الباطن هم الملاحده وسموا الباطنيه لادعايهم ان النصوص ليست على ظواهرها
بل لها معاني باطنه لا يعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكليه ٥ واما
ما ذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات
خفيه الى دقايق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر
المراده فهو من كمال الايمان ومحض العرفان والله اعلم ٥ نقل من كتاب السباعيات
لابي محمد علي بن عمر بن مسعود النجيبي المرغيناني الحنفي رحمه الله وهو من ذرية برهان الدين
صاحب الهدايه رحمه الله تعالى وسعدنا ونفعنا امين

اسعدي
عروس
سنه ٨

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı : Tekkeler / Murad
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 16
Tasnif No

الجزء الثاني من كتاب تبصير الرحمن وتيسير المنان

في تأويل القرآن للإمام العلامة شهاب الدين أحمد المهايمي الهندي بلدا رحمه الله تعالى آمين

تشرف بتملكه العبد الفقير ... عفا عنهم

من كتب عبد الله بن مصطفى عفي عنهما

١٨

قيمة الفقير إلى الله الكريم عبد الرحمن عبد العليم الغزالي الإسبانيا الشافعي مذهبا [illegible]

وقف في ضريح سيدنا مراد

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله

سئل الإمام ابن الصلاح عمن كلام الصوفية في القرآن فإنهم لا يريدون به تفسير القرآن
وإنما يجدون معاني عند تلاوتهم القرآن فيتأولونها عند ذلك كما يقولون يا أيها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قالوا هو النفس قالوا أمرنا بقتال من يلينا والنفس أقرب
شيء إلينا وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه وقالوا أيضاً في قوله تعالى إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه
يقولون نوح العقل والغرض أنهم يزعمون أنما يلقي الله تعالى عليهم عند تلاوتهم كلامه
هو مما ينتفعون به والسائل لا يجهل أن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار ليس المراد به النفس وأن الظاهر مراد ومن قال غير ذلك فهو مخطئ
أجاب رضي الله عنه وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر رحمه الله تعالى
أنه قال صنف عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد
كفر وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم إذا قال شيئاً من أمثال ذلك أنه لم يذكره
تفسيراً ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم فإنه لو
كان كذلك كانوا قد سلكوا به مسلك الباطنية وإنما ذلك منهم ذكر لنظير
ما ورد به القرآن فإن النظير يذكر بالنظير فمن ذلك قتال النفس في الآية المذكورة
فكأنه قال أمرنا بقتال النفس ومن يلينا من الكفار ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا في
مثل ذلك لما فيه من الالتباس والإيهام ه

والأ[illegible] هم اللاحقه [illegible] الدرقه [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين الحمد لله وحده

سورة مريم عليها السلام سميت بها لان قصتها تشير الى ان اعتزال مريم اهله لعبادة الله وطلب بها اشراق نوره يرجى ان يكشف له عن صفات الحق وعن عالم الملكوت ويظهر له الكرامات العجيبة وهذا من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالاته في مظاهر اسمائه واولياته الرحمن عليهم بالذات وعلى من سواهم بواسطتهم الرحيم على الخواص بخواص الرحمة التي يشير اليها كهيعص كبير هيبة يد عزيز صاعد او كاف هداية يقين عالم صادق او كريم هاطل عالم صدق او كاشف ياس عظيم صعب او نحو ذلك مما يناسب المقام ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي ذكر الله لنا ما رحم به زكريا بمقتضى كمال ربوبيته المنسوبة الى نبينا صلى الله عليه وسلم التي هي اصل الكل بواسطة دخوله تحت خطوة نبينا صلى الله عليه وسلم لذلك اعطاه ولدا كاملا في باب النبوة فبشره به بنفسه تارة وبملائكته اخرى وتولى تسميته ولم يشركه فيها من تقدمه ليشابه بذلك نبوة ذاك باسم الله بوجه وذكرها لنا كبير هيبة لنا في تقريب مقام النبوة من يده العزيزة التي تعطل الاوهام والخيالات المعارضة للعقل المغترة بالاصعاد الى مراتب السعادات الابدية كيف وفيها كفاية في افادة هداية يقين بآياته وتعددته وعنايته بصفوته عالم على ما يحصل بالدلائل العقلية لصفائها عن الشبهات وهي كريم هاطل في افادة الكشوف العيني المشاهد كما يشعر به البيان العظيم الصعب في حل الشبهات وفيه اشارة الى الكريم الهاطل على من مات وخلف وليا ما كاشفهم عوارض المعاصي عنه وكانت هذه الرحمة اثر دعائه اذ نادى ربه المخصوص به لكونه كانت الرحمة المذكورة لا تتصور افاضتها الا افاضها من اسم اعلى منه وذكر نداء ليلا يتوهم ان خفيا حاله من ربه فيتوهم انه كان حال الدعاء محجوبا عنه وانه يمكن كونه مجاهرا ابدا لكنه اخفاه ليكون ابلغ في التذلل وابعد عن شماتة الاعداء ونسبتهم اياه الى السفه بطلب المحالات العادية قال رب اي يا من رباني بالعلم والولاية والنبوة وساير الكمالات انها صارت كالتالفة عندي من الحيوة اني وهن العظم التي هي اقوى الاعضاء واصلبها وان كان له قوة باطنة مني وهنت قواي المدركة والمحركة بانه اشتعل الراس خالط سواده اختلاط النار شيبا فاحرق مائيته ودهب رونقه وهو وان كان مانعا من حصول الولد دعوتك فيه لاني لم اكن بدعائك رب يا من رباني باستجابة الدعوات شقيا بالرجوع وعدم الالتفات اليه ولو في الامور التخييلية عادة ولم ادعك لامر دنيا لم يبغها حوامك لما فيه من صلاحهم بل لاصلاح امور الخلق اني خفت الموالي اي الذين يلون امر الخلق من وراي اي بعدي فسوء خلافتهم اذا فقدت واني طلبت منك الولد مع ظهور استحالته من جهة شيخي ومشيخة امراتي

وهو جهة انه كانت امراتي حال شبابها عاقرا فكاني طلبته بلا سبب ليحصل بلا واسطة فيكون اكمل فهب لي من لدنك وليا للي امر الخلق يرثني النبوة والولاية والعلم وساير الكمالات ويرث ما ليس لي من ال يعقوب واجعل كمالاته سببا تحطك عليه لتكبرها وطغيانه على الخلق بل اجعله رب يا من رباني بالكمالات في مقام الرضا رضيا ترضى جميع ما فيه وبرضاه الخلايق فقال يا زكريا ناداه ليقبل اليه فيما يبشره به انا من مقام عظمتنا المنزل نبشرك بغلام لا نعرف غايته كانه سوى انه اسمه عندي ليحب مطابقته للمسمى يحيى اذ يحيى به مقامات من فضائل الانبيا عليهم السلام وكيف تعرف كماله مع انه لم يكن من قبله اذ لم نجعل له من قبل سميا فضلا من ان يتصف بكمالاته فكان اعلى مما طلبته اذ حصل له من اسم اعلى من الذي طلبته منه قال زكريا رب يا من رباني باعطا ولد يحيى ما فات من فضائل الانبيا اني كيف يكون لي غلام ينتسب الي من عيران اكون انا وبا امراتي شبابا فيه ولو حصلت السببية لي فهل يجعل امراتي ولودا بعد ما كانت امراتي عاقرا وهل اجعل شابا بعد ما قد بلغت من الكبر عتيا يبسا قال ببيت انك الولد مع كونكما كذلك شيخا وعاقرا ليكون المولد بلا سبب موثر اذ عند تاثيرها لا يخلو من الانصباع بصبغه وان لم يكن لها اثر الحقيقي قال ربك الذي رباك بالاعطاء مثل هذا الولد عن دعوتك هو اي احصل الولد منسوبا اليك مع عدم تاثير سببيتك علي هين وقد خلقتك من قبل من قبل هذه الكمالات فيك ولم تك شيئا من انها من نطفة وعلقة وغيرها وجدت ما ذكرتك لا شيء اصلا فضلا عن سبب فلا يبعد ان يحصل لك ولد من غير سبب موثر بالكلية لا في الظاهر ولا في الباطن وان كانت الاسباب لا توثر في الباطن فغايته الامر انه حصل بسبب لا اثر له سوى هذه النسبة قال رب انك وان ربيتني بهذا الولد لكن جعلت هذه الآية في ذات الولد اجعل لي آية تكميلا لتربيتك واشتغالا بشكرك قبل ظهور نعمتك قال آيتك ان لا تكلم الناس اي يسمع عنك منك كلامهم ثلث ليال لكونك في حكم الغايب عنهم لفرط اشتغالك لكن سويا بلا مرض في بدنك ولا في لسانك وليس ذلك بالفنا بالله بل حالة الرد الى الخلق فخرج على قومه من المحراب الذي كان فيه في حكم الغايب عنهم ورد اليهم لتكميلهم فاوحى اشار اليهم ان سبحوا صلوا لله بكرة وعشيا بالطرفين الحطور في الخلق مع بطونه ولا يحجبكم احدهما عن الاخر وان حجب عليكم نور الحق ولعدم احتجابه باحدهما انطاهر بالاعمال والباطن بالاخلاق والاحوال والعلوم يا يحيى خذ الكتاب الجامع لها وهو التورية بقوة عزيمة في العمل والتخلق بما فيه وفهم ظاهره وباطنه بحيث يتحقق فيك ميراث ابيك وميراث ال يعقوب وبشرنا له ذلك اذ اتيناه الحكم اي استنباطه بطريق

الاجتهاد وصبيا فلا يعسر عليه الرقي الى ما ذكر ولم يكن كماله لازما بل متعديا اذ آتيناه حنانا
رحمة يرحم بها الخلق ليحققه باسمايبنا لا بطريق الاكتساب بل موهوبا من لدنا و لم يدع ذلك كالا
لنفسه اذ اتيناه زكوة طهارة عن الخباثات التي من جملتها الدعاوي الفاسدة ولم يقصد بذلك طلب
جاه ولا مال اذ كان تقيا عن طلب ما سوى الله هذا فيما بينه وبين الله واما فيما بينه وبين
الخلق فكان برا بوالديه محسنا لخدمتهما ولما تصور في حق الجميع ان في حقهم ولم يكن جبارا
بابطال حقوقهم عصيا بترك تعليمهم وامرهم بالمعروف ونهيهم واراد التوسل ثم اشار الى عصمته
وقربه فقال وسلام من الله وملايكته عليه يوم ولد فلم يمسه الشيطان ولم يملكه الهوى و الغضب
ويوم يموت فلم يكن للشيطان عليه سلطان ولم يكن له التفات الى ما ترك من الدنيا ولا سوال القبر
ولا عذابه ويوم يبعث فلم يحزنه اهوال القيمة فكانه حيا اطبع حق فيه واذكر يا نبي الرحمة
للامة المرحومة مما يصل اليهم بواسطتك اتم مما يصل اليهم بدونها في الكتاب الالهي بيانه
عن الله ولهوان كان عبارة القلم الاعلى فهو عين حقيقتك رحمة ربك امته مريم اذ اعطاها
ولدا بلا والد ودعا احد معها اعجب من ولد زكريا رحمهما اذ انتبذت اعتزلت من اهلها لئلا
يشغلوها عن العبادة فاستعدت لحجبها رويه الخلق عن انوار الحق فكشفنا لها عن عالم الملكوت
فارسلنا اليها جبريل بحمل روحنا المنسوب الى مقام عظمتنا لعامة كماله لينفخ بعد ان يتمثل ليكون
مادة لجسد عيسى فتمثل تصور الرسول لها لرويتها بشرا لا هجوا نار خسويا لم ينقص
من صورة البشر شيا لئلا ينفر من رويته فلما رأته في مكان الخلوة ولم تعرفه ظنت انه يريد
مواقعتها وهي عفيفة قالت اني اعوذ بالرحمن الذي رحم بالايمان واكف منه اذا اسمع اسمه ان يرد به
منك ان كنت تقيا تخافه عند سماع اسمه والاستعاذة به فلا تجترئ على المستعاذ به قال
لست بشرا فاجرا انما انا رسول ربك ارسلني اليك بوح منه لاهب لك سنفخ الروح على يدي ودي
لهب لك ان اكون سببا في الهبة غلاما ولو ما وهب لك اعك زكيا طاهرا عن المعاصي والرذايل
ناميا في الخيرات قالت اني كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر بطأن بنكاح ولم اك بغيا فاجرة يبغي
الرجال قال يكون لك الولد وانت كذلك اي على الحال التي انت عليها قال ربك الذي يريك الكرامات
هو علي هين اذ لا افتقر الى الوسايط فعلقه لاظهار عجايب عنها ولنجعله اية للناس على بعثهم يوم
القيمة بلا واسطة الابا والامهات ورحمة منا عليك بهذه الكرامة وعلى ساير الناس في الهداية فاراد
الاكمه والابرص واحيا الموتى وغير ذلك وكان امرا مقضيا شئت ام ابيت ولما سمعته يقول انا انا

آتوا

(في الهامش:) تخا شربنا تقيت القدس لطيف شرابنا الوانكي طاهرت من ونهم حا البلاغه طهورها عن الهنا ونا تحدث

رسول ربك ورايه لا يدنو اليها وقع في قلبها صدقه ومالت اليه ولما سمعته يقول
لاهب لك غلاما زكيا وقطع ترددها بقوله وكان امرا مقضيا سرى في باطنها الشهوة فامنت
فنفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها فوصلت النفخة الى باطنها حاملة للرطوبة الموهوبة
من النفخة فصارت الرطوبتان بمنزلة اجتماع مني الرجل ومني المراة ليكون منهما جسد عيسى
فحملته صارت في الحال حاملة به وتصور الولد وكبر في بطنها من غير مدة مديدة فانتبذت به
اعتزلت بسببه ولحدت مكانا قصيا بعيدا من قومها خوف الفضيحة فلم يلبث الولد في بطنها
الا مدة وصولها الى ذلك المكان فاجاءها المخاض فالجاها الم الولادة الى جذع النخلة التي لا سعف لها
ولا راس ولا ثمر لتتمسك به من شدة الالم وقد ازداد من خوف التهمة الى الحيث قالت يا موت تعال
ليتني مت قبل هذا الحمل وكنت منتبه نسيا منسيا ذلك الشيء ايضا من خوف الملامة ووقوع
الناس في العصبة فناداها من تحتها اي عيسى بعد ما ولد ان لا تحزني للتهمة فان الله تعالى تقطعها بما
يعطيك من الكرامات قد جعل ربك تحتك بضرب رجلي سريا نهرا جاريا وهزي اليك حركي الى نفسك
اذا احدت بجذع النخلة المذكورة تساقط بتساقط ثمارها عليك رطبا جنيا جا وان اجتنابه وانما
خصصت بها بين الكرامتين لتستعين بها في دفع الجوع والعطش فكلي ما كسان للثمر طب
واشربي من النهر وقري عينا بولد ذي الارهاصات فلا تبالي للتهمة فاما ترين فان يحقق روتنك
من البشر احدا يسالك عن حالك فقولي بطريق الايما اني نذرت للرحمن الذي خصني بالكرامات واعطا
هذا الولد ذي الارهاصات على انه ان خلصني من التهمة ما صوم له صوما امساكا عن الطعام
والكلام مع الله وملايكته بل مع الانس فلن اكلم اليوم انسيا شخصا منسوبا الى الانس
بل كلم الصبي عني ليكون اقطع للتهمة ولما سمعت منه هذا الكلام وذات هذه الارهاصات
لم تبالها بالات للتهمة فاتت به قومها تحمله افتخارا به قالوا يا مريم بلا احطين اصل معناها
وهو لعاينة والله لقد جيت شيا فريا بديعا لم يكن في اهل النبايه يا اخت هرون من ابويه
اوابيه وكان اصلح الناس وحوال عين ان ثمانية لا مهر باسرة واحدة لا يختلفان حلاوة وحموضة
بل هو الفرع ان يتبع الاصل وانت ما كان ابوك عمران امرا سو بل دعوة لاهل الصلاح ولو قيل
ان الخال هاسع اباك وانت تبعت امك ما كانت امك بغيا فاجرة فاشارت اليه اي الى ولدها
قدرت صوما وان الجواب مفوض اليه اي الى ولدها قالوا كيف نكلم من لا يتصور منه الجواب اذ
كان مستمرا الى الان في المهد صبيا فينسب الى التقيه فانطقه الله من غير ان يستنطقه احد قلقا

(في الهامش:) حنى

للمتهم اذ قال ابي عبد الله المنسوب الى السمه الحايج وبعد حصول هذه الجمعيه التي هي محل
الكرامه لولد الزنا لجعني اباني الكتاب الانجيل انما اباني الكتاب لانه جعلني نبيا وبدل على صدقه
في دعوى النبوه انه جعلني مباركا كثير الخيرات اينما كنت من امور الدنيا والدين واما كثرة خيراتي
لانه اوصاني امرني امرا موكدا بالصلاه والزكوه سعتي وبشاير المومنين لاحفظ عماره باطني بعماره
الظاهر الحتياجي الى عمار الظاهر مادمت حيا لئلا يسري الفساد من الظاهر الى الباطن هذا في حق
الله وفي حق العامه الذين لا يتصور منهم عموم البر ان جعلني جبارا عليهم وان جعلني حاكما عليهم فهذا
يدل على انه لم يجعلني شقيا حتى يتصور مني الدعاوي الكاذبه وكيف اشقى والسلام علي يوم ولدت
فلم يمسني الشيطان ويوم اموت فلم يكن له علي سلطان ولا يكون على سوال منكر ونكير ولا على
عذاب قبر ويوم ابعث فلا افزع من اهوال القيمه ولا اكون فيه حيا الا بحيوه وبعد كل البعد
حصول هذه الكرامات والارهاصات لولد الزنا فلما رد بذلك على اليهود القايلين بانه ولد الزنا
رد بقوله على النصارى بقوله ذلك القايل عيسى لا الله اذ لا يتصور ان يقول شيا مما ذكر ابن مريم
لا ابن الله اذ لا يتصور منه اكثر الاقوال واما احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص فهو قول الحق لها
باعتبار ظهوره على لسان عيسى لا لهو الذي فيه يمترون يتنازعون في كونه قوله او قول ربه
فلم يعلم انه قوله او قول الحق لكنه قد علم ان هذه الامور من فعل الله في غير صورة النزاع فيحمل عليه
صوره النزاع وكيف يكون لعيسى وهو اما بالالهيه وهي منتفيه عن المولود جله وبه او
بالولديه لكنه ما كان لله ان يتخذ من ولد لانه من خواص الحيوانات التي تموت فيخلف اولادها
سبحانه من ان يكون من الحيوانات او يلحقه الموت ولا يحتاج في احداث شي الى مباشرة امراته
لانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الحاصل بامر كن لا يختلف بكونه ولدا تارة وعدم ولدا اخرى
ولو تصور لله ولد لم يكن عيسى المصرح به بقوله ان الله ربي وربكم لا على معنى انه رباني حيث اسوى
اعبد اذ لا نسلم قوله ربكم مع قوله فاعبدوه على الحق قوله هذا صراط مستقيم يدل على ان عبادة
الغير غير مستقيم فضلا عن الهيته او ولديته وهذا القول يعضي اتباع الاحزاب على نبوته لكونه
ارهاصا مشتملا على الدلايل العقليه مويدا بالمعجزات لكنهم لم يجروا على مقتضاه فاختلف الاحزاب
من النصارى واليهود اختلافا ناشيا من بينهم فهو من كفرهم وعنادهم الذي لا ينزلون به المشاهد
العذاب فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم تشهد فيه عظم كل نوع من العذاب وانما
كفروا لعدم سماعهم الدلايل النقليه والعقليه وابصارهم المعجزات والارهاصات لبعدهم

عنا

عنا اسمع بهم وابصر تعجب من سماعهم وابصارهم يوم ياتوننا ولو انصفوا لسمعوا الان
وابصروا لكن الظالمون يرجح لهو تمتعهم اليوم الذي يجدون فيه فوايدها ولا يشعرون ضررها
في ضلال مبين لحملهم على الاعراض عن الشك الدايمه لادنى اللذات الفانيه وان قالوا كيف نترك
اللذه الظاهره للشك الغايبه انذرهم يوم الحسره الذي يتحسر فيه على عدم الشك الدايمه للذه
لسوطهم ويجب ان تخافوه اذ قضى جزم الامر بوقوعه وقد علموا ذلك من الدلايل النقليه المويده
بالعقليه لكن لا يبالون له اذ هم يستغرقون في غفله وهم لم يعقلوا اهم لعنادهم لا يومنون
وانما عاندوا لتوهمهم انهم يملكون شيا من الارض خارجا فلا يبقى لغيرهم انا نحن نرث الارض ومن عليها
من الملاك والعبيد وما في ايديهم لمولاه وكيف يبقى لهم توهم الحريه او توهم المالكيه مع انهم الينا يرجعون
فطرهم من الكيف الهم واملاكهم واذكر يا نبي الرحمه في الكتاب الالهي سابقه عنه رحمه ابرهيم نعمته اسحق
ويعقوب بعض اعتزل اباه لشركه الذي يشبه القول بالهيه عيسى وولديته وقد استحقها الصدق نعمته
التي اعتزل بها عن اهل الشرك المعترض على ابيه الكذب انه كان صديقا ولا نهايه فيها جعل نبيا
ولذلك نبا بفضايح الشرك وابدى عليه اذ قال رحمه لابيه الذي حقه ان يكون راجما عليه يا ابت
الذي حقه ان يحمي من هم مدلك ما لشرك لم تعبد الجماد الذي هو اخس الموجودات ما لا يسمع
قول العابد ولا يبصر عبادته ولو سمع وابصر لا يغني لا يدفع عنك شيا من ضر ولا يجر لك شيا من
نفع يا ابت الذي حقه ان يحمي من هم يتمسك في الضلال لو قصدت بذلك عبادة الحق الذي
تعرف ظهوره فيه فهذه المعرفه الكامله مما يستفاد من الانسان الكامل وانا الكامل اني قد
جاني من العلم ما لم ياتك وحق الناقص اتباع الكامل ليهتدي به فاتبعني وان كان حق الابن اتباع الاب
في المعروف لكنه باطل لان الحق اتباع الصواب وان اتبعتني اهدك صراطا سويا معتدلا لا افراط فيه بنقصان
من يستحق ولا تفريط بترك عبادة من يستحق وكذا في باب الاخلاق والاعمال يا ابت الذي حقه ان
ان يحمي من هم يتمسك الى عداوة ربك ان ظهور الحق لما كان فيها فاصرا فالاثار الظاهره منها لا تنتسب
الى الله بل الى ما يتعلق بها من الشياطين لا تعبد الشيطان اذ تقربك اليه ليس تقربا الى الله بل موجب
عداوه له ان الشيطان كان للرحمن عصيا فكان عصيانه لرحمه موجبا لاشد وجوه العداوه يا
ابت الذي حقه ان يحمي من يغضبك لا يجتري على عداوه تبدا اعرابا بر حمته اني اخاف من عداوتك لله
الذي رحمك فلم تطعه واطعت عدوه ان يمسك عذاب من الرحمن بدل رحمته بان يقطعها عنك كما
قطعها عن الشيطان فتكون للشيطان وليا معا رفيا ومشاركا معه في عذابه فلم تنتبه لشيء

من ابداراته ولم يسمع لشيء من نصائحه ولم يبصر شيئا من دلايله بل قال من افراط جهله وغلوه في
الضلال اراغب انت مع كونك ولدي عن آلهتي يا ابرهيم لم تقل يا ابتي سفها على براءته من سوء
لئن لم تنته عن القول فيها وعن ابداء رايك وفضايحك ولا بلاغ لارجمنك بالرمي بالحجارة من افراط
عصبيته عليك بدل ما رجى من ندائك باسم الاب مرارا لو اردت ربحي مع اصرارك على الميل عن الهوى
واهجرني تباعدي مليا زمانا طويلا قال بطريق التوديع والمتاركة سلام عليك لتسلم عن معصيته ربي
سأستغفر لك ربي ليشملك عن هذا الاعتقاد الردي ويرحمك بالراحة من الهموم الناشئة منها انه كان بي حفيا
مبالغا في اللطف ولو لم تسلموا عن اعتقادكم واعتزلكم لاسلم عن شقاوتكم و اعتزل بسبب شقاوتكم وهو
عبادة ما تدعون من دون الله بل عبادة الدون شقاوة كما ان عبادة الاعلى سعادة وادعو
ربي واقل ما فيها من السعادة انها نجاة من الشقاوة وهي وان لم اجزم بها لكثرة اسبابها لكن سبب السعادة
وان كانت واحدة ترجح عليها عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله بحسبانه من الشقاوة وعن صحبتهم وعن ملابسته اسباب الشقاوة كلها حتى الدنيوية
بالانفراد واتيناه من سعادة الدارين اذ وهبنا له اسحق ويعقوب و انما كانا من اسباب السعادة
الدارين اذ كلا جعلنا نبيا و لا سعادة في الدارين اكمل من النبوة اما كونها سعادة الاخرة فلا
خفي واما كونها سعادة الدنيا فلانها اما بالنظر الى ذات المسعود وقد حصلت لهم اذ ووهبنا
لهم من رحمتنا الولاية السوية المقتضية للمقامات العلية والاحوال السنية والاخلاق
الفاضلة والاعمال الصالحة واما بالنظر الى خارج الذات و اجلها الجاه وقد حصل لهم على اكمل
الوجوه اذ جعلنا لهم لسان صدق عليا ثناء صادقا مفيدا علو رتبتهم في قلوب الخلايق كلهم بخلاف
ثناء الملوك على لسان الكذابين فانه لا يعلي رتبتهم الا في قلوب العوام الغافلة عن الحقايق ولا عبرة به
واذكر في الكتاب الالهي نبايه عنه رحمته موسى بهبته اخيه اياه نبيا وتنزيله منزلة الابن في البنوة
مع ان الاخ دون الابن في النسبة لكن شرك اليه شريكا دون ملابسته سر ابيه السر من الاب الى الابن
لكان اخلاصه التوحيد انه كان مخلصا له التوحيد ومن وحد الصديق و لذلك جمع الفضايل حتى كان
رسولا نبيا و ولتزيد جمعيته للفضايل ناديناه جذبا له الى مقام عظمتنا من جانب الطور
الذي هو مظهر كمالاتنا الايمن لموسى اشعارا بتقويته جانبه لئلا يضعف اعباء القرب بعد تقوية
وقربناه نجيا كليما اذ كلمناه بلا واسطة و لتقويته عند الرد على تحمل اعباء الرسالة ووهبنا له من
رحمتنا التي هي افاضة الانوار اخاه هرون ليشد ازره في اداء الرسالة اذ كان نبيا واذكر في الكتاب

اسمعيل

الالهي بايه عنه رحمته اسمعيل بهبة جميع الخلايق تماما له لمزيد اخلاصه بغاية عند التجربة انه
كان صادق الوعد اذ وعد الصبر عند ذبح نفسه فوفى به و لكونه جامعا للفضايل عن هذا الاخلاص
كان رسولا نبيا لكونه مكملا فيها اهله وكان يأمر اهله الذين هم اقبل الناس للكمال منه بالصلاة ليتصلوا
بها ربهم والزكاة ليتطهروا عن النقايص في مقامات القرب وكان عند ربه مرضيا لا نقص في شيء من احواله
ومقاماته واخلاقه واعماله وهو مستوجب لرضى الخلق فكان موهوبا له على العموم بعد هبة
الهدى بالخصوص واذكر في الكتاب الالهي بايه عنه رحمته ادريس هبة دوام الحيوة المقصودة من اعطا
الولد باخراجه من عالم الكون والفساد واعطايه اعلى الاماكن فكانه المطلوب من اعطا الولد
للانبيا والاوليا والاهل الصالح لمكان صديقيته انه كان صديقا فرفعته صديقيته هذه الرتبة
كما رفعته الى رتبة النبوة اذ كان نبيا ولكن النبوة رفعة معنوية ورفعناه مع تلك الرتبة مكانا
عليا بالمكانة وهو السما الرابعة التي هي اعلى الطبقات منزلة لتوسطه ولذلك كانت محل
الشمس التي هي كالملك بين وسط مملكته ليدل على الباطن في حق كل صديق ولا يبعد ان
يكون يحيى وعيسى واسحق ويعقوب موهوبين لمن ذكر اذ اولئك الذين انعم الله عليهم بهبة
هولاء مع كونهم من النبيين هبات لاخرين كاذريته لادم لانه من ذرية ادم وان كان بينهما
اوساط منهم شيث لكن ادم لمزيد جمعيته اولى بكونه موهوبا له ادريس و لكن بعث لمن الاقرب
كان مومنا كابرهيم فانه ممن حملنا مع نوح الى ابنه الكفرة والى نوح لايمانه كونه موهوبا له
مع انه قد جعل في سورة الانعام من ذرية ابرهيم المعنوية ولذلك لم يصرح بكون ابرهيم من
ذرية المومنين من امته على انه في الظاهر من ذرية نوح و اذ اوهب لابرهيم مثل نوح فلا
يبعد هبة زكريا لان لهم مزيد ما يترقى في ذلك لذلك جعل زكريا من ذرية اسرائيل دون ابرهيم
بل القرب بحصل النبي هبة للولي لذلك جعل عيسى هبة و لذلك جعل عيسى لمريم لكونها ممن هدينا فلذلك
واجتبينا نجذب لكن مع هذه الفضايل لم يصرح بكونه ذرية لها ههنا وان صرح بكونه هبة
لها اولا ليعلم انه هبة من وجه دون وجه وبجعل الله الانبيا هبات لمن دونهم وهي اذلال لهم لم
يزالوا خايفين وان تربت عليهم ايات الرحمة لذلك اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا وقعوا
سجدا استشعارا بان اصلهم الذلة وبما ارتفعوا بالهبة لرحمه وبكيا من خوف ابدال الرحمة
بالعذاب وهذا الخوف وان لم يقع في حقهم لخوفهم وقع في المعرضين من ذرياتهم فخلف
من بعدهم من بعد ما علموا من حالهم خلف اضاعوا الصلوة المتضمنة للسجود والاذكار المتدعية

[illegible]

للبكاء وانولمايبا فى البكاء والامور المرضية من الاخلاق والاعمال وهو انهم **واتبعوا الشهوات** فانهمكوا
فى المعاصى التى هى بريد الكفر **فسوف يلقون غيا** جزاء الضلال العظيم الجامع بين الكفر والمعاصى
قيل هو وادٍ فى جهنم اشدها حرا وابعدها قعرا وروى فى الحديث الغى والاثام نهران فى جهنم
صديد اهل النار **الا من تاب** من اضاعة الصلاة واتباع الشهوات فانه لا يلقى غيا كيف و
انما هو تاب لانه **امن** والايمان وحده يجوز ان يغفر فكيف اذا اجتمع مع التوبة كيف **و** انما تاب لمعرفته
ضرر اضاعة الصلاة واتباع الشهوات ونفع اتيان الصلوات وترك الشهوات ومثل
هذا لا محالة **عمل صالحا فاولئك** كيف يلقون غيا وهم بايمانهم واعمالهم الصالحات **يدخلون الجنة**
وان عذبوا بترك الصلاة واتباع الشهوات مع الايمان والقبائح لعدم التوبة **ولا يظلمون**
شيئا حتى يلقون غيا فكيف مع التوبة ولا يتضررون بتحمل مشاق الصلوة وترك اتباع الشهوات
فى الحال ايضا لانهم يتقوون بما لهم المؤيدة باعمالهم كانهم الآن يدخلون **جنات عدن** اقامة فكانهم
اقاموا فيها بما وثقوا من وعد اذ هى **التى وعد الرحمن** مع ان رحمته تقتضى اعطاءها من غير وعد
فكيف اذا وعد سيما اذا وعد **عباده** الخواص وهو وان كان **بالغيب** فليس مما يجوز
الخلف فيه حتى لا يتركوا للذات المحققة الدنيوية **انه كان وعده ماتيا** فكانهم بها هم الآن من شهوات
الدنيا وان حصلت كاملة فلا تخلو عن نزاع يشبع به كلمة لغو وهؤلاء اذا التذوا بها فكانهم
فى جنة **لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما** فانه يسلم لهم الكل ولا يفوتهم الشهوات المحسوسة فى
الدنيا بل هم فى هذا الباب كانهم فى **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا** ياتيهم من بيوت الناس من غير تعب
ولا يفوتهم بذلك الجنة الاخروية اذا لم يكن ذلك مطلوبهم بل يحصل لهم منها نصيبهم ونصيب من
يرثونها منهم اذ **تلك الجنة** وان كانت من خلق الرحمن يحققها ان يرحم بها مقيم الصلاة وتاركها
متبع الشهوات ومجتنبها هى **التى نورث من عبادنا** من عن المتقى وان اتشوا الى عظيم رحمتنا
من كان تقيا فانه ياخذ نصيبه ونصيب غير المتقى بمقتضى عموم الرحمة رعاية للحكمة **و** لا
يبعد التخصيص فى الرحمة العامة مع وقوعه فى الرحمة الخاصة فان منها انزال الملائكة على
الانبياء ولا يعم اوقاتهم بل يخص بعضها فانا **وما نتنزل الا بامر ربك** الجامع للكمالات فلا يمكننا
مخالفته على ان مخالفته اما بالتقدم او بالتاخر او بالاستقرار على ما نحن عليه قبل الامر لكنا
نخاف فى التقدم الافتيات بمستقبله كالاخرة اذ **له ما بين ايدينا** و فى التاخر اتلاف امر قد
وطغيانا كالاعمال اذ له **ما خلفنا** و فى الاستقرار على ما نحن عليه خلاف امره نخاف تغير امرنا

الى الشيطنة مثلا اذ له **ما بين ذلك و** كيف لا يعلم ذلك وهو مشعر بتبيان الامر لكن **ما كان ربك**
نسيا ومقتضى ربوبيته تربيتك بالامر والنهى وقد ربى لك الكل اذ هو **رب السموات والارض وما**
بينهما فتحصل علينا الوجود الذى هو من اعز اصولها كل حين فلو غفل عن ذلك ساعة هلكت بما لاجلك لنعم بها
عليك فشكره بعبادته المرتبة على الامر والنهى **فاعبده** ولو شقت عليك **واصطبر لعبادته** شكرا لا للتربية
واحترازا عن عبادة النفس والهوى التى لا يسمى العبادة اذ لا يستحقها غيره ولا التسمية ولو مجازا لكن **هل**
تعلم له سميا هل تعرف احدا اجترأ على تسمية نفسه او غيرها باسمه حقيقة او مجازا **ويقول الانسان**
الذى اعطى العقل للنظر فى العواقب مع ما يدل عليه خلق السموات والارض وما بينهما لتعريف المنعم فيشكره ويعبده
فيجازى على ما فعله بما يخلص لذته وعلى تركه بما يخلص المه **ا** احتمل مشاق الصلوات وترك الشهوات
واصطبر على العبادات من اجل جزاء بعد الموت **ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا** احقا اخرج حيا بعد ما
لبثت فى القبر مدة **ا** يستبعد الانسان اعادة الحيوة الى ما صار ترابا وعظاما **ولا يذكر الانسان**
انا خلقناه من قبل من قبل جعله ترابا ونطفة **و** كان عدما صرفا اذ **لم يك شيئا** موجودا فى الاعيان فلا
يبعد اعادته وقد اقتضتها التربية بالعقل والانعام الكلى وما كذبت بالقسم الالهى باعظم اسمائه
فوربك الذى هو اعظم الاسماء الالهية **لنحشرنهم والشياطين** الذين اضلوهم عن هذه المقدمات الاولية
ليبين لهم ضلالهم عن الضلال والاضلال **ثم لنحضرنهم حول جهنم** المحفوفة بالشهوات التى اضلوهم
بلذاتها ليعلموا ما استحقوا بها من الالام **جثيا** على الركب لا يمكنهم التجاوز عن مواضع التعريف **ثم لننزعن**
من كل شيعة ليخرجن الى النار من كل فرقة **ايهم** اى الذى هو **اشد على الرحمن** الذى رحمته سلك الشهوات
وتعريف مضارها بالعقل والنقل **عتيا** جراءة بايثار الشهوات على امره وعدم مبالاته به **ثم لنحن اعلم**
بالذين هم اولى بها صليا اى صليهم اولى بالنار وهم المرءوسون او رؤساء الشيع لضلالهم واضلالهم
ولعدم خلو احد عن التلذذ بشئ منها **وان منكم** ليس احد منكم من بر او فاجر **الا واردها** حاضرها اما بالدخول
فيها او بالمرور عليها ليعلم مقدار تلك اللذات وما استعقبت من الالام لمن زالها ومن اللذات العالية
لمن جاوزها **كان على ربك حتما** واجبا لا بمعنى ان الحكيم يوجب عليه شيئا بل لما وجب وجوده لكونه
مقضيا صار كالواجب على الله تعالى **ثم** بعد ذلك الاحضار الموجب للتعريف **ننجى** من تلك
الالام **الذين اتقوا** وتحصيل تلك اللذات عن مضارها حتى ان بعضهم من سرعة مروره كالبرق
الخاطف يبعدون فى المبعد عنها **ونذر الظالمين** باستعمال تلك الشهوات فى غير المواضع المشروعة
فيها جثيا لا يمكنهم التجاوز عن تلك الالام كما لم يمكنهم عن مواضع تلك الشهوات **و** يمكنهم من الظلم بزجرهم

لذات شهوات المال والجاه على لذات الايمان الالهيه اذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا
فلم يروا الايات لله لذه للذين امنوا وراوا لذة الايمان اعظم اللذات اي الفريقين متبعوا الشهوات ام
متبعوا الايمان خير مقاما استقرارا في اللذات ولا يحوان المستقر فيها يكون احسن مجلسا فانظر
ايهما احسن نديا مجلسا ولا يعلمون انهم لا يعتد بلذه تعقبها مضره اعظم منها فلو لم يكن في اتباع الايمان
لذة سوى السلامه من تلك المضره كفى بها لذة وذلك لانه كم اي كثيرا اهلكنا قبلهم ليتنظروا في حالهم من قرن
بان اهلاك الواحد بعد الواحد لا يفيد مزيد اعتبار هم احسن اثاثا متاعا من كثرة المال ورئيا
هيئة من عظم الجاه فان زعموا انها لو كانت مستعقبه للضرر لظهر ضررها عن قريب والافلا
منشأ لها قد يكون نسبته الهادية لا له الادله العقليه والنقليه على ذلك وعدم كونها
على الفور لئلا يكون ملجيه الى الايمان ومقتضى ذلك ان من كان في الضلاله فليمدد له الرحمن
مقتضى رحمته الداعيه الى التوبة المتوجبه للرحمة مدا عظيما لكنهم لا يزالون يزدادون
ضلالا حتى اذا راوا ما يوعدون من ضرر تلك اللذات اما العذاب على فراقها واما الساعه الاتيه
بالالام بدلها فان توقعوا العود حينئذ الى ما كانوا عليه فسيعلمون من هو شر مكانا لاستقرارهم
في مكان الالام بعد استقرارهم في مقام اللذات واضعف جندا احصلوا من جاههم ليدفعوا الم
الشدايد وقد وقعوا في شدايدهم فضعفوا ان يدفعوها عن انفسهم ولا يدل هذا على ان
الاموال والشهوات شر محض لكن ليس في خلق الله ما هو شر محض لانه يزيد الله بهذه الاموال لان
والشهوات الذين اهتدوا طلبوا الهداية من كل شيء هدى بصرفها فيما خلقت له وهي وان افادتهم
ثوابا وقربا عند الله لا يكون كثواب من يلتذ بالايات فاكتسب الباقيات الصالحات
اذ الباقيات الصالحات من الاخلاق الفاضله وهداية الاعمال الصالحه خير عند ربك الذي رباك
بتلك الايات دون الاموال والجاه ثوابا بالقرب من الحق باعظم من لذاتهم وخير مردا رجوعا بنفسهم
من لذات القرب اكثر من افادة الاموال والجاه في الخيرات أرايت من يرجح الباقيات
الصالحات على فوايد المال والجاه وارايت الذي كفر باياتنا العقليه والنقليه الدالة
على ترجيح الباقيات الصالحات في افادة السعادة على افادة الاموال والاولاد لها اذ اصرفا
مضادين لها لم يحصل السعادة بهما في الدارين ومع ذلك جزم بحصولهما لنفسه هناك حتى قال والله
لاوتين مالا وولدا اذا رددت الى ربي تحريا سنته بذلك في حقي فهل تعالى اطلع الغيب فعلم
من سنته ان يعطيه مالا وولدا في الدنيا يوتيه اياهما في الاخره فجزم بذلك حتى حلف عليه

ام لم يطلع ولكن اتخذ عهدا من اطلع عليه من نبي او ولي في نفسه فكانه اتخذ عند الرحمن الذي
من شانه ان يرحم لو لم يعهد فكيف اذا اعطى بذلك عهدا كلا زجر عن دعوى الاطلاع واخذ
العهد فانه لم يزل الى الان [illegible] سنكتب ما يقول [illegible] ونمد له كما مد في هذه الدعوى بعد تقطعه
الرحمن من العذاب مدا يوم [illegible] على مجرد الكفر باياتنا [illegible] المال والولد اذ نرثه ما يقول من ان له
مالا وولدا فلا يبقيان له حتى يمكنه قطع العذاب عنه ويرثهما عليه بعد ما ورثناه منه بل ياتينا
فردا مجردا عنهما وقد علم اكثرهم هذه الفرديه وخافوا منها لذلك اتخذوا من دون الله الهة يجعلوا
له العباده لها ليكونوا لهم عزا بدلا عن المال والاولاد بقربها اياهم اليه كلا زجر لهم عن اعتقاد
افادتها العز لهم فانه انما يتصور لو كانوا مستحقين للعباده يمكنهم ان يقولوا عبدونا لنستعزوا
بنا عندنا فاعززهم بل سيكفرون بعبادتهم اذ يخافون على انفسهم دعوى الشرك في استحقاقها ويكونون عليهم
بعبادتهم لهم ضدا يريدون هلاكهم الكلي اذ اوقعوهم في هلاك دعوى الشرك وكيف لا يكفرون بعبادتهم
ولا يكونون عليهم مضادين مع انا لم نزل باذن الله تعالى بدلا من اعداء ايه الم تر انا ارسلنا الشياطين مسلطين
على الكافرين تؤزهم تحركهم الى عبادتها لما فيه من عبادتهم ما مثال امرهم ازا عظيما من غير ان يعارضهم
ملك او عقل او نقل هو وان كان مغالبه مع الله تقتضي تعجيل العذاب عليه لكنه لا يعجله
لئلا يلجيهم الى الايمان فلا تعجل عليهم من شدة غيرتك عليهم اذ ليس في تاخير العذاب عنهم تخفيف عليهم انما
نعد لهم معاصيهم عدا لا يفوتنا شيء منها لنعذبهم على كل جزء واحد منها ونشدد عليهم العذاب
بكونه يوم مزيد الرحمه على اعدائهم لوقوعه يوم نحشر المتقين الذين حفظوا من اتباعه الى الرحمن
ليجعل لهم رحمته العامه فلا نترك منها لاعدائهم شيئا ونضم اليها رحمته الخاصه اذ نحشرهم اليه
وفدا راكبين اكراما لهم وجرا على ركوبهم مؤونة المشي والشده في سبيله وكما يزيد في اكرامهم يزيد
في اذلال اعدائهم اذ نسوق المجرمين سوق الدواب الى جهنم مكان الاذلال لا الى الله النور
ليتناولوا شيئا من عز بة فيردونها وردا ورود الانعام مكان الماء وانا من ذلك السوق وكيف
تشفع لهم معبودهم شياطينهم مع انهم لا يملكون الشفاعة من الانبياء والملكه الا من اتخذ من اهل الايمان
عند الرحمن الذي شانه ان يرحم المومن به عهدا ان يغنيه لا مانه به فتشفع الشفيع لحمايته قبل
استيفايه مقدار ما تستحقه من العذاب وهولاء فعلوا شفعا الملايكه والانبياء ما منعهم
الشفاعه في حقهم اذ قالوا اتخذ الرحمن ولدا من هولاء فيقول لهم الشفعاء اذ ذهبوا اليهم لقد
جيتم شيئا ادا ثقيلا على الشفيع ان يشفع معه لانه سبب خراب العالم لانه قايم بالكون فرضه له

عدم او عيبه لهلك لذلك تكاد تقلبت السموات يتفطرن يتشقق منه فلا يبقى سموات بعض سببا
وتنشق الارض فلا يبقى ارض يتفتت شاو تخر يسقط الجبال هدا اكسرا فلا يكون لها حفظ الارض لثباتهم
بما يشعر بموت تبه تعالى ان دعوا للرحمن ولدا يقع في رحمته الذي رحم بعض عباده ما اعطا بعض الكمالات
ولدا يقوم مقامه بعد موته ولو لم بعض ... عند موته ما ينبغي للرحمن وان بالغ في رحمته ان يتخذ
ولدا يقاومه في كمالاته بل جلالته تقتضي الخلال ما سواه ان كل من في السموات والارض وان
بلغ بعضهم من الكمال ما بلغ الا اتى الرحمن الذي رحم باعطا تلك الكمالات عبدا ذليلا بالنظر الى كمالاته كيف
وكمالاته غير متناهيه مقدار او عددا اجلال كمالاتهم فانه لقد احصاهم حصر كمالاتهم حدا وعدهم عدا افراد
كمالاتهم عدا لم يمكنهم الزياده عليه وكلهم وان كان فيهم من كثر اتباعه اتيه يوم القيمه وان كان معه
اتباعه كانه اتيه فردا اذ ليس لهم مقاومته ثم ان الله تعالى وان لم يتخذ ولدا يفعل بعض عباده من المحبه
ما يفعل الوالد بولده ان الذين امنوا وهو موجب محبته وعملوا الصالحات وكمال عملها موجبها سيجعل لهم
الرحمن الذي شانه ان يرحم بلا سبب ودا نسبه ود الوالد لولده فيجعلهم شفعا لمن خلطوا عملا صالحا
واخر سيا واذا كان لله ان يود قوما فيجعلهم شفعا ويبعض اخرين بحيث لا يملكون الشفاعه وجعل
من اسباب ذلك الايمان والاعمال الصالحه والكفر فيها فلا بد من الاعلام بها وهو اتم في الاعلام من خطابه
لكن خطابه الازلي لا يفهمه الا الكمل الانبيا الا اذا يسر يسرنا على بعض لسان بعضهم فانما يسرناه بان
جعلناه بلسانك لتبشر به المتقين ما لك عليهم من اهل مودته او من المشفوعين لهم وتنذر به قوما لدا
خاصمون في باب الايمان والاعمال ولا يقبلون ... الشفعا وكونهم لا يملكون الشفاعه ويكفي
انذارهم ان يقال لاحدهم كم اهلكنا قبلهم من قرن بهذا اللدد اهلاكا كليا هل تحس بالبصر
واللمس منهم من احد او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا تسمع من قبورهم دم والله الموفق والملهم والحمد لله رب
العالمين والصلاه والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين سوره طه سميت به لدلالته
على كمالاته صلى الله عليه وسلم المقتضيه لكمال سعاده اتباعه فيما انزل عليه من اكمل السعادات وهو
من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بجوامع كمالاته في نبيه صلى الله عليه وسلم وكتابه الرحمن
بانزال ذلك الكتاب على ذلك النبي الرحيم باسعاد من اسعد فيه طه اي طاهرا عن النقايص واسباب
الشقاوه هاديا الى الكمالات واسباب السعاده او يا طالع الهدى او يا طالب الحق هاديا عما سواه او
يا طيبا هيئه استعداده او كونه لكمال يناسب المقام ما انزلنا من مقام جودنا وهيبتنا عليك
ايها المتصف بهذه الصفات القران الطاهر عن النقايص واسباب الشقاوه هاديا الى الكمالات

واسباب السعاده او الذي يطلع عليه الا طالع الهدى او الذي لا يستفيد منه الا طالب الحق الهادي
عما سواه او الطيب هيئه استعداده لتشقى بكثرة ... ان الشقاوه تنافي الطهر عن النقايص وعن
اسبابها وتنافي الهدايه الى الكمالات واسباب السعاده ولا تنال طالع الهدى ولا طالب الحق الهادي
عما سواه ولا طيب الاستعداد الا تذكره فانها لو كانت ... لمن يخشى لكان ان يشقى ولك
لكنها اجل اسباب السعاده لمن يخشى تنزيلا من سمويه الانسانيه الى ارضيه البهيميه ممن خلق
في الانسان الانسانيه والبهيميه كما خلق في العالم الكبير الارض والسموات العلى بان خلق
فيه اسرار العالم لانه استوى على قلبه باسمه الرحمن كما ظهر به في عرشه الرحمن على العرش استوى وانما
خاف منه ذلك لانه وان ظهر فيه هذا الظهور الكلي فله ان يظهر فيه ظهورات جزئيه مختلفه علوا
وسفلا وتوسطا وتروكا الى اسفل السافلين اذ له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت
الثرى وليس ظهوره مقتضى ظاهر الاستعداد فقط ليامن صاحبه لانه ناظر الى الاستعداد الظاهر
والباطن جميعا نظره الى الجاهل الظاهر والباطن ... ان تجهر بالقول او تخفه فانهما سوى
عنده فانه يعلم السر الذي يطلع الا شياطينا ... واخفى منه الذي لا يطلع عليه صاحبه وانما احاط علمه
بالكل لاحاطته الهيبه بالكل ... لا اله الا هو وانما اختلف ظهوره مع وحدته اذ له الاسما الحسنى التي
بها ظهوره بانقضا جاليه ان يظهر بجلاله وكيف يعتبر ما ظهر به مع انه قد يرى في الباطن غيره وهل اتاك
حديث موسى اراه مطلوب ظاهر قلبه اذ راى مطلوب باطنه اذ راى نارا كان يطلبها بظاهره
لاهله ويطلب الحق بباطنه لنفسه فقال لاهله المحتاج اليها للاصطلاء في ليله شاتيه او للاهتدا
في ليله مظلمه امكثوا اصبروا واحمى ارجع اليكم بما رايت اني انست رايت نار العلى بعد ذهابي اليها
ورجوعي منها اتيكم منها بقبس تصطلون به او اجد من اطلاعي على النار هدى فلما اتاها وجدها تجلى
الحق بصوره النار لا في نورها اذ لم يغير خضره الشجره مع اختلاطها بها وكانت بيضا وهو وان تجرد
عن الصور فله ان يظهر بما شا منها ظهورا جزئيا بصوره دحيه وهي وان كانت مطلوب الظاهر اعتبر
فيها الباطن لذلك نودي ليعلم بالكليه يا موسى سمي ليلا يتوهم ان المنادي غيره اني انا ربك تجليت باسمي
الخاص في هذه الصوره لكن لما لم يكن يظهر ... في رعايته ... عن العادات التي هي من لوازم
التعلقات فاخلع نعليك كيف وقد في الذي طوى فيه الالتفات الى ما سواه فيجب رعايه الادب
كل وجه ولما حصلت له الولايه بهذا التجلي اعطاه النبوه والرساله بقوله وانا اخترتك للرساله
من بين كل اهل الولايه فاستمع لما يوحى ليبلغ الرساله حتى يؤديه من غير تغيير فيه واشار الى ترتيب

ثم انى عجيبه بقوله عليه السلام

الاداء وجد كراولا وجوده الجامع بكمالات ... بقوله إنني انا الله ثم الى استحقاقه العبادة
بقوله فاعبدني وجعلها جزئيه لشفقته ... عليه ثم ذكرها بقوله واقم الصلوة الجامعة لمقتضيات
الالهيه الجامعه للكمالات ... لذكري لتذكرني فيها لقلبك ولسانك وسائر جوارحك
تجعل حركاتها داله على ما في القلب ... ذكرك جوامع التجلي حتى تجلى لك الامور الاخروية كما
ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة والنار في صلوة الكسوف وهي وان كانت معدومة فهي
في حكم الموجودة ان الساعة اتية وهي وان كان حقها ان تجلى على الكاشفين اكاد اخفيها عنهم لئلا
تبطل تكليفهم وتكليف اتباعهم لتجزى كل نفس بما تسعى عن احتياد منها لعدم ظهورها لهم ولكن
لما لم يكن بد من اتيانها فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها وان كان مكاشفا فاداه عدم انكشافها
له الى انكارها ولم يعلم ان الكاشف لا يكاشف بالجميع وقد ظهرت له دلايل وجودها فلم يعتبر اغترارا
بكشفه لانه اتبع هواه فترك النظر في الدلايل فتردى بما تبعه هواه نظرا الى مكاشفته مع ترك
متابعة الدليل ولما اعطاه النبوة اراد ان يعطيه معجزة من جنس ما تنذر اوله السحر ليعلم انها
فوق رتبتهم ولذلك سأله عن عصاه ليتذكر منافعها ليجعل لها مرتبة دون تلك المراتب ...
وما تلك الخشبة التي شغلت اوى حتى انك اذ اخذتها بيمينك مع جلاله قدرك يا موسى قال هي
عصاي اتذكر بها المعاصي التي يستحق الضرب بها من اجلها اتوكأ اعتماد العاصي على قوم تحمله
للعذاب عليها لتظهر لي ضعفي حتى واهش اسقط الورق بها على غنمي هش العاصي اوراق
شجرة غفلته على شهواته ليغتنم بها لكني افعل ذلك لعلم اني لو اتبعت شهواتي تركتني نفس حيوانية
محضة ولي فيها مآرب حوايج اخرى اتذكر بها فوائد اخر كانت ذات شعبتين اذا استقى بها طالت
وصارت الشعبتان دلوا وتصيران شمعتين بالليل وكان يقاتل بها العدو والسباع واذا اشتهى
ثمرة فركزها اورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاه فيماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا
رفعها نضب وكانت تقيه الهوام قال القها يا موسى مع القائه في قلبك ان العلم بفوايدها لا يحصل
له علم ما تختص به الكون من اسرار المعجزات فالقاها القاء الفاني في جوده فاذا هي حية تسعى
ظهرت فيها الحيوة ما فعالها في صورة مخوفة لتشير الى احيا المعجزات القلوب بالتخويف من جحدها قال
خذها ببطن التخويف ولا تخف صورتها الظاهرة اذ ليست لتخويفك بل لاظهار ما فيها
من استعداد قبول الحيوة ليعلم الانسان انه مستعد لقبول الحيوة الالهية لكن ليس لها في
ذاتها حيوة لذلك سنعيدها اخذ سيرتها هيئتها الاولى ليعلم الانسان انه وان اتصف

واللسان

بعد احدكر

بهذه الحيوة فانما يدوم فيه من لطف الحق به لا بذاته ثم اعطاه اية اخرى ليكونا كالشاهدين فقال واضمم يدك
التي هي الفاتيه بك الى جناحك ابطك لينبسط ما ظهر عليها الى الكون تخرج بيضاء منورة من غير سوء قبح ليعلم ان يد
رد الانفال الى الله ... به من غير قبح وهذا النور وان كان نوعا من الحيوة لكنها حيوة معنوية فكانت
اية اخرى وانما ارسلهما الان مع ان حقهما ان يظهرا بعد التحدي والمناظرة لنريك من اياتنا الكبرى اي
بعضها لتقوى بذلك على مناظرة الطغاة اذهب الى فرعون انه طغى فلا بد من التنبيه له على طغيانه بالدلايل
العقلية المؤيدة بالنقلية التي صدقتها المعجزات قال رب انك وان ربيتني بتقويته قلبي لكنه انما يتم تقويته
لو شرحت صدري رب اشرح ووسع لي صدري هو وجه للقلب يلي النفس فاذا انشرح انشرح الوجه الذي
يلي الروح ولا يكفي انشراحه لصعوبة امر الطاغي الذي لا يبالي بالايات ويسر لي امري ويسر الناطقة انما يتم
باللسان لتوقف الفهم عليه احلل عقدة من لساني حصلت لي من احراقه بالجمرة حين وضعت مع اليواقيت
بين يدي حين ضربت فرعون فتألم فاراد قتلي فارادت آسية توضع الطبقين يفقهوا قولي مع ذلك اخي مفرد
في مناظرة الكم الكثير من الطغاة واجعل لي وزيرا يحمل بعض اعبائي من اهلي اذ الاجنبي ربما لا يهتم واقربهم
اولى واولاهم ان يكون هرون لكونه اخي الاكبر بمنزلة الاب ثم لم اطلبه للاستعانة به بل ليكون واسطة
نسبته اشدد به ازري قوي به ظهري من ربما لا ضم نسبته عند اشتداد الامر ما لم يكلف بحمل اعباء
النبوة واشركه في امري ولم نطلب منك تحصيل الكمال لانفسنا من حيث هو بل كي نسبحك كثيرا
بصفات الكمال رويتها مظاهرنا انك كنت بنا بصيرا برؤيته كمالاتك بالمظاهر ... رويتها في
ذاتك قال قد اوتيت سؤلك تحققت على الفور اجابة دعوتك لغربتك يا موسى فاقبل ذا الشكر
كيف ولقد مننا عليك من غير سؤال منك مرة اخرى دون مرة الانبا وان اشبه الانبا والذكر اذ اوحينا
القينا بطريق الالهام الى امك ما يوحى الى الانبياء بلسان الملك من خاف ابن ركب البحر فعليك
ان اقذفيه في التابوت ليظهر ما جرى بها من عجز على ابنه من شانها ان لا يعترى اضلالها زهاق لولدها
والكرامة لك فاقذفيه في اليم البحر متوكلة على خالقه ان يأمر بالالقاء فليلقه اليم بالساحل وهرب
وان كان محل العدو والى خيره ... ههنا من الغرابة فانه ان لم يلقه اليم بالساحل يأخذه عدو
لي بدعوى الالهية لنفسه ونفيها عني وعدو له لدعوته الى بالرسالة بعد ابوته اذ القيت عليك
محبة مني يوجب محبته الكل بعد ذلك ليحصل لك الامر الكلي ولتصنع ولتربى بين يدي العدو على عيني
نظري بالحفظ حتى حين يتم تربيتك حضانة امك ورضاعها اذ تمشي على الساحل مع التابوت اختك
مريم فتقول لقوم العدو اذ طلبوا لك حاضنة ومرضعة هل ادلكم على من يكفله يضم حضانته ورضاعه

تقتلوا ولها حاجات اليك فرجعناك الى امك مع كونك بيدي العدو كي تقر بردتك عينها ولا تحزن بفراقك
فيهن من زايد على النجاة عن القتل وقد منا عليك بالنجاة من القتل الذي لا يندفع بلبس حين قتلت نفسا
من آل فرعون فاعتبرت للقصاص وللعقوبة الاخروية فنجيناك من الغم ولم يكن من بينهما الجهتين فقط بل من
جهات كثيرة اذ فتناك فتونا كثيرة كما امك الح في سنة الذبح ومنع الرضاع من غير ثدي امك وتناول
الجمرة ومشى عامية مراحل حاجا بعطا الحكما اعتناك من عمومها اعتناك من الجهل والاخلاق الرديه
اذ هربت الى مدين فلبثت سنين ثمانية وعشرين سنة في اهل مدين تتعلم منهم وتتخلق باخلاقهم ثم جئت
على قدر على مقدار من العلوم والاخلاق اجل من ان يجهل بالتعلم والصحبة يا موسى كيف وقد
اصطنعتك اخترتك لنفسي اي لاظهار سر اسراري اليك لتصير كاملا مكملا اذهب انت واخوك الذي
كان يدعوك بآياتي الدالة على كمال قربك مني وعظمتك عندي ويزداد كمالا بمواظبتك على ذكري ولا
تنيا لا تضعفا عن الاقامة في ذكري فانه يضعفكم من اداء الرسالة وذكركم اياي يمدكم قوة اذهبا
الى فرعون من غير مبالاة لعظمته انه لا عظمة له بالحقيقة بل غايته انه طغى لكن لا تزيدا طغيانه
بالاغلاظ فقولا له قولا لينا فانه مرجو تأثيره في الطغاة لعله يتذكر ذا لا يل صدقكما او يخشى
احتمال صدقكما قالا ربنا الذي ربانا بهذه الوجوه اننا مع هذه التقوية نخاف ان يفرط يعجل
قبل سماع كلامنا بالعقوبة علينا او ان يطغى بالعناد في دفع حجتنا بامر بقتلنا قال لا تخافا من
افراطه وطغيانه انني معكما اوسنه واوي اسمع فاسمعه من ان يقول ما يكرهون وارى
فامنعه ما يخافونه فاتياه من غير مبالاة له في جعله مربوبا فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك
لترد من غصبتهم منه من خواص عباده من احضهم فارسل معنا بني اسرائيل ليكونوا مع سائر خواصه
ولو لم ترسلهم لا تعذبهم باستعبادك اياهم ولا يمكن غير مبالاة بما لنا بكم واستعبادهم بعد تبليغنا رسالته
لظهور صدقنا قد جئناك باية تعلم بالضرورة انها من ربك اعطاها الله لاعلى ما هو الهدى
عنده ولا بد من اساعد اذ ان الدم الخلاص من آفات الضلال موقوف على من اتبع الهدى والاولا
سلامة بدلالة ذلك الفعل مؤيد بالنقل انا قد اوحي الينا ان العذاب باذن على من كذب الهدى
وتولى عن العمل به فلما سمع منهما ذلك قال بل لم اكن ربكما فمن ربكما فان اعتذر هرون بالي
عربي من ربك يا موسى مع ان ربيتك كانت على يدي وان موسى ليس المراد التربية العرفية بل
الحقيقية ربنا الذي اعطى كل شيء اي كل ما يصير الى الوجود خلقه اي صورته الحادثة ثم هدى
للاشتغال الذي هو حملته التربيه المتعارفه ولا يتصور ذلك الا من رب العالمين ثم سال عن ذلك

كما ذكر

كما ذكر في موضع آخر ان لو كان الله هاديا للكل فما معنى تخصيصك الهداية بين فان اراد انه هدى بك
قال فما بال حال القرون الاولى هل هداهم الله ام لا فان كان هاديا للكل بحسب حاله وحال
المكلف اما بوجب الهداية البيانيه وقد كانت تلك الامم على الشر اكثر شانهم من اجاب
منهم للاتباع حلوقهم الهدايه ولا افلا وحل الخصار منهم يقتضي استعدادهم اذ علمها
عند ربي اي علم استعدادها وهو مناط القضاء والقدر لذلك هو في كتاب هو اللوح
المحفوظ لا يضل ربي لا يترك الحكمة في هذا التقدير بان يقدر اختيار الهداية لمن يستعد
اختيار الضلال وبالعكس ولا ينسى الاستعدادات فيعم الهداية والضلال وان
عم هداية الضلال البيان اذ هو الذي جعل لكم الارض مهادا لتعلموا انه لا بد لكم من
مستقر والدنيا ليست كذلك فالمستقر هو الآخرة وسلك لكم فيها سبلا لتعلموا ان
للوصول الى الله سبلا مختلفة بعضها هداية وبعضها اضلال وانزل من السماء ماء
لتعلموا ان لكل شيء شيئا في الاعمال المنزلة من السماء اسباب السعادة وضدها اسباب
الشقاوة ثم اشار الى ان الاسباب السعادة ان اريد تخلفه كان للماء اثار مختلفة
من قدرة الله فاخرجنا به لا بما يتوهم بل بما يقدر تأثيره قدرتنا عنده ازواجا انواعا من نبات
شتى مختلفة الاجناس ولو كانت للسبب ما امتنع اختلاف الانواع فضلا عن اختلاف
الاجناس كيف ولا يكون للسعادة الاخروية اسباب مع اسباب رعاية القوة
العاقلة وقد راعى سبحانه وتعالى انزال الماء من السماء رعاية القوة البهيمية لذلك
قال كلوا وارعوا انعامكم وليست بالجهة المقصودة بل هي العاقلة وهي وسائل
اليها ولذلك قال ان في ذلك لآيات لاولي النهى للناظرين الى الغايات واحد
الآيات ما ذكرنا والثانية ان تمهيد الارض اشارة الى تمهيد المقدمات وسلوك
السبل الطرق الاستدلالات من القياسات الاقترانيه الحمليه والشرطيه
والاستثنائيه والاستقراء والتمثيل وانزال الماء الى انزال النتايج واخراج انواع
النبات المختلفة الاجناس الى تمييز النتايج للعلوم المختلفة والثالثة ان تمهيد
الارض اشارة الى القواعد الكلية وسلوك السبل اشارة الى الدلايل العقلية والنقلية
وانزال الماء من السماء الى العلوم الكشفية المميزة للامور التي لا تحصى بالاستدلال
ومن نظرهم انه منها خلقناكم حلو ابناتكم من التراب وفيها نعيدكم اعادة البدن

الى الارض ومنها نخرجكم باخراج النبات من الارض تارة اخرى في البعث ولم يقتصر معه على
هذه الايات بل والله لقد اريناه اياتنا على الامور الاخروية والمعارف الالهية كلها
العقلية والقولية والفعلية والنقلية فكذب جميعها وابى ان ينقاد لشيء منها او من
مقدماتها قال انما يستفاد لما هيد الارادة او القهر اجئتنا لتخرجنا من ارضنا نصر
عند الغير فلا يطيعنا احد ممن يطيعنا لا يعتبر بك بل بسحرك يا موسى فانا سانى للدعوى
الاخراج لو لم نعارض سحرك فلنأتينك بسحر مثله يعارضه ولا بد لظهورها من تعيين
زمان ومكان فاجعل للاجتماع بيننا وبينك موعدا من مكان وزمان فان
لم يعين لنا زمانه فاجعله بحيث لا نخلفه اي الوعد نحن ولا انت بان لا يحدا وتأتي
مكانا سوى يتساوى هو عند ذلك المكان قال موسى لا اخاف من تعيين الموعد الزمان
موعدكم يوم الزينة اي العيد ولا يكفي فيه تعيين اليوم لطوله بل تعين له وقت وان
يحشر يجمع الناس فيه وهو وقت ضحى فتولى فرعون استعد بتحصيل اسباب
المعارضة فجمع كيده ثم اتى ذلك المكان في ذلك الوقت مع اسباب المعارضة الى هي
المقصود من ذلك الوعد قال لهم موسى احذروا ويلكم من زعمكم ان ايات الله تعالى معارضة
او ان شيئا يعارضه لا تفتروا على الله كذبا بانه عاجز او انه يشاركه في قدرته
فيسحتكم فيستأصلكم بعذاب من افراط غضبه عليكم وقد علم انه خاب من افترى على
مخلوق فكيف من افترى على الخالق فتنازعوا امرهم بينهم هل لنا ان نعارضه لكونه
ساحرا مثلنا ام لا لامره سماوي واسروا النجوى انه لو غلبنا اتبعناه ولما رأى
فرعون وقومه منهم ذلك قالوا للسحرة ان الشأن هذان ساحران لانهما
ساحران لا تفهموا منهما ارادة الهداية بل يريدان ان يخرجاكم من ارضكم لا امر الصلاح
بل لانهما يريدان غلبة فرعون عن ملكه بجعله عبدا لغيره فيقومان مقامه ويجعلان
قومهما مكانكم ولا تنظروا الى قوتكم على دفعهما لانهما لا يستعملان قوتهما معكم
بل يخرجاكم بسحرهما الذي يريدان ان يجاوزكم به هذا فعلهما في الامر الدنيوي واما
الاخروي فهما يريدان ان ويذهبا بطريقتكم المثلى التي هي اكثر مشابهة للصواب لا
لاتفاق العقلاء على استحسانها فاجمعوا اعزموا كيدكم اسباب المعارضة في اوهام
العامة ثم ائتوا صفا فانه اهيب في قلوب الرائين وقد افلح فاز لا يعلمانك

العظيمة

١١

العظيمة من فرعون وملائه اليوم من استعلى طلب العلو لنفسه فليجتهد ان يكون له الغلبة
قالوا يا موسى اما ان تلقي اولا فيحصل لك الالقاء اذ لو القينا اولا تحيرت ولم يتولد الالقاء
بعده ونحن لا نبالي بالقائك لكثرتنا واما ان نكون نحن المطلقين لكوننا اول من القى قال بل القوا اولا
فاني لا ابالي بما ارى من سحركم فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم التي القوها يخيل اليه يصل اليه من
طريق الخيال الذي يحصل من سحرهم انها تسعى باختيارها فاوجس اضمر في نفسه بحيث لا يظهر لغيره
خيفة موسى من توهم الخلق المعارضة بان لهم من حبالهم وعصيهم حيات كما ان له من عصا حية
قلنا لا تخف من المعارضة بل انك مع وحدتك انت الاعلى الغالب عليهم لكون حيتك اكبر من
حياتهم بكثير ولا يكتفي بكبرها بل والق ما في يمينك التي هي بالجانب القوي في نفسها مع قوة
ايديها تلقف تلتقط التقاط الطائر جميع ما صنعوا ولا يبعد ذلك لانهم انما صنعوا كيد ساحر في
مقابلة المعجزة ولا يفلح الساحر لا يفوز بمطلوبه حيث اتى اي مكان جاء لدفع الحق وكيف
يفلح حيث اتى معارضا لدفع المعجزة فالقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقي السحرة بعدما
تلقفت حبالهم وعصيهم للمعارضة سجدا بل لذلك قالوا امنا برب هرون وموسى [illegible]
لما فهموا من موسى من الهام ارادة فرعون قال امنتم له اي لموافقة موسى قبل ان اذن لكم
يهود ليلة محالفتكم اياه انه لكبيركم في باب السحر كأنه الذي علمكم السحر فاتفقتم معه لتكون
لكم الملك وعن لا اهل لكم قتل الملوك من اراد ابطال الملك فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
من جانبين متخالفين ولا اقتصر عليه حتى يمكنكم اخراجنا من ارضنا بسحركم بل مع ذلك لاصلبنكم
متمكنين في جذوع النخل التي هي اقوى الاخشاب واخشنها ولتعلمن ايكم انا ام رب موسى
خوفا من شدة عذابه او من تخليده في العذاب اشد عذابا وابقى قال رب موسى
لم يقطع من احد يده ورجله من خلاف ولم يصلبه في جذوع النخل ولم يبق مصلوبا قالوا
انما يتناولك من يؤثرك ونحن لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات الداعية الى اتباع
جناب الحق عليك وفيه اشارة الى ايماننا واقعنا لكونه اسير بك لكونه صاحب البينات
ولو لم يأتنا البينات ما كنا نؤثرك على الذي فطرنا ولا نخاف ما توعدتنا به فانه ليس باشد
من النار فاقض ما انت قاض ولا تبقي فانك انما تقضي هذه الحياة الدنيا التي لا بقاء لها ولا سلطان
لك بعدها وقد دفعنا بهذا الايمان ما هو اشد وابقى انا امنا بربنا الذي لا يزول سلطانه
ابدا ولا بد لنا من الرجوع اليه ليغفر لنا خطايانا من الفسق بعده عنه ومعارضة رسوله ومن انواع

ببلغ اعلى الجنة بتلك الاعمال ودرجات لا تحصل الا بتلك الاعمال العمل الصالح

الكفر في السحر وما اكرهتنا عليه وما فعلت بنا مما شبه الاكراه اذ تنازعنا الامر بيننا واسررنا
النجوى والاكراه لو تحقق فانما تسقط الاثم لو لم تنتفع به اضرار متعد وهذا انما تعدى الضرار
به لكونه من السحر ولو لم يكن شيء من ذلك كيف تختار رحابك على جناب الله والله خير
من كل ما عداه ولو زعمت انه ليس بخير فلا شك انه ابقى وكيف يكون عذابك
اشد وابقى مع ان عذابه الخلود في جهنم انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم خالدا فيها لا يموت
فيها فيستريح من عذابها ولا يحيى حياة تستفيد بها وكيف يكون جزاؤه مع انه من
ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى التي لا يبلغ اعلى درجاتك ادناها واذا كانت
هذه درجات من يبذل له في العبادة فاين درجاته اذا اعلى درجاتك ملك مصر وهذه الانهار
تجري من تحتك ودرجاته جنات عدن تجري من تحتها الانهار من الماء والعسل واللبن والخمر مع
انه لا خلود لك بمصر ويكونون خالدين فيها ونحن نرجوا ان يحصل لنا ذلك وان لم نعمل
الصالحات مع ان هذه التزكيه داعيه اليها مستتبع لها فكانها حصلت وكيف لا
يكون للتزكيه ذلك وقد كان من اثارها بان الخاطر بطريق كرامة الوحي مع ظهور
المعجزة فانا لقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي احفظا على اعدائهم واذا طلبهم ومنع البحر
من العبور فاضرب لهم طريقا في البحر الهاما لهم انه لا بد الى الوصول الى
الحق ومن عبور بحر المعرفه يبسا لا تزل فيه الاقدام ومع تبعته لا تخاف دركا من العدو ولا
تخشى منهم العبور فضرب فسلكوه فاتبعهم على الفور في دخول البحر اغترارا بكونه
طريقا يبسا فرعون بجنوده مع علمه بكونه معجزة لعدوه يخاف عليه الانعكاس فغشيهم
عظائم من اليم البحر الملوم ما غشيهم من الغنا الكلي الذي لا يمكن لهم السعي فيه
واضل فرعون قومه في دخول البحر بان [illegible] البحر اذ ركب عبيدي وما هدى حين ادركه
الغرق اذ لم يعلمهم بانه انهم لو اجتمعوا على الاهار في ذلك الوقت ربما انجاهم منه
وكان هذا الاغراق هو الانجا الكلي لبني اسرائيل لذلك قال يا بني اسرائيل ما داموا
ليعقلوا على شكر الانجا الكلي قد انجيناكم من عدوكم بالاخراج من بلدهم من غير ان يكون لهم
حراقتلا ويعوكم [illegible] بعضهم من ذريكم وباعراقهم واغنائكم عن القصور في القوة النظريه
والعمليه اذ وواعدناكم انزال التوريه حين صعودكم جانب الطور الايمن تشيرا الى ان النجاة عن
القصور في القوة النظريه والعمليه انما يكون بالصعود عن البشريه وبالتمكن

بالقوة الالهيه ونجيناكم حين ابتليناكم بالتيه عن شدة آية اذ نزلنا عليكم المن والسلوى
وانما كان انجاء اذ لم يكن ابتلاء بمنع الاكل بل قلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم لكم ليدفع
طيبه شدة الابتلاء ولا تطغوا فيه بدعوى الولايه في هذا الابتلاء بحصول الكرامة لكم
فيحل عليكم غضبي برويتكم مكان الغضب مكان الكرامه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
سقط من عيني فلا يفيد ما يعمل بعده ولكن هذا لا يوجب اليأس اني لغفار لمن تاب عن موجب
الغضب ويكفي فيه ان آمن و في ايمانه بان عمل صالحا ثم اهتدى بان لم يأمن من مكر الله و لم
ييأس من روحه ولم يعجب بعمله ولم يدع الولايه والكرامه لنفسه ولما كان كمال
الاهتداء بالاهتداء لم يكن الا بالتوقع على الاتباع من كمال الاهتداء لذلك قال تعالى وما اعجلك
ما دعاك الى العجله بالتقدم عن قومك الذين ارادوا اكمال ما يفيدك يا موسى المبعوث
لتكميلهم وهو بادراك حالك معنا اثم وكان قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدم
قال هم وان غابوا لم يبعدوا عني اذ هم في حكم القابلين اولاء وهو الاشارة الى انهم
ولم يتخلفوا عني بانهم على اثري وعجلت بالتقدم اليسير لمزيد القرب اليك
رب لترضى لمزيد القرب لترضى عن اتباعي برضاك عن [illegible] اذا تعديت هو لا يرد
اتباعهم ابعاد ابو فتهم في الابتلاء قال فانا قد فتنا قومك الذين تركتهم مع هرون من
بعدك لتعدك عنهم حتى ومعنا امالة واسطة و لعوا لم يتم سببا انهم انه
يتم تشبيه وهو انهم اضلهم السامري بصوغ عجل من حلي القبط ملقى رمي قبضة من تراب
من حافر فرس جبريل وقوله هذا الهكم واله موسى فرجع موسى من مقام غاية القرب الى قومه
لتلافي ما فاتهم غضبان على ما فوتوا على انفسهم اسفا حزينا على ما فاتهم الثلاثي امنيات
يا قوم الذين حقهم التزام الهدايه سيما عند وعد الزيادة فيها الم يعدكم ربكم الذي بالكم
بالهدايه وعدا حسنا بانزال التوريه لتزدادوا بها هدايه او نعيم وعلم اولا ثم افطال
عليكم العهد مات ما تاخر الى اربعين بعد ما كان ثلثين هل الذي الوفا بذلك الوعد
ام لم تريدوا ولكن اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي بمتابعة التوريه الموجبة
للرحمه قالوا ما اخلفنا موعدك بقصدنا ولا اختص صنعه بملكنا ولكنا وهنا ونفاقا
اذ حملنا اموالا كاشه وزارا اثاما لكونها من زينة القوم على القبط استعرناها منهم ولكن
للمتشابه من اخذ مال الحربي ولم يمكننا ردها على اهلها لفقدهم فقذفناها في حفرة او قذفناها

النار لتت تنكها كما قذفناها فكذلك ألقى السامري من غير زيادة صنع فأخرج لهم من الحلي عجلا
خلقه الله من الحلي ولم يكن حيوانا حقيقيا بل جسدا تصويرته لكن له خوار صوت بقر
فقالوا أتباع السامري لما رأوه من غير صنع وزاد له خوار هذا إلهكم وإله موسى وضعه في
الحفرة فنسي ثم ذهب إلى الطور لطلبه أعموا في اعتقاد الصنعة أفلا يرون أي أنه
الشأن ألا يرجع إليهم قولا ولا يرد عليهم جوابا مع التكلم دون الرؤية ولا يملك لهم ضرا لو لم يعبدوه
ولا نفعا لو عبدوه وكما أنهم عموا لقد عموا أيضا إذ قال لهم هرون الذي هو كموسى من
قبل قبل مجيء موسى قطعا لعذرهم وتمهيد العذرة يا قوم الواجب عليهم اتباعي كاتباع موسى
إنما فتنتم به أسلككم الله بإخراجه من غير صنع وإعطائه الخوار لكنه خال عن النفع وإن ربكم
بحب عموم نفعه لأنه الرحمن وقد رحمكم بإرسالي مع أخي فاتبعوني في أن زعمتم أن موسى هو
الأمثل فقد استخلفني عليكم وأطيعوا أمري أنك في إن أرسلنا واستخلفت فلا تعرفوا الإله لم يتجل لكم قالوا
وقد تجلى لموسى قالوا لن نبرح لن نزال عليه عاكفين مقيمين حتى يرجع إلينا موسى ولما رأى هرون
لم يقاتلهم على قولهم لن نبرح عليه عاكفين قال يا هرون ثم ناداه باسم الأخ إشارة إلى عدم مبالاته
به ما منعك من مقاتلتهم إذ رأيتهم ضلوا بالردة فأحلت ألا تتبعن في مقاتلة المرتدين وقد
أمرتك بإصلاحهم ولا تحصل إلا بالمقاتلة إذ تركت مقاتلتهم أفعصيت أمري فاستحققت الغضب
عليك بأخذ اللحية والرأس بأخذهما قال يا ابن أم مقتضى شفقتي عليك أن لا أتركك تصر
بالاستمرار على الغضب الواقع سهوا لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي غضبا على ترك المقاتلة إني
خشيت في المقاتلة أن تقول فرقت بها بين بني إسرائيل بأن نصرت قوما منهم معك وأدى
محاربة لك ولم ترقب ولم تراع قولي أصلح فإنه مناف للتفريق والقتال ثم رجع إلى معاتبة
المعروف قال إذا فعلت هذا التفريق فما خطبك أي أهم مقاصدك منه يا سامري قال أردت
أن أكون متبوع طائفة بما حصلت من الكشف إذ بصرت بما لم يبصروا به من حصول الحيوة
بوطء فرس جبريل فقبضت قبضة من أثر تراب ~~الرسول~~ قدم فرس الرسول جبريل لكمالها في سر الحيوة
فنبذتها في الحلي المذاب ليسري فيه الحيوة وسمعها الصوت وتزين للقوم حتى يتخذوها
إلها وكذلك سولت زينت لي نفسي حتى اتخذته إلها وتوهمت أنها تصير متبوعة لفرقة قال
فاذهب أبعد عن البلاد فإن لك في أيام الحيوة بدل اجتماع التابعين حولك أن تقول لمن
يريد الاجتماع بك لا مساس إذ هو سبب حمى الماس والممسوس ولا تعتمد عليها إذا إن لك موعدا

هو عذاب الآخرة لن تخلفه إذ لا توبة لك عن هذا الشرك وانظر إلى إلهك الذي أشركته إذ
ظلت صرت عليه عاكفا مقيما لنحرقنه لتشعروا أجزاءه والإله لا يأتي فيه أدنى التغيرات
ثم لننسفنه لنطيرنه بتحليله في اليم البحر الممتلي نسفا لا يبقى له معه أثر فظهر غاية كمال
ذلته في مقابلة غاية كمال الله إنما إلهكم الله الجامع للكمالات لأنه الذي لا إله في غاية
الكمال إلا هو ومن كمالاته التي لا يتصور لغيره أنه وسع كل شيء علما ومن ذلك وسعناه
عليك إذ كذلك أي مثل اطلاعه هذه القصص الجامعة للعلوم نقص عليك من أنباء
ما قد سبق في جميع العلوم وهي وإن وجدت في كتب الأولين فلست تحسن ما في
كتابك إذ وقد آتيناك من لدنا ذكرا شرف الإعجاز ولغاية شرفه من أعرض عنه فإنه
وإن تمسك بكتاب سابق عليه يحمل يوم القيمة وزرا لتركه الفاضل وأخذ المفضول
بعدما نسخ ولا يحرون بالمفضول بل يسعون خالدين فيه في جزاء الوزر ولو لم يكن
لهم الخلود فيه على عمهم الفاسد لن يمسنا النار إلا أياما معدودة وساء لهم يوم القيمة
الذي يتصور فيه المعاني حملا إذ يعتقدون حملها وإنما يتصور فيه المعاني لأنه يوم
ينفخ في الصور فيخرج منه أرواح المعاني طالبة لصورها خروج صور الأجساد طالبة
لها ولا يلزم أن يكون لها محل غير تلك الأجساد حتى لا يتألم بها الذات ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا النفخ عيونهم من قبح نظرهم الباطن يتخافتون يتكلمون خفية فيما بينهم إنه إنما
قبح نظركم لاقتصاركم نظركم على الأدنى الذي لا بقاء له إن لبثتم في ذلك الأدنى إلا
لاقتصار
ليالي عشرا ولا يقتصرون على هذا القول بل لا يزالون يقتصرون مدة الحيوة الدنيوية
ما ازداد عليهم طول ذلك اليوم ولا يزالون يقولون أقوالا نحن أعلم بما يقولون من كثرتها
وإنما يذكر أوسطها إذ يقول أمثلهم طريقة أعدلهم قولا إن لبثتم إلا يوما لأنه من العشر وساعة
من نهار ويسألونك عن الجبال هل تبقى يوم القيمة فيمكن التستر بها عن الصور الفسيحة فقل
ينسفها يجعلها رملا ربي الذي يأتي بأن جعلني أقوى من الجبال في ذلك اليوم نسفا
كليا بحيث لم يبق فيه شيء صلب ثم تسلط عليها الرياح فيذرها فيترك أرضها قاعا مستويا
المحسوس
صفصفا أملس لا ترى فيها عوجا معنويا يدركها المهندس فضلا عن ولا أمتا نتوا ولا وكما
لا تستر يومئذ بالجبال في لا باعوجاج الأرض ونتوها لا تستر بالتباعد لاجتماع التابع في
طريق المحشر أو المحشر أما الأول فلأنهم يومئذ يتبعون الداعي يجيبون إسرافيل إذ

مدعوهم الى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له اى
لا يميلون يمينا وشمالا اذ لا موجب للعدول من الكمال ونحوه ولا يشغل عن رويته تلك
الصور سماع اصوات الناس فانه خشعت خفت الاصوات للرحمن فانه وان ظهر للمؤمنين
رحمته فهم مستغرقون في هيبته واذا لم يسمع من اهل الرحمة فلا تسمع من غيرهم
الا همسا ذكرا خفيا وان رفع تلك الصور بالشفاعة لانه يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
بعض الشفعاء ان يشفع له الرحمن بان يعطف عليه من الرحمة لتعطفها على المشفوع ورضى
ان يشفع له قولا وانما احتيج الى الاذن لان الشفيع لا يعلم منشأ المعصية من قصد الاستهانة
او اتباع الشهوات ولا منتهاها من الجراءة على الله او الندم على مخالفته والله تعالى يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم من علمه استبهامات بامره ونهيه بالعلم ثم ياذن بالشفاعة في حق
المرتضى ولا يحيطون به علما فلا يعلمون ما علمه من الاستعدادات وكيف يشفع
احد عنده بدون اذنه مع انه عنت الوجوه للحي القيوم صارت ذليلة لظهوره بصفة الحيوة
والقيومية الدالة على ان كل ما عداه مستحيل معدوم هذا في حق اهل العدل وقد خاب
من حمل ظلما و ولكن من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فانه وان حمل ظلما فلا يخاف ظلما بترك
ثواب العمل ولا هضما نقصا ولست هذه الايات بمجرد التخويف لانه كذلك انزلناه اى جميع
الكتاب ولا يتصور في حق الله تعالى انزال الكتاب اكثره كاذب ولا يحمل على تاويل المخصوصين
بالمعقول لكونه قرانا عربيا ليفهمه اهل العربية واكثر على التاويل مانع لهم عن الفهم ولا يتاتى
التاويل في جميعها اذ صرفنا فيه من الوعيد بعبارات مختلفة يبعد جميعها عن التاويل
ولو امكن على انه لو امكن فهو مخل بالمقصود من الانزال لانه انما انزله لعلهم يتقون المعاصي
فيتركونها بالكلية او يحدث الوعيد لهم ذكرا يبعث عواقب المعاصي فيدعوهم الى التوبة
وكيف يكون وعيدا مجردا وتستلزمه مخالفته الحكمة فتعالى الله الجامع للكمالات
عن مخالفتها على انه الملك الذي لا بد له من وجود سياسته ولا يكون بالعكس لانه الحق و
قد ظهر بهذا التعالي والملكية والحقية في هذه القران لم يستعجل لذلك قبل الاصغاء اليه
في اصغاء الاوقات ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وكان صلى الله عليه وسلم يستعجل
بالقراءة قبل فراغ جبريل من الوحي ولا تكتف بما لنا فيه مع الثاني بل قل رب بامر باني بالوحي زدني
علما بالكشف عن اسرار الغير المتناهية ولا يمكن بعد كسر كل الاستعجال وتطلب زيادة العلم

كعهد

كعهد ادم فانا لقد عهدنا الى ادم ان لا يقرب من الشجرة ولا يسمع من ابليس من قبل
قبلك فلا يبعد ان يرشد منه فنسي العهد ولم نجد له عزما في حفظه واذكر لتحقيق
ذلك اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم ليكونوا مسخرين له فيما بين مصلحته فسجدوا الا
ابليس لانه ابى ان يكون مسخرا له بل اراد ان يعاديه فقلنا تنبيها له يا ادم ان هذا
عدو لك يريد افساد امورك ولزوجك اذ في افساد امورها افساد امورك واجل
وجوه الافساد اخراجكما من الجنة فلا يخرجنكما من الجنة الى دار الابتلاء فتشقى بالابتلاء
اذ يتمكن من افساد امورك بالحوائج الى الاموال ليوقعكم في دار الابتلاء
على تحصيلها من حرام وحلال ولست تلك الحوائج في الجنة ان لك الا تجوع فيها فلا
تحتاج الى الطعام الذي تفتقر اليه في ستر الهيئة قوام البنية ولا تعرى فلا تحتاج
الى اللباس التي تفتقر اليه في ستر العورة وانك لا تظمأ فيها فلا تحتاج الى الماء الذي
تفتقر اليه في هضم الطعام ولا تضحى فلا تحتاج الى البيت الذي تفتقر اليه في دفع الحر فلما
راى الشيطان ان ذلك بعيد او تحصيل لا يتم ما دام في الجنة لعدم افتقاره الى الاموال التي تكتسب
من الحلال والحرام حاول اخراجه منها فوسوس حدث حديثا واصلا اليه الى باطنه وبا
اذ الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اى التي يفيد اكل ثمرها الخلد
في الجنة وعلى ملك لا يبلى هو باد القرب من الرب بحيث لا يبلى فضلا عن الزوال انها شجرة
الفناء شجرة الخلد وسبب ذلك زوال الملك بسبب دوامه بل سبب التجرى بسبب القرب
فاستعاله ونسيا عهد ربهما فاكلا منها فنزع عنهما ملك كل شيء حتى نزع عنهما لباسهما
فبدت لهما سوءاتهما ظهرت لهما عوراتهما ولم يجدا لباسا اخر لذلك طفقا شرعا يخصفان
يلزقان عليهما بعضا من ورق اشجار الجنة فحصل لهما هذا الخزي بدل حال الملك المخلد وحصل
لهما بدل شجرة الخلد هذه الاوراق الفانية عليهما من سائر اشجار الخلد التي تجدد اوراقها
كلما سقط منها ورقة وافتضحا فضيحة اخرى معنوية اذ وقع بين الملائكة واهل الجنة انه
عصى ادم ربه بارتكاب المنهي وهو وان كان سهوا لكنه من تقصيره في حفظ العهد فغوى
ثم انه لم يبعد لله اجتباه ربه ليقربه فتاب عليه لمحو سببه وهدى لمزيد اسباب القرب
حتى تم اجتباؤه ومع ذلك ابتلاه وتربيته لا يحصل مقصود البشر اذ قال لادم وحواء
اهبطا منها اى من الجنة جميعا مجتمعين مع ابليس اجتماعا فيه بعضكم لبعض عدو فالمراة

قد

الجانبه

عن الزوج في الحاجة إلى تحصيل الحرام والزوج عدوها في إنفاقه عليها والمنشأ توقع النزاع
بينهما وتدعوها إلى أنواع المفاسد التي لا ترتفع إلا بارتفاع الأمر السماوي فإما يأتينكم
مني هدى فإن يحصل بيان هدى مني من الدلائل العقلية والنقلية في أمر المعاش والمعاد
فمن اتبع هداي فلا يضل بأخذ الفساد مكان الصلاح وبالعكس ولا يشقى بالتعب الدنيوي
والعذاب الأخروي وكيف يشقى والهداية تلزمه ذكر الله المقيدة في الدارين ومن
أعرض عن ذكري بالإعراض عن الهدى والمذكر له كل شيء في الله الدارين أما الدنيا فإن له
معيشة ضنكا ضيقا إذ لا قناعة له ولا توكل في أمر الرزق ولا رضا له بالقضاء وأما في
الآخرة فلأنا نحشره يوم القيامة الذي يصور فيه عميه من الآيات أعمى قال رب لم حشرتني
أعمى مع أن الإعادة إنما تكون في وفق البداية وقد كنت في البداية بصيرا قال
بل كنت كذلك أي أعمى إذ أتتك آياتنا بالتعامي عنها عبثا إذ لنهاه عن فلكية فنسيتها
وهو نسيت شقاوتك إذ كذلك اليوم تنسى تترك في العذاب ترك المنسي في الاختص صورة
العمى بعمى عن الآيات أو تعامي عنها بالإعراض وكذلك نجزي من أسرف فبالغ في البطر
في الآيات ولم يؤمن بآيات ربه وكيف لا يجري جزاءه في العمى بهذه المبالغة في البطر
ولعذاب الآخرة في حقه أشد من الأولى وهو أدى العمى وإذا وجوه الشك في حقه أتى في
حقه أبقى أنه لا يزول عند نضج الجلود فيجدد بدلها غيرها بخلاف عمى المعاند أفتيقن
على إنكار تلك الآيات بعد مصيرها في حكم الضروريات أفلم يهد لهم كم أهلكنا
كم من أهلكنا قبلهم فهلوا بذلك تشمير سنة الله الماضية لا في حق الآحاد بل من
القرون لا بطريق الإبراز بل حين يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات دلالات على أن المعرض
الله بعد تسليم الغرض عن آيات الله والمعاندة فيها وصدق الرسل والأمور الأخروية لكنها
إنما يحصل لأولي النهى أرباب النهاية في الجهد أيهم أشار إلى أن مقتضى أنها الآيات إلى
الضروريات المؤاخذة على الفور فقال ولولا كلمة سبقت من ربك وهي الإمهال جميعهم من الجنة
والناس أجمعين لكان العذاب لزاما لهم لكنه ما يمنع من كرمين بعدهم ممنع من ملازهم
وكذلك لولا أجل مسمى هو الموت لكثروا المعاصي وكثرة عذابهم لكان لزاما فاصبر الفنا
إلى وقت الوعيد على ما يقولون من أنك تكذبك جعلت العذاب أخرويا وسبح بحمد ربك
أي كذبك وعدك تسبيحا مقرونا بحمد ربك على ظهوره بالجمال والجلال والتبري من المحن

والمنفي

والمنتفى واحد لذلك في الصلاة لتزداد وصلة فيزداد إمدادا فكأنه انقطاعا قبل طلوع الشمس
وقت توقع الظهور وهو صلاة الفجر وقبل غروبها وقت توقع البطون وهو صلاة
العصر من بعد ظهورا وبطونا ومن آناء الليل بعضها ساعات الليل وقت ابتداء البطون
أو كماله وهو المغرب والعشاء فسبح عن محض البطون وسبح أطراف ملتقى أطراف
النهار وهو صلاة الظهر عن التقيد بالمظاهر لعلك ترضى بكمال المعرفة الموجبة للتصبر
على ما يظهر أو يخفى ولكمال شكرك وانقطاع أعمالك فإذا حصل لك ما يرضيك
من المعارف والوصول إليه ولا تمدن عينيك ناظرين إلى ما متعنا به أزواجا طوائف منهم
فإنه ينافي الرضا بالمعارف وبالوصول إلى الله تعالى وهو رضا مشاركة أهل الضلال
والغضب ولا ينافي ذلك ما وعدناهم من ضنك العيش لأن غاية أمرهم إنما أعطيناهم زهرة لانا انما
زينة الحياة الدنيا والزينة سيما الدنيوية تصير آفات العظيمة الموقعة في الضيق
ولا يخلو صاحب المال عن خوف السلب عن يد الظالم أو السارق وبوجه آخر
ولو سلم عن ذلك فهو أيضا عين الضيق لمن نظر بعين الحقيقة لأنا إنما أعطيناهم إياها لنفتنهم
نختبرهم كيف يتصرفون فيه أعلى المنهج المشروع وفيه الضيق الحسي أم لا وفيه
ويستحق استيجاب العذاب ولو خلا عن هذه الأمور فهو ضيق أيضا لأنه الاشتغال
بالعالم المحسوس الذي هو أضيق من العالم الروحاني لذلك رزق ربك المعنوي للأرواح
خير من الحسي لعظمته وأبقى لبقاء الروح المغتذي به بخلاف البدن المغتذي بالرزق
المحسوس فإنه وإن تقوى به مدة فلا بقاء له ولكون المعنوي خيرا وأبقى وأمر أهلك أهل
الكمال المستعدين للمناسبة الرزق المعنوي بالصلاة الجاذبة لها واصطبر عليها مانعه
من طلب الرزق المحسوس اصطبر عن المحسوس عليها وليس ذلك إلقاء للنفس في التهلكة إذ لا
نسألك أن نكلفك تكليفا نسأل عنه أن نطلب رزقا لنا فإنه تكليفنا إياك بالصلاة ولا
يبطل التكليف بالصلاة بعدم الاستطاعة عليها بدون الرزق فإنه نحن نرزقك ولو
طلب الرزق بترك الصلاة فلا عاقبة له إذ العاقبة للتقوى التي من أعظم وجوهها الصلاة
الناهية عن الفحشاء والمنكر فإما أن يذهب رزقا أو يوجب عقوبة أخروية وقالوا هلا
يسمعوا رزق ربك خير وأبقى في قوله والعاقبة للتقوى لولا يأتينا بآية تدل على أنا
ذكرتم لنعلم أنه من ربه لخلاصه ومن كثرة الأموال لا لذات العاجلة ألم تأتهم الآيات

الكثير ولو انكروها فكيف ينكرون اعجاز القران فيقولون لم يأتهم كلام معجز هو بينه
شاهد صدق ما في الصحف الاولى التي لا اعجاز لها فلا بد لها من مصدق هو معجزات الاولين
في ازمنتهم فاذا ابطل تواترها كان هذا المعجز بينه تلك الكتب وما يأتي في ذلك الاستدلال بها
بها على صدقه لان ذلك باعتبار انها منقولة لطائفة وهذا باعتبار نفس الامر ولو
ارادوا الاية الملجئة فلا ملجئ لهم سوى الاهلاك لكنا انا اهلكناهم بعذاب ملجئ لهم الى الايمان
من قبله من قبل عن الملجئة لقالوا ربنا انك وان لم يجب عليك شيء لكن مقتضى تربيتك
ارسال الرسول لولا ارسلت الينا رسولا بايات غير ملجئة فنتبع اياتك من قبل ان نذل
فلا نكون الا مانعين لزوال الاختيار ونخزى بالعذاب فان زعموا ان غير الملجئة يحتمل
الكذب فان صدقت عذب المنكرون فالمفتري قل هاملا هذا الكلام كل متربص
على صاحبه العذاب فتربصوا على صاحب الايات مع استقامته دون المكذبين حتى يأتيهم
الاية الملجئة فلا بد من اتيانها فستعلمون عند اتياننا المانع من الانتفاع بالايمان من اصحاب
الصراط السوي هل هم الانبيا والاوليا والعلما او الاباء والاغنياء ومن اهتدى هل
هو المقتدي بالانبياء او الاباء والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين محمد واله اجمعين سورة الانبيا سميت بها لاشتمالها على
فضائل جليلة لكل منهم بسم الله المتجلي بجلاله الموجب لحجاب الغفلة وجماله
الموجب اتيان الذكر الحديث الرحمن بوضع الحساب الرحيم بانزال الذكر اقترب
من يوم بيت الاعمال للناس الذين يتواخذون بالاعمال حسابهم التي ولا يتذكرون بها
لتواخذهم عليها وهم في غفلة لا يريدون الخروج لانهم معرضون عن دواعيه وهي الذكر
فانه ما يأتيهم من ذكر يسير عن الاعجاز وجمع الفوائد لكونه من ربهم محدث عندهم بتجدد
لهم التذكر الا استمعوه بما يتذكرهم ولكن لم يتذكروا به اذ هم يلعبون وانما لعبوا به
مع كثرة روادعه لكونهم لاهية ذاهلة قلوبهم عن التفكر المفضي الى التذكر ولكن يتفكرون
في دفع الرسالة والاعجاز اذ اسروا النجوى بالغوا في اخفائها بالقاء الشبه ليفاجئوا بها الضعفاء
بخصمها لعجزهم عن التفضي عن شبهاتهم مع علمهم بطلانها لانهم الذين ظلموا انفسهم وضعفائهم
بالغايا اذ يقولون هل هذا الا بشر مثلكم وارسال الجماد الملك دون الاخر ترجيح بلا مرجح
وهو محال فليست معجزاته غير السحر افتأتون السحر منقادين لمن

الناس

لكنكم
الناس وانتم تبصرون يمكنكم التمييز بينهما بان المعجز هو الذي بلغ الى حد الخارق وما لم يبلغ فهو
من السحر وهذا ظاهر لكنكم تتحيرون قال للمانعين في اخفاء هذه الشبهة ليفاجئوا بها
الضعفاء لا يمكنكم المفاجاة بها اذ ربي يعلم القول اي كل ما يقال في السماء العالم العلوي
والارض السفلي وكيف لا يعلمه وهو السميع ويعلم ما فيه وما يترتب عليه لانه العليم
ولا يبعد ان يظهر هذه الشبهة على من يخفونها عنهم فيبطلها قبل مفاجاتكم فبين لهم انكم
اما فلم تتحيرون لغاية حسنه فلا يقولون به بل قالوا انه في غاية القبح لانه اضغاث
احلام اخلاط عقول فقال انه كلام مبين لا يشبه كلام المجانين فلا يقولون
به بل افتراه فقال لم يجرب عليه الكذب فلا يقولون به بل هو شاعر فقال ليس كلامه
كلام الشعرا فيقولون كيف ما كان فليس بمعجز فليأتنا باية من ايات الاولين ليكون
بها رسولا كما ارسل الاولون فقال انما اوتي اية غير اياتهم لانه ما امنت قبلهم من قرية ارسل
اليها اولئك الرسل بتلك الايات حتى اهلكناها وهو لو لم يؤمنوا لاعظم منها اثر كه
بانهم احرى بتلك الايات مع دفوعها فهم يؤمنون وكيف يؤمنون مع تشبثهم
استحالة ارسال البشر وان كان له اية ملجئة من اهلاك المكذبين من امم الاولين
فانا ما ارسلنا قبلك الا رجالا وكيف ينافي البشرية الرسالة مع انه لا يشترط فيها
نزول الرسول من السماء بل يكفي فيهم انه نوحي اليهم بارسال الملك اليهم فان لم تسلموا
علمكم فاسألوا اهل الذكر الشرف من علما الامم ان كنتم لا تعلمون الفرق لقصور نظركم
وان اشترط في نزول الملائكة عليهم خروجهم عن البشرية بالكلية لانه اما ان الكاذب به وهو باطل
لانا ما جعلناهم جسدا اعداء ولو بحيث لا يأكلون الطعام وان الكاذب به سطل المناسبة
بالملك فلا يأكل بترك الطعام فتنا شبههم واما في كمال الكون بحيث ما في الموت فلكنهم ما
كانوا خالدين وانما اشترط فيها دلائل الصدق صدقناهم بالمعجزات ثم صدقناهم تاكيد
التصديق بالمعجزات الوعد باهلاك اعدائهم فدل عليه انجائهم فانجيناهم مع مخالطتهم
للهالكين ومن نشاء من المؤمنين ولم نخل امر المسرفين على المشيئة بل اهلكنا المسرفين
من غير استثنا وان زعمتم ان في ترك الاشراف تذللا لا امثل لقد انزلنا اليكم كتابا جامعا
شرف للعلوم فيه ذكركم شرفكم الذي تذكرون به فوق الاشراف اتطلبون الشرف
في الاشراف دون جمع العلوم افلا تعقلون كيف ولم يكن لكن اسرافا منا ما تلاقي

ملكنا ملاسي إذ أنشأنا بعدها قوما آخرين فكأننا استبدلنا ما لشيء الردي جيدا والدليل
على رداءتهم أنهم مثل الحيوانات العجم في الانهماك على الشهوات والفرار من الأذيات ولوقوف
السي المشتهى لهم فإنهم لم يزالوا راعين فيما أترفوا فيه ما داموا مترفين به فلما أحسوا
بأسنا أبصروا عذابنا على إسرافهم فيما أترفناهم إذا هم منها يركضون يسرعون الهرب من النعم
التي أترفوا فيها إسراع الدواب عند ركضها ولا يمكنهم الهرب إذ يقال لهم لا تركضوا
فإنه لا ينجيكم وارجعوا إلى ما أترفتم متنعمتم فأسرفتم فيه ومساكنكم التي كثر فيها إسرافكم لعلكم
تسألون ما الذي ألجأكم إلى الإسراف فيها وتعلمكم بخصمكم جواب لا تحصى ما العقبة لينجيكم
من العذاب قالوا لا جواب لنا ينجينا إلا أن ندعو الويل يا ويلنا فتعال إلينا فهذا أوانك
لإسرافنا إنا كنا ظالمين بهذا الإسراف وظالم لم يبق لنا جواب ينجينا ولا نخلص هنا بوقت الدهشة
لا يدوم عليهم ما أمكنهم النطق فما زالت تلك الكلمة دعواهم يتمسكون بها للنجاة إذ فيها
الاعتراف بالذنب وهو قد يكون سببا للعفو لكنها لم يفدهم حتى جعلناهم حصيدا
أي كنبات محصود بل خامدين بالخمود بإزار أرواحهم فإذا لم يفدهم في الأمر الدنيوي فكيف في
الأمر الأخروي وكيف يترك سؤالهم عما أنعمنا عليهم مع أنا ما خلقنا السماء والأرض وما بينهما
لاعبين بل للإنعام عليهم وما أنعمنا عليهم بذلك إلا ليستعملهم أعمالا تستعقب تجليات لطيفة
أو قهرية ولا دلالة له فيها على تولدنا أو أربابها فإنه يستحيل في حقنا الافتقار إلى الفتيان مع
المرأة ولا يليق بنا لو أمكن في حقنا بل حقيقة لو أردنا أن نتخذ ولد الفتى ولهوا لعصلناه بل
اتخذناه من لدنا بلا واسطة امرأة إن كنا فاعلين لنا ولدا لكن الفعل يقتضي الحدوث المانع
من مناسبتنا ولسنا كالأنام من ظهور سر والدينا فيهم بل نقذف بالحق نلقي نور التجلي بأمر الحق
الوجود الحق على الوجود الباطل الذي هو العرض العام للأشياء ولا بقاء للأعراض لكنها تتجدد كتجدد
الأمثال وهذا مانع منه فيدمغه نضرب على دماغه الذي هو محل علوميه فإذا هو زاهق
بالفناء في الله والبقاء به زهوق الروح وليس ذلك بالهية ولا ولدية له بل لكم الويل مما تصفون
الظاهر بصفات الجسم من ظهوريتها ولكن الظهور لتلك الصفات بمظاهر الأجسام إذ له عبيد من
في السماوات والأرض وفي المجردات والأجسام لا تستكبر عن عبادته لكن من عنده بقوة تجرده القوي
ربما المناسبة معه لا يستكبرون عن عبادته بل ادعى أن يكونوا كالملك بل ولا يستحسرون يتعبون
عن عبادته وقت التجلي بل يسبحون الليل والنهار الاسم الباطن والظاهر إن يقيد أنظارهم لا يفترون

عن

عن التسبيح وإن كانوا لا يزالون يزدادون مراتب تجليهما هل لحدوثهم آلهة عند التجلي الذي
لم يزالوا يزهون فيه أم اتخذوا آلهة يحتجبون بالحجاب الظلماني لكونهم من الأرض إذ يعتقدون
فيهم أنهم هم ينشرون يخرجون ما في العدم إلى الوجود لكن تعدد الآلهة مانع من النشر فإنه
لو كان ينشرون فيهما في السماء والأرض آلهة متعددة كل واحد قادر إلا الله أي غيره
لفسدتا بقيتا على العدم لأنه لو استغنى عنهما لم يكن النشر لهما ولا لأحدهما فإن احتيج إلى
كليهما لم يستقل أحدهما دون الآخر وكانا قادرين ولا يصلح للنشر وإن احتيج إلى أحدهما
دون الآخر كان المحتاج إليه هو الناشر دون الآخر وإذا كان التعدد والمقصود ما يتعين
فسبحان الله أن يشارك في الإيجاد بل هو منفرد به لاتصافه بغاية الكمال الاختصاصية
بوصفه رب العرش المحيط بالأشياء إحاطة تقتضي إحاطته بالكمالات فلا بد من تنزهه
عما يصفون من النقائص التي من جملتها المشاركة في الإيجاد وهذا الوصف منهم وإن كان
لمجاورة إياه فيهم لا يسأل عما يفعل لأنه بحسب استعدادات محال نور الأشيا
وهم وإن نهوا بذلك كونهم مجبورين يسألون لأنه لم يجبرهم الله بالحقيقة وإنما
بحسب استعداداتهم فإن زعموا أنه وإن نزهه عن مشاركة من يساويه فلا ننزهه
عن مشاركة من دونه فقال لهم هلا اتخذوا آلهة من دونه أم اتخذوا من دونه آلهة
لأن الإلهية تعد التفاوت قل هاتوا برهانكم العقلي على قبولها التفاوت فإن زعموا
أنه نقلي ولا يعتبر في النقلي إلا ما ظهر شرفه وهو الكتب السماوية وقد اجتمعت في كتابك
فهو الجامع لشرف الكل هذا ذكر من معي من الصحابة وذكر من قبلي من أمم الأنبياء ولا يرد
بكلام الآباء بل أكثرهم لا يعلمون الحق الذي فيه الشرف فإن أمروا بالنظر ليحصلوا هذا
الشرف فهم معرضون وكيف يكون لكلامهم الشرف وقد قابلوا كلام الشرفاء
الذين قالوا بالتوحيد الذي هو أتم وجوه الشرف سيما الأنبياء فإنه وما أرسلنا من
قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا وكيف لا يرسل بذلك وهو يدعوهم
إلى العبادة كأنه يقول أنا المستحق للعبادة فاعبدون وقالوا قد أوحى الله إلى بعض الرسل
ما يدل على الشرك وهو أنه ورد في الإنجيل أنه اتخذ الرحمن ولدا فقال لهم ليس على ظاهره
لوجوب تنزيه الله سبحانه الكامل بل معناه أنهم مع حدوثهم الدال على أنهم عباد
هم مكرمون بإطلاق لفظ الولد عليهم مجازا وهذا دليل على أنهم مع هذا الإكرام لا يسبقونه

الخصم

بالقول ولا يقولون ما لم يقل رعاية لادب العبودية ومراعاتهم لها في الافعال اظهر اذ
هم بامره يعملون وكيف يخرجون عن عبوديته مع احاطته بهم لانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
وكيف يخرجون عن عبوديته ولا يقدرون على ادنى نوع معارضته لانهم لا يشفعون
الا لمن ارتضى اذ الشفاعة لغير المرتضى نوع معارضة معه وكيف يعارضونه وهم من خشيته
فيهم مشفقون خائفون وكيف لا يخافون قهره في شفاعة من لا يرتضيه وهو يستحق دعوى
الالهية مع الاعتراف بالعبودية ومن يقل منهم اي من العباد المكرمين بانواع من الكرامات
اني اله لا بطريق التفاخر والتقابل مع الاعتراف بكونه من دونه فضلا عن دعوى المساواة له
او الفوقية فذلك وان بلغ من الاكرام ما بلغ نجزيه جهنم فيقلب كرامته اذ لا كرامة الا انها اهانة
رتبة الالهية بجعلها للدون فصار ظالما فاستحق الجزاء بها اذ كذلك نجزي الظالمين ايزعمون
انهم وان كانوا بهذه الصفات فليسوا بعباد بل هم اولاد اذ كثيرا ما تصفون بها
ولم ير الذين كفروا يجعل عباده اولاده او اراد الولادة لثبت بحسب الاكرام بل بحسب
قوة الربوبية وافاضة المادة وهذا الاعتبار يوجب كون كل نبات وحيوان اولاد الله
تعالى وكانهم لم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا متصلا بعض اجزائهما الى بعض بحيث لا
يخرج منهما شيء ففتقناهما باخراج الماء والنبات وان يزعموا الهيتهم لما جاءتهم فعل منهم
انهم سببا فيضانها لماء فانما جعلنا من الماء كل شيء حي يستوي الاحياء اليهم لا نظر
النسبة فلا يؤمنون بمن هو محيي بالحقيقة وان جعلوا الالهية بالارتفاع فقد جعلنا في
الارض رواسي فان قالوا مع الهيتها عدم تاثيرها فلهم ان يها مؤثرة لانها تمنع الارض ان تميد
تتحرك بصرفهم وان زعموا ان التاثير الهداية فهو ايضا موجود في اكال اذ جعلنا فيها
فجاجا مسلكا واسعة لتصير سبلا وهي وان لم يكن موصلة الى الحق بنفسه اعتبار سبل
الوصول اليه بطريق المعاينة لعلهم يهتدون لسبيل الوصول الى الحق وان زعموا ان
الالهية بعلامة العظمة والبقاء اسقف باشياء فقد جعلنا السماء سقفا للارض كلها محفوظا
مع شدة الحركة عليها ثم اشار الى ان ظهور هذه الامور فيها ليس الهيتها بل لدلالة على الهية
من ظهر فيها بهذه الامور وهم عن اياتها معرضون و لو كان الظهور دليل الالهية لكانت
الليل والنهار الهين لظهور اسم الباطن والظاهر فيهما لكنه باطل بشريعة زوالهما
معين ان الله هو الذي خلق الليل والنهار كيف وقد جعلوا منشأهما اذ جعلوا الشمس والقمر

ويدل على جعلهما دوام بعدهما بالحركة التابعة لحركة العين كل في فلك هو خارج المركز
او التدوير يسبحون في الفلك الممثل او الحامل فهي حركته بعينه من جهات وان زعم ان البقاء
يدل على الالهية فلا بقاء لعيسى عليه السلام لانه وان طالت حيوته لم يبق وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد فلا بد له من الموت بعد النزول فان استثنى نحو الملائكة
او من خص بمزيد القرب من الله كمحمد صلى الله عليه وسلم ... فانهم لا يرجون من هذا
من جعلوهم الهة دونك فان مت مع كمال مكانتك وقربتك فهم الخالدون لا يكونون كذلك
بل كل نفس وان طالت حيوتها والحقت بالملائكة او من خص بمزيد القرب من الله
ذائقة الموت كيف ونبلوكم نكلفكم بالشر فنامركم به والخير فننهاكم فتنة
اختبارا لاهل السعادة من لنا في امرنا ونهينا وهو انما يتم عند من يعتقد رجوعه
الينا وهو انما يحصل بوعده وهو مرتب على الموت فيموتون والينا ترجعون و
استعداد بقائهم مع موتك لما يعتقدون من نفضلك على من جعلوهم الهة لا من
كفرهم فانه اذا راك الذين كفروا برسالتك فضلا عن فضلك على الهتهم ان
يتخذونك الا هزوا محل سخرية فيجعلونك اهون الاشياء فاذا ادعيت التفضل على الهتهم
قالوا اهذا الذي يذكر الهتكم بالاستهانة وهم اولى بالسخرية في ذلك اذ هم بذكر الرحمن
اي بذكر المؤمنين اياه هم كافرون اذ لا يؤمنون بعموم رحمته بل يجعلون الهتهم شركاء
في النعمة وقد بالغوا في هذا الكفر بحيث لا يسالون في مطالبته بالدلائل العقلية و لا
النقلية بل يريدون المحنة ولا يحملهم سوى الاهلاك فيستعجلونه ليحصل الهتهم اباية
فقال لهم خلق الانسان من عجل في كل شيء حتى في الشركانه سأوريكم آياتي نعذبكم
على عموم رحمتي وقدرتي وصدق رسلي وانما اخرته الى ذلك لاني جعلت له وقتا معينا
فلا اقدم عليه باستعجالكم فلا تستعجلون و اذا منعوا من استعجاله عن الوقت المعين
له يقولون متى هذا الوعد نسوا وقته ان كنتم صادقين في انه يوجد في وقته المعين فقال
تعالى لو يعلم الذين كفروا وقت ذلك العذاب الغريب حين لا يكفون لا يدفعون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم اشرف اعضائهم واقواها بواسطة الشرف او القوة لا يتاتى
لهم هذا الدفع بانفسهم ولا هم ينصرون بدفع الغير عنهم لا خروا الهتهم الايمان الى ما يقرب
من ذلك الوقت فيصرون على الكفر الى ذلك قريبة فيصير هذا انسب للاصرار على الكفر

ايضا فانه لو لم يتعرض لهم ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق احاط واحاطة عذابه بمجرد الكفر بالذين سخروا منهم بعد ما كفروا عذاب ما كانوا به يستهزءون وهو زيادة العذاب الاخروي مع العذاب
فيقلب مقصودا لدعوة فلا وجه لاعلامهم لذلك بل ابهامه ربما يدعوهم الى ترك الاصرار
فمن اصروا تاتيهم بغتة فجاة فتبهتهم تحيرهم لانهم ان ارادوا الصبر عليها لم يقدروا
عليه فان ارادوا ردها بالايمان فلا يستطيعون ردها بسبب من الاسباب وان استمهلوا
للايمان ولا هم ينظرون تمام مدة الانظار قبله و اذا سمعوا ذلك استهزءوا فانذرهم ولا يدع
عنهم ذلك بل يزيد في العذاب الدنيوي فلا يبعد ان يحيط بهؤلاء مثل ما احاط بمن قبلهم
واستبعدوا اتيان العذاب فجاة قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل وقت الغفلة
والنهار وقت التيقظ من الرحمن ان يفاجئكم بالعذاب بغتة ولا يمنع من ذلك عموم رحمته
اذ سعة رحمته يعتبر اهل عصركم ومن بعدهم فيكون تسببا لاصلاح امورهم الموجب
رحمته عليهم ولا تغترون في ذلك بعموم رحمته حتى يمنعها عن ذلك بل هم عن
ذكر ربهم معرضون ام يمنعون عذابنا ما يمنعهم ام لهم الهة تمنعهم عذابنا لانهم عابدون لها
من دوننا اي بمكان قريب منا لكنهم لو دفع على انفسهم لا يستطيعون نصر انفسهم كيف ولا هم منا
اي معنا يصحبون فضلا عن ان يكون لهم منا قرب فلا يحقيقه انهم من الاعتماد على نصر
الهتهم وقربها من ربهم بل انما لم ... الا ما متعنا هؤلاء وآباءهم بالامن والحفظ حتى طال عليهم العمر
فلم يروا فيه فجاة عذاب بعد ما انكروه ابطلوا انه تركهم على ذلك افلا يرون انا ناتي الارض
ارضهم ننقصها من اطرافها بغلبة المسلمين مع ضعفهم عليها ا يعتقدون مع ذلك غلبتهم
علينا افهم الغالبون علينا وقد غلبهم ضعفاء المؤمنين فان زعموا ان الله لم يرد حفظنا لنا
ولا بائنا ولا باس من ان يخوفنا فجاة عذابه الكائد قل انما انذركم فجاة العذاب
الكائد بالوحي المشتمل على بيان الحكمة فيه ولا يسمع الصم الدعاء اي دعوة المنذرين اذا
اي وقت ما ينذرون لا وقت منه ولئن مستهم نفحة رائحة من عذاب ربك لا يمكنهم
ترك الالتفات به بل ليقولن يا ويلنا تعالى انا ظلمنا انا كنا ظالمين و هم وان ظلموا مع ضعفهم
لا نظلمهم مع قدرتنا بل نضع الموازين التي نعرف بها مقادير الاعمال القسط الذي لا يتجاوز الى
افراط وتفريط ليوم القيمة الموضوع للقسط وان لم نضعها مكالها قبل ذلك فلا تظلم
نفس بترك الوزن شيئا بنقص ثواب او زيادة عقاب و لا بترك احصاء العمل وان
كان العمل مثقال حبة مقدارا وزنها من خردل اتينا احضرناها لنحاسبها على صاحبها و
لا نعسر علينا حساب الجميع الكثير ولا نحتاج فيه الى الغير ليتصور منه الظلم بل كفى بنا حاسبين

ولقد

وكما انا لا نخاف في الاعمال لا نخاف في ذلك تهاونا ولا بعد في ذلك فانا ولقد اتينا موسى اصالة وهرون
تبعية الفرقان المبالغ في الفرق بين الاشياء الذي لا يكون الا بدقيق النظر و قد لا يدرك
النظر فيحتاج الى الكشف فاتيناهما ضياء من انوار الكشف و انما اتيناهما ذلك ليذكر الحق
وذكرا نافعا للمتقين وانما كانت نافعة لهم لانهم الذين يخشون ربهم الذي ربما يدق في
الحكمة ان ياخذهم بدقائق نكت لا يطلعون عليها الا انه يواخذ بالغيب ولذلك وهم من
الساعة التي هي من الغيب مشفقون و اذا كان لهما هذا الانذار قبلي فليس انذارك
بدعة بل يكمل الانذار بها اذ هذا كما ذكر ذكر مبارك كثير الفوائد اذ انزلناه من مقام عظمتنا
ا لامر ووضع ذلك فانتم له منكرون بحيث لا يجعلون له ادنى مناسبة بمعجوب
الايمان به وغرابة تعالى من كونه ضياءا وميزا للقلوب المتقين حتى ذكرها لكن
فيها فكوشف لهما عن ذلك من انفا بها الحجب الظلمانية فازدادوا معرفتها حتى ازدادوا خشية
من الله لانه كوشف لهم مكاشفة غيبية وكوشف لهم عن الساعة مكاشفة شهود
فازدادوا اشفاقا منها وهذا الكتاب افاد كشفا اتم من ذلك لكونه من مقام
عظمتنا انكرون مزيد كشفه بل منافاته لهم بل معارضته فانتم له منكرون و
لا بعد ان يكون ما اوتي بعض الانبياء اكمل مما اوتي البعض الاخر فانا لقد اتينا
ابراهيم رشده المخصوص به من قبل اي من قبل موسى وهرون فلم يكن ارشادهما بدعة
حتى يكون ارشادي بدعة بعدا حرو وكنا به بمقدار كمال استعداد ابراهيم عالمين
بحيث لا يحيط به علم غيرنا فلا بد ان يكون رشده اكمل في اقامة الادلة ورفع الشبه
وبيان الحقائق ورعاية الدقائق والاتيان بالكشف اذ قال لابيه من بينها له رشده
وقومه صلة لهم في الانقاذ من الضلال ما هذه التماثيل الصور الحكمية الكائنة في الفضاء
عن ارواح الكواكب وان تعلق بعضها الشياطين فليس في تأثيرها فائدة بل هي عين
المضرة التي انتم لها لعبادتها عاكفون مقيمون كانه يستمر لكم منها الفوائد قالوا
انه وان لم يظهر لنا فوائدها لكن لها فوائد في الواقع لانا وجدنا آباءنا لها عابدين وعلمنا
من كمال عقولهم انهم لا يتذللون بغاية التذلل الا لمن يكثر منه الفوائد قال لقد كنتم
انتم وآباؤكم وسحرهم انها تفيد وانه من هي صورة له من الملائكة والكواكب وان تاثرا
الشياطين المتعلقة بها فوائد لها كانوا في ضلال مبين فان الصور لمن تعوسه على

الجدران لا تفيد فوائد ما هي صورة له وان نابرات الجدو ولا نعد من الفوائد قالوا اجئتنا
رسولا بالحق من باضلال العقلاء ام انت في دعوى الرسالة ونسبتهم الى الضلال من
اللاعبين فكنت لاعب في اعتقاد الربوبية بل اعتقادكم الهية هذه التماثيل تشبه فعل
اللاعب ربكم الذي جمع فيكم اسرار العالم لا يكون شيا من اجزائه بل الاهو رب السموات
والارض ام يجمعهما من ازواج الكواكب بل الذي فطرهن و لست اقول لك بالظن والتخمين
او بدلائل يمكن معارضتها او نقضها او مناقضتها بل انا على ذلكم من الشاهدين اي العالمين
به بطريق الكشف الذي لا احتمال فيه لشيء من ذلك ولا احتاج في ذلك الى اقامة دليل
بل يكفي اظهار غاية عجزها دليلا على عدم الهيتها لكن اظهارها صعب تالله لاكيدن
اجالن في ان افضح اصنامكم باظهار غاية عجزها لكن عاجز عن هذا الاظهار بحضوركم فافعله
بعد ان تولوا وجوهكم الى مكان العيد مدبرين عنها لا يتاتى لكم الالتفات الى ما افعل
بها ماله لضعفا قومه ليشعروا الباقين فجعلهم جذاذا قطعا ليعلموا انها لا تحكم الى هذا
الحد فهو عجزهم في الدفع عن انفسهم وتوقع عابدهم الدفع عن نفسه غاية السفه الا كبيرا
لهم يزعمون انه انفع لهم استثناه لتوهمهم انه رحمي رجوعهم اليه لعلهم اليه
يرجعون فيسالونه لم فعل بالهتهم فاذا اظهر عجزه عن النطق من دونه اعجز منه في ذلك
فضلا عن الدفع الذي اظهر عجزه فيه فرجعوا فاتوا بيت الاصنام فوجدوها جذاذا ثم
قالوا من فعل هذا الفعل الشنيع بالهتنا وهو معهم اشد منه معنا انه لمن الظالمين
المتعصبين ان نفعل به اشنع ما فعل قالوا اي الذين سمعوا مقالته تنزها عنها ورعاية
لجانب اصنامهم لا يستر عليه اذا اظهروا اشد العلم بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم فبلغ ذلك
نمرود واشراف قومه قالوا فاتوا به ليستقر صورته على اعين الناس لعلهم يشهدون على
عنيه فلما اتوا به قالوا انت بنفسك فعلت هذا الفعل الشنيع بالهتنا فنفعل بك
اشنع منه يا ابرهيم تقتضي عبادتكم لها ان لا تعتقدوا قدرتي عليها بل مقتضى
اعتقادكم ان تعتقدوا انه فعله كبيرهم من غضبه ان تعبد معه الصغار هذا وان
ترددتم انه فعلي او فعله فاسألوهم يخبروكم ان كانوا ينطقون والاظهر عجزهم عن النطق
الدال على العجز الكلي المانع من القول بالهيتها فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم
الظالمون بالادلال الاعلى للادنى واعتقاد قدرة العاجز على القادر ولا اظلم من ابرهيم
ثم نكسوا لم يذكر صريح مقالته م

في اظهار عجزها فاستقاموا اما على مقام النظر ثم نكسوا قلبوا نظرهم كانهم جعلوا اسافله
على رؤوسهم قائلين له والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فامرتنا بسؤال من لا ينطق وهو ظلم
منك وقد ظلمت بكسر الهتنا ما بال الظالم اولا واخرا قال اتعلمون عجزها عن النطق الدال
على عجزها عن كل نفع وضر بالفعل والقول فتعبدون بعد علمكم بكونهم من دون الله ما لا
ينفعكم شيئا من انفع القول او الفعل ولا يضركم لان ذلك فرع القدرة على القول او الفعل
اف انفجر فيها الكرم في ادلال الاعلى للادنى لا لشيء ولما تعبدون من عادم الامر مع كونهم من دون
الله والدون لا يستحق العبادة مع الاعلى فرون عادة الاعلى الموثر للادنى المتاثر افلا
تعقلون فلما عجزوا عن مناظرته احدوا في مضارته كانهم جعلوا قدرتهم وقدرة الاصنام
حتى قالوا حرقوه بالنار التي تعبدونها الاحراق بها على عادتها وانصروا الهتكم بجعل ما اعلام نفسهم
الكل في [illegible] ان كنتم فاعلين له شيئا من الشماتة فلا بالغ عن عجزها
قلنا تكميلا لهم ولاصنامهم وعنايته لمن ارسلناه بصدق مقالته في الحال يا نار كوني
بردا باردة على ابرهيم مع كونك محرقة للحطب ولا يتعدى البرد الى حيث يهلكه بل كوني وسلاما
على ابرهيم فارادوا به كيدا بانه لو كان بسبب المحترق فجعلناهم الاخسرين بابطال كيدهم وجعله
معجزة له واهلاكهم بادنى الاشياء وهو البعوض دخلت رؤسهم واكلت لحومهم وشربت
دماءهم ودخلت دماغ نمرود فاهلكته وهو المنار بقوله ونجيناه عن العذاب
المبعوث عليهم ولوطا اذ هاجر معه من العراق الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام للعالمين
لاهل الدين بكثرة الانبياء ولاهل الدنيا بكثرة الثمار نزل ابرهيم بفلسطين ولوط بسدوم
وبينهما مسيرة يوم وليلة وكثرت بركة تلك الارض بابرهيم واولاده اذ ووهبنا له اسحق
بدعوته رب هب لي من الصالحين ويعقوب نافلة زيادة على دعائه ليحصل في دعائه البركة
ومنشا البركة فيهما الصلاح اذ وكلا جعلنا صالحين كيف وكان صلاحهم متعديا اذ وجعلناهم
ائمة يدعون لا لاهل الضلال وان انتسبوا اليهم بل لاهل الجد اليه اذ كانوا يهدون
لا بمجرد دعوتهم بل بامرنا و قد جمعنا فيهم وجوه الهداية على اكمل الوجوه اذ اوحينا
اليهم فعل الخيرات ما يختص بالقلوب او الجوارح وما يعمهما اعني اقام الصلاة وما يخرج عنها
اعني ايتاء الزكاة وكانوا [illegible] مع افعالهم الطبيعية كالاكل والنوم لنا عابدين اذ نووا
باكلهم ونومهم على عبادتنا فكانوا من اعظم اسباب البركة بارض الشام ولا بعد جعل اهله اوادم

ابرهيم ابيه واوحي فعل الخيرات اليهم وقد جعل لوط بن اخيه هاران كذلك و لوطا
اتيناه حكما معرفة الاحكام الفقهية وعلما معرفة العقايد وجعلنا له كرامة من بركة
ذلك ونجيناه من عذاب اهل القرية التي كانت اهلها تعمل الخبائث العري بين الناس
واللواط والضراط ولم يوثر فيهم بركته لاحاطة المساوي بهم انهم كانوا قوم سوء مستوين
الى سواه لكونهم فاسقين خارجين عن الخيرات ولهوانهم لم تؤثر بركة ابرهيم لانا ادخلناه
في رحمتنا لا بطريق الحكم بل لصلاحه انه من الصالحين ولا يبعد ان يتاثر لوط من ابرهيم فانه
اقرب من الجد الاعلى وقد يتاثر منه ابرهيم فان نوحا كان ذا بركة اذ كان مستجاب الدعوة اذ
نادى بقوله رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات
من قبل من قبل ابرهيم فتبرك به فاستجبنا له بطريق المعجزة لاستحالة النجاة عن مثله عادة
فعرفناها ونجيناه واهله من الكرب العظيم وهو الطوفان العام وكان له معجزة اخرى اذ
نصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا وانما كان نصرهم بالطوفان لكونهم غرقى طوفان السوء انهم
كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ولا يبعد ان يتاثر الابعد بما تاثر به الاقرب وان كانا
مناسبين فاذكر داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث حرث قوم اكلته غنم قوم اخر اذ نفشت
دخلت ليلا فيه غنم القوم الاخر فتحاكما اليه فاعطى داود صاحب الحرث رقاب الغنم لان
الدواب تضبط بالليل فاذا اتلفت فقيمتها للمالك صلحها بالتقصير في ضبطها وكنا
لحكمهم لحكم داود والمتحاكمين اليه شاهدين بالصحة وان خلا عن الرفق لكن رعايته اولى ف
ففهمناها الى رعاية الرفق سليمان فانهما لما مرا عليه سالهما فاخبراه فقال غير هذا ارفق
يدفع الغنم الى صاحب الحرث لينتفع بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى صاحب
الغنم فيقوم عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان وهذا وان كان صلحا فالمخالف
الحكم الشرعي لذلك قال تعالى وكلا اتينا حكما وعلما وان كان حكم احدهما مخالف
حكم الاخر وكذلك العلم بانا اثرنا من بركة ابرهيم وقد اختص داود من بركته بان سخرنا
مع داود الجبال التي جعلت تابعة له يسبحن ينزهن الله عما لا يليق به كرامة له وليكون له انواع
تسبيحين كذا سخرنا معه الطير فيقر وسبح الجمادات والحيوانات ولم يكن ذلك منه
لكنا فاعلين فهذه هي البركة اللازمة وقد كانت له بركة متعدية انه علمناه صنعة
لبوس لكم دروع ملبوسة وكانت قبل صفايح فحلقها وسردها لتحصنكم من باسكم لتحفظكم

من جراحات قتالكم فكانت نعمة تفيد نفائس توكم مع تحقق سبب فهل انتم
شاكرون لهذه النعمة العظيمة من بركته واختص سليمان من بركة ابرهيم بان سخرنا لسليمان
الريح حمل كرسيه عاصفة تفيد شرعة وان كانت لينة في الاضافة وانما كانت مسخرة
له لانها كانت تجري بامره من غير افتقار الى جمع همة الى الارض التي باركنا فيها تقدومه وكنا بكل
شي عالمين فنعلم من الاولى تحصيل البركة منه فهذه بركة متعدية وله بركة اخرى ايضا متعدية
هي ان من الشياطين من يغوصون له في البحار لاخراج نفايسها لكمال الحراسة و[illegible]
وهذا اصعب الاعمال عليهم لانهم اجناس نارية ويعملون عملا دون ذلك كبنا المدن والقصور
واختراع الصنايع وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا ومقتضى طبايعهم فقد تصرف في الريح والبحر
والشياطين النارية فهو تصرف في اركان العالم ولا يبعد ان يتاثر سليمان بوسايط
كثيرة التاثير لكونه من اولاد يعقوب عليه السلام وقد يتاثر ايوب مع كونه من اولاد
من بعد بالارم وهو عيص بن اسحق واذكر ايوب اذ صبر على الضر صبر ابرهيم على النار فلم
يشكه الى غيره اذ نادى دعا ربه اني مسني الضر فانا محل الرحمة وانت ارحم الراحمين وكان
رجلا روميا اتاه الله وكثر اهله وماله ثم ابتلاه باهلاك اهله بهدم بيت عليهم واذهاب
امواله وامراض بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة سنة او سبعا او سبعة اشهر وسبع
ساعات فكان من بركاته استجابة الدعا فاستجبنا له بطريق المعجزة فكشفنا ما به من ضر
لا يمكن كشفه بدواء واتيناه اهله باحيائهم ومثلهم معهم بايلادهم اعطيناه هذه البركات
من اثر بركة ابرهيم مع ضعف الوسايط رحمة من عندنا عليه وذكرى للعابدين بانهم
يستجلبون بركتهم بعباداتهم وعبادة ابائهم واولادهم وكان اتيان الاهل وبعضهم وارا
دعوته رحمة عندية يذكرها العابدون رحمة الله عليهم وان اقتضى عاداتهم ولا
يبعد ان يحصل هذه الاثار مع ضعف الوسايط لقوتها بالخواص واذكر اسمعيل
النعم الاعلى بدلالة الاصول واذكر ادريس وبالفرع واذكر ذا الكفل بشر بن ايوب اقوى في
الخواص ان قلنا انه ابن عمه كيف وقد تاثر بغيرهم اذ كل من الصابرين اسمعيل على الذبح
وادريس على ترك الطعام والشراب ست عشرة سنة حتى تحول ملكا للملايكة وذو الكفل على الصوم
وترك الغضب تكفل بذلك ليوشع حين شرط في من يخلفه ذلك فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف
مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل

يطول حتى ذهبت القيلولة فقال اذا قعدت فاتني حتى اخذ حقك فانطلق فلما قعد
انتظره فلم يره فقام يبتغيه فلم يجده فلما كان الغد اخذ يقضي بين الناس وينتظره فلم
يره فلما رجع الى القيلولة واخذ مضجعه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم
ففتح له فقال الم اقل لك اذا قعدت فاتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك
قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا جلست فاتني
وفاتته القيلولة فلما جلس انتظره فلم يره وشق عليه النعاس فلما كان اليوم الثالث
قال لبعض اهله لا تدع احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي فلما
كانت تلك الساعة جاء فلم ياذن له الرجل فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور
منها فاذا هو في البيت فدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم امرك قال اما
من قبلي فلم تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق واذا الرجل معه في
البيت فقال اتنام والخصوم ببابك فنظر اليه فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني
ففعلت ما فعلت لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل ذو
النصيب العظيم كان له ضعف ثواب انبياء زمانه ورحمة ايوب ايضا من ذكر رحمهم اذ
ادخلناهم في رحمتنا اذ جعلنا اسمعيل حامل السر المحري ورفعنا ادريس الى السما وجعلنا ذا
الكفل ذا كل الاجر انهم من الصالحين بالولاية المستوية التي هي فوق النبوة وان كانت النبوة
فوق ولاية من كان وليا مجردا وانما سعد ادخال الستة على الصلاح في الرتبة الخامسة وقد ادخل
منهم من عمل حلالا وما يتصحح ثم رفع بما شانه المواخذة ثم رجع الى صلاحه فاعيد في الرحمة
واذكر ذا النون اي صاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا على كشف العذاب عن
قومه بعد ما اوعدهم فكره ان يكون بينهم بعد ما وعدهم له الخلف فظن ان لن نقدر نضيق
الامر عليه فركب سفينة فوقفت السفينة فقال الملاحون ان ههنا عبدا ابقا فاقترعوا — فركب سفينة
فخرجت القرعة على يونس فالقى نفسه في البحر فالتقمه الحوت فنادى في الظلمات بطن
الحوت والبحر والليل ان اي انه لا اله الا انت فلا يقدر غيرك على تخليصي من بطن الحوت
وقد تنزهت سبحانك عن ان تظلم اني كنت من الظالمين بالخروج بغير اذنك اذكاره في معنى الدعا
وحده فاستجبنا له دعاه ضمنا اعادة الى الرحمة وذلك انا نجيناه من الغم غم الكبت في
بطن الحوت ولبثه فيه فامرنا الحوت ان تقذفه بالساحل وكذلك ننجي المؤمنين من الغموم في

جهم

جهم بايمانهم ولا عجب في دفع الغموم العظيمة من اهل الصلاح وقد دفع عن زكريا ادنى الغموم فاذكر
زكريا اذ نادى ربه لتربية دينه فقال رب رب من يوانسني لا تذرني فردا لا من يكون وحيدا
من يرثني نبوتي وان لم تورث ذريتي ابدا اذ انت خير الوارثين تورثها فيعطيها من هو
خير من ذريتي فاستجبنا له دفعا لغمه مع الاياس عن دفعه للكبر ووهبنا له يحيى ليحيي به
ذكره ونبوته وعلمه وصلاحه وكان فيه معجزة اخرى اذ اصلحنا له زوجه ليلا يحصل
له عند امراة لم تلد عقيما مع نقصها اليه ثم اشار الى ان هذا التبرك انما حصل لهم
بواسطة صلاحهم انهم كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون في كل ما يشعر الخير انما تمت
لهم تلك المبادرة لانهم كانوا يدعوننا رغبا ورهبا راجين فضلنا خائفين عدلنا ولم يكونوا
بذلك معجبين بل كانوا لنا خاشعين متواضعين يرون القصور في اعمالهم وكيف لا يعطى
المتبادرين في الخيرات الداعين رغبا ورهبا الخاشعين هذه الفوايد من ذكر اصولهم و
حواشيهم او فروعهم وقد اعطينا التي احصنت فرجها اي مريم الصابرة على العزوبة تحرزا
عن ضررها فنفخنا فيها شيئا عظيما من روحنا المنسوب الى عظمتنا لكونه بلا واسطة الاب
وكان لها خير ما يكون للمتزوجة اذ جعلناها وابنها اية للعالمين اذ جعلنا لها كرامات
كالرطب في الصعو واتيان الرزق في غير اوانه مع شبه الهواته وجعلنا له ارهاصات و
معجزات كثمر النخل اليابس واقرار العين والنطق في المهد والمحيا وابراء الاكمه والابرص
والاية لكونها دليل الكمال بنفي تهمة الزنا وولده فان قيل كيف كانوا يسارعون
في الخيرات راغبين راهبين خاشعين مع اختلافهم في الاعتقادات والاعمال قلنا ان هذه
الطوايف امتكم اهل اعتقادكم في الاصل اذ كانوا امة واحدة في الاصل كيف وانا ربكم الذي
رباكم بالامر بالاعتقادات فاعبدون لامثال ذلك الامر ولا تعبدوا الاراكم الفاسدة فيها ولكن
تقطعوا افترقوا امرهم في الاعتقادات بتنوع الشارع بينهم لكنه مرتفع لو رجعوا الى
الدلايل النقلية والعقلية لا بد من الرجوع اليها اذ كل الينا راجعون فنسالهم عما اعطينا
من تلك الدلايل واما باب العمل فانه وان كان فيه ناسخ ومنسوخ فمن يعمل من
الصالحات في عصره وان كان ناسخا لما قبله او منسوخا بما بعده وهو مؤمن تعرف بكل ما
امر به في عصره وان خالف [illegible] من عصر اخر فلا كفران لا رد لسعيه الذي سعى به الحي بهم
وان كان مخالفا لما قبله او بعده كيف وانا له كاتبون على اهل كل عصر فلا يمكنهم مخالفته ما

كتبنا عليهم في الصحف حرام على قرية اهلكناها بان اوقعنا في قلوبهم بغض الشرائع او رد الناسخ
او العمل بالمنسوخ بعد نسخه انهم لا يرجعون الى الجزاء لو فرض عدم رجوع غيرهم اذ لم يرجعوا الى الحق
حتى اذا ظهرت اشراط الساعة وهو ما اذا فتحت ياجوج وماجوج اي سدهما وهم اي الناس
من كل حدب ارض مرتفعة فضلا عن المستوية ينسلون يسرعون الفرار فتخصصت انصارهم
ودعوا الويل واعترفوا بالظلم واقترب الوعد الحق وعد الجزاء فاذا هي اي القصة
شاخصة دليله بعد نحيها استكبارا ابصار الذين كفروا يقولون يا ويلنا تعال الينا
من غفلتنا عن الدين الحق اعتقادا او عملا قد كنا في غفلة من هذا الامر المرتب على فساد الاعتقاد
والعمل بنبهنا عليه ولكن بل كنا ظالمين بالتغافل والعناد واذا استحضر انصار هؤلاء
ودعوا الويل فكيف حال عبدة الاصنام وقد كان الواجب ان يعقلوا ذلك في الدنيا
اذ قيل لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب وقود جهنم وردوها اليهم بل
بالمواردة انتم لها واردون وليعلموا قطعا انها ليست الهة اذ لو كان هؤلاء الهة
ما وردوها لان الالهية تقتضي غاية العز وهي مكان غاية المذلة ولا سيما وكل فيها
خالدون فلا سبيل لهم بعد ابدا الكرامة لعابدي الاصنام اشد اذ لهم فيها زفير تنفس
شديد كنباح الكلب او كنهيق الحمار ولشدة الغلبة بحيث لا يعبا به بل من الكثرة بحيث وهم
فيها لا يسمعون كلاما يعجبون غالبا ولما تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية نقضه
عبد الله بن الزبعرى بعزير والمسيح والملائكة فقال تعالى انهم وان عبدوا هذا التشبيه وكيف
فيهم مانع هاهو سبق العناية الحسنى وهم ان الذين سبقت لهم منا العناية الحسنى
اولئك الكاملون في درجات القرب والعز عنها مبعدون اي عن النار التي هي دار البعد والمذلة
ويكون بعدهم بحيث لا يسمعون حسيسها صوتها المدرك عند اشتداد النبح وهم لو لم
يبعدوا لم يخشوا انه ايضا اذهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم والكرامة خالدون
لا يخافون وقت يسعلون فيه ذنباع حسيسها وكيف بالوقت الذي فيه لا يحزنهم الفزع
الاكبر نزل النار قوار ذبح الموت كيف وتتلقاهم تستقبلهم الملائكة مبشرين لهم هذا
يومكم الساعد لكم الذي كنتم توعدون في الدنيا لقطع نعيمها طمعا في نعيم وانما نعين هذا
اليوم لهذا الوعد لانه يوم انقطاع الاعمال لذلك كان يوم نطوي السماء التي يصعد اليها
الاعمال بكتب فيها فاذا انقطعت طويت كطي السجل الذي هو تمام الكتابة للكتاب

قال

قال السجل سبب هذا الطي فهو انقطاع الامر الدنيوي للانتقال الى الاخروي ويكون
على حسبه لذلك كما بدانا اول خلق نعيده فيعاد كل على هيئة الفطرة لو لم يغير وهو
وان لم يجب فهو في معنى الواجب اذ كان وعدا علينا وهو وان لم يجب عقلا على
الله ايضا لكن لما امتنع الخلف فيه تعين فيه جانب الوفا انا كنا فاعلين وقد ظهر
من اشراط الساعة ذلك الوعد في اخر الزمان فانا لقد كتبنا في الزبور كتابه من بعد
الكتابة في الذكر التوراة التي هي شرف كتب الانبياء قبل ان الارض يرثها من الكفار
عبادي الصالحون ليكون النهاية كالبداية اذ عمرت الارض اولا بادم واولاده
فيكون ذلك كما بدانا اول خلق نعيده وليس الصالحون الا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ان في هذا اي في تحقق هذا الوعد لبلاغا كفاية في البعث الى العبادة لقوم عابدين
لانه دليل صدق الوعد وقرب القيمة وكيف لا يكون اصحابك هم العباد الصالحون
المنتشر دينهم في الارض وما ارسلناك الا رحمة للعالمين بنشر دينه في اكثر الارض فان اكثر واكونه
صلاحا قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد ليس فيه ما يوهم الشرك بالوالدين فاذا التبهم
للكلام الموهم فهل انتم مسلمون لما لا ابهام فيه فان تولوا اعرضوا عن التوحيد الصريح المسلم
الى الموهم بعد ذلك تقرير وعلى فقل اذنتكم اعلمتكم مستعليا على طريق سواء
يحتاج فيه الى تاويل فان زعموا ان استوا انما يعلم ما وعد عليه وان ادري اعلم اقريب
ام بعيد ما توعدون لكنه يحقق الوقوع لاحاطة علم الله بكل ما تقتضي اجرام الامور
الظاهرة التي اظهرها الاقوال الباطنة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ولا يبعث على
المجازاة على كل واحد منها وان زعموا لو علم وقصد المجازاة لجازى في الحال فقل
ان ادري لعله اي تاخير الجزاء فتنة اختبار لكم هل تؤمنون به ام لا ولعله متاع
الى حين لتزدادوا معصية بازدياد النعم فيزيدكم عذابا وان لم تؤمنوا بهذا
البيان قل رب احكم بالحق باظهار نتيجة الايمان والكفر في الدنيا من نصر المسلمين واظهار
دينهم واهلاك الكفار وانجا المسلمين قل ربنا الرحمن الذي عمت رحمته
المؤمن والكافر في الدنيا لكنه المستعان على ما تصفون من الشبه الباطلة فافهم
والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله
وصحبه اجمعين . سورة الحج سميت به لاشتمالها على اصله ووجوبه والمقصود من

اركانه وهو الطواف اذ الاحرام نيته والوقوف بعرفات من استعداده والسعي من
تتمته والحلق خروج عنه وذكر فيه منافعه وتعظيم شعائر الله وغير ذلك مما يشير الى
فوايد واسرار بسم الله المتجلي بجمعيته في الانسان الرحمن بالامر بتقواه اداء
له الكمل الرحيم بالتخويف من الساعة لانه انما افاده الخاصة يا ايها الناس بادائهم
طلبا لافاضتهم على اصفيا ما حوطوا به واتى بالمهم لتشير الى انه انعم عليهم بما تجلى فيهم من
اسراره حتى فتنوا ونبههم بترقي شانهم متعرضا لما يجلي فيهم اتقوا ربكم احفظوا تربيته
عليكم بصرف نعمه الى ما خلقها من اجله لئلا تقعوا في الكفران الموجب لاعلان الربوبية
عليكم بالانتقام منكم ان زلزلة الساعة حركة العالم في اول الارض بالنسبة الى الابدان من
ظهور سلطنة غضبه على من لم يحفظ تربيته بكفران نعمه شيء عظيم لا يعرف كنه عظمته على
العالم كله حتى على من لم يذنب يوم ترونها اي تلك الزلزلة تذهل يدهش كل امراة مرضعة
وان فرض انها ليست من العالم المتزلزل عما ارضعت اي عن ولدها الذي الفته بتربيتها وتضع
كل ذات حمل وان لم يلحقها ملك الزلزلة قبل مدة الوضع حملها جنينها وترى الناس حتى
من لم يذنب سكارى زائلي العقول من رؤيتها مثل اثر لحقهم من اهوالها وما هم بسكارى
بل كاملوا العقول لو لم يروا ذلك ولكن عقولهم زالت من خوف شدة العذاب
على انفسهم او غيرهم لان عذاب الله شديد في نفسه وان كان على البعض اشد منه
على البعض الاخر وكيف لا يكون بعد هذا الغضب والعذاب ومن الناس الذين نسوا
الله وصفاته من يجادل الداعي الى الله بكمال العلم من الدلائل العقلية والكشفية في الله
وجوده وذاته وصفاته بغير علم دليل عقلي او كشفي او نقلي ولو وجد شيئا من ذلك او من
اهله لم يتبعه بل يتبع كل شيطان يعاديه ويعادي به مريد عات في الشر يريد لا محالة
لانه كتب قضي عليه انه من تولاه احبه فاثر اتباعه فانه يضله عن كل خير ويهديه الى
اعظم وجوه الشر كانه هداه الى عذاب السعير ليشاركه به ولا يفوز بنعيم الجنة وقرب
رب العالمين ورضوانه وكيف لا يغضب الله على مثله غضبا يزلزل العالم ويذهل
المرضعات ويوضع الحامل وكيف لا يشتد عذابه بحيث يسكر الناس فان زعموا
ان الزلزلة والعذاب انما يتحقق لو تحقق البعث لكنه مشكوك فيه قال يا ايها الناس
الذين نسوا حكمة الله وعموم قدرته ودلائل بعثه ان كنتم في ريب من البعث فانا

مما ربيناكم ما يدل على عظيم حكمتنا وعموم قدرتنا ودلائل بعثنا اذ خلقناكم خلقنا
اول ابائكم او اول موادكم وهي المني من تراب اذ خلق من اغذية متولدة منه ثم
امر البعث انه خلق من التراب ثم من نطفة تولدت من الاغذية الترابية
وتنزل ثم تحيى من تحت العرش ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ويمكنه جعل
ذلك الماء جامدا ثم من مضغة قطعة من اللحم بقدر ما يمضغ ويمكنه جعل ذلك الدم
في العرق الجامد مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مخلقة لنبين لكم ان الانسان قد
يكون سوي الفطرة قابلا للاوصاف الحسنة وقد لا يكون وان نافي ذلك تفاوت
في العرق من غير ان يحصل فيه شيء من الانقلابات اذا نا ونقر الولد في الارحام بعد كماله
ما نشاء فكيف بعد تقرير التراب في القبر الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا وهو شبيه
بعث الناس سكارى ثم يميتكم ثم لتبلغوا اشدكم كمال قوتكم وعقلكم وهذا حال الحاكم في الحساب
والميزان وهو كمن يوتي الثواب او العقاب بالحساب والميزان ومنكم من يتوفى ومنكم
من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وهو حال من ساء في الحساب فتحير
وان زعموا ان هذه الانقلابات انما يكون في بطن المراة دون القبر قلنا هم وترى الارض
هامدة يابسة كالرماد وهو دليل بقاء الميت مدة فاذا انزلنا عليها الماء وهو شبيه
وقت الهمة اهتزت تحركت بالنبات وهو دليل الاحيا وربت انتفخت كالحامل وهو دليل
حمل الحشر لها دخولها وانبتت من كل زوج صنف بهيج رايق كما ان المراة تلد
من كل حمل وهو دليل البعث ولبس ذلك على تبديل البعث ذلك للاستدلال بان الله
هو الحق المراعي للحكمة وقد راعى الحكمة في هذه الامور كلها وانه يحيي الموتى لان الاحيا
نوع من التقلب وقد فعل هذه التقلبات كلها وانه على كل شيء قدير لانه يقدر على كل ما
ذكر من الاشيا المختلفة وان الساعة اتية اذ جعل لكل شيء وقتا معينا وهي اهم الاشيا وهي
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور كما اخرج المذكورات بعضا من بعض فهذه حجة
عامة تنبيها للعوام وما ذكرنا حجة خاصة اطلع عليها الخاصة والسر في هذا الترتيب هو
ان كمال الافعال برعاية الحكمة فيها واجلها في حق الله تعالى الظهور بالكمالات واتمها
الاحيا المطلعين على كمال قدرته وهو انما يظهر بالساعة فلا بد منها والساعة وان
امكن كونها بالحشر الروحاني فاتم الايات الجسماني بعد اقامة الدلائل المذكورة ومن الناس

يجادل في الله حكمته وقدرته ونعمته وجزائه اتصالا بطريق من طرق الجدل من معارضة
او نقض او مناقضة او غيرها بل بغير علم عقلي ولا هدى كشفي ولا دليل نقلي من كتاب منير للروح
والقلب والاعضاء والعالم بل لكونه ثاني عطفه مولى جنبه وعنقه تكبرا ولم يرد بذلك
استزادة الدليل وطلبه دليلا اوضح بل ليضل عن سبيل الله غيره كما ضل نفسه فهو كقاطع
الطريق له في الدنيا خزي بالقهر والقتل والاسر ونذيقه يوم القيامة يوم ظهور كل اعضائنا عذاب
الحريق اي النار ويقال لهما للعذاب العقلي حقه الى الحسي ذلك بما قدمت يداك بسبب
ما قرفته كاستيال الباطنة من الكفر والمعاصي القلبية والظاهرة من المعاصي القالبية ولم
تمحها بتوبة ولا حسنة بل قدمته الى الآخرة وبمقدار ما قدمته لما تقرر من ان الله ليس
بظلام للعبيد ومن الناس من لا يجادل ظاهرا ولكنه يشك في اليوم الآخر ويرى الجزاء هو
الدنيوي او يجعل الاخروي تبعا للدنيوي فهو يعبد الله على حرف طرف كالذي على طرف
من الجيش ان رأى ظفرا قر والا فر فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في ماله اطمأن به
سكن اليه ورضي به وان اصابته فتنة بلاء في الجسم او المال انقلب على وجهه رجع الى ما كان عليه
من الكفر وهو بهذا الرجوع خسر الدنيا بذهاب عصمته وكرامته والآخرة بفوات
عبادته عن الخلود في النار وهو وان ظن انه اخذ ما هو خير له وربح لكن ذلك هو الخسران
المبين الذي لا يخفى على ذي بصيرة كيف وهو يدعو من دون الله ما لا يضره لو عصاه وما
لا ينفعه اذا عبده ذلك الرجوع البعيد للابتلاء المفيد للاجر الاخروي هو الضلال البعيد
عن الرشد فهو خسران امر العقل الموجب خسران الدارين فان زعم ان في ذلك عبادته نفعا
اخرويا فيقال له يدعو لمن ضره في العقل اقرب من نفعه بأن الاقرب انه يعاتب
بعبادته على اتخاذه شريكا وبعد ان يكون المتخذ شريكا لله شفيعا عنده لبئس المولى
الناصر عند الله مع عداوته ولبئس العشير الصاحب فان صحبة العدو ينصره عند عدوه
فضلا عن اتخاذه معبودا ابدل الوثن بل الى الله الايمان به والاعمال الصالحة ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات جزاء على اعمالهم تجري من تحتها الانهار جزاء على معارفهم ولا يمكن
الاصنام ان يمنعوا عن ذلك ان الله يفعل ما يريد وبما اراد الله نصر رسوله المحب للذين تركوا
خسران الدارين والضلال البعيد للكفر وبسببه الايمان والاعمال الصالحة للمؤمنين من
كان يظن ان لن اي انه لو حصلت عداوته عن نصر الرسول لن ينصره الله في الدنيا والآخرة

بلغ

فانه عائق ارضي يمنع الارتقاء السماوي ما لم يتصل الى السماء فليمدد بسبب بحبل من الارض من
الى السماء ثم ليقطع ليمسك به مسافة ما بينهما حتى يبلغ عنانه فلينظر فليجتهد في نظره حتى
يتحقق هل يذهبن كيده هل يدفع حيلته ما يغيظ من نصر الله اياه وكما انزلنا نصره في
الدنيا حتى الجأ المرتد الى الايمان به او وكذلك انزلناه اي نصره في الآخرة حال كونه آيات
بينات ولا يخل بكونها آيات بينات انكار المنكر لما ينكر من انها لا يهتدي بانفسها بل وان
الله يهدي من يريد فان زعموا ان الهداية بها تكون في غير من يقر بانها آيات بينات اذ
كل فرقة يدعي اختصاصها بالهداية قلنا لهم ان الذين امنوا وزعموا انهم اهدى الفرق ولذلك
اختصوا بمعرفة كونها آيات بينات والذين هادوا وزعموا انهم اتقوا على كونهم اهل الهداية اولا
ثم من الناس من عمرانها منحت هدايتهم ولكن لا ينسخ والصابئين الزاعمين انهم المطلعون على
الارواح المؤثرة في العالم والنصارى الزاعمين انهم انما يعرفون من خرق من البشر الارواح
المؤثرة في الاحياء والابراء والمجوس الزاعمين انهم المميزون بين فاعل الخير والشر والذين
اشركوا وزعموا انهم المختصون بالاطلاع على فعل كل شيء ان الله يفصل بينهم فيميز ا
للمحق من المبطل فيما عند كثرته يوم القيامة لكاشف عن السرائر فيكشف عن الشبهات
ولا يحتاج الله تعالى الى كشفها ان الله على كل شيء شهيد فلا يبعد ان يظهرها في كتابه
ويشهد عليها بعض خواصه المطلعين على اسراره وهو ينصره في الآخرة ونوع من النصر في
الدنيا بحر سائر وجوهه فان زعموا ان الكل مشفقون على عبادته امر الله من كل
وجه والحاجة الى هذا الفصل بل لهم العبادة مختلفة في استجلاب الثواب والعقاب
والخلو عنهما ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض اي عقلاؤها فهم وان عبدوا لهم
الله من كل وجه احب الثواب ولا استحق العقاب في العقاب وفي الشام لا يستوي على
عبادته شيئا وهو الشمس والقمر والنجوم فان لها سجودا وهو الغروب وان يسلم ان لها
اجرا هو الاستقامة من الملأ الاعلى بمناسبة استخراج ما ما للقمر في فصل او صابعها
في الارض ما ليس له ذلك فانه يسجد الجبال فان لها وجوها استخفى في الارض بما يحفظها
من ان يميد والشجر فان لها وجوها في الارض منها شرب والدواب فانها راكعة واكعة
في معنى الساجد ويسجد له من في الارض كثير من الناس وكثير لا يستحق جميعهم الثواب اذ
كثير حق عليه العذاب بتقصيرهم في امتثال الامر واحباط اعمالهم فالسجود وان كان موجبا

للعرش من الله وهو كرامة ما اراده بعد به ولكن من يهن الله فما له من مكرم كيف والعباد لا توجب
شيا على الله بل ان الله يفعل ما يشا وكيف يترك الفصل بين هولا الفرق وهم خصوم وكل
فريق من الكفار مع فريق المومنين بعد ان فيهما هذان خصمان ولينا ما يجوز الاعراض عنها اذ
هولا الفرق اختصموا في ربهم ذاته وصفاته لا في امر خارج عن الحاكم فان لم يفصل بين
كل فريقين فلا بد وان يفصل بين الكافرين والمومنين فالذين كفروا من الكافرين
فصلهم العذاب لهم لما قالوا في ذاته وصفاته ما لا يليق به قطعت قدرت لهم ثياب
من نار يحيط بهم لتعرضهم لذات من احاط بهم او صفاته ويصب من فوق روسهم الحميم الما
الحار جدا على مبهم الشهوات يصهر به لذاته كما اذابوا العقايد الصحيحة ما في
بطونهم من الشحوم والاحشاء فيوثر في باطنهم من افراط حرارته وفي عذاب الجلود لان
شبهاتهم اثرت لنا في الباطنة والاعمال الظاهرة ولا يكتفي بذلك تحقيقهم بل لهم مقامع
سياط يضربون بها من الجلد بل من حديد لشدة ضربهم الادلة القطعية عنادا
ولا يكون حال الخفة عليهم بل كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم من شدة النار بحيث يكاد
يرميهم الى الخارج اعيدوا فيها بتلك المقامع كما كانت عادتهم انه كلما ذكر لهم دليل او زيدوا
عليهم شبهة توقع الضعفا في الغم وقيل لهم ذوقوا بضربها عذاب الحريق فوق ودقة بدون
الضرب فان زعموا ان الله تعالى لما ادخل هولا الفرق مع اعراضهم به وعنادهم لذلك القصور
معارفهم وعنادهم والمومنون كذلك بل الحكم ان الله بالفضل يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات لم يجعل معارفهم واعمالهم عن قصور جنات تجري من تحتها الانهار كما يدخلها اياهم
لو كملت ومن مزيد فضله بهم انهم يحلون فيها من اساور من ولا ذكر كما لا يجعلها من
ذهب ولا يقتصر عليه بل يجعلها مرصعة بما على الجواهر لولوا ولهم سعصل عليهم بهذا الحلي
سعصل عليهم بما الباس يكون ذلك التفضل اتم اذ لباسهم ذاتها فيها حرير ولكمال لهم
معارفهم بطريق النظر والكشف اذ هدوا الى الطيب من القول وهو المقدمات اليقينية
وهدوا الى طريق الكشف صراط الحميد فكمل معارفهم فزاد في التفضل عليهم فان زعموا
ان الله تعالى قبل المعارف والاعمال القاصرة من المومنين فما باله لا يقبلها من الكافرين
قيل لهم ان الذين كفروا بالذي يقبل المعارف والاعمال ويفضل بكرا عليهما ولا يقتصرون
على الضلال اللازم لهم بل يتعدى منهم اذ يصدون عن سبيل الله بالمعارف والاعمال وعن

احد اماكن تفضيلهما المسجد الحرام الذي يجتمع فيه اهل العلم واهل العمل يتعلم فيه بعضهم
من بعض اذ جعلناه للناس يذكرهم ما نسوا اما في فطرتهم اهل بلدهم وغيرهم لانه سوا العاكف
المقيم فيه والباد والاجتماع فيه انما هو لاستفادة العلم والعمل او الافادة بهما فالصد
منه اعظم وجوه الظلم الموجب لشد العذاب كيف ومن يرد وان لم يعمل فيه بالحاد
بل لاخطار بال بظلم نذقه شيا من عذاب اليم فكيف لا نذيقه الصاد عنه ومن الظلم العظيم
فيه الشرك اذكر اذ بوانا عينا لابرهيم مكان البيت الذي بناه ادم فانطمس في عهد نوح
فارسل الله ريحا كشفت ما حوله سائرين ان لا تشرك بي شيا من الشرك فعد جاهلا الشرك
الذي وضع علته البيت فكانه هدم البيت واي ظلم اعظم من ذلك وكيف لا شرط
ذلك والشرك نجاسة معنوية وهي اشد من الحسية وقد امر الله بتطهيره عنها اذ قال
طهر بيتي لانه اضيف الى فلا بد وان يناسبني للطايفين فانه لما اشترط الطهارة في
ابدانهم لينا سبوا زيهم اشترطت في محل طوافهم والمصلين القايمين بين يدي الله في الصلاة
فلا بد من مناسبتهم له والركع السجود له ما لتذلل ولا يتم الا بالتطهر عما سواه والطهارة
الظاهرة معتبرة في ذلك كيف ويجتمع فيه الطايفون المصلون من اطراف العالم لذلك
سوى فيه بين العاكف والباد اذ دعتك اذن اعلم اعلاما عاما في الناس بالحج يوجبه عليهم
بعد مسافتهم او قرب يأتوك رجالا مشاة ان قربت المسافة وان بعدت يأتوك
ركبانا على كل ضامر مهزول لا يترايين منه يأتين من كل فج عميق طريق بعيد ثم نوى فيه العاكف والباد
ليشهدوا منافع لهم مواضع اسماعهم بالعلوم والعبادة افادة واستفادة ومن اعظم
المنافع ان يذكروا اسم الله في ايام معلومات ايام النحر على ذبح ما رزقهم ملكهم من بهيمة
الانعام ليعطوها هدايا او ضحايا فيعد ذلك ما يوسهم فاذا ذبحتموها لله فانتم فيه
وغيركم فيه سوا وان كان تطوعا فكلوا منها واطعموا البائس الذي اصابته شدة الفقير
ليعلم من ذلك ان من ويت فضيه فاستنارت بنور زينها اشبعها وساير المحتاجين الى الغذا
ثم اي بعد الذبح ليقضوا تفثهم وسخهم في الاحرام بالحلق والقص والنتف والاستحداد
وهكذا بعد فنا النفس يفني اخلاقها الرديه وليوفوا نذورهم ولسموا بواجب الحج وهذا
لا بد من تحصيل الاخلاق الحميدة وذلك بان يطوفوا حول الكعبة الالهي لذلك قيل وليطوفوا
طواف الركن بالبيت العتيق الذي اعتقه الله من تسلط الجبابرة لعتقه من جبابرة المهلكة

الريبة ذلك المذكور وان كان لكل محرم ولكن من يعظم حرمات الله ما حرمه في الاحرام او البلد الحرام
فهو خير له من ان ينتهك حرمته منها فيعطي جزاها فتنال ثواب ذلك الجزاء والانتهاك وان كان
جزاء عند نفسه فالتعظيم خير عند ربه واشد وجوه الانتهاك تحريم ما احل الله واحلت لكم
الانعام حال الاحرام وفي البلد الحرام الا ما يتلى عليكم تحريمها بدون الاحرام فتحرم مع الاحرام ولكن
تحريم ما احل السكر فاجتنبوا في حال الاحرام والبلد الحرام وغيرهما اتخاذ بحيرة وسائبة فانه
شبه الرجس من عبادة الاوثان لان فيه اعتقاد تشريك الغير ولو لم يعتقدوا فيه التشريك
ولا اقل من قول الزور على الله واجتنبوا قول الزور على الاحاد فضلا على الله تعالى بصيرورة حنفاء
لله مائلين عما سواه اليه غير مشركين به من سواه بتحريم ما احل وليس هذا من الشرك الخفي
الخالي من الشرك الجلي الذي نعالجه ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء لان التوحيد على
من السما والشرك اسفل من الارض فتخطفه الطير فمثله اطار الشيطان خاطفه ليتلقى بالكلية
او تهوي به الريح وهمها هوى به ريح الاهوية فتلقيه في مكان سحيق بعيد عن مكانه الذي
يريده ذلك اي تعظيم حرمات الله من جهة الاحرام ومن يعظم شعائر الله الهدايا التي يترك ذبحها
لكونها من مكارم اموالهم منزلة ذبح النفس فهو اعظم من تعظيم الحرمات فان تعظيمها من
تعظيم الاحرام الذي هو من الاعمال الظاهرة واما تعظيم الشعائر فانها من تقوى القلوب فهو
وان كان من ظواهر الاعمال يشبه البواطن وليس من تعظيمها ترك الانتفاع بها بل لكم فيها
منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى اجل مسمى وقت نحرها ثم محلها حلول اجلها
وصولها الى جوار البيت العتيق وذلك يدل على ان صاحب النفس قد فنيا بها ينتفع بها
في العبادات وبعد الفناء لا ينتفع بها بل يريها فلا يفعل بنفسه شيئا ما لم يعد الى
حال البقاء لكنه حينئذ يعتق عن رقها وليس تعيين مكان الذبح من بدع هذه الامة اذ
لكل امة جعلنا منسكا مكان ذبح ليذكروا مختصين فيه اسم الله المفيد للتزكية على ما رزقهم
ملكهم فتعلق به قلوبهم بعلقها نفوسهم مع كونها من بهيمة الانعام ففي تسميته النفس الامارة وقد
نزلت منزلة فناء النفس وذكر اسم الله عليها منزلة بقاء النفس بربها فاذا وصلتم الى مكان المقام
فالهكم اله واحد ليس كل منها الها مستقلا بل عباد قائمون به فله اسلموا وبهذا الاسلام يحصل
طمانينة النفس لذلك قال وبشر المخبتين المطمئنين بالله ومع ذلك لا يغفلون فرحمه الامر بل هم
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لما اثرهم عنه فربما نازه ويوثر فيهم كمال خوف لكن لا يصلون به لكونهم

الصابرين

الصابرين على ما اصابهم ولكن صبرهم على الحياة لكمال عبوديتهم كانوا المقيمي الصلاة و
لكمال صبرهم عن الشهوات مع خروجهم عن عبودية ما سواه قطعوا محبة المال حتى انهم مما
رزقناهم ينفقون في سبيل الله واولى وجوهه في هذه الايام ذبح الاضحية سيما البدن
اذ البدن جعلناها لكم من شعائر الله اعلام دينه لقيامها مقام ذبح النفس سيما لعظم جسمها
لكم فيها في ذبحها الاضحية خير من المنافع الدنيوية لانها تقويه للطهارة وهذه للطمانينة
لكنها بذكر اسم الله فاذكروا اسم الله عليها فقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله
اكبر اللهم منك واليك يطعنونها في لباتها صواف قائمات صففن ايديهن وارجلهن
للاستشعار بان هذا الفناء انما يعتبر لو كان مع الاستقامة لا مع الاخلال بالشرائع فاذا
وجبت سقطت جنوبها على الارض فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده والمعتر المعترض
المتعرض بالسوال وذلك للاستشعار بان النفس اذا سقطت امارتها انتفع بها
والمهدون وغيرهم لانتشار نورها في العالم وذلك لانها اذا تسخرت في الانا تسخر للارواح
والعلوم في سائر الاكوان وكما ان البدن تسخرت للذبح كذلك سخرناها لكم لتنالوا الخصال المحمودة لعلكم
تشكرون نعمة تسخيرها وتسخير انفسكم لكم بعد امارتها ثم اشار الى ان هذه الفوائد
لا تحصل من الذبح ولا من التصدق بل من التقوى فقال لن ينال الله اي قربه والبقاء به
لحومها المتصدقة ولا دماؤها المهراقة ولكن يناله التقوى منكم فانها تؤدي الى ان يبعد عن
الوجود بالفناء ويتحد ما سواها وذلك لتسخير انفسكم لله بالقياس على تسخيرها لكم اذ كذلك
سخرها لكم لتتسخروا لله فتسخرها لكم وانما طلب منكم هذا التسخير لتكبروا الله على ما هداكم
من دونه كل شيء سخر له وبشر المحسنين الذين يرون تسخير كل شيء له بل لا يرون ما سواه
فيما يرونه وانما جعل الله ذبح الاضاحي بدل ذبح النفس للدفع عنها ان الله يدافع عن الذين امنوا
لذلك لا ينبغي لمن يسافر للحج او الغزو او لطلب العلم او الارشاد ان يبالي بمن يكون في اهله وماله
بل ينبغي ان يتوكل على الله في دفعه لانه محبوب الله وهو الجدير بدفع عن محبوبه عدوه
والكافر عدوه ان الله لا يحب كل خوان بالغ في الخيانة حتى انه يخون احباء الله كيف وهو يتصف
بوصف كفور لانه يصرف نعم الله في ايذاء احبائه فان قيل اراد الله تعالى لو دفع عن المومنين
لدفع عن المقاتلين قبل اذن فاجيب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين يقاتلون بانهم
اولى بالدفع عنهم لانهم يتحقق كونهم ظلموا والاولون ربما لم يتحقق ظلم عليهم وان الله على نصرهم

لقدير بحقيقة أن لا يترك مقدوره شيئا وقد ظلموا من أجله لأنهم الذين أخرجوا من ديارهم بغير
حق تحرير سببه موجب حقيقته إلا أن يقولوا ربنا الله فإنه لو صح موجبا لكان إخراجهم بحق وكيف
لا ينصرهم وقد اقتضت الحكمة نصرهم فإنه لولا دفاع الله الناس بعضهم أي الكافرين ببعض
أي المؤمنين لهدمت خربت باستيلاء الكافرين صوامع للرهبان وبيع للنصارى
وصلوات كنائس اليهود ومساجد للمسلمين وكيف لا يدفع عنها وهي مبنية لأجله إذ يذكر
فيها اسم الله كثيرا فاقتضت الحكمة أن يكون محل عنايته وكيف لا ينصرهم وقد أقسم
لينصرن الله من المؤمنين من ينصره أي حسبه فلو لم ينصره لم يتناول الحجر وكيف ولا
مانع له إن الله لقوي على نصره لأنه عزيز لا يمانعه شيء ولذلك سلط المؤمنين على صناديد
العرب والأكاسرة والقياصرة وكيف لا ينصرهم مع أنهم الذين إن مكناهم في الأرض التصرف
أقاموا الصلاة الشاغلة للقلوب والألسن والجوارح بذكر الله والتذلل له عن محبة الغير
وللاحتراز عن محبة الغير آتوا الزكاة التي هي قنطرة الإسلام وأمروا بالمعروف الذي يرضاه
الله لأنه المرغب فيه ونهوا عن المنكر الذي يكرهه الله لأنه الحاجب عنه ولو لم يفعل
هذا أولا فلا بد أن يكون هذا ولله عاقبة الأمور فلا بد وأن يرجح آخرا من يرجح جانبه
أولا وإن يكذبوك في أن الله ينصر المؤمنين البتة ولو أخر الأمر فهذه سنته في مكذبي
الأمم الماضية والمقابلة أولى فقد كذبت قبلهم قوم نوح فنصر عليهم بإغراقهم وعاد
نصر عليهم هود بإهلاكهم بالريح العقيم وثمود نصر عليهم صالح بإهلاكهم بالصيحة ولم
تقل قوم هود وقوم صالح لأن العلم الخاص أتم إحضارا إلى الذهن وقوم إبراهيم نصر عليهم
بإهلاكهم بالبعوض وبإبطال كيدهم بجعل نارهم بردا وسلاما عليه وقوم لوط نصر عليهم
بجعل أرضهم عاليها سافلها وأمطار حجارة من سجيل عليهم وأصحاب مدين نصر عليهم شعيب
بإهلاكهم بالصيحة ولم تقل قوم شعيب لأنه قوما آخرين هم أصحاب الأيكة لكن هؤلاء
أشهر فذكروا في محل النزاع وكذب موسى كذبه فرعون وقومه فأغرقوا وقارون
وقومه فخسف بهم ولم تقل قوم موسى لأنهم بنو إسرائيل ولم يكذبه أكثرهم فأمليت
أمهلت للكافرين ليتفكروا في أمرهم ويردوا واحدا يا لو نصروا على كفرهم لكن هذا
الإملاء شبه النصر لهم أولا ثم إذا اجتمعت الحجة عليهم فطال إصرارهم على الكفر
والمعاصي أخذتهم أخذا شديدا فكيف كان نكير إنكاري عليهم فهلا كان نصرا

وترم حقيقته

هم

لاسابهم

لاسابهم أم لا وإن زعموا أن ذلك لا يدل على أن منتهى أمر المؤمنين النصر البتة بجواز أن يعود
الأمر للمنصور عليهم من الكفرة لم فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة أي أهلها فهي خاوية
متساقطة على عروشها سقوفها سقطت أي لما سقطت عليها الجدران وبقي كذلك إلى يومنا هذا
فلو انتصروا بعد لم يبق كذلك وإن زعموا أنه يبقى من نصرتهم أنه بقي لهم ذريته قلنا لهم كأين
من بئر معطلة أي تركوا أنه لا يستقى منها لهلاك أهلها بالكلية وقصر مشيد مجصص خال عن
الساكن فلك من جملة ذلك بئر بسفح جبل حضرموت وقصر بقلته لبعض من قوم حنظلة بن
صفوان بها فلو أهلكهم الله وعطلها أينكرون ذلك لعدم رؤيتهم لها أفلم يسيروا في الأرض
ليروا تلك القرى والآبار والقصور فتكون لهم قلوب يعقلون بها أنها إنما هلكت لظلم أهلها أو آذان
يسمعون بها أن إهلاكهم كان لظلمهم فإنهم إذا لم يبصروا ما تواتر من أخبارهم يحصل لهم ذلك بالأبصار
فإنها أي القصة لا تعمى الأبصار ولكن لا يعرفون بأن ذلك لظلمهم لأنه تعمى القلوب لا كمال
التي في الصدور أي الكمالات التي تلي الصدر أي لا يتوجه إلى الأرواح فيستنير بأنوارها فيبصر الأمور
الغيبية والحكايات الإلهية والأخروية ومن عمى قلوبهم لا يعتبرون على ترك اعتبار رسل الله
في نصر الأنبياء والمؤمنين بإهلاك أعدائهم بل يستعجلونك بإكمال الرسل بالعذاب الذي وعدهم الله
على لسانك ولن يخلف الله وعده لئلا يلزم نقيصة الكذب في صفة كلامه ولا يعجله ههنا
لأن أيام الدنيا قصيرة متناهية وأيام الآخرة طوال غير متناهية وإن يوما عند ربك من أيام الآخرة
كألف سنة لا باعتبار شدة العذاب فيجوز أن يكون مما تعدون وإمهاله إلى تلك المدة
ليس دليل الإهمال فإنه كأين كم من قرية أمليت أمهلت لها وهي ظالمة ليزداد ظلمها ثم أخذتها
ولا نعوض بالإمهال شيئا وإلي المصير فإن زعموا أنه كونه محض قل يا أيها الناس الذين يستعجلون
مقصود البعثة وهو الإنذار لتخليص الخلائق وإهلاك الأمم إنما أنا لكم نذير مبين بإقامة
الدلائل ورفع الشبه فلذلك الإنذار لا بد وأن يكون محققا كيف والإنذار إنما يتم
بالإيفاء بما يرتب عليه فالذين آمنوا صدقوا بهذا الإنذار واعتقدوا انتفاءه لكن
عملوا الصالحات لهم مغفرة لما خافوا من كفرهم ومعاصيهم ورزق كريم جزاء على إيمانهم و
أعمالهم والذين لم يصدقوا بهذا الإنذار بل سعوا في إبطال آياتنا الدالة على وقوعه
معاجزين معاندين بعجز الله عن إقامة الآيات على ذلك أولئك البعداء عن مقصود
البعثة أصحاب الجحيم ملازموها لا مغفرة لها ولا رزق كريم إذ كيف والنعي لإبقاء الله

بعدهم

ليس دون تعدد الشيطان بالخلط في الوحي الالهي مثل ما روي انه صلى الله عليه وسلم لما رأى
اعراض قومه تمنى ان يأتيه من الله ما يقاربهم فانزل الله تعالى سورة النجم فقرأها صلى الله
عليه وسلم على قريش حتى بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان
في اسماع الحاضرين واوهمهم انه اجرى على لسانه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فلم يعلم صلى الله عليه وسلم بذلك لاستغراقه في امنيته ففرح
بذلك قريش وسجد الكل في اخر السورة فأتاه جبريل عليه السلام وقال يا محمد ماذا
صنعت لقد تلوت ما لم آتك به من الله فحزن عليه حزنا شديدا وخاف خوفا عظيما فانزل الله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول صاحب شرع خاص ولا نبي بعث للدعوة الى شرع
او شرع غيره الا اذا تمنى اي تمنى من الله ما يقارب المصرين على الضلال ألقى الشيطان في اسماع
الحاضرين كلاما يوهم انه كلام النبي صلى الله عليه وسلم والرسول ولا يعلم بذلك لكونه في
امنيته واسقط هذا النفث بكلامه لان الله تعالى مظهره فينسخ الله يذهب ما يلقي
الشيطان ثم لا يترك احتمال ذلك في بقية كلامه سيما في الكلام المعجز اذ يحكم الله آياته
بالمبالغة الفرق بين كلامه وكلام الشيطان وكيف لا ينسخ ولا يحكم والله عليم بما
في ترك النسخ والاحكام من الخلاف لمقصود التبليغ حكيم لا يترك الخلق ولا يحكم
تعليمه وحكمته بتمكين الشيطان من الالقاء فانه مكنه ليجعل ما يلقي الشيطان من
كلامه على اسماع الحاضرين موهما انه كلام الرسول او النبي فتنة للذين في قلوبهم مرض
فلا يقدرون على التمييز بين كلام الشيطان وبين كلام الرسول او النبي ولو امكن
معالجتهم فلا يمكن معالجة القاسية قلوبهم لان مرضهم مزمن وان الظالمين القائلين
بانه رجع الى الحق الذي هم عليه ثم ندم لفي شقاق خلاف للحق بعيد عن موافقته
جدا لانهم جعلوا الشر خيرا والخير شرا وجعلوا شركاء الحق شفعاء عنده وليعلم الذين اوتوا
العلم فعلموا اما هو الرشد وما هو الغي في نفسه انه اي ما احكم منه هو الحق من ربك
دون ما نسخ من كلام الشيطان فيؤمنوا به ليميزه من كلام الشيطان تمييزا
تاما فتخبت له تطمئن قلوبهم في الموسوسات فان لم يكن لهم هذا التمييز قبل
ذلك يحصل لهم بعد النسخ والاحكام وان الله لهادي الذين آمنوا بالاطلاع على
الوسائط الفاصلة والاطراف المركب بها على الكل الى صراط مستقيم فيتم تمييزهم بنور

الايمان

الايمان بهم ولا يزال الذين كفروا بالرسل والنبيين الواصلين بالعين في بيان الصراط المستقيم في مرية
منه بان كلامهم ملتبس بكلام الشيطان حتى تأتيهم الساعة الكاشفة لهم عن الخير والشر
بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم لا عقب بعده ولهو يوم الموت فانه وان لم يكن كاشفا
لهم عن ذلك يضطرون الى معرفة انهم كانوا على محض الشر وهم وان لم يميز لهم الشر
والخير فلا يقدرون على تحصيل الخير ودفع الشر الآن اذ لا يمكنون لا تقيهم
اذ الملك يومئذ لله وهو وان كان له دائما لكنه يحكم بينهم بمقتضى ما عملوا في
قبل ذلك فالذين آمنوا باحكام آيات الله ونسخ ما ألقاه الشيطان وعملوا الصالحات
بمقتضى الآيات المحكمة في جنات النعيم لتنعمهم بفوائد كلام الله وهيئات الاعمال الصالحة
والذين كفروا بمقتضى واعتقدوا الشر خيرا والخير شرا وكذبوا بآياتنا باختلاطها
بكلام الشيطان بعد احكامها فاولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم آيات الله وخروجهم
عن انسانيته الى البهيمية ومن العذاب المهين اعزاز اعدائهم بضد ما اهانوهم فالذين
هاجروا في سبيل الله اذ اخرجهم الكفار من ديارهم واموالهم ثم قتلوا اد جاهدوهم
او ماتوا بلا جهاد ليرزقنهم الله بدل اموالهم رزقا حسنا يستحسنه اهل النعيم لفضله
على ارزاقهم وان الله لهو خير الرازقين فهو اولى بان يجعل خير رزقه لمن ترك رزقه لاجل
سبيله ولا تفضيل به رزقهم انه ليدخلنهم لا كالمدخل مدخلا من النعيم يرضونه لفضله
على ما اخذ منهم فيجعل بدل ديارهم ولا يبعد من الله ذلك ان الله لعليم بما تحملوا فيه و مقتضاه
تحمل ما اوعدهم ويجعل عقوبته من عاداهم لكنه يحلم اخذ ذلك لانه حليم لا يجعل ضررهم لا
واضرار اعدائهم ذلك الامر وادخال المدخل الكريم لمن لم يعاقب الظالم ومن عاقب
بمثل معاقبته ولم يسع عليه الظالم مرة اخرى بقاص حقاهما ومن عاقب ظالمه بمثل ما عوقب به
اي بعد ان ظلمه ثم بغي عليه اي تعدى الظالم ثانيا لينصرنه الله من غير ان ينظر الى معاقبته
ان الله لعفو غفور محا وزعه لتقاص الحقين الاولين وان كان الظالم اعز منه فالهلاك فيه
اشد لكنه معفو عنه بالنسبة الى المظلوم اذ الله عفو غفور لشدته ذلك العز
بان الله يولج ظلمة الشدة من المظلوم في ضعفه فتصابه وضوء الشدة على الظالم في ظلمه
بغيه كما انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع لما قصد المظلوم

من الاقتصاص دون الشدة بصير يبغي الظالم عليه فانه يمحوا الشدة عليه بالكلية سيما اذا
كان ظلمه لتوحيد المظلوم وانزاله لنظام ذلك بالاصلاح لكمال مظلومية المظلوم
لتوحيده وظالمية الظالم لتركه بان الله هو الحق فالظلم على المظلوم فيه اشد منه
ولو لم يكن الله هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل فالشدة على من ظلم من
احله ليست شك بالحقيقة ولو لم يكن الله هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل
فالشدة على من ظلم من احله لست بشك ولو لم يكن الله هو الحق وما يدعون من دونه
الباطل فلا شك وان الله هو العلي الكبير فالظلم على من ظلم لاجل احد اعلى والشدة على الظالم لاجل
الباطل احرى وكيف لا ينصر المظلوم من اجله مع ان من كان معه ان يعلو على عدوه
ويعظم قدره على قدرته فان يعجزوا ان الله لا يبالي بالمظلوم لحقارته فكيف يعتني بنصره
أجيبوا بان غايته حقارة المظلوم ان يكون كالارض الميتة والله تعالى يعتني بها الم تر
ان الله انزل من السماء ماء اعتنا بالارض الميتة فتصبح الارض مخضرة فلا يبعد ان يعتني بنصر
المظلوم من اجله فيجعله يخضر بعد ما اماته بالكفران وليست حقارته استعداد
مانعا من النصر لان الاستعداد امر خفي لا يطلع عليه الا الله ان الله لطيف يدرك
الخفيات لانه خبير يطلع على البواطن ولا يحتاج في نصره الى تحقق سببه عنده اذ
له ما في السموات وما في الارض فله ان يستعمل اي سبب من السماء والارض ولا حاجة له الى
السبب ان الله لهو الغني ولا يتوقف حمده على استعمال السبب لانه الحميد بكل حال
ولا مانع من نصره اذ كل ما فرض مانعا فهو مسخر له بل يجوز ان يجعله بحر المريد بغمره
الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض وسخر لكم البحر حوان الفلك تجري في البحر بامره لمناهكم وكيف
يمنعه مانع ولم يمنعه ثقل السماء من امساكها اذ يمسك السماء كراهة ان تقع
على الارض بل لا يعطل ثقلها بدونه ولو خليت لكان العالم يقع الا باذنه لكنه لا ياذن
لرافته ان الله بالناس لرؤف فحقه ان يتوكل عليه لا على الانسان لانه رحمه من بدن رحمة لانه
رحيم ولا يخل برافته ورحمته اماتته بل هو الذي باعتبار رافته ورحمته
احياكم لتفيدكم بالمحسوسات التي يستنبط منها المعقولات ثم يميتكم ليكمل
لكم فوايد المعقولات بكمال التجرد ثم يحييكم ليجمع لكم بين كمال فوايد المحسوسات
والمعقولات فالاحيا الثاني المرتب على الموت من كمال الرافة والرحمة يوجب

ينظر لعله تكرر

وجو

وجوب الشكر لكن الانسان يكفر به فكانه يكفر بالجميع ان الانسان لكفور ولما كان كل
الخلق على الموت لكل امة جعلنا منسكا تشبه موت انفسهم وتفقد ما تشبه فوايد الحقوق
الحروية من المكاشفات ثم اعلم بتلك الفوايد بانها ناسكوه وان كرهوا الموت في داكو شف
بهذا النسك فوايد تلك الحقوق فلا ينازعنك في الامر ان مكاشفة الامور الاخروية
وادع لتحصيل تلك الفوايد لهم الى ربك المفيد لهم اياها بكمال الهداية انك
لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فزعموا ان هدى الخالف هدى من تقدمك فقل الله
اعلم بما تعملون اي بصلاح اعمالكم في كل وقت فيامركم فيه بما هو اصلح لكم
وان اصر بعضكم على ان المصالح كلها في اعمالكم الله يحكم بينكم اذ لعد لكم على خطائكم
يوم القيمة لانه الفاضل فيما كنتم فيه تختلفون وقد خالفتم من تقدمكم من الامم فان زعموا
ان الاحكام ان لم تعد التعريف كالتعريف في العلم بالحوادث اليومية قيل الم تعلم
ان الله يعلم ما في السماء والارض من اختلاف الاوضاع والاكوان وقد اقتضت اختلاف
الاحكام ايضا وليس ذلك بطريق البدا بل ان ذلك على الله يسير اذ لا يعتبر الحكمة وفيه
لعله بل المتغير النسب والاضافات ثم انهم يمنعون النسخ والتبديل من الله ويجوزونه
من احبارهم وهم في ذلك يعبدون من دون الله اذ يقبلون منهم ما لم ينزل به سلطانا نصا جليا
وما ليس لهم به علم بطريق الاستدلال بل انما يدلوم ظلما وما للظالمين من نصير
من شبه مصلحة او ضرورة واذا تتلى عليهم اياتنا انا ناسخة لبعض احكامهم بينات
لاشك في كونها اياتنا ولموافقتها مصالح الزمان تعرف في وجوه الذين كفروا الوصف
المنكر لغاية انكارهم لها حيث يكادون يسطون يقربون سطشون بالذين
يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم هو النار
على انكارها اذ هو كفر وقد وعدها الله الذين كفروا ولولا ايات الناسخة وبئس
المصير في حق الكل حتى يشكروا الناسخة وكيف لا يعدها من اهان الله غاية الاهانة و
جعلها بئس المصير لمن صير مصيرا لحجار يا ايها الناس الذين يستواعظة الالهية
ويشبهوها لاهون الاشياء اشبهها به ضرب مثل لبيان هوان الهتكم مثل نوع منه
غريب فاستمعوا له بحد يستقر بقلوبكم ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا لكم
اولادا او ارزاقا ويعيدوكم انواع الفوايد لن يخلقوا امر غاية عجزهم احقر الاشياء

ان سلبهم الذباب شيا
ذبابا ولو اجتمعوا بعين بعضهم بعضا له و قد بلغ عجزهم الى حيث ضعف الطالب
وضع من ايديهم ولطي به وجوههم لا يستنقذوه منه لعجزهم عنه فظهر من هذا المثل انه
ضعف الطالب معهم عقلا والمطلوب حصولا كما انه ضعف طالب هذا السلب والمطلوب
الذي هو السلب ويبين من هذا ان الذين جعلوهم شركا الحق ما قدروا الله ما عرفوا معنى
حق قدره ان الله لقوي اذ لا الهيه بدون القوة الكاملة كيف والعجز مهانة والله تعالى
عزيز فاذا الحقوه هذه الاهانة غضب عليهم غضبا يوقد عليهم النار التي بين المصير ثم انكم
لو طلبتم من الله شيا واستنصرتم انفسكم فتوسلوا بالملايكة اذ الله يصطفي من الملايكة
الكرام رسلا فزيدكم اكراما وان رفعتم ما يشتكم فتوسلوا به رسل الناس واوليا بادم اذ
الله يصطفي من الناس رسلا واوليا فاذا توسلتم بهم ان الله سميع لدعايكم الذي توسلتم
فيه باهل اصطفايه لكنه بصير لا يستحسن ما ترى فيه اثما اوضررا للداعي فان عملوا
انتم انما تعبدون الاصنام لا تم الملايكة او الرسل او الاوليا فلم لا تجعلون المقه
مع ان الالهيه لم تحضر صورهم اذ تحفظ حياتهم من حيث يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
والافعال الشاقة التي تظهر عليهم لا يدل على الالهية اذ ليس لهم بل الى الله ترجع الامور يا ايها الذين
امنوا توسلة الرسل والاوليا انما هي توسلكم لو فعلتم ما جاءكم به الرسل مما يقربكم الى
الله اركعوا اجلالا لعظمة الله واسجدوا مبالغة في التذلل واعبدوا في ذلك ربكم
فلا تجعلوا وسيلة لما سواه وافعلوا الخير وراء العبادة لعلكم تفلحون بمطالبكم
التي تتوسلون فيها بالملايكة والرسل والاوليا و لو طمعتم في اصطفايكم بحيث تتوسل
بكم غيركم جاهدوا انفسكم في معرفة الله وعبادته واخلاقه ومقامات قربه
واحواله حق جهاده الذي امر به على السن رسله واوليايه ولا يبعد ان يصطفيكم
بذلك اذ هو اجتباكم وكيف لا يصطفيكم بالجهاد فيه من الحرج ما فيه وقد اجتباكم
بدين الاسلام وما جعل عليكم في الدين من حرج وانما اجتباكم به دون الحرج لكونه
ملة ابيكم ابرهيم وهي وان لم تسم اليوم اسلاما هو سماكم المسلمين من قبل اذ قال
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك فابعثوا في اصل الدين وفي هذا الجهاد
تبلغوا غاية الكمال الذي به الاصطفا الموجب لما ثبت للرسل ليكون الرسول شهيدا عليكم
اذ يكشف بكاشفه احوالكم دون غيره وتكونوا شهدا على الناس اذ تكاشفكم عن احوالهم

وهذا

وهذا الجهاد انما يتم بالاحوال الظاهرة مع الاعتصام بالله فاقيموا الصلاة مع كمال الخضوع
والخشوع واتوا الزكوة للتطهير عن حب المال واعتصموا بالله فلا تفعلوا شيا من الاعمال
الظاهرة والباطنة بدون الاستمداد منه هو مولاكم الذي يتولى اموركم عند ذلك
ومن كان الله مولاه فنعم المولى مولاه كيف وهو ينصره في كل مقام فهو نعم
النصير فافهم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد واله اجمعين سورة المومنون سميت بهم لاشتمالها على جلايل
اوصافهم ونتايجها في اولها وفي قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الى قوله
سابقون بسم الله المتجلي بجمعيته في المومنين الرحمن بافاضة وصف الايمان
عليهم الرحيم بافاضة ساير اوصافهم ونتايجها قد افلح اي فاز بغاية الكمال المومنون
اذا استكملوا الايمان بالصلاة والصلاة بالخشوع فصاروا هم الذين هم في صلوتهم خاشعون
والخشوع التذلل مع الخوف وادام الاقبال بالمساجد واعلم لهم الخشوع لانهم الذين
هم عن اللغو ما لا يعنيهم معرضون لاستغراقهم في الخدمة من عبادة الله تعالى وذكره
وانما يتيسر لهم الاعراض لانهم الذين هم للزكوة اي لتطهير النفس عن رذيلة حب المال
فاعلون ومن اثار تلك الطهارة انهم الذين هم لفروجهم حافظون فلا يطلقونها الا على امراة الا على
ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم لكونهم اصحاب العفة المتوسطة بين افراط الزنا
واللواط واتيان البهيمة وتفريط العنة غير ملومين وان بالغوا في الاطلاق عليهن
واذا انقطعت ضرورة النفس بالازواج والاما فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب الزيادة
عليها بالزنا واخويها فاولئك هم العادون فلم يكن اهل العفة اهل العدوان وان دخل
في اللوم كيف وقد خانوا امانة النطفة وخالفوا عهد جعلها بذرا مع ان المومنين
هم الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اذ يذرون بهما تهما تكون مصيبها للصلوة
لجعلها للطالبين والمومنون هم الذين على صلواتهم يحافظون وانما افلح اولئك الجامعون
لهذه الاوصاف اذ هم الوارثون عن الكفار اماكنهم في الجنان فيعرض اليهم اماكن يعرض
عليهم في الصلاح فهم الذين يرثون الفردوس ولا يورث منهم اذ هم فيها خالدون ثم لا يبعد
ان يحصل للانسان بهذه الاطوار العلوية رتبة وراثة الفردوس وقد حصل له مثلها
بالاطوار الخسيسة رتبة الانسانية فوالله لقد خلقنا الانسان اي ابتدانا خلقه من

بسلالة اى خلاصة من طين تراب خلط بما فصار نباتا فاكله انسان فصار دما
ثم جعلناه بالتصفيه نطفة فنقلناه الى رحم المراة فركباه في قرار اي مستقر مكين
تمكن فيه النفس من التصرف فيها ثم بعد انضمام دم الطمث اليها خلقنا النطفة علقة
بالاستحالة من بياض الى حمرة فخلقنا العلقة بتصفيتها مضغة قطعة لحم بقدر ما يمضغ
فخلقنا المضغة عظاما لمزيد التصلب فكسونا بالحام من دم الطمث العظام لحما تسترها
ثم بعد كمال الصورة والمزاج انشاناه خلقا اخر هو خلق الانسانية بنفخ الروح فالانسان
سلالة بعض القربة والصلاة بذر المقامات والاحوال والاعراض عن اللغو يحصل صفاء
الشريعة بما يناسب صفات الحق كالعلقة وفعل الزكوة تفيد تقوية كالمضغة ومحافظة
الفروج تريد تقوية كالعظام ورعاية الامانة والعهد منع وصول اذية يكسر هذه
القوة كاللحم ومحافظة الصلاة كالروح فلا يبعد ان يورث مراتب الفردوس فتبارك
الله اى تعاظم قدرة وحكمة وتصرفا احسن الخالقين لو قدر غيره خالقا ثم انكم بعد ذلك
اى بعد تحصيل هذه الكمالات الحسية والمعنوية لميتون والحكمة سلب ما اكملكم
بانواع التكميل لذلك ثم انكم يوم القيامة لتقوموا لرب العالمين تبعثون فلا يبعد ان
يبعثكم الى تلك المراتب العالية التي ورثتموها من اعد لكم لو رجعوا اليه باعمالكم و
انما جعلنا الاعمال المفيدة للفلاح سبعا كالاطوار المعدة للارواح لانا خلقنا فوقكم
للعبور عليكم سبع سموات طرائق لصعود الاعمال في زيادة الحسن كمية وليزيد ذلك
لتحصل لنا العلم بالاعمال والعبور لانا ما كنا عن الخلق غافلين ويدل على كونها للفيض
انا انزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ليدوم الانتفاع به فتسموا شكرا وان
تركوه انا على ذهاب به باغوارها واصعاده لقادرون ولكن مع ترك الشكر ربما نزيدهم نعما
ليزدادوا كفرا انا نريدهم انتقاما على انه لا يخلو الارض من شاكر فانشانا لكم ايها الشاكرون
به جنات من نخيل واعناب لتعلموا انه يحصل لكم من بعض الاعمال مقامات واحوال لكم فيها
اى في تلك الجنات فواكه كثيرة من الرطب والتمر والبسر والعنب والزبيب لتعلموا انه
يحصل من المقامات والاحوال علوم واخلاق ثم ان منها ما يفيد مجرد اللذة ومنها
ما يفيد معه الحفظ وهو ما تاكلون لتعلموا ان من الاعمال ما يفيد اللذة بالالطاف
الالهية ومنها ما يفيد الحفظ ولا يبعد ان يحصل من عمل واحد فوايد كثيرة اذا كان

رفيع القدر طيب المنبت فانا قد انشانا لكم شجرة هي الزيتون تخرج في الاصل من
طور سيناء اى من جبل رفيع من الشام بالقصر وهو النور تنبت بالدهن المشعل للسراج
وصبغ اى ادام يغمس فيه الخبز للاكلين وكذلك يحصل من عمل واحد تنوير الباطن
وتقوية الظاهر ولا يبعد انقلاب العمل الشاق لذة وانقلاب اللذة فيه اكراما
فانه كانقلاب العلوفة في بطن الحيوان لبنا ان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بها الى
الاعمال نسقيكم مما في بطونها كذلك يعطيكم اللذة الباطنة من الاعمال الشاقة في
الظاهر ولكم فيها منافع كثيرة من نتاجها وشعورها ولحومها اذ منها تاكلون كذلك يحصل
لكم من الاعمال ما ينتج عليكم الاحوال وتصونكم من البلايا وتقويكم على تحمل الشدايد و الاعمال
الظاهرة كالانعام اذ عليها تحملون في سير الشريعة الظاهرة الى الله تعالى و الاعمال
الباطنة كالفلك اذ الاعتقادات وساير المناهي الباطنة تحمل وعلى الفلك تحملون
الانسان في بحر الحقيقة الباطنة ولقد ارسلنا نوحا للحمل على فلك الاعتقادات
الصحيحة الى قومه غرقى في بحر الضلال فقال يا قوم الذين نحب على حملهم على فلك النجاة
اعبدوا الله بالاعتقاد الصحيح فيه سيما اعتقاد التوحيد لانه ما لكم من اله غيره
تتخذون غيره الها وتعتقدون فيه ما للحق عليه افلا تتقون ان يغرقكم في بحر البعد
فقال الملا اى الاشراف بالدين بل بالدنيا الحاجبة على الله فهم الذين كفروا وان كانوا
من قومه حقهم ان يحرقوا حجاب الكفر لحرقه ما هذا الداعي الى الله بدعوى الرسالة
منه الا بشر وكل بشر فهو مثلكم فلليس من سول الفعل لم ينزل من مكان المرسل وهو
السماء ولو شاء الله ارسال رسول لانزل من سمائه ملئكة ولو انزل من اهل الارض
اليهم لكان ذلك سنة مستمرة ولكن ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين وهو نفي عنه
انه نبيه الملك من الله ان هو اى ما هو الا رجل به جنة اى خبال فاسد فتربصوا به
اى فانتظروا زوال جنونه حتى حين قال رب انصرني باهلاكهم بما كذبون اى بسبب
تكذيبهم نجى واياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا لنحو من اهلاكهم بالعراق
لم يركبوا سفن النجاة التي كانت بامرنا على لسانك لهم ووحينا اليك فاذا جاء امرنا
باغراقهم وفار اى نبع التنور الذي فيه مجموع نيران لهوبهم فاسلك اى فادخل
فيها من كل زوجين اى حيوانين مختلفين بالذكورة والانوثة اثنين لا ازيد لئلا

[illegible]

[illegible]

يضيعوا السفينة عن بعض الاصناف ولا انقص لئلا تسلف بعض الاصناف بالكلية واهلك
ولنجهم من امن وفيه اشارة الى انه لا بد من حمل الروح والقلب السر والخفي على
سفينة النجاة في بحر الحقيقة بمراعاة الشريعة الا من سبق عليه القول منهم من الله
باهلاكه كامر ابنك ووالدك كنعان وفيه اشارة الى ان النفس وولادها من الصفات
الذميمة غير محمول له وما تخاطبني في شفاعة الذين ظلموا وان علتك الشفقة عليهم عند رؤية
هلاكهم انهم مغرقون في بحر الهلاك كما غرقوا في بحر الضلال فاذا استويت انت ومن
معك على الفلك اي تلك النجاة وتلك الاعتقادات الصحيحة فقل نفيا للعجب بصنعك وعملك
الحمد لله الذي نجانا من هلاك القوم الظالمين وشبههما ثم ولئن لك ان يدوم على السفينة
الظاهرة بعد ذهاب الطوفان بل استدم ركوب الباطنة بركب وفي الظاهر فقل
رب انزلني من السفينة الظاهرة منزلا مباركا يكثر فيه الخير ويكون سفينة باطنة
واولى المنازل المباركة منزل قربك وانت خير المنزلين لمن انزلته منزلة قربك ان في
ذلك لآيات ان فيما عمل بنوح وقومه واهله دلائل على ان الاعتقادات الصحيحة فلك النجاة
عن بحر العذاب والاعراض عنها مغرق وان متابعة اهل النجاة تفيد النجاة دون
قربه ويدل على اعتبار هذه الدلالات احسار بامر بعده بما اخبرنا به قومه ان
كنا اي انا كنا لمبتلين ثم انشأنا للابتلاء من بعدهم ليعلموا ان ابتلاهم مثل ابتلائهم
قرنا آخرين هم هود لنحملهم على ذوات الاعمال حمل الاولين على فلك الاعتقادات فارسلنا
فيهم رسولا منهم هو صالح صاحب الناقة ولما لم يذكرها لعدم كونها مركوبة احد لم يسم
صاحبها ان اعبدوا الله بالاعمال الظاهرة ليتصلوا اليه على احسن الوجوه مع انه لا بد من
الوصول اليه لانه ما لكم من اله غيره يتصلون اليه ابدا تعتقدون انكم لا تردون اليه بدله
فلا تتقون انتم اذا وصلتم اليه مدبرين عنه فكان ردكم اليه كرد العبد الآبق
قهرا الى مولاه فكفروا انه وقال الملأ اي الاشراف الذين تبعهم من دونهم من قومه
الذين كفروا استكبارا عليه فاذا استكبر اتباعهم فالمتبوعون اشد وكذبوا بلقاء
الآخرة الذي يعقل له تلك الاعمال الا ليدل على امتناعه ولكن لعدم نظرهم فيه اذا اترفناهم
اي اغنيناهم بما نعوبهم في اشتغال الحياة الدنيا ما هذا الذي زعم انه يتبعكم الى الله الا
بشر مثلكم لا يمتاز عنكم في شيء من امور البشرية حتى يلحق بالملائكة انه يأكل مما تأكلون منه

لامر

22

لامر عالم الملكوت ويشرب مما تشربون فلا يخالف عادة الآكلين ولئن اطعتم في ركوب
طرق الاعمال بشرا مثلكم يأمركم به انكم اذا لخاسرون عن انفسكم بالتذلل لامثالكم ولذائذ شهواتكم
ولا تخبر بما بعدكم في الآخرة لانه امر مستبعد ايعدكم انكم اذا متم ويعدم عن هول الحيوة آن ح
وكنتم ترابا من عهود حيوتكم لو لم يصر كلكم ترابا فلا اقل من ان يصير بعضكم عظاما وهي اصلب من
التراب فهي ابعد من قبول الحيوة انكم مخرجون من قبوركم مع ان الحي لو قبر لا يمكنه الخروج عنه
فاذا كان هذه الامور موانع الحيوة هيهات هيهات اي البعد كل البعد لما توعدون من
العذاب والثواب بعدها ولو حصلت حيوة ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا بطريق
التناسخ ولو كان جائزا فبعث الفهم محال وما نحن بمبعوثين من الخروج من القبر لانه
لامر المستمر وان اخبر بذلك عن الله ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وان ادعى تأييد صدقه وما
نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما اهلكهم بما كذبون في اتيان ما قال انهم وان لم يهلكوا لاثبت
الكل عما اي عن زمن قليل ليصبحن اي ليصيرن نادمين على تكذيبهم ندما دائما بدوام العذاب
عليهم فاخذتهم الصيحة اي احاطت بهم بالحق فجعلناهم تلك الصيحة لتفريقها عظامهم غثاء
اي سببا تابعا بعدهم عن رطب نفس اللطف الالهي فبعدا للقوم الظالمين يرد ذلك الفهم عنهم
مهنا ثم لم نترك الاشلاك انشأنا من بعدهم للابتلاء بركوب افلاك الاعتقادات او ظهور دواب الاعمال
قرونا آخرين لم يذكر الرسل منها اذ لم يكن فيهم صاحب سفينة ولا دابة واجلنا لكل امة اجلا
لتعلم دلائل الاعتقادات او كيفيتها وهم وان اهملوا ذلك لم يستعجل بعقابهم ما تسبق
من امة اجلها انما امالتحق عليها وما يستأخرون لانه شبه الاهمال ولكن يحلت امة بين كمال
وتبيين من هؤلاء ثم ارسلنا الى الامم بعدهم رسلنا تترى كل واحد عقيب الآخر بلا تخلل مدة بالبلاء
ليس بعهده التابق ولم بال المكذبون قرب هلاك المتقدمين بل كلما جاء امة رسولها
كذبوه ولم يترك فصول اسلافنا فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك ولم نجعلهم مستبين بل جعلناهم
احاديث لمحنهم بعد واعراضنا دعا فاهلكوا بالابعاد عن اللطف فبعدا لقوم لا يؤمنون
تلك الاحاديث المتوازنة المتكاثرة ثم بعد ارسال الرسل المتقدمين بلا تخلل مدة ارسلنا
على نسل المعية موسى واخاه لمابيه هرون تسامعا وان لم يكن لهما في الظاهر سفينة ولا
دابة لكن بزلهم السفن المعنوية اذ كان اتيناهما بآياتنا اي معجزاتنا الظاهرة وسلطان
مبين حجة ظاهرة الى فرعون وملائه ليركبوا سفن الاعتقادات الصحيحة فاستكبروا على

المعتقد فيه فلم يبالوا بتصحيح الاعتقاد فيه وفساده واعتبروا في ذلك انهم كانوا وهما
عابدين فرأوا اعتقاد الهية الله تعالى يوجب انهما يقولان برسالته فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا في البشرية ودوننا في الرياسة اذ قومهما لنا عابدون فكان المناسب ابقاء
المعبود للعابد وكان هذا اعتبارهم الى تكذيبهما فكذبوهما مع ظهور صدقهما
فكانوا باستهانتهم الله واستهانتهم من عظمته بامانته وجحودهم واستبعادهم من المهلكين
في ترك اعتقاد المانع من صحة الاعمال وكان لموسى ايضا دوات الاعمال لانا لقد
اتينا موسى الكتاب الجامع للاعمال لعلهم يهتدون بعمل من تلك الاعمال وباعتقاد من تلك
الاعتقادات التي دل عليها سلطانه المبين ولما كان الاهتداء بذلك الاهتداء
بما هو خارج عن موسى جعلنا ابن مريم وامه التي هي اصله اية في انفسهما اذ ظهرت عليهما
الكرامات في الصبي فلم يهتدوا بهما ايضا بل اخرجوهما من البلاد ومنعوهما الطعام
والماء واويناهما الى ربوة اي مكان مرتفع لا يخاف فيه من اذى بهم ذات قرار لكثرة الطعام
فيه ومعين اي جار من الماء قيل هي الرملة وقيل فلسطين وقيل بيت المقدس ولا
يكن يغرهم عنه لمنعهم اياهم من المشتهيات فانه وان كثرت الرهبانية في امته
لم يامرهم بذلك فلم يامر به الرسل اذ قلنا لهم يا ايها الرسل كلوا من الطيبات لئلا يستغني عنها
اتباعكم فينفر الناس عنكم ولكن لا تغرقوا فيه بحيث يمنعكم من العبادات بل اجعلوها
قوة على العبادات واعملوا صالحا شكرا عليها لئلا تزدادوا من النعم اني بما تعملون عليم
فاعلم ما يستحق اعمالكم من مزيد الانعام عليكم ولا يستغني عن تيقنكم اختلاف اجناسكم بل
ان هذه امتكم في كل عصر امة واحدة يكفيكم فيها على دين وان خالفت الامم السابقة
ولما يزيد لك الاختلاف اذ انا ربكم الذي رباكم ربيت اهل كل عصر بدين فاتقون
ان تخالفوا امري الذي يفيد امثاله مزيد التربية فتقطعوا امرهم بينهم زبرا اي جعلوا
امر دينهم قطعا مختلفة من عند انفسهم فاخذ كل فرقة بما لا دليل له يسلم اليه كل حزب
بما لديهم فرحون اعجابا بما عندها من الراي فذرهم في غمرتهم اي فاتركهم في عمايتهم
حتى حين اي الى حين يكشف عنهم الحجب بالموت ولما زادوا فرحهم امدادهم الله تعالى
باموال وبنين على ما هم عليه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع اي نتابع به لهم في
افاضة الخيرات ليس كما يحسبون بل لا يشعرون ان العذاب المصر على المعاصي بالنعم استدراج

له لا ارادة النعم على ان الفرح ضد شان المسارعة في الخيرات ولهو الخشية ان الذين
هم من خشية ربهم عليه الذي رباهم بالنعم ان يسلبها عنهم وينتقم بدلها
النقم مشفقون متضرعون وانما يتم لهم هذا الاشفاق لانهم والذين هم بايات ربهم يؤمنون
الدالة على كمال قدرته وعلمه وحكمته يؤمنون وانما يتم لهم الايمان بالايات لانهم والذين
هم بربهم لا يشركون فلا يجعلون لعدم قدرة على ايجاداته والمكذب يجعل للعجز لكمال القدرة
المخصوصة بالله ومن عادته اشفاقهم انهم الذين يؤتون ما اتوا من العبادات حقوقها
وقلوبهم وجلة اي خائفة ان يبقى شيء من الحقوق فلا يطهر لها اذا رجعوا الى الله تعالى
فهم يخافون انهم الى ربهم راجعون اولئك المبالغون في الاشفاق يسارعون في الخيرات بالعود
وتحصيلها واذا امدهم الله تعالى مع ذلك كمال وبنين هم لها سابقون اي يسبقون تحصيلهم
لها على تحصيل المشتهيات ولا نكلف نفسا في ابقاء الحقوق للمسارعة في الخيرات الا
وسعها لا الرهبانية ولا الزيادة ما لا يخالف الشرع اذ لدينا كتاب ينطق بالحق وان
عملوا به من غير انفسهم لا نفوتهم ثوابه اذ هم لا يظلمون ولكن المهدون بالاموال والبنين
لا يسارعون في الخيرات اذ اصروا على المعاصي اذ لا يبالون بالجزاء بل قلوبهم في غمرة اي
عماية من هذا الجزاء ولو التفتوا اليه لهم اعمال من دون ذلك اذ جاوزها في الكتاب
اختاروه اذ هم لها عاملون قبل نزوله بعده الى وقت المؤاخذة حتى اذا اخذنا مترفيهم
اي منعميهم بصرف الاموال والاولاد في المشتهيات المحرمة بالعذاب اذا هم يجأرون اي
يستغيثون فيقال لهم لا تجأروا فانه وان كان يفيدكم يوما فلا يفيدكم اليوم
انكم لا تخلصون منا اذ لا تنصرون اذ لم يبق للشفاعة دخل فانه قد كانت اياتي
الدالة على المؤاخذة المؤبدة تتلى عليكم واحدة بعد اخرى ليتدبروا فيها فكنتم على
اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى عن سماعها فضلا عن تدبرها ولم يكن رجوعكم لظهور نقص
فيها بل لكونكم مستكبرين به اي بذلك الرجوع وربما لم يكن ذلك للاظهار عظمتكم عند الحق
بل لان استكم بها ليلا سامرا بها تهجرون اي تتركونه كراهة اتيانه بها اهجروا السامر بها
فلم يدبروا القول الذي طاله ليلا لا يفتض من جاءهم شيئا اهجروه وتركوا التدبر
فيه للاستكبار ام لانه جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين الا انهم يشكون في صدق من جاء به
مع انه لا ينبغي لهم ان يشكوا فيه لولا ظهور المعجزات على يديه فكانهم لم يعرفوا ع

أتاكم

رسولهم بالصدق قبل المعجزات فهم له بعد ظهور المعجزات على يديه منكرون بناءً
على ان المعجزات انما تدل على صدق من ظهرت على يديه اذ اكان خبرًا ام يقولون انه
وان لم يتعمد الكذب به جنة اي جنون يتخيل به انه يوحى اليه وان لم يأتهم بشي من
خيالات المجانين بل جاءهم بالحق الذي يشهد بصدقه العقل ولكن لما هوا اذا اكثرهم للحق
كارهون بل يريدون ان يقول فما يوافق اهواءهم ولا يعلمون انه لا يكون ولو اتبع اذ
لو اتبع الحق اهواءهم في الفعل لفسدت السموات والارض اذ يصير الطاعات المتضمنة للمصالح معاصي ومن فيهن
متضمنة للمفاسد والمعاصي الطاعات ثم اتيناهم ما يقتضيهم بل اتيناهم بذكرهم اي بذكرهم
الذي هو غاية الصلاح لكنهم لا يرونه شرفا بل نقصا فهم عن ذكرهم معرضون اي عن متابعته
بعض شرفهم ام بعض مال اذ تسألهم على اداء الرسالة خرجًا نعوذ به ثواب الاخرة فخراج ربك
خير لانه يعطي ولا يفوتك بترك طلبك منهم الرزق اذ ربك هو خير الرازقين
انك مع عدم طلبك منهم الرزق من قبيل الهداية انك لتدعوهم الى صراط مستقيم ولكن لما نفرق
استقامته من نظر اليه وهو المؤمن بالاخرة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون اي عادلون
فلا ينظرون اليه ليعرفوا استقامته واعوجاجه وعدولهم عن صراط الدنيا او صراط
العدول عن صراط الاخرة واوقعهم في النار بحيث لا يرجون ابدًا اذ لو رحمناهم لو بان
كشفنا ما بهم من ضر اي عذاب للجّوا اي لتمادوا في طغيانهم اي افراطهم المخرج لهم عن صراط
الدنيا يعمهون يترددون فيه لا ينزعون عنه كيف وقد جرت عليهم ذلك فانا لقد
اخذناهم بالعذاب اي القحط فما استكانوا اي ما تذللوا عند وجوده لربهم وما يتضرعون
بعد اذ يرجون العود الى الكبر ولا يبعد ان نفتح عليكم هذا الباب لانه جمع لكم اصول النعم
المنتفعة بها النعم من فروعها هو الذي انشا لكم السمع اوده لان تسمع الفلك لما كان
باتباع الظاهر جعلا كل من واحد والابصار بصر العين وبصر العقل وبصر الكشف والافئدة
الفؤاد الظاهر والباطن لتشكروه غاية ما يمكنكم لكنكم قليلا من الشكر ما تشكرون
فكيف لا يغضب عليكم غضبا يفتح عليكم بابا ذا عذاب شديد ولا مانع من عصيه
من عدم وصولكم اليه اذ هو الذي جعل لكم الوصول الى مطالبكم اذ ذراكم اي بثكم في
الارض التي هي محل المطالب فيها لتستعملكم اعمالا لا تستعملونها على وفقها واليه تحشرون للجزاء الذي
هو الثواب والعقاب وكيف تستبعدون منه الاماتة والمعاقبة وهو الذي يحيي ويميت
كالقتل والاسر وهم كذلك حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه
بعد الاياس لم يسألوا بشدة العذاب بعده

بل هم في شك من قولهم في مقابل البعث ... وهو الموت ... بالفرار من الحياة ... (margin, partly illegible)

ومن فيهن

والذي

في الدنيا فلا يبعد عليه ان يحيي بالثواب ويميت بالعقاب وكيف ينكر العقاب وهو
اما بالحر واما بالبرد فله ان يعذب بايهما شاء اذ له اختلاف الليل والنهار بالبرودة والحرارة
انكرون البعث بعد هذه الايات فلا يعقلون فلا ينظرون بالعقل فيها لكنهم
ما عقلوا بل قالوا مثل ما قال الحمقى الاولون اعتبارا لهم وليتهم مع انكارهم رفع الحماقة قالوا
اءذا متنا وبعدنا عن قبول الحيوة اذ كنا ترابا وعظاما بعد من التراب من قبول الحيوة
لان التراب قبلها مدة ثم تركبت والعظام لم تقبلها اصلا في زعمهم انا لمبعوثون نحيي بعثنا
دينا ولا دليل عليه سوى الوعد الكاذب لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل فلم يظهر لنا
ولا لابائنا صدقه ان هذا اي القول بالبعث وكذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم التي
سطروها قل لمنكري البعث استبعادًا لقلب التراب انسانا لمن الارض ومن فيها ايجادا
ان كنتم تعلمون انها حادثة مسبوقة بالعدم سيقولون لله قل فلا ينكرون قلبها ممن
اوجدها واوجد ما فيها فلا تذكرون ان القلب اكثر من الايجاد عن عدم فان زعموا ان الروح
الانساني اذا صار الى العالم الاعلى بعد النزول لا ينزل قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون اينكرون قدرته على اعادة الروح من احدها الى ما
دونه فلا تتقون عقابه بالقول بعجزه فان زعموا ان الروح من عالم الملكوت اذ
التجأت اليه فمن يردها عنه قل من بيده ملكوت كل شي وهو يجير من يشاء منه ولا يجار
عليه فلا يمكن للملكوت ان يمنع مراد الله ان كنتم تعلمون ان الله تعالى الغالب
سيقولون لله قل فانى تسحرون تخدعون عن الرشد باحد عنادهم بل اتيناهم بالحق
وان الحق المعقول اياهم وانهم لكاذبون لكذبهم في نسبة الولد والشريك واثبته ما اتخذ الله
من ولد لان الولد لا بد ان يناسب الوالد في اخص اوصافه وهو وجوب الوجود فلا
يتصور في الولد لوجوب تاخره عن الوالد وما كان معه من وجوب الوجود من اله لانه يجب
ان يتخالفا ولا يتشاركا في ذاتي بل فصلا في اخر فيلزم من افتقارها الى اجزائها والتخالف
في الذات يجب ان يتخالفا في الافعال فاقل ما فيه انه يمكن لا يرتبط كل ما في العالم
بالاخر اذا لذهب كل اله بما خلق لكنه خلاف ما نقرره بنا اهل التحقيق من
ارتباط الكل بالكل وايضا لو كان معه لعلا بعضهم على بعض علوا كاملا على بعض
علا على الاول بما علا به الاول عليه من كل وجه اذ هو الالهية بالعلو الكامل لكنه سبحان

قل

الله عما يصفون من نسبة الولد والشريك اليه ومن علوه الا له انه يحال ان يكون محيطا
محاطا بالكل لذلك هو عالم الغيب والشهادة فيلزم ان يكون كل واحد منهما محيطا
محاطا من وجه واحد وهو محال فتعالى عما يشركون وتعاليه يقتضي غضبا على المشركين بوقوع
عقابه عليهم بحيث يخاف ان يلحق من يصاحبهم في الدنيا لذلك هو قل رب اما تريني اي
ان يحق ان كان اي ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين فان مقتضى من شيتك اياي
بوجوه الرتبه ان يحوزني عنهم مع تحقق الغضب الذي هو ظلمهم وليس ذلك بطريق المبالغة في
تخويف بل يحسب ان نخاف ذلك على التحقيق وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا لا نريك لئلا لقادرون
يمنعك ان تدعو عليهم بذلك بل ادفع بالتي هي احسن اي المطرق المشتمله على المقدمات
الواضحة السيئة من شبهاتهم فانا نعلمك ما يزيل عن قلوبهم ما يصفون به ربهم نحن اعلم
بما يصفون به ربهم ما يندفع ما المقدمات القطعيه وقل رب اعوذ بك من همزات وساوس
الشياطين في قطعيه تلك المقدمات فربما انه مانع مقدمة الاحتمال يعرض عليها بوجه
من الوجوه واعوذ بك رب ان يحضرون فيمنعوا من الالتفات الى تلك المقدمات بالكلية بان
يشغل عنها ما نزل حتى اذا جاء احدهم الموت الكاشف عن مدلولها قال رب ارجعون اي ارجعني
والواو لتعظيم المخاطب فانه قد ظهر لي المدلول الذي فاتني العمل بمقتضاه لعلي اعمل صالحا
من الاعمال الظاهرة او الباطنة وهو وان لم يثبت بعد الموت لحصلوا من لطفكم محققه
فيما تركت من العمر البالعند فيقال له كلا اي ارتدع عن طلبك الرجعة ولكنه لا يرتدع
انها كلمة هو قائلها دائما ولا يفيدهم اذ من ورائهم الذي سيعهم وهم ما يزيد وذلك الرجوع
اليه برزخ حجاب لا يخرق الى يوم يبعثون وهو يوم نفخ الروح فاذا نفخ في الصور
اخرق الحجاب فرجعت النفس الى البدن للجزاء الحقيقي بعد ان كان لي في البرزخ لكنه لما
كان بلا واسطة الاباء فلا انساب بينهم يومئذ حتى يحمل بعضهم من بعض الثقل ولا يتساءلون
ولا يسأل نجد بعضهم بعضا ليعطيه شيئا من ثوابه او يحمل شيئا من عقاب صاحبه فلا
ينافي هذا قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ولا الفوت بالشفاعة فمن ثقلت موازينه
موزونات اعماله الظاهرة والباطنة بان كان لها مقدار فاولئك هم المفلحون بقدر
ذلك ثوابا ودرجة ومن خفت موازينه بان لم يكن لاعماله مقدار فاولئك الذين خسروا
غبنوا انفسهم بتضييع كمالاتها ومن ضيعها ثقل صاحبها فهم في جهنم خالدون ولخسرانهم

الكمال

الكمال المانع من شدة العذاب بيان الوجه تلفح تحرق حرقا شديدا وجوههم
التي هي مجمع اكثر النعم من الحواس الظاهرة والباطنة وقد كفروا بها النار وهم فيها كالحون
كالحون تقلصت شفاههم فقلصت العليا وسط الراس والسفلى السرة لوصول المطاعم
والمشارب المكفورة اي عن المشكورة او المخرجة اليها او لا يقال لهم الم وان استحقيتم
من غير اعلام فقد اعلمناكم ما بلغ الوجوه الم تكن اياتي القاهرة الكثيرة تتلى عليكم من
بعد اخرى فكنتم بها حال تلاوتها وبعدها تكذبون قالوا ربنا بالغت لنا في اعلام اسباب
الشقاوة لكن غلبت علينا شقوتنا التي استعددنا وكنا مع وضوح تلك الايات
وكثرتها ودوام تلاوتها قوما ضالين لا نلتفت اليها ربنا الذي منّ علينا باعلام
تلك الاسباب اخرجنا منها تمسك بها فان عدنا فلا عذر لنا بعده فانا ظالمون ذا با قال
اخسئوا ابعدوا عن مقام سؤال البقا فيها ولا تكلمون في تخفيف عذابها وكيف اجيبكم
واعذركم وارحمكم مع انكم سخرتم من طلب مني ذلك انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا
انا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا مستهزءا في جميع اقوالهم
وافعالهم ولم تزالوا تسخرون بهم حتى انسوكم ذكري فصرتم محل الضحك وكنتم
منهم تضحكون وهم لا يزالون صابرين على تسخركم وضحككم بمقتضى فعلكم هذا ما ولا يليق
ان اعذبكم بعد العذاب لو لم يكفروا لم ان يبتلي بعد تسليم بالاحسان على
من سخرتم منهم بالثواب بلا حساب اليوم الهائل بما صبروا فاستقروا على
ايمانهم واعمالهم انهم هم الفائزون درجات الجنات على عدد اوتكم وكفى به عذابا لكم قال
صفتم الفوت الابدي بسخريتكم على من ترك التمتع في الايام القلائل الدنيويه كم لبثتم
في الارض المشتمله على تلك النعم التي لا نسبة لها الى نعم الجنة عدد سنين لا نسبة له
يوم الى الابد قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بالنسبة الى ايام الاخرة ولا نحقق مقداره لكنا على
التعيين لانا مشغولون بالعذاب عن احصائه فاسأل العادين الملائكة الذين
يعدون اعمار الناس واعمالهم قال ان اي ما لبثتم الا قليلا انفعتم بمعرفة ذلك
لو انكم كنتم تعلمون مقدار هذه الايام في الدنيا لكن ما كنتم تعتقدون هذه الايام
الا انكارا كم الجزاء انكرتموه فحسبتم فظننتم انما خلقناكم عبثا لا لمعرفتنا ولا لعبادتنا
وانكم الينا لا ترجعون للجزاء على المعرفة والعبادة ولا على تركهما فتعالى الله الحائز للكمالات

عن العبث وكيف لا يقصد بالخلق من المعرفة والعبادة وهو الملك وكيف يترك الجزاء
وهو الحق وكيف لا يكون ملكاً حقاً وهو المتفرد بالالهية لا اله الا هو وكيف لا
يتفرد بالالهية وهو رب العرش المحيط بالكل فيحيط الهيته بالكل مع اتصافه بوصف
الكريم المقتضي عموم الفيض ومن يدع مع الله المحيط الهيته بالكل مع عموم فيضه الها
اخر مع كونه محاطا به ومفاضا عليه ولا يتصور الهيته فان يتصور لا برهان
له به فان كان له ذلك عند شركه للجزاء فانما حسابه عند ربه فوكل حاله انه لا يفلح
الكافرون كيف يفلح اهل الشرك الجلي مع انه يجب ان يخاف اهل الشرك الخفي لذلك قل
رب اغفر اهل الشرك الخفي كمن يدعي نسبة الوجود وارحم برفع الشرك الخفي بالفناء فيك
وانت خير الراحمين بالابقاء بك فانهم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ﴿سورة النور﴾ سميت به
لاشتمالها على ما امكن من بيان النور الالهي بالتمثيل المفيد كمال المعرفة الممكنة لنوع
الانسان مع مقدماتها وهي اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بالجامعية
بالكمالات في الصورة المحيطة بالتجليات ومقدماتها الرحمن بانزالها الدال
على ظهوره في كل مظهر بمقداره وجعل مقدماته بقدر ما يفيد الاعتدال
الرحيم بالاطلاع على ذلك بالتذكر من الايات البينات سورة عظيمة محيطة ببيان
التجليات الالهية ومقدماتها كتطهير النفس عن الرذائل بالحدود انزلناها لتدل
على من ان لنا بالتجليات في المظاهر وفرضناها قرنا بها الفاظا مخصوصة مع ان معانيها
لا تخص لتدل على ان التجليات بمقدار المظاهر وان التطهير بمقدار ما يفيد
الاعتدال ولما لم تظهر هذه الكلمة احد انزلنا فيها ايات بينات يطلع على ذلك
بالتذكر لعلكم تذكرون ثم بدا بالتطهير عن اخبث الرذائل وهي الزنا اذ يشوق
التطهير عنها لميل النفس اليها طبعا فقال الزانية قدمها لكمالها في ذلك
لا يعقلها لما يمنعها الافراط في الشهوات والزاني فانه وان كان دونها يشتهي
مثل ما تشتهيها لكمال جنايته من عدم امتناعه من منع العقل الكامل لاياه فاجلدوا
فاضربوا بالجلد كل واحد منهما مائة جلدة لتكون الضربات الموجعة جزاء الضربات اللذيذة
اعتبر عددا وسط الوسطى تقربنا على ان الاقصى بمثله وهو الالف كما في عدد

الموت

تشقق

الموت فاقتصر على الاوسط الذي هو غاية عدد العقود وزاد الشافعي في غير المحصن
تغريب عام للحديث البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ولنسخ الاية ما بعده
يكون بالشخص والمحصن مخصوص بالاجماع على انه يحسن الرجم وهو من اصابت في نكاح
صحيح لتحقق سبب النسب في حقه فاقيم مقامه والزنا قاطع فاقيم مقام القتل
واعتبر فيه الحرية لان حد العبد نصف حد الحر ولا يتصف الرجم واعتبر البلوغ
والعقل لان الاحصان بدونهما ولا تاخذكم بهما رافة رقة تعطلون بها ما وجب عليهما
في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله فان الايمان به يوجب ترجيح اوامره على كل شيء واليوم
الاخر فالايمان به يمنع تعطيل الحدود المسقطة للعقوبة الاخروية وليشهد
ليحضر عذابهما اقامة الحد عليهما طائفة جماعة اقلها ثلاثة زيادة في التنكيل
واسقاطا للفضيحة الاخروية من المؤمنين اذ لا يعتد بقول غيرهم وليحصل
بالاشتهار بينهم ثم اشار الى التنفير عن مناكحتها فقال الزاني لا ينكح مع كمال
الميل الا زانية لان الجنس سبب الميل والالفة والمخالفة سبب النفرة او اخبث
منها مشركة والزانية لا ينكحها لكمال الرغبة الا زان لا يبالي بزنا امرأته او اخبث منه
مشرك وحرم ذلك النكاح اي اي غنية تزيينها على المؤمنين لانه سبب الطعن في النسب
ويعرض للتهمة ويشبه بالفساق ولو حمل على الحقيقة فلا يفسد العقد لان
الفساد لا يرجع الى نفسه ولا الى عوضه ثم اشار الى زجر من يسعى عن نكاح المحصنات
او يوقع التنافر بينهن وبين ازواجهن فقال والذين يرمون يقذفون بالزنا
المحصنات الحرائر البالغات العاقلات المسلمات العفيفات عن الزنا ثم لم ياتوا
باربعة شهداء على انهم راوا مثل الميل في المكحلة حص هذا العدد بان التحري
على تحقق هذه الهيئة لا يكون الا قليلا كما ضعف المروة فاكد بتضعيف
العدد فاجلدوهم ثمانين لانهم يفرقون بين اثنين من ضربين بحد الزنا ينقص
من حدها اقل من الربع الذي يقوم مقام الكل في الجلد ينقص منه الخمس
ولا تقبلوا لهم للقاذفين شهادة ابدا لظهور كذبهم واولئك وان حدوا فما
يسقط عنهم العقوبة الاخروية هم الفاسقون لخروجهم عما وجب عليهم من رعاية
حقوق المحصنات الا الذين تابوا من القذف بتكذيب انفسهم من بعد ذلك واصلحوا

نها

جلده

واصلحوا بالاستحلال من المقذوف او التمكين من الحد والاستمرار على ذلك فان الله غفور
رحيم لهم بالتوبة بقبول الشهادة ولما لم يتصور القاذف الاجنبي بنا المقذوف
الزم الشهود او الحد ولما تصور الزوج بان زوجته اقيمت شهاداته بالله مقام
الشهادة فقال والذين يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهدا اذ لم يحضرها
الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما
رماها به ولما كان الشاهد هو المدعي اكدت شهاداته باللعنة فيقول المرة
الخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين فيسقط عنه حد القذف
ويجب عليها الرجم ويقع فرقة الفسخ بنفسه مؤبدة عندنا وفرقة الطلاق بالحكم
الى ان يكذب نفسه عند ابي حنيفة وينفي الولد ان تعرض له في الشهادات
واللعنة ويدرؤا عنها العذاب اي يدفع عنها الرجم لا الفرقة ولا نفي الولد ولا حد القذف
على الزوج ان تعارض شهاداته بشهاداتها ولعنته بغضبها ان تشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به ولما كانت من المدعى عليها اكدت بالغضب فتقول
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين والغضب زائد على اللعنة اذ هي
قطع الرحمة كيف وقد دفعت عن نفسها الرجم والزوج فانما دفع بما حلف عن نفسه
ولولا فضل الله عليكم بالستر الى حين على المجتري على الله بالشهادات الكاذبة وباللعنة
والغضب ورحمته بالابقاء لفضح الكاذب او اهلكه الحال ولكنه مكن من التوبة
والمعارضة وان الله تواب حكيم اقتضت حكمته ان لا يتلف الانسان ما امكن ابقاؤه
واصلاحه ولنشر هذا الفضل والرحمة والتوبة لاهل الافك على اهل بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل الحكم وعليه شيما من اهله صلى الله عليه وسلم بالفضل
والرحمة اولى روي انه صلى الله عليه وسلم استصحب عايشة رضي الله عنها في غزوة
فاذن ليلة بالقفول بالرحيل فمشت لتقضي الحاجة ثم عادت فلمست صدرها
فلم تجد عقدا من جزع ظفار فرجعت تلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت
الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد احدا فجلست تنتظر
منشدا وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فاصبح عند
منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فقال عبد الله

ازواجهم

ابن ابي

ابن ابي بن سلول امراة نبيكم باتت برجل فتبعه زيد بن رفاعة وحسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش فقدمت المدينة واشتكت بها شهرا والناس
يفيضون فيها ولم تشعر بشي من ذلك ولم تر من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف التي
كانت تراه قبل انما يدخل فيسلم ويقول كيف تيكم ثم ينصرف ثم نقهت فخرجت
مع ام مسطح قبل المناصع فعثرت ام مسطح فقالت تعس مسطح فقالت اتسبين رجلا
شهد بدرا فقالت يا هنتاه الم تسمعي ما قال فاخبرتها بالافك فازدادت مرضا
ولم يرقا لها دمع ولم تكتحل بنوم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عندها
ولم يكن يجلس عندها منذ قيل فيها ذلك وقد مكث شهرا لا يوحى اليه ثم قال
يا عايشة انه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان
كنت المت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه
قلص دمعي فقلت لئن قلت اني بريئة والله يعلم اني بريئة لم تصدقوني وان
اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة لتصدقني فوالله ما اجد لي ولكم مثلا
الا ما قال يعقوب عليه السلام فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
ثم تحولت فوالله ما دام مجلسه حتى انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
فاخذه من البرحاء ما ياخذه حتى تحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات من ثقل
ما نزل عليه فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فقرا ان الذين
جاوا بالافك الكذب الذي يصرف من الحق باتت ذم اهل بيته صلى الله عليه وسلم
ويهتهم ما يلحق به صلى الله عليه وسلم نقيصته عصبة جماعة منهم ان يقولوا لا لهم
منكم لكنهم يقولون اعداكم باختراع التهمة عليكم لا تحسبوه شرا لكم ثبتت
التهمة عليكم ويقع النقيصة فيكم بل هو خير لكم اذ يبلى الله براتكم فيها
من ثمانية وحيا معجزا يذكر فيه شانكم وذم اعداكم فيبشر بها لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الاثم جلد كل واحد منهما ثمانون بذلك وذموا الى يوم القيمة
وصار حسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر والذي تولى
كبره معظمه وهو القيام باشاعته بعد ابتدائه بالخوض فيه وهو عبد الله

لتصدقونني

ذام

ماخذه

اي ابي منهم له عذاب عظيم بدوام على نفاقه وبحرقه في النار في الدرك الاسفل لولا اذ
سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا فظنوا انهم لو
كانوا مكان صفوان لم يجترؤا على هتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانهن لو كن بمكان عائشة رضي الله عنها لم يخن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف هتك حرمته صفوان وكيف خانت عائشة رضي الله عنها وقالوا
هذا الذي يقال فيهما بهذه الامارة افك مبين لولا جاؤا اي لم لم ياتوا عليه
باربعة شهداء فانه لا عبرة لهذه الامارة مع الشهود البالغين النصاب فاذ لم
ياتوا بالشهداء صارت الامارة مع البراءة الاصلية وعدم تحققه في الواقع دليلا
قطعيا فاولئك عند الله هم الكاذبون الجامعون لوجوه الكذب ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا بالامهال للتوبة والاستحلال والاخرة بالعفو بعدهما لمسكم
عاجلا من اجل خوضكم فيما كثرتم اشاعته كانكم افضتم فيه عذاب عظيم يستحقر
عنده الجلد والذم وسائر ما وقع على اهل الافك لان الجراة على رسوله وعلى اوليائه
تشبه الجراة على الله اذ تلقونه بالسنتكم باخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه
وتقولون بافواهكم وراء التوهم بالباطن ما اي كلاما ما ليس لكم به علم في حق الصديقة
بنت الصديق حبيبة حبيب الله وكيف لا يعجل عقابكم وانتم تحسبونه هينا سهلا لا
تبعة فيه وهذه اثام عظيمة علق بها من العذاب لذلك وهو عند الله عظيم
في الوزر واستحقاق العذاب ومع ظهور عظمته عند الله لولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا في حق الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله
صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها مع انه نهي عن غيبة احاد المؤمنين وقلتم
سبحانك من ان تعيب الحبيبة حبيبك من رتبة المنقصة من جهتها هذا بهتان كذب يتحير
فيه عظيم ولكونه بهتانا عظيما في حق من يجب تنزيهه الله من ان يقع النقيصة
فيه يعظكم ينهاكم الله ان تعودوا ويتعنوا لمثله ابدا ما دمتم مكلفين تسمعون
فيه هذا الوعظ البتة ان كنتم مؤمنين و ليس النهي منه على سبيل التعبد المحض بل
يبين الله لكم الايات الدالة على وجوه قبحه والله عليم بوجوه من القبح فيه حكيم
لا ينهى الا عما يقبله العقل ويكفي من قبائحه ان فيه حب اشاعة الفاحشة

في

في اخص اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويودون اشاعتها في العالم ان
الذين يحبون ان تشيع تنتشر الفاحشة في عوام الذين امنوا لينتقص
عرضهم لهم عذاب اليم في الدنيا بالجلد ورد الشهادة والاخرة بالنار وكيف لا يعظم الله
والله يعلم ما في اشاعتها من المفاسد كافساد ما بين الزوجين وقطع النسل
والطعن في النسب وانتم لا تعلمون والجاهل لا بد وان يعظه العالم ولولا فضل
الله عليكم ما وعظكم ولولا رحمته عليكم لعذبكم قبل ان يعظكم ولولا ان الله
رؤوف لما نهى عما يؤدي الى المفاسد ولولا انه رحيم لما نبه على تلك المفاسد
وانما كان لمحبي اشاعة الفاحشة في المؤمنين هذا العذاب لانه من اعلى
مراتب متابعة خطوات الشيطان يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم معاداة
الشيطان ومخالفته في كل ما يرضاه لا تتبعوا خطوات الشيطان اثاره ومن
يتبع خطوات الشيطان فانه بما ينتهي الى الخبث يامر الناس بالفحشاء
القبائح الشنيعة ولو لم يامركم بها امر بشيء من المنكر الذي ينكره العقل
والشرع وان لم يامر فلا اقل من ان تتاثر في نفسه ولا يخلو منه سوى من خص
بفضل الله ورحمته فانه لولا فضل الله عليكم بافاضة الاخلاق الفاضلة
ورحمته بتوفيق الاعمال الصالحة ما زكى ما طهر عن الرذائل والافعال القبيحة
وان كان منكم من احد ابدا اي في وقت من الاوقات لاستيلاء الشيطان
عليكم او باستيلاء الشهوات والغضب عليكم ولكن الله بكمال قدرته يزكي
من يشاء مع وجودهما فيه وليس ذلك على سبيل التحكم بل بحسب استعداد
الحقائق لسماعه دعواها وعلمه بمقتضاها اذ الله سميع عليم واقل اثار الشيطان
المنع من الخير سيما اذا عظم وقد عرض فيه ما نشأ من الغضب او الشهوة ولا ياتل
لا يقصر اولوا الفضل منكم والسعة اي اصحاب الاخلاق الفاضلة والعلوم الواسعة
للصبر ان يؤتوا ان يعطوا اولي القربى مع ذلك كانوا المساكين والمهاجرين فان من اتصف
باحدى هذه الاوصاف لا ينبغي ان يقصر في حقه فكيف في حق من جمعها ولو
نظروا الى ما صدر عنهم ليعفوا ليجاوزوا او لو نظروا الى ان العفو عنهم كاف
في المحسنات ليصفحوا ليعرضوا عن هذا النظر ولينظروا الى ما بينهم وبين الله

من المعاصي الا تحبون ان يغفر الله لكم ولا يبعد ان يغفر للعاصي من حيث تخلق باخلاقه اذ
الله غفور ولا يبعد ان يرحم من رحم مع الغفران فانه رحيم نزلت في مسطح
كان ابن خالة ابي بكر رضي الله عنه مسكينا مهاجرا وكان ابو بكر رضي
الله عنه قد حلف ان لا ينفق عليه ما كان ينفقه من قبل فلما قراها صلى الله
عليه وسلم على ابي بكر قال انا احب ان يغفر الله لي والله لا انزعها منه ابدا ثم
اشار الى انه الله تعالى وان كان عفوا رحيما لا يعفو حق الغير من عدم عفو
منه سيما اذا عظم الحق كالقذف والمتحقق ان الذين يرمون المحصنات المتعففات
الغافلات عن الزنا وفقد ما هناشيا اذا نهاهم ايمانهن لكونهن المؤمنات لعنوا
في الدنيا بالذم والحد ورد الشهادة والاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم فوق عذاب
سائر وجوه السب ومن عظمته انه تكون يوم تشهد عليهم السنتهم بان ينطق
الى الاقرار بما كلمت من القذف وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بما دعاهم الى القذف
يومئذ لا ينامحهم الله في التعذيب وان تسامح اليوم في الحد بل يوفيهم
الله دينهم جزاءهم الحق المستحق ويعلمون من توفيته بعد اشهاد هؤلاء ان الله هو
الحق المبين بهذه الشهادات حقيقة فتجازي من قذف من غير استثباته
حال المقذوف بيانا تاما ومن حقيقته رعاية المناسبات لذلك كان
من سنته الخبيثات من وجوه الجرائد ومن الصفات ومن النسا للخبيثين من
اهل الجرائم ومن الموصوفين ومن الرجال في المحبة وبالعكس الخبيثون للخبيثات
وكذا في جانب الطيب الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فكيف لا يلعن
رامي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصفها بالخبث مع جمعها وجوه الطيب
وتكمل حبيبة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته وهو اطيب الطيبين من الخبيثات
بمخالفة السنة الالهية من الوجهين طردا وعكسا بناء على الطرد الفاسد الذي
[illegible] معارضته بهاتين السنتين في الجانبين اولئك بهذا الوجه
مبرؤن مما يقولون وانما سلطوا عليهم ليجعل عليهم معاصيهم اذ لهم مغفرة ورد
اجورهم اذ لهم رزق كريم ففيه اشارة الى ان الجرم لغاية عظمته لا يفي باعمال
القاذف فلا بد له مع انتقال الاعمال الى حمل وزر المقذوف يا ايها الذين

امنوا

امنوا مقتضى ايمانكم ان لا تغزوا بين الزوجين ولو بالدخول عليهما وقت غفلتهما فضلا
عن السفر الذي يبتنا بين طرفين طاب ما بينهما لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم فانه لا
يحتاج الى الاستئناس لان دخوله يحصل له حتى تستانسوا بان تنادوا اذ ناديوحي الاذن
وتسلموا على اهلها لتؤمنوهم عما يوحشهم ذلكم استئناسكم وتعظيمكم خير لكم من الدخول
بغته وقول الجاهلية حييتم صباحا وحييتم مسا لعلكم تذكرون بذلك السفر الذي بين
الزوجين سيما اذا كانا طيبين فان لم تجدوا فيها احدا يحييكم فلعله هناك امراة لا تكلم
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم اي حتى ياتي من الرجال من ياذن لكم لانه مظنة التهمة وان
قيل لكم ارجعوا فارجعوا من غير الحاح على صاحب البيت فلعله متشغل بامر يخفيه عنكم هو
ازكى لكم انمى لحسنكم والله بما تعملون من المكر على صاحب البيت واكيانه باهله وماله عليم
هذا الحكم في البيوت المسكونة ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا ولو لغيركم ان كان فيها
متاع لكم فانه قرينة رضا صاحبها والله يعلم ما تبدون من الدخول للمتاع وما تكتمون من قصد
الاستيلاء عليه والذهاب باجنبيه هناك ثم اشار الى انه من اسباب التهمة مد
النظر والالتفات الى الجهات فقال قل للمؤمنين مقتضى ايمانكم التحرز عن التهمة يغضوا
من ابصارهم بعض نظر ابصارهم فيقصروا نظرهم الى الامر الذي يشغل عليها ولو وقع
نظرهم ويحفظوا فروجهم والحفظ وان كان هو المقصود ولكن ذلك العصر ازكى الطهر
لهم والغض وان الطهر ازكى فانما يتحقق بزكاة الباطن من الميل ان الله خبير بما يصنعون
من ستر الباطن بافعال الظاهر وقل للمؤمنات لا يكفيهن الحجاب الاحتجاب من الرجال مع
نظرهن اليهم يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما وراء الحجاب وان وقع نظرهن يحفظن
فروجهن وان لم يخرجن من الحجاب فانه لتسهل عليهن ادخال الرجال في الحجاب ولا
يكفيهن الغض والحفظ مع اظهار الزينة لا يبدين ما يظهرن زينتهن الا ما ظهر منها
عند مزاولة الاشياء كالثوب والخاتم فان في اخفائه حرجا وليضربن بخمرهن وليسترن
عقائهن شعورهن واعناقهن وقرطهن وصدورهن بالقائها على مواضع جيوبهن
النحر والصدر ولا يبدين زينتهن عن المستثنى الا لبعولتهن لا زواجهن فانهم المقصودون
بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع البدن او ابائهن الذين هم افضل من قبلهم مثل ابائهن
لانهم اولياؤهن الذين يحفظونهن عما يسوؤهن او ابا بعولتهن لانهم يحفظون عن ابنائهم ما

نسوتهن او ابنائهن لان شانهم حرمة الامهات لا يستحلونهن او ابناء بعولتهن لان
شانهم حرمة الاباء وحرمة الحبائب او اخوانهن لانهم اوليا بعد الاباء او بني اخوانهن
لانهم اوليا بعد الاخوة او بني اخواتهن لانهم كبني الاخوة في القرابة يعيرون بنسبة
السوء الى الخالة تعيرهم بنسبته الى العمة او نسائهن وان خف اسما فه فلا امان
مانع منها وهو نادر او ما ملكت ايمانهن لاحتياجهن اليهم فلو منع دخولهم عليهن اضطررن
او التابعين اي الخدام لانهم في معنى العبيد غير اولي الاربة الحاجة من الرجال
كالخصي والشيخ الهرم والابله او الطفل الذين لم يبلغوا حد الشهوة اذ لم يظهروا على
عورات النساء اخرهم عن التابعين المذكورين لانه يرجى لهم الاربة دونهم وكما يجب الاخفاء
عن البصر يجب عن السمع لا يضربن بارجلهن الارض ليعلم ما يخفين عن الابصار من زينتهن
كالخلخال فانه يورث ميلا في الرجال وان لم يستحلوا من الازواج وتوبوا الى الله جميعا
اذ لا يخلو احد عن مباشرة منهي مما ذكر ايه المؤمنون بل لا يستحلوا ما حرم من ذلك
فتكفروا لعلكم تفلحون بسلامة الايمان والنجاة عن التبعات ثم اشار الى ما
يمكن به من ترك الزنا والتحرز من تهمتها والتحفظ على التوبة فقال وانكحوا ولاية
او اشارة الايامى جمع ايم من لا زوجة له او لا زوج لها منكم ايها الاحرار ولم يقيد بصلاح
اذ لا يتصور سلاح من الاصلاح لدى الاحرار بل يكون داعيا له الى الصلاح والصالحين
من عبادكم وامائكم قيدهم اذ عدم الصلاح يقصر بالنكاح في خدمة مولاه او
عبادة الله لاشتغاله بامر اهله فلا يندب تزويجه ثم اشار بان عدم الصلاح
وان كان المانع من ندب النكاح فالفقر غير مانع منه فقال ان يكونوا فقرا
عن المهر والنفقة يغنهم الله يعطا من فضله بان يعطيهم مالا او وصيا او لا يمنعهم من
ذلك ان لا يروا انفسهم اهلا للفضل اذ الله واسع فان ضيق فلعلمه بان الغنا
يطغيهم لانه عليم وهو ان توسع على هؤلاء لا يتوسع على اهل الزنا لذلك وليستعفف
ليجتهد في العفة الذين لا يجدون نكاحا اذ لا يرغب فيهم لفقرهم حتى يغنيهم الله
يعطا من فضله مالا للزوج او صيا للزوجة ثم اشار الى انه يمكن للسيد ان يعتق العبد
من فضله وان كان لا يملك تمليكه شيئا بان يكاتبه فقال والذين يبتغون
الكتاب اي الكتابة مما ملكت ايمانكم قنا او مدبرا او مستولدة فكاتبوهم وهو ان

يقول

يقول السيد كاتبتك اي جعلت عتقك مكتوبا على نفسي على كذا تؤديه في نجوم
كذا ويقبل العبد ذلك فيصير مالكا لمكاسبه ولما يوهب وانما وجب معه
الامهال لان الكسب لا يتصور بدونه واشترط النجوم ليلا يخلو ملك المولى عن الخدمة
وعوضها جميعا ان علمتم فيهم خيرا كالامانة ليلا يؤدوا النجوم من المال المسروق
والقدرة على الكسب فلا يندب عند عدم ذلك وكذا لو امكن تحصيله بالصدقة
لانها امر او تشاح الناس وآتوهم من مال الله الذي آتاكم خطاب للسادات لحط
وللاجانب باعطا الزكوة وان كان السيد غنيا لانه كالدائن والمشتري من
الذي اخذها صدقة ثم اشار الى انه وان حل اخذ مال الصدقة فلا يحل اخذ اجرة البغية
وان كانت بكره لانهم لها فقال ولا تكرهوا فتياتكم شواب جواريكم على توهم ان فيه
نوع رغبة على البغا الزنا كيف وانما يتصور الاكراه ان اردن تحصنا فانتم احرى بكم الى
ما ارادته لكنكم تريدون البغا وتكرهونهن عليها لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي
عرضا زايلا لا يقوم حرمة دنيته زايله ومن يكرههن احد فان الله يأثم المكره واثم
الزنا لسقوطه عن المكره فان الله لهن اي الواقع من بعد اكراههن لا بعد زواله في اثناء
غفور لانه رحيم بالمكرهه وكيف يبتغون عرض الحطوم الدنيا باحتمال هذه الاثام لكمال
عما نعل الله فكم من وانليه التجلي الالهي على ايمة الوجوه واجمعها بانزال اشراق نوره في قلوبكم
ولقد انزلنا من مقام الجمع اليكم لتستعدوا بتحليه المذكور فيكم بالسر الموجب ما يستبين
معه آيات مبينات بالحكمة المفيدة للتنزيه ومثلا من تجليات الكامل من تجليات الكمل
الذين خلوا من قبلكم لتقتدوا واشراق نور وجوده نور وجود السموات والارض مثل اشراق
نوره فيهما كاشراق نور الروح الانساني ببدنه الذي هو كمشكوة الروح فيها مصباح
ثم الروح لغاية تجرده لا يتعلق بالبدن الا بواسطة القلب كما انه يكون المصباح
في المشكوة بواسطة كونه في زجاجة هي القنديل في المشكوة ولا يتم صفا المصباح
بدون تلك الزجاجة اذ الزجاجة وان كانت من الاجسام الكثيفة ناسبت المصباح
في الصفا اذ الزجاجة في الصفا كانها كوكب دري كذلك القلب صفا ناسبت صفاء
الروح فتعلق الروح بواسطة القلب بالبدن لان مصباح الروح بواسطة القلب
يوقد في البدن من لطافة النفس فهي وان كانت من عالم الاجسام فلطافتها بمنزلة

الزيت يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة يكثر الثمرات كذلك ثمرات النفس من القوى
المدركة والمحركة زيتونة جامعة للمنافع اذ يصلح للتسريج والادام والدواء كذلك
منافع النفس من ادراك المحسوسات التي اكتسبت منها المعقولات ولست
متعلق الروح بالذات لاتصافها بوصف لا شرقية من المجردات وبعد ذلك صارت
واسطة الروح بعد لاتصافها بوصف لا غربية من الاجسام المظلمة فهي كزيتون
الشام وانما فارقت نفوس سائر الحيوانات لانه يكاد زيتها لطافتها يضيء
اضاءة الروح ولو لم تمسسه من الروح نار كذلك يعلق نور الحيوة الحق في العالم بواسطة
العقول المتعلقة بالاجسام بواسطة النفوس الكلية المباركة بكثرة الملائكة
واذا كان الروح نور البدن والعقول نور العالم والله تعالى نور فوق نور
الروح ونور العقول فهو نور على نور محجوب بالانوار الروحانية والعقلية احتجاب
بدن الانسان والعالم يهدي الله لنوره بكشف الحجب الظلمانية والنورانية
من يشاء فيحصل التجلي الشهودي ويضرب الله الامثال للناس الذين نسوا فيهم من
قابلية ذلك التجلي ليتشوقوا والله بكل شيء عليم فلا يضرب المثل الا لمن يفهمه ويتشوق
اليه ولا يتجلى بالتجلي الا لمستعد باستعداد المتجلى له وهو بمقدار طهارة النفس ويكون
هذا داعيا للمبالغة فيها والذي يشاهدنا الله بهذا النور القلوب المرفوعة اعمالها
بالاعمال الصالحة من الجوارح وبذكر الله باللسان وبتسبيح الخواطر وقت ظهور النور
وخفائه ولا تشتغل تلك الخواطر بلمعانها اعجابا بها ولا تطلب اجرها ولا يمنعها ذلك
الاستغراق عن الاعمال الظاهرة ولا عن الاتباع الباطنة فيخاف تقلب القلوب الى الكفر
والابصار الى الدنيا فيكثرونها نور التجلي الالهي كما يكثر المصابيح في بيوت
هي المساجد اذن الله ان ترفع تعظم وكانت واجبة التعظيم ومن تعظيمها تكثير
التسريج فيها وانما اذن برفعها لانها كانت يذكر فيها اسمه وهو معظم مفيد بنور
للذاكر فيرتفع منه الى مكانه وكيف لا يكون في ذلك المكان نور معنوي مع انه
يسبح الله له اي لله لا لطلب الاجر فيها بالغدو والاصال طمعا في استزادة النور
طمعا في استزادة ما نقص منه رجال كمل يواظبون على الذكر في كل حال الا انهم لا تلهيهم
تجارة جلب نفاع ولا بيع عن ذكر الله بل يستمرون على ذكره في كل حال الا بحجبهم الخلق

ولا

ولا اكره عن التجارة ولا عن اقام الصلوة وان احتاجت الى اعمال باي اعمال التجارة والبيع
فيتركونها ويشتغلون باعمال الصلاة ولا عن ايتاء الزكوة وان كان منافيا للتجارة
والسعي في الظاهر فيجتمع في حقهم انواع العبادات الظاهرة ايضا وكذا انواع
الاتباع الباطنة اذ يخافون مع ملازمة الذكر والاعمال الظاهرة يوما تتقلب فيه
القلوب من الايمان الى الكفر او من الصلاح الى الفسق والابصار من الله الى الخلق او
منها الى الدنيا او من الدلائل الى الشبهات وانما كان نورا لتلك البيوت لان الله
تعالى انما جعلهم كذلك ليجزيهم الله احسن ما عملوا ولا ناسب احسن الاعمال سوى
التجلي الشهودي المناسب لتلك الاعمال وقد اثر فيه ذلك المكان المبني له فلا بد
ان يسرى اليه من نوره كيف ويزيدهم تجليا وراء ما بانت اعمالهم من فضله
فلا يبعد ان يتضيف على اماكنهم وان لم يكن لها عمل ولا يبعد من الله تعالى التفضل
اذ الله يرزق من يشاء بغير حساب فلا يبعد ان يرزق من تجليه مراتب لا نهاية لها
الى الابد فاذا كان للمساجد النور من قلوب اهلها فكيف يكون حال تلك
القلوب في التجلي الشهودي وهذا اثر اعمال المؤمنين والذين كفروا اعمالهم
اذا تخيلوا فيها لمعانا ومرائيها تجليا حالنا فهي كسراب ما يتوهم ماء جاز بامر لمعان
الشمس بقيعة ارض منبسطة من استوا ظاهرهم عند لمعان الشمس التجلي العيني
وهو ان كان تجليا بالقلة عند الظهور حال ويتوهمون ان اعمالهم تفيدهم الحق
الطيبة والقرب من الله ومحبته ووصولهم اليه كما ان السراب يحسبه الظمآن
ماء لحبه اياه وان علم بمجرى العادة انه خيال لكنه لا يزال يحسبه كذلك
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا كذلك اذا كشف عن احدهم الحجب لم يجد من الحسن
المتوهم شيئا ولا من التجلي الكمالي ولكن وجد الله عنده تجليا ما لتجلي الجلالي الذي هو نجاسة وقبائح
بواطنهم وقبائح الاعتقادات الفاسدة الحاصلة من خيالهم في التجلي من الحلول
والاتحاد وغيرهما فوفاه حسابه ولا يحتسب عليه الاعمال التي هي كسراب لا حقيقة لها
وقبائحه وان كانت خفية على صاحبها فلا يتوقف توفيته الحساب على ابرازها
واحدا بعد اخرى اذ الله المطلع عليها في الازل سريع الحساب ويسرع بهم الى النار
او اعمالهم التي يتوهمون انها تكشف الحجب فتنورهم بالنور الالهي كظلمات

لكونهم في بحر من الاعتقادات الفاسدة لجي عميق منسوب الى اللج وهو
معظم الماء يغشاه موج من البحر من فوقه موج من الشبهة من فوقه سحاب يحجب
عن رويته الدلايل والكشوف الصحيحة فهذه ظلمات لا ينكشف عنهم لتكاثفها
عليهم اذ ظلمات بعضها فوق بعض هو بحيث اذا اخرج يده لم يكد يريها او كمال
ومن لم يجعل الله له نورا اذ لم يقرب من رويتها كيف ولم يجعل الله لهم نور الايمان الذي
هو اصل انوار الاعمال لعدم استعدادهم له فما له من نور في استعداده
فما له من نور من كسبه وان كان فيه لا لغيره فان استعنت ان يكون لكم
اعمال يسعون بها رضوان الله تعالى ولا يمدهم شيئا قيل لك الم تر ان الله
يسبح له من في السموات والارض من العقلاء وامدهم التسبيح مثل ما يمد الانسان
الكامل على ان الكفار في باب المعرفة والعبادة لا يعدون من العقلاء فعبادتهم
كعبادة الحيوانات العجم وان تميزوا عنهم فهم كالطير تميزت عن الدواب
وترى الطير تعبد ربها صافات ولا تمد عبادتها مثل ما تمد العقلاء فضلا
عن الانسان الكامل وليس ذلك لجهلها بعبادتها ومعبودها بل كل قد علم
صلوته دعاه لله وتسبيحه له ولا لعدم اطلاع الله عليها حتى تهملها اذ الله عليم
بما يفعلون وان كان يخفيا عليهم وعلى غيرهم وانما عند انكل لانه الملك الذي لله
ملك السموات والارض والملك محبوب بالطبع ولا يكره ان من لا يحضر الملك لا يعبد اذ الى
الله المصير فهم في حكم الحاضرين بل حاضرون لديه دايما وان لم يحضرهم حتى ان
استعدادا يكون لبعض العبادات فايدة دون البعض قيل لا يعد على
المختار الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق بخارا هو مادة السحاب من البخار
واكنال الى الطبقة الباردة من الهواء مفرقا ثم يولف بينه بين اجزايه ثم يجعله
ركاما بعضه فوق بعض ليبرد الاوسط بعون برودة المكان مع عدم وصول حرارة
الشمس اليه ثم يجعله فتوقا فترى الودق المطر يخرج من خلاله فوقه وينزل
بردا من السماء من جهة العلو من جبال فيها من قطع عظام من السحاب كالجبال الحاصلة
من افراط برد برودة فيصيب به بالمطر والبرد من يشاء ويصرفه عن من يشاء بحسب الاختيار
ثم انه يكون من الماء والسحاب ابخرة تحرق باصطكاك بعضها بعض بحيث يحصل

منها

منهما في تلك البرودة نار كهاتي في تلك الظلمة حتى يكاد سنا ضوء برقه من افراطه
يذهب بالابصار واين هذه النار من تلك البرودة المقتضية مطرا او بردا واين هذا
النور من هذه الظلمات فكما انه يقلب البخار باردا او البارد حارا او المنير مظلما
والمظلم منيرا كما انه يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك المذكور الدال على محض
الاختيار في ابقاء استعمال الاسباب لعبرة لاولي الابصار فانه جعل العبادة سببا
للثواب فانما تؤثر باختياره والعبادة بمنزلة البخار وان كانت منزلة الاجزاء او ابطال
بعض انواعها الى بعض بمنزلة الركام والثواب بمنزلة المطر والبغي بمنزلة البرد
والسرور بمنزلة البرق يكاد يذهب بابصار صاحبه لا وبحصل منه تلك
الصفات وقد يسلب الطاعة مقتضية وبالعكس لكن الكل انما يحصل بالاختيار
الله تعالى الى يصيب بها من يشاء ويصرفه عمن يشاء ولا يبعد ان يجعل عبادة الكفار
سببا لمعاقبتهم ويجعل عبادة المسلمين سببا لثوابهم فقد جعل الواحد سببا لامور
مختلفة اذ الله خلق كل دابة مع اختلاف انواعها من ماء من نوع واحد منه وهو
النطفة ثم جعل الشيء اسبابا مختلفة بل المشي لبعض سببا فمنهم من يمشي على بطنه
بلا آلة ومنهم من يمشي على رجلين وله آلتان ومنهم من يمشي على اربع فله اربع الات فعلم انه
يخلق الله ما يشاء من الاسباب والمسببات ومالا سبب له واسباب لها اسباب
اسبابا يجعله اياها اسبابا فلا حاجة له اليها اصلا والله على كل شي قدير
ويدونها بل لا اثر لها وان جرت السنة الالهية بالماثر عندها وكذلك الاختلاف
في باب العبادة اصلها امر واحد هو الاعتقادات ثم منهم من له عبادتان الصلاة والصوم
ومنهم من له اربع عبادات الصلاة والصوم والزكوة والحج ومنهم من يصل الى الله
بلا عبادة وهو المومن الذي لم يدرك وجوب شي من الفروع بان جن او مات قبل
ذلك وكيف يشكر باثر الاسباب في البعض دون البعض وقد يكفي ايماننا انا
لقد انزلنا آيات دلايل مبينات بالتمثيل ومع ذلك لم يهتد به الكل بل
الله يهدي من يشاء لان الطباع تميل الى افراط او تفريط فيعارض دلالة الدلايل ما لم
يهدها الله الى صراط مستقيم مثل ان لا يعطل الاسباب ولا يجعلها واجبة التاثير
وقد يظهر باثرها على وجه كلي ثم يظهر خلافه كالذين ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ... وما اولئك بالمومنين

والطعنا تحصل لنا الهداية في باب الاعتقاد والعمل ثم يظهر خلافه اذ يتولى يرتد
فريق منهم من بعد ذلك وليس هذا الا اشارة الى مدة ثم انقطاعه بعدها وما اولئك بالمؤمنين في
الباطن من اول الامر وان اظهروه ويدل على عدم ايمانهم في الباطن انهم اذا دعوا الى كتاب الله
وسنة رسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون اي فاجأ الاعراض من فريق منهم ولو كان
ارتدادا بعد الايمان لم يحصل المفاجاة فيه وايضا لو كان ارتدادا لاستمر
حالة كون الحكم لهم او لغيرهم ولكنهم ان يكن لهم الحق ياتوا اليه الى هذا الحكم
مذعنين منقادين فلو كان لهم انما اعرضوا لذهاب ايمانهم لا للارتداد عن الايمان
ينال افي قلوبهم مرض يميلون به الى الاموال وان الله ورسوله يرجحان
المال على جانب الله ورسوله كفر وهو مستمر فيهم ام ارتابوا شكوا في ان الراجح
جانب الله او جانب المال وهو ايضا كفر مستمر فيهم ام يخافون ان يحيف الله
عليهم ورسوله لتجويزهم ان الظلم عليهما ولستا بظالمين بل اولئك هم الظالمون باعتقاد
جواز الظلم عليهما ولستا ظالمتين وهو ايضا كفر مستمر فيهم فهذه الاحتمالات
دلائل استمرار الكفر في حق المرتدين ووجوب اضدادها دلائل لاستمرار الايمان
في الباطن لذلك انما كان قول المؤمنين الدال على استمرار ايمانهم في الباطن اذا
دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا من ميل طبعهم الى الله وتفضيلهم رجحان جانب
الله واعتقادهم امتناع الظلم على الله سمعنا امرهما واطعنا حكمهما ولا
عليهم بذلك شيء من اهويتهم المطلوبة باموالهم بل اولئك هم المفلحون بانتظام امر
الدين ولو لم يكن فيها دلالة على الايمان الباطن لكان الواجب على العاقل اختيارها فان
من يطع الله ورسوله فيما يحكمان من اعطاء ما عنده من حق غيره ويخش الله ان يوقع
عليه شيئا لعدم طاعته افة اعظم مما توقاها بذلك المال ويتقه بجعلها وقاية لماله
فاولئك هم الفائزون بجميع المقاصد التي يقصد بالمال من الايمان والعبادات واقسموا
بالله ليستدل على ايمانهم الباطن جهد ايمانهم اكدها التي بلغوا فيها الجهد لئن امرتهم
بالخروج من ديارهم واموالهم واهليهم ليخرجن قل لا تقسموا لانكم اذا عصيتم بعد اليمين
كنتم جامعين بين الاثمين اثم المخالفة واثم اليمين ولا يحتاج اليها في الدلالة على الايمان

الباطن

الباطن بل يكون فيها طاعة معروفة لا ينكرها النفس اذ لا حرج فيها ولا حاجة الى
اليمين لاعلام ما في الباطن ان الله خبير بما تعملون من طاعتنا ومخالفتنا في المستقبل
بلا يمين منكم ولا تخترعوا عليه امر الاظهار طاعتكم بل قل اطيعوا الله فيما امركم به
من غير اختراع منكم واطيعوا الرسول فيما بلغكم عنه فان تولوا اعرضوا عن ترك الاختراع
لئلا ينتسبوا الى النفاق في الاوجه اخترعتم فانما عليه اي على الرسول تبليغ ما حمل
ما كلف من تبليغ الرسالة وعليكم اثبات ما حملتم لا ما سكت عنه في حقكم ولا
ضلال عليكم في فعل المسكوت عليه ولا تركه لانكم ان تطيعوه اوامره ونواهيه من
غير اختراع عليه تهتدوا وما على الرسول اجابتكم في كل ما تسالونه لانه ما عليه الا
البلاغ لما امر بتبليغه المبين لما فيه من الابهام الباطل ولا حاجة الى سواله صلى
الله عليه وسلم في الامور التي يتعارض فيها الادلة او يخفى وجه الدلالة فيها ويوقف على
العمل لانه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات بازاحة الاشكال في عقايدهم واعمالهم
ليستخلفنهم ليجعلن بعضهم خليفة في بيان الاشكالات بطريق الاجتهاد لاصلاح امور
الخلق في الارض ولا يبعد فانه كما استخلف الذين من قبلهم وهذه الامة افضل منهم فهو
بالاستخلاف منهم اولى وليمكنن لهم دينهم باظهار اسراره لهم لانه الذي ارتضى لهم
لاجل تلك الاسرار ولا يعسر عليهم فهمها لانه يزيل عنهم الموانع وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
وهم في ذلك الاجتهاد يعبدونني فلا يبتدعون في ديني شيئا كيف ولا يشركون
بي شيئا ومن كفر بعد ذلك زعم ان هذا الدين قاصر او خال عن المعاني المعقولة
فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن اهل الكمال والفهم انما ثبت بالتصفية لذلك
اقيموا الصلاة بتطهير الاعضاء عن التعطيل واتوا الزكوة بتطهير القلوب عن الرذايل
ولا تقتصروا في الاجتهاد على تتبع كتاب الله بل اطيعوا الرسول بتتبع سنته لعلكم
ترحمون باعطاء الثواب في الاجتهاد لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
بانشاء القصور في هذا الدين وان قصر نظرهم ولم يزيلوه ماواهم النار لتقصيرهم في
ازالته ولبئس المصير مصيرهم لرؤيتهم القصور فيما ظهر لهم فيه الصدق بالمعجزات
ثم اشار الى انه اذا كانت النصوص يوهم خلاف مقتضى الاجتهاد باستنباط المعا

لم يكن بد من التصريح بلا جواز اظهار الزينة للعبيد والتابعين غير اولي الاربة والاطفال
يوهم جواز دخولهم في كل وقت بلا استيذان وجب التنصيص على استثناء
اوقات يكثر فيها كشف العورة لذلك قال يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم ان
لا يطلع على عوراتكم غيركم واحكم ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم ويلحقهم التابعون
غير اولي الاربة بطريق الاولى والذين لم يبلغوا الحلم منكم وان جرت العادة بقلة المبالاة
لهم ثلث مرات من مرات الدخول هو الدخول من قبل صلاة الفجر والدخول حين
تضعون ثيابكم من الظهيرة وقت التيقظ للقيلولة الظهر والدخول من بعد
صلوة العشا فانما منع لهم الدخول في هذه الاوقات لانها ثلث عورات لكم بل اوقات
ثلاث مرات كشف العورة فقبل الصبح قطرح ثياب النوم وتلبس ثياب اليقظة
ووقت التيقظ العشا وقت التجرد عن الثياب والالتحاف باللحاف وجواز
اظهار الزينة لا يستلزم جواز اظهار العورة ليس عليكم جناح في ترك منعهم من
الدخول بدونه ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات فان احتمل فيها كشف العورة على
الندور لانهم طوافون عليكم يعسر عليهم الاستيذان بعطلات الحوائج وكيف تحرجهم
الكفار بالقعود في بابكم مع انه كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم بما يحتاج
الى البيان وما لا يحتاج اليه لكونه محل الاجتهاد حكيم في جعل البعض محل الاجتهاد
وان ادى الى الاختلاف لما فيه من التوسع على الامة واذا بلغ الاطفال الذين رخص لهم
في ترك الاستيذان في غير الاوقات المذكورة منكم ايها الاحرار بخلاف العبيد
فانهم باقون على الرخصة الحلم حد البلوغ بالاحتلام او السن الذي هو مظنة
الاحتلام فليستاذنوا في سائر الاوقات ايضا كما استاذن الذين بلغوا من
قبلهم ممن لم يرخص لهم في ترك الاستيذان لاشتراكه علة الاستيذان وزوال
سبب الرخصة وهو تكرر الدخول بعد البلوغ بخلاف العبيد كذلك مثل هذا
البيان الدافع للاوهام يبين الله لكم اياته والله عليم يحيط علمه بالتفاصيل الدقيقة حكيم
في مراعاة الدقائق والقواعد من النساء اللاتي قعدن عن رؤية الرجال الاجانب وهو سبب طول الاختلاط
لكبرهن لا يرجون من رغبة من يريد نكاحا فليس عليهن

جناح

ولا عليهم جناح بعدهن الا بعد الاستيذان ... ثم ذكر وكرره لانه يطوف بعضكم على بعض للقيام بحوائجه فلو منعوا العسر عليهم الاستيذان

جناح ان يضعن ثيابهن مما لا يكشف العورة كالجلباب والرداء والقناع فوق الخمار
غير متبرجات مظهرات بخلعهن بزينة كانت تحتها وان يستعففن عن وضع تلك الثياب
خير لهن وان ثقلت عليهن لانه ابلغ في الحيا وابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن مع
الاجانب عليم بمقاصدهن من الاختلاط ووضع الثياب ولما كانت المخالطة من
اسباب المواكلة وكانوا يتحرجون عنها تكبرا واستماعا اهل العاقبة رفع الحرج عن
ذلك فقال ليس على الاعمى حرج ان يواكل مع البصراء وان استقذروه او يتوهوا انه
ياكل اكثر ولا على الاعرج حرج ان يواكل وان اخذ مكان اثنين ولا على المريض حرج
ان ياكلوا وان استقذروه وخافوا سراية مرضه ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت
ازواجكم واولادكم وان وجب عليكم ان تنفقوا عليهم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم
وان وجبت اعانتهم عليكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم وان كان بينكم بغضه او بيوت اعمامكم
او بيوت عماتكم وان كانوا ابعد من الاخوة والاخوات لكنهم بمنزلة الاب او بيوت
اخوالكم او بيوت خالاتكم لانهم بمنزلة الام او ما ملكتم مفاتحه اي التصرف فيه
كوكيل صاحبه الغائب وكانوا يتحرجون من اكل ماله لاحتمال موته او رجوعه
عن الاذن او بيت صديقكم وان لم يكن بينكم وبينه قرابة ولا تفويض تصرف
لرضاه بالتبسط وانما ذكر البيوت ثانيا لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون
اعادة الجار وذكر البواقي اجراء لها مجرى واحدا ولانه لما كانت ما عبارة عنها
لم يذكر هنالك والمكان كالمتروك انتهى ما تعلق به ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا وان وصل
سوء بعضكم الى بعض وهو موجب للائتلاف او اشتاتا وان توهم منه تفرقة
القلوب فيكفي ازالتها السلام كيف ووقع فيما لا يخلو عنه المجالس من الكلمات
التي هي مظنة المخاصمة ودخول البيوت من التهمة فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على اهلها
طلبا للسلامة على انفسكم ولا يبعد افادته لها لكونه تحية منزلة من عند الله
فيكون مباركة كثيرة الخير لزوالها معدن الخيرات فاول ما فيها ان يكون طيبة
تطيب نفوس السامعين كذلك مثل هذا البيان المشتمل على الفوائد والاحتراز عن
المضار يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون ما يعني بحكم من رعاية المصالح ودفع المفاسد
من غير وجوب عليه ثم اشار ان الاختلاط الذي لا يتوهم فيه شي من المفاسد هو الاختلاط

مع الله ورسوله في ايثار رضاهما ومع المومنين في الامر الجامع سيما مع الرسول فقال
انما المومنون الكاملون الذين امنوا بالله ورسوله ايمانا يوجب مزيد محبتهما على من سواهما
ويوجب محبة المومنين والاختلاط بهم في الامر الجامع سيما مع الرسول بحيث اذا
كانوا معه على امر جامع كالصلاة جماعة والجمعة والعيد والحرب والمشاورة لم
يذهبوا لمهماتهم حتى يستاذنوه من حيث الجانبه على جانب مهماتهم ان الذين يستاذنونك
وان كانوا دون الصابرين معك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله اذا راعوا جانبهما
بالاستيذان فاذا استاذنوك لبعض شانهم فانه وان كان دون الامر الجامع فاذن لمن شئت
منهم فيهم من علمت انه لا يطيق الصبر عن شانه او من علمت كمال صبره عند علمه
اذنك له واستغفر لهم الله لانهم وان راعوا جانبك لم يراعوا جانب الامر الجامع ان
الله غفور لهم ايثارهم بعض شؤنهم على الامر الجامع لانه رحيم لعلمه بضعفهم ثم انه وان
عفر على ترك الامر الجامع ورحم فلا يخالفوا امر الرسول اعتمادا على ذلك لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم امرا كدعا بعضكم بعضا بجانب تاركه دون اوى لانه واجب الطاعة لا يسقط
بالاستئذان عن علم المدعو قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يسلون قليلا
قليلا عن الجماعة يلوذ بعضهم ببعض في الاستتار لواذا مخافة ان يلوموا الماموربه
فليحذر الذين يخالفون دعاه فيخرجوا عن امره ان تصيبهم في الدنيا فتنة بلية او يصيبهم
في الاخرة عذاب اليم ولا يبعد ذلك من الله اذ له ان يتسلط على المخالف ما شا من السموات
والارض الا ان لله ما في السموات والارض ولا يتسلط الا ما يناسب حال المخالف لانه قد
يعلم ما انتم عليه وهو وان لم يعاجلكم بما يناسبه مما يتسلط عليكم في الدنيا يبينه
يوم يرجعون اليه لانه يطلعهم على علمه الغيبي فينبئهم بما عملوا فيتبينهم مناسبته لما لهم
ان يتسلط عليهم والله بكل شي عليم فيعلم ما يخفى وما يظهر ووقت ذلك ثم في ابتلاء
الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين
سورة الفرقان سميت به لاشتمالها على انه يظهر كثرة خيرات الحق بالفرقان الذي هو
التمييز بين الحقائق بسم الله المتجلي بصفات ذاته واسمائه في الفرقان الرحمن
بتنزيله على عبده المبعوث رحمة للعالمين الرحيم بجعله نذيرا للعالمين اذ افاده الرحمة
الاخروية الخاصة للمومنين تبارك كثر الخيرات الذي نزل الفرقان اي الذي كثر تنزيل الكتاب

المبالغ

المبالغ في التمييز بين الحقائق وذكر التكبير بتوهم الجمع بين المثلين وذكر التنزيل مع الحبر
بتوهم الجمع بين الضدين وجعل التنزيل بعد الخبر يوهم قلب الحقائق المحال على عبده الكامل
المبعوث الي هو شه ليرد اد ظهور كمال يده لسانه ليكون للعالمين الجن والانس البالغين
منزلة الكل لكونهما المقصود من خلقه نذيرا بان شانه التفريق فجاء وفيه التفريق من الجزاء
وانذار العالمين جميع كثير لهم يصلح لهم امر الدارين مضموم الى خير الفرقان ولو لم يكن شانه التفريق
لكان محوفا اذ لا يلحق الذي له ملك السموات والارض وكيف لا يخص بملكهما مع انه لم يتخذ
ولدا يرث منه الملك ولم يكن له شريك في الملك من غير اتحاد منه وكيف يشارك مع انه خلق
كل شي ودخل تحت ربه وكيف يشارك من لا نهاية له وهو محصور بمقدار خاص
لانه خلقه فقدره تقديرا حصره بمقدار خاص والذين جعلوا اولاده كانوا يطلقوا قربة
مصدرين بعد ادائها فلا يناسبون والذهب والكالو لكونه فاهر بسبعي الحقائق ان يفرق
بين المحسن والمسئ في الجزاء وكيف لا ينزل الفرقان وقد يحزوا عن التفريق بين المعبود الحق وغيره
لانهم اتخذوا من دونه الهة مع ان الدون لا يصلح للالهية لانها لغاية الكمال فكيف
هلك بالالهية فهم لا يخلقون شيا وهم يخلقون ولو وجعلت بعدم المخلوقية ولو
جعلت بالمالكية فضلا عن غيرهم ضرا ولا نفعا وان يتصور لمن لا يملكون لانفسهم
بعضهم لا يملكون موتا ولا حيوة ولو ملكهما بعضهم بالقتل والمن لا يملكون
نشورا والاله انما يعبد للثواب والعقاب المرتب على النشور ولم يعرفوا التضاد
الفرق بين كلام الله وغيره لانه فقال الذين كفروا بما هو صدق في نفسه دافع
للالتباس وقد صدقه المعجزات ان هذا الا افك كذب صارف عن الحق ملبس
له بالباطل محمد انسان افتراه وجعلوا اعجاز العاجزين عنه متعينين عليه اذ قالوا
اعانه عليه قوم اخرون عن العرب العاجزين عنه وهم اعجم فقد جاءوا بعد الكمال
ليظلموه ظلما بجعل الصدق كذبا ورافع اللبس ملبسا وزورا وابايد زورا بجعل
المعجز مفترى واعجز العاجزين عنه متعينين وقالوا انما عجز من عجز لعدم اطلاعه على اساطير
الاولين اذ هو اساطير الاولين وانما عجز واعنها بعد تلاوته اياها عليهم لانهم لم يلتقوا
وهو قد اكتتبها وهو وان كان اميا لا يعرف قراءة ما كتب فهي تملى عليه بكره
واصيلا قل كما عجز عنه العرب عجز عنه سائر الاقوام لاشتماله على اسرار لا يطلع

عليها الاعلام الغيوب فعلم من ذلك انه انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ليعلم
الكل صدقه فيعتقدوا ما فيه ويعملوا بما فيه فيغفر لهم ويرحمهم انه كان غفورا
رحيما وقالوا ولو كان صدقا لما رد المنزل عليه شان الناس مال هذا الرسول ياكل
الطعام فلا يشبه الملائكة لكمال ان تمالا انه صعد الى السما بقوة ملكيته ولو لم يصعدها
فلا اقل من انه يمشي في الهواء وهو يمشي في الاسواق وان لم يكن فيه هذه القوة لولا انزل
اليه ملك نراه كما نراه فيكون معه نذيرا كانه شاهد على صدقه او يلقى اليه
كنز يعطي منه اتباعه ليعلم ان الله جعله مسوغا او يكون له جنة من الله تعالى ياكل
منها فلا يفتقر الى مخلوق فاول ما يجب في الرسول ان يستغني عما يعطيه المرسل ولو لم يكفي
في الفرق اعطا المعجزات سيما القولية قال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا يتكلم بكلام
المجانين ولا يعد من العقلاء ان يتبعه انظر كيف ضربوا لك الامثال برسل الملوك
وبالمسحور والمجنون والامثال انما تضرب لمزيد الوضوح المفيد مزيد الهداية وهم
ارتدوا بها ظلمة فضلوا ضلالا لا يمكن تداركه فلا يستطيعون سبيلا الى اعمالهم الا بد
فيه تبارك كثر خير عليك الذي اعطاك الفضايل الباهرة والمعجزات القاهرة لكنهم لا
يبالون بالمعقولات لاقتصار نظرهم على المحسوسات ان شا جعل لك من
المحسوسات خيرا من ذلك الذي قالوه من القاء الكنز واعطا الجنة للاكل وهو ان
يجعل لك في الدنيا جنات اخروية تجري من تحتها الانهار من ماء ولبن وعسل وخمر ويجعل
لك قصورا مثل قصور اهل الجنة لكنها لما كانت ملجئة الى الايمان لكونها من الامور
الاخروية اخرها لك الى الاخرة ثم اشار الى انهم لو آمنوا بالساعة لنظروا في امر
النذر عنها وكانهم لم يكذبوه بل كذبوا بالساعة التي عنها الانذار ولا بد منه
لانا اعتدنا لمن كذب بالساعة التي يكذبها لدوام ربوبيته الله سعيرا من شدتها
قبل دخولها انها اذا راتهم بعد حلول الجحوم والابصار فيها ليبصروا اعداء الله فتزداد عليهم
غيظا وعلينا نار من مكان بعيد مسيره مائة عام من حب بطرها سمعوا لها تغيظا صوت
المغتاظ من شدة غضب الله على نفيهم ربوبيته وزفيرا صوت الغليان من شدة
قهر الله على نفي قدرته وبعد الدخول اذا القوا منها مكانا ضيقا ليضيقهم القدرة
الواسعة واكد الواسع ويوسعهم في الشهوات المانعة من النظر فضيق عليهم الامر

بالحاطة

بالحاطة وخوف العذاب من الجوانب مع عجزهم عن دفع شي منها لكونهم مقرنين قرنت ايديهم
الى اعناقهم بالسلاسل اذ لم يستعملوها في طاعة الله بل في معاصيه دعوا لتوالي
هنالك ليأسهم عن الخروج عنده ثبورا هلاكا فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
يتخلصون به وادعوا ثبورا كثيرا واجبا تعداده لعدم تخلصكم بعذاب لهم ثبوت
قل للذين كذبوا بالساعة وتناولوا المحرمات لا لشبهة لهم على نفيها بل للاهمال
بما يعوقهم عن شهواتهم المرتجة بعد ان تناولها وتكذيب الساعة يوجب الشقوة
ودعوا انواع الثبور والتقوى توجب لهم جنة الخلد اذلك السعير وهو الثبور
الموعوده على تكذيب الساعة وتناول المحرمات خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون
بكذب الساعة وتناول المحرمات التي لا بقا لها كانت مع غاية عظمتها وشرفها لهم
جزا على ارهقتهم للايمان بالساعة وترك المحرمات العاجلة ومصيرا للصبر عنها ولانهم
المشتهيات اذ لهم فيها ما يشاؤن من غير امتناع عليهم ولا تحريم اذ لا تحصيها امر اخر
لكونهم خالدين فلا يبالون بفراقها وليس هذا من ترك الموجود اعتمادا على الموهوم
اذ كان كالواجب على ربك لكونه وعدا منه وكان مسؤلا عنه لو تركه
فيقال هذا الاليق بجلالك وان زعموا انه انما يكون لنا السعير ودعوة الثبور
ونفوتنا جنة الخلد لو لم تشفع لنا الهتنا اذكر لهم يوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله
ليشفعوا لهم عند الله فيقول أأنتم اضللتم عبادي يدعونهم الى عبادتكم ووعدهم
الشفاعة المنجية من السعير ودعوة الثبور ودخول جنة الخلد هؤلا الذين ارسلت
اليهم الرسل ليعبدوني لا غيري فمنعتموهم عن عبادتي وامرتموهم بعبادتكم ام هم
بانفسهم ضلوا السبيل الذي هداهم الرسل قالوا سبحانك نزهك من ان يستحق
العبادة غيرك فضلا عن اختصاصه بها بل ما كان ينبغي اي يصح لنا ان نتخذ من
دونك من اوليا نتولى شيا من امورنا فضلا عن ان نتخذه عابدا لنا ولسنا سبب ضلالهم
لكن سبب ضلالهم ما كان يجب ان يكون سبب الهداية وهو انك متعتهم
واباهم بانواع النعم ليشكروك ويعبدوك فاشتغلوا بها حتى نسوا المنعم فتركوا الذكر
الداعي الى العبادة ولم يذكروهم اياهم لانهم مشغولون به وانما انقلب عليهم سبب الهداية
سبب الضلال لانهم كانوا في استعدادهم قوما بورا هالكين واذا كان

ونفوتنا

هذا قول معبوديكم فقد كذبوكم بما تقولون انتم او وكم بعبادتهم اذ لا عبادة بدون امر
المعبود وانتم وعدوكم الشفاعة عليها بل شهدوا عليكم باستحقاق العذاب بجعلكم له
اسناد الهدى انه اسناد الضلال فما تستطيعون صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا
اعانة على دفعه بل اثبتوا ظلمكم بعبادتكم لهم وترككم عبادة الله وان اعانوكم لم يفدكم
لان من يظلم منكم ايها المبعوث اليهم الرسل نذقه عذابا كبيرا لا يطهر معه اثر
اعانة الغير بالتخفيف فان زعموا ان العبادة لو كانت بامر المعبود ولا يعرف امر الله الا
على لسان رسوله لكنك لا تصلح لرسالته لانك تاكل الطعام وتمشي لطلبه فلا تناسب
الله يقال لهم هذا لا ينافي الرسالة ولا يبطل المناسبة التي بها استحقوا الرسالة
فانا ما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
والحكمة تقتضي ذلك لانا جعلنا بعضكم رسلا ليكونوا لبعض فتنة ابتلاء ليظهر ا
اتصبرون للنظر في معجزاتهم فتصدقوا ام تستعجلون تكذيبهم بمجرد اكلهم الطعام
ومشيهم في الاسواق وكان ربك في ارسال الآكلة الطعام والمشاة في الاسواق
بصيرا اذ ارسال غيرهم يكون ملجئا الى الايمان فلا يبقى الابتلاء الذي هو شرط
التكليف وقال الذين لا يرجون لقاءنا فيجزون بالتحكم علينا لو كانت الرسالة لا تنافي
اكل الرسالة الطعام والمشي في الاسواق والكل سوا في جواز ما بعد الرسالة من انزال
الملائكة ورؤية الرب لولا انزل علينا الملئكة او نرى ربنا مثل ما نزلوا على الرسل
ورؤية الرسل ربهم لقد استكبروا وعتوا في انفسهم بعظم الرسل من غير ان يكون
لهم في ذلك الواقع بل اعتقدوا ذلك في انفسهم ووجده خلوا عن شرط الرسالة وهو
الكمال في الصلاح اذ قد عتوا افسدوا بالشرك وعدم رجاء لقاء الله عتوا كبيرا
يمنعهم من الرسالة لو حصلت لهم استعدادهم رؤية الملك لو كانت باليقظة قبل
الموت لاهل الصلاح بنفيدهم نبوة او ولاية واما المجرمون فلا يرونهم الا عند
الموت وهم يوم يرون الملئكة لا بشرى خبر وصلاح اذ لا يفيدهم نبوة او ولاية لو
تصورتا بعد الموت يومئذ للمجرمين وان بشروا المؤمنين ويقولون حجرا منعا
عن الايمان والتوبة محجورا ممنوعا ان يصل الى الابد لكنه وقدمنا عمدنا
الى ابطال ما عملوا من عمل كبر الضعيف وصلة الرحم واعانة الملهوف ما لو كان

في الاسواق ثم

امنوا

امنوا النار لو اعليه اجرا كاملا لكنهم لما كفروا احبطناه فجعلناه هباء مثل الغبار في
الحقارة وعدم النفع منثورا مفرقا لا يمكن نظمه اصحاب الجنة اي المؤمنون الذين لا
عذاب لهم ولا عتاب فانهم وان لم يروا الملائكة في اليقظة قبل الموت لعدم نبوتهم
وولايتهم لكنهم يومئذ اي يوم يرونهم يوم الموت خير مستقرا اذ يبشرهم بتوسعة
في القبور وسرورهم فيها واحسن مقيلا اذ يخبرهم بروح وريحان ويقولون لهم نم نومة
العروس بخلاف المؤمنين المعذبين او المعاتبين فانهم وان لم يخلوا عن حريته وحسن
بالنسبة الى الكافرين لكن لا يبلغون مبلغ هؤلاء ولا يبعد ان يكون لهم هذا في القبر
مع انه يكون لهم مثل هذا في اهوال القيمة يوم تشقق السماء بالغمام الناشي من ادخنة
النار المراكمة حتى تخرق ونزل الملئكة من كل سماء تنزيلا مرة واحدة بعد اخرى
بحسب وصول الادخنة اليها وانما كانوا لهم مستقرا واحسن مقيلا في ذلك اذ
الملك يومئذ هو الملك الحق ولا يظلم فيه هؤلاء بتلك الاهوال مع عدم استحقاقهم
شيئا من الشدة مع انه للرحمن الذي يعمهم في ذلك اليوم بتمام رحمته فيكون
متخلصين من تلك الشدائد ايدعهم ولكن لا يفيد رحمانيته الكافر شيئا من التخفيف
اذ كان يوما على الكافرين عسيرا من جميع الجهات في غاية الشدة وانما اصحاب الجنة
خير مستقرا واحسن مقيلا يوم يعض الظالم عقبة بن ابي معيط بحسرة على رؤية اصحاب
الجنة في خير مستقر واحسن مقيل ونفسه في السعير ووقوع الثبور على يديه
ياكلهما حتى يبلغ مرفقيه ثم ينبتان ويأكلهما وهكذا ابدا يقول يا ايها التمني
تعال ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا الى رضوان الله وجنته يا ويلتى تعال ليتني لم
اتخذ فلانا اي ابي بن خلف خليلا بحال القول في ما طيب لا مثال والله
لقد اضلني عن الذكر كلمة الشهادة بعد اذ جاءني حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى طعامه فقال لا اكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعامه فقال له ابي بن خلف لا ارضى عنك ابدا
حتى تاتيه فتبزق في وجهه ففعل فعاد بزاقه اليه فاحرق خده وقال صلى الله عليه وسلم
لا القاك خارج مكة الا علوت راسك بالسيف فقتله وابي بن خلف يوم بدر و
انما اثر فيه قوله دون قول الرسول وكان الشيطان للانسان خذولا تواليه حتى يأتيه

الى الهلاك ضرانه وقال الرسول حين راى تاثر قول الشيطان مع ان الرسول انما ارسل
لدفعه يا رب اني وان ارسلتني لدفع كيد الشيطان فانا ادفعه بهذا القران وانما
يؤمن فيمن تدبر فيه لكن ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا ثم تركوا تلاوته فضلا عن
التدبر فيه لا ترجيهم المقصود منه بل اشتد عداوتهم لمن انزل عليه فقال تعالى هذا شأن
في الانبياء ولا بد منها اذ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين ليبلا يغفل انه رجل
بوا الطاالكبر الذي تعظيمه يحصل بعض مهماتهم ولا ينافي ذلك مقصود الرسالة من افادة الهدا
اذ كفى وكفى بربك هاديا للدلايل في مقابلة الشبهات ونصيرا ومن بركة الشيطان انه
قال الذين كفروا انما يهجم لانه انزل مفرقا كالشعر الذي ينشا شيئا فشيئا لولا نزل عليه
القران جملة واحدة كتابه الكتب السماوية فقال تعالى كذلك نزلناه مفرقا لنثبت
به فؤادك ما نامل في كل اية اية والتفريق اشد في الاعجاز وليس كالشعر الذي لا اعجاز
فيه ولقصد التثبت ورتلناه امرنا بترتيل قراته ليقرا ترتيلا على وجه التامل الوافر
وفي التفريق حكمة اخرى هي انهم لا ياتونك بمثل شبهة عظيمة يضربونها المثل
الا جيناك لدفعها بالحق اي الدليل الثابت ان كان من قبيل التصديقات وان
كان من قبيل التصورات جيناك بما كان احسن تفسيرا بيانا للحقيقة فلو قيل مقتضى
هذا ان يومن به الكل قيل الذين قدر الله تعالى انهم يحشرون على وجوههم لجعلهم الحق
العالي سهه سافلة والشبهة السافلة حقا عاليا الى جهنم لا يستقرون بمكان
الحق ولا يهتدون لاحسن التفسير اذ اولئك شر مكانا من العباد واضل سبيلا
من الامور الصادقة الجلية ولا يبعد كونهم شر مكانا واضل سبيلا مع كونهم حرانكانا
واصوب ارايا في امور الدنيا اذهم كفارون وقومه فانا لقد اتينا موسى بعد هلاك
فرعون وقومه الكتاب الجامع للدلايل ورفع الشبه وجعلنا معه اخاه الذي شانه
الاعانة هرون وزيرا حاملا اثقال نبوته بتقرير ادلته ورفع الشبه عنها فقلنا اذهبا
الى قارون وقومه القوم الذين كذبوا باياتنا التي بعثناها الى فرعون وقومه بدلايل
الكتاب وكانوا شر مكانا اذ عاندوا بعد اهلاكهم واضل سبيلا لضلالهم بعد
رويتهم دلايل الكتاب ايضا فدمرناهم اهلكناهم من غير تاخير تدميرا كليا اذ خسفنا بهم
وبدارهم الارض وركما ديار قوم فرعون لبني اسرايل ولا يبعد حشرهم الى جهنم اذ

هو

هو اغراق في النار وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وليس من خواصهم حتى لا يقاس
عليهم غيرهم اذ جعلناهم للناس اية علامة على اهلاككم لو كذبوا الرسل من الهاتين على
العذاب الدنيوي يقابل العذاب الاخروي فقد اعتدنا للظالمين من قوم نوح وغيرهم
عذابا اليما هو الاغراق في النار ويدل على انه ليس من خواص قوم نوح انا اهلكنا عادا
ماغرقناه في التراب وثمودا الصقنا وجوهها بالتراب فصاروا كالمحشورين على وجوههم
واصحاب الرس البير الغير المطوية بعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول البير انهارت
بهم فاغرقوا في التراب ايضا وقرونا بين ذلك كثيرا فكان سنة الهية ولم يكن اهلاكهم
من الحادثات العامة اذ كلا ضربنا له الامثال بينا له الدلايل العجيبة فالواقع عقيب
تكذيبها تظهر نسبته اليه كيف لا وكلا تبرنا تتبيرا اهلكناه اهلاكا لم تعقبه
خير والابتلاء العام كثيرا ما تستعقب الخير وهولاء اي لقد اتوا على
القرية التي طرقها اكثر على الوجوه اذ جعلنا عاليها سافلها وهي قرية قوم لوط وهم
وان لم يروا ذلك رأوا احجارها اذ امطرت مطر السوء يشكرون اهلاك تلك القرية
ايضا لعدم رويتهم اهلاكها افلم يكونوا يرونها اي تلك الحجارة التي عليها اسامي
اهلها وليس عدم اعتبارهم لعدم رويتهم بها بل هم كانوا لا يرجون نشورا فلا يرجون
ما يترتب عليه من العذاب والحشر على الوجوه وان كانوا كذلك يكذبون اولئك ثم
يسلونه لتكذيبك لانهم اذا راوك ان يتخذونك الا هزوا لا بالقلب
او على الغيب بل باللسان على الحضور اذ يقولون اهذا الذي بعث الله رسولا كيف وان
انما بعث للاهتدا وهذا مضل ان كاد ليضلنا عن الهتنا بشبهاته لولا ان صبرنا عليها
مع عجزنا عن دفع شبهاته لقوتها جعلوا اهداه بالايات اضلالا بالشبهات وسوف
يعلمون ما هو الاية والهداية وما هو الشبهة والضلال حين يرون العذاب ما
صبروا عليه فيعلمون من اضل سبيلا هل هو الصابر على الحق والدليل التابع له ارايت
احرى بان لا يكون اضل سبيلا من اتخذ الهه هواه اذ رجحها على الله وحججه و
لها انه يرد له الحجج افانت تكون عليه وكيلا حفيظا عن الغلط احسبت ان اكثرهم يعتقدون
الامور على ما هي عليه ام تحسب ان اكثرهم يسمعون الدلايل من المقرر لها او يعقلون
بانفسهم فذلك من خواص الانسان الذي شابه الملك وهولاء ان هم الا كالانعام

بل هم اضل سبيلا اذ لا يمكن للانعام سلوك طريق الاستدلال وبهم لامعا مكانهم لم يتركوا
لما نعه الهوا انهم الحيوانية فان قلت انهم لم يتركوا الاهوية لاجل الدلايل بل لا يخلوا
عن اعراض فيلزم ذلك من الدلايل ما يفيد الكشف الصريح الم تر الى ربك كيف مد
وجوده الذي هو كالشمس بالوجود المنبسط على حقايق الاشيا الذي هو كالظل حيث مد
بعد الفجر قبل طلوع الشمس الظل من اشراق نور الشمس عند كونها تحت الافق على الهوا
التي هو فيها فيظهر بها الاشيا بعد كونها في ظلمة الليل كذلك يظهر بالوجود المنبسط على
الحقايق بعد كونها في ظلمة العدم ولو شا اي لا يدل على الشمس لجعله ساكنا
لا يزداد صفا بترك الشمس تحت الافق بحيث لا يظهر لها شعاع لكن حركة باظهار شعاع الله
الشمس للدلالة عليها عند احتجابها بالافق وكذلك حرك الوجود المنبسط على
الحقايق بعضهم ليدل على الوجود القديم الذي هو شمس الذات الالهية ثم اي بعد
الاستدلال بالاثر على المؤثر جعلنا الشمس عند طلوعها الذي لا يحتاج بعد الى دليل
عليه دليلا ليستدل بالمؤثر على الاثر ليعلم ان نعريه الظل من نور الشمس كذلك
عند حصول التجلي الشهودي يستدل على ان الوجود المنبسط على الاشيا من اشراق وجوه
الحق وشعاعه ثم لا يزال الشمس يعلو والشعاع يزداد حتى قبضناه كما يقبض الوجود
المنبسط على الاشيا عند التجلي الشهودي لها بوجهه الينا حتى يفني شيا وشيا
قبضا يسيرا قليلا قليلا حتى لا يبطل بعض البلاد في بعض الايام ثم بين حكمة الظل
بقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا لللاحتجاب بدوام الشمس والنوم سباتا
راحة بعد سطوتها وجعل النهار نشورا حيوة كذلك يجعل ظلمة النفس لباسا
يحجب به عن الانوار للتفرغ الى مصالح المعاش ونوم الغفلة سباتا يستريحون بها عن
الخفية وبهار التجلي الشهودي نشورا يحيي به قلوبكم وهذا التجلي كان
بالتصفية وكانت بالاعمال وهي بيان الرسل دل تعالى على ذلك بمثال الذي هو الذي ارسل
الرسل بشرا بالهدى بين يدي افاضته اسباب السعادة كما انه ارسل الرياح بشرا
للسحاب بين يدي رحمته ما افاضته الامطار وانزلنا على الرسل من اللوح المحفوظ
والقلم الاعلى والعلم الالهي كلاما يتضمن اعمال التصفية كما انزلنا من السما ما طهورا
يفيد طهارة الظاهر والتصفيه يفيد الحيوة بالتجلي كالما اذا انزلناه لنحيي به

الحيوة ح

بالنبات

[illegible]

بالنبات بلدة ميتا ذكره لاستوا المذكر والمونث في تحصيل ولنستمد من اهل التفقه
من دونهم علوما ينتظم بها معاشهم وانتظم بها معادهم كما ان من فوايد الما اذا نسقيه
مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا كالقليل يشربون ما ينبع من الارض وانما كان
ما ذكرنا مفيدا للدلالة بطريق التمثيل لانا لقد صرفناه هذه الامور بينهم
ليذكروا بها ما ذكرنا ليكونوا شاكرين بها فابى امنع اكثر الناس ان يفعلوا
الا كفورا لقولهم مطرنا بنوء كذا او ابينا زهدا الكفور لم نذيرا لكن لم نشاء
لانه يقتضي تفرق الامم وتكثير الاختلافات فجعلنا الواحد نذيرا للكل ليطيعوه
او يقاتلهم والكفار يريدون ان يطيعهم الرسل او يتركوهم على ما هم عليه لهم
شيا الشافي كل قرية ما ذكرنا جهادا يؤثر في بواطنهم فيكون
كبيرا يفوق ما يؤثر في الظواهر وان زعموا انه كيف يجاهد بالدلايل من يورد
شبهات يجاوزها قيل غاية امرهما ان يكونا كالبحرين المختلفين المتجاورين وقد
منع الله الالتباس بينهما وهما محسوسان فكيف لا يرفع الالتباس بين البحرين
المعقولين اذ هو الذي مرج حاور البحرين اللذين بينهما وهما محسوسان بعاينة
الخلاف اخ هذا عذب فرات قاطع للعطش وهو مثل بحر الدلايل المفيد للذوق
القاطعة عطش الطلب وهذا ملح اجاج مبالغ في الملوحة وهو مثل بحر الشبهات
الموحشة للنفوس هذا لاهل الذوق واما لاهل النظر فقد جعل بينهما برزخا مانعا
من الخلط وهو النظر في مواد المقدمات وصورها ليعلم بذلك صحة الدلايل واما
فساد الشبهات فيعلم بالاعتراضات التي لا جواب عنها كما انه جعل بينهما حجرا
مانعا عن وصول اثر كل منهما الى الاخر محجورا ممنوعا ان يمنع وان زعموا ان كل فرقة
ترى متمسكا منه يفيد الذوق ويقطع عنه الطلب ويفر عن متمسك صاحبه
اشد من النفر عن الملح الاجاج قيل ليس هذا النظر الى نفس الدلايل بل بواسطة التعصب
من جهة الاباء والمشايخ والاصحاب وقد اوجد الله لا من اله الغدر عند مثالا اذ هو
الذي خلق من الما نطفة انشوا كالما اوح من المقدمات نتايج العلوم فجعله اي البشر
نسبا اصلا او فرعا او حاشية لقوم وصهرا لاخرين يتعصب من احل نسبه
وصهره ويعتقد باطلهم حقا كذلك اهل الاستدلال يتعصبون لا بايهم ومشايخهم وهو

ما ذكر من عليهم ان يتفهموا ... بلا ... لا د ... يفصل ... رسل

ملا انفع الامر ... ...

بعد ما حاول ... يفهما

وان صعب ان الله كان ربك الذي امرك بالجهاد الكبير قديرا على ان الله كما قدر في النسب
والصهر ولا يبالي المؤمنون بهما و هذا لحث يكون شبهة ولا شبهة لاهل الشرك اذ
يعبدون من دون الله مع ان الرب لا ينبغي ما يختص بالالهية لان العبادة انما
هي لجر نفع او دفع ضر وهم يعبدون ما لا ينفعهم ولا يضرهم و يحصون لها على غيرها
تقدم كي يعصبت بعده على ابيه اذ كان الكافر للشيطان على ربه ظهيرا معينا و لو قيل
مان يعصيهم انما هو لعداوتهم معك يقال لا وجه لها لانا وما ارسلناك الا مبشرا لهم بالثواب الدائم
ونذيرا عن العقاب الدائم وكلاهما من اعظم وجوه المحبة وهم يعادونك عداوة من يريد اخذهم
في دنياهم قل ما اسالكم عليه من اجر الا الاجر هذا به من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فقال
منه قوما ويكون للهادي مثل اجره وان عادوك على تبشيرك وانذارك فما تلوك وتوكل على
الحي ليس حياتك بكونه الكاملة اذ هو الذي لا يموت اذ لا يعرض له ما يزيل عن الحيوة
فلا يمكن اعداءك ان يعصوا فيك ما يزيلها عنك وسبح بحمده ونزهه من ان لا ينصرك عليهم مع
اتصافه بكمال القدرة والحكمة كيف وقد استحقوا الهلاك الكلي مع معاصيهم فضلا عن الكفر
فانها وان كانت دون هذا القدر عند اكثر الخلائق كفى به بذنوب عباده مقدار ما يقتضيه
كل ذنب من دون عذر من المعاقبة خبيرا و قد اعطى كل مستحق بحسب حكمته اذ هو
الذي خلق السموات والارض وما بينهما من فلك وملك ونجم ومعدن ونبات وحيوان في ستة
ايام ليوفي كل يوم حقه من تكميل ما يحدث فيه نوعا ثم استوى ليفيض على كل شيء مما
يستحقه على العرش الذي هو منبع الفيوض اسمه الرحمن فان لم تدركه بدليل ولا كشف
فاسال به خبيرا فانه اولى بالتقليد من الجهال وهم الذين اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن الذي
عمت رحمته الموجودات لتستفيضوا منه الكمالات قالوا من افراط جهلهم وما الرحمن
فانا لا نعرف من يعم رحمته الكل بل نعتقد ان كل معبود مرحم عابده على ان عموم الرحمة
يقتضي ترك التكليف ولا يكون الامر بالسجود انسجد لما تامرنا اي يامرك لا امره وزادهم
امرك بسجودهم له ليتقربوا اليه نفورا عنه وكيف خفي عليهم الرحمة مع انه تبارك كثر الخير
الذي جعل في السماء بروجا ينسب اليها اعمال الكواكب وجعل اعظم العوامل فيها سراجا
كسراج البيت لا يكون رالبيت وقمرا يستفيد منه ثم نظير للارض منيرا فكيف
يعبدان يا جاهلين من دون الله وليس من رحمتها الليل والنهار بل الذي جعل الليل والنهار خلفة

يخلف كل واحد منهما الآخر يدل على عنه رحمة لمن اراد ان يذكر من يدلهما ليدل
بنور الايمان مظلمة الكفر بالكفر او اراد شكورا شكر الحق على ما افاد بالليل من الفائدة
بالكون والسكون وبالنهار من العلوم والعادات المنوطة بالاجتماع كالجمع والعيد
او على تحصيل المعاش ثم اشار الى وجوه الشكر التي يستحق بها عموم الرحمة فقال وعباد
الرحمن الذين يتذللون ويظهرون تذللهم في مشيهم اذ يمشون على الارض هونا تمكينا
وتواضعا احترازا عن الكبر الظاهر ويحترزون عن باطنه من ترك المجادلة فلا يبتدئون
مخاطبة مجادل واذا خاطبهم الجاهلون بكلام يتكلم به يدعوا الى المجادلة قالوا كلاما
يقتضي لا يمسهم عنهم سلاما ولا يريدون الغلبة عليهم هذا مع الخلق ولهم مع الله التذلل
الباطن للحق تذلل الظاهر له اذ هم الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فيشهم ايضا
بذلك منشاء تذللهم حق لهم اذ هم الذين يقولون ربنا اصرف عنا الى اعدائك عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما على ما ترك الشكر بترك التذلل بالعبادة ولو لم تنافر ادخلنا فيها
لنقصيرنا فلا تجعلها مستقرا لمدة انها ساءت مستقرا ان اقررتنا فيها مدة فلا
تجعلها لنا مقاما انها ساءت مقاما و كما شكروا انعم الله في وجودهم شكروا نعمة المال
ثم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا طلبا للجاه الموجب للتكبر ولم يقتروا تذللا للمال وايثارا
للجنة على حب الله وكان انفاقهم متوسطا بين ذلك وكان قواما معتدلا مستقيما
كخلو عن التكبر على الخلق لا على التذلل لهم ولعدم تذللهم للخلق هم الذين لا يدعون مع الله
الها آخر فيعدلون الحق لخوف الحكمة اذ الشرك افراط والتعطيل تفريط و لا غاية لهم في
القوة الغضبية لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق فقتل النفس المحرمة افراط وترك
قتلها بالحق تفريط ولا غاية لهم في الشهوية لا يزنون فان الزنا من افراط الشهوة ولم
يعرض للعنة لانها الا دنى منها لعدم كونها اختيارية لكن الاختصاء معصية ثم اشار
الى ان الافراط في هذه الامور يعظم افراط العذاب فقال ومن يفعل ذلك يلق
اثاما صورا قبيحة للآثام تضاعف له تلك الصور العذاب يوم القيامة الذي يكون فيه الصور
تابعة للمعاني لا مزيلة والعوارض بل يخلد فيه في عذابها مهانا وان كانت مقبلة
للعز في الدنيا الا من تاب و صحت توبته لانه امن و تقوت فيه وايمانه بان
عمل ولو عملا واحدا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فيحل صور السيئات

صور الحسنات وصور السيئات وان كانت سابقة فلا بد من صور الحسنات اللاحقة
اذ كان الله غفورا ساترا لها لكونه رحيما لمن صحت توبته ويقوت وكيف لا يبدل
الله سيئاتهم حسنات مع ان من تاب وآمن وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا فيستفيد منه
جمالا يستر قبح تلك الصور وقد يتنزهوا عن الكبائر التي لا يمكن التوبة عنها وهي شهادة
الزور فهم الذين لا يشهدون الزور لاخلالها بالمروءة وهم من اهل المروءة بحيث اذا مروا
باللغو مروا كراما مكرمين انفسهم من الوقوف عليه والخوض فيه واذا اتصفوا
بهذه الفضائل وحصلت لهم التصفية فهم الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا لم يسقطوا
عن الانابة عليها اي على الهيمنة بل على ادنى صفتها لا يفانسيع وتبصروهم يصيرون صما
وعميانا او اذا حصلت لهم الكمالات طلبوا التكميل فهم الذين يقولون ربنا هب
لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين برؤية الكمالات منهم من حيث اسرارنا بالمجاورة
او بالجزئية واجعلنا للمتقين من سائر الناس اماما قدوة ولما كان تحصيل الفضائل
بالصبر عن الرذائل والصبر يوجب الاجر بالحساب كان اولئك يجزون الغرفة اعلى مواضع
الجنة بما صبروا ويلقون فيها من الله وملائكته تحية وسلاما من الاكرام وسلاما من الملام
وهي وان كانت عوارض يعقبون الاستقرار فيها وان عثر على البعث خالدين فيها
حسنت مستقرا او انما اذا صار مقاما ابديا فان زعموا ان هؤلاء لا يعبأ بهم
الناس فكيف يعبأ الله بهم حتى يجزيهم الغرفة ويلقيهم السلام والتحية قل ما يعبؤ
بكم ربي حتى يعبأ بمن يتعاون واتعبا من يعبأ وبكم فقد كذبتم اي بعد دعائكم
لدعا رعيتم انكم تعبدون فسوف يكون لزاما لكم فيما امركم به من عبادته حيث كذبتم معجزة
ولهو محبط للاعمال ملزم للعذاب فان لم يلزم الآن فسوف يكون لزاما وملازمة
العذاب عن تعابه فافهم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين سورة الشعراء سميت بها لاختصاصها
بتمييز الرسل عن الشعراء لان الشاعر ان كان كاذبا فهو رئيس الغواة لا بصورة الانبياء
وان كان صادقا فلا بصورته الافتراء على الله تعالى وهذا من اعظم مقاصد القرآن
بسم الله المتجلي بكمالات ذاته واسمائه وافعاله في آيات كتابه حتى اتصفت
بما ذكر الرحمن بانزالها على من يكاد يبخع نفسه لعدم الايمان الرحيم بابقا فائدة

التكليف

التكليف عليهم بحملها عن الحجة الى الايمان طسم اي الطوالع الساطعة الانوار
الماحية للظلمات او طوالع الدلائل الساطعة للحقوق المذهبة للترددات او
طمات البراهين السالمة عن القوادح المؤيدة بالكشف او طامات الجهل من حيث
ازالة للعوارض المزيلة للشبهة تلك آيات الكتاب الجامع لهذه الكمالات
المبين لكل ما يحتاج اليه في تكميل ما من اصحاب الذين بحيث لم يترك عذرا لتارك
الايمان فلم يبق للالجاء سبيل مع المعاند الا ان تقتل نفسه من اجله لعلك باخع
قاتل نفسك من حزن الا يكونوا مؤمنين او بآيات تلجئهم الى الايمان لست من
مقدورات البشر والملجئة لا يعتد بالايمان معها الجاء ان نشأ الهلاكهم ننزل عليهم
من السماء من الحجة العالية التي لا يسوغ معارضتها المتعلق له ملجئة فظلت
صارت تعلق ولها اعناقهم التي بها ارتفاع ابصارهم لها خاضعين ذلك لانه
اذ صبغة العقلاء لانه من افعالهم واما سائر الآيات فاعطيها المعجزة التي ليست
لكن ما يأتيهم من ذكر كلام مشتمل على شرف ما يبتنى حال الكون مستمل على انواع
انواع الرحمة لكونه من الرحمن محدث نزوله اذ لم يعهد فيما سبق مثله في الكمال
الا كانوا عنه معرضين اي الآن اعرضوا منهم عنه قبل اتيانه وليس ذلك لشبهة
في عدم الايمان بل لشدة التكذيب بما ورد عليهم فقد كذبوا والاعراض والتكذ
لما يناسب الجهل فالجهل سيجاوب فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون كيف
ولا يستهزي بمنزلة النبوة وهم بمنزلة الارض ولا يبعد ان يخرج من بذورات نطاف
الانبيا ينكرون ذلك افعالهم مع ان لهم نظرا في المحسوسات او لم
يروا الى الارض كم انبتنا فيها من بعد ردها نباتا من كل زوج صنف نافع للصنف الآخر
من نوعه كريم محمود كذلك انبياء الافعال من كل خير وشر محمود لوقوعه بمقتضى الحكمة الا
الالهية فان نفعوا ان انبات الارض لفوائد دنيوية بخلافهم ان في ذلك لآية
على الامور الاخروية لانها اهم من الامور الدنيوية فكيف يعتنى بالفوائد الدنيوية
ويهمل الفوائد الاخروية ولا يخفى هذا على من يؤمن بالآخرة ولكن ما كان اكثرهم مؤمنين
بالامور الاخروية ولكن لا بد منها لتمنعهم عن الله ورحمته ان ربك لهو العزيز الرحيم
معذب بمقتضى عزته اعداءه ويثيب بمقتضى رحمته اولياءه واذكر لمن انكر

اتيان المشهور من انبا استمر الله ما الى المستهزئين من قوم فرعون حين ارسل الله تعالى
اليهم اذ نادى ربك موسى يتصل اليه بتكذيبهم كما لانه ليقاوم فرعون ان ائت القوم
الظالمين بجعل الالهية لفرعون وغصب خواص عبيد الله واستعبادهم وقتل اولادهم
قوم فرعون فهم في حكمه في كل ما نسب اليهم من الظلم وان فعلوا ذلك خوفا منه فاما اولى
ما يخوف الا يتقون قال رب انما يتقون بك لو صدقوني فاعرفوا ربوبيتك منه م
ورسالتي والا كان الامر بالعكس اني اخاف ان يكذبون ومن خوف التكذيب ويضيق
صدري من اداء الرسالة ومن ضيق الصدر لا ينطلق لساني مع ما فيه من الكلمة الاولى
فارسل الى هرون لاجد من يصدقني فينشرح صدري ويفهمهم ما لا يفهمون مني عن لكنة
لساني ومع ذلك لا اقوى على الذهاب اليهم اذ لهم بحسب اعتقادهم علي ذنب هو قتل
القبطي فاخاف ان يقتلون واذا قتلت فمن يؤدي رسالتك قال كلا اي ارتدع عن
توهم القتل وضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان مع ارسال هرون فاذهبا باياتنا
فانها تمنعهم من قتلكما وان اعترفوا معها على تكذيبكما ومتى قصدوا ذلك منعهم ولا
نقويهم الاطلاع على قصدهم انا معكم يا موسى وهرون والقوم مستمعون بالقصد لما
يقولون ويقصد كل واحد منكم واذا ارتفع عنكما كل خوف سوى التكذيب فاتيا اعظم
من خاف منه فرعون فقولا لتخوفن له انا رسول رب العالمين جمع في كل واحد منا رسالته
ما نكفي الكلام بعاضد ناخي اخذناه وكيف لا ونرسل اليك وقد غصبت خواص عباده
فامرك ان ارسل معنا الى ارض الشام بني اسرائيل قال لو ارسلك يا موسى لم يكن لك
قبول رسالته لانك حجتي يرد ربوبيتي بعد ما ربيتك الم نربك فينا اي داخلا في
اهلنا وليدا صغيرا لم يزل بربيتنا اذ ولبثت فينا من عمرك سنين ثلاثين سنة
ثم كان في اهل مدين عشر سنين ثم في دعوتهم ثلاثين ثم بعد غرقهم خمسين كيف ترسل
والرسول يجب ان يكون معصوما وانت قد فعلت فعلتك التي فعلت من قتل
القبطي وهذا ان لم تره ذنبا فانك فيه بعد نعمتي وجزيت عندنا انت من الكافرين
فلعلك اولى الاسم وهو القتل قال فعلتها اذا اي قبل النبوة والانبيا انما يجب عصمتهم بعد
النبوة عن العمد وكان خطا اذ انا من الضالين عن ان الخاطر يكون الوكز مفضية الى القتل
وان كان معفوا عنه شرعا بالنية لكن لم ارك تعفون عنه ففررت منكم لما خفتكم

ان تقتلوني

ان تقتلوني عن القتل الخطا فلما نجاني الله منكم وشكرت نعمة انجائه مرادي انعاما فوهب
لي ربي حكما عليكم لطلب بني اسرائيل ولا اخاف ان تحكموا علي بالقتل وجعلني من المرسلين
لرد دعويك الربوبية ولم يمنع عن الكفر لانه ان يكلم بكلمة من يعيبه ولعله لم يتكلم
بها امتلاء ولكن كان نظر فرعون مع ذلك وتلك التربية التي تزعم انها نعمة لم تكن نعمة
اذ تمنها علي وهي بالحقيقة نعمة لانها كانت من اجل ان عبدت بني اسرائيل استعبدتهم
فكلفت عليهم بذبح اولادهم فخافوا علي فالقوني في اليم ووقعت بذلك فكان هذه التربية من
ذلك الاستعباد ولما راى اصرار موسى على دعوى النبوة بعد هذه الكلمات التي لرد اليه
قال فرعون طاعنا على رسالته بقصور معرفته وما رب العالمين ما حقيقته ولم
يكن بيانها بالجنس والفصل لعدم تركيبه ولا بالفصل وحده اذ ليس شيء في المخلوقات يميز
يميزه عن جميعها وما لا ضد له ولا كامل نعرفه ولا يعرفه الا من شاهده او حلو فيه علم ضروري
به او اوحى اليه ولا عبرة بعناية الاطلاع على خواصه لذلك قال رب السموات والارض
وما بينهما اي الذي اكسب هذه الاشيا الوجود من اشرف نوع فهذا اتم تعريف لكم
ان كنتم موقنين اهل كشف وشهود قال لمن حوله الا تستمعون بجعل وجود السموات
والارض مكتسبا لها من الغير مع انهما قدم قال ربكم ورب اباكم الاولين من الحوادث
اليومية فانها لما لم يمكن فيها دعوى القدم لم يكن بد من استنادها الى الواجب قال ان
رسولكم اي الذي هو منبع لا من الملائكة الذي ارسل اليكم من مكانكم لمجنون
يسند الحوادث اليومية الى الواجب على تقدير قدم السموات والارض مع انها
على ذلك التقدير مستندة الى الحركات الفلكية التي لا بداية لها قال الحركة الكلية
لا يوجد بدون الحركات وجزئياتها حادثة ولا يستند الى الافلاك لانه يطلب
كالا ... ولا بد من استنادها الى الواجب رب المشرق والمغرب اللذين هما فهو م
المبدا والمنتهى للحركة وما بينهما مما يستند الى تلك الحركة لان المستند الى المستند الى
الشيء مستند الى ذلك الشيء بعد التعريف تام لكم ان كنتم تعقلون تستدلون
بالحركة على مبداها الذي لا يطلب كما لا يطلب الحركة لتغير والمتغير لا بد وان يكون
حادثا ولما انقطع عن محاجته قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين في
سجن عميقة حتى تموت قال اولو جئتك بشيء من المعجزات مبين يصدق

دعواي فيتبعك الناس الى الحق والظلم المنافيين للالهية قال فأت به ان كنت من الصادقين
بان لك ذلك الشيء فألقى عصاه فاذا هي من غير توقف واستمداد ثعبان حية اكبر
من العصا مبين ظاهر غير مخيل ونزع يده من ابطه بعد ما ادخلها فيه فطلب فرعون آية
اخرى فاذا هي بيضاء ذات شعاع يحير للناظرين بل يحير شعاع الشمس او اكثر
وفي قلب الجماد به حية حيوانية اشارة الى امكان قلب الحيوانية روحانية وفي جعل
اليد بيضاء اشارة الى امكان تصفية القلب ولما رأى فرعون انه وقع من الآيتين
القاهرتين صورة في قلوب الناس خاف ان يقبلوا لذلك قال للملأ حوله الاشراف
الذين من شأنهم دفع شر من اراد الشر في عليهم سيما الذين حوله وكلامهم يؤثر
في العامة ان هذا وان بلغ ما بلغ لساحر عليم غايته انه عليم بابواب السحر ولذلك
ما رضي برتبة عوام السحرة بل يريد ان يخرجكم من ارضكم لتستولي عليها فيذهب عزكم بالكلية
بانقطاع العسكر والمال بل بسحره واذا كان بعد اوانه لا يقابل بالعسكر فماذا تأمرون
انحط من دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم واظهر الخوف من ظهوره واستيلائه على ملكه
لما رأى من المعجز قالوا الساحر وان بلغ ما بلغ فابلغ المعارضة فان لم يقدر على معارضته
الواحد والاثنان فلا بد وان يقدر عليه الجمع الكثير سيما المشتمل على الماهرين فقتل
لئلا ينسب الى الظلم والعجز المنافيين للالهية بل أرجه اخر قتله وأخاه ولو كان مقويا فلا تقتله
له وابعث في المدائن البلاد المتفرقة شرطا حاشرين جامعين يأتوك بكل سحار
كثير العمل بالسحر عليم محيط بابواب السحر فلم يزالوا يجمعونهم فجمع السحرة لميقات يوم
معلوم اي لما وقت من ساعة ضحى يوم الزينة وقيل بالنداء في السكك والطرق للناس
الذين وصلهم خبر المعجزين ووقع في قلوبهم صدقه هل انتم مجتمعون لرؤية معارضتهما
لئلا يزول ما في قلوبكم لعلنا نتبع السحرة في عبادة الكواكب والشياطين الدالة على رد
دعوى ربوبيتنا ان كانوا هم الغالبين لظهور الغلبة لالهتهم ولا نتبع موسى وان غلب
لما فيه من رد دعوتنا فاظهر فرعون السحرة بحضور مكان الزينة فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون الذي طلبهم لحفظ ملكه أئن لنا لاجرا فوق اجر العسكر اذ يحفظ عليك
انقلاب الناس ولا يقدر عليه العسكر ان كنا نحن الغالبين من كل وجه قال لهم
نعم لكم ذلك الاجر ويزيدكم التقريب انكم اذا لمن المقربين يحصل لكم ملحظ كالجاه مما

لا انتهى له الى الحرب العسكر قال لهم موسى اظهارا لعدم مبالاته لما هم فاعلون بالمحالة
القوا ما انتم ملقون مما يعظم عندكم في المعارضة فالقوا حبالهم وعصيهم الكثيرة الغير
المنحصرة فصارت حيات وقالوا اعتمادا على ما لقيهم في انبار العصا لما نر بيك لظهور
المعارض بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى وحده عصاه الواحدة
في مقابلة ما لا يحصر فاذا هي تلقف ما يأفكون تبلع حاجات بابتلاع ما قلبوه عن
وجهه تزويرا فبهرهم الامر المعجز فالقي اسقط السحرة ساجدين على وجوههم منقادا
له بالايمان قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون ارب تعنون قالوا رب موسى
وهارون فلما رأى فرعون وقوع صدق ضد موسى في قلوب العامة بفعل السحرة وخاف
انقلابهم عنه اخذ يلبس على الناس بانهم لم يؤمنوا عن بصيرة اذ لو وقع لتوقع تقاولهم صدر به
معلي فامنت به واقرهم ان يؤمنوا قال آمنتم له قبل ان آذن لكم بوالاهام ان يكون
لكم الملك فهو ممنوع انه لكبيركم في باب السحر كانه الاستاذ الذي علمكم السحر فان
انتم ذلك تشبث غلبتكم فلسوف تعلمون من العالك او انتم لافعلن بكم ما يفعل من
قصد الملك لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف حاسن تحالفين ولاصلبنكم اجمعين
بعد القطع قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا لفعلك هذا الى ربنا بواب
والقرب منه منقلبون فهو اعظم نفع فان لم يحصل لنا ذلك فاقل ما فيه رجاء الغفران انا
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا الذي ربانا بهذا الصنع جميع خطايانا من اتباع فرعون
والعمل بغرضه ومعارضة نبي الله وما في السحر من عبادة الكواكب والشياطين ان كنا
اول المؤمنين اي لان كنا اول من آمن من اتباع فرعون وتحمل فيه هذا الوعيد الشديد
منه ولما فعل فرعون بالسحرة ما فعل من الظلم العظيم لئلا يذهب ملكه بانقلاب الناس
عنه واراد اذهاب ملك ما اخراج اعدائه ليتبعوهم فيهلكوا في الطريق مرجع الاعداء
الى ملكه فريق واوحينا الى موسى الذي تركه مع اهل المخاوف ان اسر ليلا
لئلا يعادي بني اسرائيل انكم اذا وصل خبر مسيركم الى فرعون متبعون فيتبعكم عسكره
فلو سرتم نهارا لوصل خبر مسيركم بسرعة فيدركونه قبل الوصول الى البحر واذا سرتم ليلا
لم يصل خبر مسيركم الا بعد الفجر فيساروا ليلا فوصل الخبر بعد الفجر فارسل فرعون لتعرف
عسكره في المدائن التي حول مصر اثنا عشر الف قرية شرطا حاشرين جامعين لعسكره

قائلين ما يقلل الاعداد اي اغرى العسكر ان هؤلاء الخارجين لشرذمة قطعة من الناس
قليلون وانهم وان قلوا ليسوا ممن يبالى بهم انهم لنا لغائظون فيفعلون ما
يشتد به غيظنا عليهم ولو لم يغيظونا لكان الواجب مؤاخذتهم وانا لجميع وان كثر جمعنا
حاذرون من مكرهم وسعيهم بالفساد في الارض بقطع الطريق والاستمداد من عسكر
اخر فاخرجناهم بهذه الدواعي من مكان امنهم ونعيمهم من جنات وعيون وكنوز اموال
لم يؤدوا حقوقها ومقام كريم وكما كان حال استقامة ملكهم تقتضي كذلك بعد نعمتهم
وكثرة ملكها اذ اورثناها بني اسرائيل وكانهم قصدوا ذلك الموروث فاتبعوهم مشرقين
وقت اشراق الشمس اجتمعوا من المداين المتفرقة في هذا المقدار من الوقت فلما تقارب
العسكران بحيث تراءى الجمعان اي راى كل واحد منهما صاحبه قال اصحاب موسى
انا لمدركون ملحقون قال كلا ارتدعوا عن اعتقاد اللحوق بعد ما وعدكم الحق
الانجاء ان معي ربي بمقتضى وعده سيهدين طريق الخلاص عنهم فاوحينا الى موسى
الذي اعتمد على هداية ربنا اياه ان اضرب بعصاك البحر القلزم او النيل لينفلق ماؤه فانفلق
انشق مع غاية عظمه فكان كل فرق قطعة من الماء كالطود الجبل العظيم دخل
في كل شعب منها سبط من بني اسرائيل للدلالة على عظم عناية الباري تعالى وعظم
قهره على اعدائه وازلفنا ثم الاخرين اي قربنا من البحر قوم فرعون بعد دخولهم قد خلوا
خلفهم مع علمهم انه لا ينبغي لهم ان يدخلوه ولم يضر دخولهم قوم موسى وانجينا موسى
ومن معه اجمعين بحفظ البحر على هيئته الى تمام عبورهم مع بعدهم على قوم فرعون ثم
اي بعد انجائهم اغرقنا باطباق البحر الاخرين قوم فرعون ان في ذلك اي انجاء موسى
وقومه واهلاك فرعون وقومه لاية لدلالة على انجاء الله للمؤمنين من اهوال يوم
القيمة واهلاك الكفار فيه وهي وان كانت سبب الايمان لكن ما كان اكثرهم
مؤمنين لان عدم الحق الحاكم بكفرهم منعت من تاثيرها فيهم واما اثر حسنا اثر رحمته
وان ربك لهو العزيز الرحيم وقد اجتمعت عزته ورحمته في فلق البحر وهكذا يجب معرفة
الله اذا ضرب بعصا المقدمات فمنهم من يكون سبب قربه ونجاته من الله رحمته
ومنهم من يكون سبب هلاكه بغرقه وان عموا ان نفعه الانبيا وجماعة العقلاء
لئلا يقلدوا من الاستهزاء بالانبيا واتل عليهم نبا ابرهيم الذي يفتخرون به مع كونه

مستهزيا

مستهزيا

بابيه ويعقلا قومه اذ قال لابيه وقومه ينبههم ما تعبدون قالوا نعبد اصناما
عبادة طويلة فنظل لها ندوم لعبادتنا طول النهار عاكفين مقيمين اطالوا
الجواب فخرا وافتخارا قال هل يسمعونكم اي دعاءكم في ساعة من ساعات النهار اذ تدعون
او ينفعونكم في وقت من الاوقات لو عبدتموها هذه العبادة الطويلة او
يضرون في وقت من الاوقات لو تركتم هذه العبادة قالوا لم نجد شيئا من ذلك
بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون ولم نجد لهم فعلا خاليا عن فائدة فهم وان لم نطلع عليها
فلا بد منها قال افرايتم تعتقدون الفائدة في عبادة شيء من غير تعيين لها ما
كنتم تعبدون انتم فلم تجدوا تلك الفائدة بعينها مدة اعماركم وآباؤكم الاقدمون
ايضا لم يجدوها مدة اعمارهم وما تبينوها وقد ظهر فيها الضرر اذ فيها عداوة رب لكم
العالمين فيعكس الامر فانهم عدو لي الا رب العالمين فان عبادته لو لم يكن بها فائدة فهي
واجبة على شكر الخلقة اذ هو الذي خلقني على ان شكره متوجه للمزيد ولا ريب
من حيث الخلقة لما فيه من تحصيل الحاصل فهو فيما يتعلق بالكمال فهو يهدين ولم يقتصر
على الانعام بالكمال بل النعم ما شان الخلق البقا اذ هو الذي هو يطعمني ويسقين
واذا مرضت باحدهما فانقلب سبب البقاء سبب الفناء فهو يشفين فيقلب الفناء بقاء
ولا يبعد منه اذ هو الذي يميتني ثم يحيين فان لم يبعد في الشكر في الدنيا مزيدا بعد
في الاخرة واقل فوائده في الاخرة غفران الخطيئة فهو الذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وهي
كلمة الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم وسارة اختي وكونها معاريض لا ينافي
ذنب حاله لما فيها من التلبيس فيقتضي ان يجازى يوم الدين ولما اثر محبة الحق
وعداوة الاصنام قال رب هب لي حكما سعد في اكثر العالمين بصحة
عبادتك وبطلان عبادة ما سواك والحقني في استكمال عبادتك ومعارفك
بالصالحين بحيث اصير قدوة للمتاخرين بما يرون من الكمالات واجعل لي لسان
صدق ثناء مطابقا للواقع واقعا في قلوب الاخرين حتى يقتدوا
بي بما يسمعون من معارفي ودعاوي واجعلني مع كثرة من ذهب نصيبا به في
الدنيا بل من ورثة جنة النعيم ممن ذهب طيباتهم في حياتهم الدنيا من
حلقتهم لعبادتك لتجازوا عليها بالجنة ولا ينقص سعي بتعذيب ابي واغفر لابي

وان كان مشركا انه كان من الضالين باعتقاد ان عبادة الاصنام هي عبادة تكـ في
الواقع ولم يعلم ان الشرك يحبط العبادة الخالصة له فكيف عن الخالصة المقصودة بها
الغير وهذا اوان لم تغفر لغيره اغفر له من اجلي ليلا اجزى به ولا تخزني يوم يبعثون بان
المحجوبين يفتضح بين الاولين والاخرين وكان بهذا اشار الى النهي عن الاستغفار للمشركين ومن
عظمه ذلك الخزي انه لا ينقذهم بما يدفعه احد في الدنيا لو وقعه يوم لا ينفع مال ولا بنون
احدا الا من اتى الله بقلب سليم عن محبتهما وصرفهما عن مصارفهما لكن صرفهما في الخيرات
التي هي محابه فكانت موكدات لحبته وادته نفعا ويشفع كل منهما لمن اتى الله بقلب سليم
وازلفت الجنة التي هي خزائن المنافع للمتقين الذين وقوا سلامة قلوبهم بالتحفظ
عن مضاره ولا ينفع الغواشي اذ برزت الجحيم التي هي مجمع الاحزان والشدائد
للغاوين وقد حصل لهم من الخزي ما لا يدركون معه المنافع لو حصلت لهم اذ قيل
لهم اين اي في اي مكان من القرب الالهي فانتفوا ما كنتم تعبدون مع علمكم بانها من دون
الله في الدنيا هل ذلك دونهم حيث ينصرونكم او ينتصرون بدفع العذاب عنكم او عن
انفسكم فكبكبوا القوا فيها على وجوههم ينكبون مرة بعد اخرى من غاية صغفهم
وذلتهم هم اي المعبودون والغاوون من عبدتهم وجنود ابليس المغوون لهم اجمعون
من الجن والانس وان كان فيهم من تاب من الاغوا من بعد لكنه مواخذ بحق الخلق قالوا
ومن تعذيبهم بالعذاب العقلي مع الحسي وهم فيها يختصمون بدل الاستشفاع بالله ان
اي انه كنا لفي ضلال مبين في عبادتكم اذ نسويكم برب العالمين فنها مع انكم لا تونون
شيئا ولم يبع فيه من يشفع لنا لانه ما اضلنا فاتبعناهم الا المجرمون لا المجتهدون
المخطئون الذين يثابون على خطايهم وصوابهم وقد بلغوا من كمال العلم والعمل ما يرجى به
شفاعتهم ومتابعة المجرمين قطعت شفاعة الشافعين فما لنا من شافعين مع كثرتهم
سابقين من الانبيا والعلما والاوليا ولا لنا من صديق حميم يحرم من افراط الشفقة علينا
لاختصاص ذلك بالمومنين ولا تحصل الا في الدنيا فلو ان لنا كرة اي ليت لنا رجعة الى الدنيا
فنكون من المومنين فلو رجعنا منها الى الاخرة ثانيا كان لنا شفعا واصدقا ان في ذلك
لاية عظيمة تدعوا الى الايمان وما كان اكثرهم مومنين لكونهم محجوبين بحجاب الغرة واما
امن من امن لا بتفاعه عند بالرحمة ان ربك لهو العزيز الرحيم ومن اثار قهر العزة للمحجوبين بحجابها

اعراق

اعراق قوم نوح ومن اثار الرحمة في ذلك القهر برفعها الحجاب انجا نوح ومن معه من المومنين
فانه كذبت قوم نوح المحجوبون بحجاب العزة المرسلين لرفعه بالرحمة اذ قال لهم
اخوهم في النسب والسفينة نوح الذي يكذبه يكذب الرسل الا تتقون
سطوة العزة التي انتم بها محجوبون وقد ارسلت لرفع ذلك الحجاب بالتخويف اني لكم
رسول وخص بكم لما عرفتم صدقي في مراتب امين وما اذا ارسلني لهذا المعنى
فاتقوا الله فاجعلوا وقايتكم عن سطوة عزته التي تحجبكم بها واطيعون بقواه تقرر وتستوسي
بامثال الاوامر ونواهيه التي جئت بها من عنده لكشف حجب العزة وافادة عن سطوتها
المغوون لتتصروا متفنن فحصلكم فوايد الاخرة ولا ينقص عليكم شي من دنياكم لاني
ما اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة المفيدة فوايد نافعة الى الابد من اجر دنيوي
ولا اخروي تنقصون ما عندكم ان اجري الا على رب العالمين المعطي بغير حساب واذا
لم اطلب منكم اجرا ما كنا امانتي وصدقي وازداد بطلب الاجر من الله لانه لا معطي
الكاذب في دعوى الرسالة عليها اجرا وبالكرشا لكذ الحجه عليكم فاتقوا الله
اي يكون له عليكم حجة واطيعون لتنصروا بحجه عليكم حجة لكم قالوا انومن لك مطيعين
لك واتبعك الارذلون الاقلون مالا وجاها طمعا في طعامك فنشاركهم فيه قال
وما علمي محيطا بما كانوا يعملون من الايمان الطمع الطعام او بحار الاخرة ان حسابهم
على بواطنهم الا على ربي المخصوص بالاطلاع عليها فلا يتعدى الى غيري لو تشعرون
اي لو كان لكم ادنى شعور لعلمتم بهذا الاختصاص فلعلوا لو اردت الاطلاع على ذلك
فاطردهم فان داموا على الايمان فهم مخلصون والا فايمانهم للطعام فهالك وما انا بطارد
المومنين لا اطردهم مانع من ايمان غيرهم واما طالب الايمان لا الكل بالانذار عن صدعن
ان انا الا نذير عن الكفر مبين لمن هو فلا ابطل مقتضاه بمقتضى الطرد قالوا
لئن لم تنته يا نوح عن هذا الانذار لتكونن من المرجومين المضروبين بالحجارة
لتحصل لك المدرية فلنا قال اعتذارا الى الله تعالى سكانه عن قومه رب
ان قومي كذبون تكذيبا لا يمكن رفعه بالانذار وبابا قامة دليل فصار النزاع
منغلقا فافتح ما يرفع النزاع بيني وبينهم فتحا كليا بالكشف عن المدرية من سطوة
العزة ونجني ومن معي من المومنين عن تلك السطوة لتميز عنهم ويرتفع النزاع في

الباقين ففتحنا ابواب السماء وفجرنا الارض عيونا لاتصال سطوتنا اليهم ونجيناه
ومن معه فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملو منهم ومن سائر الدواب مع
عشر لجا الفلك الخالي عنهم لكونه في موج كالجبال ثم بعد انجائهم اغرقنا بعد
الباقين على الكفر بعد ظهور الطوفان اذ لا تتم عبرة الاولين بدونه ان في ذلك
لاية على ان من ركب سفينة الايمان والاعمال الصالحة نجا من طوفان يوم القيمة و
المغرق في طوفانه قصور حل اعا الى الايمان ولكن ما كان اكثرهم مومنين كيف ولم يرتدع
بذلك لجلب العزة عنهم الامر المرجو منهم فيمن بقي ان ربك لهو العزيز الرحيم بعد اغراقهم كما
كان قبل ذلك ولمن اغرق في طوفان سطوة العزة عاد اذ كذبت عاد المرسلين
العاملين بسر النجاة عن هذا الطوفان اذ قال لهم اخوهم المريد نجاتهم عن هذه السطوة
هود المبعوث للانذار عنها الا تتقون الغرق في طوفان سطوة العزة اني لكم رسول
آت باسباب النجاة عنه امين لم اخن عليكم شيئا من اسبابها واعظم اسبابها التقوى
فاتقوا الله العزيز ان تشاركوه في عزته او تجعلوا له شريكا واطيعون فيما اشير لكم
من اسبابها وما اكثر عليكم في ذلك اذ ما اسئلكم عليه من اجر فكيف يكثر من طلب الاجر
من الله ان اجري الا على رب العالمين وهو يوفي الاكثر بمقتضى كرمه اتبنون لتشاركوا
الله في عزته بكل ريع مرتفع من الارض اية لتذكروا بها مكرم واعلى الخلق وانتم بالملاق
المال من اجله تعبثون اذ الكبر مختص بالحق على الخلق اتم من ذلك وما تفيد الا هذا بها
اذ بالنجم كانوا يهتدون وتتخذون مصانع قصورا مشيدة وحصونا لتامنوا عن
اعدائكم لعلكم تخلدون في الدنيا وكانكم تريدون مغالبة الله فيما قدر من افنائكم
فهذا انفراد بالعزة المخصوصة بالله وكبركم يؤدي الى التجبر لذلك اذا بطشتم تتسلطوا
على احد بطشتم جبارين فاتقوا الله من هذه الخصلة الذميمة المؤدية الى الظلم الذي
لا اقبح منه واطيعون فيما اشير لكم من معالجة هذا المرض واتقوا الذي امدكم بما تعلمون من
انعاماته ان تسلكوا ما رفعتم هذه الخصلة وفيه كان ابتداء بذلك على تفيدكم العز
لانه امدكم بانعام من ابل وبقر وغنم وبنين وجنات وعيون فيكون طلب العز بساير
للحاصلة منها ومع ذلك اني اخاف عليكم كفران هذه النعم والكبر بالمنعم ورسوله
وما اشار من اجله عذاب يوم عظيم بعظم يومه فوق عظم الذنب قالوا سواء

شك

علينا وعظك وعدمه بحيث لا يظهر فيه او وعظت لخوفنا بذلك ام لم تكن من الواعظين
فانا لا نرعوي به عما نحن عليه ان هذا الوعظ الا خلق الاولين اذ لو كان لله تعذيبا على البدع
لعذب حال مباشرته او عقب فراغه منه ولكن لم يره بعد اخذ وقطعنا انه وما نحن بمعذبين
اصلا في وقت من الاوقات فكذبوه في تخويفه العذاب فاهلكناهم بالعذاب على تكذيب العذاب
ان في ذلك لاية على ان من كذب بعذاب الآخرة عذب به وهو يوجب الايمان به لكن
ما كان اكثرهم مومنين ولا يدل عدم التعذيب في الحال وعقيب الفراغ على عجز الله عنه وان
تركه منه ان ربك لهو العزيز الرحيم ومن عذب على تكذيب العذاب ثمود اذ وعدوا العذاب
على عقر الناقة وكذبوه فعذبوا فانه كذبت ثمود المرسلين المخوفين من العذاب على
المعاصي بتكذيب العذاب اذ قال لهم اخوهم القاصد دفع العذاب عنهم صالح المبعوث
للاصلاح الدافع له الا تتقون المتخذون الوقاية عن العذاب على المعاصي سيما بتكذيب
العذاب اني لكم رسول من المعذب آت باسباب الوقاية امين على تبليغها لا اغير
منها شيئا واجل اسبابها الالتجا بالله والاستعانة به فاتقوا الله اجعلوه الوقاية
عن العذاب ولا يتم الا بامتثال الاوامر ونواهيه التي جئت بها واطيعون في تبليغ الملك
الطاعة المرضية للملوك الى اداء المال للجند ما اسئلكم عليه من اجر اذ لا ابالي لما فيه من هذه
الفايدة وانما ابالي لاجر الله ان اجري الا على رب العالمين الذي بعثني فاستحق عليه الاجر المناسب
لعظمته اتتركون انكم غير مكلفين فيما ههنا من معارفه وعبادته امنين
من عذابه معتكفين ما انعم به عليكم اذ جعلكم في جنات مشتملة على انواع الفواكه وعيون
لسقيها وانمائها وزروع لتحصيل الاقوات ونخل مشتملة على ما هو قوت وفاكهة طلعها
هضيم متدل منكسر من كثرة الحمل فعظم شكرها فاذا اعظم عن اعظم الانعام عليها و
كانكم تامنون بما تنحتون من الجبال بيوتا لتكونوا فيها فارهين ما سطوة الحجر بكم
شيء من المخوفات والامر بالله مفض الى التغيير فاتقوا الله ان يغير عليكم امنكم وانما
يومن من تغييره عند امتثال الاوامر ونواهيه التي جاء بها الرسل واطيعون ولا تطيعوا
لتحصيل الامن من تغيير الله امر المسرفين وان زعموا انهم انما مامورون بامر الله لانه تكذبهم
افعالهم اذهم الذين يفسدون في الارض فلا يتركون على الناس امنا ولا نشاطا فتخاف من
اطاعتهم ان لا يبقى على مطيعهم امنه ولا نشاط كيف وهو انما يوقع من امر المصلحين وهم

ولا يصلحون قالوا كيف يطيع امر كل الصادر عن اختلال العقل انما انت من المسحرين الذين
غلب السحر على عقولهم وسوهم انك ارسلت مع ان ارسال البشر محال ما انت الا بشر مثلنا وارسال
احد المثلين دون الاخر تحكم فلو كنت رسولا لكان كل بشر رسولا فان فارقتنا بآية فأت
بآية ان كنت من الصادقين في دعوى المفارقة قال آية هذه الناقة الخارجة عن الصخرة
بدعائي على حسب اقتراحكم فهي ناقة بحسب غايتها بان يجعل لها شرب نصيب من الماء لا تشارك
فيه ولكم شرب يوم معلوم لا تتعدونه الى يوم شربها واذا امتنعتم مما تركنا في نصيب الماء
لانه يسوءها ادنى مساءة ولا تمسوها بسوء من ضرب او قتل فيأخذكم عذاب يوم عظيم
لعظمة ما تعاظمتم فيه من تغيير آية الله فعقروها اتفقوا على عقرها وظهرت علامات تعاظمتم
العذاب فاصبحوا نادمين من اجلها فتمت تلك العلامات فاخذهم العذاب الموعود
على عقرها ان في ذلك لآية على ان من غير من امر الله شيئا عذبه يوم القيمة بتغييرها من آيات
ولكن ما كان اكثرهم مؤمنين فلم يعلموا ان الله غالب على تغيير حال من غير شيئا عذبه
يوم القيمة من امره وان كان قد رحمه بترك الكل ان ربك لهو العزيز الرحيم ومن المعذبين
بتغيير امر الله قوم لوط فانه كذبت قوم لوط المرسلين المغيرون عن تغيير امر الله كاتيان
الرجال المخل بحكمة الجماع وهو طلب النسل اذ قال لهم اخوهم في الشفقة عليهم لوط المخوف
من التغيير الا تتقون تغيير الوضع الالهي بعدما ارتكبت محوا عنه اني لكم رسول
ولا اريد بذلك ان اختص به دونكم لاني امين فاتقوا الله ان يبدل عليكم احكامه وانما
يحفظون عن تغييره لو لم يغيروا شيئا من اوامره ونواهيه التي امرني بتبليغها اليكم
المبعوث وكيف اكذب لكم وما اسألكم عليه من اجر والكذب لا يطمع ليس من شان
العقلاء وكيف اكذب على الله مع اني طامع للاجر منه ان اجري الا على رب العالمين وهو
لا يعطي المفتري عليه اجرا أتأتون الذكران اتجامعون الرجال في ادبارهم من العالمين
اذ لا تفعله سائر الحيوانات وسائر الحيوانات تتركون محل الحرث بالكلية وهو
ما خلق لكم ربكم لكم بالنسل من ازواجكم الحافظة لنسلكم ولسد ذلك بنفس الاستمتاع
فانه يحصل من قبل النساء بل انتم قوم عادون متجاوزون حد الشهوة الحيوانية الى
الشيطنة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا عن اللواط لتكونن من المخرجين من بيننا
عنفا اذ لا تجانسنا قال ان هذا الوعيد لا يرد عني مرود علكم اني لعملكم من القالين

المبغضين

المبغضين غاية البغض فالكره مما كتبكم كيف واخاف فيه مما يدرككم في العذاب
رب نجني واهلي مما يعملون من عقوبة عملهم وان لم يعملوا كما هو شان العذاب الذي
نجيناه واهله اجمعين عن ان يصيبهم عذابهم اذ اخرجناهم قبل وصوله الا عجوزا فانها
وان خرجت عن قريتهم كانت في حكم الغابرين الباقين في القرية ثم اي بعد اخراجهم دمرنا
اهلكنا الآخرين بذلك العذاب وهو جعل قريتهم عاليها سافلها وهو وان لم يلحق امرأته
لحقها امطرنا عليهم مطرا غير متعارف وهو امطار الحجارة فساء مطر المنذرين اذ لم يكن
كامطارها على غيرهم لو امطرت اذ كان الحجر الواحد قاتلا لمن وقع عليه ان في ذلك
الامطار لآية على ان من غير امر الله استحق مطر السوء ولكن لم يعتبر بها اكثرهم اذ ما كان اكثرهم
مؤمنين اذ لم ينظروا الى عزته بلا غيره والى رحمته وان ربك لهو العزيز الرحيم ومن المعذبين
على تغيير امر الله في الكيل والوزن اللذين هما من اسباب البقاء التي دون اسباب الوجود
بمطر السوء اصحاب الايكة فانه كذب اصحاب الايكة غيضة شجر بقرب مدين المرسلين
لتقويم امور الناس اذ قال لهم شعيب المبعوث للتكميل ولم يقل اخوهم اذ لم يكن
نسيبا لهم وامره بالتكميل يشعر بارادة تكميله اياهم الشاكر له بالاخ الا تتقون
ان يمطر عليكم مطر السوء من تغيير الكيل والوزن بعد امطار الخير على الزرع ووقار في
الكون واسطة الفيض اني لكم رسول ولا اعرف فيضه اني امين فاتقوا الله ان
يبقى فيضه عليكم وانما يحسن فيضه لو احسنتم امتثال اوامره ونواهيه التي بعثت بها
اطيعون في كوني واسطة الفيض وما اسألكم عليه من اجر لانه استفاضة والمفيض
على شخص لا يكون مستفيضا منه ان اجري الا على رب العالمين المفيض على الكل ولكونه
مفيضا بحسب استعداد المفاض عليه من اعماله اوفوا الكيل الذي تعطونه ولا تكونوا
من المخسرين بالزيادة في الكيل المأخوذ لتوفي الفيض عليكم ولا ينقص شيئا وزنوا بالقسطاس
المستقيم الميزان السوي عطاء واخذا ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس اشياءهم بنقص
الكيل في العطاء وزيادته في الاخذ وبالجملة التغيير في الكيل والوزن يشبه قطع الطريق
الذي هو افساد عام ولا تعثوا لا تفسدوا افسادا عاما في الارض بقطع الطريق
مفسدين قاصدين الافساد لا بقتال اهل الحرب ولا اغارتهم واسرهم وكيف تغيرون
ما فيه قوام الخلق اتقوا المقوم الحقيقي الذي خلقكم والجبلة الاولين وهي الخلقة المتضمنين

ان يعول المطر الذي هو مبدا القوام منشأ اهلاكه قالوا انما نقبل كلامك لو نعلم عقلك لكن
انما انت من المسحرين الذين جننوا من السحر عليهم فادعوا من جنونهم الرسالة وكيف
تكون رسولا مع انك ما انت الا بشر مثلنا وان ارسل اليك ولا ارسل الينا انه
ارسل اليك لذهب عنا ظنه كذبك ان اي وانا نظنك لمن الكاذبين فان اردت
تصديقك من غير ان ترسل الينا انه ارسل اليك فاسقط علينا كسفا قطعة من السماء
لتشققها غضب الله علينا على تكذيب رسوله فانه يغضب علينا هذا ان كنت من
الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون اي بما يقتضيه عملكم من اسقاط الكسف
فكذبوه اي العذاب بحسب مقتضى العمل وخلاف مقتضاه فسلط الله عليهم الحر سبعة
ايام فاظلتهم السحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاخذهم عذاب يوم الظلة
انه كان عذاب يوم عظيم يفوق يوم الكشف لو وجد ان في ذلك لاية على ان الله
يعذب كل احد بمقتضى عمله اذ امطر عليهم مطر السوء عند كفرانهم نعمة الامطار و
هذا ابو جهل الايمان بعبد الله لكن ما كان اكثرهم مؤمنين وليس ذلك بطريق الوجوب تعلّب
ان ربك لهو العزيز الرحيم الغالب على تعذيب من يشاء لكمال الرحيم يعذبه بل يعفو ايضا
وانه اي القران لتنزيل رب العالمين بمقتضى عزته ورحمته فهو كالمطر العام لكنه في حق
قوم ما يفيدهم برد اليقين لكونهم اهل الرحمة وحجارة او نارا في حق المحجوبين بحجاب
العزة يفيدهم شك وحرارة شك من المطر يعم نفعه تارة وضرره اخرى والقران يجمعهما شك
معا لانه نزل به الروح الامين الذي هو خزانة النازل منك منزلة روحك فمن كان
من اهل الخير ادى اليه امانة النفع ومن كان من اهل الشر ادى اليه امانة الضر وكما ان
المطر نزل على الارض فينبت الاقوات والفواكه والسموم كذلك نزل هذا على قلبك
من علمه المعاني النازلة على الروح ثم يصعد الى الدماغ فتنتقش بها لوح المتخيلة فتتصور
الملقى بصورة انسان او ملك والملقى بصورة الحروف وتعرف صدقه بنزول المعنى من الروح
لتكون من المنذرين وللانذار مصلح للمؤمنين ومفسد للكافرين بلسان عربي
مبين من اعرف باعجازه لكونه مبينا لجميع المقاصد الدينية في الفاظ متينة واصح اتفق
به ومن نظر الى ظاهر الفاظه فانكر اعجازه تضرر به وانه لمل لا صدقه لمن عجز عن فهم اعجازه
موافقته لما في الكتب السابقة من الاعتقادات والاحكام لفي زبر الاولين مع

انه

انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلمها ولم يصحب اهلها ايكرون صدقه ولو لم يطلعوا على علمها وعلى
اعجازه اولم يكن لهم اية على صدقه ان يعلمه اي الرسول او القران علماء بني اسرائيل ولا يخل
تصدقه ولا اعجازه عدم ايمان بعضهم لانهم في العناد بحيث لو نزلناه اي القران العربي
المعجز على بعض الاعجمين فقراه عليهم من غير تعلم العربية ومن استماعه ما كانوا به
مؤمنين ولا يبعد ذلك فانه كما سلكنا الاعجازة في قلوبهم كذلك سلكناه ادخلنا العناد
في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وان وقع صدقه في قلوبهم من جهات كثيرة حتى يروا العذاب
الاليم الملجئ لهم الى الايمان حين لا ينفعهم ولا يعلمهم الله لوقت مجيئه ليؤمنوا قبله فيتعودوا
بانهم لم يكن وقته عليهم فياتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون بوقته قبل مجيئه فاذا
فلجاهم وعلموا انه لا ينفعهم الايمان معه لكونه ملجئا فيقولوا هل نحن منظرون تاخيره
عنا حتى نؤمن اختيارا اي يتمنون الانظار بعد تحققه ويستعجلون قبل تحققه افبعذابنا
يستعجلون فان زعموا لو اراد الله تعذيبنا لم يمنعنا هذه المدة الطويلة فان المغضوب
عليه اذا متع فانما يمتع قليلا لا يقال افرايت ما فاته التمتع سنين للعذاب وان
لانه التمتع السابق يبطل الم العذاب اللاحق بل ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
من العذاب ما اغنى ما دفع الالم عنهم لانه ما كانوا يمتعون اذ لم يبق تلك اللذة عند هذا
الالم وان زعموا انه تعالى لو اراد المواخذة فجاة لم يرسل رسولا قبلهم وما اهلكنا من
قرية فجاة الا لها منذرون عن ذلك الاهلاك قبل اتيانه لا يحبسون وقته ليبطلوا
مجالدة ولكن يذكرونه ذكرى فانه لا بد منها في الحكمة لانا ما كنا ظالمين والنجاة قبل
التذكير شبيه الظلم وان قالوا لا نسلم ان النازل عليك هو الروح الامين بل الشيطان
اللعين قيل وما تنزلت به الشياطين فانه لو نزل به شيطان على واحد لنزل بمثله اخر
مثله تكثيرا للاختلاف الذي هو مطلوب الشياطين ولو قيل انهم يفعلوا لظهور الضلال
حينئذ وقد راموا احفاء محضوا الواحد بازالة عليه تعالى وما ينبغي لهم ان
ينزلوا به لانه هدى صرف وهم انما ينزلون بالهدى ليقصد الموصل به الى وجوه من الضلال
لا يفي به ذلك الهدى على انهم وان ابتغوا بما يشبه الخوارق من السحر ما يستطيعون ان ياتوا
بالمعجز الصرف ولو قيل العلم سمعوا المعجز عن الملائكة قيل انهم عن السمع سمع المعجز
من الملائكة العالية لمعزولون لانهم منعوا من سماع الاخبار من اهل السماء الدنيا بالشهب

ولكنهم يمنعون من سماع المخبرين اهل السموات لتدل على انه لو كان من الشياطين لكان
داعيا الى الشرك لكن القرآن ناه عنه فلا تدع مع الله الها آخر والشيطان ان نهى عنه حسا
لم يعد عليه العذاب فان توعد به البعض لم يعمم توعده والقرآن وعد العذاب الكل وان
كان فيهم من عظم قدره فتكون من المعذبين و الشيطان يعد على عبادة الاوثان شفاعتها
ولا يعد القرآن شفاعة شافع على عبادتها وان كانوا من اقارب اعلى الشفعا بل يقول وانذر
عشيرتك الاقربين وايضا لو كان النازل شيطانا لما افاد المنزل عليه كبرا على اتباعه
والقرآن يامرك بالتواضع لهم واخفض جناحك تواضعا لمن اتبعك من المؤمنين وليس المقصود
منه تكثير الاتباع لانه يوجب عدم المبالاة ما فعلوه وهو انما امر بالتواضع لمن دام على اتباعه
في الاصول والفروع فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ان عاد وكل على ضر الرابه وتوكل على
العزيز الغالب على هم الرحيم عليك بروبه اخلاصك في العبادة له الذي يراك دون غيره لانه عن
لتصوره هناك حين تقوم من النوم للتهجد ويرى تقلبك ترددك في مقامات العبودية
حين يكون في الساجدين فلا مراءاة لهم عند اجتماعهم كما لا تراءى عند الخلوة فاذا توكلت
عليه بعد هذه الاخلاق يتعدى على عليهم ويقام بمصالحك انه هو السميع العليم ثم اشار
الى ان المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم كيف يكون من تنزيل الشيطان وهم انما ينزلون
على النفوس الخبيثة الداعية الى الكبر المحض في العموم لمناسبتهم لها فقال هل انبئكم على من تنزل
الشياطين من شانهم تنزل على كل افاك اثيم كذاب يحرف الكلام من وجهه الى الغرض لا
يبالي به لكمال انه متصف بوصف اثيم مبالغ في الاثم وليس ذلك من اطلاع الشياطين
على الغيب حتى يصيروا كالملائكة بل غايتهم انهم يلقون السمع لما تقوله الملائكة ومع ذلك
ليس اخبارهم كاخبار الملائكة اذ اكثرهم كاذبون فان زعموا انه لم ينزل عليك شيطان
وانما يلقى كهوس اشعارك تقول الشعراء كاملوا الغواية يتبعهم الغاوون فلا
تاتي منهم هذا الارشاد الكامل المنتشر في ابياته الم تر انهم في كل واد من المقدمات الخيالية
والوهمية وانواع التشبيه ومزيف الاعراض والقدح في الانساب والافتخار بالباطل
ومدح من لا يستحقه وغير ذلك يهيمون يترددون في هذه الابيات للاخبار وانهم يقولون
في الوعد والوعيد ما لا يفعلون والقرآن ليس في شيء من هذه الطرق الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فانهم لم يهيموا اكثرهم في كل واد ولم يقولوا ما لا يفعلون فلا يتصور منهم

المفترى على الله تعالى كيف وهؤلاء ذكروا الله كثيرا اكثر ذكرهم بانفسهم من الاعراض عليه وعن
ساير القبائح وان تعرضوا الهجو لم يقصدوه لذاته بل انتصروا به اسما اجايز الكلو
من بعد ما ظلموا وكان هجوهم دون ما استحقوه من الظلم عليهم فانه سيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون وان كان فيهم من يظهر الايمان بالله والاعمال الصالحة وذكر
الله كثيرا ومع ذلك يفترى على الله فهو اظلم من هؤلاء فيهلكون عن قريب وكيف
يكون لهم ظهور على الدين كله وانظر منهم ارشادا عاما فافهم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد واله وصحبه اجمعين

سورة النمل مكية سميت بها لاشتمالها على مقالتها الدالة على علم الحيوانات بمراتب
الانبيا واتباعهم عن ان يكون الكاسر عمدا او هو يوجب التهمة بهم وهو من اعظم مقاصد
القرآن بسم الله المتجلي بجمعيته في كلامه الازلي وتفصيل آياته وآيات
وافعاله في الالفاظ الدالة عليه الرحمن بجعلها هدى الرحيم بجعلها بشرى
للمؤمنين طس اي الطرق التنبيه او الطرق التبعيد او الطبقات التابعة
او الطيبات النافعة الادوية تلك آيات القرآن معاني الكلام الازلي على الحقيقة
والاعجاز المعنوي طرق تنبيه وللناس طرق تبعيد وللواصلين طبقات
سابقة وللعلل الروحانية طيبات شافية ادويتها وكتاب مبين الفاظ تبين تلك
المعاني فانها انضباط الى تنبيه في الاعجاز اللفظي لخروجه عن نظمهم وتنزهه مع كونه
اجلى منهما وطرق تبعيد لاستخراج الحقايق في العقايد والاحكام وطبقات
سابقة للمتفكرين في تقرير الادلة وطيبات شافية لامراض الشبهات ودواخلها
اذ كانت تلك المعاني في الالفاظ هدى في جمع المقاصد الرشيدة وبشرى بحصول
مراتب القرب والكمالات للمؤمنين بان للقرآن هذه المكارم اذ كو شغفوا بها
في صلواتهم لانهم الذين يقيمون الصلاة المفيدة للمشاهدة وانما يفيدهم ذلك لانهم
يؤتون الزكوة يطهرا عن حب المال فيودي الى الطهارة عن سائر الرذائل وبلغ
كشفهم الى حيث هم بالآخرة هم يوقنون بعد الايمان بها الداعي لهم الى هذه الصلاة
والزكوة ان الذين لا يؤمنون بالآخرة التي يبعثوا اليها القرآن انما لا يكاشف لهم عن
قضايا هذه لانهم لا ينظرون فيها وان كانوا ممن يكاشف لهم عن العلوم الرياضية

والطبيعيه اذ رسالهم اعمالهم التي يكتسبون بها تلك العلوم فاذا حصلت لهم فهم يعمهون
مترددون فيها لا يخرجون عنها الى ما فوقها اولئك الذين لهم من تركيتهم سوء العذاب في
الدنيا بترك الملاذ وان حصلت لهم فيها المكاشفة تعذبوا بها في الاخرة اذ يعطاون فيها لذة ع
ويشتاقون الى صواتها ولا يجدون اليها سبيلا ولا يجدون شيئا من تلك العلوم ولا
اجرها هنالك بل في الاخرة هم الاخسرون بالاخرة م لا يبعد ان يكون للقرآن هذه الفضايل
مع انها تخفى على من لا يومن وان كوشف ببعض خواص الاشيا والعلوم الطبيعيه
والرياضيه انك لتلقى القران من لدن حكيم لا يكشف حقايقه الا على من علم استعداد
لها عليم بالاستعداد او مقاديرها ولذلك اعطاك الكشف بلا واسطة واعطى
موسى بواسطة النار اذ كانت مطلوبة له اذ قال موسى لاهله لامراته وقد اخذها
الطلق ليلة مظلمة شاتية بطريق رجعته من مدين ولا يعرف الطريق اني انست
رايت نارا ساتيكم منها بخبر من علامات الطريق او وجدان عارف لها عنده او
اتيكم منها بشهاب قبس مقتبس من تلك النار لا شعلا لكم لعلكم تصطلون لدفع البرد في
ظلمة الطريق فلما جاءها نودي ان بورك اي انه كثير الخير من في النار افاضه ومن
حولها استفاضه تحصل له التجلي في مطلوبه فكذلك الحق في عليه حجاب
العزة وحصل فيه تلك كمال العلم والحكمة وسبحان الله تنزيه عن الصورة والمكان فان
ظهر بكل صورة ومكان لا تضافه بوصف رب العالمين يا موسى انه اي المنادي الظاهر
في النار بهذه الصورة انا الله الجامع لجميع الصفات من الظهور والبطون فالبطون
من العزة والظهور من الحكمة لاني العزيز الحكيم واذا ابقى فيه حجاب العزة في هذه المرتبة
فكيف في حق من لا يومن بالاخرة لبقاء حجاب العزة وحده احتيج الى معجزات قاهرة
فقيل له والق عصاك اشارة الى القا كل ما يعتمد عليه ما سوى الله فانه معصية كالك
فلما راها تهتز تتحرك من خفة كانها جان اي حية صغيرة وان تصورت بصورة
الكبيرة اشارة الى شغفه باثر المعصية كالنسيم مع عظم قدرها وان توهم صغرها ولى
وجهه عنها حتى صار مدبرا كما يدبر العاصي معصيته يوم يرى اثرها ولم يعقب ولم
يلتفت الى عقبه لينظر هل يقصده الحية ام لا حذرا في القرار يا موسى لا تخف من غيرها
وانت عندنا اني لا يخاف من كان لدي من غير معصية لدي المرسلون لا يملكون الا من ادا

الرسالة

الرسالة ما لم يزل خوفهم من المرتبة التي فاذا خافوا وهم عند الرسالة فكيف عليهم اداء
الرسالة الا من ظلم بفعل لا يناسب حاله فانه لا يزال يخاف من ان كان ثم
بدل حسنا وعلم الى ابي او انه باطل ولكن لا يبالي لكونه بعد سوء ولا
امالي يثبته فاني غفور رحيم باعطاء الحسنه وبراءة بحوالته وبعد الامر بما
يشير الى القا المعصيه امره بما يشير الى ادخال الاعمال الجوارح في القلوب ليعود
انارتها بحيث يظهر انوارها على الاعضا فقال وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء مرض يخلها في تسع ايات عاية عدد الافراد اشارة الى استكمال عدد الايات التي كل
واحدة منها فرد في بابها وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجدب في
بواديهم والنقصان في مزارعهم وانما اوتيت هذه الايات القاهرة لذهابك الى
الاناس القاهرين الى فرعون وقومه لتسلطهم في طاعتي انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن طاعتي ولم يؤثر فيهم تلك الايات كما لم يؤثر القران في الذين لا يومنون بالاخرة
فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اي كل واحد يتيقنها انها ايات قالوا هذا سحر مبين
نفسه انه سحر لا يلتبس بالايه اصلا ولتمرد ذلك عن قلوبهم بل جحدوا بها بالسنتهم
واستيقنتها انفسهم عرفت انفسهم انها ايات يقينا اذ يتيقنها عند القاء السحرة ساجدين
فكان جحودهم اياها ظلما بوضع الايات موضع السحر وعلوا تكبرا عن الانقياد لموسى
الذي جاء لاصلاحهم لكونهم غرقى في بحر الفساد فاغرقوا في البحر الظاهر جسما
لما دة فسادهم ليعتبر بهم من بعدهم فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ليقيس عليه احوال
من انكر اعجاز القران الذي فوق تلك المعجزات كلها وليس هذا تكبرا من محمد صلى الله
عليه وسلم على موسى عليه الصلاة والسلام بان معجزته الواحدة تفوق معجزاته التسع بل
لظهارو فضل الله تعالى يشكر له كفضل داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما
فانا اتينا داود وسليمان علما فاظهر فضلهما وشكرا اذ قالا الحمد لله الذي فضلنا على
كثير من عباده المومنين مع انه لا يجوز التكبر على المومنين واظهر سليمان فضله على ابيه اذ ورث
سليمان داود علمه وزيد له علم منطق الطير وحقايق الاشيا وخواصها فاظهر فضله وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير وهو الاصوات المتفاوتة بتفاوت الاغراض بحيث
نفهم بها ما هو مرحلته واوتينا علم الحقايق والخواص من كل شيء واشار الى النكير

يتيقنها

بقوله ان هذا لهو الفضل المبين لو كان قصده التكبر لتكبر بما يتكبر فيه الناس
اكثر فانه وحشر جمع لسليمان جنوده من الاجناس المختلفة مثل الجن والانس والطير
فهم يوزعون ولتباعد طرفيها بالغ في التلاحق فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا
ولم يظهر الفضل بذلك لما فيه من التكبر حتى اذا اتوا على واد النمل بالشام كثير النمل
قالت نملة رأتهم متوجهين الى واديها يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اذ لو كنتم خارجها
حطمكم سليمان وجنوده فانهاكم عن الوقوف خارجها لانهاكم عن الحطم لا يحطمنكم سليمن
وجنوده وهم وان طبعوا على الخير فانما يحترزون عن الشر حيث يشعرون به
لكنهم لا يشعرون فبلغته الريح كلامها فتبسم تبسما اشبه به كونه ضاحكا تعجبا
من قولها الدال على غيرته الانبيا واتباعهم وقال عند ذلك رب اوزعني الهمني ان
اشكر نعمتك التي انعمت علي من الامور الدينية والدنيوية وعلى والدي ان تحمي فضلها
والهمني ان اعمل بتلك النعم صالحا بصرفها فيما ترضاه هذا في الامور الظاهرة وفي
المنافع الباطنة ادخلني برحمتك بما عاملني في عبادك الصالحين اهل الولاية النبوية التي
هي فوق نبوتهم وان كانت النبوة اعلى من ولاية سائر الاوليا ومن الاعمال الصالحة لهم
للملوك التي يحق بها الدخول في اهل الولاية البحث عن الاشيا والقيام بالسياسة
المأمور بذلك تفقد تعرف سلطان الطير فتفقد الهدهد فقال ما لي اي
حال حصل لي فمرضت لا ارى الهدهد الخفي عن نظري ام كان من الغائبين فان
غاب فوالله لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه او القائه في الشمس او حبسه مع اكله
النمل او في قفص مع ضده او لاذبحنه ليعتبر به غيره او ليأتيني بسلطان مبين بحجة
واضحة على عذره فمكث في الغيبة زمانا غير بعيد عن طويل فقال انما مكثت هذه
المدة لاحيط بامر عجيب علما ووقفت حتى احطت مع ضعفي بما لم تحط به ولم اقصد
بذلك تحصيل العلم لنفسي دون تكميل وجئتك من سبا قصة مأرب بلدة قبله سبا
على ثلاث مراحل من صنعا بنبا خبر يقين صادق فقال ما هو قال اني وجدت
امراة هي بلقيس بنت شراحيل بن الريان من اولاد يعرب بن قحطان تملكهم ولنس
ملكتها لهم لضعفهم بحيث استولت عليهم امراة ضعيفة بل لانها اوتيت من
كل شيء تحتاج اليه في الملكية وزادت على حوائجهم ايضا اذ لها عرش سرير عظيم

مكلل

مكلل بالجواهر عظيم مالك كان ثلاثين ذراعا من كل جانب وليس غرضي ان اطمعك
في ملكها بل ان تدخلها وقومها في دين الاسلام وحيث انها وجدتها وقومها يسجدون للشمس لا
لاتخاذها قبلة بل الها اذ تعبدونها من دون الله مجاوزين عبادة الله وهم مع كمال عقلهم
في امر المملكة زين لهم الشيطان اعمالهم القبيحة كعبادة الشمس المراد وها نسا الامور
وكانت سببها للاستدلال على حكمة خالقها الداعية لسلوك سبيل الوصول
اليه فصدهم عن السبيل حتى راوا الشمس هي الفاعلة المستحقة للسجود فهم لا يهتدون
الى ما علمه الله عند سببيتها فصد بذلك الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء اي
ما خفي وكان بالقوة الى الفعل في اسباب السموات ومواد الارض ولو كانت مؤثرة
فاثرها بطريق الخاصية من غير شعور فلا تستحق السجود وانما تستحقه من
يعلم ما تخفون من العبادة القلبية وما تعلنون من العبادة البدنية بل لا تستحقها
الا المتصف بصفات الالهية وهو الله لا يتصف بها سواه اذ لا اله الا هو وكيف
تتصف بها من هو تحت العرش وهو رب العرش العظيم المحيط بالشمس وسائر الكواكب
المحرك لها قسرا والمحاط دون المحيط فهو اولى بالربوبية والمقسور مقهور للقاهر
واذا كان القاسر مربوبا فمقسوره اولى فان صح الهيته المحاط فكيف يجوز مجاوز
من هو رب المحيط قال سننظر فيما جئت به من النبا بالعلم فيه اصدقت فيه ام
كنت من الكاذبين ولم يقل ام كذبت اشارة الى عظم ما اخترعه من الكذب بحيث
لا ياتي ممن لا يعتاد الكذب وانما ياتي ممن يعتاده بحيث يعد من الكاذبين كذلك
ينبغي لكل سامع سيما الملوك ان يعتبروا ما سمعوا من غير ان يصدقوا ولا يكذبوا وكتب سليمان
عليه السلام كتابا انه بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا
علي واتوني مسلمين وكتب عنوانه من سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا ثم قال للهدهد
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول تنح عنهم فانظر ماذا يرجعون اليه من الراي
واخذ الهدهد الكتاب بمنقاره واتى به الى بلقيس وهي نائمة على قفاها وقد اغلقت
الابواب فالقاها على نحرها وقعد في الكوة فتيقظت فوجدت الكتاب على نحرها فالقاه
ثم نظرت الى اطراف البيت فوجدت الهدهد في الكوة فعلمت فوران فقعدت على
سريرها وجمعت ملأها قالت يا ايها الملأ الاشراف المطلعون على لطائف الكتب اني

الفى انت بصيغة المجهول لتوهمهم انها باتيان الاجنات لما يعلمون طريقها اذ لو علموا لعظموا الرسا الى كتاب كريم يشتمل على معانى انه اى عنوانه من سليمن وانه اى مطلعه بسم الله الرحمن الرحيم ومقصوده الا تعلوا لا تتكبروا على ولا تعتقدوا المساواة ايضا ولا المقاومة مع قلتكم لصعوبة حصنكم بل اتونى منقادين لى اتونى مسلمين مومنين بدكرى التحمد اتانيه تعالى وصفاته وافعاله ونهى عن التكبر الذى هو اصل الرذائل الذى هلك ابليس وامر بالاسلام الذى هو جامع الفضائل اذ لا تعتد بها بدونه وليس فيه للامر بالاسلام قبل ظهور المعجزة بل القا الكتاب بهذه الهيئة اعظم معجزة قالت يا ايها الملا الاشراف الذين مقتضى شرفهم ان لا يدخروا شيا من النصح افتونى اجيبونى فى امرى العظيم الذى لا يمكن لى القطع فيه وان امكن فبادوبهم ما كنت قاطعة امرا حقيرا او عظيما حتى تشهدون تحضرون وتشيرون بما عندكم من الراى قالوا لو اشرنا بالانقياد بطل شرفنا بلا موجب اذ نحن اولوا قوة قدرة وعدة وتدبير واولوا باس شديد شجاعة هذا اوجز العسكر ان يحملوا الخطر بعد استكمال ما يحتاج اليه ومع ذلك لا ينبغى لهم ان يشيروا به حزما ليلا يلاموا عند الاختلال بل يجب عليهم تفويض الامر الى راى الملك كما قالوا والامر اى امر القتال والصلح ايهما اتى لشرفك وملكك اليك انما يختار القتال اذا لم يغلب على الظن دخول العدو والا تعين فى مزيته العدو الانقياد ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها بتخريب بنيانها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وسبيهم وسبى حرائرهم وبناتهم وكذلك اى مثل هذه الافعال الشنيعة يفعلون افعالا اخر كثيرة مثل القتل والاسترقاق والاستيثاق وتعرية النساء والرجال وانى لتحقيق حالهم مرسلة اليهم الى سليمان وملايه بالسلام بهدية توجب المحبة وتشعر الانقياد من غير اخلال بشرفنا فناظرة منتظرة بما باى خبر منهم يرجع المرسلون فبعثت منذر بن عمرو بلبنات ذهب ولبنات فضة وتاج مكلل بالجواهر والعنبر والعود الانجوج وغلمان وجوارى بزى واحد فى اللباس والكلام وحقة فيها درة يتيمة غير مثقوبة وجزع معوج الثقب وامرته ان تقول ان كنت نبيا فميز بين الغلمان والجوارى واخبرنا بما فى الحقة قبل فتحها ثم تلتمس فاطرنى ماذا تامرين به من القتال والصلح

قالت

منه

منه ان يثقب الدرة ويخيط الخرزة من غير مباشرة انس ولا جن وقالت ان نظر اليك بوجه طلق فهو نبى وان نظر اليك بغضب فهو ملك فلا يهولنك منظره فلما جاء الرسول سليمان نظر اليه بوجه طلق فاعطاه كتاب بلقيس وطلب الحقة فسالها عما فيها فقال ان فيها درة غير مثقوبة وخرزة معوجة الثقب فساله ان يثقب الدرة ويخيط الخرزة من غير مباشرة انس ولا جن فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت فى الدرة وامر دودة بيضا فاخذت الخيط ونفذت فى الخرزة ودعا بالما فكانت الجارية تاخذ بيدها وتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب وجهه ثم قال اتمدونن بمال لطلبكم انه اذا حصل لى من غير قتال استغنيت به عن القتال فحيث انظر الملوك القاصدين الاموال والاملاك ولا نظر لى الى ملك احد ولا ماله فما اتانى الله من الملك والحكم والنبوة خير مما اتاكم فلا ابالى بجميع ما عندكم فضلا عن الهدية بل انتم بهديتكم اذا اهدى اليكم مثلها واهديتم مثلها تفرحون استكبارا وافتخارا ارجع اليهم بهذه الهدية فان لم ياتونى مسلمين فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها اى لا يمكنهم ان يتوجهوا اليها ويقابلوها بوجوههم ولنخرجنهم منها من قريتهم واملاكهم اذلة اسرا بجمع نسائهم وذراريهم وهم صاغرون بالرق وان منعوا بعد فرجع الى بلقيس وبلغها ما قال فقالت لقد عرفت انه نبى وانه لا طاقة لنا به ثم ان سليمان عليه السلام سمع يوما وهو على كرسيه وهجا قريبا فسال عنه فقيل بلقيس قد نزلت منا قدر فرسخ قال يا ايها الملا الاشراف اتباعى الذين يعلون عن وكلا ايكم ياتينى بعرشها بقوة ولا بتة من مسيرة شهرين قبل ان ياتونى مسلمين ليكون كرامة مويدة للمعجزات قال عفريت خبيث مارد يقصد ابطال الكرامة من الجن ذكوان او صخر انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلس القضا الى نصف النهار وانى عليه على حمله الى مكانك لقوى ولا اختزل منه شيا انى امين فلم يرض به لما فيه من ابطال الكرامة قال الذى عنده علم بقدرته على اعدام شى واعادته

وهو آصف بن برخيا من الكتاب المقلم الاعلى واللوح المحفوظ انا آتيك به
بالاعادة في مكانك بعد اعدامه بمكانه ولعله مراد من قال غار عرشها
تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان قبل ان يرتد اليك طرفك بتحرك
باطباع المرئي بعد ارساله بروى الشعاع اليه وهما في آن واحد كاعدام
الاعراض واعادتها فلما رآه مستقرا عنده من غير حركة نعتقل الى آيين
فصاعدا قال هذا من فضل ربي على ان جعل هذه الكرامة لبعض
اتباعي تاييد الصدق بالمعجزات ليبلوني ليختبرني أأشكر برؤيتها
فضله على ام اكفر برؤيته اختصاصا بالفضل لصاحبها ومن شكر نعم الله
وان ظهرت على الغير فانما يشكر مفيدا لنفسه ومن كفر ولوما انعم
بسببه على غيره لم يبال الله له فان ربي غني وانما انعم عليه مع غناه
وعدم مبالاته لانه كريم ثم ان الشياطين خافت ان يتزوجها
فتفشي اليه اسرارهم اذ كانت امها ريحانة بنت السكن جنية اذ وجد
ابوها حيتين يقتتلان ويظهر السود على البيضا فقتلها وصب الماء على
البيضا فافاقت فلما رجع الى داره فاذا بشاب جميل فقال انا الحية البيضا
التي احسنت اليها والسود اعبد لنا تمرد فعرض عليه المال فلم يقبل وقال
ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت له بلقيس فقالت
الشياطين ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار وانها شعر الساقين
فاختبر سليمان عقلها اذ قال نكروا لها غيروا للامتحان عقلها عرشها
ننظر أتهتدي لكرامة احصاره والجواب الصواب فيه ام تكون من
الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اول شيء كلان ام العقل اهكذا عرشك
قالت كانه هو لم تقل هو هو خوفا من التكذيب مع نوع من التغير ولا
خوفا من التجهيل وقالت لا حاجة الى هذه الكرامة ليحصل العلم بنبوة سليمان
اذ اوتينا العلم بنبوته من قبلها من قبل اتيان العرش من معجزاته
والاقرار بها اذ كنا مسلمين مقرين ولم يقصد سليمان بهذه الكرامة افادة
العلم وطلب الاقرار بل صحة الاسلام اذ صدها بهذه الكرامة المخصوصة بمتابعته

ولم يوجد

ولم يوجد في معبوديها من دون الله ما كانت تعبد من دون الله لعلمها بانها
فاعتبر بها وهي وان علمت نبوة سليمان واقرت بها لم يصلح اسلامها انها كانت من
قوم كافرين تعتاد بها واعتقادها ان خوارق سليمان عليه السلام كخوارق
الرهابين ثم اراد سليمان ان ينظر قدميها وساقيها فامر الشياطين ان
يعملوا صرحا صحنه من زجاج ابيض تحته ماء جار فيه حيتان ثم وضع
سريره فيه فجلس قيل لها ادخلي الصرح القصر فلما رأته اي صحنه حسبته
لجة ماء عظيما وكشفت للخوض فيه الى سليمان عن ساقيها فنظر اليهما فاذا هي
احسن قدما وساقا لكنها شعرا فصرف عنها و قال انه صرح ممرد املس
والماء يرى من تحته لانه من قوارير من زجاجات فتسترت وتنبهت
انه ليس للشيء حكم ما ظهر فيه فليس للشمس حكم الاله لظهوره فيها لذلك
قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة المظهر على ان له حكم الظاهر كيف وفيه
تقييد والاله لا يتقيد لذلك واسلمت مع سليمان لانال رتبة المعية في
المراتب والمقامات لا للمظهر بل لله باعتبار ذاته وصفاته واسمائه
وظهوره في الكل باعتبار اتصافه بوصف رب العالمين ثم اشار الى عظم
تنبيهها بهذا التنبيه اللطيف على رفع هذا الالتباس العظيم الذي لا يرتفع
ببيان ولا بمعجزات الانبياء ولا بتاييد تلك المعجزات بالعذاب الدنيوي بل
يقع الالتباس فيه هل هو لعبادة المظهر او للامر بترك عبادتها فقال ولقد
ارسلنا الى ثمود المتخصصين باحكام لا تعبد اخاهم الذين علموا
شفقته عليهم ونصحه لهم صالحا لاصلاح حالهم برفع الالتباس بين المظاهر
وما ظهر فيها ان اعبدوا الله دون المظاهر فوقع القحط بهم لاصرارهم
على عبادتهم المظاهر فاذا هم فريقان في سبب القحط يختصمون خصومة
غير منقطعة فقال الكافرون سببه ترك عبادة الاصنام اذ لم يكن مع عبادتها
هذا العدم وكانت مما نعهده وقال المؤمنون سببه ترك التوحيد لانه تعالى
انذر عن تركه فاذا لم يبال بالانذار غضب فقال الكافرون لو كان كذلك لعذبنا
عذاب الاخرة قال يا قوم الذين يدعون اريد دفع العذاب عنهم لم تستعجلون

بالسيئة العقوبة القبيحة قبل التوبة الحسنة وهو موجب لدوامها وقد
أخرتم العذاب بعد التزامكم الجحد ليمكنكم الاستغفار وقد دعا النبي بالقحط
المنبه على العذاب الاخروي لولا هلا تستغفرون الله لينقطع سبب القحط
من معاصيه بل لعلكم ترحمون فاذا زال بالاستغفار القحط ظهر انه انما
كان سبب الشرك قالوا كيف وقد تطيرنا بالمستغفرين فانا اطيرنا بك
وبمن معك من المستغفرين وقد وقع بعد استغفاركم فهو سببه قال طائركم سبب
قحطكم انما هو عند الله فهو من غضبه على عدم مبالاتكم بما انذر عنه لا عند
الاصنام حتى يكون من تغضبهم على ترك عبادتهم ثم انه ليس مما يتطير به بل انتم
قوم تفتنون تختبرون به هل يحملونه على ترك التوحيد او ترك الشرك فان اصررتم
على الثاني عذبتم اشد العذاب فظهرت علاماته من تغير الوان الوجوه
وكان في المدينة تسعة رهط يوثرا بهم في اهلها وهم يفسدون افسادا اشاريا
في الارض من غير مبالاة لظهور علامات العذاب ولا يصلحون بوجه من
الوجوه عند روٴيتها وهم عاقروا الناقة رئيسهم قدار بن سالف قالوا بعد
ظهور علامات العذاب الداعية الى الايمان والتضرع الى الله والتوسل بصالح
عليه السلام انه وقع بسبب صالح تقاسموا اي ليحلف كل واحد منكم على موافقة
الاخرين بالله الذي هو اعظم المعبودين لنبيتنه لنقتلنه ليلا [illegible]
ليهلك قبل هلاكنا واهله من امن معه ثم لنقولن لوليه الطالب ثاره علينا
ما شهدنا مهلك اهله ما حضرنا مكان هلاك الاهل مع تفرقهم في الاماكن
الكثيرة فضلا عن مكانه فضلا عن مباشرته ولنقولن والله انا لصادقون ومكروا
باحضار دار صالح مكرا خبيثا لا شعور لهم ومكرنا بارسال الملائكة لرجمهم بالحجارة
مكرا اعظم من مكرهم اذ نصيبهم الحجارة وهم لا يشعرون بالرماة فلو علموا مكرهم
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم الهلاك الكلي انا دمرناهم اهلكناهم وقومهم اجمعين
بالصيحة وان شك هولاء في ذلك فتلك بيوتهم خاوية بما ساقطة لا تعمر بعدهم
لانهم سيتوصلوا وليس ذلك بطريق الابتلاء العام بل بما ظلموا بعبادة المظاهر
الغير المستحقة لها ان في ذلك لاية على ان عبادة المظاهر ظلم واضح لقوم يعلمون انهم

اخذوا

اخذوا لذلك الظلم ويدل عليه انا انجينا الذين امنوا بالله فعلموا انه لا يظهر في شي
بالالهية التي هي وجوب الوجود وكانوا يتقون ان يظهر بكماله الكلي
في هذه المظاهر ثم اشار الى انه ليس المقصود من العبادة نفس التذلل
حتى لا يكون ظلما البتة بل التذلل لاكتساب الكمالات الانسانية
التي بها استحقاقه لعمارة الدارين كما انه ليس المقصود من الجماع
التذلل للشهوة حتى لا يكون فاحشة البتة بل يكون من جملة
العبادات بل لاكتساب النسل الذي هو سبب العمارة الكلية
ولبيان ذلك ارسلنا لوطا الى قومه فبلغهم اذ قال لقومه الذين
هم ان يكونوا على طبيعته اتاتون الفاحشة الفعلة القبيحة غايته
القبح من التذلل للشهوة بحيث لا يعقبه فائدة وانتم تبصرون ان الله
الملحق فيكم الشهوة لابقاء النسل ائنكم لتاتون الرجال لتطفئوا
شهوة مجاورين محل الحرث لكونها من دون النسا ولا تستكملون
اللذة بل انتم قوم تجهلون ان في ارحام النسا ما يجذب المني ويكمل
اللذة وفي الادبار ما ينفصل اللذة من عدم الجاذب مع موجب الكره
من النجاسة فما كان جواب قومه الا ان قالوا ان لوطا واهله لا يطلبون
بكل جماع نسلا ولا يتركون الالة في المحل حتى تتم جذب الرحم للمني فانه
امر بعيد لكنهم يكرهون النجاسة اخرجوا ال لوط من قريتكم تنجسها
بكم فلا يليق مساكنهم انهم اناس كاملون في شباب العقل يتطهرون عن
النجاسات التي يامر العقل باجتنابها وهذا بطريق الاستهزاء بهم فاخرجنا
لوطا واهله عن قريتهم حيث اردنا تطهيرها عنهم بامطار الحجارة عليهم
فانجيناه واهله مما طهرت به قريتهم عند تطهيرهم لا لكونهم اهله لذلك
استثنيت امراته اذ قلنا الا امراته فانها وان خرجت عن قريتهم قدرناها
من الغابرين اي الباقين في اصابة ما اصابهم ولعل تحقيقهم في
انزال الماء الغير محله امطرنا عليهم مطرا فاحشا وهو امطار الحجارة فساء
مطر المنذرين اذ كان مهلكا اهله كلهم كلا ومطر المرحومين اذ كان

للمني

فبنتا بناتهم للنطفة فلو قيل ان انزال الفاحش فاحش مكروه قل
انزاله على اهل الفاحشة ليس بفاحش بل موجب حمد الحمد لله و انما يكون
فاحشا لو لم يسلم منه احد لكن سلام على عباده وكيف لا يكون محمودا وبه
ميز الذين اصطفى وانما اصطفيناهم لانهم اصطفوا خير المعبودين فان
تشك في اصطفائهم فلو شككت في خيرية الله قيل أمن لم يخلق شيئا ولم ينعم
بشيء خير الله خير اما يشركون فارتفع بذلك الالتباس بين التوحيد وعباده
الكمل وان زعموا انهم اكمل في العبودية ولو شككت في خيرية الله قيل
أمن لم يخلق شيئا ولم ينعم بشيء خير امن خلق السموات والارض و جعلهما مبنا
لكل انعام اذ انزل لكم من السماء ماء فانبتنا لم يقل فانبتت لئلا نتوهم عود الضمير
الى الماء قبل ان يذكر لفظه به حدائق بساتين لا تتغير بتغير سير الكواكب
ذات بهجة حسن لا تتغير بتغير سيرها ايضا وكيف ينسب ذلك الى الكواكب
ولا ينسب الى غارس الاشجار لانه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها فاذا لم يقابله
الانسان مع انه اكمل من الكواكب فكيف يقابله الكواكب أاله مع الله
فاذا لم يكن للغير رتبة المعية كيف يكون عابد الغير خيرا من عابده وحده
فلبسوا في تفضيل الشرك على فتح العقل بل هم قوم يعدلون عن فتح العقل ولو
نسب انزال المطر وانبات الشجر الى الكواكب قيل أمن انزل المطر وانبت الشجر
خير امن جعل الارض قرارا ليمكن الانتفاع بالمطر والشجر و لعدم كفاية
ماء السماء في كل وقت جعل خلالها وسطها انهارا ليدوم الانتفاع به
ولا ينسب الى الكواكب اذ جعل لها رواسي جبالا لتستقر الارض وتسقي
منها الانهار ولما امكن فجر الانهار من البحرين ولا يمكن الانتفاع الا بالعذب
من عامة الانهار منع الاختلاط بينهما كما انه جعل بين البحرين حاجزا برزخا
تمنع الاختلاط بينهما كما انه ولا ينسب الى كوكب وانما ينسب الى كوكب
العذب والى اخر المالح أاله مع الله ينزل المطر وينبت الشجر ويخص بواقي
الامور بالله مع تأخرها والله اولى بالتقدم ويدعون كمال العلم بهذا
التفصيل وليس كذلك بل اكثرهم لا يعلمون فلم يلزمهم من تقديم غير الله

على الله

على الله فعلا ولو قيل انما اختير الغير للتوسل به الى الحوائج قيل أهل من
يتوسل به الى الحوائج التي لا يضطر فيها ولا يجيب داعيه ولا يسأله خير أمن
يجيب المضطر لا لشأن حاله فقط بل اذا دعاه بقلبه ولسانه وحاله
جميعا لرفع ما اضطر فيه ويكشف السوء اي كل ما يسوءه مما يضطر فيه وغيره
ولو امكن كشفه بالكواكب او الاصنام لامكن بالانسان اذ يجعلكم
خلفاء الارض ينصرفون فيها نيابة عن الله واذا كان الله كاشفا
ما يضطر فيه أاله مع الله يكشف ما لا يمكن للانسان كشفه قليلا من
التذكر ما تذكرون ولو قيل انا نختار الغير لتحصيل اسباب المعاش
اكتسابيه او سماويه قيل الحاصل الاكتسابيه الاسفار المفتقرة الى
الهداية ولحاصل السماويات الامطار ومبادئهما من الله فهل من يكون
منه فروعهما خير أمن يكون منه اصولهما اذ لا تكون فروعهما بها
يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أاله مع الله
يحصل بعد تحصيل الله الاصول فيشاركه في الانعام بحيث لا تتم بدونها تعالى الله
عما يشركون فلو نسب جميع هذه الامور الى الهتهم قيل أهل من يحصل اسباب
المعاش خير أمن يبدأ الخلق ثم يعيده واذا منه الابتداء والاعادة قيل
كان من يرزقكم من السماء والارض لافادة البقاء أاله مع الله مفيد للمنافع ان
الظاهر انه انما يستفاد ممن يكون منه الابتداء والاعادة فان ادعوا
خلاف الظاهر قل هاتوا برهانكم على خلاف الظاهر ان كنتم صادقين ولو
قيل انما نختار الهتنا لانها تطلعنا على الغيب قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله فلا يكشفه على من يكشف له سواه و لو صح اطلاعها لم تطلع على
اهم الامور وهو وقت البعث لانهم ما يشعرون ايان اي في اي آن يبعثون
بل هل ادارك بلغ علمهم ما جرى عليهم في الآخرة بل هم لا علم لهم بها وانما
هم في شك منها لا لعدم وصول اخبارها ودلائلها لهم بل هم منها عمون و
انما قد بلغ عماهم الى حيث وقال الذين كفروا بوعد الله واياته وعلمه وقدرته
وحكمته وانما يتصور العمى من الامور الاخروية لو امكن البعث لكنه محال أإذا كنا

ترابا واباونا اي اخرج بعد الموت اذا كنا ترابا وكان اباونا ايضا ترابا
انا لمخرجون اي محققوا اخراجنا احيا بعد ذلك وغايته ما يدل عليه وعد
هذا الرسول ومن تقدمه لقد وعدنا هذا البعث نحن الآن واباونا
من قبل ولم يظهر لنا ولا لهم اثر من ذلك ان اي ليس هذا الوعد الا
اساطير الاولين اي جمع اكاذيبهم التي سطروها بعبارة مموهة قل
للقايلين انه اساطير الاولين سيروا في الارض لتبصروا اثار القايلين
هذا القول قبلكم فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين بسبب هذا القول ولا تحزن
عليهم على قولهم وتكذيبهم فانه سيكون لك من المصدقين من لا يبالي
معهم بهولا ولا تكن في ضيق مما يمكرون من مكرهم بالقا الشبه فانها
لا يوثر في الناظرين الى الادلة ومن جملة مكرهم انهم يقولون متى هذا
الوعد في اي وقت يوجد اثر هذا الوعد بنبوه ان كنتم صادقين
في انكم عرفتموه من عالم الغيب قل عسى قرب رجا ان يكون ردف اي
لحقكم وحصل بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو عذاب يوم بدر
وان ربك لذو فضل على الناس باحسانه لهم فوافقوا به فيستغفروه ويرجوا
تاخيره ولا ييأسوا وانتهزوا الفرصة في الاعمال الصالحة ولكن اكثرهم لا يشكرون
هذا الفضل فلا يستغفرون ولا ينتهزون الفرصة ولا يعرض عنه لهذا الفضل
مع ترك الشكر ان ربك ليعلم ما تكن صدورهم من عداوتك وما يعلنون من تكذيبك
فلا يترك تعذيبهم وكيف يخفى عليه شي وما من غايبة حقيقة خفية في السماء والارض
الا في كتاب مبين اللوح المحفوظ الذي هو مبدأ الحوادث ولم يكتب فيه
الا عن علم الله واذنه وكيف لا يكون في اللوح المحفوظ وقد ظهر فيما هو بحسب
بقصه ان هذا القران يقص على بني اسرائيل علما الاولين اكثر الذي هم
فيه يختلفون من الحقائق الخفية التي لا يكاد يرتفع عنها الاختلاف وكيف
يعتر بفضله مع انه نبه بهذا القران مما استبه عليهم من امور الدين وكيف
تضيق صدرك بمكرهم مع انه اقام به الدلايل ورفع الشبه انه لهدى باقامة
الدلايل ورحمة برفع الشبه للمومنين اي المنصفين المصدقين فلا يضرك المعاندين

بحالهم

بحالهم ان ربك يقضي بما يرفع النزاع بينهم بحكمه بتعذيب المعاندين
ولا يمتنع عليه من عجز او جهل اذ هو العزيز الحكيم وان خفت ان يوذوك — العليم
قبل ان يقضي عليهم بحكمه فتوكل على الله فانه ينصرك عليهم بالحجة والسيف
انك على الحق المبين الواضح وقد وعده ولا يخل بخفيك عدم سماعهم لها
اذهم اموات انك لا تسمع الموتى وان لم يكونوا امواتا فلا اقل من الصم ولا تسمع
الصم الدعا النداء فان امكن تفهيمهم بالاشارة فذلك عند اقبالهم لا اذا ولوا وهم
عنك مدبرين جاعلين ظهورهم اليك فان لم يولوا فلا يمكن تفهيمهم
ايضا اذهم عماه وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لانهم يعتقدون في الدلايل انها
شبهات فلا بد من اسماعهم حلها ولكن ان تسمع حلها الا من يومن معتقدا — باياتنا
دلايل فهم مسلمون منقادون لوجوه الدلايل وحل الشبهة ولا يزالون عماه
الى ان يقع القول عليهم بظهور اشراط الساعة واذا وقع القول عليهم بحيث لا يقبل ايمانهم
اخرجنا لهم لا لصالحهم وصلاحهم دابة عجيبة لم يعهد مثلها طولها ستون
ذراعا اربع قوايم وذو زغب وجناحان وريش لا يفوتها هارب ولا يدركها
طالب معها عصا موسى عليه السلام ينكت بها مسجد المومن فيبيض وجهه
وخاتم سليمان ينكت به انف الكافر فيسود وجهه لتعلم انهم انما ينتبهون
لما ينتبه له الدواب من الارض ليعلم انهم لا تنصار نظرهم على عالم السفل لا يسرون
الى العالم العلوي اصلا ولا يسمعون للعلوي تكلمهم انما خرجت لا تفضح الناس
قبل ظهور القيمة ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ويزيدهم فضيحة بسوالهم في الجمع
العظيم بعد اظهاره فيصل الجمع لذلك ويوم نحشر من كل امة فوجا فوقه طايفة
ممن يكذب باياتنا ولا يستعجل عليهم السوال ما لم يتم اجتماعهم بحشر ساير الافواج
فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا جاوا المحشر قال ليفضحهم
بين الاولين والاخرين فوق فضيحة الدابة بين اهل ذلك العصر بقول اشنع من
قول الدابة اكذبتم باياتي ولم تعلموا انها جديرة بالتصديق او التكذيب اذ لم — انتم تعملون
تحيطوا بها باسرارها التي بها صارت ايات تحيطوا بها علما اماذا امامن جعلها
علينا ويلات فاسدة سبط فضلها فضلا عن انكارها ولتعين احد الامرين السديدين

عليهم وقع القول عليهم وقوعا نوف وقوعه عند خروج الدابة بما
ظلموا بآيات الله باحداث لامرين من فوق الظلم بترك التيقن بها فهم لا ينطقون
بانها لم تكن مفيدة لليقين وان زعموا ان تكذيب الآيات لو كان له هذا الاثر
لظهر في الدنيا فقال الم يروا انا جعلنا الليل مثال حجاب الدنيا ليسكنوا
فيه فلا يظهر لهم اثر والنهار لكشفه في الآخرة لكونه مبصرا فظهر فيه آثارهم
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بالآخرة منها ان الدنيا ليل يسكن فيه معاني
الاعمال والآخرة نهار يبصر بها ومنها ان الدنيا لا يرى فيها آثار الشهوات العاجلة
والآخرة مبصرة لها ومنها ان الدنيا لا تظهر فيها الامور الالهية فيسكن النفس عن
طلبها والآخرة مبصرة لها فيحركها لطلبها لكنها انما تظهر لمن اكتسب لها نورانيا
سببها في الدنيا ولو وصل الدنيا والآخرة لو كانت كالليل والنهار لكانا متداخلين
دائما لكن انما يكون تبدلهما مرة واحدة فقال ليس التشبيه من جميع الوجوه فالتبدل انما يكون
يوم ينفخ في الصور لانه اذا نفخ فيه هال الامر ففزع من في السموات
ومن في الارض من الغفلة الذين خلق ما سواهم من اجلهم فلا يبقى عند موتهم
في الدنيا الا من شاء الله قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
وقيل مع الحور والجنة والنار وخزنتهما وحملة العرش وهؤلاء لا يفتقرون الى امور
الدنيا وهؤلاء وان لم يؤثر فيهم النفخ بالموت اثر فيهم بالاستصغار اذ كل اتوه
داخرين صاغرين ولا يختص اثر النفخة بالاجسام الضعيفة بل يؤثر في الصلبة
الصالحة انك ترى الجبال تحسبها جامدة لا يتاثر بشيء وهي تصير بالنفخة رخوة
حتى انها تمر مر السحاب ولا يبعد ذلك لان صلابتها من اتقان الله تعالى اياها
وقد اراد اتقان الجزاء باظهار جاه المؤمنين وخزي الكافرين للكل وكان صنع
الله الذي اتقن كل شيء ولا يبعد عليه اظهار اسرار الكل للكل انه خبير
بما تفعلون ثم اشار الى كيفية اتقان الجزاء بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها
من مقتضى حسناته وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة بظهور
من خزيهم انهم كانوا في استعدادهم مدبرين عن الحق فكبت وجوههم في النار
لانه منبع القوى المدركة والمحركة ويقال لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون ليونو

في قلوبهم

في قلوبهم فيزداد المهم فان زعموا ان السيئات المكتسبة في الدنيا هي
اعمالك شتم لدنيا وتسفيه دينهم وقتل الناس وسبيهم ونهب اموالهم واستباحة
نسائهم والتفريق بين الوالد والولد وولده والمرء وزوجته فقال انما امرت
ان اعبد الله والعبادة حفظ حرمته فلا يهتك بالشرك وكيف يجوز
يجوز هتك حرمة من كان رب هذه البلدة الذي حرمها لتيسير الى ان هتك
حرمته اشد وكيف يكون ما ذكرتم سبب كب الوجوه في النار مع انه انما
كان بامر الله ولا يبعد ان يكون له امر وله كل شيء وكيف لا وهو ما ذكر
وقد امرت ان اكون من المسلمين ولا اسلام مع ترك الامور وكيف لا وهو يترك
وقد امرت ان اتلو القرآن الجامع لبيان المنافع والمضار والامر بالاوائل
والنهي عن الاواخر حفظا لحرمات الله ليحفظ حرمة انفسهم اذ هتكها يوجب
هتك حرمتهم فمن اهتدى فهو وان حفظ حرمة الله لم ينفعه فانما يهتدي نافعا لنفسه
بحفظ حرمتها ومن ضل فهو وان هتك حرمة ربه لم يضره بل انما يضر نفسه فان
زعموا انه يمكن رفعه بشفاعة مثلك فقل انما انا من المنذرين لمن هتك
حرمة الله بالشرك وان زعموا انه نقص في حقك قل الحمد لله على ان جعلني
عدو الاعداء فان انكروا عداوته في الشرك يقال سيريكم آياته على هذه العداوة
وهذه الآيات وان كانت خفية فليست ملجئة فان رايتم الملجئة فتعرفونها حين
لا ينفعكم المعرفة وقد عرفتموها بهذه الآيات وان لم تكن ملجئة ولذلك تغافلتم عنها
وما ربك بغافل عما تعملون من عداوتنا بالشرك وتكذيب الآيات والرسل
وانكار الاوامر والنواهي فافهم والله الموفق والملهم تم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

سورة القصص

سميت به لاشتمالها على قوله فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين الدال على ان من هرب من مكان الانبياء اعتبارا بقصصهم
الدالة على نجاة الهاربين وهلاك الباقين في مكان الاعداء من الهلاك وهذا
من اعظم مقاصد القرآن مع اشتماله على ما لا يشتمل عليه غيرها من انبائهم اسانيد
بسم الله المتجلي بجلاله وجماله في آيات كتابه الرحمن بما لا فيه من انبا

بسم الله الرحمن الرحيم بما افاد المومنين من خصوص اسرار ذلك طسم اى
طوالع الاحبار السباطعه الانوار المسعده للابرار وطلايع الهموب السليمه
من المطاعن والعيوب المكثره رحمات القلوب او طيبات الاخبار السنيه
الاثار المزيله للاعذار والاكدار او طيفات انبا السابقه الايات المفيده
للشفا ونحو ذلك مما يناسب المقام تلك ايات الكتاب الجامع لهذه الخصال
المبين لما ذكر في كتب الاولين بالاجمال نتلوا من مقام عظيم لطفنا عليك يا
اكمل المطلعين على المطلعين على الاسرار من نبا حقيقه ما جرى من
موسى وفرعون ملتبسا بالحق من غير تلبيس ولا مبالغه كاذبه بحيث
يفيد هذه الخصال بل انما هو من قصص الانبيا والاعدا بسبب بعثه موسى
انزاله لما طلب فرعون لقوم يومنون حتى قال انا ربكم الاعلى فضل نفسه على رب
العرش العظيم والسموات العلى مع كونه لا يمكنه الصعود في الهوا ان فرعون علا لعلوه
بالعبر وجعل اهلها شيعا يشايعونه على ما يريد طوعا او كرها لا راده
ابقا علوه بالكليه فيعلوه راى في المنام انه خرجت نار من دور بني اسرايل
فاحرقت دار فرعون ودنا رقومه ولم تحرق شيا من دور بني اسرايل فقال له
كاهن يولد منهم مولود يذهب ملكه على يده فكان يستضعف طايفه منهم يستضعفوا نفق
العدد من قطع النسل وعدم احيا رموزها نه منهم ويستحيي نساهم لتنزوحهن
القبط فيضعفوا عن حفظ تلك اختيانهم واحفادهم ولم يستفد بذلك ابقا علوه
وملكه لانه انما يسعى للاصلاح وهذا قد اراده بطريق الافساد انه كان من
المفسدين اذ يودي ذلك الى افساد دين الاسلام بالكليه وقد قصد ايضا
ونريد لاصلاح امور الدين الذي به صلاح الدارين ان نمن بالتخليص
من المفسدين على الذين استضعفوا لتقويتهم امر الدين لو قدروا عليه في
الارض ونجعلهم ايمه يقتدى بهم في الدين لقوتهم فيه وهو ايضا يسري ان
نجعلهم الوارثين عنهم الملك لان الامامه في الدين انما يتم بالتمكين في الارض
و لذلك اردنا بهذا التوريث ان ونمكن لهم في الارض و لم يكن مع تمكين فرعون
والا اردنا ان نرى فرعون وهامان وجنودهما جنود فرعون الدين تحت ضبطهما

ثم فرعون بان والعراد هذه الخصال
لقوم يومنون
ان فرعون علا
في الارض
ملكك
يستضعف طايفه منهم وهم الذين كانوا يشايعونه كرها اذ حاف منهم
يذبح ابناهم

ان يبطلوا علوه

هم

منهم من استضعفوا ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وعلوهم لو نقيت
قوتهم فحملت ام موسى به بمام الفتح الذي لا يتغير لها لون ولا ينتو لها بطن
ولا ظهر لها بطن لبن فلا يتعرض لها قوابل فرعون فولدت ليله بلا قابله
سوى اخته فوضعته وبين عينيه نور واوحينا الهمنا والقينا الى ام
موسى ان ارضعيه ليتقوى به فلا يوثر فيه هوا البحر ما لم يخاف عليه فاذا
خفت عليه عيون فرعون فاجعليه في التابوت فالقيه في اليم البحر لانه لو
نقل الى البر لم يمكن الاستتار معه وهو مخطر ان يظفر بك في الطريق او بعد
الاجتماع ومن صدق توكلك في القايه في البحر لا تخافي عليه الغرق
ولا تحزني لطول الفراق انا رادوه اليك بحسن ظنك بربك وجاعلوه
من المرسلين بدليل ظهور النور بين عينيه فعاد ارضعتها ان اخرقنا رضعته
بلته اشهر ولا يسمع له بكا فالح فرعون في طلب المواليد فاجتهد العيون
في تفحصها فجاوا الى بابها فرابهم اخته فاخبرت امه فلفته بخرقه والقته
في التنور المسجور من طيران عقلها فدخلوا فاذا التنور مسجور فخرجوا من
عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخته فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت
بكا من التنور فانطلقت وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاتخذت
تابوتا فسدته في اليم فسار حتى تعلقت شجره تواري مجلس فرعون
فالتقطه ال فرعون لبر بوه مع ظهور ان القاه في البحر انما هو من خوف
القتل عليه فكانهم التقطوه ليكون لهم عدوا حين يهلكهم وحزنا قبل
ذلك ان فرعون وهامان وجنودهما مع كثرتهم ووفور عقلهم في امر المملكه
كانوا خاطئين اذ اخذه ليربوه فيكبر فيفعل بهم ما يحذرونه وقد
قتلوا من اجله الوفا وتابعوا راي امراه فرعون قالت امراه فرعون اسيه
بنت مزاحم قدس الله روحها وكرم وجهها قره عين مستقر بنظر
لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا من ارض اخرى ولا تنوهموا فيه الضرر
بل عسى ان ينفعنا كما نفع بنتنا البرصا بالبراه او عسى ان يحتاج اليه
حاجه كليه حتى نتخذه ولدا يقوم مقامنا وهم بعد همهم بقتله لا يشعرون

بخطابهم في هذا الطمع وفي هذه الحالة اصبح صار فؤاد ام موسى وان كانت
من اهل الالهام فارغا خاليا عن ذكر الوعد اذ قال لها الشيطان كرهت
ان يقتل فرعون ولدك وكان لك الاجر فتوليت انت قتله اذ القيته في
البحر ولما اتاها خبر وقوعه بيد فرعون قالت وقع فيما فررت منه ان كادت
اي انها قربت من فراغها لتبدي به لتظهر بكونه ولدها لولا ان ربطنا بالصبر
والتثبيت على قلبها اعتناء بها بعد اذ عنينا بولدها لتكون من المومنين بصدق
وعد الاخرة لان من صدق هذا الوعد بالوحي الخفي فبالجلي اولى ولو لم يصدق
يمكن ان يشكك في ذلك الوعد ايضا وعند نبذ الحلوق قالت لاخته مريم قصيه
تتبعي اثره لتنالي خبره فقصت فبصرت به عن جنب بعد ليتاتى لها دعوى عدم
الالتفات اليه لو نبهوا عليها ذلك وهم لا يشعرون انها ترقبه فرانه
وقد حرمنا منعنا عليه ان يمص المراضع اي ثدي امراة من قبل ان يبصر عن
جنب اذ لو كان بعد ربما لم تقف فلم تسمع هذا الخبر لكنها سمعت فدنت منهم
فقالت هل ادلكم انها الجارية في امر ارضاعه على امراة من اهل بيت
يكفلونه يضمنونه جميعا تربيته لكم وهم له لامر فرعون ناصحون فلم يعلم فالتق
احدهم منهم منه ما يخل بشيء من امره الا علمه به فانت بامه فلما وجد ريحها
التقم ثديها فقيل لها من انت منه اي كان لا يدري سوى ثديك فقالت اني امراة طيب لها
الريح واللبن لا اوتي بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرددناه الى بيت
امه كي تقر عينها برؤيته ولا تحزن بفراقه ولتعلم مشاهدة صدق وعدها
ان وعد الله بالامور الاخروية بالوحي الجلي حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولم يزل في
تربيته غير مبال باحكامه حتى بلغ اشده ولما بلغ اشده كمال قوته الواجب
في الحاكم لئلا يتقوى عليه الشهوة والغضب واستوى اعتدل مزاجه فلا يميل
الى الغضب الباطل اتيناه بطريق المكاشفة حكما شرايع من تقدم وعلما
بالحقايق ولا بعد في حقه اذ كذلك نجزي المحسنين الذين يعبدون الله كانهم يرونه
فانهم يكاشفون بعلوم عند قوة الحال واعتدال المزاج ومن احكامه لبني
اسرائيل على القبط لدفع ظلمهم عما يدل على بلوغه اشده وكونه القبطي اذ دخل المدينة مصر

اتينا

اتينا من قصر فرعون او منف او حابين او عين الشمس وخلوها عن الملك
وظنه مزيد الظلم سيما اذا كان على حين غفلة من اهلها المانعين
على الظلم غالبا والمراد وقت القيلولة او ما بين العشائين فوجد فيها
رجلين يقتتلان يتنازعان وشان الحاكم قطع النزاع سيما هذا الواحد
من شيعته ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والواجب نصره بكل
حال وهذا الاخر من عدوه من خالفه في دينه وهم قبط الواجب
قهره بكل حال فاستغاثه سأله الاستغاثة الذي من شيعته لكونه
مظلوما على الذي من عدوه لكونه ظالما واغاثة المظلوم واجبة
فوجبت اغاثته من جهتين فوكزه ضربه بمجمع الكف موسى الذي
اعطي بسطة في الخلق وشدة في القوة فقضى فانهى حيوته فابطلها
عليه هذا من جهة بلوغه اشده ومن جهة استوائه قال هذا
وان كان هذا قتل حربي ظالم من عمل الشيطان لانه سبب تسلط القبط على
نفسي وكان في معنى القائها الى التهلكة انه عدو مريد اهلاكنا مضل بنصر
دفع الظلم في وكزة ولم يجعله قتلا يفضي الى قتل بدله مبين مظهر عداوته
لمقتضى ح فعرف من جهة استوائه جهة هذا الظلم ثم اراد رفعه ليتحقق استوائه لذلك
قال رب مقتضى تربيتك لهذا الاستواء رفع ما ينافي مقتضاه قال
اني ظلمت نفسي بالقائها في التهلكة فاغفر لي حتى لا اواخذ بالالقاء في
التهلكة فغفر له انه هو الغفور لما كان ظلما على النفس اذ يعقبه الاستغفار
الرحيم بحفظ نفوس المستغفرين عن التهلكة فهذا تحقق بمقتضى الاستواء من
حيث رفع اثم التهلكة الظاهرة ثم اراد التحقق بمقتضاه من حيث رفع التهلكة
الباطنة اذ قال رب مقتضى تربيتك بما انعمت علي من اغاثة اوليائك
ان ح مع العفو عن القاء النفس في التهلكة لا اهلكها بعون اعدائك فلن اكون ظهيرا معينا
للمجرمين فانه يهلكهم باطنه وهو وان غفر له عن الالقاء في التهلكة لم يامن
الوقوع فيها فاصبح صار لكونه في المدينة التي قتل فيها القبطي
وصوله ح خائفا على نفسه من التهلكة لانه وان لم يعلم به احد من القبط يترقب ينتظر

خيره من جهة الاسرائيلي فلم يثق برحمة ربه للمستغفرين فاذا فجاة
الاسرائيلي الذي استنصره استغاثة فقتل من اجله قبطيا بالامس
يستصرخه يستغيثه من قبطي اخر قال له موسى انك لغوي في نفسك
مبين غوايتك لمخاصمة الناس مع تحركك وعلم انه انما ابتلي به من
عدم وثوقه برحمة ربه للمستغفرين فوثق بغفرانه قتل القبطي
فاراد قتل اخر مثله فلما جمع كفه ورفعها لاجل ان اراد ان
يبطش بالذي هو عدو لهما اذ لا تقصد بها الشرايع سيما بحضرة العدو
الموصل للخبر الى من يخاف منه قال لظنه من غوايته انه يقصد
به بسبق عنايته يا موسى اتريد ان تقتلني مع اني منك دون العدو
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد ما تريد في دفع الخصومات الا ان
تكون جبارا قهارا بانتشار قهرك في الارض تقتل من اجلي كل
منازع وما تريد ان تكون من المصلحين بين اهل النزاع فسمعه
العدو فاتى به فرعون فامر بقتله وهو وان وقع في خوف التهلكة
نجاه الله منها اذ جاء رجل كامل هو مؤمن آل فرعون حزبيل او
سمعون او سمعان من اقصى المدينة من ابعد مكان منها لافراط
محبته يسعى لئلا يسبقه الطالبون قال يا موسى ان الملا اشراف
قوم فرعون يأتمرون يطلبون امرك ليتعلقوا بك ليقتلوك ولا يرضون
باخذ الدية منك فاخرج من حضرة ولايتهم ولا تعتمد محبة فرعون
وامراته عليك اني لك من الناصحين كاني من بني اسرائيل فخرج منها
من مدينتهم خائفا من التهلكة يترقب لحوق الطلبة قبل الخروج
من ولايتهم قال رب كما نجيتني عن اثم الالقاء في التهلكة نجني من
التهلكة وان كانت عندكم للشهادة لكونها من القوم الظالمين القائلين
للمسلم بالخزي الظالم فالهمه الله سبب النجاة الظاهرة والباطنة وهو
التوجه الى مدين ولما توجه جعل وجهه تلقاء نحو قرية اولاد
مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لقربهم معا منها من صحبة شعيب

عليه السلام

عليه السلام وخروجه عن ولاية فرعون وكان لا يعرف الطريق قال
عسى ربي بخالص قرب رجا ان يهديني بالالهام سواء السبيل الذي
لا يخفى فيه الطالبون اذ يظنون انه لا ياخذ غير الطريق المشهور وفعل له
ثلث طرق فسلك اوسطها والطالبون الاخرين ثم جعل الله عليه ماءها
سبيل النجاة الباطنة كما هو سبب النجاة الظاهرة وهو انه لما ورد
ماء مدين نزل قريبا من بيرها وجد عليه على شفير بيرها امة من الناس
يسقون مواشيهم سقي اكثرهم قواهم الحيوانية مياه اللذات الحسية
سابقين اليها مستعظمين لها ووجد من دونهم اي في مكان اسفل
من مكانهم امراتين ابنتي شعيب عليه السلام تذودان تمنعان مواشيهما
المانع اللوامة والمطمئنة القوى الحيوانية من تلك اللذات ولا التذلل
لله ولا تشتغل بها عن الله قال ما خطبكما شانكما في الذود قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء يضرب الرعاء مواشيهم عن الماء كراهة ازدحام الرجال وكان
حقنا ان لا ناتي مكانهم لكن اضطررنا اليه اذ ليس عندنا رجل سوانا وابونا
شيخ كبير بلغ غاية الكبر فعجز عن الخروج والسقي وهذا فعل اللوامة
والمطمئنة في اعطاء اللذات الحسية بعد رعاية الاعمال وصرف الفواتح
وترك الاعتماد على صرف العقل لها فسقى مواشيهما من بير اخرى كان
عليها صخرة لا يطيق حملها الا الجمع فاقتلعها مع ما به من الجوع والوصب
وجراحة القدم لهما من غير اجر ثم تولى عدل الى الظل ظل شجرة
من شدة الحر فقال رب ناجيا من رباني بهذه القوم اني لما انزلت الي
من خير طعام او قوم فقير وهذا فعل القلب سقي القوى الحيوانية
مياه الاعمال ثم الميل الى الظل الالهي للتخلق باخلاقه ثم استنزال فيض
الاحوال والمقامات بالافتقار اليه ولما استفاض من الله الخير بعث اليه
من يدعوه الى اخذ الاجر فجاءته احداهما الكبرى صفورا او صفيرا
او الصغرى صفورا او صفيرا اي المطمئنة او اللوامة الى القلب تمشي
على استحياء وضعت كم درعها على وجهها فعل اللوامة او المطمئنة الحياء

من الله قالت ان ابی یدعوک لیجزیک اجر ما
سقیت لنا دعوه المطمینه واللوامه الی طلب الاجر من التلذذ بالعالم
العقلی فلجا بها التبرک بالشیخ ولیستظهر بمعرفته لا طمعا فی الاجر وکره
موسی النظر الی عجزها فقال لها امشی فی خلف ظهری ودلینی علی الطریق
برمی الحجاره اذا احطات فلما جاءه اتاه بالعشا فقال تعش فقال
موسی نعوذ بالله انا من اهل بیت لا نبیع الدین بالدنیا فقال شعیب
هذه عادتنا مع کل من نزل بنا وان من فعل معروفا فاهدی الیه
لم یحرم علیه وقص علیه القصص اخبره بجمیع ما جری علیه من ولادته
الی امر فرعون بقتله قال لا تخف من قتل فرعون لانک نجوت من
القوم الظالمین بالخروج عن حده ولا تهم وهکذا القلب اذا خرج من حد
صفات النفس نجی من غوایلها ولما امتنع من اخذ الاجر علی العادة
عرض علیه اخذ الاجر علی کسبه اذ قالت احداهما وهی التی بعثته
یا ابت استاجره اجعله اجیرک لرعی غنمک فانه حقیق بذلک ان خیر
من استاجرت من اردت جعله اجیرا القوی علی العمل الذی صار
فیه اجیرا وقد قوی علی اقلال صخره لا تقدر علیه الا جماعه الامین
لا یخون فی محل العمل وقد امرنی بالمشی خلفه وهکذا کما امر اللوامه کتبه
والمطمینه بالکسب عند القوه علیه مع الامانه فیدو باستعمال قوه
الصبر والامانه ورعایه الارکان والشرایط والسنن والآداب
فی العمل ولما راه مستنکفا عن ان یصیر اجیرا لما فیه من الاستهانه
ضم الیه تعظیم تزویج الاستیحاش قال انی ارید لقوتک وامانتک
ما لقوی الموده ویجذب القلوب ان انکحک من سالک من
احدی ابنتی هاتین الموهبتین لک علی ان تاجرنی علی ان تصیر
اجیری لرعی المواشی باجره ابنتی هذه هی مهرها علیک ثمانی حجج سنین
فان اتممت عشرا فمن عندک فالزیاده فضل من عندک وهذا فعل العقل
ان یزوج القلب النفس اللوامه والمطمینه لرعایه الاعضا وتصحیحه فی معوده

الافلاک

الافلاک المکوکبه وما فوقها الی اللوح المحفوظ الذی هو قلب العالم
الکبیر وما ارید ان اشق علیک بتحصیل نفقه لک اولزوجه ولا تزوج
امراه سیئه الخلق او ما یمیله الی الفسق ستجدنی ان شاء الله من الصالحین
والصالح یسوی اثره الی اولاده وهذا فعل العقل دفع مشقه الاعمال
برویه العواقب الحمید لها وهو ما یمیل الی الاصلاح ما خلی طبیعه قال ذلک
الشرط قاطع للنزاع بینی وبینک فلا نزاع فی شی اخر بعد ذلک
حتی انه لا نزاع فی الاجل بل ایما الاجلین قضیت الثمن فلا عدوان
علی تطلب الزیاده علی ثمان والخروج بالاهل قبل عشر وهذا
مطلوب القلب من العقل قطع النزاع وجلب المنافع ودفع المضار
ولیس الوفا بالوعد فقد ورد التابل الله علی ما نقول وکیل
وهذا ما علمه العقل الکامل من اعتقاد توحید الافعال وانما
ذکر هذه الامور لقول موسی علیه السلام عسی ربی ان یهدینی سوا السبیل ه
ولیکون مقدمه لتخلیه الاهل من بعد ثم امر شعیب علیه السلام بعصا
یرفع بها السباع عن مواشیه فجات بعصا من آس الجنه حملها آدم
علیه السلام فتوارثها الانبیا علیهم السلام فاعطاها موسی علیه السلام
ولما جعل الله تعالی وکیلا علی ما نقول وفقه الله لاتمامه ووفاه اعلا
المقامات فلما قضی تمم موسی الاجل الاقصی ولم یترک امراته
عند ابیها تاکل عنده بعد الاجل بل سار باهله وفیه اشاره الی
ان القلب اذا سار مع النفس الجانب العلوی کوشف بالانوار آنس ابصر
من جانب الطور من الجهه التی تلی الطور نارا قال لاهله
لامراته الی احتاجت الیها للطلق فی لیله شاتیه مظلمه وضلال الطریق
وللخدام امکثوا لیله تبعوا عنی عند ذهابی الی النار انی آنست
نارا فاذهب الیها لعلی آتیکم منها بخبر من الطریق من ضوها
او ممن عندها او جذوه عود غلیظ فیها شی من النار لعلکم
بجمع الظلمه الحطب معها تصطلون تستدفیون فلما اتاها قرب

منها نودي من شاطئ جانب الواد الذي منه الفيض الايمن الذي
عن يمين موسى عليه السلام فاعطاها موسى عليه السلام المعبرة الى قوم
كماله في البقعة المباركة التي كثر خيرها بالتجلي الالهي الجامع من
الشجرة الجامعة للثمرات ان يا موسى اني وان كنت متجليا بهذه
النار من هذه الشجرة بهذه البقعة المباركة غير مقيد بها بل انا الله الجامع
للذات والاسماء باعتبار بطونها وظهورها في الكل من حيث اني رب العالمين
وان كانت الغلبة للاسم الذي هو رب موسى او العزيز الحكيم على ما مر ولشمول
تجلي على الاسماء القهرية امرت ان القِ عصاك المشيرة الى المعاصي التي تضرب
من اجلها والى ابتهاجات سريعة التاثير في الباطن فلما رآها تهتز تتحرك
كأنها جان حية صغيرة في سرعة الحركة ولى وجهه عنها مدبرا جاعلا
ظهره اليها ولم يعقب لم يرجع المهلة الالتفات كما يفعله التائب من
الذنب يا موسى اقبل اليها اقبال التائب الينا ولا تخف من امساكها كما
لا يخاف التائب من عقاب الذنب انك من الآمنين من ان يؤذيك
اذا كنت عندنا كما يأمن العامل من ضرر المعاصي التي تاب عنها ثم
قال له اسلك ادخل يدك في جيبك الطوق تخرج بيضاء منيرة من
غير سوء عيب كما يدخل العامل نور الاعمال الى القلب ليخرج الى الظاهر
واضمم اليك جناحك يدك من الرهب من خوف سقاطها ضم
المحب عمله الى توفيق الله خوف الاعجاب فالعصا واليد البيضاء وان
كانتا اشارتين الى المعاصي والطاعات فذانك برهانان على رسالتك
الآمرة بالقاء المعاصي واكتساب الطاعات لكونهما من ربك اذ لا
يقدر عليهما غيره ولا يعد ذلك لانه استحق الارسال الى فرعون وملائه
لانهم المعصومون في المعاصي التاركون للطاعات انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن امر الله ونهيه قال رب اني وان امنت الحية والشعاع
صريحا في المعاصي والعجب اشارة الى القتل والتكذيب من هؤلاء المبالغين
في العصيان قتلت منهم نفسا وهم وان عفوا عن المقتول الاخي فلا يعفون

عن المقتول

عن المقتول منهم فاخاف ان يقتلون اذ لا يمنعهم من ذلك كوني رسولا
منك لفسقهم واذا قتلت فمن يؤدي رسالتك ولو لم يقتلوني لا يتم اداها
مني مع لكنة لساني فلا بد من تكملها بفصيح واولى من تكمل به اخي
اذ اخي المعين لي طبعا هارون القائم مقام ابن الكبير هو افصح مني لسانا
فارسله معي لا بطريق الاستقلال بل ردءا معينا وافل العانة انه ان
ارسلته يصدقني تصديقا يفيد نشاط القلب اني اخاف ضيق صدري
من ان يكذبون يتفقوا على تكذيبي المؤدي الى انواع الاذيات
قال سنشد سنقوي عضدك باخيك الذي نقومه باطنه سانك
باخيك باعانة اخيك واذا قوينا بك نجعل لكما سلطانا مهابة
في قلوبهم فلا يصلون اليكما باذاقوا فضلا عن القتل بل باياتنا المصدقة
لسانكما المكثرة اتباعكما انتما ومن اتبعكما وان لم له آية ولا سلطان
الغالبون عليهم وان غلبوكم وغلبوا العاملين فلذلك اذ يخافون انهم
لو ظلموكم ان يغضب عليهم من اتاكم تلك الآيات مهلككم بالكلية فلما
جاءهم موسى الذي عرفوا تنزيهه عن الكذب وسائر الخبائث باياتنا التي
لا تلتبس بالسحر لكونها بينات بل يغلب بها السحرة وغيرهم قالوا احفا
لمعلومهم عن قوم سفههم ما هذا الذي اتى به عبر عنه بالاشارة القربية لمجرد
استهانة بهم الا سحر واما محي عنه السحر لانه مفترى مبتدع لم يسبق
له نظير ويدل على كونه سحرا انا ما سمعنا بهذا اي بان للعالم الها
يرسل الرسل بالآيات في آبائنا الاولين وكذبوا فانهم قد جاءهم يوسف ومن
قبله من الرسل جاءوا اباءهم او معاصريهم وقال موسى كفى دليلا على كونها
آيات انها خوارق لم يسبق لها نظير مع ان ما جئت به هدى والساحر لا
يدعو العموم الى هدى فان لم يعترفوا بكونه هدى ربي اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده وان لم يكن من عنده باتهم ويعلم ذلك بالعاقبة وان الله يحسن
عاقبة اهل الهدى لا محالة لانه يعلم من تكون له عاقبة الدار ما يعقب دار الدنيا
وليست للساحر اذا ادعى النبوة لانه ظالم فلا يفلح في العاقبة الحميدة انه لا يفلح

مع جهله بربه وجحوده بدعوى الالهية لمعبودهم ونفيها عن الله م

الظالمون بها وان وجدوا بعض مقاصدهم اولا استدراجا وقال فرعون انما يكون
الآيات او هدى او عاقبة حميدة لو كان في الواقع اله غيري ولكن يا ايها الملأ
الاشراف لو كان اله اعلى مني لكنتم عابدين دوني وان لم تعلموا كنت اعلم
لاني بعد منكم بالعلم بالاشيا فقد منعوني في امر المملكة لكن ما علمت لكم من
اله غيري فان زعم ان لغيري ملك السموات فاوقد لي يا هامان على الطين نارا
فاتخذ منه آجرا فاجعل لي من الآجر صرحا قصرا رفيعا الى السما لعلي اطلع الى
اله موسى لو كان هناك وان كان فلا اظنه مرسلا لموسى واني لاظنه من
الكاذبين لانه بعد ان يرسل له الى السما الى اله الارض من كونه اخل يحسن ولايته
دون ولاية السما واستكبر هو بدعوى الالهية لنفسه ونفيها عن الله مع كونه في
الارض وليسوا كالصوفية القائلين انا الحق حال سكرهم لغلبة نور الحق على قلوبهم
يظهرون فيها كنور الشمس في المرآة فيفنى في نظرهم ما سوى فيستنكرون بالحق على
ما سواه اذ لا يرون له وجودا وقول فرعون وجحوده استكبارا في الارض بغير الحق
الارض كيف والصوفية يرون رجوع كل موجود الى الله وهؤلاء ظنوا انهم
الينا لا يرجعون فلم يبالوا بنا اصلا فاخذناه وجنوده بان القينا في قلوبهم دخول اليم
فنبذناهم في اليم نبذ الصوفية في بحر الحقيقة لكن هؤلاء ظالمون بترويه الوجود
لما لا وجود له من ذاته ونفيه عمن له من ذاته فانظر كيف كان عاقبة الظالمين و
جعلنا الصوفية ائمة يدعون الى الله جعلناهم ائمة يدعون الى النار بكلامهم التي
يتبعهم فيها اهل عصرهم ومن بعدهم وهم وان كثر اتباعهم الناصرون في الدنيا
يوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا التي كثر فيها اتباعهم لعنة يلعنهم كل من
يتبعهم ولا يزول منهم تلك اللعنة اذ ويوم القيامة هم من المقبوحين فيحتج على الغلبة الكل
ولو كانوا كالصوفية لكانوا مكتسبين من النور الالهي حتى الارواح قلوبهم و
وسائر اجزائهم وجعلناهم مسودا في ... امامًا يدعو الى الجنة متى على الى يوم
القيامة ومن المحسنين فيه مما آتيناه من الكتاب فلذا قال ولقد آتينا موسى الكتاب الجامع
انواع العلوم سيما علم الوعظ والتزكية لانا آتيناه من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى فيضمن بصائر للناس من المواعظ والتزكية وهدى اعتقادات

الله م
موسى م

ودلائلها

ودلائلها ورحمة بالاحكام الحكمية لعلهم يتذكرون فيفتشون احوالهم على احوال
الامم الهالكة واعتقاداتهم على اعتقادات الخلائق واحكامهم على احكامهم و
انكرنا امر تصديقك اياه بالوحي المعجز المخبر عن الغيب انك ما كنت بجانب الوادي
الغربي الذي كوشف فيه موسى عن عالم الغيب اذ قضينا قدرنا واوحينا
الى موسى الامر امر التورية من عالم الغيب وما كنت من الشاهدين للتورية اذ
خرجت الى عالم الشهادة وهي وان كانت موجودة الان بحيث يمكن شهودها لكنا
انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر فهانت عليهم حتى اجترؤا على تغييرها ولم يمكنك
الاطلاع على تلك التغييرات اذ ما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين الذين لم يغيروا
التورية تتلوا عليهم آياتنا تعلما ولكنا كنا مرسلين اليك ما غيروا بعدهم وليس اطلاعك
على تغييراتهم باطلاعك على ما بعد اكمال العمر موسى لانك ما كنت بجانب الطور اذ نادينا
موسى في ابتداء نبوته ولكن اطلعناك على ابتداء امره وانتهائه رحمة من ربك
عليك وعلى اهل التوحيد المعجز اذ بعثت لتنذر قوما عن التورية المعجزة ما
اتاهم من نذير من قبلك على هذا التغيير لوقوعه في ايام الفترة لعلهم يتذكرون
المناسبة لكلام الله ما يذكره او ما غيروه ولولا كراهة ان تصيبهم مصيبة
مصيبة عظيمة بما قدمت ايديهم من الجهل بالتورية المعجزة من علمهم بتغيرات
اياتهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا يبين لنا تلك التغييرات ويقيم علينا
الآيات فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين بالتورية على ما انزلتها ونكمات هذا
الرسول لم يرسل رسولا ولكن كرهنا فارسلنا رسولا واظهرنا عليه ما هو الكون
التورية واثباه المعجزة القولية التي هي اقوى من الفعلية فلما جاءهم الحق
من التورية على ما ثبت من عندنا مؤيدا بالمعجزات القولية قالوا لولا اوتي
هذا الرسول من المعجزات مثل ما اوتي موسى به فيصدقونه على تلك التغييرات
كما صدقنا موسى في اصل التورية أمن الكل بتلك المعجزات ولم يكفروا بما اوتي
موسى من قبل من قبل ان يؤتى بمثلها واذا اتى بمثل المعجزات بها فحينئذ
قالوا ساحران تظاهرا اي عاون احدهما الاخر بالكشف الروحاني وقالوا انه وان كان
كشفا روحانيا فيستفيد روح احدهما من روح الاخر انا بكل كافرون لحصول

المعارضة المبطلة للتحدي فكان كما يكاشف البرهان والبراهين والزيادة
قل الفارق بين السحر والمعجزة الهداية فأتوا بكتاب معلوم كونه من عند الله
معجزات أقوى من معجزاتهما ومع ذلك يكون دالا على كتابيهما إذ هو أهدى منهما فإن
اسم أتبعه ولا أعاندكم مثل ما تعاندون إن كنتم صادقين في أنه يمكن الإتيان بما
هو أهدى منهما فإن لم يستجيبوا لك فلم يأتوا بذلك الكتاب ولم يتابعوا الكتابين
فاعلم أنما يتبعون أهواءهم وإن زعموا أنهم ساعدهم العقل فغايته أنه كنور البصر
لا يبصر به ما لم تستعن بنور الشرع الذي هو كنور الشمس كما قال ومن أضل
ممن اتبع هواه وإن زعم أنه وافق عقله ولكن كان بغير هدى من الله يكون
كنور الشمس وكيف يحصل له هدى وهو ظالم بتقديم هواه على هدى الله إن الله
لا يهدي القوم الظالمين إن زعموا أن مقابلة المعجزة الواحدة الخفية بالمعجزات
الكثيرة الجلية ظلم يقال لهم هذه المعجزات الواحدة في قوة المعجزات الكثيرة
فإنا ولقد وصلنا لهم القول ضممنا بعض القول المعجز إلى بعض فإنما جعلناه خفيا لتكثير
فائدة بالتذكر لعلهم يتذكرون فيظهر لكم من كثرة فوائده ما يحصل الجزم بكونها
على أن إعجازه جلي لصاحب العلوم الكثيرة ألا ترى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم
به يؤمنون ولا يحتاجون إلى التذكر بل إذا يتلى عليهم قالوا بمجرد سماعه
آمنا به لظهور إعجازه عندنا مع هذا بيته إنه الحق الموافق لسائر ما نزل من ربنا
وقد كان فيه وجه زائد لذلك إنا كنا للإيمان بتلك الكتب من قبله من قبل
إنزاله مسلمين منقادين لها أولئك وإن جعلناهم بالكتابين يؤتون أجرهم
مرتين مرة لإيمانهم بكتابهم ومرة لمعرفتهم أن هذا الكتاب هو الموعود فيها بما
صبروا على تأويل وجوه إعجازه حتى صار لهم ملكة يعرفونها بمجرد القراءة وإذا
أوردت عليهم شبهة قادحة يدرءون يدفعون بالحسنة بالحكمة الجلية
الشبهة السيئة وهذا وجه آخر للتضعيف وثمة وجه ثالث لهم وهو أنه
مما رزقناهم من العلوم ينفقون ثم إنهم يرفعون شبه المتعصبين وينفقون
عليهم العلوم وإذا سمعوا اللغو من مناظر أو متعلم أعرضوا عنه إذ لا يفيد فيه
ولا تعليمه وقالوا سقط عنا حل شبهاتكم وتعليمكم لنا أعمالنا المبنية على دلائل

ولكم أعمالكم المبنية على لغوكم سلام عليكم أي سلمكم الله عن لغوكم لا نبتغي لا نطلب
هداية الجاهلين بجهل المركب وكيف يتأتى من أكمل الخلائق أعدله إنك يا أكمل الخلائق
في الكشف عن الحقائق والحجج والتنبيه والإرشاد بالجملة لا تهدي شرور العلب من أحببت
ولكن الله يهدي من يشاء وهو وإن قدر على هداية الكل فلا يهدي إلا من علم استعداده
للهداية لأنه أعلم بالمهتدين أي باستعداداتهم وإنما منع هداية غيرهم لعدم اطلاعه
على استعداده نزلت في أبي طالب عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم لما احتضر فقال
يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخي علمت صدقك ولكن
أكره أن يقال جزع عند الموت وكيف يهدي المعاندين وهم إذا لم يجدوا شبهة
تمسكوا بعذر واشد كان قالوا إن نتبع الهدى نتبعه معك نتخطف نخرج
من أرضنا أهذا عذرهم أو إنما هو عذر من لم نمكن لهم بجعلكانهم حرما آمنا
مفيدا للأمان عند تشاجر الناس من حوله ولا يكون مع هذا الثمرات لكم محتاجا
لهم منه إذ يجبى يحمل إليه ثمرات كل شيء من الجوانب إذ جعلنا جلها إليكم رزقا للحاملين
لحرمة ربكم فيجعل ذلك داعية لهم من لدنا وهذا ظاهر ولكن أكثرهم لا يعلمون و
كيف يخافون في اتباع الهدى التخطف ولا يخافون في تركها الهلاك الكلي وقد وقع
فيما دونه فإنه كم أهلكنا من قرية بطرت طغت فكفرت معيشتها فإن أنكروا
إهلاكهم فتلك البيوت الشاذة أنها مساكنهم هلكوا بالكلية حتى لم تسكن من
بعدهم إلا زمانا قليلا مقدار سكون المسافرين يوما أو بعض يوم ولتسواه
بهذا السكون وارثهم تقومون مقامهم حتى كأنهم لم يهلكوا أهل كنا نحن الوارثين
وإن زعموا أن الله تعالى لو أخذهم ببطرهم لأخذنا بالكفر يقال وما كان ربك الذي
بعثك رحمة للعالمين مهلك القرى حتى يبعث في أمها التي ينسب إليها ما حولها تنبيه
الوالد إلى الوالد رسولا يزيل عذرهم يتلوا عليهم آياتنا الدالة على ظلمهم إذ الظلم
المجهول لصاحبه كالمعدوم في زعمه وما كنا بمقتضى عظمتنا المقتضية عظم جودنا
مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون إذ بدون ذلك يخل بجودنا ولم يخافون على
متابعة الهدى التخطف وغاية ما فيه سلب ما أوتوا وما أوتيتم من شيء فإنه
وإن جل فمتاع الحياة الدنيا الخسيسة الفانية وإن زاد على المتاع فهو زينتها

المناسبة لحالها والله تعالى يعوضكم بذلك ما عنده وما عند الله خير مما اوتيتم
لانه كثير عظيمه ولو لم يكن فيه سوى انه ابقى لكفى افلا تؤثرون الخسيس
الفاني على الشريف الباقي فلا تعقلون فلو قيل العقل لا يأمر بترك الحاضر
المتيقن للغائب المشكوك يقال ما كان موعوداً من عند عظيم قادر فليس بمشكوك
والحاضر اذا كان يعقبه ضرر بترك بلا عوض لا يستوي الموعود المحقق
الشريف الباقي الذي لا يعقبه ضرر واكتسب الفاني الذي يعقبه اعظم وجوه الضرر — الحاضر
افمن وعدناه بمقتضى عظمتنا المقتضية شرف الموعود وعداً حسناً لا يعقبه ضرر
ووعدنا لا يحتمل الكذب فيه فهو لاقيه لا محالة كمن متعناه متاعاً لو طالت
مدته كان متاع مدة الحياة الدنيا التي جميع مدتها اقل من ساعة من نهار ثم
لا يقتصر في حقه على سلب المتاع بل هو يوم القيامة يكون صاحبه من المحضرين
في النار فلو لم يكن له فيها عذاب يكفي به نادراً وانما كان متاعهم بسبب احضارهم
لنسبتهم اياه الى الشركاء ابتداء او استدامة وبوقعهم عند دفع ما يعقبه من
الضرر ولا يفيدونهم شيئاً من ذلك بل يسفهونهم ويوم يناديهم فيقول اين شركاي — يسفهونهم
الذين كنتم تزعمون ان لهم هذه الفوائد يشيرون الى من عبدوهم
من الملائكة والصالحين والشياطين قال الذين حق عليهم القول منهم وهم الشياطين
اذ منهم الاغواء ربنا هؤلاء الذين اغوينا اياهم هذه الفوائد منا فلا تكلفنا تحملها
لهم ولا تزد في عذابنا باغوائهم فانا اغويناهم ليعبدونا كما غوينا بمحض الشرك
فكان من قلة عقلهم اتباع الغواة فلم يكن لنا في ذلك مزيد تأثير ثم انا لم يبق لنا تلك
الدعوى لينسب علينا عذابها اذ تبرأنا اليوم من شركهم متوجهين اليك
والى توحيدك ولم يكن شركهم تاماً لانهم ما كانوا ايانا يعبدون اي لم يخصصوا
بالعبادة بل عبدوا اهواءهم ايضاً فان عذبنا على شركهم فبقدر شركهم لنا
وقيل للمشركين بعد ما تبرأوا عنهم وسفهوهم ادعوا شركاءكم ليحملوا عنكم
العذاب الذي كان بقدر شرككم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فضلاً عن التحمل
ورأوا العذاب على شركهم الذي لاجله سبوا متاعهم اليهم لا يندفع الا بالهدى
النافع تمنوا لو انهم كانوا يهتدون بدل ذلك المتاع الذي دعاهم الى الشرك

عقل

المتمني

عقل بامر ايثار هذا المتاع على ذلك النفيس ويعدونه لعمهم فانه ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين الداعين الى الهداية فعميت عليهم الانباء لتعاميهم في
الدنيا يومئذ فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضاً عما جرى فضلاً عن ان يجيب
فاين لهم هذا التمني هذه اوركات شأن من لا يخالف الشرك في الدنيا فاما هو في
حق المضطر فاما من تاب عن ترك الاجابة واجاب ولو بعد مدة بان امن وكمل
اجابته بان عمل صالحاً فعسى ان يكون من المفلحين الذين لحقوا من اول الامر فنالوا
درجة الصديقية وامكنهم الجواب الحسن في مقام المكالمة الالهية والفوز بمقام
الشفاعة لانهم اذا استناروا بهذه الانوار حصل لهم الاستعداد لنيل الكرامة
فاستناروا ببعض انوارهم المفيدة لهم ما ذكرنا ولا يلزم عموم الفلاح كل مجيب اولاً
واخراً لا يلزم عموم الاجابة اذ ربك الخالق للكل يخلق ما يشاء لا يلزم من ذلك
ان يخلق الفلاح في الفاسق والكافر لانه يختار امر الفرقة وضده لا ادري والفلاح
وضده وان رتبها على فعل المكلفين باختيارهم ما كان لهم الخيرة التي بها الاستقلال
من غير خلق الداعية وتحريك الاعضاء فيهم وكيف يكون الخلق والخيرة لغيره وهي
مشاركة وسبحان الله اي هو منزه تنزهه باعتبار ذاته وصفاته وافعاله عن
المشاركة اذ المشاركة توجب المساواة وتعالى عما يشركون فهو انما يؤاخذهم
على هذه الافعال بحسب بواطنهم القبيحة وما يظهر منهم من القبائح اذ ربك يعلم
ما تكن تخفي صدورهم من الاعتقادات والاخلاق والاصرار وما يعلنون
من الافعال والاقوال والكل وان كان من الله اذ هو الله خالق الكل لا خالق
سواه اذ لا اله الا هو لكنه يفعل الاختيار من خلقه بحسبنا والاثابة من
خلقه منا وخلقه بحسبنا منا بسبب استعداده اذ له الحمد في الاولى
في رعاية الاستعدادات والاخرة في رعاية البواطن والظواهر ولا حكم للاستعداد
والبواطن والظواهر عليه بل له الحكم على الكل ولو فرض لها الحكم فليس ذلك حكماً
لغير عليه اذ اليه ترجعون اذ الكل مظاهر باطنه او ظاهره او صور علمه
فان عموا ان هذا النامي في الحيوانات لو كان لها بقاء فيها لا يستند اليها واحداً
لكن بعض ما يستند اليها منسوب الى الحركات السماوية قل ارايتم ان جعل الله

لو كان لها منع الله عن فعله وارادته ارايتم اخبروني هل للكواكب منع الله من
ارادته تمكينها بحيث ان جعل الله عليكم الليل سرمدا متصلا الى يوم القيامة
ليس للكواكب ذلك بل من اله مستجمع لصفات الالهية غير الله ياتيكم بضياء
من الشمس او غيرها ا تنكرون هذا الدليل عنادا افلا تسمعون فان زعموا ان ذلك
لضعف الكواكب عن معارضته قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
ليس للشمس ذلك بل من اله غير الله ياتيكم بليل وان تمت حكمته مفوتة للاثنين
وهي انكم تسكنون فيه ا تنكرون هذا التشهد مع انه اظهر من الاول افلا
تبصرون وكيف جعلتم الشمس والكواكب شركاء مع انها اسباب رحمته فانه من رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فيقطع تعبكم ولتبتغوا من فضله
في الليل بالتهجد وفي النهار بالعبادة وطلب العلم والرزق على النشاط ولا يرحم
ليشكروه بل لعلكم تشكرون فابدلتم الشكر بالشرك ويسأل عن هذا الابدال
يوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين جعلتم شركتهم بدلا عن شكري لانهم الذين
كنتم تزعمون انهم المنعمون بالنعم التي يطالبونا شكرها فيحيل المقلدون ما لهم
على من كان ياتيهم بشواهد من الشبه ونزعنا اخرجنا من كل امة من المشركين
القائلين بفاعليتها استقلالا والفلاسفة القائلين بتاثير الاسباب
السماوية والارضية والمعتزلة القائلين بفاعلية الحيوانات شهيدا كان ياتيهم
بشواهد من الشبه فقلنا هاتوا شبهتكم التي جعلتموها برهانكم فيظهر
بطلانه فعلموا ان التاثير الحق لله لا للاصنام والكواكب والحيوانات
وضل عنهم ما كانوا يفترون من الادلة النقلية عن الانبياء الماضين والاولياء الكاملين
وكيف يجعل للاسباب تاثيرا مع انه كثيرا ما ينعكس الامر فيها ان قارون كان من
قوم موسى وهو سبب الايمان لكنه لم يؤثر فبغى عليهم فانعكس الامر وانما كان
سبب الشكر في حقه بسبب كونه واتيناه من الكنوز الاموال التي لم يوجد مثلها
ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه لتنوء تثقل بالعصبة الجماعة الكثيرة من الرجال حتى تميل بهم
والعصابة اربعين او اكثر اولي القوة وكان يكفر حين نصحه قومه اذ قال له
قومه لا تفرح بما حاز في الدنيا يشغلك عن الله والدار الاخرة ان الله لا يحب الفرحين

الى يوم القيامة

هذا

هذا م

الفرح فيبدلكم حزنا لا غاية له وابتغ الطلب لدفع ذلك الحزن ولتحصيل الفرح
الابدي بالتصرف فيما اتاك الله ما حصل لك من الدنيا من صرفه
في الخيرات ولا تنس بالانهماك في الدنيا نصيبك الذي هو زاد الاخرة
المقصودة من الدنيا وهو العبادة البدنية والمالية واحسن عبادة
ربك مالية او بدنية بان تعبده كانك تراه فزد في تحسينها كما احسن
الله اليك فزادك تحسينا دنيويا فهذا شكره الموجب احسانه في
كل مرة ولا تبغ الفساد في الارض بهذا المال الذي جعله الله سبب
صلة رحمها فان ضرره عداوة الله ان الله لا يحب المفسدين الذين يصرفون
نعمه الى خلاف ما انعم عليهم من اجله قال انما نصح قولكم كما احسن
الله اليك لو كان معطي هذا المال هو الله لكنه انما اوتيته باستعلاء
على علم عندي من التجارة او الزراعة او الكيمياء او لم يعلم بجماع
بالتواتر ان الله قد اهلك على انكار عطاياه من قبله من القرون الكثيرة
بحيث صارت سنة له من هو اشد منه قوة بالاموال والاتباع واكثر
جمعا لهما ولا يتوقف اهلاكه على شيء حتى انه لا يسأل في الابتداء عن
ذنوبهم المجرمون عند اهلاكهم ليعتذروا عنها فلم يغن بهم قارون
ولا بنصيحة قومه فخرج باغيا على قومه مغترا بالنظر في زينته وقد
كانت بحيث يغتر بها من راها ممن ليست له قال الذين يريدون الحيوة
الدنيا ان يعيشوا الى يوم القيمة باموال لا ينقطع يا ايها للتمني تعالى
ليت لنا مثل ما اوتي قارون من الكنوز فانه غاية السعادة انه لذو
حظ عظيم من السعادة وقال الذين اوتوا العلم بالحقايق ويلكم
من هذا التمني فانه تمني سبب الشقاوة الابدية انما سبب السعادة الحقيقية
عبادة الله اذ ثواب الله عليها خير في افادة السعادة لمن امن وعمل
صالحا ولا يلقيها كلمة لا يلقاها بالقبول الا الصابرون على ترك زينة
الدنيا وعلى عبادة الله ولم يقدر قارون ان يصبر على ترك مقدار الزكوة
القليلة وهو درهم من الف درهم عن زينة الحيوة الدنيا ولا على ما ليس له من

الدار الاخرة

يغتر

دعوى الرساله والجبوره وكان يقول لموسى لكما الرساله ولهرون الحبوره
وانا في غير شي الى متى اصبر وموسى يداريه حتى نزلت الزكوه فصالحه
على ما ذكر فاستكثره فرتظل بغية لترميه بنفسها فيفتضح بين
بني اسرائيل ليرفضوه فلما كان يوم العيد قام موسى صلوات
الله وسلامه عليه خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا
بكرا جلدناه ومحصنا رجمناه فقال قرون ولو انت قال ولو انا
فقال ان فلانه تزعم انك فجرت بها فناشدها موسى عليه السلام
بالله الذي فلق البحر وانزل التوراه الا صدقت فقالت جعل لي قرون
جعلا فخر موسى ساجدا فاوحى الله ان مر الارض فقال لها خذيه فاخذته
الى كعبيه ثم الى عنقه ثم خسف به فقيل انما فعله ليرثه فخسفنا
به وبداره المشتمله على امواله الارض فما كان ما اعتمد عليه من
سببيه المال والاتباع سببا لنجاته اذ لم يكن له من فئه فرقه
من اتباعه ينصرونه من دون الله مجاوزين به من غيره وان
كانوا مجاوزين لغيره من دونه وما كان من المنتصرين بقوه نفسه
وماله فلم يكن لهذين السببين من اثر و عند بطلان تاثيرهما
اصبح الذين تمنوا لطف بلوغ تاثيرهما الغايه مكانه رتبته بالامس
مع ان هذا الظن يستمر عن العقلاء سنين يقولون بعضهم لبعض
ويكان الله مركب من ويك بمعنى ويلك وان بتقدير اعلم ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده من شقي وسعيد ويقدر يقبض فلا
دلاله في البسط على السعاده ولا في القبض على الشقاوه بل انما يتوهم
ذلك مع ان الامر منعكس لولا ان من الله علينا منع تمنينا لخسف
بنا لانا تمنينا ما كان سبب خسفه وليس اعطا المال الكثير سبب
الخسف بل هو مع الكفر ويكانه اي ويلك من الكفر مع كثره المال
لا يفلح الكافرون وان اعطوا اعظم اسباب الفلاح وكيف يفلحون
باعطا اسبابه اذ صرفوها في غير مصرفها طلبا للجاه الدنيوي وان

لزمه

لزمه الفساد العام تلك الدار الاخره لاختصاصها باهل الجاه عند
الله المصلحين للعالم نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض بطلب الجاه
المؤدي بهم الى التكبر على الخلق ولا فسادا كيف والدنيا مزرعة الاخره
والعاقبه عاقبه المزرعه انما تكون للمتقين فساد البذر والنبات
والارض وانما كانت مزرعه لان من جا بالحسنه ما يحسن البذر والنبات
والارض فله خير منها من تلك الحسنه التي زرعها ومن جا بالسيئه
المفسده للزرع فلا يجزى الذين عملوا السيئات التي هي كافساد البذر
والنبات او الارض الا ما كانوا يعملون من الافساد الاخروي فلو
قيل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتقين لحصلت له
عاقبه حميده لكنه لا يزال قومه مكذبين اكلا يقال ان هذا له
يوم صح ما دام في بلده لكن الذي فرض عليك القران اي قدر حين
انزل عليك انها الجامع الكتاب الجامع لما لا ياتينا هي بمقدار رخاص
ليدل على جمعيتك مع اختصاصك بمقدار لرادك باعثك الى
معاد مكان يعود فيه ما احمل فيك وفي كتابك التفصيل فان الى
انكروا ان يكون فيك او في كتابك ذلك قل ربي اعلم من جاء
بالهدى الى مكان قربه فيفيض عليه تلك التفاصيل ومن هو في
ضلال مبين فلم يمكنه الاتيان الى مكان قربه فلا يفيض عليه
شيئا من تلك التفاصيل و عدم رجا المهتدين الوصول الى ذلك
المكان من القرب كعدم رجائك خاتك ما كنت ترجوا ان يلقى اليك
الكتاب الجامع لهذه الامور حتى عند جهدك في العباده الا ان
يكون رحمه من ربك فينبغي لاهل الهدايه ان لا ينقطع رجاهم من
الوقوف على بعض تفاصيل الكتاب واذا كان في دعوتك هذه
الفايده للمهتدين فلا تكونن ظهيرا معينا للكافرين بترك الدعوه
في صدهم عن هذا السبيل ولا يصدنك ايهامهم لك عدم الرد الى ذلك
المعاد عن مقتضى ايات الله من الدعوه المفضيه الى كشف تلك

التفاصيل بعد اذ انزلت اليك فعدم رجائهم الرد الى المعاد كعدم
رجائك لئلا تزال ولا توقف دعوتك على الرد الى المعاد بل ادع الى ربك
بكل حال كيف وترك الدعوة عن قبول المشركين يجعلك كاحدهم
ولا تكونن من المشركين بل اذ الخوف بامورهم مع امر الله لئن تكن
يدعوا الها اخر ولا تدع مع الله الها اخر فانه لا اله الا هو فلا يمتثل
امر من خالفه مع امره كيف ولا وجود لشي من ذاته اذ كل شي هالك
معدوم في حد ذاته لا يرى فيه شيا الا وجهه الا لما اشرق عليه من
نور وجهه من وجوه اسمائه التي توجهت الى الحقيقة وظهرت فيه وهو وان
ظهر فيه فلا حكم له بل له الحكم فكيف يمتثل امره ولو كان له حكم لم يعتد
به معه اذ اليه ترجعون فافهم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة العنكبوت سميت بها لاشتمالها على قوله مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت الاية المشير الى ان من اعتمد على
قوة الابنية وحفظها عن العذاب كالعنكبوت اعتمدت على قوة
بيتها التي لا تحتمل مسا دبيب الحشرات والرياح وحفظها عن الحر والبرد
وهذا اتم في الدعوة الى التوحيد الذي هو اعظم مقاصد القران بسم
الله المتجلي باللطف والقهر الرحمن بالتوفيق للايمان الرحيم بالتمييز
بين الصادقين فيه والكاذبين الم اي الابتلاء اللازم المدعي
او الاستكشاف لطف مطلوب او الاسرار اللائحة من المحنة او الايات
لوامع المكنونات مما يناسب المقام احسب الناس اي الذين نسوا
الامر الالهي وحكمته وسنته ان يتركوا اي انفسهم متروكة ان يقولوا
اي لقولهم امنا فلا يواخذون باللسان وهم لا يفتنون باستكشاف
ما في بواطنهم كيف وقد جرت السنة الالهية بذلك فانا لقد فتنا الذين
من قبلهم كيف وقد ظهرت الحكمة فيه فليعلمن الله اي ليظهر علمه
عند خلقه بصدق الايمان الذين صدقوا فيه بلا له ثباتهم عليه عند

المصاب

المصاب وليعلمن وليظهر علمه بكذب دعوى الكاذبين لئلا يشهدوا عند
بايمان الكاذبين فيثبت في تعديهم الى الظلم ويثق المومنون بمحبة الصادقين
وينتظروا بها ويحذروا عن مكر الكاذبين احسب الكاذبون ان يغلبوا
المومنين بمكرهم ام حسب الذين يعملون السيات ويرون بحسناتهم تطهرا لايمان
ان يسبقونا يغلبونا باشهاد المومنين على ايمانهم واعمالهم الصالحة ساء ما يحكمون
من عليهم علينا بالحجة فغاية ما شهد المومنون على ظواهرهم لا على بواطنهم لو لم يظهر
لهم فاذا ظهر لهم اسقطت تلك الشهادة منهم وان كانوا حاكمين في الدنيا بايمانهم
ويجرون عليهم احكامهم ولو قيل الابتلا اضرار فلا يبلونا المومنين بل يسعى ان يقتصر على
المنافقين لاظهار نفاقهم تعالى لا اضرار على المومنين في الكلام يرجون الثواب يوم لقاء
ربهم ولا في الاستقبال لاطمانه من كان يرجوا لقاء الله فانه ينال ثوابه يوم لقائه
وان تاخر الى اجله لكن لا بد من حلوله فان اجل الله لات وكيف لا يكون له ثواب وقد
السميع دعا الله وتضرع اليه وهو السميع لدعائه وتضرعه فيثيبه على ذلك فان لم ينل
العليم ذلك كان صابرا وهو العليم بصبره الموجب لاجره ولو سلم ان الابتلا بالمصائب اضرار
فلا اضرار في الجهاد الذي هو الابتلا للمومنين والمنافقين فان من جاهد فانما يجاهد
نافعا لنفسه بحفظ دينه واهله وماله ويحصل غنيمة ودرجة شهيد وكيف يكون
اضرارا والحكيم انما يضر الغير لو انتفع به والله تعالى منزه عن الانتفاع ان الله لغني
عن العالمين فيقدر على النفع من دونه من غير جهاد ومن فوائد الجهاد تيسر الايمان والاعمال
الصالحة ففوائدها فوائد الجهاد بل تلك الفوائد بالجهاد اذ الذين امنوا وعملوا الصالحات مع
فيما الجهاد لنكفرن عنهم سياتهم التي لا يكفرونه ولنجزينهم فيما قصروا فيه من الاعمال
احسن الذي كانوا يعملون اي جزاء احسن اعمالهم لانهم ضموا الى الجهاد الاصغر الجهاد الاكبر و
كيف يترك ترك الجهاد مع الكفار وهم يامرون بالكفر ولا يجوز امتثال الامر به من الابوين
فضلا عن الاجانب مع انا ووصينا امرنا الانسان امرا موكدا ان يحسن بوالديه حسنا
عظيما تقتضي امتثال امرهما ولو شركيين ما لم يامرا بالاثم اذ امتثال امرهما في مقابلة امر الله
يشبه الشرك وان جاهداك لتشرك بي فانك وان لم تطلع على برهان بطلانه يكفيك
انه شرك ما ليس لك به اي بشركته علم فلا تطعهما وان جاز التكلم بكلمة الكفر

اكراهًا فلا اكراه مع امكان المجاهدة فلو تلحق الوالدين معلوم الثبوت
وبطلان الشرك عن معلوم تعالى انه اخطر اذ الي مرجعكم لا الى الابوين وليس رجوعًا
الى من يلتبس عليه بعض الامور فأنبئكم بما كنتم تعملون من رجحكم حقوق الوالدين
لو قيل خطر العقوق كخطر الشرك تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين وان كان فيهم عقوق من الوالدين بمخالفة امرهما بالاثم وكيف لا ما امر بالجهاد واهماله
يؤدي الى الارتداد فان من الناس من يقول امنا بالله […] فاذا
اوذي لدخوله في دين الله جعل فتنة الناس اذاهم كعذاب الله بحيث لم يترجح
الكون منهم على الخوف من الفتنة عندهم بل قد رجحوا الثاني فاظهروا الكفر ولكن
لا يستمرون على ترجيحه ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انما اظهرنا الكفر خوفا
من الوقائع انا كنا معكم كما يقولون للكافرين عند غلبتهم انما اظهرنا الاسلام خوفا من
المسلمين انا كنا معكم ولا يقصدون بذلك التلبيس على الخلق فقط بل على الله ايضا
يقصدون التلبيس على الله و يعتقدون او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين و هذا
القصد منهم بعض الامر بالجهاد ليظهر انه ليعلمن الله الذين امنوا فثبتوا على الايمان عند
انكار المؤمنين وليعلمن المنافقين بالتغير عند ذلك وقال الذين كفروا بانكار
عذاب الله للذين امنوا لم يحاولوا اذى الناس اتبعوا سبيلنا ولنحمل عن رحهم عذاب الله
ولنحمل خطاياكم بطريق الالتزام وانما قالوا ذلك من انكار كونها خطايا والاثام
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ادنى فضلا عن خطيئة الكفر ولو حققوا ذلك عندهم انهم
لكاذبون فلا يوفون به ولكن يحملون كالموفين وليحملن اثقالهم اثقال معاصيهم
التي يعجزون عن حملها واثقالا من اضلالهم وحملهم مع اثقالهم لا بطريق التعاقب لعدم
انقطاعها ولا اسقط بذلك اثقال المحمول عنهم بل وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون
على الله من نسبة الشريك والولد وكون السؤال عن ذلك ثقلا ولو منع التحمل من مواخذة المحمول
عنه لم يواخذ المتابعين من قوم نوح مع حملهم اوايلهم وتعذيبهم مدة مديدة يمكن حمل
بعضها من جهة التحمل فانا ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما فلم يمنع تعذيب من مات من المتحملين منهم من مواخذة المحمول عنهم فاخذهم
الطوفان و لم يكن من البليات العامة اذ وهم ظالمون ولذلك […]

ان ج

شا

ظالما

ظالما فانجيناه واصحاب السفينة لا لركوبهم السفينة المحسوسة فقط بل لركوبهم سفن
النجاة من الايمان والاعمال الصالحة ولكن جعلناها اية على السفينة العقلية المنجية
للعالمين و السفينة المعنوية […] بالارواح الملكية والاسمي
من صورة لا من كصورة الاصنام فاذكر لذلك انا ارسلنا ابرهيم اذ قال لقومه
اعبدوا الله ليكون عبادتكم اياه سفينة معنوية واتقوه لتصير وقاية عن
غرقها ذلكم خير لكم من سائر السفن والروا اعلمتم ذلك ان كنتم تعلمون
الحقايق لكن لا تعلمونها ولذلك انما تعبدون من دون الله مع ان الدون كونها لا ينتقل
بالامر يدون العلى اوثانا صور الاصطلاح للتشبيه فضلا عن الخفا عليه وتخلقون
افكا تخترعون كذبا انها تستقل بالنا ترجى انها هي المجردات ان الذين تعبدون
من دون الله لا بتعلق الرزق بهم مع ان ابتغاه لو صح من الدون لم تتشح العبادة
لا يملكون لكم رزقا لانكم اعلى منهم فابتغوا عند الله الجامع للكمالات التي يظهر
بعضها فيكم الرزق الذي به تنالك الكمالات فيكم ولو طلبتم من دونه الرزق فلا
تعدوه بل اعبدوه لا تعتقدوا استقلاله باعطاء الرزق بل اشكروا له على
ان جعل لكم من طلبتم منهم الرزق سببا لذلك وكيف تتركون شكره مع انكم في الانتفاع بذلك
الرزق اليه ترجعون وان تكذبوا بالرجوع اليه في تمام الانتفاع بالرزق واحالوا
على القوى الباطنة والطبايع الخارجة فقد كذب امم من قبلكم فاهلكوا فهذا
سبب هلاكهم ولكن ليس على الرسول اهلاككم اذ ما على الرسول الا البلاغ بتبليغ الدلايل
المبين الكاشف لشبهة المنكرين الرجوع اليه في تمام الانتفاع بالرزق اولم يروا
كيف يبدئ الله الخلق خلق افراد الانسان فانه للتحلل ويخلف منها ما يتحلل ثم يعيده
بالغذاء ولا ينسب هذا الى القوى الضعيفة بل الى الله ان ذلك على الله يسير فان
انكروا ذلك اذا الابدان قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق فاذا الانتفاع فيه
ثم الله دون قوى العالم ينشئ النشاة الاخرة لتلك الاشياء فكذا امر الغذا الباطن
ان الله على كل شيء قدير وكيف تترك شكر الله في الانتفاع بالرزق مع انه يعذب من
يشاء بالغذاء بادائه الى المرض ويرحم من يشاء فيجعله سببا للتقوية وشفاء
واليه تقلبون من رحمه وعاف عذابه اذ لا مانع منه كيف واعظم الموانع تصرف

بنسبة

الإنسان الكامل المتصرف في العالم الحسي والعقلي وكن وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السما
لا بأنفسكم ولا بمعبودكم إذ ما لكم من دون الله من ولي يحرسكم استقلالا ولا نصير يدفع
عنكم من جهتي العذاب والرحمة وإن كانا بالمشية فللتخالف الحكمة المقتضية نزع
الرحمة من الكافرين إذ والذين كفروا بآيات الله الدالة على أن الرب منه ابتدا
وانتها ولقائه الذي فيه الجزا على الشكر والكفران أولئك يئسوا من رحمتي فكيف شا
رحمتهم ولا اقتصر عليهم بحرمان رحمته بل وأولئك لهم عذاب أليم فقصد قوم إبراهيم
ليأسهم عن رحمة الله وعدم سلامتهم بعذابه بمحض الله بأفاد رشدهم بعبر عن إرسال
أوامره ونواهيه وزواجره التي يترتب عليها تعذيبه فمنعهم عن التعذيب فما كان جواب
قومه إلا أن قالوا بعضهم لبعض اقتلوه أو حرقوه لتعذيبه بكل تعذيب فأنجاه الله
من النار دفعا لتعذيبهم وإقامة الدلائل على أمور إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
على أن المعذب بالنار كما أنجاه الله بطريق الاختبار وعلى إبطال اليأس من رحمة الله وعلى
إنجا المؤمنين من نار جهنم وتبريدها عليهم وعلى أنه لو كان للأصنام قرب من الله
لا أحرقه من أجلها وعلى أنهم لو كانوا آلهة لمنعوا الله من تبريد النار وعلى صدق إبراهيم
وقال كيف تعبدون الله وغاية ما تقولون به آلهتكم وليست بآلهة إنما اتخذتم
لتقربكم من دون الله لتعبير أوثانا صورة الأرواح لها وإنما تعلق بها الشياطين وهي
وإن أفادتكم قوة فإذا دامت بينكم المودة لكن مودة بينكم أي المحبة الواصلة بينكم بحيث
يسوي بها بعضكم بعضا بتخصيص في الحياة الدنيا ثم تنقطع وينقلب عداوة
يوم القيامة الذي يرجون فيه انتصارهم وشفاعتهم إذ يكفر بعضكم ببعض دفعا للتهمة
الشرك إلى نفسه ويلعن بعضكم بعضا وهذا الهول لا ينقلب كيف ومأواكم تلك المودة
النار التي لا ضرر أشد منها ولا شي يدفعها أو يخففها لأنه ما لكم من ناصرين فكفروا
به فتركوا نصره مع مبالغته في إتيان ما يستحق الإيمان به والنص من الدلائل فآمن
له لوط ابن أخته هاران وقال لأجل استماع لعنهم وأذيتهم ولحاق الرجوع إلى
مودتهم المفضية إلى الهلاك إني مهاجر إلى مكان يتيسر فيه عبادة ربي ولا
لحاق فيه إذ فيه نفيس لابن مهاجر منها إلى الهالك عليها إنه هو العزيز الحكيم الغالب على الكل
لكن قد لا ينظر الغلبة على بعض الناس بمقتضى الحكمة لأنه الحكيم فخرج من كوثا من سواد الكوفة

مع

مع امرأته سارة بنت عمه ومع لوط إلى حران ثم إلى فلسطين وترك لوط بسدوم
ووهبنا له لنصره إسحق ويعقوب أي دم النصر في ذريته إذ وجعلنا في ذريته
النبوة والكتاب التوراة والإنجيل والزبور والقرآن ومن نصرنا إياه على نفسه أنه
آتيناه أجره في الدنيا وهو الولد بعبادة الله وسعي له في الآخرة وإنه في الآخرة
بعد انقطاع النبوة التشريعية بانقطاع التكليف لمن الصالحين بولاية الأنبيا
التي هي أفضل من نبوتهم وإن كانت نبوتهم أفضل من ولاية الأوليا فهذا نصر له
من الله على قومه في الدارين ومن نصرنا إياه من نصره لوطا إذ قال لقومه إنكم بتأكيد
الاستفهام الإنكاري لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح أقدمتم
عليها من غاية خبثكم ما سبقكم بها من أحد من العالمين لتحاشي الطباع عنها فقطعها
بعد الإجمال ليكون أوقع في النفس بقوله أئنكم لتأتون الرجال المحلولين
للفاعلية تغيرون خلق الله وتقطعون السبيل سبيل النسل الذي وضع له الجماع
ولا تبالون بقبحها أصلا إذ تأتون في ناديكم مجلسكم الجامع المنكر والناس
ينهون من الجماع المعروف وتبالغون في إنكار شي من ذلك فما كان
جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين في أنها فواحش قبيحة
قال رب انصرني بإظهار فحشها بالعذاب على القوم المفسدين الذين يفسدون
كل برهان عقلي ونقلي وكل حكمة إلهية ولما كان نصره لنصر إبراهيم بتبرئته أتم
في نصر ما بشر بأنصار من أولاده فإنه لما جاءت رسلنا الذين بعثناهم لنصر لوط
بمقتضى دعوته إبراهيم بالبشرى بولده الناصر له قالوا بعد بشرى الانتصار بنصره
بإهلاك عدايه إنا مهلكوا أهل هذه القرية سدوم أهلكهم ما بشر بهذا إن
أهلها كانوا ظالمين بتنزيلهم الرجال منزلة النسا وقطع النسل قال إبراهيم بالبشرى
لو استثني لوط إن فيها لوطا والعذاب إنما ينزل بغير البر والفاجر قالوا نحن أعلم
بمن فيها من المنصور والمنصور عليه ونصر المنصور إنما يتم بالنجاة بالإجماع سيعلق
لننجينه وأهله تحقيقا لنصره المقصود من إهلاكهم إلا امرأته إذ كانت من
الغابرين الباقين في طلب النصر عليهم ولما تصور الرسل بصور رجال المارد أولي
جمال أن جاءت رسلنا لوطا بما يعضه على قومه لنكون إهلاكهم أشد له

فيكون اثم في التضرر سيء بهم جانب المناظرة بسببهم مخافة ان يقصدوهم
وضاق بهم ذرعا اي وضاقت بسببهم طاقته كقصير الذراع لا ينال ما يناله
طويل الذراع اذ لا يجد حيلة في دفع قومه عن ضيفه وقالوا لا تخف لحوقهم بنا ولا
تحزن على تعرضهم لنا من لحوق عذابهم بك او باهلك انا منجوك واهلك من
عذابهم الا امرأتك فانك وان اخرجتها من القرية مع اهلك كانت في الحكم من
الغابرين الباقين فيها وبعد ما امنوه من عذابهم فيما قال الله عذابهم فقالوا انا منزلون
على اهل هذه القرية رجزا عذابا لا توجد جنسه في الارض فهو من السماء
بما كانوا يفسقون يخرجون عن مقتضى حكمة خالقها ولكونه لا نظير له لقد
تركنا منها من حجارتها آية بينة اشبه من آية الكتب بالمكتوبة عليها لتكون
باقية لقوم يعقلون فيقيسون احوالهم على احوال اولئك فيحترزون عن المعاصي
التي ردها العقول وجعلنا الرجم نظيرا مؤثرا هو رجفة اهل مدين على تشويههم
الذي دون فسق قوم لوط فانا ارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا فقال
يا قوم اعبدوا الله بامتثال الاوامر والانتهاء عن نواهيه وارجوا اعتقدوا
اعتقادا راجيا اليوم الآخر ليكون داعيا الى العبادة لرجاء ثوابه وخوف عقابه
وانما سوى هذا الرجا بترك الفساد في الامر الدنيوي لا تعثوا لا تفسدوا انتم
الناس مجتمعين في الارض مفسدين امر التمدن وهو المعاونة من بني النوع
باستكمال امر المعاش والمعاد فكذبوه لينفسقوا عن اوامره ونواهيه فاخذتهم
الرجفة التي هي منشأ الزلزلة الشديدة من جبريل عليه السلام في نحو
رجز قوم لوط فاصبحوا في دارهم التي هي معاشها جاثمين ميتين خارجين عن اعضائهم
كما خرجوا عن اوامره ونواهيه واخرج عنهم ارواحهم كما اخرجوا روح الاتباع عنهم
ولو قيل انما اثرت الرجفة فيهم لعدم تحصنهم لكنا مبين بطلانه فقد اهلكنا الحكم
عادا وثمودا وقد تبين لكم تحصنهم من مساكنهم و لكن لم يتحصنوا بها في الامور الاخروية
فصدهم عن السبيل الموصل الى النجاة ولكن لم يتصور هذا الصد مانعا من الاستبصار
بل كانوا مع هذا الصد مستبصرين يمكنهم طلب البصيرة اذ لم يصيروا مجانين ولو
قيل انما اخذوا لضعفهم الذي غصبوا من اجله بمساكنهم فلما قد اخذنا قارون
فخيل لهم انهم مخصوصون بها في الامور الاخروية

وزين لهم الشيطان اعمالهم

الرجفة

مع

مع كمال قوته بالاموال وفرعون مع كمال قوته بالعسكر وهامان مع كمال
قوته في التدبير الدنيوي ولم يكن مؤاخذتهم لعجزهم بتلك القوة بل لقد جاءهم موسى
المقوى بالبينات فقابلوا قوته بقوة اموالهم وعسكرهم وتدبيرهم فاستكبروا
مع كونهم في الارض على الايات البينة حتى اتاهم فوق ما للتقوى عليها وما كانوا
سابقين بالادراكهم فكلا اخذنا بعذاب يليق بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا ريحا عاصفا فيه حصبا كعاد لتعليقهم الهوية الفاسدة عليهم مع
تجبرهم في البطش ومنهم من اخذته الصيحة كثمود في عقرها بصيحة الناقة عند عقرها ومنهم
من خسفنا به الارض كقارون لانه لما جمع الاموال كان كالدافن لها ومنهم
من اغرقنا كفرعون وهامان لغرقهم في الكفر بدعوى الربوبية عن الله
واثباتها لفرعون وانما اخذناهم لا بذنبه لانه ما كان الله ليظلمهم بالمؤاخذة بما
لا بما استحقوه ولكن كانوا انفسهم يظلمون تعذيبها بالذنوب التي تستلزم
ذلك العذاب ولو بدلها اخذنا ولو من اعتمادهم على قوة مساكنهم واموالهم
او عسكرهم او تدبيرهم ولكن معتمد على قوة آلهتنا تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله
المحيط بالكل اولياء ولا نسبة للدون اليه وان بلغ ما بلغ الا نسبة لا شيء الى
ما لا نهاية وظنوا ان بقوة اولياءهم محيطة بالكل كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
تعتمد على قوتها وبطنها محيطة لهم دافعة عنهم الحر والبرد وان اوهن البيوت
اضعفها لبيت العنكبوت لا يحتمل المزاد في الحيوانات واضعف الرياح ولا
يدفع شيئا من الحر والبرد فهذا امثلهم لو كانوا يعلمون حال اولياءهم وكيف يكون
اولياءهم محيطين بالله مع ان الله محيط بهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه فيحيط
بهم لكونهم دونه وكيف لا يعلمه وهو من شيء وكل شيء معلوم له وكيف تتفوت
قوته وهو العزيز الغالب لقوته على اصنامهم فوق علمه اخذنا على نسيب العنكبوت
ولهم غاية التوثيق ما لئن لغيره لانه الحكيم ولتنسب هذه الامثال السار بنسبة قوتهم
الى الله تعالى بل تلك الامثال نضربها للناس اي لتفهيم من شيء الامور المعقولة
بتذكرهم اياها بتشبيهها بالمحسوسة ومع هذه المبالغة في التفهيم ما
يعقلها الا نفسها الا العالمون بمناسبة المحسوس بالمعقول وكيفية كونه

لقوم اولياء تنبه الى قوة الله مع انه **خلق الله** بقوته **السموات والارض**
بالقوة التي فيهما صورة قوته الازلية لانه خلقهما **بالحق** اي بظهور نور وجوده وصفاته
فيهما لتستدل بما فيهما عليه **ان في ذلك** الظهور **لآية** تدل على الظاهر وصفاته
ومفيدة **للمؤمنين** بانها من خلقه لا الغافلين تقدمها والآيات وان كثرت في
السموات والارض فلا يعرف كمالها الا بلسان الوحي ولا يفهمه الا الكامل و
يتم لهم فهمه الا بفهم اكمل الرسل صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يحتاج الى مزيد الترقي
لذلك قيل **اتل** يا اكمل الرسل **ما اوحي اليك** بحسب كمالك **من الكتاب** الجامع
لآيات السموات والارض والامثال والاعتقادات والاحكام **واقم الصلاة** لتزكية
النفس المعدة للمكاشفة عنها **ان الصلاة تنهى عن الفحشاء** القبائح الحاجبة عن
الحقائق **والمنكر** الحاجب عن الله واسرار كتابه لانها مقام مناجاة الله الجاذبة
اليه المطلبة محبته المانعة عن عصيانه عليه **ولذكر الله** فيها **اكبر** بما يؤثر في
التزكية والنهي لانه يذكر الصفات اللطيفة فيوجب الحياء من العصيان او القهرية
فيوجب الخوف عنها **و**لو تخلف ذلك فبصنعكم الذي تشتغلون الحي به ادب الحضرة فصنعكم
الله يعلم ما تصنعون ولو انكر اهل الكتاب كونه كتابا كلهم وحيا وكونه جامعا لما
ذكر **لا تجادلوا** في بيان حقيته ووجهه **اهل الكتاب** المطلعين على البراهين
الا بالتي هي احسن اي بطريق البراهين القطعية **الا الذين ظلموا منهم** فاختاروا
طريق الجدل فردوهم سلك الطريق **و**لو اعرضوا باختلاف حكمي الكتابين **وقولوا**
لا تناقض بينهما لذلك **آمنا بالذي انزل الينا** فجعلناه مخصوصا بزماننا **وانزل اليكم**
فجعلناه مخصوصا بذلك الزمان وهما في رعاية مصالح الزمانين واحد كما انه **الهنا**
والهكم واحد ونحن بالايمان بكماله لا لاهويتنا **مسلمون** منقادون ومنه يعرض
باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله **و**كيف يترك الايمان بهذا الكتاب مع
انه كما وعد بانه انزل الكتاب الناسخ لكتابهم **كذلك انزلنا اليك الكتاب** باني الرجوع **الكتاب**
ناسخا لاحكام كانت لظلمهم **فالذين آتيناهم الكتاب** مع شواهد الوعد بهذا
النشر في النسخ **يؤمنون به** لموافقته ما وعد وافقه لكونه على وفق الحكمة **ومن**
هؤلاء ومن العرب **من يؤمن به** وان لم يطلع على ذلك الوعد والحكمة لاطلاعه على

اعجازه

اعجازه ومن كثرة علومه في الفاظ يسيرة متناهية في البلاغة مع وجوه المحاسن غايتها
بلا تجاوز عن نهايتها مع مخالفتها لاساليب نظمهم ونثرهم وغير ذلك **و**من اعجازه كاف
في ايجاب الايمان وان لم تجربه وحده ولم تواليه بالكلية لكن **ما يجحد بآياتنا**
الا الكافرون بالله المختص بكمال القدرة على ايجاد المعجزات **و**ليس اعجازه من احاطتك
بكتب الاولين وهم لم يحيطوا بها لانك **ما كنت تتلو من قبله من كتاب** فضلا عن الجميع
كيف وهو ملازم للخط غالبا **و**كيف **ولا تخطه بيمينك** التي الخط بها ايسر من الخط بالشمال
ولو كنت تاليا الكتب او خاطا بيمينك لم يكن للريب مع الاعجاز وجه لكن
اذا لارتاب المبطلون المنكرون لدلالة الاعجاز على الصدق مع علمهم ان الاحاطة
بكتب الاولين لا يتصور منه الاتيان بالكتاب المعجز كيف وليس اعجازه باعتبار
جمعه لما في كتبهم **بل هو آيات بينات** ظهر اعجازه **في صدور الذين اوتوا العلم**
اذ راوه جامعا لما في كتب الاولين مع زيادات غير متناهية في الفاظ يسيرة
فعجزوا عن مثلها **و**ليس انكارهم لاعجازه مع عجزهم عنه بما في صدورهم من الامر او فرط
ظلمهم لذلك **وما يجحد بآياتنا الا الظالمون** بدعوى القدرة في مكان العجز اياه **و**من
افراط ظلمهم انهم **قالوا** مع كثرة آياته وكونها اجل من آيات الاولين فرقانه الذي هو
عليه اجل من آيات التعدد من غرائب ما قرأ اليه اجل من ناقة صالح وانطاقه
الحصا بالتسبيح اجل من عصا موسى واحياء موتى عيسى وابرائه وتكثير الطعام اجل
من مائدة عيسى **لولا انزل عليه آيات من ربه** من آيات الاولين المتفق على كونها
قل انما الآيات عند الله يقسمها بين انبيائه قسمة الارزاق فيخص كل نبي بآية فيها بعضها
غير قابل للانتقال انه سحر تواردت **و**ليس لي ان احدث شيئا منها بنوع سبب فيكون **انما انا**
نذير مبين اي سالك الطريق بالاتيان بما يطلبون الآية على صدق انذارك
مع وضوحه بنفسه **اولم يكفهم** في بيان الآية على انذارك مع وضوحه بنفسه
انا انزلنا من مقام عظمتنا الباطنة والظاهرة **عليك** ايها الكامل مع اسرار الحق
والخلق **الكتاب** الجامع لاسرارها **يتلى عليهم** فيحصل لهم في كل مرة علم جديد الى
ما لا يتناهى وليس ذلك من باب التلبيس **ان في ذلك لرحمة** بافادة علوم ليس
في طوق البشر الاستقلال بها **وذكرى** لعلوم مركوزة في قلب الانسان بافعده

لقوم يؤمنون معتقدون كماله فيتأملون فيه فيجدونه فان انكروا
رسالتك مع هذا المعجز لفقد ما اقترحوه من الآيات قل لا وجه لاقتراحها بعد قطع النزاع
من جهة الله من حيث شهادته في كلامه المعجز فانه كفى بالله قاطعا للنزاع
بيني وبينكم بكونه شهيدا بطريق التصريح في هذا الكتاب الذي اعجازه شهادة
صدق وقد اقام على ثبوتها فيه دلائل يعلم ايهام الذي يعلم ما في السموات
والارض من الدلائل ودفع الشبه ولكن يحجب عنها من كان مشركا اذ الذين
آمنوا بالباطل فاعتقدوا انه شريك للحق وكفروا بالله باعتقاد الشرك في الهيته
اولئك وان كوشفوا بامور من جهة الشياطين هم الخاسرون للكشف الالهي الذي
ظهر به في كتابه ولخسرهم الكشف الالهي المطلع على الامور الاخروية يستعجلونك
بالعذاب استهزاء به والمطلع لا يتصور منه الاستهزاء به ولولا اجل مسمى
مقدر لتكميل معاصيهم المقتضي شدته لجاءهم العذاب لان الاستهزاء يقتضي
مزيدا للغضب الالهي المقتضي تشفي عنه وهو وان كان يؤخر بالاجل فليأتينهم
بغتة فجاءة لعدم اطلاعهم على ذلك الاجل ولا تقدم لهم علامة ليتنبهوا قبل
اتيانه بل يأتيهم وهم لا يشعرون به اصلا ولا يتأملون في فجاءته وعدم شعورهم
به بل يستعجلونك بالعذاب كانهم كوشفوا بعدمه وهم وان لم يتقدم لهم علامات اجتمعت
فيهم اسبابه بحيث يصح ان يقال فيهم مجازا ان جهنم لمحيطة الان بالكافرين
احاطتها يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ومن جميع الجوانب التي اياها الكشف
منها بالطريق الاولى ويقول تكميلا للاحاطة بالظاهر والباطن ذوقوا ما كنتم
تعملون عند تصوير صورها ومولدها لا تفارق العذاب اصلا يا عبادي الذين
اختصوا بي لانهم الذين آمنوا لا وجه لمساكنتكم باعدائي الذين احاطت بهم جهنم ان
ارضي واسعة وكيف تساكنونهم وهم يمنعونكم من تخصيصكم اياي بالعبادة فاياي
فاعبدون بالخروج الى ارض يسع تخصيصي بالعبادة ولا تخافوا الموت في الخروج اليها
اذ كل نفس ذائقة الموت وهو داع الى تخصيص الله بالعبادة ثم انكم تودون
ثم الينا ترجعون لا الى الشركاء واسعى ان يلتفتوا الى فوات مساكنهم بالخروج
تبشر به الجمع بين الايمان والاعمال الصالحة اذ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم

لنبوئنهم

لنبوئنهم من الجنة غرفا علالي بدل تلك المساكن ولا يفوتهم بذلك الانتفاع بانهارها
اذ تجري من تحتها الانهار وكيف لا يصلح هذا عوضا عما فاتهم من المساكن الفانية مع
انهم يبقون خالدين فيها واذا كان هذا اجر الخروج من مساكنهم فاين جزاء
اعمالهم المبشرة بالخروج نعم اجر العاملين وانما كمل لهم اجر الخروج هذا الاجر
لانهم الذين صبروا عن المساكن والاهل والاموال فاستحقوا الاجر بغير حساب
وعلى ربهم يتوكلون في امر الرزق عند الخروج من اموالهم ومن عسر عليه التوكل
فليعلم انه دابة من جهة الاكل وكاين من دابة لا تحمل رزقها لضعفها ولا
تدخرها شيئا لغد الله يرزقها لا اربابها لو كان لها ارباب واياكم لا ما تكسبونه
وكيف لا يرزقكم اذا توكلتم عليه مع انه هو السميع لما في قلبكم من التوكل عليه
ولو لم يتوكلوا فلا يترك رزقكم ايضا لانه العليم بفضلكم على سائر ما يرزق
من الدواب وكيف لا يختص بالرزق من هو خالقه وخالق جميع اسبابه واصوله
بلا خلاف ولا شك لئن سالتهم من خلق السموات التي منها الامطار والارض التي منها النبات
وسخر الشمس التي منها الانماء والقمر الذي منه النضج ليقولن الله ومع اعترافهم
بذلك يطلبون الرزق من غيره فانى يؤفكون يصرفون منه الى الغير ولو قيل
ان تكثيره وتقليله بيد غيره قيل الله يبسط الرزق لمن يشاء من مباشري
الاسباب وغيره ولا نظر الى كونه من عباده ويقدر له ليعلم انه محض
فعله لا اثر فيه لغيره ومع ذلك لا يفعل على سبيل التحكم بل بمقتضى الحكمة ان الله
بكل شيء عليم وكيف يتشبثون بسط الرزق الى غيره وهو محض الرزاق
وهو من انزال الماء واحيا الارض مع ذلك لئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض
باخراج النبات من بعد موتها باليبس ليقولن الله قل الحمد لله اي جميع المحامد
لله اذ بيده اصل الرزق وبسطه بل اكثرهم لا يعقلون لا يعرفون استعمال
الدلائل العقلية فينسبون بسط الرزق الى غيره على ان الغير انما تبسط عليك
اذا شرح الله صدره لبسطه عليك فهو الباسط عليك بالحقيقة ولو منع الله طالب
الرزق منه لاعطائه لما ليس بشيء ما هو اخس الاشياء فانه وما هذه الحيوة الدنيا
الا لهو ولعب اشتغال بغير الله وكونه يخشه وما يشتغل عنه وهو لذاته مرضية

ما هو لعب اي شيء يلعب به الصبيان وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي الحياة
الحقيقية التي لا يطرأ عليها الموت ولا ما يشهد من الاحزان والآلام فيرضون بهذا
البدل لو كانوا يعلمون الحقائق ثم انهم انما يطلبون الرزق من غير الله اذا كانوا
في البر فاذا ركبوا الطالبة في الفلك الخطر دعوا الله مخلصين له الدين لعلمهم
انهم لا يعينهم من الغرق سواه فلما نجاهم من ذلك الخطر بانجائهم الى البر اذا
هم يشركون فلجاوا المعاودة الى الشرك لا لغاية تحصل لهم فيه بل ليكفروا
بما آتيناهم من نعمة النجاة وربح التجارة وليتمتعوا بما هواه النفس عن ترك عبادة
الله ومنع حقوقه فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتمتعهم ا يطلبون النجاة
في البحر ما دون البر اولم يروا انا المنجون في البر ايضا اذ جعلنا حرما آمنا ينجي
من التخطف ويتخطف يختلس الناس من حولهم يتوهمون ان رزقهم من الصنم
وان كان امن البيت افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله نشط الرزق يكفرون و
وان زعموا ان الله فوض الرزق الى الآلهة فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
قالوا ان الله لا يستقل ببعض الاشياء بدون استعانة الآلهة فقال من اظلم ممن
كذب بالحق لما جاءه وان لم يكونا اظلم فلا اقل من الكفر المخلد في النار اليس
في جهنم مثوى موضع اقامة للكافرين و ان زعموا انهم كوشفوا لهم ذلك عن
المجاهدة تعالى انما وقعوا في ذلك لانهم لم يجاهدوا فينا اذ والذين جاهدوا فينا في
طلب معارفنا لنهدينهم سبلنا الموصلة الى معارفنا واعطا ور الكشف الحقائق
ان الله لمع المحسنين الناظرين اليه فانهم لا يعاقبهم حتى يكون لهم طلب بخلاف
من نظر الى غيره فانه يكون محجوبا بالمغيا نا في طلب الخيال فانهم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

سورة الروم سميت بها لاشتمالها على معجزة تفيد للمؤمنين فرحا عظيما بعد
ترح يشتر بمشكل شماتة اعدائهم ويدل على ان عاقبة الامر لهم وهذا من اعظم مقاصد
القرآن بسم الله الجامع بين اللطف والقهر الرحمن بتفهيم ال
في الجملة الرحيم بتعظيم اللطف للمؤمنين الم اي انا الله المحيط علمه
الله لطفه محيط او احتلط اللطف بالمجرا والاعتبار في اللطف بالمنتهى او عز

ماينا

٨٥

بما يناسب المقام غلبت الروم اي غلب فارس عبدة النيران الروم اهل الكتاب
فقال المشركون لنظهر عليكم ظهور اخواننا على اخوانكم مع انه لا عبرة بهذه الغلبة
لكونها في ادنى الارض اي في ارض اقرب من العرب مع عدم استيصال او الغلبة
على الاكثر ولا على النصف او الثلث او الربع كيف ولا بقا لتلك المغلوبية بل
هم من بعد غلبهم من بعد ما غلبهم الفرس سيغلبون وغلبة المغلوب اشد عزا
على الغالب سيما اذا كانت في مدة قريبة في بضع سنين من ثلاث الى تسع ولا بعد
من الله الانجاز بهذا الوعد اذ لم يكن غلبتهم بانفسهم ولا بانفراد شركائهم بل كان ذلك
اذ لله الامر من قبل ومن بعد فكما امر الفارس بامره من قبل بنصر الروم بامره من
بعد فان الامر وان كان واحدا يتعدد تعلقه سيما عند اختلاف الازمنة
وكيف لا يتعلق امره بنصر الروم من بعد ويومئذ يفعل مشابهة الكفار باعظم
منها اذ يفرح المؤمنون وفرح الكافرين بنصر الله اهل الكتاب على
عبدة الاوثان لكمال نصرهم على الاولين اذ يرجون اكمل نصرهم على المشركين ويظهر
صدق وعد الله لهم ويزول فرحهم بنصر الفارس اذ يظهر لهم انه ينصر من يشا
اولا ولكن يجعل الآخر النصر لاهله اذ هو العزيز الرحيم فيعز اهله بنصرهم ويرحمهم
ليقهر اعدائهم سيما في مكان الوعد لكونه وعد الله المضاف الى الله لكماله
ولهوان لم يخلف عليه شيء لا يخلف الله وعده لانه لا يلحقه نقيصة الكذب
فيما هو من صفاته ولكن اكثر الناس لنسيانهم مبداهم ومعادهم لا يعلمون
الله ولا وعده ولا صدق وعده وهم وان تميزوا عن سائر الحيوانات بالعلم فغايتهم
انهم يعلمون ظاهرا لا المعاني الباطنة من الاشيا التي يكون العاقبة
بحسبها من اشيا من الحيوة الدنيا لاهتمامهم بها لدنوها منهم وهم وان خلقوا للآخرة
واعطوا العقل من اجلها وجعلت الدنيا لهم مزرعتها عن الآخرة ظاهرها وباطنها
هم غافلون يدعون العلم بالظواهر والبواطن اولم يتفكروا في انفسهم انهم ما
حصلوا العقل ليتفكروا في امر الدنيا فيزدادوا واخرنا ينقص عليهم العيش اكثر
الحيوانات بل ليتفكروا في امر الدنيا عواقب الامور فيعلموا انه ما خلق الله
لهم العلم السموات والارض وما بينهما الا ليكمل علمهم بالحق واجل مسمى وليس

ذلك ايضا بانظارهم من عاقبته بل لمعتقداتهم وان كثيرا من الناس المدعين للعلم
بالظواهر والبواطن من ظواهر المعقولات الاخرويه بلقاء ربهم لكافرون ا
ينكرون تلك العاقبه الاخرويه وقد عوقب منكروها في الدنيا اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم هل كانت لبعضهم في التصرف
الدنيوي او لعدم اثارتهم الارض او بعمرها بل كانوا اشد منهم قوة في التصرف الدنيوي
واثاروا الارض قلبوها لاستخراج المياه والمعادن وزرع البذور اكثر ما اثارها
هولاء وعمروها بالبنا والغراس اكثر مما عمروها لم يكن قسم من الملمات العامه
وجاءتهم رسلهم بالبينات علوا اخذهم على تكذيبهم مع حقيتهم في التكذيب لكان الله
ظالما لكن فما كان الله ليظلمهم ولكن بتكذيبهم الرسل انفسهم يظلمون باسباب كانوا
التعدي فلم يزالوا على ذلك ولم يزل الله تعالى عنهم ثم للمحصل الياس الكلي عن رجوعهم
كان عاقبة الذين اساءوا فاستمروا على الخصلة السوأى وهل كانت
اساءتهم غير ان كذبوا بايات الله ولم يكن ذلك لهوا بها في انفسهم بل كانوا بها يستهزءون
ولم يتم امرهم بهذه العاقبة السوأى بدل شدا او تعاد الله يبدؤا
بالاسباب الخلق ثم يعيده فيعيد العاقبة السوأى في البرزخ ثم اليه
ترجعون فيكون هناك عاقبته السوأى معاده ايضا وهذه لا تنقطع لمصادفتها لو
لذلك ويوم تقوم الساعة يبلس ياس المجرمون عن انقطاع سواتهم ولا سيما اذا
ظهر لهم اذ لم يكن لهم من شركائهم شفعاء بل صاروا اعداهم ولذلك كانوا بشركائهم
كافرين و هؤلاء وان رجعوا بترك الشرك الى مكان التوحيد لكنهم ويوم تقوم
الساعة الموضوعة للتفرقة بين الحقيقي والمبطلين يومئذ وان جمعهم الكسر
يتفرقون فتصير لفرقته الى مكان يناسبه فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة ارض ذات ازهار وانوار يحبرون يسرون سرورا ابهلل وجوههم
واما الذين كفروا بالله وملكوتهم ان كذبوا باياتنا فهما يكذب الله ولقا
الاخره ففيه انكار دوام ربوبيته عليهم فاولئك في مكان العذاب
محضرون وانما وقعت هذه التفرقة في مقام التوحيد من اكتساب النور وعدمه
فان مقام التوحيد وان كان نورا اسليا كالشمس فلابد لادراكه من نور يتنزل منه

نور

نور البصر واولى ما يكتسب به النور بعد الايمان الصلاة ذات التسبيح فسبحان الله
فصلوا صلاة تتم التسبيح المضاف اليه حين تمسون وقت المغرب والعشاء
اللذين تبتدي فيهما الحجب الظلمانية ولهما ليلا يحجبوا بالحجب الظلمانية وحين
تصبحون وقت الصبح الذي تبتدي فيه النور الحقيقي لئلا يحجبوا بالحجب النورانيه
تكونها وعين الحجب الظلمانية والنورانيه يقع له الحمد في اهل
السموات والارض طلبا لكشفها وعشيا وقت العصر وقت انتقاص النور الكامل ليلا سقمو
وهو الحاصل من الصلاة ذات التسبيح حين تظهرون وقت كمال النور الحقيقي
الدال على كمال النور الالهي فيكون داعيا الى تحصيل ما يناسبه وكيف لا تبدل النور
بهذه العباده يخرج الحي من الميت الانسان من النطفة ويخرج الميت من الحي
النطفة من الانسان ويحيي الارض بالنبات بعد موتها بيبسها وكذلك
تخرجون بالصلاة من موت الغفلة حونه ومن حوه النفس الى موتها ويحيي ارضها
بالهيآت الفاضلة بعد موتها بالهيآت الرديه وبالعكس بتركها ومن اياته
الداله على احيا القلب بالصلاة انكم وان كنتم مائلين الى الارضيات تصيرون بها
وبالمرور على اركانها وهيآتها وسننها بملاحظة انوارها اناسا كاملين تنتشرون
في مقامات القرب مثل ان خلقكم من تراب هي البعد من البشرية ثم بعد مرور
اطوار اذا انتم بشر اي فاجاتم وقت استمرار بشريتكم تنتشرون في مقامات
العقل وتصرفاته والمحبة ومن اياته الدالة على انه تعالى يحصل من الاعمال انوارا تزاوج
انوار الاصباح بحالطها عند مباشرة الاعمال ولا ينقطع عنها بالكلية عند عدم الاعمال
لتماعلقه المحبة ويحصل من اختلاطها انواع الاحد من الكشوف والاخلاق والاحوال
والمقامات والكرامات ان خلق بتكميلا لكم من طغيانكم التي هي من انفسكم
ازواجا لتسكنوا ليسلموا اليها بالمجانسة فتجامعوها وجعل لاستدامة علقة
الاجتماع الفعلي بينكم مودة محبة في الميل الى الجانبين ورحمة في النسل واصلاح المعنو
وليس هذا دليلا على امر خاص بل ان في ذلك لايات واضحة لقوم يتفكرون مثل
ان كانوا من يانكم اعمالا لتسكنوا الى تلك الاعمال عند مباشرتها وجعل عند عدم مباشرتها
بينكم مودة تنظرون بها اوقاتها ورحمة من الاخلاق والاحوال والمقامات والكشوف

والكرامات ومثل أن الله تعالى خلقكم مما يناسب صفاته ليميل إليكم فيخالطكم بالتجليات
الشهودية وجعل عند عدم الاختلاط بها بينكم مودة ورحمة من إفاضة الصور
والأخلاق والكرامات والأحوال والمقامات ومثل أن يخلق من أعمالكم ملكة تميل
إليها وإلى حكم فيخالطها وعند عدم المخالطة يكون بينهما مودة موجبة لأن
لا يستغفارها ورحمة في إفاضة الأخلاق والأحوال والمقامات والعلوم والكرامات
ومن آياته الدالة على اختلاف أعمال القلب فضله ودناءته بحسب ميله إلى العالم العلوي
والاشتغال على أخلاق مراتب الأرواح في تحصيل المعاني الكلية والدنية وعلى اختلاف
أعمال الجوارح في التحسين والتقبيح خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم
والاستمرار فيهما على ما ذكر إن في ذلك لآيات واضحة للعالمين مبادلة له الأولى على
اختلاف الأشخاص بالذات ويكون التمايز بينها دائرة في المقامات والأرض
سالك لا يصير إلى حال ولا مقام ودلالة الثاني على اختلاف بأثر الأقوال ودلالة
الثالث على اختلاف أعمال الجوارح بالفوارض من الأخلاق بحجرها ومنها دلالة
الأول على علو همة البعض ودناءة همة الآخرين والثاني على اختلاف ما فيهم من القوى
الواحد عند اختلاف الأشخاص والثالث على اختلاف هيئات الأعمال ومنها دلالة الأولى
على الأخلاق الفاضلة والردية والثاني على تمييز الكلم وعدمه والثالث على تمييز الأعمال
وطلبها ومن آياته الدالة على صعود البعض من سبيل الأرض سواء كان في صعود العمل أو طلب
التعطل وسبيل البعض للأرض بعد العلم بعمل منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله كطالب
العلم والتجارة ولا يقتصر فيه على ما ذكر إنما إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون على
منها أن الغفلة إن كان فيها واحد النفس ظاهرا فكلاهما من أعراض فضائلها سواء كانت
صاحبها في طلب الجهاد أو لم ينقد عليه فضله أو في ضوء العلم وإن سعى الفضل وإن
كان منبعثا فكل به راحة إن يحصل له كمال النفس سواء كان في طلب الجهاد أو لم
ينقد عليه فضله أو في صعود العلم ونحوه ثم ومنها أن الشخص الواحد يعلق حاله
بالغفلة تارة حال العمل والحق وتارة باكتساب الفضل في الحالين ومنها أن العمل
الواحد قد يقع في حال الغفلة والتيقظ معا وكذا الكل الواحد تارة يكون للصبر
وتارة للمقابلة بالعكس ومن آياته الدالة على أن ظهور النور في العمل لا يزيل عنه

الخوف

أكون والرجا يريكم البرق خوفا وطمعا خوفا من الصاعقة وطمعا في المطر
فيخاف عليه الرياء والعجب وإذا وقع بعدهما يرجى نزول التوبة وتبدل الرياء بالإخلاص
ويبدل العجب بذكر الرياء منه فإنه كما ينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد
موتها ولا يقتصر على ما ذكر إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون منها أن الأعمال إذا
طرقها النور يخاف فيها أن تكون كالحباط بالكفر والإعطاء في المظالم وإذا
طرقها الظلمة يرجى فيها القبول بالتوبة المبدلة للسيئات حسنات ومنها أن الأعمال
يصلح بأعمال الآخر يكون لها كالمطر ومنها أن الأمر الإلهي دائم الخطر فلا يؤمن مكره ويخاف
ظهور الخطر لا يؤمن روحه ومن آياته الدالة على أن أمر الله محظور وإن لم يظهر فيه قيده
أن تقوم السماء والأرض بحيث يتوهم أن لا زوال له إلا أنه لكن لما كان قيامهما
بأمره فإذا أمرهما بالزوال زالتا ثم بعد زوالهما إذا دعاكم دعوة واحدة لتخرجوا
من الأرض بعد تزلزلها إذا أنتم تخرجون أي فجأة خروجكم فالعقل يرى قيامهما بحسب
الله وعصمته فإذا جاء ما قدر لهم من الكفر أخرجه من أرض العالم التي يدبره فيها
وكيف لا يجيبون دعوته وهو مالك أمركم إذ وله من في السموات والأرض ممن
فهم كلامه وكيف لا ينفذ تقديره وهو متصرف في عقول الكل فيصرفها إلى ما قدر
بل كل من العقلاء وغيرهم له قانتون مطيعون وكيف لا يطيعه الكل مع
أنه الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فيطيعه حال العدم المطلق ثم بعد إفنائه يعيده
فلا يخرج عن طاعته بإعادته ثانيا ولا يبعد بل هو أهون عليه لأنه إن كان
جمع المتفرق فظاهر وإن كان إيجاد المعدوم فليس الآن بمعدوم مطلق إذ لا يخلو
عن شائبة من الوجود والهوان إنما هو بالنظر إلى المعدوم لا إلى الله تعالى وله المثل
الأعلى الوصف العجيب من كمال القدرة الظاهرة في السموات والأرض لو صعب في إنهم
يصعب عليه إذ هو العزيز ولا ينافي عزته عدم إعادته في كل مرة بل ذلك
مقتضى الحكمة لأنه الحكيم وقد اقتضت الحكمة أن يترك عليه نوع خفاء ليتأتى التكليف
وهذا التوسل في التعذيب بطريق العدل حتى تأتي الحكمة التكليفية لأنه أظهر
الدلائل الملزمة للحجة بطريق التمثيل إذ ضرب لكم في باب التوحيد مثلا
من أحوال أنفسكم التي هي أقرب الأشياء إليكم فقال هل لكم مما ملكت أيمانكم من

هو بإعادته

يصعب

شركاء يشاركونكم فيما رزقناكم من الاموال فانتم فيه سواء تخافونهم ان يتصرفوا
فيه بدونكم كخيفتكم انفسكم اي كما تخاف احد الشريكين ان يستبد بدون صاحبه
والا كان ناقصا وكما فصلنا لكم هذه الآية كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم لكن لا يستعملها الظالمون بل اتبع الذين ظلموا بالشرك اهواءهم
لانهم اشركوا بغير علم يحصل لهم من اشركوا بل لو حصل لهم العلم ما امتنع الشرك
لاحتمالوا وبعد لان الله قد اضلهم فمن يهدي فريكون عكسا الهداية له
من اضل الله قدر اضلاله كيف وليس ذلك بالمستند الى دليل او مرشد مخصوص
بل وما لهم من ناصرين من الدلائل والمرشدين يخلصونهم من الضلال واذا
ظهر صحة التوحيد بهذا المثال المذكور فانه وان بقي معه خفاء في امر الجزاء لعدم
رجوعه الى الحس بما ذكرنا بعد الدلائل من اجله فاقم وجهك واجعله مستقيما
طالبا للدين لدين التوحيد لا كتوحيد عبدة الاصنام يلوون الالهة ويزعمون انهم
راجعون في عادتها الى التوحيد بل حنيفا مائلا عن كل ما سواه اليه ولا
تعسر الرجوع اليه لكونه فطرة الله لا على الخصوص بل التي فطر الناس عليها كلهم
لان عقل كل واحد يدل على انه حادث يفتقر الى محدث ولابد لا يدل على الافتقار
الى متعدد ابدا فالقول بتعدده تغير للفطرة لكن لا تبديل لخلق الله بالتغيير
لامر الخلق الذي خلقه للاستدلال ذلك اي القول بعدم تعدد المحدث عند عدم
الدليل عليه هو الدين القيم المستقيم وان لم يعم عند المتدينين لبناء على
استحالة التعدد فهذا هو مقتضى الفطرة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه مقتضى
الفطرة وان كانوا منيبين راجعين اليه عند الشدائد لكن يرجعون عنه
عند ارتفاعها واتقوه ان يعيد عليكم الشدائد اذا عدتم الى الشرك وللثبات
على تقواه واقيموا الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تكونوا في الصلاة من اليهود
والنصارى من المشركين المنكرين عليهم حين ابتدع كل رئيس منهم دينا ولا تكونوا من
الذين فرقوا دينهم لا يطلبوا الاجتهاد الذي يمكن فيه الرجوع الى الحق بل ليطلبوا العناد
وكانوا شيعا بحيث لا يمكن ردهم الى الامر الواحد بل لذلك كل حزب بما لديهم
مما اخترعه رئيسهم فرحون من غير دليل يحكم ثم ان هؤلاء وان اتخذوا رؤساءهم

شركاء في الاحكام الالهية لا يرجعون اليهم في الشدائد واذا مس الناس ضر دعوا
ربهم لا رؤساءهم بل منيبين راجعين اليه ثم اذا اذاقهم منه بانابتهم اليه
رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون اي يلجأ اشراك فريق منهم اذ ينسبونها
الى متابعتهم ليكفروا بما آتيناهم بالسبب الذي اتاهم الرحمة من اجله وهو الانابة
لكنه بهذا الكفر لا تتزايد فتمتعوا به اياما بالازدياد واياما تستحقون
به اسقاما مع اسقام الكفر فان لم تعلموه الان فسوف تعلمون اعلموا صحة ما ينحون
رؤساءهم به بدليل العقل ام انزلنا عليهم سلطانا حجة نقلية فهو يتكلم بما كانوا
به يشركون بانه شريك الله يحكم في مقابلته وكان اعتقاد الرؤساء حكاما من دون الله
شركا لكنه يشبه الرزق اليهم او الى كسب النفس من ذلك واذا اذقنا الناس رحمة
سعة رزق فرحوا بها وزعموا انها من سلاطينهم او اكتسابهم وان تصبهم سيئة
ضيق رزق بما قدمت ايديهم بسبب معصية سابقة اذا هم يقنطون يائسون
من روح الله اذ يرجون لانهم يقنطون اولم يروا يعلموا علما يشبه الرؤية ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء بالخصب في مزرعته او بالاطلاع على الكنز او الربح في تجارة
او يترحم قلب السلطان عليه ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون منها ان الرزق لو كان
بالكسب لا يستوي صاحب الخصب والقحط والمناورون للتجارة وخدام السلطان
ومنها ان الله يبسط التوسع على البعض ويضيق على البعض ليسطر هل يصل الرحم او
يقوم بالحوائج او يوصل الى المقاصد فآت ذا القربى حقه من صلة الرحم والمسكين
حقه في القيام ببعض حوائجه وابن السبيل حقه في ايصاله الى المقصد ذلك الايتاء خير
من ادخار المال للذين يريدون باموالهم وجه الله رضوانه واولئك هم المفلحون
بفوائد المال الحقيقية وارادة الله انما تكون بالاتيان على الوجه المرضي له لذلك وما
آتيتم من ربا فانكم وان قصدتم به الصلة والقيام بالحوائج والايصال الى المقاصد
بل بما فوق ذلك ليربوا ليزيد في اموال الناس فلا يربوا فلا يزيد نفعا يعتد
به عند الله بل هو محض اعنات للمعطي والآخذ وما آتيتم من زكوة فانه وان
كان كالدين لا يستحق العوض لكنكم لما كنتم تريدون به وجه الله رضاه فاولئك
هم المضعفون فوائد اموالهم اذ حفظته الناس ويعوض المعطي سبحانه ضعفه اضعافا

وكيف يراد به وجه الله ولا يحب شكره بوجه وانما يجب شكر الله من جميع الوجوه اذ
الله الذي خلقكم فيقتضي شكر الاحسان الى خلقه ثم رزقكم فيقتضي شكرا بان
ترزقوا عباده ثم يميتكم وهو يقتضي اماتة محبة الغير ثم يحييكم وهو يقتضي احيا
اوامره ونواهيه هل من شركائكم الذين تريدون وجوههم في الزكوة او سائر الاعمال
من يفعل من ذلكم من شي فيستحقون ارادة وجوههم باعتبار ذلك الشي
عن الشرك سبحانه اي تنزهه الكامل وتعالى ترفعه عما يشركون ولما ازهد
فسادا في الاعتقاد والاعمال ظهر الفساد في البر بالجدب وقلة الكلا والبحر بالغرق
ونحو ما فيه من الاطعمة والجواهر بما كسبت ايدي الناس من المعاصي وان كانت صدرت
طاعات اريد بها غير وجه الله ليذيقهم في الدنيا بعض جزاء الذي عملوا وترك
البعض منها للتخفيف لعلهم يرجعون فان انكروا هذه الاذاقة قل سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين هلكوا من قبل فانه وان كان بطريق الابتلاء
في البعض كان اكثرهم مشركين بالشرك الجلي او الخفي وهو اذ ريا واذا كان الشرك الجلي او
الخفي موجبا لفساد المعاش جزئيا لما ذكر ولفساد المعاد كليا فاقم وجهك للدين القيم
تستقيم به امر المعاش والمعاد جميعا من قبل ان ياتي يوم لا يمكن فيه اقامة الدين
لانها لو كانت فيه لاستحقت الجزا يوما اذ لكن لا مرد له من الله لانه المتعين للجزاء
عنده ولهذا وان كان جامعا لكنهم يومئذ يصدعون يتفرقون للجزاء امرا فالازما
بحيث من كفر يثبت على كفره قبله فعليه كفره لا يمكنه دفعه بالايمان ولا بعمل وان
امكن قبل ذلك اليوم ومن عمل صالحا قبله فانه وان قل فلانفسهم يمهدون يسوون
منزلا عظيما عند الله لانه وضع ذلك ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات لا بمقدار تلك
الكلمة والاعمال في المشقة بل من فضله الذي ناله من يمهدهم المنزلة عند الله من
محبته ولذلك لا ينال فضله الكافر انه لا يحب الكافرين و لو قيل كيف يتوقف
فضله على سبق الايمان والاعمال الصالحة قيل ومن اياته الدالة على توقف
فضله على امر اخر ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر والمطر فضل يتوقف على الريح
ومن المطر وليذيقكم من رحمته الماء النازل والحبوب والثمار فاذا فقد الرحمة فضل
يتوقف على المطر فالريح وايضا يرسل الرياح لتجري الفلك بامره فاجرا الفلك للاتصال

الى

الى المقاصد ففضل يتوقف على الريح وجريها لتبتغوا تطلبوا من فضله كالتعلم والربح
فالفضل يتوقف على اجرا السفينة والريح ولعلكم بهذه الامور العظام
تشكرون مريدكم فالمزيد فضل يتوقف على الشكر ولا يختص هذا بالفضل الدنيوي
الذي لا اعتداد به بل الامر الاخروي ايضا دليل جريان سنته فيما هو نظير ما يتعلق بالاخرة
فانا لقد ارسلنا من قبلك كانت سنته قديمة رسلا الى قومهم الذين عم فوائد
صدقهم وقد صدقناهم باعطاء المعجزات فجاءوهم بالبينات المرشدة للمحجة وارسوا بعد
ذلك فانتقمنا من الذين اجرموا وفي دللنا على الحسن كذا انتقاما نصر المومنين لحق بك
كان حقا علينا نصر المومنين فكان نصر المومنين فضلا يتوقف على الانتقام من الكافرين
الموقوف على ارسال الرسل ومجيئهم بالبينات ونصر المومنين نظير ما يحصل لهم في
الاخرة ولو قيل كيف يكون ارسال الرسل سببا لانتقام المجرمين وقد ارسلوا
رحمة للعالمين ثم كيف يكون انتقامهم سببا لنصر المومنين يقال الله يرسل
فيعلي الرسل اليهم بالنفع ويبسط عليهم الكمالات التي يرفعهم ويتمكن المجرمون
على الرسل بعد احوالهم ويخرج عنهم اموالهم ويفعلها الى بعض المومنين ولا يبعد ذلك
على الله اذ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السما كيف يشا سايرا
او واقفا مطبقا او غير مطبق الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا فترى الودق المطر
يخرج من خلاله فيتوقف فهذا امثال علاء الرحمة اياهم ويتسلط عليهم بعض
احوالهم واخراج اموالهم عند استعلائهم على الرسل فاذا اصاب به من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون بالحصول فهذا امثال استبشار المومنين بالظفر من اموالهم بعد انتقامهم
وهو النصر الكامل وان يمنع باس الكفار من هذا الانتقام والنصر لاعدائهم كالياس
ياس المحرومين بالمطر عن الانتظار وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر مستبعد
بل انهم كانوا من قبله لمبلسين ايسين فان لم ينقطع ياسك بهذا المثال لاستبعاد
الاحيا فانظر الى اثار رحمة الله اثر العشب من النبات والاشجار والحبوب والثمار يعرف
كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك الذي احيا الارض لمحيي الموتى كيف وانهم قدر
من احيا الارض الخ وهو على كل شي قدير وياسهم من احيا الموتى كياسهم من الزرع لئن
ارسلنا ريحا على الزرع فراوه من ماثيرها فيه مصفرا لظلوا صاروا من بعده

من بعد الاصفرار قبل الموت أيئسين من حيوتها حتى انهم يكفرون بقدرة الله على احيائه
ثم انكروا قدرته على احياء الزرع بعد اصفراره وقد راى قدرته على احيا الارض بعد موتها
فهو ميت لا يمكن اسماعه حق الموت فانك لا تسمع الموتى وان ادعوا حيوتهم فهم صم
ولا تسمع الصم الدعاء فان امكن تفهيمهم بحركة الشفة واللسان واليد فلا يمكن اذا ولوا
ظهورهم الى الداعي مدبرين لا يلتفتون اصلا فكيف يمكن اسماعهم ولا يمكن حضهم ماهو
أنهم وان ابصروا الدلايل لانهم عماة وما انت بهادي العمي بنقذهم عن ضلالتهم وان كانت
العماة يريدون الانقاذ عن الافات لانهم يوقنون بان ههنا افات ان تسمع
من العماة افهم الا من يؤمن باياتنا ولا يكفي المعرفة القلبية بل بشرط الاذعان فهم مسلمون
منقادون لما علموه ثم انه لا وجه للياس عن احيا الزرع بعد الاصفرار فان غايته انه
ضعف بل لا وجه للياس عن احيا الموتى فان غاية الموت انه كمال الضعف ولا يعسر على
الله قلب الضعف بالقوة ولا القوة بالضعف اذ الله الذي خلقكم من ضعف اصل ضعيف
هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف في الاطوار الى ايام البلوغ قوة في ايام الشباب ثم جعل
من بعد قوة ايام الكهولة ضعفا في ايام الشيخوخة وشيبة في ايام الهرم ولا يسع عليه
التقوية بالاحيا بعد ذلك في البرزخ ثم تضعيف تلك الحيوة بنفخ الصور ثم تقويتها
بالبعث لانه يخلق ما يشاء لكن لما كان ورد العلم اذ هو العليم ولا يوجب علمه
العجز عن خلاف المعلوم لانه القدير لكنه لا يخالف علمه وكيف يقرون بالبعث من الموت
النوم يرونه احيا الارض او تقوية الضعيف ولا يرون به يوم البعث فانه يوم
تقوم الساعة يقسم المجرمون انه ليس يشابه الموت بل عن النوم لانهم ما لبثوا غير
ساعة فانهم قد مروا حتى البعث بعد رؤيته انهم كذلك كانوا يؤفكون عن
واستمروا على هذا الصرف ليعلموا انهم مواخذون بكل ما صرفوا عن الحق
في الدنيا حتى قال الذين اوتوا العلم بالحقايق من الملائكة والانبيا والعلما والايمان
بالبعث عن الموت لقد لبثتم في القبر اكثر مما حلفتم عليه فان لم تصدقونا فانظروا
في كتاب الله الذي كتبناه بامره لتكذيبكم في هذا الكتاب الى يوم البعث فان لم
تركنا لك شككم فهذا يوم البعث وكان يحكم ان لا تنكروا فيه بعد رؤيته ولكنكم كنتم
لا تعلمون فاستمر عليكم الجهل بعد رؤيته واذا كانوا مواخذين بهذه الكلمات
بجهل لانه انما كان عن تقصيرهم في اياته اوعن عناده ولا هم يستعتبون ولا يطلب

فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا بالشرك او انكار الربوبية او الرسالة او شي مما يجب الايمان به معذرتهم

منهم

منهم الاعتاب اي ازالة العتب بالتوبة والطاعة لانهم وان كانوا ما حبسين
للكفر والمعاصي فانما كان لهم ذلك في هذه الحيوة الدنيا لا وكيف ينفع غير صح
عذرهم او يستعتبون بعد ازالة العذر وتمكين الاعتاب بكل
ما امكن فانا لقد ضربنا بيانا للناس كلهم في هذا القران
الجامع المعجز من كل دليل على امور الاخروية يجري مجرى
مثل في الظهور وليس عدم ايمانهم لنقصان عذرهم بل لافراطهم دهم
فانهم بحيث ولئن جئتهم باية تكاد تلجئهم الى الايمان ليقولن
الذين كفروا مصروا على كفرهم ان انتم ايها المتمسكون بها
الا مبطلون مثل المطوفين وهذا مما طبع الله على قلوبهم لانه كذلك يطبع
الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يسمعون العلم بل يصرون على خرافاتهم
المالوفة لهم واذا لم يتاثروا بالامثال ولا بالايات المفوسة من الالجا
فاصبر عن ايمانهم الى وقت مواخذتهم ان وعد الله حق كيف وترك
الصبر من خفة العقل ولا يستخفنك لا يحملنك على الخفة الذين لا يوقنون اي
لا ياخذون باليقين فانهم اخف الناس عقلا تم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد
واله اجمعين سورة لقمان سميت بها لاشتمالها على قصته التي تضمنت
تفصيل الحكمة ومعرفة ذات الله وصفاته وذم الشرك والامر
بالاخلاق والافعال الحميدة والنهي عن الذميمة وهذه معظمات مقاصد
القران بسم الله المتجلي بكمالاته في ايات كتابه المشتمل
على انواع الحكمة الرحمن بجعله هدى للكل الرحيم بجعله رحمة
للمحسنين الم اي اسرار اللب المحض او اطوار اللطف المبين او ادوار
اللوايح المترايدة او انوار اللوامع المتوالية وغير ذلك مما يناسب
المقام تلك ايات الكتاب الجامع لما ذكر من اضافته بوصف
الحكيم لاشتماله على كل حكمة نظرية هي هدى و عملية رحمة للمحسنين صح
الذين يعبدون ربهم كانهم يرونه فهم الذين يقيمون الصلوة حق

= اقامتها وانما تم ذلك لانهم الذين يؤتون الزكاة فيطهرون انفسهم
= عن حب المال ثم يسري الى الطهارات الكاملة ولكمال طهارتهم
وهم بالآخرة هم يوقنون ولكمال يقينهم واعمالهم اولئك على هدى
عظيم من ربهم من المكاشفة والسير فيه وعند كمال ذلك الهدى
فيهم واولئك هم المفلحون بالكمالات الممكنة للانسان واذا كان
هذا الكتاب مفيدا لهم هدى ورحمة كانت اياته مصحفة بما ذكر
ومن الناس الذين نسوا الكمالات الانسانية من يشتري يستبدل
بهذا الكتاب المفيد لاهل الكمالات الهدى والرحمة لهو الحديث ما يلهو
من الحديث عن ذلك الكتاب ليضل ليثبت على الضلالات قرئ بالفتح
وان قرئ بالضم فمعناه ليضل غيره عن سبيل الله الموصلة للنفس الى
الكمالات التي لها عند الله اذ سمي الضال او المضل بغير علم بما هو
كمالات ومنافعها والنقائص ومضارها اذا علم ذلك السبيل
يتخذها هزوا استخرته من قلة مبالاته بتلك الكمالات وفوائدها
ولا ينقا بصوا اضدادها ومضارها اولئك المستهينون بما عند الله
لهم عذاب من حصول تلك النقائص ومضارها وفوات تلك الكمالات
ومنافعها مهين من استهانتهم بالنقائص ومضارها وبالكمالات
ومنافعها كيف وليس استهانتهم من غفلتهم عنها بل مع تلاوته ايات
عظاما تدل عليها فانه اذا تتلى عليه اياتنا الدالة على عظمة ما عندنا
ولى ظهره عنها مستكبرا عليها لا يتامل فيها حتى يصير كان لم يسمعها
لا للغفلة بل لافراط العناد بحيث يصير مانعا من السماع كان في اذنيه
وقرا ثقلا يمنع عداوته تامة مع ايات الله بل مع الله فبشره بعذاب
اليم كما يبشر به عدو الملك اذا ظفر به ويمكن منه ويزيد في شدة هذا
العذاب كونه بدلا من جنات النعيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم
بما يحصل لهم من تلك الكمالات ومنافعها ويندفع عنهم النقايص
ومضارها ويزداد نعيمهم بكونهم خالدين فيها والخلود وان لم

يكن

يكن امرا محصلة منو في معنى الثابت لكونه وعد الله فلا بد
وان يكون حقا اذ الكذب نقص لا يتكلم به الحكيم الا عند
العجز عند الصدق لضرر يلحقه وهو العزيز وكيف ينسب الكذب
الى هذا الوعد مع كونه مقتضى الحكمة فلا بد ان يفي به الحكيم
ويدل على عزته انه خلق السموات مرفوعة بغير عمد اذ لو كانت
لكنتم ترونها ويدل على حكمته انه القى في الارض رواسي جبالا
كراهة ان تميد بكم فيتلفكم وبث لحفظكم وللرفق بكم
فيها من كل دابة وانزلنا لحفظكم وحفظ دوابكم وللرفق بكم
وبدوابكم من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج صنف من الاغذية
والادوية كريم كثير المنافع ثم اشار الى ان من كمال عزته
ان له الكل اذ لو كان لغيره شيء لتميز عن خلقه فقال هذا خلق الله
فان كان لغيره خلق فاروني ماذا خلق الذين من دونه فاذا عجزوا عن
التمييز لم يكونوا في نسبة البعض الى الغير هداة بل الظالمون بنسبة
البعض الى الله والبعض الى الغير من غير تمييز في ضلال مبين ولما توقع
هذا الضلال لكونه قولا لقوم ما لم يقل به حكيم لكنه لا يقول له
لما فانه مقتضى الحكمة من الشكر لله قال ولقد اتينا من مقام
عظيم جودنا اشرف الحكماء لقمان ابن باعورا ابن ناحور بن آزر
وكان ابن اخت ايوب او خالته وعاش الى ان ادرك داود عليه
السلام فاخذ منه العلم الحكمة استكمال اليقين بالعلوم النظرية
وملكة الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية او رباله على
لسان نبي او بطريق الالهام على قول الجمهور انه حكيم والوحي على
قول عكرمة انه نبي ان اشكر لله على ما اعطاك من نعمة
من اوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا و ليس هذا طلبا للعوض لتنزه
المشكور عن الانتفاع بل من يشكر فانما يشكر نافعا لنفسه
باستدامة النعم واستزادتها فشكر الحكيم استزاده من الخير الكثير

ولو انتفع المشكور به تضرر بعدمه لكن من كفر فلا يتضرر
الله بكفره انه لا يفوته ما ينتفع به ولا يلحقه الندم فان الله
غني حميد وكيف يتوانيه حكيم وهو يعلم انه ظالم عظيم واذكر واذ
قال لقمن لابنه انعم او اشكرهم او مسكهم او ما ثاب والابن انما يعلم الخيرات سيما
وهو يعظه لا يلاعبه يا بني صغره اشفاقا بانه انما يعظه بمقتضى الشفقة
العظيمة اللازمة لصغاره لا ولاده لا تشرك بالله باعتقاد الهية الغير او
اتصافه بالصفات الازلية او استحقاقه للعبادة ولم يقل شيئا لئلا يتوهم
تجويز شرك ما لا يسمى شيئا ان الشرك باي وجه كان لظلم عظيم فان
اعتقاد الهية ما ليس بواجب الوجود بالذات واتصافه بالصفات الازلية
وضع للادنى موضع الاعلى واعتقاد استحقاقه للعبادة تسوية بين من لم ينعم
شيء وبين المنعم بكل شيء بل هو ايضا وضع العابد موضع المعبود
ولكونه ظلما عظيما لا يطاع فيه من جعله الله متلوما في الشكر الذي فوق الاطاعة
فانا ووصينا الانسان امرناه امرا موكدا بوالديه باطاعتهما سيما الوالدة حملته امه
تحمل وهنا على وهن ضعفا فوق ضعف الى الوضع ولا تزال كذلك تتعب
بالسهر ليلا ونهارا مدة رضاعه الى اوان فطامه وفصاله فطامه في عامين
فامرناه ان اشكر لي نعمة الايجاد وغيرها ولوالديك نعمة التربية
وليس ذلك من الشرك في الشكر اذ الي المصير لشكرهما اركان
بامري ومع امرك باطاعتهما وشكرهما على سبيل التاكيد ان جاهداك
فاتلاكر على الزامك ان تشرك بي فانه وان لم يظهر لك كونه ظلما
عظيما فكفى فيه انه اشراك ما ليس لك به بشركه علم فان الحكم
بالجهل سيما في مثل هذه الامور كاف في الظلم فيهما وان امرت بطاعتهما
في كل شيء فلا تطعهما فيه وان لم تسقط اطاعتهما في ساير الامور ولذلك
صاحبهما في امور الدنيا صحابا معروفا يرتضيه الشرع وتقتضيه
الكرم واتبع في امور الدين سبيل من اناب الي رجع الي عن كل ما سواي
فاخذ مني العلوم والمعارف وحقايقه ذلك ثم تتعبون في ذلك اياما لم يدب

نعمكم

نعمكم اذ الي مرجعكم فاذا لم تتعبوا في الدنيا فاذا رجعتم الي
فانبئكم بما كنتم تعملون يا بني كيف يحتمل الظلم العظيم في خوض مجاري
على الذرات تشكلها انها اي الخصلة التي ياتي بها الانسان من اساءة او
احسان ان تك صغيرة بحيث لو كانت جسما كانت ان تك وزن مثقال
حبة من خردل واحدة من خردل فتكن في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة
او في اعلى الاماكن تحت السموات او في اسفلها مركز الارض يات بها
الله يحضرها للمحاسب عليها ان الله لطيف ينفذ علمه وقدرته في كل
شيء خبير يعلم كنه الاشيا فلا يعسر عليه يا بني اذ كان الله مجازيا
على الذرات اقم الصلوة الشاملة جميع اعضائك بها ظاهرا وباطنا فهي
جامعة لكمالاتك ولتكميل الخلق امر بالمعروف وانه عن المنكر هذا في
باب الافعال وفي باب الاخلاق فاصبر على ما اصابك وراء الصبر في الصلاة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان جميع ذلك من عزم الامور الامور
التي لا رخصة في الاخلال بشيء منها فهذه حقوق الله وفي حقوق الخلق
لا تصعر لا تمل خدك للناس بتوليه صفحة وجهك عنهم فخرا عليهم
ولا تمش في الارض مرحا خيلاء فهما انانية وان كانتا من حقوق الخلق فالله
تعالى يكرههما ان الله لا يحب كل مختال ولو بالمشي مرحا فكيف يحب كل فخور
حتى بتصعير الخد للناس ثم اشار الى تسوية افعال العادة بقوله واقصد
توسط بين الاسراع والدبيب في مشيك واغضض انقص من رفع صوتك
فانه يقبح بالرفع حتى يكره الناس انكارهم على صوت الحمير ان انكر
الاصوات لصوت الحمير وكيف الانسان يرتبة الحمار وقد جعل يرضى
فوق المخلوقات كلها الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات من الملائكة
والكواكب وما في الارض من المعدن والنبات والحيوان وجعلكم جامعين
لاسرار ذاته وصفاته وافعاله واسرار العالم اذ اسبغ اكمل عليكم
نعمه ظاهرة من الحواس الظاهرة ومحالها ومحسوساتها وباطنة من
الحواس الباطنة ومحسوساتها والعقل والمعقولات والروح والقلب والسر

والخفي وانما فعل ذلك لتعرفوا حق معرفته وتتعرفوا اليه وتتوددوا
بكمالات ولكن من الناس الذين نسوا مرتبتهم وانعكاسات الحق
عليهم من يجادل في الله ادنى من رتبة الجماد في ذاته وصفاته
او صفاته انداد او افعاله بغير علم دليل عقلي ولا هدى دليل كشفي ولا
كتاب منير للعقل والكشف وليس ذلك لفقدهم الكتاب
او جعله بل مع وجدانهم بحيث اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في معارفه
واحكامه فانه اعلم بذلك كله وقد نزلها في كتابه المعجز الجامع بين
العقل والكشف قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فرجحوا تقليدهم على
الدلايل العقلية والكشفية وعلى ما هو للبصر بمنزلة نور الشمس من غير
اطلاع على حال من يقلدونهم ايتبعونهم ولو كان الشيطان الذي هو
عدوهم يدعوهم الى اعتقادات واعمال هي اسباب العذاب كانه يدعوهم
الى عين عذاب السعير وان زعموا ان الذي ياتيك بالوحي هو الشيطان
يدعوك الى عذاب السعير فقال ليس في دعوته ما يفضي الى العذاب
اذ حاصلها اسلام الوجه لله والاحسان ومن يسلم وجهه يخلص توجهه
في العبادة الى الله و لا يمنع منه توجهه في الظاهر الى القبلة اذ هو
محسن ناظر الى الله لا الى القبلة فقد استمسك بالعروة الوثقى الحبل
الوثيق الموصل الى الله المانع من السقوط في النار وهو خلاف دعوة الشيطان
ولا يمنع منه عدم التفاته الى الشركاء لانهم لو كانوا موثرين فانما
يوثرون بالله اذ الى الله عاقبة الامور فلا يمكنهم من التاثير فيمن
اسلم وجهه الى الله وهو محسن ومن كفر فزعم ان لا رجوع الى الله وانه مستقل
بالتاثير فلما منع من التمسك بالعروة الوثقى لمن تمسك بدونه فلا يحزنك
كفره اذ لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة فلعزمه بالرجوع لا يمنعه من الرجوع
بل الينا مرجعهم وكيف لا يرجعهم الينا وقد كفروا بنا وقصدوا اضلال
عبيدنا عنا وجعلوا مقاصي فيما بيننا وبينهم وبين اخوانهم فننبئهم بما عملوا من
الاعمال الظاهرة والباطنة ان الله عليم بذات الصدور وليس تمتيعنا اياهم

من

من جهلنا بحالهم بل لعدم التفاتنا اليهم اذ نمتعهم قليلا لمقتضى عموم
رحمتنا ثم لما زادهم طغيانا وكفرا الصبر عليهم ومكر الدرك نضطرهم
اضطرارا لا يدعونهم لاستقلال الى عذاب غليظ لا تحتمله قوتهم وكيف لا نضطرهم
الى عذاب غليظ على دعوتهم مقاومة خالق السموات والارض بعد اعترافهم
بعجزهم عن خلقها فانك لئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اذ لا يمكنهم
القول باستقلال الغير ولا مشاركته في خلقها قل الحمد لله على اعترافكم
بعجز ما سواه عن مقاومته فهذا يلزم الاعتراف بالتوحيد ولكن لا يلزمونه
بل اكثرهم لا يعلمون لزومه وان زعموا ان الشركاء انما لا يقاومونه
فيما هو ملكه واما ما يملكونه فهم يقاومونه فقال لله لا لغيره ما في
السموات والارض لانه كما هو خالقهما خالق ما فيهما ولا يتصور انتقال
عن ملكه لانه اما بالبيع وهو المحتاج لكن لا حاجة لله ان الله هو الغني او بالهبة
النافلة وهي انما يكون للحمد لكنه الحميد بدون الهبة انما قله ملكه
بل يكفي له تسخير العبد وتسليطه عليه وبذلك يسمى وهابا وان زعموا انه
لم يحتج الى نقل الملك فهو يحتاج الى ايجاد الاشياء الكثيرة الى الشركاء لانه
وان وجدها بكلماته محصورة والاشياء لا تحصى فقال ان كلماته ايضا لا تحصى
بحيث لو فرض ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر مداد يمده من بعده اي
بتشبع بعد نفاد مائه المفروض مدادا سبعة ابحر واحدا بعد واحد
فكتبت بها كلمات الله حتى نفدت وانكسرت الاقلام ما نفدت كلمات الله
التي بها اوجد الاشياء اذ لو نفدت بطلت غلبته على بعض الاشياء وصارت
للغير لكنها لا تبطل ان الله عزيز وكيف تبطل عزته وهو حكيم والحكيم
لا يرضى بطلان عزته ولو فرض ان كلمات الله واحدة فلا حاجة الى الغير
ايضا لانه ما خلقكم ولا بعثكم ... بالنسبة الى كلمته الواحدة الا كنفس
واحدة اوجدها الكلمة الواحدة فلذا اوجد الكل بها فان تاخر
وجودها الى اوقات وجودها وتخصص باوصاف مخصوصة فبحسب ما سمع
من دعاها ويفهم او ابصر من استعدادها ان الله سميع بصير والايجاد

في الازل لما تأخر وجوده ليس بابعد من ادخال الابد في الازل وبالعكس
وقد وجد نظيره الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقد وجد ايضا
ما يشبه تكوينه في الازل وتأخر وجوده الى ما يشبه الابد فانه سخر
الشمس والقمر يوم خلق السموات واستمر تسخيرها الى يوم القيمة اذ كل
يجري الى اجل مسمى ولا يبعد ان يقول في الازل للشي كن في وقت
كذا ثم يوجد بذلك الايجاد في ذلك الوقت وغايته انه يتوقف على العلم
بالشي وبوقته وقد علمت ان الله عليم بكل شي حتى الجزئيات الزمانية
المنسوبة الى الخلق فانه بما تعملون خبير ذلك اي علم الحق بالجزئيات الزمانية
من غير تغير في علمه بان الله هو الحق فيكون علمه حقا بان الشي الفلاني
موجود في الوقت الفلاني وان ذلك الوقت موجود قبل الوقت الفلاني
وبعد الوقت الفلاني فلا يختلف باختلاف الازمنة وانما يختلف في حق
الغير لتغيره بحسب الازمنة من بطلانه في نفسه حتى ان ما يدعون من
دونه الباطل وكيف يكون زمانيا مع ان الله هو العلي فلا يكون
فوقه ما يحيط به فلا يحاط بجانب من جوانبه ولو فرضت له جوانب لانه
الكبير ثم غاية امر الزمان انه يشتمل على فيوض الحق يوصلها الى اهلها
في كل وقت مثل النعم التي يشتمل عليها الفلك الم تر ان الفلك تجري في البحر الذي
ما سبق بحر الجود الالهي بنعمة الله المناسبة لفيضه الازلي ليريكم من
اياته ان في ذلك لايات يدل على ان الدنيا كمبدأ السفر وان الاخرة منتهاه
وان الانسان على سنن الاعمال وانها متعددة وان افعال الله تترتب
بعضها على بعض لكل صبار ينتظر لكل فيض وقته شكور بان
كل فيض يمكن في كل وقت قد حصل بكماله فيه ومن اياته الفلك
الدالة على التوحيد فانه اذا غشيهم غطاهم موج كالظلل اي الجبال
او السحاب دعوا الله مخلصين له الدين لعلمهم انه لا قدرة للغير على الانجاء
من الغرق واوصلهم فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اخذ بالصراط المستقيم لارجاده
التي من جملتها الانجاء من الغرق بدعوة الله على اخلاص

الى البر فمنهم مقتصد

التوحيد

التوحيد الا كل ختار بافض العهد كفور لكل نعمة حتى نعمة
الانجاء يا ايها الناس الذين نسوا العهد والنعم والايات اتقوا ربكم
الذي نجاكم مما خفتم من غشيان الموج لانه في البحر واخشوا يوما اشد
من يوم غشيان الموج لانه لا يجزي فيه والد عن ولده مع افراط شفقته
عليه بحمل شي من معاصيه واعطاء شي من طاعاته ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا وان وجب عليه شكره وهذا اليوم وان لم يكن معهودا
لكم فلا يمنع الخوف منه لانه موعود من الله ان وعد الله حق لكن يمنع من
النظر فيه الاشتغال بالحظوظ الدنيا او وسوسة الشيطان الملقي لها في
الله وما يتعلق به فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان
ومن غروره انه يلقي الشبهة في القيمة بانها مجهولة الوقت ولو وجب
العلم بوقتها فهل يكفي في وجودها علم موجدها ان الله عنده علم الساعة
ولم يطلع الا سر الغيب في وقته بعلمه من غير ان يعلم بوقته وكيف
يشترط العلم بوقت الشي مع ان غايته انه من صفات الشي مع العلم
يتحقق فلا يعلمها الا من اوجدها اذ لذلك يعلم ما في الارحام وكيف تعلم
الساعة وهو من الافعال المستقبلة لله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وان وجب ان يعلم الفاعل ما يفعله اختيارا فيكفي فيه سبقه بزمان
لطيف ولا يعرف النفس حال صفاتها كالمزاج يتغير فلا يعرف متى يموت
بل وما تدري نفس باي ارض تموت وكل ذلك لان المخلوق لا يجب ان يحيط
علما بالاشيا وانما يجب ذلك في خالقها لذلك ان الله عليم بظواهر الاشيا
خبير ببواطنها والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين سورة السجدة سميت
بها لان اية السجدة تدل على ان ايات القرآن من العظمة بحيث يخر وجوه
الكل بسماع مواعظها وتنزه منزلها عن ان يعارض في كلامه ويشكر
على كمال هدايته وهذا اعظم مقاصد القرآن بسم الله المتجلي
بربوبيته الكلية في كتابه الرحمن بتنزيله الرحيم بانزاله الرحمة

الم اي افاضة لطف محيط او اضاءة لامع مفهم او انعام لب مفهم مكين
او اعظام لوائح المنن تنزيل الكتاب الذي هو اللطف واللامع واللب
والجامع للوائح وانما اتصف بها لانه لا ريب فيه فلا مانع للطفه لان
ولا لامعه ظلمة ولا لبه قشر ولا للوائحه خفاء وانما كان محيطا مفهما
مكينا جامعا للمنن لكونه من رب العالمين المحيط ربوبيته بالكل
المقيم ربوبيته من الازل الى الابد المتمكن من التصرف في الكل اللائح
نور اسمائه في الكل ودلالة التنزيل على الافاضة ظاهر واما على الاضاءة فلان
الكتاب انما اضاء القلوب حين تنزل من عالم الغيب الى عالم الشهادة
وبه صار انعاما للكل ولوائح المنن وان كانت قبله فما عظمت بتنزله
أتترددون في كونه منه ام يقولون افتراه لا وجه لذلك مع اتصافه بما
ذكر بل هو الحق الثابت كونه منه بحيث لا يتزلزل بشبهة لانه لما كملت
فيه تلك الصفات علم كونه من ربك الذي هو اكمل الاسماء الالهية
انزله على اكمل مظاهره بحقيقة التكميل وهو حق المكلفين بالانذار عن
النقائص فكان انزله عليك لتنذر قوما من نقائص لا يعرفونها لانهم
ما اتاهم من نذير من قبلك اذ لم يحتج اليه لغاية نقصهم كالكفار فانه يرجى منك
وحدك التأثير بالتكميل العلمي لعلهم يكملون اذ يهتدون وكيف يترك تكميل
الانسان القابل لجميع الكمالات ولم يترك تكميل سائر الموجودات اذ الله
بمقتضى اسمائه هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما على عدد الاصناف
الكلية الملك والفلك والكواكب والمعدن والنبات والحيوان ثم استوى
باسمه الرحمن على العرش ليرحم الموجودات بتكميلها بما يفيض منه فكان	في ستة ايام
خلقها في مدة قريبة وتكميلها في مدة مديدة واكملها ما افاض منه
هذا الكتاب ليرحم به اكمل الموجودات وهو الانسان ولعنايته بكم
ما لكم من دونه من ولي ولو واليتم من دونه توليتم عن تربيته بكم بردود
ممكن التدارك بعده اذ لا يكون لكم حينئذ من شفيع يفيدكم من النور بعدكم
ما يجعلكم في مرتبة الانسان اذ نسيتم ربكم نسيانا كليا افلا تتذكرون

وانما احتاجت

٩٥

وانما احتاجت الاشياء النازلة منه الى الاستكمال لانه يدبر الامر
امر الموجودات بتنزيلها من السماء الى الارض لانها زائغة بنقصها
في ذاتها ثم يعرج بالذي تم فيه التدبير اليه بظهور كماله فيه
في يوم كان مقداره الف سنة لانه لا يزال يعرج من كمال الى آخر
حتى ينتهي في هذه المدة الى غايته لسرعة ذهابه اليه اذ اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واما التي لم يتم فيها التدبير فلما يكون
من وجه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ولا انحصار عن سني
هذا اليوم قال مما تعدون ثم هذا الانزال والعروج يتم امر الغيب والشهادة
فلا يتركه الله اذ ذلك عالم الغيب والشهادة على ان عزته تقتضي التنزيل ورحمته
العروج وهو العزيز الرحيم ثم ان عزته قد تقتضي الاعزاز لذلك هو الذي
احسن كل شيء خلقه و رحمته قد تقتضي الاعزاز الاشياء الذليلة لذلك
لم يزل هذا الاعزاز بعد الاذلال في نفسه اذ بدأ خلق الانسان آدم من طين
ثم لم يزل هذا الاعزاز بعد الاذلال في نسله اذ جعل نسله من سلالة اي
مما ينسل وينفصل منه فيكون فصله وهو من الذل على انه من ماء مهين
ثم ابتدأ اعزازه اذ سواه عدل مزاجه فصوره صورة انسان وكمل اعزازه
اذ نفخ فيه من روحه الاقرب له التجرد وزاد تكميله اذ جعل
لكم السمع افرده لان المسموع شيء واحد وهو الصوت والابصار المدركة
للمحسوسات والافئدة المدركة للمعقولات فهذا التكميل بعد النقص
اعزاز بعد الاذلال يقتضي الرحمة الموجبة للشكر لكن قليلا من الشكر ما
تشكرون وقالوا عدولا الى الغيبة لعدم تأهلهم خطاب الحق
عند اختيار البهيمية ان كان بعد رؤية هذا التكميل للطين والماء
المهين أإذا ضللنا في الارض فالتبس اجزاؤنا باجزائها بعدما صرنا
ترابا أإنا لفي خلق جديد فاي حاجة لنا الى شكر من لا رجوع لنا
اليه فليس هذا كفرا بالحشر الجسماني وحده بل هم بلقاء ربهم بالطريق الروحاني
ايضا كافرون قل لا وجه لانكار اللقاء الروحاني اذ يتوفاكم ملك

الموت الذي وكل بكم لقبض أرواحكم فيرجع بها إلى ربكم ففي كل
حال أنتم تموتون ثم إلى ربكم ترجعون فلو تركتم شكره وأنكرتم لقاءه
نكستم رؤوسكم عنده ولو ترى أيها الرائي المجرمين إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم
عند ربهم لشؤم ملك أمرهم وكيف علمهم لذلك يقولون ربنا أبصرنا لقاك وجزاك
وسمعنا تصديقك للرسل وتوبيخك على الكفر وترك الأمر بالمعروف وإتيان المنكر
فقد حصل الإيمان ولكن بقي علينا الشكر لكن هذا ليس مكانه فارجعنا إلى
مكانه نعمل صالحا نصرف نعمك إلى ما خلقت له لنكون شاكرا ولا نذهب بذكر
الرجوع إيماننا إنا موقنون مستمرين عليه فيقال لا عمل بعد هذا ولا عبرة بالإيمان
بعد رؤيته ولو شئنا ردكم إلى مكان العمل وقبول الإيمان بعد ما لم نعطكم
العوض صالح وكافر طالح بل لآتينا من أول الأمر كل نفس هداها
إما بها وإما بآبائها ولكن لم نؤته لأكثر النفوس لأنه حق ثبت القول مني مقتضى
جلالي من إظهار القهر الدال على غاية عظمتي لأملأن جهنم من الجنة والناس
المضلين والضالين أجمعين فذوقوا ليرد أذكل عنا بعذاب صاحبه
أو رؤيته أو مشاهدته أو معاينته وليس ذلك مني ابتداء بل من نسيانكم
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا الذي يظهر فيه معاني أحكام الحكم هذا الكاشف
عن السكرات ولا يجيب دعوتكم إنا نسيناكم و نترككم ترك المنسي جزاء على
نسيانكم ولا نقتصر على عذاب اليوم المنسي بل ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
من المعاصي القريبة التي استحسنتموها فصارت كفرا مع الكفر المتأصل وكيف
لا تخلدون مع أنكم لو أخرجتم وكان غاية هذا أنه إنه واتم لا تؤمنون بآياتنا
لاستكباركم سيما إذا ذكرتم بها إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا وعظوا
بها خروا سقطوا سجدا ملصقين وجوههم بالأرض تذللا لربهم ولأنه
إذ سبحوا نزهوا ربهم من أن يعارض منها هوى فزاد ذلك على تنزيههم
عن الكذب فيما ذكروها بحمد ربهم على تذكيرهم بها وكيف
يستكبرون على الله وآياته وهم لا يستكبرون على شيء وكيف يستكبرون
مع إصرارهم على التذلل إذ تتجافى تتباعد جنوبهم المتنزه بالفرش والسلوى

عن المضاجع

عن المضاجع لا خلاء لها عنه للنوم الذي يفرحون عليها إذ يدعون يعبدون
ربهم ويعبدون لكن وقد تأكد من توعده خوفا وطمعا إذ هما منه لا لأن
لكراهتهم اللذات المنافية لتلذذهم ومما رزقناهم ينفقون قطعا لمادة الشهوات و
خروجا عن جهة ما سوى الله وإذا آثروا أحباب الحق لم يفتهم شيء من اللذات بل زاد
لذاتهم على لذات الشهوات فلا تعلم نفس من أهل السموات ولا من أهل الأرض
المكاشفات ما أخفي لهم من قرة أعين من رؤيته وجهه ووجوه إنعامه وإحسانه
جزاء بما كانوا يعملون من هذا التذلل المؤثر على الشهوات كلها وكيف يفوت
ذلك عنه إلا الكفار ولو أخرجوا من النار لكن لا يعقد لك لها العقيدة الجامعة أحرجهم
من النار ويجعل عذابهم موقتا ما ذكر مع أنه يفوت عوام المؤمنين أفمن كان
مؤمنا لم يؤثر جناب الحق على كل ما سواه وإن عمل الصالحات كمن كان كافرا
أخرج من النار وإخراج من كان فاسقا مع أن الحكمة تقتضي التفرقة بينهما لا يقتضي
التفرقة بين المؤمن الصالح والمؤمن الفاسق وكيف لا تقتضي التفرقة بين المؤمن الصالح
والفاسق المطلق فهو بكل حال لا يستوون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لكن لم يبلغوا مبلغ أهل الكمالات فلهم جنات المأوى التي يأوي إليها عامة المؤمنين
تكون لهم نزلا بما كانوا يعملون من المساعي الظاهرة دون الأحوال والمقامات
وأما الذين فسقوا فمأواهم النار لكونها نزلا لهم وإن كانوا أشقين على
الإطلاق فلا خروج لهم بل كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم كيف
يخرجون خروج الفاسق المؤمن بل ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
على الأبد فوق ما ذاق الفاسق المؤمن مدة معدودة وكيف يتخلصون بعد العذاب
الأخروي وهو أكبر مطلقا ولا يتخلصون بعد العذاب الأكبر الدنيوي فلكنهم لما
لم يؤمنوا بدون رؤية العذاب لنذيقنهم في الدنيا شيئا من العذاب الأدنى
كالقتل والأسر والقحط سنين دون العذاب الأكبر أي بمجاوزين عنه إذ لا ينفع
الرجوع بعده وقد طلبنا منهم الرجوع لعلهم يرجعون وإن لم ينالوا الهدى
العذاب الأدنى لأن غايته أنه آية منذكر لعذاب الآخرة ومن أظلم
ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها فهو يستحق العذاب الأكبر الذي لا يخلص بعده

انا من المجرمين وان لم يبلغوا احد الظلم منتقمون بالعذاب الاكبر وكيف يترك
استقام الاظلم وكيف يترك هذا الانتقام مع انا لقد اتينا موسى الكتاب متضمنا
لهذا الانتقام ثم صدقناه بهذا الكتاب المعجز فلا تكن في مرية من لقائه اي لقاء هذا
الانتقام وكيف يكذب ما في تلك الكتاب وقد جعلناه هدى لبني اسرائيل الذين
هم خواص عباد الله والذين هديناهم به فهم اخص اذ جعلنا منهم ايمة يهدون الخلايق
يعرفونهم بامرنا لسان ذاتنا وصفاتنا وافعالنا واحكامنا ويدلونهم على اخصيتهم
بذلك ثم انما نالوا تلك الرتبة لما صبروا على استخراج دقايقه والعمل به وانما تيسر
لهم ذلك لانهم كانوا باياتنا يوقنون ولكن ليس جميعهم موقنين حتى الذي يختلفون
فيه فان لم يفصل منهم ان ربك هو يفصل بينهم شيئا يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون اينكرون ذلك الفصل في اليوم الموضوع له اولم يهد لهم بطريق الذي
وهو انا كم اهلكنا من قبلهم فصار لهم معتبا علينا لامر الجاد بل من القرون
في الطريق وان النجو بل جر الغفلة الكلية حين يمشون في مساكنهم فلا يبعد عليه
المواخذة المودية بالغفلة ان في ذلك لايات على صدق الرسل والعصاة الملحق والاتهم
الموري اينكرون وقوعه لعدم رويتهم اياه افلا يسمعون ما تواتر من اخبارهم
اينكرون الهلاك الاخروي لمن كان دهم البعث اذ ما قابل الخروج فيهم تعد بنسهم
اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز المقطوع نباتها فلا يبعد علينا ان نطيب
ابدانهم تسوق الماء المنزل من العرش عليها فنخرج به بابدانهم من القبور كما نخرج بالماء
زرعا كيف وعاية ما في اخراج الزرع انه تاكل منه انعامهم وانفسهم والحكمة في
اخراج الابدان اقامة العدل في الظهور بالجلال والجمال على نحو اكمل اينكرون هذه
الحكمة فلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح في الارض عن نبات ابدانهم يبينوا
لنا ان كنتم صادقين فانكم لو اطلعتم على وقوعه بالغيب لعلمتم وقته وقد اطلعه ايضا
قل من الغيب ما كشفه الله على اهل الكشف وربما يمنعهم من افشائه الى العامة ثم
لو علمتم وقته ووقوعه اخرتم الايمان اليه او الى ظهور علاماته لكن يوم الفتح
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم فيه ولا هم ينظرون للايمان عند ظهور علاماته
واذا وقفوا ايمانهم على ذلك الوقت بعد هذا البيان فاعرض عنهم وانتظر مجيئه

انهم

انهم منتظرون بان ياتيهم بالبلاء الاعمى ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين سورة الاحزاب سميت بها
لان قصتها معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم متضمنة لنصره بالريح والملايكة وكفى الله المؤمنين
القتال وقد ميز بهم بين المومنين والمنافقين وهذا من اعظم مقاصد القران بسم الله
المتجلي بعصمته في نبيه الرحمن بالامر بالتقوى والنهي عن مطاوعة الاعداء الرحيم بتخصيصه
بالوحي يا ايها النبي ناداه ليقبل الحق فهم ما خوطب به والعزم على تحقيقه وعرفه
بالمهم بعطفه التانيه ثم فهمه بما يشعر بالتعظيم لتوهم الجمع بين المنافقين مع استقرار
تعظيمه في النفوس الكابن نبا بالحقايق وارتفع شانه اتق الله اجعل الله وقاية
عظمتك ومقتضى ما نبات وانما تتم تقواه بترك محبة اعدايه وطلاء عن طاعتهم
ولا تطع الكافرين والمنافقين وان خفت غلا وقهم وهم كيف ايتقي من احاط علما باشياء
وبراعى مقتضى حكمته فيها ان الله كان عليما حكيما ومقتضى حقيقته المحب عدا وعدو
المحبوب ومقتضى حقيقة المحبوب ابتلاء المحب بما يميز صدقه من كذبه روى
انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام اليهود وتابعه
ناس منهم على النفاق وكان يلين لهم جانبه ويتجاوز عن قبايحهم نزلت ولكونه
عليما حكيما اتبع حتى تتم تقواه وعداوة اعدايه لئلا يقع في الافراط والتفريط ما
يوحى اليك شيئا وهو من ربك الذي رباك بالاوامر والنواهي بحسب تاثير الاعمال في الخير
والشر ان الله كان بما تعملون خبيرا مطلعا على بواطن ما شرع ولا ترك متابعة
الوحي بمخافة احد بل وتوكل على الله واكتف به اذ كفى لمن يتوكل عليه بالله وكيلا
يدفع عنه ما يخافه وكيف يترك متابعة الوحي لقول الكفار مع انهم ربما يتفقون
على صريح المحال كالشرك ومن ذلك قولهم ان اللبيب الاريب له قلبان وادعى ذلك لنفسه
ابو معمر او جميل بن اسد الفهري فانهزم يوم بدر واحدى نعليه في يده والاخرى في
رجله فكذبه ابو سفيان فقال ما ظننت الا انها في رجلي فكذبهم الله تعالى بقوله
ما جعل الله لرجل وان بلغ ما بلغ من الكمال من قلبين يتصرفان في جوفه وان جعل
في ظاهره عينين واذنين ويدين ورجلين اذ لو تعدد ما هو الاصل في
الاشتات فان اتفقا كان احدهما زايدا فلا يفتقر اليه والاصل الابداد

يعتقد ابنه يكون مفتقرا اليه وغير مفتقر اليه معا وان اختلفا لزم ان يكون الواحد
عالما بشي ومريدا الشي جاهلا به وكارها لذلك الشي وكجعلكم الزوجة في الظهار
اما وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن اي تقولون لاحداهن انت علي كظهر امي وقال فقال ح
البطن الا انهم لم يذكروه لمقاربة الفرج وكانوا يكرهون اتيان المراة من قبل الظهر
لزعمهم انه يوجب كون الولد احول فشبه بالظهر ثم اضيف الى الام تغليظا امهاتكم
بالحقيقة لاستحالة كون المراة الواحدة والدة وغير والدة لشخص واحد وبالمجاز
لان الام مخدومة يخفض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة كالمملوك يتصرف فيها
بالعزل وغيره فيكون مخدومة غير مخدومة معا وكجعلكم الدعي وهو المتبنى ابنا
فقال وما جعل ادعياءكم ابناءكم حقيقة لاستحالة ان يكون الواحد مخلوقا
من نطفة شخص وغير مخلوق منها واما المجاز وهو كونه محل الشفقة والرحمة فلا تلحقه احكام
الابن الحقيقي من تحريم تزوج امراته او بنته او توريثه وكيف تلحقوا احكام المعاني
الحقيقية بالمجاز مع ان ذلكم قولكم ناشئ عن الواهمة القاصرة من صورة ذلك المعنى
الحقيقي الذي هو العوام بل بافواهكم انما تلحقوا بالشي باعتبار حاله في الواقع والله والحكم ح
يقول الحق وكيف يوقع الناس بين المعاني الحقيقية والمجازية وهو يهدي السبيل
والاعراض عن ترتيب احكام البنوة من التوريث وغيره ادعوهم منسوبين
لابائهم هو اقسط اذ لا ظلم فيه بخلاف نسبته من نطفة واحد الى آخر فهو مرضي عند الله
فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم اولياؤكم فيه فقولوا يا اخي ويا
مولاي فانه يظهر بهذا التاويل فيه لا يمكنهم اخذ الارث بالاخوة او الولاء ولا
يتنوهم الى من تبناهم فانه لخفاء هذا التاويل فيه قد يفضي الى اللبس وبهذا
هذا في دعوى الانساب وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به بنسيان او سبق لسان
وان افضى الى الدعوى بذلك بادر ولكن محل المواخذة ما تعمدت قلوبكم فامرت
الناس بما ينطق وكان الله غفورا لما لم يطوبه لكونه رحيما فمن المجاز ما يلحقه
حكم الحقيقة لوجود ما يقتضيه فيها في المجاز كابن النبي صلى الله عليه وسلم يستحق حكم
الابن الحقيقي في الحرمة اذ النبي اولى بالمومنين من انفسهم اذ انفسهم يامرهم
بكل شر وفساد ويمنعهم عن كل خير وصلاح والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن كل شر

ويلازم

ويامرهم بكل خير كالاب للطفل فيلحقه حكم الاب في الحرمة ولذلك وازواجه امهاتهم
اذ ازواج الاب اعظم حرمة والنبي صلى الله عليه وسلم ابو فيها ولكن ليس له حكم
الاب في التوارث اي ليس باعتبار الحرمة بل باعتبار القرابة لذلك واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض اي يأخذ ميراثه في حكم كتاب الله بخلاف ميراث الدعي
من المومنين والمهاجرين الوارثين بحق الهجرة فانما يرثون عند عدم ذوي الارحام
وهذا في كل وقت الا وقت ان تفعلوا الى اوليائكم من المومنين معروفا
وهو التوصية التي لا تزيد على الثلث او بحجب الورثة فانه وان خالف ما ذكر من الحكم
كان ذلك ايضا في الكتاب مسطورا واذ كر لمن انكر كون النبي اولى بالمومنين
من انفسهم اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ان يامروا اممهم بكل خير وينهوهم عن
كل شر بمقتضى الشريعة العامة ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بمقتضى بن مريم
شرايعهم الخاصة واخذنا منهم ميثاقا غليظا موكدا بالتوكيد واعلى الامم اوامرهم
ونواهيهم ولم يكن هذا الميثاق والتغليظ بلا غاية بل ليسال الصادقين من
الانبيا والمومنين عن صدقهم صدق تبليغهم واعتقادهم واعمالهم فيجازيهم
بحسب ما يظهر منهم واعد للكافرين عذابا اليما فمنهم من يدخله النار بلا سوال
اذ لم يكن له شبهة ومنهم من يسال ليبكت لشبهة الحق لما كانت في مقابلة
الحجة القاطعة لم يكن مانعا من التقريب يا ايها الذين امنوا بامور الاخرة كرفع
درجات الصادقين بعد انجائهم من الاهوال واهلاك الكافرين اذكروا
نعمة الله عليكم المشابهة نعم الاخرة المرتبة على الصدق في وفاء الميثاق
اذ جاءتكم جنود هي احزاب قريش وغطفان وقريظة والنضير وكانوا زهاء
اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا تقلع اوتادهم وتقطع خيامهم وتطفي نيرانهم وتكفي
قدورهم وتجول خيولهم وكانت ريح الصبا باردة في ليلة شاتية وجنودا من
الملائكة لم تروها وانما ارسلها الا عند اجتماع اكثر والي احزاب عسكرهم حتى
رساءه انهم النجا النجا فقد بدا احد بالسحر مما هزموا من غير قتال وكان الله
بما تعملون من حفر الخندق وثباتكم في الحرب بصيرا فعلم انه لا كفاية فيه
اذ جاؤكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق وهم غطفان ومن اسفل منكم

منكم من قبل المغرب وهم قريش وليس معكم ما يكفي الجانبين والتحصن بالخندق ما يفيد
وإذ زاغت الأبصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر
منتهى الحلقوم فإن بالفزع تنتفخ الرئة فترتفع بارتفاعها برفع القلوب وتظنون
بالله الظنونا أنواعا من الظنون فمنكم من يظن الله منجز وعده في إعلاء دينه
ومنهم من يخاف الامتحان فيخاف الزلل وضعف الاحتمال الخ هنالك ابتلي اختبر
المؤمنون ليميز الثابت من المتزلزل والمؤمن من المنافق وزلزلوا من الفزع زلزالا
شديدا وما ازداد زلزالهم إذ يقول المنافقون معتب بن قشير والذين في قلوبهم مرض
ضعف اعتقاد ما وعدنا محمد فارس والروم وزعم أنه وعدنا الله ورسوله
إلا غرورا إذ لا يقدر أحدنا أن يتبرز خوفا وفرقا وازداد وقت إذ بادر قالت طائفة
منهم أوس بن قيظي وأتباعه يا أهل يثرب يا أهل المدينة لا مقام لكم
للقتال وبادر ~~إلى بيوتكم~~ للرجوع فارجعوا ويستأذن فريق منهم بنو حارثة وبنو
سلمة النبي الذي نبههم بأنه ابتلاء وعاقبته النصر يقولون إن بيوتنا عورة غير
حصينة وكذبوا إذ كانت حصينة وما هي بعورة إن يريدون ما يريدون
بهذا العذر الكاذب إلا فرارا عن القتال إلا التفويت لبيوتهم ولو دخلت
حلت بيوتهم محصنة عليهم فمكان للقتال من أقطارها جوانبها فأمنوا
العدو من كل جانب ثم سئلوا الفتنة الردة وقتال المسلمين لآتوها أعطوها
من طيبة قلوبهم وما تلبثوا بها وما توقفوا في إعطائها إلا يسيرا بقدر السؤال
والجواب ويدل على إتيانهم الفتنة بلا تلبث نقضهم العهد فإنهم لقد كانوا
أي بنو حارثة وبنو سلمة عاهدوا الله من قبل حين هموا أن يفشلوا يوم أحد فأنزل
الله فيهم ما أنزل لا يولون من بعد الأدبار وكان عهد الله مسؤولا يجازى عليه
فكيف ينقضونه ضررا فإن زعموا أنه يحتمل هذا الضرر لأجل أجل الحياة العاجلة
من الفرار قل لن ينفعكم الفرار نجاة ولا حياة إن فررتم من الموت حتف الأنف لو قدر
في ذلك الوقت أو القتل في البلد لو قدر في ذلك الوقت وإن نفع إذا لا تمتعون
بالحياة الدنيا إلا تمتيعا قليلا لا ثبات له فلا ينفع الشهادة على الأبد فإن
إن يعصمكم عاصم عن الموت أو القتل قل من ذا الذي يعصمكم من إرادة

الله

الله إن أراد بكم سوءا على الفرار معاقبة أو أراد بكم على القتال رحمة ظفرا وغنيمة
وثوابا أخرويا ولا يجدون لهم من دون الله دفع سوء أو تحصيل رحمة ولا يجدون لهم
من دون الله وليا يحصل لهم الرحمة ولا نصيرا يدفع عنهم سوءا والمعوقون والقائلون
لإخوانهم داخلون في الوعيد بأنه قد يعلم الله والمعلوم لكونه محاطا به دون
المعوقين المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم والقائلين لإخوانهم من غير
تصريح بالتثبيط هلم إلينا قربوا أنفسكم إلينا ولا يقصدون الاجتماع على القتال
إذ لا يأتون البأس القتال إلا قليلا فهم في حكم المثبطين فإن إتيانهم
للقتال كانوا أشحة بخلا عليكم في المعاونة بنفقة وهذا قبل الخوف
فإذا جاء الخوف خوف القتال رأيتهم في حكم العدم ينظرون إليك فلا
يستفيدون من النظر إلى شجاعتك شجاعة بل تدور أعينهم من الجبن فهم
كالذي يغشى عليه من الموت معالجة فإذا ذهب الخوف أي فرغ من القتال
سلقوكم فجرحوكم في طلب الغنائم بألسنة حداد ذربة كأنها من الحديد لكونهم
أشحة بخلاء يريدون الاستيلاء على الخير المال الذي يأتي كل خير
أولئك الشجعان عليكم في طلب الغنيمة الجبناء عن قتال أعدائكم لم يؤمنوا
بالآخرة فلم يعتقدوا أجر القتال فأحبط الله أعمالهم بحيث لو قتلوا لم
ينالوا ثواب الجهاد ولو قتلوا لم ينالوا ثواب الشهادة وكان ذلك أي إحباط
أعمالهم على الله يسيرا وإن عظم عليكم منع الغنائم مع قتالهم في سبيله
منهم لم يجرحهم إنما أراد النظر إلى طلب الغنيمة لا القتال فإنهم يحسبون
الأحزاب لم يذهبوا وإن يرتفع خوفهم بذهابهم وإن يأت الأحزاب مرة أخرى
لم يذهبوا إلى قتالهم ولم يبقوا في المدينة بل يودوا لو أنهم بادون خارجون
إلى البدو وإن لحقهم عار في دخولهم في الأعراب ولا يبالون بعار جبنهم إذ
يسألون القاعدين عن أنبائكم أخباركم ولا يصرحون بخروجهم إذ لو كانوا
فيكم ما قاتلوا أعداءكم إلا قليلا دفعا لشناعة أكثر جبنهم عندكم
مع الشجعان ولا تأتي هذه الحكمة لمن صح اقتداؤه برسول الله صلى الله عليه وسلم
لغاية قبحه لقد كان لكم في أخلاق رسول الله وأفعاله أسوة حسنة سيما

عدم

لمن كان يرجوا الله من رضوانه وقربه ورويته واليوم الآخر ثوابه ونجاته
موثرها على الحيوة الدنيا فحاز الشجاعة وحصل له بذل لذات الدنيا لمحبة الله
اذ ذكر الله كثيرا بحيث يستقر محبته بقلبه وكيف يجبن المؤمن مع وعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب فالنصر عليها لذلك ولما راى المؤمنون الكاملون
الاحزاب قالوا في مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ه
هذا ما وعدنا الله بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم الاية ورسوله بقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة
لكم عليهم وقوله صلى الله عليه وسلم انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق
الله ورسوله ظهر صدقهما في مجيئهم فيظهر في النصر عليهم وما زادهم عند نزول عدوهم
وعند سماع قول المنافقين الا ايمانا بالله ورسوله ومواعدهما وتسليما
لاوامر الله ومقاديره ثم زادوا على الاولين بان من المؤمنين رجال صدقوا
في عهودهم ووفوا ما عاهدوا الله عليه وهو نذرهم ان لاقوا ان يقاتلوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى يستشهدوا فمنهم من قضى نحبه وفى نذره كحمزة ومصعب كحمزة
ابن عمير وانس بن النضر ومنهم من ينتظر الشهادة ككعب وطلحة وهولاء المنتظرون
ما بدلوا العهد تبديلا بتاخير الاستشهاد بل لم يتيسر لهم ذلك علاوة على نحبه
ونحبه وهذا العهد كان من اسباب الابتلاء ليجزي الله الصادقين بصدقهم في عهودهم
في وفائها ويعذب المنافقين بتغيير النفاق في الدنيا والنار في الآخرة
ان شاء ان يميتهم بلا توبة بعد الوائهم بفعل المومنين لئلا فالوالم يكن ينافيهم
طائفة او يتوب عليهم بان يوفقهم للتوبة ثم يتوب عليهم وان عظمت جرايمهم من
قصد اهلاك الذين يخلصهم ان الله كان غفورا رحيما ومن مجازاة الله الصادقين
بصدقهم وتعذيب اعدائهم انه رد الله قهرا الذين كفروا من عران يكون معهم
جبريل بغيظهم اي مع كمال غيظهم الذي هو منشاء الشجاعة وكان يرجى ان كانا غيظهم
اذ لم ينالوا خيرا نصرا وغنيمة وكانت هزيمتهم شر هزيمة اذ كفى الله المؤمنين القتال
بارسال الريح والملائكة ولو لم يرسلها كفاهم مجرد قوته اذ كان الله قويا بحيث
يغلب قوته قوة شئ لكونه عزيزا غالبا بالاطلاق ومن كمال تعليمه فعله بالمظاهرين

اشد

اشد من فعله بهم من ردهم بغيظهم اذ انزل الذين ظاهروهم اي احزاب المشركين من
اهل الكتاب اذ ذهب جماعة منهم الى مكة فدعت قريشا الى محاربة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله ثم استعطفوا غطفان فعاملهم مثل
ذلك فجمع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا ه
من صياصيهم حصونهم روي انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الاحزاب ووضع المسلمون
السلاح فاتى جبريل عليه السلام وقت الظهر فقال ان الله يامرك بالمسير الى بني
قريظة فامر صلى الله عليه وسلم مناديا ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في
بني قريظة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار
وقذف في قلوبهم الرعب مع كونهم في الحصون فقال لهم صلى الله عليه وسلم تنزلون على
حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم فكبر
صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع ارقعة فوقع ما ذا قوا اذ
فريقا تقتلون وهم الرجال المقاتلون على الخصوص وتاسرون فريقا وهم الذراري
والنسوان وغير المقاتلين من الرجال فقيل قتل ستمائة او اكثر واسر سبعمائة ولعدم
الخصوص قدم الفعل هاهنا واورثكم سلطكم على اموالهم ودمائهم ارضهم مزارعهم
وديارهم حصونهم ونحوها واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم وارضا لم تطؤوها
الى الان وستفتح لكم كفارس والروم وكل ارض يسير اليها الاسلام ولا يبعد ذلك
اذ ليس بحسب قدرتكم بل بحسب قدرة الله وكان الله على كل شيء قديرا ولا يبعد فتح
تلك الاراضي بقدرة الله تعالى وقد فتح حصون بني قريظة والنضير لا بقوة العسكر لانها
بالمال ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من المال ما يوضع على ازواجه من المال الذي
ثناء الوسعة وزيادة النفقة انزل الله تعالى عليه يا ايها النبي الذي شانه النصح ودفع
المضار والاشاعة للحقائق قل لازواجك فانخيرهن بين دفع الضرر الدنيوي وبين النصح
عليه النفع الاخروي لكن ولا يحتمله البعض فوجب تخييره بعد انا بد بهذا ان الضرر وقوا
الضرر ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاتساع في التنعم بلذاتها وزينتها زخارف
ثيابها وحليها ولكن عندي من المال ما يفي بذلك والاكمل الصبر على ترك ذلك فتعالين
لبيان ما في قلوبكن من غير احتمال ذلك امتعكن اعطكن المتعة اولا واسرحكن اطلقكن سراحا

جميلا اصرحهن بلا بدعة وهذا قبل تحريم ازواجه على المومنين اذ لسن لهن بعده هذا الشيء
والرجيه وان كنتن تردن الله رضوانه وقربه ورسوله محبته وصحبته فان الله اعد للمحسنات منكن بخاتها والدار الاخرة
وسعادتها فانتن محسنات فتصان نظر كرم الله ولا تبالي بما فاتكن فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما وواحد من سائر المحسنين الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها
ويختار الاجلة كل حقيق ولما اخترن صحبته صلى الله عليه وسلم جعل الله لهن من الاجر الذي
ان شرفهن بخطابه واضافهن الى نبيه فقال يا نساء النبي مقتضى شرفكن بعظيم
جرائمكن من يأت منكن بفاحشة بفعله بطبعه في القبح مبينة بين الشرع والعقل
قبحها الذي بالفحو او مبينة قبحها بنفسه من غير ما مثال قريب بالكسر يضاعف لها
العذاب بجعل عذابها مثلي عذاب غيرها كالحد الحر ضعفين لا اضعافا كبيرة لانه يشبه
الظلم ولكن كان ذلك التضعيف الاول على الله يسيرا وان لم يتيسر عليه الظلم لان
هذا التضعيف في حقهن عدل محض ومن يقنت يدم من مطيعة منكن لله ورسوله في
اتيان الواجبات وترك المحرمات والمكروهات وتعمل صالحا من النوافل والمباحات
نوتها اجرها مرتين مرة لعملها ومرة لرعايتها شرف العمل واعتدنا لها زيادة على الرتب
رزقا كريما من الاطلاع على اسرار العلوم والعبادات بتركة صحبته رسول الله ونظره
يا نساء النبي كيف لا يكون لكن هذا التضعيف مع انكن لستن كاحد من النساء لكن
ان اتقيتن فالتقوى في الحصن الخضوع فلا تخضعن بالقول اي تلينه فانه من
مقدمات الزنا فهي وان لم تطمع فجار المومنين لاعتقادهم انكارها ثم فيطمع الذي
في قلبه مرض نفاقا وقلن قولا معروفا بعيدا عن الريبة وان القول الحسن اقوى نفاقًا
اثار من التلبيس وقرن اسكن من الوقار في بيوتكن بان التبرج اشد اطماعا من
القول الحسن ولا تبرجن لا تبخترن في المشي تبرج النساء ايام الجاهلية الاولى
جاهلية الكفر فانها مثل جاهلية الفسق فهو اشد اطماعا من التبرج واقمن الصلوة
الناهية عن الفحشاء المضعفة للشهوات الباعثة على الزنا واتين الزكوة واطعن
الله ورسوله فافقدا اثرها وبعثهما فان مخالفتهما رجس لا بأس في فضل اهل البيت انما
يريد الله ان ما شيوه ليذهب عنكم الرجس الذي هو ضد النزاهة التي بها سلامة منه
الى اهل البيت ويطهركم التطابق تطهيرا كاملا ليحصل لكم الكمالات الممكنة لكم

كلها

كلها وبما يعد لتحصيلها ذكر القرآن اذكرن بالملازمة ما يتلى عليكن من غير تحفظ له
لكونه في بيوتكن من آيات الله معجزة المستقيمة الى الاسم الجامع وما فيه من الحكمة
العلوم المتقنة والاسرار ويا سعد ان توجد ذلك في كلام الله ان الله كان
لطيفا بعباده يعدهم بالالفاظ اللطيفة المعاني العجيبة التي لا يحاذيها النظائر
ولا يبعد عليه جمعها في هذه الالفاظ اللطيفة لكونه خبيرا ولا يبعد ان يكون
لنساء النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكمالات وقد حصلت كمالات الرجال التي
دونهن قال ﷺ ان المسلمين المنقادين في الظاهر بكلمة الشهادة والمسلمات
والمومنين المصدقين لها بالقلب والمومنات والقانتين بادامة شغل الجوارح في
الطاعة والقانتات والصادقين المخلصين فلا يكون في طاعتهم رياء والصادقات والصابرين
على مشاق العبادة بدون قصد الرياء والصابرات والخاشعين برؤية القصور فيها دفعا
للعجب والخاشعات والمتصدقين بالخروج عن محبة المال اتماما للخشوع والمتصدقات
والصائمين لقطع الشهوات الذي هو اتمم في الخشوع والصائمات ولكون قطع
شهوة الطعام ما طعا لشهوة الفرج صار واهم الحافظين فروجهم والحافظات وتحقيق
التزكية بهذه الامور هما زواهم الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فتشرفت قلوبهم وتطهرت
كالانبياء اذ اعد الله لهم مغفرة تستر قبائحهم واجرا عظيما بظهر كالانبياء وكيف يختلف
هذه الكمالات بالرجال والنساء بعارض الانوثة مع انها ما يوافق امر الله الذي
لا يعتقد معه بعار اصلا لذلك ما كان لمومن بتشرف بشرف الايمان ولا مومنة
وان كان العار عليها اشد اذا قضى الله ورسوله امرا فيه عار عرفي ان يكون
لهم الخيرة الاختيار من امرهم اي ما امروا به بحيث يجوز لهم تركه للعار كيف وتركه
معصية ومن يعص الله ورسوله فقد ضل عن تحصيل الكمالات ضلالا مبينا ظاهرا
وهو اشد عارا من العار المتعارف قيل نزلت في زينب بنت جحش وكانت امها
اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت
هي واخوها عبد الله لكون زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر ان الخطبة
كانت بطريق الوجوب وتحتمل ان تكون لا بطريق الوجوب لكن اعتبار العار في
مقابلة خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية لما فيه من ترجيح قوله على الكرامة

على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونه نور الله بالحقيقة وكيف يعتبر العار في
حق المؤمنين على مقابلة امر الله ولم يعتبر في حق اشرف الخلائق ما اتى عليه الناس حتى
خشيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله عليه فقال واذ تقول للذي
انعم الله عليه بالاسلام وهو زيد بن حارثة فلا تعتد معه بما سلبه من نحو النوبت
منه وبين زوجته وانعمت عليه بالعتق والارشاد فلا تعتد بأذاه بنكاح
مطلقته بعد ان يطلقها سفهه من غير اشارة منه صلى الله عليه وسلم بل اشار بالعكس
فقال امسك عليك زوجك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى ذات يوم
لحاجة الى زيد بعد ما زوجه زينب فابصرها فوقعت في نفسه فقال سبحان
الله مقلب القلوب فسمعت وذكرته لزيد ففطن لذلك ووقع في نفسه كراهتها
في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال
ما لك ارابك منها شيء فقال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم
علي لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال امسك عليك زوجك واتق الله في تطليقها معللا
بتكبرها وتخفي تضمر في نفسك من محبة تطليقها لتنكحها ما الله مبديه مظهره
عليك لئلا تخالف ما يظهر لما يضمر وتخشى الناس عارهم في مقابلة امر الله والله احق
ان تخشاه في ترجيح امره انا نسلطهم على امره فالمؤمنون ترجيح امرنا على عارهم فلما قضى وقطع بطلاقها
زيد منها وطرا حاجة زوجناكها بلا واسطة وليها لذلك كانت تقول لسائر نسائه
صلى الله عليه وسلم ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن لكيلا يكون على المؤمنين حرج ضيق
من العار اذ لم يكن عارا لاشرف الخلائق في مناكحة ازواج ادعيائهم لا حال بقائهن في
نكاحهم بل اذا قضوا منهن وطرا بموت او طلاق او فسخ نكاح وكان امر الله وان كان
امر اباحة مفعولا تترجح الدين على عار الخلق ولو رجح عار الخلق مع امر الاباحة لحسن اعتبار
العار في امر الوجوب لذلك ما كان على النبي وان كان اشرف الخلائق من حرج
ضيق بسبب العار فيما فرض الله له اي امر او حكم الله بحلاله له لا سيما عار
لكونه سنة الله في الرسل الذين خلوا مضوا من قبل من غير تحقق تلك السنة لهم
بعين ولا عدم بحيث تغيير عنه ولو اعتبر ذلك العار لم يكن لهم بد من احتماله اذ كان
امر الله قدرا مقدورا قضاء حتما فكما يجب احتمال قضائه تعالى بالصبر يجب احتمال العار

في

في مقابلة امره لئلا يتعطل امره وكيف يعتبر الرسل عار الخلق في مقابلة امر الله بعضهم
بعد بعض في دعوى الرسالة اولا وفيما ارسلوا به مما يخالف مألوفاتهم ثانيا فيكون
منعهم من التبليغ لكنهم الذين يبلغون رسالات الله ولو اعتبروا العار في مقابلة امر الله لخافوا
الناس مثل ما خافوا الله لكنهم انما يخشونه ولا يخشون احدا دائما ولا قلا ولا امرا
ولا غيرها الا الله ولا يضرهم تركهم اذ يكفي بالله في دفع الخصومات لكونه
حسيبا كافيا في الامور كلها وقد يكفي في دفع هذا العار لانهم عيروه بانه تزوج بزوجة
ابنه فدفعه بانه انما يصير لو كان محمد ابا لزيد لكن ما كان محمد ابا احد
من رجالكم وان كان ابا لبعض البنات والصبيان ولكن كان فيه معنى الابوة اذ كان
رسول الله فكان ناصحا لامته نصح الوالد لاولاده وكان في هذا المعنى اتم من سائر
الرسل لكونه خاتم النبيين ومع ذلك لم يكن في حكم الاب الحقيقي في تحريم نكاح
لبناتهم ونساء من مات منهم لانه يسد عليه باب النكاح اذ يصير بناته وبنات
اولاده وانما كان في حكم الاب في تحريم ازواجه لما في تزوجهن من هتك حرمته محرم
ما اقتضت الحكمة تحريمه واباح ما اقتضت اباحته ومن هذا اظهر انه كان الله بكل شيء
عليما يا ايها الذين امنوا مقتضى علمكم ان لا تبالوا بما سوى الله في مقابلة اذكروا
الله ذكرا كثيرا حتى تنسوا ما سواه فلا تبالوا بعاره وان خطر ببالكم عار ما سواه
سبحوه نزهوه من ان يأمركم بما فيه عار حقيقي بكرة واصيلا لتسري اثر التسبيح
فيهما بقية النهار والليل لان ذكركم وتسبيحكم يفيد ان تنور القلب وقت
خلوها عن الاشتغال اذ هو الذي يصلي يرحم عليكم سيما عند ذكركم اياه وتسبيحكم له وتصلي
اي تستغفر لكم ملائكته ايضا ليخرجكم من الظلمات ظلمة الكفر وظلمة البدعة وظلمة المعاصي
وظلمة الشبهات وظلمة العادات وظلمة الحجاب الى النور نور الايمان والسنة
والطاعة والحلال والندم والكشف ولا بعد في ذلك اذ كان بالمؤمنين رحيما ولا محل
لرحمته رحمة اذ لست بعالمين فضائل الهية لذلك تحيتهم يوم يلقونه سلام
عن النقائص سيما من فحيتم فضائله فيلقاهم بفضائل الطمأنينة واللطافة وما يكافئه
الشاقة اذ اعد لهم اجرا كريما وكذا على الرحمن عند الشكر على فضل الله عليهم
به انا ارسلناك شاهدا بابنائك يخرج الله من الظلمات الى النور ومبشرا ونذيرا شاهدا على الخلق
انا ارسلناك

يا ايها النبي

لتنبي عن ظلمات القبائح وانوار المحاسن ومبشرا بان فعل المحاسن يوصل الى الانوار
ونذيرا بان فعل القبائح مانع من الوصول اليها وداعيا الى الله نور الانوار لئلا يتوقف
السالك دونه حتى يصل اليه باذنه وسراجا سر طريق الوصول ميسرا لمن يعوقه
طلبات نفسه عن الوصول اليه وبشر المومنين بهذه الانوار بان لهم من الله
على هذه الايمان فضلا كبيرا او ان لم يتصفوا بهذه الانوار ولا تطع الكافرين بهذه
الانوار في الانكار عليها والمنافقين الذين يدعون الايمان بها مع انكار ان يكون لك
هذه الفضائل ولا تتابعهم ودع اذاهم اترك الالتفات الى اذاهم بالقاء الشبهات
على هذه الامور وتوكل في دفع اذاهم على الله و كيف ما توكل عليه اذ كفى
بالله وكيلا برفعها عن قلوب السالكين وكيف ما يلتفت الى اذاهم في هذه الامور وهي من قصور
نظرهم في الحقائق وقصار نظرهم على الالفاظ وهو كاذاهم في التزوج بامراة الدعي لاطلاق
لفظ الابن عليه مع انه قد يطلق اللفظ على الشيء بحقيقة من غير ان يثبت له جميع احكام
كما لم يوجد على المطلقة قبل الوطء يا ايها الذين امنوا لمقتضى احكام النكاح اذا نكحتم
المومنات التي نكاحهن اتم من نكاح الكتابيات ثم طلقتموهن ولو بعد مدة من قبل
ان تمسوهن فهو وان اثبت النسب لم يثبت جميع احكام النكاح التام كما يعتد بالطلاق
فما لكم عليهن من عدة بعد الاستبراء ولا ما هو في معناها تعتدونها تحسبونها عليهن
ليمنعوهن من نكاح الغير لكنه نكاح حقيقي فمتعوهن ان لم يكن لها فرض وان كان
فنصف الفرض من غير مقابلة عوض في معنى المتعة ولعدم وجوب العدة عليهن لا ترجعوهن
بل سرحوهن سراحا جميلا ليس فيه بدعة ولا حبس بعد زمان الفراق ثم انه قد يتسع في
اطلاق اللفظ على شيء مع نفي احكام حقيقته فيه كازواج النبي صلى الله عليه وسلم يتسع
اطلاق لفظ المملوك عليهن حتى لم يحرجها كذلك يا ايها النبي الذي في شانه
وكان في معنى السيد انا احللنا لك ازواجك من غير تعبيدهن لا في معنى المملوكية وقد
ما كان لك العتق اللاتي اتيت اجورهن واحللنا لك ما ملكت يمينك وان زادت
على ملك من نعمه لكونها مما افاء الله عليك بملكك اولا ثم نقل عنك الى غيره ما نقل عنه
فلذلك كان له معنى النعم على الكل سيدا للكل والعبد وما ملكه مولاه واحللنا لك
بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك وان كان فيهم من معنى النيابة

لكان

لكان من ابيك ما يعارض معنى المملوكية لكن لا عبرة بهذه السيادة اللاتي هاجرن
معك نصرت معك بخصيص الاماء واورد المعية واكمال لان المراة مع الرجل بمعيتها
في الخصوصية فهو كالمنفرد معه بخلافه مع المراة فانها كشريكه في الخصوصية وكانت
جامعة معها فهو لا وان علت فيهن معنى الحرية في الخصوصية فهي كالمملوكة بالنسبة
اليك لانه لا تحل لاحد بعدك ولاعتبار معنى المملوكية في زمانك احللنا لك امراة مومنة دون
الكافرة وان كانت اولى بالمملوكية اذ لا تحل لك ان وهبت نفسها للنبي
فتاكد فيها معنى المملوكية ان اراد النبي ان يستنكحها فكان ذلك من لوازم قبول الهبة جعلنا
هذه الامور خالصة لك لما لك من معنى السيادة من دون المومنين فانه لا يحل
الزيادة على اربع ولا ما زاد على قسمتهم في الغنيمة من الاماء الا ان يتملكوها بوجه اخر ولا
الموهوبة قد علمنا ما فرضنا عليهم على المومنين في حل ازواجهم من الولي والشهود
وعقد النكاح وفي حل ما ملكت ايمانهم عن الدخول في القسمة او التملك بوجه اخر
لكن اسقطناه عنك لكيلا يكون عليك ايها المخاطب السامع انه لا بد لك في اداء
الرسالة من الانحطاط الى عالم السفل حرج ضيق في باب النكاح الجاذب الى عالم السفل
فلو رفع الحرج لضعف الجاذب فلا تقاوم الجواذب العلوية وكان الله غفورا لكل ما
جرم من ذلك على الغير لكونه رحيما بك ولغلبة معنى المملوكية في ازواجه
صلى الله عليه وسلم لم تجب لهن القسم بل ترجي توخر مضاجعة من تشاء منهن وتووي
تضم اليك من تشاء و لهذا ايضا من ابتغيت طلبت نكاحها ممن عزلت عن
مكانها بطلاقها ثلاثا او اقل فلا جناح عليك ان تعيدها الى نكاحك من غير تحليل لا مشاح
ان يروح باخر ولو شرط التحليل لشدد عليها النكاح وليس ذلك خطا عليهن ذلك ادنى
اقرب افادة ان تقر اعينهن لو سويت بينهن ولو تركت لا يحزن ما ترك ولكن
يرضين بما اتيتهن من الحقوق كلهن اما التي تزيد حقها فظاهر واما التي نقص فهي
ناظرة الى انه حكم الله فتطيب نفسها والله يعلم ما في قلوبكم من انه صلى الله عليه وسلم
متبع لامر الله او الهوى نفسه وكان الله عليما برضاهن حليما عمن يعتقد في رسوله
اتباع الهوى وترضاهن بحكم الله رضاهن لا لرسوله من اجلهن لا يحل لك النساء
اللاتي يكن من بعد من بعد كونهن في نكاحك ولو اعجبك حسنهن فطلقوا احد منهن

ولا ان تبدل بهن من ازواج

ولو اعجبك حسنهن
وتنكح مكانها اخرى الا ما ملكت يمينك فانهن محرم من عليك الا ما ملكت يمينك فانه
يجوز لك التسري عليهن وانما جوز له التسري عليهن لرضاهن به لانه اهون من التزوج اذ
كان الله على كل شيء رقيبا ناظرا وناظرا الى رضاهن بالتسري دون التزوج وقد رضين بحكمه
وراعاهن على حد سواء لدم طلب من المومنين مراعاة حقوقه صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم بالله رعاية حقوق رسوله لا تدخلوا بيوت النبي
ولو لعظم المهمات في وقت من الاوقات الا وقت ان يؤذن لكم بعد استيذان
او غيره بان تدعوا الى طعام فادخلوا ان كنتم غير ناظرين منتظرين اناه
وقته فان المنتظر في معنى المتطفل فلا ينبغي ان يدخلوا ولكن اذا دعيتم فادخلوا من غير
انتظار فادخلوا على سبيل الندب امكنتوا الى ان تفرغوا فاذا طعمتم فرغتم من
الاكل فانتشروا تفرقوا فلا تمكثوا بعده منتدعين لحاجة ولا مستانسين بالرسول
صلى الله عليه وسلم لحديث تستمعون منه فان ما تستفيدون بالمكث لتسمع
احاديثه تستمعون به ان ذلكم كان يؤذي النبي وابتداء الاحاد ربما لا يتوقع مفاوضة
الناس فيكف ابتداء اقصد الكلام وكان يهم ان يمنعكم عن مسكم لاخراجكم فيستحيي
منكم لكن اخراجكم حق والله لا يستحيي من الحق لا يترك الامر بالحق من التستحي و
اذا دخلتم بيوت النبي صلى الله عليه وسلم فلا تنظروا الى نسائه ولو وقت سؤال المتاع
منهن بل اذا سألتموهن متاعا شيئا تستمتعون به فاسألوهن ان يلقينه عليكم من ورا
حجاب ستر ذلكم اي الستر اطهر اشد تطهيرا لقلوبكم وقلوبهن من الميل اليهن
والنكاح ويجب التطهير لما فيه من ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان لكم ان كان ح
تؤذوا رسول الله ولا ان تهتكوا حرمته وان لم تؤذيه مثل ان تنكحوا ازواجه
من بعده من بعد مفارقته بطلاق او وفاة الا الى انقضاء العدة بل ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما لما فيه من هتك حرمة حبيبه صلى الله عليه وسلم ان تبدوا شيئا
من نكاحهن او تخفوه فضمرتم في صدوركم فان الله علم يؤاخذكم به وان عفا
عن الخواطر في المعاصي الفعلية لكن هذا اشبه الكفر ويكون المواخذة على الكفر علمه
وقد كان بكل شيء عليما ولما امرهن بالحجاب شق عليهن امر المحارم فقال
لا جناح اثم عليهن في عدم احتجابهن عن ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن

ولا

ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولم يذكر العم والخال لانهما كالاب والام ولا
نسائهن اي المؤمنات فلا يجوز للكتابيات الدخول على زوجاته صلى الله عليه
وسلم ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء واتقين الله ان تتجاوزن لحد المذكور
زنا او سحاقة ان الله كان على كل شيء شهيدا فيجازيكم بما يشهد منكم وربما يفضحكم
وانما عظم ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله لعظم شانه عنده ان الله
باعتبار جميع اسمائه يصلي اي يترحم على النبي مرة بعد اخرى تجليا بالايتاء وملائكته
الذين هم خواصه وملائكته يطلبون الرحمة طلبا بعد اخرى دائما على النبي يا ايها الذين يصلون
امنوا مقتضى ايمانكم موافقة الله وخواصه صلوا عليه اطلبوا الرحمة عليه
ودوا ما يرحمه بدون طلبكم ليصير اكمل ما هو عليه فيكمل الفيض بواسطته عليكم
وسلموا اطلبوا له سلامته لما استعداد لقبول ما لا يتناهى من وجوه الرحمة تسليما
عن ان ينقطع ان الذين يؤذون الله بايذاء حبيبه ومضادته في فعله ورسوله بترك ما يجب
عليهم من الصلاة والتسليم عليه وفعلهم ضد ما يفعل به على الوجه الاكمل وهو انهم
لعنهم الله في الدنيا فلم يجعل فيها من رحمة اثر والاخرة اذ فاتهم نعيمها وبحالها
ولم يحصل لهم شفاعة ملك ولا نبي لانه يسبق الكل على لعنهم و لا يقتصر في حقهم على
اللعن كما في الدنيا بل اعد لهم وهم في الدنيا عذابا مهينا يجتمع فيه الالام الحسية
مع العقلية لاهانتهم الله ورسوله حيث اجترؤوا على ايذائهما وكيف لا يكون هذا
في ايذاء الله ورسوله وقد عظم امر ايذاء المؤمنين والذين يؤذون بالفعل او
غيره المؤمنين والمؤمنات وان كن ناقصات بغير ما اكتسبوا من زنا او غيره
فقد احتملوا بهتانا في صورة الفرية بهتة المفترى عليه واثما مبينا في ثبوت
الديات فلا بد ان يهتم العذاب او نظر اليهم في النار فيحتج عليهم مع العذاب
الحسي الفضيحة الدائمة يا ايها النبي الذي شانه قلع الخبائث من اصلها قل دفعا
لاذى المومنات لازواجك اللاتي ايذاء المنافقين لهن اشد وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين يقربن تقريب تغطية عليهن على وجوههن وابدانهن شيئا من جلابيبهن
ملاحفهن عند الخروج من الحجاب للحاجة ذلك ادنى اقرب ان يعرفن بانهن حراير فلا يؤذين
ايذاء الاماء لطلب الفجور وذا افعل ذلك عن لهن الخروج عن الحجاب بحيث من قضاء الحوائج

وكان الله غفورا رحيما والله لئن لم ينته بكف بعد هذا التحفظ المنافقون
عن ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته وبنات ونساء المؤمنين بالفرية عليهم
والذين في قلوبهم مرض فجور عن مطالبة نساء المؤمنين والمرجفون اى الذين يرجفون
الكلام يفرقهم المنتشر في المدينة من هذا الباب او من باب التخويف من الاعداء
لنغرينك لنسلطنك عليهم سلطانا لاحقا بهم باقامة الحدود والتعزيرات عليهم
حتى يضطروا الى ثم لا يجاورونك فيها في المدينة من رؤيته شديدة عليهم الا زمانا قليلا
يستعدون فيه للخروج ولا يسوغ لاحد خروجهم لكونهم ملعونين اى متعرضين لله في الحق
ولا يشرعون للخروج الا بثم اينما ثقفوا وجدوا اخذوا اسروا وان لم يمكن اخذهم
وقتلوا اى يبالغ في قتالهم تقتيلا عن منقطع الى الموت فليس ذلك بدعا لكونه سنة
الله في المفترين والموذين الذين خلوا مضوا من قبل ولن تجد لسنة الله اى لهذا الحكم
تبديلا في المستقبل ولكن لا يبال الناس بهذه السنة ولا بالساعة بل يسالك الناس
الذين يشاهدون هذه السنة التي يقاس عليها امر الساعة عن الساعة استبعادا لها
قل انما علمها عند الله لحكمة يجعل بعلها لتزداد الخلق خوفا منها وما يدريك اى اى شيء
يدلك على بعدها لتتفق وفك منها لعل الساعة تكون قريبا فاحتمال قربها كاف في التخويف
البليغ وانما لا يخاف من كفر بها والكفر لا يبعدها بل يبعد الكافرين عن ربها ان الله لعن
الكافرين ولا يسقط خوفها اذ اعد لهم سعيرا امنوا منها وكالم يومنهم عن اصلها لم يومنهم عن الخلود
فيها بل جعلهم خالدين فيها ابدا كيف وكفرهم بها لم يكن عن شبهة فضلا عن حجة بل مع
تحقق الحجة عليهم لذلك لا يجدون وليا يشفع لهم ولا نصيرا يدفع عنهم كيف واعراضهم
عن مقتضى الحجة انما يكون كان المجرد عن طاعة الله وطاعة رسوله تسمح الى اهويتهم
لذلك يوم تقلب تصرف من جهة اخرى وجوههم في النار كاللحم اذا شوي يقولون
متمنين ما استحال بعد امكانه يا ليتنا الهمنا بمعنى تعالى ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا
معتذرين الى الله تعالى عن ترك طاعته وطاعة رسوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
بدل طاعتك وطاعة رسولك لكونهم اهويتنا عندهم وكانوا يتبعونها ويتكبرون
على من يدعوهم اليك فاضلونا السبيلا الموصلة اليك ربنا لما عذبتنا باضلالهم آتهم
ضعفين من العذاب على الضلال والاضلال ولا تقتصر على الضعفين بل العنهم لعنا كبيرا

كثرة

كثرة اضلالهم وقس على الموجه اى في العذاب لعظم جرمهم ثم اشار الى ان العذاب
اذا تضاعف بالاضلال فبايذاء الهادي اولى فقال يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم
كف الاذى عن المومنين سيما الهادي سيما الانبياء لا تكونوا كالذين اذوا موسى وهم ما اذوه
ووجه اذ رموه بان لا يوميه استاجروها لقذفه نفسها فبراه الله مما قالوا
بان ارادها انهم استاجروها لهذا القذف فخسف الله بهم الارض وكيف لا يضاعف عليهم
بايذائه وكان عند الله وجيها واذا الوجيه عند الملك يوجب لشدة غضبه وحرمة
يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم تقوى الله عن كل معصية فضلا عن ايذاء خلقه
اتقوا الله ان تعصوه ادنى معصية وان لم يكافوا منها لضعف البشرية قولوا لاتمام التقوى
قولا سديدا لا ينكسر بوجه لكمال صدقه فلا يكون فيه ايذاء احد ولا فساد ما
فانه يفيد نور الباطن في الظاهر يصلح لكم اعمالكم بنورها ويغفر لكم ذنوبكم التي
يجاوز شؤمها فان في كل شيء سيما الاعمال واصلاح الاعمال يفيد السعادة الابدية و
والعلوم الشريفة والكرامات العظيمة والاحوال الجليلة والمقامات الجميلة فان من يطع
الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وانما يحصل كل هذا لحفظ الامانة واداها الى ربها على الوجه
المطلوب انا عرضنا الامانة التي هي العقل والقوى والاعضاء على السموات والارض
والجبال ليستعملها على وجه الحكمة فيكتسب الكمالات فابين ان يحملنها لثقلها
واشفقن منها لما في تضييعها من التنزل الى غاية النقص والعذاب وحملها الانسان
ادم عليه السلام انه كان ظلوما لانه يحمل اثقالها على نفسه جهولا بما في تضييعها من
الافات ثم ان الله امتنع ظلم نفسه منع لذاتها فاز في جهل نفسه والاجهل هذه الكمالات
الشريفة وان لم يودها ظلم نفسه بمنع خروج كمالاتها الى الفعل في الدنيا والى البعد
والعذاب في الاخرة وحملها اعتقادا ان الكمالات الحقيقية هي اللذات العاجلة
وظلم بتغلب الشهوية والغضبية على العقل وجهل النقص عن ذلك فهو انما حملها
ليعذب الله المنافقين والمنافقات بتضييع العقلية في الباطن والمشركين والمشركات في الظاهر
مع تضييع القوى والاعضاء ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اذ اضيعوا امانة الحق
والجوارح لحفظهم امانة العقل وكان الله غفورا لما ضيعوه رحيما يجعل ما ضيعوه
في حكم ما حفظوه ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على

سورة سبأ سميت بها لتضمن قصتها آية تدل على نعم الجنة في السعة وعدم
الكلفة والخلو عن الآفة وتبدلها بالنقم لكفرهم بالمنعم وهذا من أعظم مقاصد القرآن
بسم الله المتجلي بكمالاته في مظاهر ما في سماواته وأرضه الرحمن
بجعلها مظاهر حمده الدنيوي الرحيم بجعلها وسائل في مظاهر حمده الأخروي
الحمد الجامع للمحامد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض مظاهر حمده الدنيوي وقد
قصد به التوسل إلى مظاهره الكاملة في الآخرة إذ له الحمد في الآخرة وكيف
لا يكون كذلك وهو الحكيم والحكيم لا يخفى مظهر كمالاته إلا ليتوسل به إلى الكمل
لا يكون منه ووجه التوسل فإن خفي علينا لا يخفى عليه لأنه الخبير وذلك
لأنه يعلم ما يلج من أسباب الموجودات في الإنسان وما يخرج منه من الأعمال والأخلاق
وما ينزل عليه من العلوم والكرامات وما يعرج منه من الأحوال والمقامات
كما أنه يعلم ما يلج في الأرض من البذر والماء والريح وحرارة الشمس وما يخرج
منها من النبات والحبوب والثمرات وما ينزل من السماء من المطر والبرد والثلج
وما يعرج فيها من الأبخرة والأدخنة لتكون البرق والصواعق والسحب
والشهب وما أبعد أن يرحم بعض المظاهر التي يتوسل بها إلى مظاهره الكاملة ويسترها
إلى مدة إذ هو الرحيم الغفور ولرحمته أخفى بعض المظاهر وستره تلك المظاهر وقال الذين
كفروا سترا لكمال ظهوره إذ حضره في هذه الموضع المظاهر القاصرة لا تأتينا
الساعة التي فيها ظهور أكمل المظاهر الكاملة لحصول ذلك قبلها قل
أيها المطلع على كمالاته بلى وربي الذي ظهوره في أكمل من ظهوره فيكم ومع
ذلك قسمي لتأتينكم بخروج ما في هذه المظاهر التي يتوسل بها إلى المظاهر
الكاملة لخفائها فلا يطلع عليها إلا عالم الغيب فهذا بيان شبهها ولا يمنع منها
جهل بأفعال الخلق التي عليها الجزاء ولا نسيان لامتناعهما على عالم الغيب لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض أجسامها وأرواحها وأعراضها ومعانيها
ولا أصغر من ذلك ولا أكبر لأنه أثبتها إلا في كتاب مبين هو لوح القدر لحصولها
عن تقديره ولا يمنع منه كونه إنعاما على إنعام في دار المحسن وإضرارا بالمنعم عليه وإنما
يليق بالكريم الإنعام الأول إنما كان ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات فأحلوا

فيها

فيها الشفقة الناجزة بما نفيدهم الراحة العظيمة إذ أولئك لهم مغفرة ورزق كريم
حال عن الشفقة والثاني إنما كان ليعاقبهم في الكفر بالمنعم لأنهم الذين سعوا في
إبطال آياتنا الدالة علينا الداعية إلى شكرنا معاجزين قاصدين إعجازنا
عن إقامة الدليل على وجودنا أو إنعامنا أو جزائنا أولئك لهم عذاب من رجز من غضب
عظيم منا على إنكارنا وإنكار نعمنا ورد آياتنا وقصد تعجيزنا أليم مؤلم بحسب
ذلك الغضب وإن زعموا أنا إنما يكون ساعين في آيات الله لو كانت هذه آيات
لكنها ليست بآيات تعالى إعلاما لا تروننا آيات تخلوكم عن العلم ويرى الذين
أوتوا العلم الكتاب المعجز الذي أنزل إليك أيها الكامل من ربك الذي هو كمل الكمالات
الإلهية هو الحق المطابق للعلوم والدلائل العقلية والكشفية ويهدي مع موجب
الاختلاف إلى صراط العزيز الغالب بالحجة الحميد باستعمال المقدمات القطعية
الواضحة وقال الذين كفروا أن الكامل لا بد وأن يكون أشهر الخلق بالكمال وهذا
حسب تعالى فيه هل ندلكم على رجل مجهول لا يعرف ونكرتم لا تعرفون وكيف يكون المنزل
عليه هو الحق وهو أشبه شيء بالمحال لأنه ينبئكم مع دعوته أنكم تعادون
إذا مزقتم وفرقت أجزاؤكم فصارت كل ممزق أي في كل مطرح ولو صح ذلك فلا إعادة
بل إنكم لفي خلق جديد بخلو الأمثال أفترى اخترع من عند نفسه على الله كذبا بأنه يوحي
إليه مثل هذه الأمور التي أشبه شيء بالمحال ولا يخاف عذابه الذي يوعده أم لم يفتر
ولكن به جنة تخيل أنه يوحى إليه بمثل هذه الأمور ويكأنه تعالى يقول لا يخاف عليه
العذاب لأنه يبلغ من الله ما أنزل إليه مما يكاد العقل يوجبه ولا ضلال فيه من
الجنون بل الذين لا يؤمنون بالآخرة التي يكاد العقل يوجبها في خوف العذاب بل في
غيبه من مرض الجهل والضلال البعيد الذي هو أبعد من ضلال المجنون أينكرون قدرة
الله على جمع الأشياء المتفرقة وقد أحاطت قدرته بالأشياء إذ خلقها عن عدم أفلم يروا
إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض وكيف لا يخافون عذابه على إنكار
قدرته وأسبابه موجودة في كل جهة إن نشأ نعذبهم بشيء سفلي نخسف بهم
الأرض أو بشيء علوي نسقط عليهم كسفا قطعا من السماء فإن لم يفعل هاهنا
فله أسباب تقتضيه ذلك في الآخرة لذلك إن في ذلك لآية البيان لأهل عنة هادية

لكل عبد عرف احاطة تصرف الله بحيث لا يمكنه الخروج فاتصف بوصف منيب
اذ لا مهرب منه الا اليه وكيف ينكرون قدرتنا على الاحيا ولقد اتينا داود منا
فضلا عليهم قدرة على استنطاق الجمادات وهو اشد من الاحيا والحيوانات التي
هو كقلبها اشانا وهو اشد من قلب الميت حيا فكان يسمعه تكلم دنيا كانا
يادينا فيها يا جبال اوبي رجعي معه التسبيح والطير كيف وعامة الاحيا تلين
الجماد الصلب والنا له الحديد الذي هو اصلب الجمادات ولا يبعد علينا
التوسعة على البعض والتضييق على البعض بالاحيا كما قلنا لداود عليه السلام
عند تليين الحديد ان اعمل دروعا سابغات واسعة وقدر في السرد صنوف
النسج ولا يبعد ان يدعو بذلك الى جهاد النفس كما دعونا ال داود الى الجهاد في
الكفار وتبشيرا للاعمال الصالحة لذلك قلنا لهم اعملوا صالحا اني بما تعملون بصير فانتصر
ما قدرتم فيه على انفسكم ويتعم عليها في الطاعة ولا يبعد تسخير بعض الاجرام الى
بعض مع تباعد ما بينهما فانا قد سخرنا لسليمان الريح تسخيرا الكريم مع عسكره من
مكان الى اخر ابعد منه في مدة اقل اذ غدوها سيرها بالغدوة من الصبح الى الطلوع
شهر مسافة شهر ورواحها سيرها من العصر الى الغروب شهر وكذا اسهل علينا
تسيير الارواح الى الاجسام ونقلها الى الابدان من بشر ولا يبعد علينا ارسال
فيض الحياة على الاموات بعد تمكنه من مديد على خرق العادة فانا قد اسلنا
له عين القطر النحاس من معدن باليمن ثلاثة ايام وهو اشارة الى تليين النفس
بالعلم ولا يبعد علينا استعمال الانس للاعمال القريبة الينا واستعمال الملائكة للجزاء
على الاعمال فانا سخرنا له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه وكيف لا يكون
لمخالف الحق العذاب مع ان من يزغ منهم اي يعدل عن امرنا نذقه من عذاب
السعير اذ وكلنا ملكا يضربه بسوط من نار التسعير بحيث لا يراه يعملون له
على ادم انهم والملائكة من اجلهم في الجنة ما يشاء من محاريب مساجد وتماثيل
وصورا منقوشة كقصور الجنة وجفان قصاع كالجواب كالحياض الكبار التي
يجمع اليها الما يقعد على جفنة الف رجل وقدور راسيات مرتفعة ثابتة على الاثافي
لبدل على ما في الجنة ولذلك قلنا لهم اعملوا ال داود شكرا على ما اعطيتم ما يشبه الجنة

بلا

لئلا يفوتكم نعيمها المخصوص بالعاملين وقليل من عبادي الشكور اي من يشكر بقلبه ولسانه
وجوارحه في اكثر اوقات عمره ولا يستمر اربعهم على شكره لم نزل الممتحن له مدة
حياته ولا ما يعدو فانه لسيدل على نقصا بل الشاكرين الى ابد الابدين فلما قضينا
عليه الموت دخل المحراب وكان يتجرد للعبادة في بيت المقدس سنة وسنتين معه
طعامه وشرابه وقام يصلي على عادته متكئا على عصاه فمات فلما وكان في المحراب
كوى بين يديه ومن خلفه وكانوا يسمعون بنا بيت المقدس ويحسبون انه حي
فمكثوا حولا كاملا الى ان اكلت الارضة طرف عصاه ما دلهم على موته الا دابة الارض اي الارضة
تاكل منساته عصاه التي يطرد بها فخر ميتا فلما خر تبينت الجن اي ظهرت
احوالهم للانس في الجهل بالغيب اذ ظهر لهم ان اي انهم لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا
موت سليمان ولو علموا ما لبثوا في العذاب المهين من تعب الاعمال بالتسخير فاذا لم
تعلموا الغيب لم يوجد بقول من يا خذ منهم من الكهنة في نفي الجنة والنار مع ظهورها
اما انهما في الدنيا لقد كان لسبا اي لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مساكنهم
مراحل
مواضع سكناهم مرقوبة مار على شبره بلا ثمر من صنعا اية تدل على نعيم الجنة
في السعة وعدم الكلفة في التناول اذ كانت المراة تمر بالمكتل حامله المكتل فتمتلي
بانواع الفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا فاشبه تناول اهل الجنة للفواكه في
مساكنهم لكن لكل مسكن جنتان عن يمين وشمال كما يكون لمن خاف مقام ربه جنتان
هناك ولم يكونا في جانب الشرق والغرب لا امتنعا حرارة الشمس عليه فيغلبه
البرد فجاءهم الرسل فقالوا لهم كلوا من رزق ربكم الذي رزقكم في هذه الجنات بجمال
تربيته لكم واشكروا له بعبادته على ما انعم من هذه النعم الخالية عن الضرر اذ
البلدة التي هي فيها بلدة طيبة لا عاهة فيها ولا هامة ومعاصيكم وان اقتضت عاهات
لكنه رب غفور فيجب شكره على غفرانه كما يجب على نعمه فاعترفوا بغفرانه فاعرضوا عن
شكره بالكلية بل قالوا ما نعرف لله علينا من نعمة فليحبس عنا ان استطاع فارسلنا عليهم
سيل العرم اي السيل من انكسار سده الحجارة المركومة بالقار وهو العرم جمع
عرمة وهي الحجارة فيلك كان لهم سد بنته بلقيس بين الجبلين وجعلت له ثلاثة
ابواب بعضها فوق بعض وبنت دونها بركة فاذا جا المطر اجتمع اليه مياه اودية
واحتبس السيل من وراء السد فيفتح الباب الاعلى ثم الاوسط ثم الاسفل ولا

نفذ الماء الى السنة العالية فلما طغوا سلط الله عليهم الجرذ فنقبت في اسفل السد
فغرقت جناتهم ودفن بيوتهم الرمل وكان ذلك لان النعمة كالنعمة على
اهل النار وبدلناهم بجنتيهم جنتين كما بدل الماكث في النار بالماكل الجنة للكفار
ذواتي اكل خمط بشبه كثمار اهل النار وذواتي اثل طرفاء ولا ثمر لها كبعض اشجار
اهل النار وذواتي شيء من سدر قليل مع قلة ما يثمر او يغني من جوع تهديدا
تبديل النعم بالنقم لمن لم يشكر النعم بل ذلك جزيناهم بما كفروا بالمنعم وسعى الى شك
في انه شبيه لانه وهل نجازي ذلك الجزاء الشنيع الا الكفور المبالغ في الكفر ومن
مبالغتهم في الكفر كراهتهم ما بالغنا في الانعام عليهم اذ وجعلنا بينهم وبين مواضع
تجاراتهم من الشام وهي القرى التي باركنا فيها بتوسعة الارزاق الظاهرة والباطنة
قرى ظاهرة متقاربة يظهر بعضها لبعض فلا يخاف فيها من قاطع طريق وقدرنا
فيها السير بمقدار لا يحتاج فيه الى حمل الزاد ولا الى شد الرواحل فهو شبيه
سفر اهل الجنة من مكان الى مكان من غير تعب وقلنا لهم على لسان انبيائهم
سيروا فيها ليالي واياما لكونهم آمنين من الاعداء والحشرات والجوع والعطش
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا لنحمل الزاد ونشد الرواحل فنتطاول على
الفقراء وظلموا انفسهم بطلبها المتاعب ومنعها الرفاهية فجعلناهم احاديث يتحدث
بهم الناس تعجبا ويقولون في الامثال تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل
ممزق بكل مكان كتفرق اهل الجحيم بعد اجتماعهم فلحق غسان بالشام وانمار
بيثرب والمدينة وجذام بتهامة والازد بعمان وليس ذلك مجرد حديث بل ان في ذلك
لآيات على تعريف تجري مجراهم وجعلهم احاديث مثلهم لكنها انما تكون نافعة
لكل صبار لا يطغى بالنعم شكور لها وهم لم يصبروا عن الطغيان ولم يشكروا و
لذلك لقد صدق عليهم ابليس ظنه الذي تضمنه قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين وقوله
لاضلنهم فاضلهم بان النعم لتنشأ من الاسباب فان كانت نعمة فلا ثبات
مثل النعم فاتبعوه في الضلالة الا فريقا من المؤمنين عرفوا انه لا تأثير للاسباب بدونه
وانه كما يقدر على الانعام يقدر على الانتقام والذين اتبعوه لم يبعثهم على ذلك
والا من جهته بعد ردوا بالغرور وسوسته ولا بعد رؤيتها لانه وما كان له عليهم من

سلطان

من سلطان بالوسوسة الا لنعلم ليظهر علمنا بكل من يؤمن بالآخرة فيهتم لدفع
وسوسته ويتمسك بالحجج فينسب النعم الى الله فيكون ليشكرها طالبا الجزاء في الآخرة فنتميز
ممن هو منها في شك فلا يهتم لدفع وسوسته ولا يتأتى لصاحب الوسوسة التمسك
بوسوسته في مقابلة الحجة لعدم تحفظه مقتضى الحكمة لكن وربك على كل شيء حفيظ
فيحافظ من حافظ نفسه بالحجج ولا يحافظ من لا يحافظها بل اتبع الوسواس ومن مقتضى حفظه
لقاعدة الحكمة في حقه هو حفظ لما هو حقهم فان زعموا انهم يحافظون على الحجج ولا
يبالون بالوسواس قل لا يحافظون على الحجج انتم ولا من تدعونهم ادعوا الذين
زعمتم انهم آلهة من دون الله ليقيموا الحجج على الهيتهم بعد الهيتهم بالاستقلال مع انهم
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اذ الحادث لا يستقل بدون القديم او
بالمشاركة وما لهم فيهما من شرك ولا لم يستقل القديم بدون الحادث فلا يكون
محتاجا لهذا الحادث او بطريق المعاونة وما له منهم من ظهير ولا لم يوقف
اعانة الحادث على عون الحادث فيكون معينا له قبل وجوده او بطريق
الشفاعة فان لم يكن نافعة فلا عبرة بها وان كانت نافعة فلا شك انه
لا تنفع الشفاعة عنده الا برضاه ولا يعرف رضاه الا باذنه لمن اذن له ولا
يعرف اذنه الا بالسماع منه ولا تطيقه الا الانبياء والملائكة وهم عند سماعهم
يأخذهم الغشية فلا يفهمونه حتى اذا فزع كشف الفزع عن قلوبهم قالوا في قلوبهم
ماذا قال ربكم فتطهر قلوبهم بعض ما قال فتنبيه قالوا للحلو ما هو الحق من قوله
وكيف لا يكون خطابه كذلك وهو العلي عن حد المخلوقين فان قرب منه فهو
الكبير فلا يخلو خطابه من هيبة الكبرياء فاين لما تدعونهم هذه الرتبة من السماع
فضلا عما يترتب عليها من الشفاعة فان زعموا ان آلهتهم يملكون رزقهم كما يملك
الملوك ارزاق العسكر قل انما يملك الملوك لانه ينزل الله عليهم من النبات او يخرج لهم من الارض
والاصنام لا يملكون شيئا من ذلك واما الانزال والاخراج فمخصوص بالله من
يرزقكم من السموات والارض بالانزال والاخراج قل الله و لو زعموا ان لها شفاعة
شركائهم فلا دليل لهم فغايتهم ان يترددوا في ذلك فنقول انا في ثبوتها ولا
شفاعة الاصنام واياكم في نفيها التنبيه لعلى هدى او في ضلال مبين

فاذا احرمتم بالهدى لانفسكم في هذا المقام فهو عين الضلال ويجوز لنا القطع بضلالكم
عند عدم الدليل على شفاعتهم فلا ينبغي ان تقطعوا اذ الاصل العدم سيما اذا دل الدليل
على امتناع شفاعتهم فان زعموا انه وان دل الدليل على امتناع شفاعتهم فلا ينبغي ان تقطعوا
بضلالنا ولعل للدليل قادحا من نقض او مناقضة او معارضة فانتم مجرمون بقطعكم بضلالنا
قل ليس لكم ان تجعلونا بترك متابعة الدليل على احتمال القادح الذي لم يظهر لكم مجرمين
اذ لا تسألون عما اجرمنا باتباع الدليل على احتمال القادح الذي لم يظهر لنا ولا لكم
ولا نسأل عما تعملون بعد بياننا لكم الدليل فان زعموا انه ليس لكم ايذاننا بنسبة
الضلال على ترك متابعة دليل يحتمل القادح وان لم يظهر لنا ولا لكم قل لا عبرة باحتمال
ما لم يظهر فان النزاع ينقطع باقامة الدليل مع سكوت الخصم الاخر وهذا موجود
فيما نحن فيه وقت حكومتنا الى ربنا فانه يجمع بيننا ربنا ليسمع دليلنا و
اعتراض الخصم عليه ثم يفتح ما اغلق علينا وعليكم من الشبهة في الدليل فينقطع
النزاع بيننا بالحق بحيث لا يبقى احتمال قادح وهو الفتاح في الدلائل المقدمات الاولية
ورفع الشبهات العليم بما يتعلق به الدلائل وما لها وما عليها قل ارأيتم بنسبة
الضلال الينا مجرمين على مجرد احتمال القادح في دليلنا من غير ظهور له فكيف لا تكونون
مجرمين بترككم متابعة الدليل على احتمال ان لا يكون له قادح اذ الدلائل التوحيد
اروني الذين الحقتم به شركاء من غير دليل يحتمل القدح ولا غيره كلا ان زعموا اعمالهم
تنسب الى دليل الصلاحية للالهية بل هو الذي دل عليه الدلائل وهو الله الجامع للكمالات
ولا يجمع مع الشرك كيف وهو العزيز المطلق ولا عز لاحد المتساويين على الاخر ان
لم يكن مساويا وما يتركه شركه لانه الحكيم فلا يترك صفته الشرك وان قالوا لنترك ان
نتبعها من الهتنا لكان لم يكن رسولا ظاهر وان كنت رسولا فانما ارسلت الى قومك
الذين يمكنهم التقرب الى الله بلا واسطة الاصنام فمال الرسالة قد ثبتت بالمعجزات ولم
تخص بالخواص لانا ما ارسلناك الا رسالة كافة مانعة للناس عن ان يخرج احدهم
عن دائرة دعوتنا لكونه بشيرا لمن امن بها ووحد الله ونذيرا لمن كفر بها فاشرك بالله ربه
وهذا مما لا يخفى على عاقل ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون انهم لا يعلمون ما
يبشرون به وينذرون عنه متى هذا الوعد ان كنتم صادقين في التبشير والانذار قل

العلم

ان العلم بالشي لا يستلزم العلم بوقته وان كان له وقت معين كالموت قل لكم فيه
ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ومع ذلك لا يطلعون عليه وقال الذين
كفروا لا يظهر لنا صدقكم ما لم تبينوا لنا وقته اذ غاية ما تستدلون به عليه
هذا القران لكن لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي من يصدقه ويبشر به بين يديه
وهو عدم ايمانكم بالكتاب المعجز الذي بشر به كتب الاولين ظلم منشأه الاستكبار
على انفسكم وعلى اتباعكم ولذلك يقفون عند ربكم ويوقفون عنده من اجلهم ولو ترى
ايها الرائي اذ الظالمون انفسهم واتباعهم بمنع الايمان بما ظهر اعجازه بعدما بشر به
كتب الاولين وصدقته موقوفون عند ربهم ليحبسوا من يدعي عليهم بالاضلال الذي هو
اشد من القتل يرجع بالرد والالزام بعضهم الى بعض القول دفعا للعذاب عن انفسهم
والزاما لاصحابهم لانا لسنا مجبرين فانه يقول الذين استضعفوا فيطلبون للذين
استكبروا فيقولوا لولا انتم تستضعفوننا لكنا مؤمنين اذ وجدنا سبب
الايمان وهو الكتاب المعجز الذي بشر به كتب الاولين وصدقته من غير مانع من
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انا وان استضعفناكم لم نكرهكم على الكفر انحن صددناكم
بالاكراه عن الهدى بعد اذ جاءكم فقبلتموه بل كنتم قبل استضعافنا اياكم مجرمين
فاستمر بكم عليه بعد الاستضعاف وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا ما كنا قبل
استضعافكم ايانا مجرمين بانفسنا بل جعلنا مجرمين مكر الليل والنهار بذهابهما
علينا بلا مؤاخذة على كفرنا وبلا حشر لموتانا وانما مكرهما ما ضلالكم اذ تأمروننا ويكون
نعتمد على عقولكم ان نكفر بالله و يكفي في امركم ان نجعل له اندادا امثالا في
اذ لا له يجعله واحدا من امثاله فاجرمنا اولا لاضلالكم ثم استضعفتمونا ولما لم يكن
هذا عذرا يدفع عنهم العذاب لعدم استقلاله وعدم الاكراه عليهم اسروا
الندامة على ابعادهم للمستكبرين لما رأوا العذاب الذي هو اشد من اكراههم
لو كان ولاتخاذهم اياهم اندادا وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا كالجعل في
اعناق من خرج على الملك فلخذوا بذلك بغال الجهم هل يجزون بهذا الخروج من الشدة
الا ما كانوا يعملون من الخروج على الله والاذلال له ومكفيهم استحقاق الاغلال
موافقتهم اعداء الله من المترفين المتابعين في عداوته فانا ما ارسلنا في قرية ولو اذن

من بدين دلوا على الامال فمن قومها متعودها الذين تبعهم المستضعفون ليكون
لهم نصيب من نعمهم انا بما ارسلتم به من وجود الله وتوحيده واسمايه واحكامه
كافرون وقالوا لو كنتم رسل الله لكنتم اسعد الناس وكنا اشقاهم لكن الامر
بالعكس اذ نحن اكثر اموالا واولادا ومن لم يكن له ذلك منا فليس يشقى ايضا اذ كل شقي
معذب وما نحن بمعذبين بل انما سعدنا بالاموال والاولاد لا نعذب اصلا اذ السعيد
لا يعذب قل انما يتم هذا لو كان وجودهما سعادة وعدمهما شقاوة لكن ليس
كذلك لان غايتهما انهما رزق وهو ان ربي يبسط الرزق الذي هو لمن يشاء من
سعيد وشقي ويقدر يضيق على من يشاء منهما فلا دلالة لوجودهما على السعادة ولا
في عدمهما على الشقاوة ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيستدلون بوجودهما على السعادة
وبعدمهما على الشقاوة كيف والسعادة في القرب من الله والشقاوة في البعد
منه وما اموالكم ولا اولادكم بالتي بالامور التي تقربكم فيعدكم عندنا زلفى قربة الا من امن
فشكره على ما اتاه من الاموال والاولاد وعمل صالحا
فصرف ماله في الخيرات وادب اولاده بها فاولئك لهم جزاء الضعف اي جزاء ضعف
ثواب الفقراء الخالين عن الاولاد بما عملوا من اعمال اولئك الفقراء مع صرف المال في
الخيرات وتاديب الاولاد بها ولانا في تعريبهما ما فيهما من قوة الجذب الى الجهة
السفلية لانهم دفعوها بقوة اجتهادهم ولذلك هم في الغرفات التي ارتفعوا اليها
بقوة اجتهادهم امنون من الزوال كيف يسعد بهذا القرب ارباب الاموال
والاولاد الذين يسعون في ابطال اياتنا معاجزين قاصدين اعجازنا عن اقامتها
بقوة اموالهم واولادهم اولئك بهذا القصد وان كان لهم من الاموال والاولاد ما
تعظم جاههم عند الناس في العذاب محضرون لا يغنون عند الله مال ولا ولد
فان زعموا انه لا سعادة في القرب من الله اذ لا فائدة فيه ولا شقاوة في البعد منه
اذ لا ضرر فيه وانما الفائدة والضرر في وجود الاموال والاولاد وعدمهما قل هذه
الفائدة وهذا الضرر انما يكونان من الله ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له وسعادة الحال انما تبقى بالخلافة لان ما انفقتم من شيء فهو يخلفه على ان المال
انما كان يسعد بالافادة الرزق وهو خير الرازقين بما نزله من السما او يخرجه

من الارض وقد يرزق الملائكة التي تغني عن الاكل والشرب وكيف ينكر سعادة
القرب منه وفائدتها فان زعموا ان الرزق السماوي والارضي انما هو من الملائكة
وكذا القوى الملكية فلا معنى للتقرب الى الله اذ لا حاجة لكل الواجب التقرب الى
الملائكة بعبادة صورها على ان التقرب الى الله انما يكون بواسطتهم بل التقرب
اليهم لا يكون بعبادة صورهم فاذا عبدوا تماثيلها ونسبوها الى من رضيها من الكفر
كذلك ويوم يحشرهم اي الملائكة والانس والجن جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون اي هل كانوا يخصونكم بالعبادة عن امركم ورضاكم قالوا انما يامر
ويرضى بما يستحقه لكن تنزهت عن المشاركة في استحقاق العبادة سبحانك تنزهك
في ذاتك وصفاتك وتنزهك اياك عن رضى بعبادتهم لو كنا نواليهم لكن انت ولينا من دونهم
فاذا لم يكن عبادتنا بامرنا ورضانا ما كانت عبادتهم لنا بل كانوا يعبدون الجن
الذين يرضون بهذه العبادة ويامرونهم بها بل اكثرهم يقصدون عبادتنا اذ
هم بهم مؤمنون لا بالملائكة فاذا تبرات عنكم الملائكة وصارت عبادتكم للجن وهم ايضا
ماخوذون مثلكم بمؤاخذتكم فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا بدفع العذاب
من جاهه او ماله عند الله ولو لم يتبراوا ربما توهم ذلك لان المعبود
هم الملائكة ونقول للذين ظلموا بعبادة الغير والامر بها ذوقوا عذاب النار التي
كنتم بها تكذبون على الظلم في العبادة من تكذيب النار وكيف يتوسلون بالملائكة ويتركون
التوسل بالانبياء الذين هم اقرب منهم وافضل من الملائكة بل يكذبونهم ويستهزءون
بهم وباياتهم بحيث اذا تتلى عليهم اياتنا المنسوبة الى عظمتنا بينات بحيث لا تشك في
كونها ايات قالوا معارضين لدلالتها على نبوة صاحبها ما هذا الا رجل واكثر ما
يجب ان يكون ملكا على انه يجب ان يكون داعيا الى الحق وهذا يريد ان يصدكم
عن الحق من عبادة من يستحقها لعظمته عما كان يعبد اباؤكم وهو دليل استحقاقها للعبادة
وقالوا ما هذا القصد من عبادته دعوة الى عبادة الله بل ما هو الا افك صرف من
عبادته طلب من الله بل مفترى على الله واذا عورض قولهم بدلالة المعجزات قال الذين
كفروا بنسبة الاعجاز الى غير الله للحق الذي هو المعجزة القولية الداعية الى ما
يطابق الواقع لما جاءهم تعلوا جمعيته ان هذا الا سحر مبين لا التبس بالمعجزات

اضلالا لجعلوا الدليل القطعي سحرا وابتدعوا ما لا دليل عليه اصلا لا من الكتاب لانا
ما اتيناهم من كتب يامرهم بعبادة غير الله فهم يدرسونها ويعملون بمقتضاها وان
خالفت العقل ولا من السنة لانا وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدل على ترك عبادتنا
وكذب الذين من قبلهم المنذرين عن عبادتنا ولم يكن تكذيبهم بفوق العلم لانهم ما
بلغوا في العلم معشار ما اتيناهم من العلم ولكن عاندوهم فكذبوا رسلي بلا حجة
لهم عليهم بل كانت الحجة للرسل فاخذتهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم فان
انكروا كون الانبياء عليهم السلام اكمل عن غيرهم بحيث لا يكون للغير معشار ما اوتي
الانبياء بل هم مجنون حتى الكل او نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عين المجنون قل لهم كلاما يدل
على وفور عقلك من غير نظر وفكر انما اعظكم بواحدة اي بخصلة واحدة تفيدكم كمال
الرشد هي ان تقوموا لا لهوا او لله متفرقين لئلا يشوش الخاطر بخلط الاقوال مثنى
لتشرح كل ما في ضمير صاحبه وفرادى لتجتمع بالخلوة فكرهم ثم تتفكروا في امر صاحبكم
ليعلموا انه ما بصاحبكم من جنة جنون بل جمع كلامه حجة او شبهة لشدة رحمته بكم
ان هو الا نذير لكم يتقدم اليكم بين يدي عذاب شديد فان زعموا انه انما يريد
من اللذات العاجلة لتستقل بها وتسلط على اموالنا قل ما سالتكم من اجر فهو
لكم مردود عليكم ان اجري الا على الله الذي ارسلني بهذه الرسالة الشاقة فتحملت فيها
المشاق وكيف وهو على كل شيء شهيد فيشهد ما تحملت فلا تنقص اجري عليه
فان زعموا انهم كلما تفكروا فيه ظهر لهم جنونه قل ان ربي يقذف بالحق يلقي في قلوب بالحق
المتفكرين بانا منصفا علام الغيوب لكانوا طالبي الحق فانه علام الغيوب فان علم من قلبك
عمل طلب الحق قذفه في قلبه والا قذف الباطل وان زعموا انه تارة يقذف الحق وتارة
يقذف الباطل قل هذا في الامور الظنية واما الامور القطعية فانه جاء الحق
وما يبدئ بحدوث ما يحدث الباطل الذي لم يكن اصلا وما يعيد الباطل الذي كان فاندفع
بالدليل القطعي فان زعموا انه لا دليل قطعي على ما ذكرت بناء على عدم الدليل الملجئ
لهم الى الايمان قل ان ضللت فيما دل الدليل القطعي لعدم الكتابة فلا مضرة لكم ضلالي لو تبعتموني
فيه فانما اضل على نفسي وان اهتديت من غير دليل ملجئ فبما يوحي الي ربي
فيتعين فيه رد النفس ومخالفة مستقر فان لم يصل الى حد الالجاء ولا يمكن فيه الضلال

بالكلية

[illegible]

بالقاء الشيطان انه سميع لوجهه فيحفظه عن تخليط الشيطان ولا يبعد عليه حفظه
لانه قريب وكيف يخافون ضرر الضلال فما دل الدليل على كونه هداية ولو ترى اذ فزعوا عند [illegible]
فلا يفوتون من نصرهم على ذلك ولا يطول السعي عليهم اذ اخذوا من مكان قريب لقرب الحجة
على الواحدة وقالوا بعد الاخذ امنا به بذلك الهدى وانى لهم التناوش ومن اين
لهم تناول الايمان بسهولة من مكان بعيد اذ بعدوا عن مكانه ولم ياخذوه حين كان
قريبا منهم اذ قد كفروا به من قبل ولم يكن كفرهم من مكان قريب بل كانوا يقذفون
الهدى بالاوهام الباطلة من غير دليل على تحققها بل على احتمالها يقذفون بالغيب مع قرب الاحتمال
بل من مكان بعيد ولم يزالوا يبعدون حتى حيل بينهم وبين ما يشتهون الان
من الايمان النافع فلم يوافقوا له قبل الموت كما فعل باشياعهم اي باتباعهم من كفرة الامم
الماضية من قبل انهم حيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان النافع لهم وهم في الحياة
لانهم كانوا غرقى في بحر شك مريب موقع لغيره التشكك الاصلي اذ ريب مع وضوح
الدلائل فافهم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه
محمد وآله اجمعين

سورة الملائكة

سميت بها لاشتمالها على تفضيلهم بانهم من جهة اخذهم الفيض عن الله وايصاله
الى الخلق من جهة او جهتين او ثلث او اكثر لكثرة اثر رسالة العامة لهم واذا كانت
كذلك فكيف الرسالة الخاصة مثل انزال القران فيجوز ان يكون له جهات كثيرة
وقد روي انه كان لجبريل عليه السلام ستمائة جناح بسم الله المتجلي بكمالاته في
سمواته وارضه وملائكته الرحمن بجعله الملائكة رسلا لايصال فيضه الى خلقه الرحيم
بتخصيص كل منهم بعدد من الاجنحة الحمد الجامع للمحامد لله لكونه المنعم بجميع النعم حتى
المنسوبة الى الاوضاع الفلكية المختلفة بالقوابل الارضية باختصاصه بوصف
فاطر السموات شاق عدم السموات لاخراجها اسبابا للفيض والارض التي فيها القوابل كيف والمنسوب
اليهما منسوب الى الملائكة التي فيها وهو المخصوص بوصف جاعل الملائكة رسلا
في ايصال فيضه الى خلقه بالاخذ منه من جهة سيرها اليه ويوصلها من جهة فاكثر لكونهم
اولي اجنحة بسببها تسرعه للاخذ والايصال مثنى وثلاث ورباع فكيف ولو ليس ذلك
لحاجة اليهم وكذلك يزيد في الخلق ما يشاء بلا واسطة ومنه خلقهم وخلق اجنحتهم والزيادة

منها على انه يعم بقدرته ان الله على كل شيء قدير ولعموم هاد يفعل بخلاف مقتضى
الاسباب لذلك ما يفتح الله للناس من ابواب رحمة لا تعرف من وضع فلكي ولا تعرفها
ملك فلا ممسك لها منهم ولا من غيرهم وان كانت رحمته مستمرة لفضيلته وما يمسك
من رحمة او غضب فلا مرسل له من بعده من بعد امساكه لا جرما لا موقوفا على معالجة
او دعا او صدقة كيف وهو العزيز الغالب على الاسباب وانما يفعل عندها رعاية
للحكمة لانه الحكيم ويخالفها بمقتضى الحكمة ايضا يا ايها الناس الذين يشركون
المسبوق الى الاسباب منسوبا الى مشيئتها اذكروا نعمة الله عليكم في كل شيء حتى
ما ينسبونه الى فلك او ملك كيف ولا تاثير للاسباب والهما نتحالفه لكنه ممتنع
هل من خالق غير الله ولو كان ثمه خالق غيره لاختص بافاضة الرزق من مكان دون
غيره فلم يكن ثمه من يرزقكم من السماء والارض معا على ذلك التعذر وانما يتصور على وحدة
الخالق فهو لا اله الا هو واذا كان الخالق والرازق واحدا ولا تاثير للاسباب
فانى تؤفكون تراين تصرفون من المسبب الى الاسباب التي غايتها انها مسخرة
له كالعدو والمداد الذي يكتب فيه وبه الملك صلته ولا منة لهما فان يكذبوك في نسبة
الكل الى الله تعالى ابتداء مع ظهور الوسايط فقد كذبت رسل من قبلك في القول بوجود
الله وبتوحيده فهان عليه ما وقع على تكذيبهم ولو لم يقع في الدنيا يقع في الاخرة اذ الى الله
ترجع الامور للانصاف وللانتصار وقوعه يا ايها الناس الذين نسوا وجوب
رجوع الكل الى الله بمعنى سيد اسمه لو لم ينتصر سيد انه ذلك العصاة وعلى لا محالة
ان وعد الله حق وان توهم خلافه من ترك النظر بالاستعجال بالدنيا او من تغليط الشيطان
فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم الشيطان الذي هو بالله الغرور بان رحمة الله
واسعة وان التعذيب مضر يخفى وانه يجوز الخلف في الوعيد ونحو ذلك فكانه
من لبسات العدو ان الشيطان لكم عدو فلا تصغوا الى كلامه ولا تصالحوه
مع عداوته من احكلم فاتخذوه عدوا وكيف تطمعون في مصالحته مع انه انما يدعوا
حزبه الى الكفر والمعاصي ليكونوا من اصحاب السعير ليصاحبوه في النار ابدا ولو لم يدعهم
الى ذلك فصاحبه كفر الذين كفروا لهم عذاب شديد كيف وهم في مقابلة المومنين والذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة فلو لم يكن للكافرين عذاب لكان لهم ايضا مغفرة لله

فلم

فلم يكن بينهم مقابلة واجر كبير فلا بد ان يقابل كبر اجر المومنين شدة عذاب الكافرين
الذين يحسبون ان اعمالهم ايضا تقتضي الاجر الكبير افمن زين له سوء عمله من مقارنته
للكفر بالله فراه مع مقارنته له حسنا حسنة بدونها فسوى بين عمله وعمل
المومن فهو ضال وعمله ضلال يجعل الله اياه ضلالا فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وان ساوى العملان في انفسهما بنسبة ما يقارنهما من الكفر
والايمان واذا جعل الله حسناتهم سيئات فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
بذهاب اعمالهم الحسنة بمقارنة الايمان لانك لم تضيعها عليهم واذا اضاعوها
بكفرهم وكيف يكون حسنات مع انهم لم يعاملوا بها الله ان الله عليم
بما يصنعون وان زعموا ان ما ذكرت انما يتم لو حصلت البعث لكنه خلاف
سنة الله تعالى يكفي فيه جريان السنة بنظيره وقد جرت به اذ الله هو
الذي ارسل الرياح من تحريك الهوى بالبخارات الصاعدة من الجبال والبحار
فتثير سحابا فتجمع البخارات سحابا فسقناه بتلك الرياح الى بلد ميت لتسقيه
بما فاحيينا به الارض بعض اجزائها بنقلها نباتا بعد موتها بكونها جمادات
كذلك النشور يحصل من النفخ في الصور المحرك بحث الامطار من تحت العرش
المنبت للاموات والنسمة في احد النظرين يجري مجرى السند في الاخر وان قالوا
لما البعث لكن اذا بعث الله الخلق بل كل امر لته فيعز من كان عزته بالاموال
والاولاد ويذل من كان ذليلا بهما فقال تعالى من كان يريد العزة عند الله
فليتقرب الى الله فلله العزة جميعا يفيدها من تقرب اليه بطاعته اذ اليه يصعد
الكلم الطيب من الايمان والاستغفار وبعثه في الصعود العمل اذ العمل
الصالح يرفعه درجات والقول بان العزة عند المال من مكر الشيطان لا يفيد
الكار اذ الذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ولا المكر اذ مكر اولئك هو يبور
يهلك بخلاف من مكر بصاحبه ليجره الى الجنة فان مكره يفيد صاحبه تلك الجنة
وان لم يرض به حين مكر به ولا يبعد على الله قلب ذله العباد له عزة اذ الله
خلقكم باعز الخلائق من اصلين في غاية الذلة من تراب صار نباتا فاكله انسان
فصار دما ثم صار نطفة فخلقكم من نطفة ثم جعلكم ازواجا يرغب بعضكم من بعض

لكمال يرى فيه وسعة العبادة وان كان خفيا وهو الاخلاص ولا يخفى
على الله فغاية خفاءه مثل خفاءها في الارحام واخفى منه وقت الحمل والوضع لكن
ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه لا تخفى عليه ايضا ما يراد به العبادة حسنا وما
ينقص من المساعي الباطنة فانه كزيادة العمر ونقصانه وما يعمر من معمر
اي ما يمد في عمره من نصير الى الكبر ولا ينقص من عمره اي عمر المنقوص عمره الا في
كتاب هو لوح العدد التابع للقلم الاعلى التابع لعلمه ان ذلك وان اقتضى
الاطلاع على امور في غاية الخفاء على الله يسير لو تمكنت كيف يحسن عنده الافعال
بالمساعي الباطنة ويقبح بها وهو متعال عن الاسماع والبصر والنظر في الحسن
والقبح انما هو في ذوات الافعال بالمساعي الباطنة مثال هذا العمل الحسن
في ذاته مثل الماء الذي لا يقبح لذاته اصلا ومع ذلك وما يستوي البحران
عند الانسان وان استويا في نفس الماء الذي لا يقبح لذاته اصلا لكن هذا
مرغوب له باعتبار ما قارنه من الصفات مثل انه عذب فرات مكسر
العطش سائغ شرابه سهل انحداره وهذا مكروه له باعتبار ما قارنه من
الصفات مثل انه ملح اجاج يحرق بملوحته وليس بالنظر الى الفوائد اذ ومن كل
تاكلون لحما طريا في مقابلة الشرب وتستخرجون من الملح فائدة اجل
من الاكل والشرب اذ تستخرجون حلية زينة تلبسونها افخار اصحاب
فائدة خاصة لا يضطر اليها وتستفيدون منه فائدة اخرى يضطر اليها اضطرار
العطشان الى الماء وهي التجارة اذ ترى الفلك مواخر فيه شاقة للماء اسهل
من مشي الحمار لثقله وهي حمل الامتعة التي تشق حملها على ظهور الانعام
في طريق البر لتبتغوا من فضله من الربح او العلم الذي لا يحصل في دار الاقامة
وانما فعل بكم ذلك لعلكم تشكرون والشكر محبوب له بذاته والعبادة انما
تصير شكرا او حمدا باعتبار تلك المساعي التي يزيد بها حسنا او قبحا ولا
يبعد على الله ان يوجد العبادة بحسن الماء وبعد القرب من الله في دلالة
العبادة فانه يولج الليل ظلمته في ضوء النهار فيزيده ويولج النهار
ضوءه في ظلمة الليل فيزيدها وسخر الشمس والقمر والتسخير دلالة

جعل

جعلها عن عرتها باطلاف انوارهما واثارهما كل يجري لاجل مسمى فاذا لم
يسلب العبودية لذو كيف لا تكون عبادات الله عز مع انه
ذلكم الله البعيد بسرت بها اليه وتبعدكم التقرب اليه من حيث هو
ربكم مع انه الذي له الملك وحرمة الملك عز في العرف مكتف حرمة
ملك الملوك وانما الذلة المحضة عبادة الذين تدعون من دونه اذ ما يملكون
من قطمير لفافة النوى كيف وهو بدل ما هو في غاية النقص
لانهم بحيث ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم اذ لا سمع لهم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم لعجزهم عن الاجابة القولية والفعلية وان لم يظهر ذلة عبادتهم
الان فيظهر يوم القيمة اذ يكفرون بشرككم فيقولون ما ترضاه
واي ذلة فوق ذلك وهذا وان لم يعرفه الان فلا بد من وقوعه لان مخبره
خبير ولا ينبئك مثل خبير بالبواطن التي هي المآل يا ايها الناس الذين تشتو
احمال الذلة للخدمة انما يحصل لكم من عبادة الله عز ولا بد لكم من فعلها
اذ انتم الفقراء الى الله والله تعالى وان استغنى عن عبادتكم من حيث هو
الغني امركم بها من حيث هو الحميد اذ يصير بها شكورا محمودا وهو يحب
الحمد ويحب محله ومشكره بالعبادة ويبغض من ترك حمده وعبادته فان
تركتم ذلك ان يشأ تمضي غضبه مع غناه عنكم يذهبكم فيلحقكم بالعدم
الذي هو غاية الذلة ويات بخلق جديد يحمدونه ويعبدونه ولغناه
عن مباشرة الاسباب والالات والنظر والماء يلمح اقتضا حمده ذلك
وما ذلك على الله بعزيز صعب ولا يرتفع غضبه بحمل شخص وهو الاثم عنكم اذ
لا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس اثمه اثم غيرها بدون دعوة ولا بدعوته
فانه ان تدع نفس مثقلة اثقلها الاوزار الى حملها حمل اوزارها
لا يحمل منه شيء اي لا يحمل المدعو شيئا مما حملته المثقلة ولو كان المدعو ذا قربى
قرابة للداعي مهما كان يحمل منه الافعال الدنيوية وهذا وان كان انذارا
كاملا لكن انما تنذر الذين هو ثابت في الذين يخشون ربهم الذين هم من خشيته
شيء من ابعد ذلك الشيء بانذارك تزايد النار بالنفخ مع كون ربهم بالغيب

وازدادوا بأنهم إذا أقاموا الصلوة المفيدة للطهارة ومن تزكى
بتزكيته وإن كانت شرائط هو بنوزنا الحق فيه فلا فائدة فيها للحق فإنما يتزكى
مفيدة البغية لنفسه كيف وتكون لها إلى الله المصير مصيرها
بالمشاهدة والبقاء به وهذه الفائدة وإن لم يعرفها المحجوبون يعرفها أهل
الكاشفون ما تستوى الأعمى والبصير ولا يعرفها البصير في كل وقت بل
وقت عليه حرارة العشق عليها إذ لا يستوى الظل ولا الحرور إذ به سقط
تحصل الفناء في الله والبقاء به وهو الحق بالله وما تستوى الأحياء ولا الأموات
الأموات إن الله يسمع هذه الأصوات من يشاء من أهل الطاعة وما أنت
بمسمع لها ولا لما دونها من في القبور من موتى الجهال الطالبين إن أنت
وحقهم إلا نذير وتخويفهم بالعذاب وإن كنت على حرج في نفسك من هذه
الرتبة إنا فضلناك على الأنبياء الماضين إذ أرسلناك بالحق بشيرا
بالوعد ونذيرا بالوعيد والإرسال المصحوب بالحق من شأنه إذ إن
ما من أمة أهل عصر إلا خلا مضى فيها نذير عن العذاب لتصورهم فيهم
عن التجلي والحجب وإن حصل لبعضهم ذلك لا يظهر بواز رسالته إذ لم تكن
أحوالهم من آثار أعمالهم بل سابح رهبانيتهم وإن يكذبوك في هذه الفضيلة
فقد كذب الذين من قبلهم من أنذرهم بالعذاب مع أنهم جاءتهم رسلهم
رسلهم بالبينات العقلية وبالزبر المتضمنة للدلائل العقلية من
الأنبياء الماضين وبالكتاب الجامع بين العقل والنقل المنير بنور الكشف
ثم بعد إلزام الحجة من كل وجه أخذت الذين كفروا مضوا على كفرهم
بهذه الأمور وتشددت علة الأمر فكيف كان نكير أي إنكاري على
إنكارهم ولو قيل كيف يكون مكلم واحد بشيرا بالتجلي ونذيرا
عن الحجاب وحقيقتهم مع مجرد كونه نذيرا عن العذاب في هو أخرت
بأنه أنا القرآن النازل من العالم الجامع للكمالات يكثر فوائده
في حق النتائج وفي الداعين وفي المستفيدين باعتبارات مختلفة
ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثم تعلم فأخرج بدليلا نتوهم كون المخرج هو

إلا بسبب النزول ثمرات مختلفا ألوانها مقدارا أي مختلف
مقادير أنباتها وطعمها أجناسها وأصنافها وهيئاتها من الصفرة
والخضرة ونحوها هذا باختلاف توجهات القرآن ويختلف كذلك أحوال
الدعاة الذين هم كالجبال في الرفعة من الجبال جدد وقطع بيض وهو
مثال الصوفي الداعي بطريق المكاشفة والتركيب وقطع حمر وهو
مثال المتكلم يدعو بطريق المناظرة التي تشبه العاقل مختلف
ألوانها مقدارا أي مختلف مقادير بياضها وحمرتها وقطع غرابيب
متحدة الألوان سود وهو مثال الفقهاء المتفقين في الأخذ بطريق
ظني لا يصير إلى بياض اليقين ويختلف باختلاف المستفيدين فمنهم
المتصرفون في الناس ومنهم الناقلون للروايات مع الدلائل كالدواب
الحاملة للأثقال ومنهم الناقلون للروايات كالأنعام الحاملة للأمتعة
ولكل مراتب مختلفة إذ من الناس والدواب الخيل والبغال والحمير
والأنعام الإبل والبقر والغنم مختلف ألوانه وكما يختلفون في استفادة
العلم كذلك يختلفون في استفادة داعي العمل وهو الخشية فإنها
بحسب العلم لأنه إنما يخشى الله من عباده العلماء وإن كان حقهم أن
يخشوا خشية بمقتضى عبوديتهم وربوبيته العلماء لأنهم عرفوا
عن قدر الموجب للخشية منه وإن لم يكونوا لهم عرفوا أن لقهر أيتم
إن الله عزيز غفور وهم الفوائد إنما يظهر واحدة بعد أخرى على من لازم
تلاوة القرآن مع اعتقاد غاية عظمته وطالبها في حال المشاهدة وذكرها
وذكرها لأهل العلم إن الذين يتلون يواظبون على تلاوة القرآن
على اعتقاد كونه كتاب الله وفضله على كلام الخلق كفضل الله وأقاموا
الصلاة ليشاهدوا فيها المتكلم ليظهر لهم بقوا به كلامه وأنفقوا
مما رزقناهم من العلوم الباطنة سرا لأهلها ومن العلوم الظاهرة
علانية لأهلها وتفاص عليهم تلك الفوائد واحدة بعد واحدة
لأنهم يرجون من الله في هذه الأعمال تجارة بعد أرباح أعلوم

واعمال لن يتوب لن يهلك فيحشر ولا نزال ننقص عليهم علوما واعمالاً
لنوفيهم اجورهم من العلوم والاعمال وما ترتب عليهما ويزيدهم
على اجورهم من فضله وان كان فيهم قصور انه غفور ساتر
لقصورهم شكور لاجتهادهم وهذه الفوايد وان وجدت في كتب
الاولين فالذي في كتابك الكامل اذ الذي اوحينا من مقام عظمتنا
اليك ما اكمل ارسل من الكتاب الجامع كتب الاولين هو الحق المطابق
للصحف الازلية اتم مطابقة ولغاية كماله كان مصدقا لما بين
يديه وتلك الصحف وان كانت محل اختلاف ظهورها في اختلاف
الامم ان الله بعباده لخبير بما في بواطنهم بصير بما في ظواهرهم
وافضنا عليك تلك الفوايد ثم بعدك اورثنا الكتاب لاستفاضة
تلك الفوايد الاولياء من امتك فهم الذين اصطفينا للاطلاع على اسرارنا
لكونهم من عبادنا المنتسبين الى عظمتنا بعيض كل واحد منهم بحسب
اختلافهم فمنهم ظالم لنفسه مبالغ في المجاهدة على نفسه بحيث يمنعها
حظوظها ومنهم مقتصد يتبع في اعطاء الحظوظ والحقوق
المصلحة لا عن رايه بل باذن الله الذي يلهمه الله تعالى على ذلك
الحقايق والسابق على الاخلاق والسابق على الاعمال هذا هو
الاصل لكن لا يقتصرون على ذلك بل يكونون كما تحصل لكل بعد
واحد جنات عدن يدخلونها لا حجاب من شانها ما شاؤا
يحلون فيها من اساور من ذهب من تزينهم بعلم الحقايق
ولؤلؤا من اتصافهم بالحقايق الملكوتية ولباسهم فيها حرير
من تحليهم بالاخلاق الالهية وتزينهم بزينة الاعمال الصالحة وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن حزن الجهل بالادلة اليقينية

نعطيها خذ وقرنا ويمنع سامع

ورفع الشبه ان ربنا لغفور ساتر للشبهة شكور بافاضة
الدلايل القطعية لمن استفاضها لمجاهدة نفسه الذي احلنا دار
المقامة بازالة الشك الذي به اضطراب القلوب من فضله من غير
وجوب شي عليه لا يمسنا فيها نصب من طول المقدمات ولا
يمسنا فيها لغوب من خفايها ونظيرهم ذلك يوم القيمة في الجنات
المحسوسة ايضا والمهم والذين كفروا والحشم بدل هذه الفوايد النازلة
منزلة الجنات نار جهنم مع حرمانهم بفوات تلك الفوايد فكما لا تنقطع
تلك الفوايد في حق المومنين المذكورين ولا منازلهم من الجنات في جنات
عدن لا تنقطع بدلها في حق الكافرين لذلك لا يقضى الحكم عليهم
بالموت فيموتوا وكما لم يخفف عليهم شبهاتهم بالدلايل القاطعة
من الفوايد المذكورة لا يخفف عنهم من عذابها وكيف لا يكون للكافرين
بهذا الكتاب مع غلط كونه هذا العذاب وقد عم الكفات
اذ كذلك نجزي كل كفور برسول او كتاب او امر يجب الايمان به وهم
يصطرخون فيها يدل حمد الاولين باذهاب الحزن عنهم يقولون
ربنا اخرجنا من هذه النار الجامعة للاحزان التي اوجبها اعمالنا
القبيحة نعمل صالحا يوجب اذهابها غير الذي كنا نعمل على
اعتقاد انه المذهب للاحزان كلها اخفي عليكم كون اعمالكم موجبة للحزن
ولم نعمركم مقدار ما يتذكر فيه من تذكر على تقدير الاخفاء ولم
نترككم على مجرد التذكر الذي ربما يقولون معه انه لم يظهر علينا شي
بل جاءكم النذير ايضا فلم يبالوا بظهوره ولم يشتغلوا بالتذكر ولم
يستمعوا للنذير وقد ظلمتم من هذه الوجوه فذوقوا لذات ما علمتم
دون ما ذاقه القائلون فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب حينا فان
زعموا ان النذير لم يرفع لهم شبهة قيل لهم ان الله عالم غيب السموات والارض

ولا رسل من لا يقدر على حل شبهاتكم او لا يعلمها وما كان المانع لكم الشبهة بل
الاستكبار في قلوبكم انه عليم بذات الصدور وكيف يصور لك لهولاء الظالمين نصير
مع عظم جرمهم اذ كفروا وامن انعم عليهم باجل ما يتصور من النعم اذ هو الذي جعلكم
خلائف يتصرفون نيابة عنه في الارض فانكرتم وجوده بالكلية او توحيده او
وكذبتم رسله واياته ثم الكفر يضر في نفسه فاذا لم يضر الحق لتعاليه عن تاثير شيء فيه
ولا بد ان يضر الكافر فمن كفر فعليه كفره اي ضرر كفره ولا يستفيد محبة الله
بواسطة الاصنام فانه لا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا بغضا لانهم وسطوا
اعداءه المبغوضين له ولا يحاد دنيويا او اخرويا فانه لا يزيد الكافرين كفرهم في
الدنيا والاخرة الا خسارا لكن وسطوا الى الملك عدوه فانه لا يستفيد بذلك
غير ما كان عنده فان زعموا انهم مستقلون بالنفع لا يفتقرون الى الوسائط
قل ارايتم هذا لو كانوا جالبين للمنافع ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون
الله اي الذين جعلتموهم شركاء الحق مع كونهم دونه لجواز دعوتكم
اياهم لكل اخراج اروني ماذا خلقوا من الاشياء التي في الارض لهم
شرك في جملة الاجسام ام لهم شرك في السموات فان زعموا ان شركهم
في السموات قل لهم هل اتيناهم على ذلك دليلا عقليا ام اتيناهم كتابا
ولا يعرفون كونه منا الا باعجاز او اعجاز صاحبه فهم على بينات منه
لكن لم يكن من ذلك شيء بل غاية ما يتمسكون انه وعدهم اباؤهم على دعوتهم معا انه
ان اي لا يعد الظالمون بعضهم الاباء بعضا الابناء الا وعدا بكونه
غرورا وكيف لا يكون وعد الحث على الشرك غرورا مع ان الشرك سبب فساد
العالم ان الله يمسك السموات والارض جميعهما من ان تزولا بقول
المشركين الموجب للفساد ولئن زالتا عن قولهم ان ما
امسكهما امتنع تاثير هذا السبب من احد من بعده من بعد
عصيه الذي به يوثر هذا السبب لكن يعارض حلمه
عصبه لا الموجب لغفوا الكل بل للستر الى يوم القيامة لبقاء التكليف

١٨

انه كان حليما غفورا وما كان مقتضى الاسمين العفو الكلي لكن غلب غضبه عليهم
اذ ضموا الى كفرهم نقض عهد الله ويمينه بالايمان وكمال الاستقامة فانهم واقسموا
بالله فاجتهدوا في تاكيد جهد اجتهاد تاكيد ايمانهم حين سمعوا تكذيب الامم
رسلهم والله لئن جاءهم نذير ولو دون القدرة او الاولى ليكونن اهدى من من امة هي
احدى الامم في الهداية وكانت لها اخرى تصير ثانيتها فلما جاءهم نذير هو
اعلى النذر ما زادهم مجيئه الا نفورا ساعدا عن الهداية اكثر مما كانوا عليه قبلها
لنفرتهم من فضول غيره بل استكبارا طلبا للتكبر في الارض اخلالا بجاههم والا
مكر السيء بلبس الطريق السي في اهلاكه واهلاك اتباعه ودينه ابقاء لجاههم
ولا يحيق المكر السيء اي يحيط ضرره الا باهله فان كان المكر اهله احاط به واحا
احاط بالماكر وهم يصرون على ذلك المكر بعد سماع هذا فهل ينظرون ينتظرون الا
سنة الله في اهلاك الاولين من اهل المكر السيء وهو من تجريب المجربات الموقع في
الندامة فلن تجد لسنة الله تبديلا بضدها ولن تجد لسنة الله تحويلا الى غيرها
لئلا يكن جاءهم يوم بدر انكروا كونه سنة الله وكانهم لم يسيروا في الارض التي
وقعت فيها هذه السنة فينظروا كيف كان عاقبة الماكرين المكر السيء الذين من قبلهم
ليقيسوا انفسهم عليهم وانما قوتهم بالضعف بل كانوا مع كمال مكرهم اشد منهم قوة
لو فرض انهم اقوى منهم وما كان الله ليعجزه من شيء لدخوله في السموات او في الارض الداخل
تحت قهره ولو كانوا معجزين له لعلم كيف يزيل قهرهم وقدر على ازالتها انه كان عليما
قديرا وبكمال علمه وقدرته لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الجرائم عاجلا اخذ
جميعهم مع ما يلحق من اجلهم بحيث ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة لانه لو
خص العصاة بالمؤاخذة لم يرتفع التكليف ولكن لكونه نشاء انظارهم يؤخرهم
الى اجل مسمى ينقطع عنده التكليف فاذا جاء اجلهم اخذ من يستحق
المؤاخذة دون غيره بمقتضى بصارته فان الله كان بعباده بصيرا تم والله
الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد واله اجمعين ه

بهم الاستيلاء على الكمالات الانسانية والسيادة على ساير الموجودات ولها
كمال النبي والتسق وهي المفيدة للتقى والسيد

سورة يس سميت به لدلالته باعتبار محملاته على غاية تعظيمه
صلى الله عليه وسلم بما يقتضي الحكمة ارسالة اليه وهذا من اعظم مقاصد
القران بسم الله المتجلي بكماله في رسوله صلى الله عليه وسلم
الرحمن بارساله للعالمين الرحيم بجعله على صراط مستقيم لم يصل
اليه من قبله في الكمال يس اي اقسم بسيدك المستولية على الكمالات
الانسانية وسيادتك فيها بالطبع على ساير الافراد او بيمينك وسعتك
بالفضايل او بالنفس والسير المرضية مما انت عليه وبدعوا الله او باليسر
والشريعة التي لك في الترقي الى مدارج الكمالات والقران الحكيم الذي به
استيلاؤك على العلوم والاعمال وسيادتك على الموجودات لكونه نازلا
عليك من مظاهر صفات مولاك وبه تمكنك او تبين من الخير الكثير
وسعتك بما افادك من القرب الى من هو صفته وبه تحصل اليقين من
الحكمة النظرية والسير المرضية من الحكمة العملية وبه الشرع المرضية
على اكمل الوجوه وتيسير لصاحبها الشريعة ما لا يتيسر لغيره كيف
وقد حصلت لك هذه المناقب مع كونك انك لمن المرسلين في باب الاعتقادات
والاعمال والاخلاق بل ما عنوانها من طرفي الافراط والتفريط على
وفق الدلايل العقلية والنقلية والكشفية ولولا فيك هذه المناقب
لكفى بكتابك دليلا على صحة رسالتك لانه معجز والاعجاز وان كان
قد افادك من الرحمة التي هي من لوازم الرسالة بل هو عين الرحمة
على الكل سان كلما يحتاج اليه فهو على صراط مستقيم وانت
وان كان حصل من هذه المناقب ان يلازم فابت فوسعين او ادنى لكن
نزلت الى مناسبة من ارسلت اليهم يقتضي عزة الحق عليك ورحمته
على الخلق فانت ايضا تنزيل العزيز الرحيم وعزته وان اقتضت قهر من
لم يومن فرحمته تقتضي لنذارة وان كان غافلا سيما اذا استمر عليها
فانما نزلنا كتابك تنزيل العزيز الرحيم اي لم ينذر انذر اباؤهم
لا يعرفون وان انذر اباؤهم لا يعرفون فهم غافلون وتكليف الغافل

والسيادة اذا كالرسالة انك لمن المرسلين الكاملات في مدارج الشريعة وهي

على صراط مستقيم

تنزيل العزيز الرحيم

لتنذر قوما ما انذر

باطل

باطل يمنع صحة نزول العذاب عليه لكونه مقتضى العزة الالهية لقد
حق القول الالهي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين على
الكل اذ لا شي تقتضي الرحمة اصلا بل على اكثرهم فهم وان علموا
الفرق في المخالفة والرحمة والموافقة لا يومنون وظهور هذا لعزهم
لم يرتفع عنهم القهر بل صار موجبا له اذا ورثهم الكبر انا جعلنا عليهم
من الكبر ما يمنعهم التذلل للحق كانا جعلنا في اعناقهم اغلالا في
ملتقى طرفيها حلقة يشد راس العمود الى الذقن فهي واصلة الى الاذقان
فهم مقمحون لا يخليهم يطاطئون روسهم وانما فعلنا بهم ذلك اذ
جعلنا من بين ايديهم بالنسبة الى النتايج سدا من الخيال
ومن خلفهم بالنسبة الى المقدمات سدا من الوهم هذا وان كان
يعارضهما نور العقل لكن غلبا نهما على نوره فاغشيناهم فاخطاناهم
بغواشي الوهم والخيال لا يحيث يشتغل بنور العقل بحيث يمكن الابصار به بل
بحيث طمسه عليهم بنور العقل طريق فاخطاناهم الوصول الى الله والقرب
منه وان كانوا في ابواب الدنيا بصراء وكما سد عليهم ابواب الابصار
سد عليهم باب السمع لهم سواء عليهم انذرك وعدمه بحيث
يشك فيهم بعد انذارك انذرتهم باقامة الدلايل الواضحة ورفع
الشبه ام لم تنذرهم اذ لا يومنون بشي من الايات اصله ولما
استوى الانذار وعدمه في حق من حق عليهم القول فكانك انما تنذر من
اتبع الذكر اي ما يذكر من غوايل الوهم والخيال وفوايد العقل
وانما يسعه من لا يغتر برحمة الله بل خشي الرحمن وان بالغ في
اظهار رحمته واخفى قهره فجعله بالغيب حتى اتبع الذكر فبشره
بعد الانذار بمغفرة لما خشي الرحمن من اجله واجر كريم على اجتهاده
في تجريد العقل عن الوهم والخيال فجعله تابعا للقران الذي هو له كنور الشمس
للبصر ومما يشير لحيا بعد موت الجهل انا نحن نحيي الموتى او العقل
نحيي الموتى بموت الجهل ونكتب ما قدموا من اجتهادهم في اكتساب

فهم مقمحون

العلم والعمل به ليجازيهم بذلك في الاخرة وآثارهم التي تركوها فيمن
بعدهم من تعليم ذلك او من سنة حسنة سنوها ولا يعسر كتابة
شيء من ذلك علينا وكل شيء احصيناه فلان نكتب ما ذكرنا في امام مبين
هو اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا في عدم افادة الايات القاهرة
واستوا الانذار وعدمه اصحاب القرية المعروفة بمزيد الخيانه
انطاكية اذ جاءها المرسلون رسل عيسى عليه السلام بايا العظام
فكفروا ولمن كان لاتباعه تلك الايات اذ ارسل عيسى بامرنا كما ان
ارسلنا اليهم اثنين يحيى ويونس او صادقا وصدوقا يريد كل منهما اسما
وتبريا بالاكمه والابرص واحياء الموتى فسمع بهما ملك فقال له
الطلحس فدعاهما وقال من انتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا
ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال
الينا اله دون الهتنا قالا الذي اوجدك والهتك فامر بحبسهما وضربهما
الناس في الطريق فكذبوهما فكذبا منهينا لهما فعززنا فقوينا امرهما
تقوية متضمنة لعزتهما بثالث هو شمعون راس الحواريين او يولوم
دخل البلد متنكرا فعاشر حاشية الملك حتى دعاه وانس به واكرمه
فقال للملك بلغني انك حبست رجلين حين دعواك الى عبود سك فهل
كلمتهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان دعاهما الملك حتى
نطلع ما عندهما فدعاهما فقال لهما من ارسلكما فقالا الله الذي خلق
كل شيء ليس له شريك فقال صفاه فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
قال ما ايتكما قالا ما يريد الملك فامر بغلام مطموس العينين
فما زالا يدعوان الله تعالى حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين فصارتا
مقلتين يبصر بهما فعجب الملك فقال الملك ان سالت الهك ان يصنع مثل
هذا كان لك ولالهك الشرف فقال ليس لي عنك سر مكتوم ان الهنا
لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال له قل للرسولين ان قدر الهكما
على احياء ميت امنا بكما واتوا بميت قد مات منذ سبعة ايام فجعلا يدعوان

ربما

ربهما فقام الميت وقال اني دخلت في سبعة اودية واني احذركم ما انتم عليه
فآمنوا على قول الرسل فقالوا انا اليكم مرسلون والرسل لا تقبل قالوا
انا لا نقبل من صحة رسالته لكن ما انتم الا بشر مثلنا والرسول انما يكون
ملكا وانتم مع هذه الايات مثلنا في عدم الوصول الى الله والتكلم معه
وما انزل الرحمن من شيء لانه انما ينزل ليكون حجة له على التعذيب وهو
ينافي الرحمانية فعلم انه ان ما انتم الا تكذبون على الله فانتم اولى
بالعذاب قالوا لو لم تكن رسالتنا لصدقنا الله باياته ربنا يعلم ان
اظهار المعجزة تصديق وتصديق الكاذب يقتضي تلبيسا عاما يفضي الى
الاضلال العام فلا يتصور من الحكيم فبالضرورة انا اليكم لمرسلون ولا يلزمنا
اسماع كلام الملائكة ولا اراتهم اياكم وما علينا الا البلاغ المبين باقامة
الحجج ورفع الشبه قالوا عارض دلالة المعجزات التشائم الدال على خبثكم
المنافي للرسالة انا تطيرنا تشاءمنا بكم وذلك عندما حبس عنهم المطر
لئن لم تنتهوا سحره عن دعوى الرسالة بعد ظهور خبثكم لنرجمنكم لنرمينكم
بالحجارة وهو اشد من القتل وليمسنكم منا عذاب اليم كالمثلة قبل ان يمسنا
منكم ما تعدوننا به قالوا طائركم ليس من جهتنا بل من التكذيب الذي
معكم يورث التشائم منا من المكروه الذي يصيبكم من تكذيبكم المذكر
أئن ذكرتم تشوم منا لا منكم بل انتم قوم مسرفون في الكفر والمعاصي كيف لم
يكن من اهل قريتهم من يدفع التشوم عنهم بالدعوة الى الايمان ولا عن الرسل
الرجم والعذاب لا لهم وجاء من اقصى اطراف المدينة رجل كامل هو
حبيب النجار وكان قد اتى الرسولين فلما علمه فقال من انتما قالا رسولا
عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال
معكما اية قالا نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص فجاء بابنه المريض
منذ سنين فمسحاه فقام في الوقت يسعى لدفع القتل والرجم والعذاب
عن الرسل والتشوم عن القوم بالدعوة الى الايمان قال يا قوم اقول لكم
من شفقتي عليكم اتبعوا المرسلين الذين بعثهم الله للاتباع في طريق الوصول

الله اتبعوا من لا يسالكم في ايصالكم الى ربكم اجرا ينقص شيئا
من دنياكم وتربحون الهداية اذ هم مهتدون في طريق الوصول الى الله
لكمال معرفتهم واعمالهم واخلاقهم واحوالهم ومقاماتهم وما لي واي شبهة
عرضت لي في هذا بينهم من اجلها لا اعبد من يدعون الى عبادته مع
انه الذي فطرني وموقف مني سكوه بالعبادة وان فرض ان لا رجوع ولم
نعبده شكرا على الفطرة فاعبده خوف النقمة اذ اليه ترجعون واي
شبهة في ترك عبادة الاصنام الذين تدعون الى عبادتهم أأتخذ من دونه اي
مع علمي بكونهم دون الفاطر المرجوع اليه آلهة ليس لهم ردء مراده شفاعة
فانه ان يردن الرحمن بضر فلم يدخلني في عموم رحمته ففرض شفاعتهم
عنده لرفعه لا تغن لا تدفع عني شفاعتهم شيئا من ذلك الضر ولا ينقذون
اصلا من ضره بقوتهم من غير حاجة الى الشفاعة اني اذا اي اذا اتخذت من
دونه آلهة مع علمي بان الذين لا يستحق الالهية ولا تقبل شفاعته عند جزم
الحق ارادة الضر ولا قدرة له على الانقاذ لفي ضلال مبين فانه يتصور منه
الهداية حتى يبقى بها هدا بينهم ولا يصحكم على خلاف ما انا عليه اني
آمنت بربكم فاسمعون فصلوه فلم يتالم بقتلهم اذ قيل له فلما ان موت ادخل
الجنة لم يذهب شفقته على قاتليه حتى قال يا ليت اي ايها التمني تعال ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي بما سلف من الكفر والمعاصي لما اني به فيؤمنوا فيغفر
لهم وهم ان يتركوا ذلك خوف المهانة بين قومهم ليبطروا الى الكرام بينهم ربهم
اي اذ جعلني من المكرمين اذ قربني من حضرته وما انزلنا له متمناه من علم
القوم بما غفر له ربه واكرمه لانا ما انزلنا على قومه من بعده بيان برحل
فيهم اولا من جند ملك واحد بعد واحد ولم نجعل سبب اهلاكهم من السماء اشعارا
بقرب المهلك وانما توقف علمهم على اهلاكهم لامتناع كونه على السنة الرسل
اذ لا يؤمنون بهم وما كنا منزلين اي لم يكن عادتنا انزال الجند من السماء
لاهلاك الاقوام وانما انزلنا حيث انزلنا لتشريف المنصور واطمئنان قلبه
ان ما كانت الحيلة للموثرة في اهلاكهم الا صيحة واحدة يظهر بها كمال القدرة

في القهر

في القهر فاذا هم خامدون ميتون من غير تطويل في نزع الروح ثم ان حصول
متمناه باعلامهم لم يحصل لهم جزاء وانما حصل لهم حسرة حتى قيل يا حسرة
ادهي فاستولي على العباد الذين تركوا العبودية التي خلقوا من اجلها
واستهزؤوا بكل عزيز دعاهم الى الهداية بهم ما يأتيهم من رسول فنزل
عندهم لا بانته اليهم ولو راوه في مكانه لا يلتجئوا الى الايمان الا كانوا به
يستهزئون فاتخذوه عادة فيتحسرون باستهزاء الله وملائكته بهم
ابدا الم يروا الم يعلم المستهزئون بالخبر المتواتر النازل منزلة الرؤية كم كثيرا
اهلكنا بالقهر المنسوب الى عظمتنا لاستهزائهم بالرسل قبلهم من القرون حتى
كانت سنة مستمرة لنا يعتبر بها يرون انهم اليهم الى حالهم لا يرجعون
وان يتركوا فلا شك انهم يجمعون للحضور عنده ان اي الشان كل من
هؤلاء المتفرقين لما ما صلة واللام المؤكدة الداخلة على خبر الجملة الواقعة
خبر ان قرئ بالتخفيف وان على هذا مخففة جميع اي المجموعون اذ لدينا
محضرون وان قرئ لما بالتشديد فهو بمعنى الا وان النافية ولما سعل
هو مجرم عذرا ما يتركه في حق غيره من غير ان يعفوا عنه لكن ليس اهل الاستهزاء
باهل العفو الا ان يتوبوا فيلا ان يمكن منهم وانتقام يدل على حضور الجمع
عند الله وعلى جزاء الاعمال والاخلاق والاعتقادات الارض الميتة احييناها
ليدل على احياء الميت واخرجنا منها حبا ليدل على خروج حبات ما زرع من
الاعمال وهي وان لم تكن ماكوله فمنه ياكلون بعد ذلك وجعلنا فيها جنات من
نخيل واعناب ليدل على نخيل الاخلاق واعنابها من تعديل القوة الحكمية
والشهوية والغضبية وفجرنا فيها من العيون ليدل على تفجر عيون المعارف
والاعتقادات ليأكلوا من ثمره اي من ثمر الله الذي يوجده لهم وما عملته ايديهم
من ذلك الثمر مثل العصير والدبس ليدل انما يحصل لهم من لذات ذلك وما يعملون
في تلك الثمرات من الاعمال المكملة لها مجازون على جميع ذلك افلا يشكرون
في هذه النعم ان الجزاء انما هو شكر المنعم بعبادته فلا يشكرون واقل وجوه
الشكر اعتقاد تنزه الخالق عن مشاركة المخلوقين والاسناد الا الكل

تنزه

عليه بانقاع التباين بين جميعها سبحان الذي خلق الازواج الاصناف
المتقابلة كلها لئلا يخلو شي منها عن مباين ليدل على تباين ذاته
للكل من كل وجه لعموم التباين الكل مما تنبت الارض من الامور
الكاينة الفاسدة ومن انفسهم التي لا تقبل الفساد ومما لا يعلمون من
الخواص الشريفة التي لا يطلعها علمهم لما بها من مخالفة بالنوع اذ لا مادة
لها فيعرض لها الاعراض المميزة ولا تركيب فيها فيكون فيها الاجناس
والفصول واية لهم على ان في الاعتقادات والاخلاق هذه الفوايد ينكشف
عليهم تارة بالسان وتارة بوجه اخر ثم يستتر عليهم الليل الشامل للاشيا
الطاهرة بالوجود نسلخ يخرج منه النهار اخراج الشاة من جلدها وهو
مثال البيان المخرج عن جلد الحجاب الظلماني ثم يعود ستر الليل فاذا هم مظلمون
فكذا ظلام الحجاب بعد كشفه بالبيان ولا يبعد ان تختلف الاشيا على الروح
ظهورا وخفا فانه كالشمس والشمس تجري في البروج لمستقر اي للوصول
الى غاية لها فيكون لها في كل برج خاصية كذلك يكون للروح خاصية
ينكشف بها بعض الاشيا في الدنيا وبعضها في البرزخ وبعضها في القيمة
ويستقر فيما ينكشف له هنالك ولا اختيار له في ذلك اذ ذلك تقدير العزيز
الغالب عليها العليم بما فيها بالقوة مخرجها الى الفعل والاستعدادات
تختلف احوال الاعتقادات والاخلاق والاعمال في الاستنارة بنور الروح
فانها كالنور والقمر قدرناه منازل يستزيد في بعضها النور ثم ينتقص
حتى عاد صار كالعرجون القديم كالشمراخ المعوج كذلك تختلف انوار هذه
الاشيا زيادة ونقصا بحسب الاماكن من الدنيا والبرزخ والقيمة فيزيد
البعض نورا او ينتقص البعض وليس للروح ادراك كمال هذه الاشيا
بكل حال كما انه لا الشمس ينبغي لها لهبوطها ان تدرك القمر بكل
حال مع سرعة سيره ولا الليل سابق النهار بحيث يفوته ولكن يعاقبه
وليس كالمحتجب مع ادراكها دايما اذ الكل سابر الى الله كما انه
كل من الشمس والقمر في فلك يسبحون يسيرون بتبعية حواملها

التي

التي في ثخن الافلاك الممثلة فلا بد من اجتماعها في وقت من الاوقات
واية لهم على سيرنا اعتقاداتهم واخلاقهم عما لهم معهم في سفرهم
الى الاخرة رضوا او كرهوا انا حملنا ذريتهم معهم وان كرهوا احلام
في الفلك المشحون فانا نقدر لهم بمنزلة الفلك ولا من قدرله بمنزلة مكانه منزلة المملوء
القمر لذلك وخلقنا لهم من مثله مثل الفلك ما يركبون عليه في البر مثل
الفرس والجمل ولا يدل هذا التيسير على وصول المذكورات بالسلامة الى
الاخرة بل هو على وفق هذا المثال وان نشأ نغرقهم بلا ازدياد او التزايد والعجب
فلا صريخ لهم وان كان قد يوجد عند غرق الفلك المحسوس ولا هم ينقذون
بالخروج عن الغرق وان كان قد ينقذ الغريق بالوصول الى الساحل او الى سفينة
اخرى الا رحمة منا بالتوفيق للاتيان بعد الازدياد فان صاحبه ينقذ في
الدارين ان كان من قلبه والا كان انقاده ومتاعا الى حين وهو الموت واذا
قيل لهم لمنكري البعث ان لم تؤمنوا به من هذه الدلايل فالواجب على العاقل
انه يكون حذرا حذر من راكب السفينة اتقوا ما بين ايديكم من عذاب الاخرة
اذ لا دليل على انتفائه وما خلفكم من غرور الدنيا فلا تصبغوا لها الاخرة
ولا تخلوا لها فاما امكن من عذاب الاخرة يد لعلكم ترحمون في الدنيا بحزم الاعتقاد
وفي الاخرة بالنجاة وفوز الدرجات اعرضوا عن هذا القول اعراضهم عن الايات
وذلك لان من عادتهم انهم ما تاتيهم من اية علموا انها من ايات ربهم الذي حسب
رباهم بالنعم فلا يبعد ان يربهم بالايات وان اعرضوا انفسهم حيث ما انعم
عليهم الا كانوا عنها معرضين ولا يخصون اعراضهم بما لا يوافق رايهم
بل يعرضون مما اتفقوا عليه مع زيادة الكفر والاستهزا بهم اذا قيل لهم انفقوا
في سبيل الله على الفقرا مما رزقكم الله ملككم فاصلا عن حاجتكم قال
الذين كفروا بامر الله وقدرته وابتلايه وثواب الصدقة للذين امنوا
فاحالوا الامور على مشية الله وانه يامر بما يشا ويثيب على ما يشا ويبتلي كيف
يشا انطعم من لو يشا الله اطعمه فاذا اعطيتموهم بعد ما حرمهم الله فقد خالفتم
الله وما رضيتم ارادته بارادتكم وادعيتم انكم اجود من الله ان انتم الا في ضلال مبين

وهذا من كفرهم بامر السموات افعال الحيوانات تابعة لارادتهم
التابعة لاهويتهم التي خلقها فيهم بحسب استعداداتهم وان العبد كيف
يكون اجود من الله مع انه طالب عوض من مدح او ثواب ولا يعطي ما لم
يلق في قلبه الاعطاء فهو المعطي بالحقيقة وهو مستحق له واذا قيل لهم نعم
انما لم يطعمهم الله ابتلاء لانه افقركم واغناهم ابتلاء لكم هل يطعمونكم فلم يشكم
على اطعامهم او لا معاقبكم على ما اتيتم ويقولون متى هذا الوعد الذي لاجله
الاتقاء والانفاق بينوا لنا وقته ان كنتم صادقين فاذا لم يصدقوهم في
اصل الوعد بعد اقامة الدلايل لا تصدقونهم في وقته لا في اصله من اجله
ما لم يروه فهم ما ينظرون ما ينتظرون للايمان به الا صيحة واحدة هي النفخة
الاولى لكونه مقدمة قريبة لها لانها تاخذهم اي تاخذ في المشرف من ع
والمغرب والايمان لا ينفع مع المقدمات البعيدة كطلوع الشمس من
المغرب فكيف مع المقدمة القريبة سيما ولا شعور لهم بمجيئها اذ هم حينئذ
يخصمون يتكلمون في المعاملات الدنيوية ولو نفع فلا يمكنهم اذ يشرع
تاثيرها فيهم فلا يستطيعون توصية لو بقي لهم قريب او صاحب كيف ولا الى
اهلهم يرجعون بالمكالمة وكيف ينفع الايمان مع هذه المقدمة مع انها
كنفس ما هي مقدمته وهو البعث لوقوعه حين نفخ في الصور فهو كما
يقبض الارواح بمرة يردها الى الاجساد الصابرة فاذا هم من الاجداث القبور
الى ربهم ينسلون يسرعون فكانوا يعرفون عنها كشفا تاما فكيف يقبل
الايمان به حينئذ ولا يمكنهم الايمان قبل الوصول اليه ولا بين النفختين
اذ يكونون بين النفختين في غاية التحير فيكونون كالراقدين وبعد البعث
لا يعرفونه حتى يبين لهم لذلك قالوا يا ويلنا تعال الينا فبين لنا من
بعثنا من مرقدنا فكيف يتصور منهم الايمان حال الرقود او حال التيقظ من
غير ان يعلموا انه البعث حتى يقال لهم هذا ما وعد الرحمن على السنة رسله
بمقتضى عموم رحمته لايقاظ عباده ليستعدوا له فما ذا اعرضوا عنه ارحم
من عموم رحمته وصدق المرسلون في تبليغ وعده فلم يعلموا صدقهم الى الايمان

فكيف

وكيف تاتي منهم الايمان به حينئذ ولا بعد ما قيل لهم لانه وقت
الحضور عند ربهم لانه ان ما كانت مدة البعث ... والنسل والحضور
الا مدة نفخ صيحة واحدة فاذا هم جميع وان كانوا متفرقين في اطراف الارض
لدينا في مكان يسمعون كلامنا فيه محضرون فلم ينفع بين البعث والحضور
زمان يعتد به حتى كان ما وقع بينهما من قولهم يا ويلنا ومن النسل
الى الله لم يكن ولا ينافي ذلك ما ورد من استقاق الارض لبعضهم قبل بعض
لانه لنبت الاجساد والنفخ لاتصال الارواح الى الاجساد ولا ينافيه اتيانهم
افواجا لانه ليس معناه اتيان فوج عقيب اخر بل اتصاف كل فرقة
بهيئة خاصة والاسراع بالصيحة الواحدة وان اشعر بغاية الغضب
فاليوم لكونه يوم الحضور عند اعدل الحكام لا تظلم نفس وان
اشتد غضب الله عليها شيئا والاحباط ليس بظلم لانه بسبب ما عمل
من المحبط وانتم وان عذبتم بتلك الشدايد ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ولو
قيل رؤية اصحاب الجنة الام اقاربهم واحبابهم ظلم لهم قال ان اصحاب الجنة اليوم
الذي حضروا الله عند محبوبهم وباكرامه اياهم حيث وقاهم حر الشمس
في المحشر اذ هم ~~في شغل فاكهون~~ بنعمتهم وان لم يشتغلوا بانفسهم حد كرامهم
فاكهون من العرش من غير نصب بالقيام بل مع كونهم في حضرته هم
وازواجهم ومن كرامتهم انهم قبل دخول الجنة ~~في ظلال~~ في تلك
الظلال على فاكهة كالمعزي الملوك في حضرتهم ولا يملون بخدمته اذ
لهم ما يدعون ما يشتهون وبالجملة لا يؤذيهم شي بعد ان يشرف عليهم
ربهم فيقول سلام عليكم يا اهل الجنة فيسمعونه قولا ازليا من رب
رباهم باسماع كلامه النفسي ليرحمهم بكل رحمة خاصة من اتصافه
بوصف رحيم ولو لم يكن لهم عنهم شاغل لم يتالموا برؤيته الامهم ايضا
اذ قيل لهم امتازوا اليوم الموضوع لتمييز المجرم من المومن ايها المجرمون
فلا تخالطوا اهل الجنة ليسعوا بمجاورتهم او يتاذوا بمجاورتكم على ان مخالطة
اهل الكرامة لاهل الذلة ذلة لاهل الكرامة وكرامة لاهل الذلة وقد

[illegible]

هم وازواجهم في ظلال لهم فيها

في شغل فاكهون عن اقاربهم واحبابهم وكرامهم شغلا لا يعلم [illegible]

[illegible]

امنا ر معبودكم عن معبودهم وقد احترموهم مع ظهور عداوته
على من كان منه جميع النعم مع نهيه عنه على سبيل المبالغة الم اعهد
اليكم يا بني ادم الذي عاداه الشيطان وعادى من احله ربه ان لا تعبدوا
الشيطان انه لم ينقطع عداوته باستطاع ادم بل هو لكم عدو مبين عبدتموه
اولم تعبدوه بامركم بانكار الله وانكار لقائه وانكار النبوة واليوم وجرأته
الاخر وباقرار الهة الاصنام وبعذكم الثواب عليها ولم تضطروا الى عبادته
بان يشغلكم عن عبادتي بل عهدت اليكم ان اعبدوني لما دل عليكم منعما
بانواع النعم هذا اي ترك عبادة الشيطان واختيار عبادة الرحمن صراط
مستقيم بين الافراط بعبادة الغير والتفريط بترك عبادة الحق ولا خاف في
المستقيم الضلال وكيف خفيت عليكم عداوته مع انه لقد اضل منكم جبلا
كثيرا لان كل فرقة تعتقد ان مذهبها هو الرشد وان ما عداه هو الضلال
ولا سبب له سوى الشيطان أفعبدتموه بعد هذا العهد مع هذه العداوة والاضلال
فلم تكونوا تعقلون كيف واعدناكم عليه جهنم فانكم لم تكونوا تعقلونها في الدنيا
فابصروها اليوم هذه جهنم التي كنتم توعدون على عبادة الشيطان وترك عبادة
الرحمن واختيار الضلال اصلوها ادخلوا لاجلها اليوم قبل دخولها بما كنتم تكفرون بها
وبعبادة الشيطان وانكار الرحمن وليس هذا دعوى بلا بينة او بينة يتوهم فيها
الكذب بل شهادة بعض اجزاء المدعى عليه اذ اليوم الذي هو يوم العدل والحكم
لمجرد الدعوى وبينة يتوهم فيها الكذب نختم على افواههم لئلا تعارض قول
اللسان قول سائر الاعضاء وتكلمنا ايديهم فتقر بما عملت وتشهد ارجلهم على فعل الايدي
بما كانوا يكسبون ولو نشاء ترك تعذيبهم على الاعتقادات والاعمال الباطنة لطمسنا
على اعينهم اعين عقولهم فاستبقوا الصراط تركوه سابقا عليهم لا يمكنهم قطعه
فان قطعوه فانى يبصرون مقصدهم ليفوزوا بفوائده ولو نشاء ترك تعذيبهم
على الافعال الظاهرة لمسخناهم لقلبناهم اجسامهم جمادات مع بقاهم على مكانتهم
مرتبتهم في العقل لكن لا يبقى لجوارحهم حركة فما استطاعوا مضيا في اوامرنا ولا
يرجعون عن نواهينا وربما يكتفى بالقلب من ذلك بان نعمره فان من نعمره نطول

عمر

عمره ننكسه نذلله في الخلق بنقص عقله وضعف افعاله أفلا يرون ذلك
التذلل لترك التعذيب فلا يعقلون وان زعموا ان هذه الدلائل من
القياس الشعري المركب من المقدمات التخييلية المؤثرة في النفس تنفيرا
او ترغيبا على خلاف مقتضى الحقائق يقال وما علمناه الشعر القياس الشعري
وما ينبغي له وما يليق بحال علو رتبة كماله ان هو اي ليس ما نزل عليه الا
ذكر كلام شريف يرفع ذكره ودرجة قد عرف صدقه بادنى التذكر
لكونه من المقدمات التي تشبه الاولية وقران جامع بين الدلائل ورفع الشبه
مبين لكل ما يحتاج اليه في باب الدين نظرا وعملا لينذر من كان حيا كاملا
في القوة النظرية والعملية ويحق القول ويلزم الحجة الموجبة للعذاب على
الكافرين أ يرضون بالكفر ولا يتكبرون ان يخرجوا عن التكليف الانساني
الى الشهوة الحيوانية وهو خروج عن المالكية الى المملوكية او لم يروا
انا خلقنا لهم من كسب ايديهم بل مما عملت ايدينا قدرتنا وارادتنا وامرنا
ولا دخل لهم في تحصيله اصلا انعاما فهم لها مالكون يتصرفون فيها بالبيع
والشراء لاجل انسانيتهم فاذا صاروا الى شهواتهم وتركوا الهيا الانسانية صاروا
مملوكين لشهواتهم واولى من مملوكية الحيوان لان الشهوات
ملكت فيه حيوانيتهم لعقولهم فلذلك يتم الانتفاع بها كما ان تذليل الحيوانات
يتم الانتفاع بها فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها يأكلون كذلك يحصل من تسخير الشهوة
للعقلية امر المعاد والمعاش اذ بها تصير النفس حركوية الناطقة في العمل الذي
التزود للمعاد والسفر اليه وفي تذليل الشهوات للعقلية منافع من العلوم
والاخلاق ومشارب من الاحوال والمعادن كما ان لهم فيها منافع من حمل الاثقال
وقص الصوف والاوبار ومشارب من اللبن والسمن أ يعكسون الامر في
تسخير العقلية للشهوية فلا يشكرون بصرف نعمة العقلية والشهوية فيما خلقتا
ولتذليلهم العقلية صاروا في الهيئات التي تخل للوصول اليها العقل من
الحماقة الى حيث اتخذوا من دون الله مع ان العقل لو بقي بحاله يمنع من اتخاذ
الادنى الها الهة متعددة مع ان العقل لو صرف مصرفه يمنع من تعددهم

علت فيه حيوانيتهم وانما ثبت مملوكيتهم ... لهم

[illegible]

على المبدا انا خلقناه من نطفة هي جماد فاذا هو

لعلهم ينصرون بهم على اعدائهم مع ذلك لصريح العقل على انهم لا يستطيعون ان يحصلوا نصرهم استقلالا ولا شفاعة وهم لو توهموا انهم ذلك في الاخرة هم في العداوة يوم القيمة هم لهم جند يهلكون اهلاك الجند محضرون معهم في النار يبصرون وقودها انهم وجند الجرو قد يفارقون واذ ابلغوا من الحماقة الى هذا الحد فلا يحزنك قولهم فيك من كونك مجنونا اذ تعدهم بالبعث بعد الموت انا نعلم ما يسرون من اثار سهوانهم على اعمال الاخرة وما يعلنون من التفضيل عليك سيصلون عليك بانكار البعث عن شبهة امتناع خلق حيوان من جماد ولم ير الانسان حيوان بل انسان كاملا اذ هو خصيم متكلم بكل ما يجر نفعا او يدفع ضرا مبين للامور الخفية من كمال عقله وبعد تكميلنا اياه بهذا الفصل ضرب لنا مثلا بالناقصين العاجزين ونسي خلقه الاول الذي نقاس عليه المعاد قال من يحيي العظام بتقدير على احيائها وهي رميم بالية قل لا يقاس قدرة الخالق على قدرة المخلوقين وانما يقاس اعادته على بدايته يحييها الذي انشاها اول مرة ولا يمتنع عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها اذ لا مانع منه سوى الجهل وهو بكل خلق عليم ولا يمتنع عليه اعادة المزاج الذي به تعلق الروح بعد انعدامه بالكلية اذ هو الذي بدل مزاج الشجر بمزاج النار اذ جعل لكم من الشجر الاخضر البارد الرطب نارا حارة يابسة لا في مجرد التاثير كالادوية في الظاهر ايضا فاذا انتم منه توقدون اسكرون قدرته على بعثهم ويعترفون انه اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على هذه الاجرام الكبار مع ما فيها من العجائب الغايبة للحصر بقادر على ان يخلق مثلهم ثانيا بعد ما خلقهم اولا بلى هو القادر وهو الخلاق مرة اخرى بحسب مقتضى علمه الكامل اذ هو العليم فلا يعيد الاشيا مرارا كثيرة لئلا يلجي الى الايمان وليس ذلك لصعوبة امر الاعادة عليه وكيف يصعب عليه مع انه بمجرد امره انما امره شانه اذا اراد شيئا اذا تعلقت ارادته بايجاد شيء ان يقول له كن اي يعلق به كلمته الازلية من جهة تكوينه فيكون فيوجد عن امره فسبحان فتنزه عن العجز تنزيها تاما الذي بيده اي في سلطنته ملكوت حقيقة كل شيء لا

ضراع

الدعى كاسل المفتاله والحرى ... الماد

ملكيها

يمكنها مخالفة امره ولا يخرج عن يده شيء بايجاد ولا اعدام بل اليه ترجعون في الايجاد الى اسمه الظاهر وفي الاعدام الى اسمه الباطن تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين سورة الصافات سميت بها لاشتمال الاية التي فيها على صفات الملائكة بنفي الهية الملائكة من الجهات الموهمة لها فيه فينتفي بذلك الهية ما دونهم فيدل على توحيد الله تعالى وهو اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بالتجلي الشهودي بكمالاته للملائكة حتى صفوا بعبادته صفا الرحمن بجعله بعضها زاجرات للاجرام العلوية والسفلية تكميلا للمواد باخراج ما فيها بالقوة الى الفعل الرحيم بجعله بعضها بالتاليات للذكر تكميلا للانسان بما يفيد قربه من حضرته والصافات اي الملائكة الصافة في عبادة الله صفا يراعون فيه اداب حضرته رعاية العبيد حضرة الملوك فالزاجرات الملائكة التي تزجر الاجرام العلوية والسفلية زجرا لتحركها بالتدبير المامور به فيها فالتاليات الملائكة التي تنزل على الانبيا عليهم السلام فيتلوا عليهم من الله تعالى ذكرا انها اليمين بالهة لا بها من جهة القرب وهي جهة الاصطفاف الدال على كمال العبودية او من جهة التاثير وهي جهة الزجر الذي كثيرا ما يكون لمن لا يعظم او من جهة الارشاد وهي جهة الرسالة فاقسم بالملائكة باعتبار هذه الصفات الدالة على عدم صلوحها للالهية على توحيد الله تعالى ان الهكم لواحد فهو رب السموات والارض وان كانت مساكن هولا وما بينهما وان كان محل تصرف هولا الملائكة لانه اذا لم يكن لهم محل التصرف الاول فمحل التصرف بالواسطة اولى ان لا يكون لهم ورب المشارق فلا يوهمها الكواكب لان اولى الا وقات من نوبتها وقت لبثها وهو زمن لطيف والالهة يجب ان يكون دائمة وبكون فيها كواكب اخر والالهة يجب ان لا يبدل ولم يذكر المغارب لانها ابعد من توهم الالهية لدلالة على افولها وكيف يكون الكواكب الهة السما وهي زينتها انا زينا السما ولا يقتضي ذلك كونها فيها بل يكفي اضافتها لها ووصف السما

امام

بقوله الدنيا ليدل على انها زينة شي دني بزينة الكواكب وزينة الشي
لا يكون زينة بل كثير اما يكون مزينة وحفظا هما يتكلمها ولم
يذكره للاشعار بانه لا يحتاج الى الحفظ لكن جرت سنته بان لا
يفعل شيئا الا بسبب حفظا ويحافظ دار الملك لا يكون الا كاملا من
كل شيطان مارد خارج عن الطاعة عن اخبارها لئلا تدعي مع ما ردته
علم الغيب لها فيدعي الالهية لانفسها او كيف يكونون الهة ولا يمكنهم
الوصول الى خواص عباد الله لا يسمعون بالاصغاء الى الملا الاعلى من
ملائكة السماء اخبار تدبيرهم واذا قصدوا ذلك يقذفون يرمون
من كل جانب من السماء دحورا طردا وابعادا ثم يهانون في جميع اطباق
السماء ولهم اذا ماتوا من اصابة الرمي او غيرها عذاب واصب فهذه مهانة
فوق مهانة ثم استثنى من قوله لا يسمعون قوله الا من خطف الخطفة اختلس
الكلمة فاتبعه لحقه شهاب يقتبسه الملك من الكواكب في موضع
مقابلته ثاقب مضيء ضوء الكواكب ولو كان دخانا لم يضيء ذلك
الضوء ولم ينزل الى الارض والمرجوم قد يصيبه فيحرقه وقد لا يصيبه
ولا ينافيه كونه من النار اذ ليس صرفه على ان النار القوية اذا استولت
على الضعيف استهلكتها واذا لم يكن الملائكة والشياطين الهة بانفسهم
ولا يحصل لهما باسم الالهة لامتناع كون الالهية اثرا لشيء مع ان غيرة
الله تعالى مانعه من التشريك فيها ولم يكن لهم قوة ان يجعلوا
انفسهم على تقدير امكان ذلك مع منع غيرة الله تعالى لضعفهم معه
فاستفتهم فاسألهم كيف جعلتم لهم الهة اهم اشد خلقا تاثيرا حق
تؤثروا بالالهية امن خلقنا بلا واسطة وهم الملائكة مكونون فلو ربهم
اشد مناسبة لقدرتنا لقربهم منا لكن كيف يكون اشد منهم مع ان
الضعف تقتضي خفتهم انا خلقناهم من طين لازب منتن ولم يكن
استفتاؤك منهم طلب للعلم لهم بل عجبت فسالت سوال متعجب ويسخرون
من تعجبك واذا ذكروا وانه اعظوا على سخرهم لا يذكرون لا يتعظون

امن خلقنا

طين لازب

يتعظون

وعظوا م

فاذا

واذا راوا اية تدل على صدق ما ذكروا به وعلموا انه لو سخر منهم احدهم لسخره
المؤمنون يستسخرون اي يستدعي بعضهم بعضا ليجتمعوا على السخرية حتى
يصير من يريد السحر مسخورا لهم وقالوا للسحر بالآية ان هذا الخارق
الا سحر مبين نفسه كونه سحرا لا يلتبس بالمعجزة اصلا وجعلوا المعجزة
القولية اعني القران من السحر لدلالتها على البعث الباطل بالضرورة في زعمهم
فيكون الاستدلال باطلا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون فالممكن
بعثه اولا من مات او لا ابعثنا او اباؤنا الاولون مما قبل ليس هذا من
الضرورة لانكم مقهورون تحت القدرة الالهية فانكم دفع الايات
بالجدل الباطل فليس لكم دفع القدرة الالهية نعم تبعثون وانتم داخرون
ذليلون لا احد منكم يدفعه ولا قدرة كيف وليس بقدرة مثل قدرتكم
ولا تكلمه مثل كلماتكم فانما هي اي بعثة البعثة زجرة صيحة واحدة
فاذا هم احيا قياما ولو اقوم مدركة لها ينظرون مخبرة بها فقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين الجزاء يقول بعضهم لبعض كيف لا ندري في الوقت هذا يوم الفصل
الفرق بين المحسن والمسيء الذي كنتم به تكذبون فانتم اتم اساءة من غيركم
فاولى بالفصل التام لذلك يقال احشروا الذين ظلموا سيما بانكار يوم الفصل وازواجهم
اتباعهم من الاهل وغيرهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الشياطين والاصنام
وكانت يتميزوا عن غيرهم من كل جهة فاهدوهم اي فعرفوهم ما انفصلوا
به عما سواهم حتى صاروا الى صراط الجحيم ولا يستعجلوا بهم حتى يتم الفصل
بل قفوهم للسوال عما انفصلوا به عن من سواهم انهم مسؤولون عن
اعتقاداتهم واخلاقهم واعمالهم ليلزموا الحجة التي بها انفصالهم ولا يقهرون
في الزام الحجة بل يقال ما لكم لا تناصرون لا يدفعون لزوم الحجة عليكم
ولا عنكم الجدل بالباطل بل هم اليوم الذي يظهر فيه الحق والباطل مستسلمون
لكلما يلزمون من الحق وان كان اشق مما كانوا فيه يدفعونه او يخافون
من ذلك ان يقعوا فيما هو اشق منه ولما راوا عجزهم عن سبب الدفع وراوا
انهم لا يخفف عنهم بالاستسلام اقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن سبب الدفع

ولما علم التابعون ان ليس عند المتبوعين وجه دفع ارادوا
ان يلزموهم ذنوبهم ليندفع عنهم او يخفف عليهم قالوا انكم كنتم تاتوننا
عن اليمين اي اذا كان اتيانكم ايانا عن القهر او عن شبهة قوية
على القهر فيكرهوننا على الكفر او شبهة قوية قالوا لم نكرهكم
على الكفر بل لم تكونوا عن اختياركم مومنين وما كان لنا عليكم من سلطان
شبهة قوية بسبب الحجة بل كنتم قوما طاغين مجاوزون الحج القطعي
الى الشبهة الواهية ثم اتبعنا تلك الشبهة فحق علينا قول ربنا لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون ما حق علينا لاتباع
تلك الشبهة ثم القينا ها عليكم فاغويناكم لا لتقوية تلك بل انا كنا غاوين
فلما اشتركوا في اتباع تلك الشبهة في الدنيا فانهم يومئذ في العذاب
مشتركون لا فضل فيه لمتبوع على تابعه اذ التابع ايضا متبوع لغيره
غالبا بل انا كذلك اي مثل تعذيبهم نفعل بالمجرمين وان فرض انه لا تابع
فيهم ولا متبوع لاشتراكهم في افتح القبائح وهو استكبارهم على من
امرهم بالتوحيد انهم كانوا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون على
قائله فلا يمتثلون امره ويقولون اينا لتاركوا الهتنا بهذا التوحيد لشاعر
مجنون اي لقول من يقول بالمقدمات الخيالية عن الجنون فرد عليهم
بانه لم يتكلم بانه تكلم بمخيل بل جاء بالحق ولا عن جنون لانه وان خالف
مألوفهم صدق المرسلين الذين هم اعقل الخلق توقفتم تتفقون على قول
مصدره الجنون فهذا القول لو لم يكن مما تحمله ملكنا موجب لاذاقتكم
العذاب انكم لذائقوا العذاب الاليم لهذا القول سيما لتضمنه ما تحمله ملكنا
من الشرك فهذا ابكم وان بلغ ما بلغ من الشدة وما تجزون الا ما
كنتم تعملون وهذا التساوي اذ سببه يقتضي حط احد المجتمعين بالاخر وههنا
ليس كذلك اذ الا عباد الله المخلصين بحسب اعمالهم واخلاقهم واعتقادهم
فان كان فيه نقص من جهة تقصيره فلو فرض وقوعه من جهة
صاحبه فليس مما يتضرر بقوله اذ هو فواكه يقصد بها التلذذ دون

القيمة اذا اجتمعوا الا عباد الله المخلصين فانهم اذا اجتمعوا لا يجري بينهم هذا التساوي

وانهم [illegible] ... الضعفاء من

اولئك لهم رزق معلوم

التعدي

التعدي والتوثب فلا ينازع فيه ذو مروءة اصلا على ان التفاوت
في اللذة انما يعرف بالمشاركة في فاكهة لكنها تشعر بالدناءة
وهم مكرمون ولو وقعت المشاركة لم يظهر التفاوت لصاحب
النقص لانهم جميعا في جنات النعيم وهو الظهور ينقص النعيم ولذلك
لم يقع التفاوت في مكارمهم المبصرة لانه كانوا اجمعا على سرر متقابلين
ثم ان وقع التفاوت في السرر لا يطلع سرير صاحب المفضول فضله
سرير صاحبه لاشتغاله عنه بلذة عظيمة لا يدانيها وعليهم يطاف انا نخرهم
من معين خمر جارية في العيون بيضاء من صفائها بينهم لذة للشاربين
من كمال محبة مالهم ولا يقع بينهم نزاع يحصل بين اهل الشرك اذ
لا فيها غول فساد من فساد خمر الدنيا ولا هم عنها ينزفون يسكرون
وهي [illegible] ان لم يسكرهم تزيدهم لذة بنسائهم اذ عندهم فوق سررهم
نسوة قاصرات الطرف على ازواجهن فلا يقع بسببهن وليس لصغر اعينهن
لانهن عين كبار الاعين ولا القصور في حسنهن اذ هن في غاية الحسن
كانهن بيض سيض النعام في الصفاء مكنون مستور لم يركب عليه غبار
فهن ايضا يشغلهم عن فضل اصحابهم ومع ذلك لا يحصل لهم الاشتغال
عن حقوق الصحبة فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لا سؤال توبيخ بل عما جرى بينهم
في الدنيا ونحوه من ذلك ما قال قائل منهم اني كان لي قيل هو يهودا المؤمن اي
كان لي في الدنيا قرين صاحب هو قطروس الكافر وهما مذكوران
في قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين يقول اذ انصرفت بمالي
لثواب الاخرة ائنك لمن المصدقين بالجزاء مع ظهور استحالته ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما يبعث اينا ان بعثنا ائنا لمدينون لمجزيون على اعمالنا
ثم قال لهم رعاية لحق صحبتهم في عدم استبداده بشيء دونهم وتعلموا
منزلتهم عن منزلة اهل النار ويجتمعوا على توبيخهم فيتلذذوا بذلك هل
انتم مطلعون على اهل النار من كوى الجنة فاطلع هو او لا لينصرهم
اذ اطلعوا فرآه في سواء وسط الجحيم قال تالله ان كدت لتردين

السكر
بنسائهم
نزاع

اى انك كدت من اهلاكي بما قصدت به نصحي من منع الصدقة بنا
على انكار الجزاء ولولا نعمة ربي عصمته وهدايته لكنت من المحضرين
معك في النار وكفانى ذلك لولم اعذب منها ا صدقت في نصحك
انا لا نعيش في القبر ليحصل لنا نوع من الجزاء ثم نموت ثم نعيش لاتمام
وجوه الجزا فما نحن بميتين الا موتتنا الاولى بل متنا وعشنا وما نحن بمعذبين
ونحن مخصوصون بعدم التعذيب في القبر والقيمة ان هذا التخلص
من عذاب القبر والقيمة وان كان عقيب افات الدنيا من ادنابهم
وغيرها لهو الفوز العظيم لولا الجنة وما فيها فكيف اذا انضم اليه الفوز
بذلك ايضا لمثل هذا فليعمل العاملون من الاولين والاخرين انواع الاعمال
لولم يفوزوا بالجنة ولا برؤية الله اذ لك خلوداكم جنات النعيم وسرورها
وكؤسها وحورها خير نزلا ما يقدم للنازل ام شجرة الزقوم ثم شجرة صغيرة
الورق دميمة مرة ويسمى كما يقول الجهال الكاذب ومن بلغه بربر مليست
لغة العرب ولا يستبعد كون الشجرة في النار فمن الاشجار ما ينسج من
جلدها ثياب اذا توسخت جعلت في النار فيحرق وسخها فتصير مغسوله
انا جعلناها فتنة ابتلاء للظالمين في الدنيا بانكار كون الشجرة الرطبة
في النار وحملها على لغة اخرى وفي الاخرة بالاكل انها شجرة تخرج في لهب الخبث
اذ تخرج في اسوا المنابت اصل اى قعر الجحيم كانه نوالها ويرتفع
اغصانها في دركاتها طلعها حملها في تناهي القبح والهول كانه رؤس
الشياطين مثل ما يتخيل ويتوهم من قبح رؤس الشياطين فهي قبيحة الاصل
والثمر والمنظر والملمس ومع سماجة كراهتهم لها يضطرون اليها من شدة
الجوع الذي يعذبون به اضعاف عذاب النار فانهم لاكلون منها مع كونها
اشد حرارة من النار بسبعين ضعفا في ايام سلطنتها وابرد من الزمهرير
كذلك في ايام سلطنته فمالؤن منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم لشوبام
يمازجها في بطونهم فيقطع امعاهم وذلك يكون خارج الجحيم ثم ان
مرجعهم لالى الجحيم وان كانت لهم هذه الشجرة مثلا نعمتهم اباهم انهم الفوا وجدوا

ابلغ

اباهم الذين هم اصولهم ضالين مناسبين للجحيم فهم على اثارهم المناسبة
للثمرات يهرعون يسرعون من غير نظر فيختلط عليهم الامر وهو موجب
للنظر كيف ولقد ضل قبلهم قبل اباهم اكثر الاولين الذين هم بمنزلة
الاباء لهم كلما جاز الضلال على اكثرهم جاز مثله على اباهم و
لضلالهم لقد ارسلنا فيهم منذرين فكذبوهم فاهلكوا فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين في اجلاد بيل على ضلالهم لانها لم يكن لجميعهم
لانها اصابتهم الا عباد الله المخلصين فنجوا منها لهدايتهم فقابلوهم
لابدوا ان يكونوا ضالين ومما يدل على ان هلاك المنذرين كان لضلالهم
ان قوم نوح انما اهلكوا لدعوته فانه لقد نادانا نوح بقوله رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا او لا تزد الظالمين الا تبارا او نحو ذلك فان
فرضوا انه لم يكن على الحق فلنعم المجيبون نحن اذ لا نجيب الا ما كان على
الحق ولا دلالة على كونه على الحق ونجيناه واهله من الكرب العظيم الاغراق واذية
قومه واكد دلالة كونه على الحق بان جعلنا ذريته هم الباقين وكان له
ثلث بنين سام ابو العرب والفرس والروم وحام ابو السودان
ويافث ابو الترك وكيف نتوهم كونه على الباطل مع انا تركنا اى ابقينا
عليه ما جعلنا له من الثناء في حياته في الاخرين اى في طوائف المتاخرين
من اهل الملل المختلفة بحيث اذا سمعوا اسمه قالوا سلام على نوح ولا يختص
هذه التحية بنوع الانسان بل هي منتشرة في العالمين انواع الموجودات
لكونه ناظرا الى الله في كل ما يراه وكان ذلك جزاء احسانه انا كذلك
نجزى المحسنين الناظرين الى الله في اشيا بشرط الايمان وبطون لا
يعتقد الالهية ما دوننا وكان نوح كذلك انه من عبادنا المؤمنين ثم بعد ما
انجيناه واهله بجعلهم في السفينة اغرقنا الاخرين بمقتضى دعوته اظهارا
لضلالهم ورفعا لاذيتهم للمؤمنين واذيتهم لاولادهم لولا دهم وكيف نتوهم
كون نوح على الباطل وان من شيعته اتباعه لابرهيم اذ جاء ربه
بقلب سليم عن مبالاة غيره لاقتصار نظره عليه ولذلك انكر على ابيه وقومه

عباده غيره اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ما الذي تعبدونه من
هذه الاشيا اذ وانها اظهور الحق فيها اذ لا غيره بامر اخر لكن
كلاهما باطل اذ الالهيه بوجوب الوجود وليس ذلك لها وتهاونه
لظهور الحق فيها أئفكا آلهة دون الله تريدون اي تريدون بطريق
الكذب الهه دون الله فان اعتقدتم صدق ذلك فقد فعلتم فعل
من قام في بلد الملك امام حضرته وقيامه بالملك ملكا اخر فما ظنكم
برب العالمين هل يترك شريكا او مقابلا به مع اخلاله بربوبيته للعالمين
ولما علم انهم انما يعبدونها لتخيلهم منها القدره واراد اظهار عجزها
لهم بكسرها وراى عجزه عن ذلك بحضورهم عيل في ذلك يوم خروجهم
للعيد حتى معهم في بعض الطريق فنظر نظرة في مواقع النجوم
فقال اني مسارق للسقم كاني سقيم لا يمكنني الخروج معكم
وكان قد غلب عليهم الطاعون فخافوا العدوى فتولوا عنه مدبرين
لا يلتفتون اليه فراغ فذهب في خفيه الى آلهتهم فقال اظهارا لعقد
ما يتوهم فيها عجزها الا تاكلون ما وضع بين ايديكم من الطعام
ولما لم ياكلوه ولم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون فعلت غلبه الغيره الالهيه
اذ جعلوا شركا مع غايه قصورهم فراغ فذهب متهاونا عليهم يضربهم
ضربا باليمين التي هي اقوى الباطشتين فرجعوا من معبدهم الى
بيت اصنامهم فوجدوها مكسوره وعلموا انه انما تخلف عنهم ابرهيم
لذلك فاقبلوا اليه الى ابرهيم يزفون يسرعون في لومه وهتكه فاخذ
يلومهم بعبادتها قال أتعبدون ما تنحتون فتوثرون فيه اقبح
التاثيرات وتتركون عباده من له التاثيرات كلها في الذوات والاعراض
اذ الله خلقكم وما تعملون فلم يلتفتوا اليه بل ازدادوا عنادا حتى
قالوا ابنوا له لاحراقه بنيانا عظيما يشعرون له فيه فالقوه في
الجحيم في النار الشديد بحيث لا يمكنه الخروج عنها وقصدوا بذلك
اظهار عجز الاله الذي يعبده وعلوهم على الاله فارادوا به كيدا فجعلها

الله

الله برهانا بعلو شانه اذ جعلها عليه بردا وسلاما فجعلناهم الاسفلين
باظهار جعلهم عبده العاجزين ظاهرا او باطنا اذ لم يمكنوا من تاثير
النار فيه وازدادوا ارتفاعا اذ قال اني ذاهب الى مكان عباده
ربي سيهدين للوصول الى مقامات قربه والسير فيه وعنه
بمقتضى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا رب هب لي اذا ارتحلت
عنك ولدا من الصالحين المتصفين بالولايه النبويه التي هي فوق
النبوه لفائقه على ولايه الاولياء ليتم صلاحه الى صلاحي ويعينني
في الدعوه اليك ويبقى داعيا ونبيا اليك بعدي فبشرناه بغلام هو
اسمعيل بالصحيح حليم يصبر على الطاعات والبليات وعن المعاصي
واكمل راس الصلاح فلما ولد و بلغ ان يسعى معه السعي سبع سنين
او ثلثه عشر قال يا بني ناداه مصغرا لطلبه الاقبال فيه فيما يريد شفقته
من جهه نبوته مع غيره اني ارى في المنام ورويا الانبيا حق اني
اذبحك والانبيا لا يذبحون ولدا الا بامر الله وامر الله مقدم على
الشفقه فانظر وبين لي ماذا ترى هل تصبر لامر الله فنمضيه او نساله
العفو لنسخه قبل الفعل قال يا ابت ان شفقتك وان دعتك الى طلب
العفو بالنسخ فليس اليك افعل ما تومر ولا تخف على كراهة امر الله
ستجدني ان شاء الله من الصابرين على اوامره فلما اسلما انقادا لامر الله
فاجرى ابرهيم السكين على حلقومه واحتمله اسمعيل ولما لم يره يجري
من جهه الوجه بعد سجده مره او ثلثا تله صرعه على الارض ملصقا
للجبين فهاملا ليجريه من حلقه منعا السكين ان يقطع شيا منه
ونادينا ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا امتثلت ما امرت به فيها مكانها وقعت فكانهما
فاعطيناك اجر الامتثال والصبر وابقينا عليك الولد لاحسانك انا كذلك
نجزي المحسنين الناظرين الينا اذا عجزوا عما امروا به بعد قصدهم
الامتثال وقد كمل احسانك في هذا البلا ان هذا الابتلا بذبح
الولد لهو البلاء المبين جليا عظيما نصدق الاحسان ولا اقتضاء للاحسان دفع

البيان او تعويض ما فات منها فديناه اي ولده ليكون جامعا
بين الدفع والتعويض بذبح كبش عظيم لمناسبته له في الانقياد و
لمتابعته نوحا تركنا عليه في الاخرين مثل ما تركنا على نوح وهو
سلام على ابرهيم كيف وهو مقتضى الاحسان اذ كذلك نجزي
المحسنين بابقا جاههم في الدنيا لكن لا عبرة لجاه الكفرين فانما اعتبرنا
جاهه لايمانه انه من عبادنا المومنين وبشرناه لمزيد احسانه بما يزيد
جاهه باسحق مقدرا لكونه نبيا من الصالحين بولاية النبوة وباركنا
عليه بضم فوايد نبوته ونبيه وولايتهم لا بنوته وقرابته وفوايد احسانهم سقط
واحسان غيرهم دون نقايص ظلم من ظلم منهم اذ ومن ذريتهما
محسن وظالم لا يخفى ظلمه بالانتساب اليهما اذ لا تزر وازرة وزر اخرى ولا يبعد
مباركتنا عليهما جميعا فانا لقد مننا بالنبوة العامة اليا في احكامها
مدة مديدة والولاية الخاصة وبعظم الايات على موسى وهرون جميعا
من اولادهما ومما مننا به عليهما من جهة الامر الدنيوي اذ نجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم اذية فرعون وقومه بذبح الاولاد وغيره ولم يقتصر
على الانجا بل نصرناهم في المعارضات القولية والفعلية فكانوا مع ضعفهم
وقوة فرعون وقومه هم الغالبين حتى ورثوا ملكهم ومما مننا به عليهما
عليهما من جهة الدين اتيناهما الكتاب المستبين للحقائق والاحكام
واسرارهما وهديناهما الصراط المستقيم في باب الاعتقادات والاخلاق
والاعمال بما التوسط بين طرفي الافراط والتفريط وقد كملنا جاههما الى حيث
تركنا عليهما في الاخرين ان يقال عند سماع اسمهما سلام على موسى وهرون انهما
مع هذا الملك كانا ناظرين الى الله وكانا محسنين وهذا جزاء المحسنين
انا كذلك نجزي المحسنين لا باعتبار احسانهما الى اتباع احسان الملوك
الى الرعية بل باعتبار احسانهما في النظر الينا انهما من عبادنا المومنين و
لا يقتضي هذا الاحسان روية الهية كل شي حتى لا ينكر على عبدة الاصنام
بل لا بد للرسول من الانكار وان بلغ من الاحسان ما بلغ ان الياس لمن المرسلين

دفولع

وقد بلغ من نوع الاحسان الى حيث يركب فرسا من نار ومع ذلك انكر
على قومه عبادة غير الله اذ قال لقومه الا تتقون في دعوى الاحسان
بروية الكل الها الغيرة الالهية في عبادة غيره اتدعون بعلا هو اسم
صنم كان للملك المسمى بك وبه سميت القرية بعلبك ولا شي له من الخلق
الذي به استحقاق العبادة لانها غاية التذلل فلا يستحقها الا من له غاية
الانعام وتذرون عبادة اكمل المنعمين لكونه احسن الخالقين باظهار
جماله فيما خلقه لكن لا لجعله بذلك الها بل الله ربكم ورب اباكم الاولين مع
ان ظهوره فيهم اتم من ظهوره في بعل وامثاله فكذبوه بان جماله الذي
ظهر فيه لا يغايره فكان الها وكان هذا التكذيب لمن هو اكمل المظاهر
تكذيبا لله لانه صريحا فانهم بهذا التكذيب لمحضرون في العذاب الا عباد
الله المخلصين فانهم وان راوا ظهوره في الكل لا يعتقدون الهية الكل
حتى يعبدوه وانما يعبدونه من حيث الاطلاق ولم يبطل بذلك احسانهم
كما لم يبطل بهذا الانكار احسان الياس لذلك تركنا عليه في الاخرين
سلام على الياسين اي ابيه فانه الياس ابن ياسين وفيه اشارة الى ان
الاحسان لا يبطل خصوصيات الاشيا كما لا يبطل انتسابه الى عبادة
الله انتسابه الى الله انا كذلك نجزي المحسنين فكان محسنا وان
غار على بعض بمقتضى ايمانه انه من عبادنا المومنين وكيف يمنع هذا الاحسان
الانكار على عبادة الاصنام وقد اقتضى الانكار على ما دونه من الفواحش
لذلك انكر لوط على قومه وان علم ان الفاعل في الكل واحد وان لوطا لمن المرسلين
لانذاره على الفواحش لذلك عاد بالنجاة اذ نجيناه واهله اجمعين من عذاب
قومه المنذرين الا عجوزا هي امراته فانها وان خرجت عن مكان
عذابهم كانت في حكم الغابرين اي الباقين فيه ثم بعد انجائهم دمرنا
اهلكنا الاخرين بجعل عاليها سافلها وامطار حجارة من سجيل عليهم وان
كان الفاعل هو الله لكنه ظهر باسمه المضل الذي هو بعينه ظهور اسمه القاهر
وانكم ايها الزاعمون ان الله لا يواخذنا بما فعل فينا لتمرون عليهم مصبحين

وبالليل فترون دائما علامات مواخذتهم ا تكذبون الرويه الدالمه
فلا تعقلون فان الرويه ان كذبت فلا تكذب الدالمه اصلا ولم يذكر
السلام على لوطه نعلم بسلع على احسانه اذ قال لو ان لى بكم قوه او اوى
الى ركن شديد ثم اى فعل الله وان لم يسقط المواخذه محلها محل الشفقه
ولذلك عوتب يونس على تركها وان يونس لمن المرسلين للانذار عن القبائح
وكذلك عوتب على ترك الشفقه على قومه اذ كذبوه بوعدهم العذاب
فخرج الى مكان قريب فاظل عليهم العذاب فاستغفروا وتضرعوا
وفرقوا بين الاطفال وامهاتهم فارتفع عنهم فلما سمع به هرب فعوتب
اذ ابق بغير اذن ربه ممن يريد التقرب اليه بواسطته الى الفلك المشحون
المملوا الذى لا يجري الا من قوة الريح فاحتبست عنهم فقال الملاحون
ان ههنا عبدا ابقا فاقرعوا الا قايد فساهم فقارع فخرجت القرعه عليه
مرارا فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعه واصلها الزلق عن
الظفر فقال انا الابق ورمى نفسه في الما فالتقمه ابتلعه لقمة واحدة
الحوت وهو مليم نفسه بالخروج من غير اذن ربه فكان في لومه
نفسه مسبحا لربه فلولا انه كان من المسبحين القائلين لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين للبث معذبا بعذاب القبر في بطنه الى
يوم يبعثون لكن رحمناه بهذا التسبيح وان وقع بعد المواخذه فنبذناه بان
جعلنا الحوت على لفظه بالعرا المكان الخالى وهو سقيم بلى لحمه ورق
عظمه قيل التقمه ضحى ولفظه عشيا وقيل بعد ثلثه وقيل سبعه وقيل
عشرين وقيل اربعين وانبتنا عليه لتغطيه عن الذباب والشمس شجره
من يقطين منبسط على الارض ولاكثرها الدبا ولما رحمناه بذلك صار رحمة
لهما وارسلناه الى مائه الف لو اعتبر عدد المهروب عنهم او يزيدون لو اعتبر
الداخل فامنوا فجددوا الايمان عند حضوره فمتعناهم بالحيوه والعبادات
الى حين انقضا الاجال ولم تذكر السلام عليه لانه لم يتم احسانه
حيث هرب بغير اذن ربه وان زعموا ان نجاه قوم يونس لم يكن لايمانهم

حيناه

ومع ذ

نجيهم

ولا هلاكى

ولا هلاك من هلك بكفرهم ولا لهلاك اباونا فلم يلدونا الحى المحسنون
بروبيته في كل شى فاستفتهم فاسألهم هل الحسانهم لتفضيلهم انفسهم
على الله الربك البنات ولهم البنون لتفضيلهم انفسهم على الملكه قالوا
خلقنا الملكه اناثا وخلقناهم ذكورا وليس هذا التفضيل بالزامهم
من غير شعور لهم بل هم شاهدون لكن لا تقبل شهادتهم لظهور
كذبهم في حق الله الا انهم من افكهم كذبهم الصارف عن الحق ليقولون
ولد الله من خواص الاجسام القابله للفساد ولو صدقوا في الله ولدا
انهم لكاذبون في ان اولاده اناث لا غير اصطفى لنفسه البنات الناقصه
على البنين الكمل لتفضلوا عليه ما لكم اى شى عرض لعقلكم كيف
تحكمون بتخصيص الله بكل نقص وتخصيصكم بالكمالات اتزون انفسكم
اكمل من ربكم من كل وجه افلا تذكرون في انفسكم من النقايص
مع ظهورها لكم مشاهده ذلك ام لكم سلطان مبين حجه ظاهره ولا يجوز
ان تكون عقليه بل غايتها ان تكون نقليه فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين
في هذا الدعوى ولو فرض اتيانهم بكتاب فانما يكون مما انزلته
الجنه عليهم وهم يعلمونهم اذ جعلوا بينه وبين الجنة نسبا قربا منه
مثل قرب ولد الواحد بالاب ولكنهم لا يبالون بما يتكلمون على الله فانه
لقد علمت الجنة انهم لمحضرون في النار يوم القيمه ولا يساعون رحمته فاذا
وصفوه بشى يجب ان ينزه عنه سبحان الله عما يصفون الا عباد الله من
الجنه فانهم لا يصفونه بما يجب تنزيهه عنه اذ لم ييأسوا عن رحمته
ولم يعلموا انهم لمحضرون وان كانوا معبودين لهم من غير استدعا منهم
ولا رضى فانكم وما تعبدون من الملكه والجنه والصلحا ما انتم
عليه بفاتنين مفسدين بالاغرا عليه الا من هو صال الجحيم فانه
المفسد للاعتقادات والاعمال والملكه وصالحوا الجن والانس
لا يدعون الالهيه لانفسهم ولا النسب بل يقولون ما منا احد الا له
مقام معلوم والاله محيط بالكل وانا لو كان لنا جميع المقامات لم

انا صح

الا عباد الله المخلصين

تخرج عن عبوديته انا لنحن الصافون في عبادته ولو تركنا العباده
الظاهره لعارض انا لنحن المسبحون عما لا يليق به من الشريك والولد
وكيف لا ينافي لهم الآن دعوى كونهم مع اباهم على الحق وان لم نكن ابا
وان وانهم كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا يذكرنا من كتب الاولين
لكنا عباد الله المخلصين واذا كان مراد ذلك قولهم فقد اوو على انفسهم بالكفر
فكفروا به فان لم تعلموا الآن فسوف يعلمون اذا اماتوا وربما يتوقف
على الموت بل يعلمون نصر الله الرسل فانه لقد سبقت كلمتنا وعدنا لعبادنا
المرسلين انهم وان نصر عليهم اعداهم حينا لهم المنصورون اخرا كيف وهم
من جنود الله وان جندنا وان قلوا وظهر صعفهم لهم الغالبون اخرا فان لم تثقوا
بهذا الوعد فتول اعرض عنهم حتى حين اي حين استقرار النصر لك ومع
الاعراض وابصرهم لهم الدلائل بل فان لم يبصروا الان فسوف يبصرون عند استقرار
النصر لك لا يبصرون عند استقرار النصر لك بل يسطرون عذاب الاخرة
افبعذابنا يستعجلون لكن لا يفيد الا بصار بعده فاذا نزل نزول العسكر
بساحتهم فنادارهم فساء ابصارهم بعد انذارهم فانه لا يقبل بعده فبئس
الصباح صباح المنذرين وان اصروا على استعجال العذاب بعد هذا البيان
وتول عنهم حتى حين حين نزول العذاب بهم و مع ذلك ابصر لهم الدلايل
ليتاكد عليهم الحجه فسوف يبصرون عند رويه العذاب كيف تاكدت الحجه
عليهم الحجه سبحان ربك
~~عند رويه العذاب كيف تاكدت الحجه~~
عليهم وانما لا يبصرونه لو اخلف الله وعده لكن ينزه عن الاخلاف سبحان
ربك رب العزه الذي ينسب اليه كما لا تنكر من ان ينسب اليه نقيصه اخلاف
الوعد وغيرها مع اتصافه بوصف ~~عز~~ التي منها فضل الكمالات
على الموجودات فلا بد من تنزهه عما يصفون من النقايص كالشريك
والولد واخلاف الوعد وترك الانصاف وغير ذلك و المنزه عن النقايص
تنزهه عن ارسال ناقص حتى صح سلام على المرسلين من ان يصفوه بما لا يليق
به او نغير او يعليهم رسالته و لكمال لمظهر بكمالاته في مظاهر المرسلين

اقرؤا
عنه
ربك رب العزه

ونعتهم

ونعتهم لاستكمال الخلايق حتى صح الحمد لله رب العالمين بارسال
الرسل لاظهار معارفه واحكامه المنبه لظهوره بالكمالات
فيهم فافهم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام
على سيد المرسلين محمد واله اجمعين سوره ص سميت بها لتضمنها
باعتبار محمدانيتها فضائله صلى الله عليه وسلم التي تقتضي ارساله
وهذا من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالاته
في رسوله وكتابه الرحمن بارساله وانزاله الرحيم باظهار
كمالاتها لخواصه ص اقسم الله تعالى بصدق محمد صلى الله عليه
وسلم الذي اعترف به الكافر في غير دعوى النبوه حتى صدقه اهل
الكتابين في اخباره عن الغيوب الدال على صدقه في دعوى النبوه
او بصفاته عن رذايل الاخلاق وقبايح الافعال الدال على صفاته
عن نقيصه الكذب او بصعوده في مدارج الكمالات الدال على
صعوده في مدارج القرب من الله او بصبره الكامل الذي هو من
لوازم الرساله الدال على انه رسول والقران ذي الذكر المشرف الدال
على براته عن نقيصه الكذب وصفا به عن الاختلاط وصعوده الى
حد الاعجاز وعلى كثره فوايده المفتقره الى الصبر على امور يس عنده
وانما يظهر ذلك لمن صدق نظره وصفا عن الحسد وصعد في ... الامور
وصبر على التامل فيها عن كبرها فاما كفر لا خلاف له بهذه الامور فليس
لاطلاعه على كذب او نقيصه فيه بل الذين كفروا انما كفروا لانهم
في عزه كبر وشقاق عداوه فلا تصدق نظرهم ولا تصفوا ولا تصعدو
الى مدارج الحق لان الله يغار عليهم لكبرهم بل يخادعهم لعداوتهم ولا تصبرون
لان كفرهم وعداوتهم منعهم من ذلك لا الكبر والحسد من اسباب الهلاك
الذي لا يقبل معه عذر فانه كم كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن قبلهم
اوعداوتهم فنادوا بالاعتراف بالذنب والندم والاستغفار رجا
النجاه ولات اي ليس حين الهلاك حين مناص مخلص فلا وجه لاشكال

لنظر فيه لتكرر مشاهدة ذلك في القرون الماضية ولا مانع من
النظر سوى انهم عجبوا مما هو الواجب في الحكمة من مناسبة
الرسول للمرسل اليه ان جاءهم منذر عن امر سماوي مع كونه
منهم لم يصعد السما في نظرهم مع لا حاجة اليه بل يكفي نزول الملك
عليه وهو وان لم يروه يستدلوا عليه بظهور المعجزات على يديه وقال
الكافرون الساترون اعجازها ودلالتها على الصدق مع صدقه
في ذاته هذا ساحر مع ان السحر يمكن معارضته بخلاف المعجز
كذاب في دعوى صعوده الى السما او نزول الملك عليه واستدلوا
على كذبه بمخالفته الابا في تعدد الالهة فقال اجعل الالهة الها واحدا
مع انه لا يكفي للخلق الكثير قياسا على الضعفا اله وقالوا في ابطال المحال
ان هذا لشيء عجاب وراوا الاصرار على المحال الباطل صبرا على الحق
~~حين اسلم عمر رضي الله عنه فشق عليهم فقالوا~~ وانطلق الملا منهم وهم الاشراف
من قريش من مجلس ابي طالب انه حين اسلم عمر رضي الله عنه فشق
عليهم فقالوا اجيئنا لنقضي بيننا وبين اخيك فاستحضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تعطون كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله
فقالوا ايسع الخلق اله واحد شانكم ان امشوا في طريق اباكم واصبروا
على عبادة الهتكم ان هذا الصبر لشيء يراد بابتلائنا بازدياد
قوم محمد وكثرة اصحابه لان تعدد الالهة استمر عليه الملل ما سمعنا بهذا
التوحيد في ملة النصارى الملة الاخرة التي نسخت لغاية كمالها
ما سبقها من الملل فلو كان حقا لكان احق الملل به اكملها فاذا لم
يقل به علم انه ان هذا الا اختلاق ما هذا التوحيد الا فرية محضة اذ لا
مستند له سوى هذا الذكر لو كان ذا شرف لاختص بالاشراف ءانزل
عليه الذكر من بيننا مع ان فينا من هو اشرف منه نسبا واعلى رياسة
ويستحيل من الحكيم اعطا منصب شريف للدون مع وجود الاعلا ولئن

وقالوا ماذا تسالون فقالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك

هذا

مع — انه — الملأ — ابن — لكنه

هذا انكار منهم لتعيين المنزل عليه مع الاعتراف باصل الانزال
بل هم في شك من ذكري انزال الذكر على احد وليس هذا الشك لفقد
الدلايل بل لما مع كثرة الدلايل اصروا على انكارها لانهم لما يذوقوا
عذاب على الانكار ام هم ينزلون على من شاوا من غير ان يكون
عندهم شي من الخزاين ام هم ينزلون على من شاوا من تلك
الخزاين اذ عندهم خزاين رحمة ربك يتغلبون على الله في اعطا
من منع ومنع من اعطا مع انضافه بوصف العزيز الغالب الذي
لو جعل الخزاين بيد غيره لم يكن له ان يتصرف فيها بدون اذنه وبوصف
الوهاب الذي وهب الشرف للشرفا والرياسة لمن شا اينكرون
كونه العزيز الوهاب مع اعترافهم بان له الملك الكلي ام لهم في زعمهم
ملك السموات والارض وما بينهما فان ادعوا لانفسهم هذا الملك فليرتقوا
فليصعدوا في الاسباب التي هي معارج الوصول الى العرش ليستووا عليه
فيدبروا العالم وينزلوا الوحي على من شاوا واين لهم ذلك بل غاية
امرهم جند ما هنالك من الجنود الكاينة هنالك اي في مكان
البعد مهزوم من جند اخر يسلط عليهم من الاحزاب المهزومة فيما
تقدم اذ كذبت قبلهم قوم نوح المهزوم بالطوفان وعاد بالريح وفرعون
بالبحر مع انه ذو الاوتاد اي القوى لم يوصله بقوم نوح ليعلم ان
البحر جند مستقل كالطوفان ووسط ذا الريح لانها المعينة في التلف
بهما وثمود بالصيحة وقوم لوط بالحجارة واصحاب الايكة بالخسف اولئك
الاحزاب لم يكن لاهلاكهم سبب سوى التكذيب ان كل الا كذب الرسل
فحق عقاب فهو منسوب الى التكذيب الذي وقع عقيبه مع
صلوحيته للعلة فلا ينسب الى غيره وما ينظر ما ينتظر هولا المكذبون
لكونهم من تلك الجنود الهازمة لهم الا صيحة واحدة هي نفخة القيامة التي
لا تاتي لهم معها ايمان ولا استغفار لانها ما لها اي لا مهلة فيها من
توقف مقدار فواق ما بين الحلبتين ولا يخافون من تعجيلها لاهلاك

ن

صح
دافع للعلة
اي صلوح المكذب علة العقاب فلا ينسب العقاب الى غير التكذيب
صح

من عذاب الاخرة قبل يوم الحساب الشايق على دخول النار وذكر لطمعهم في م

بل طلبوا تعجيل نصيبهم منها اذ قالوا ربنا مقتضى تربيتك ايانا ان تعجل
لنا كل نايبنا لكن فيه التكذيب والاستهزاء اصبر على ما يقولون فلا بومن
لدعائهم واذكر لهم اذا اعتمدوا على قوتهم او اتباعهم او اموالهم او عقولهم
عبدنا الكامل الذي اجتمعت فيه هذه الامور اكمل منهم داود
خوفه لا لضعفه في ذاته بل مع كونه ذا الايد القوة التي قهر بها
جالوت انه مع اسبابه في القوم اواب رجاع الى الله تعالى من شدة
الخوف ولم يكن خوفه من قلة اتباعه اذ قد تبعه الانسان والحيوان
والجماد انا سخرنا الجبال ليكون معه يسبحن تبعا لتسبيحه بالعشي والاشراق
وسخرنا معه الطير محشورة من الجوانب يسبحن معه وانما تبعه الكل
اذ كل له اواب رجاع الى الله مستفيض منه بواسطته ولم يكن
خوفه من قلة امواله اذ شددنا ملكه بحيث لا يمكن لملك اخر ان ينقصه
ولا من قلة علمه اذ واتيناه الحكمة الاطلاع على الحقايق وفصل الخطاب
في اقامة الدلايل ورفع الشبهة فكان يفهم بكل العدل الجالب محبة
الخلايق فلا يخالفه احد من اقاربه ولا من الاجانب ومن كمال
خوفه انه تنبه لذنبه في محل غضبه مع خفائه بحيث لا يطلع عليه
الا الكامل الحكيم بلا غضب هل اتاك نبؤا الخصم اي الملائكة المتصورين
بصورة الخصماء اذ تسوروا المحراب صاروا اعلى سور بيت العبادة وهو
من اسباب الغضب اذ دخلوا على داود يوم خلوته للعبادة وهو ايضا
من اسباب الغضب ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق والحرس
على الباب لا يتركون من يدخل عليه قالوا لا تخف انما نحن من
اللصوص ولسنا منهم خصمان فوجان متحاكمان وانما تحاكما
اليك في خلوتك لانه بغى تعدى ذلك اليوم بعضنا على بعض لا حرني على حرفه
حتى لا تلزم الحكم بينهما فاحكم تقطع النعي الواقع بيننا بالحق بما يطابق
امر الله ولا تشطط ولا تبعد عن الحق لو اشتركت الى الصلح وان كانت
الخصومة عن الناس واهدنا الى سواء الصراط بحيث لا نميل عن الحق الى الحرص

آصلا

أصلا ان هذا اخي في الدين والصحبة له تسع وتسعون نعجة انثى من
الضان وقد جعل كناية عن المراة في موضع التعريض ولي نعجة
واحدة فلم ينظر الى غناه عنها ولا الى افتقاري اليها بل اراد الغلبة
علي فقال اكفلنيها اجعلني كافلها واجعلها نصيبي وعزني في الخطاب
غلبني في المكالمة قال داود كان الامر كما قلت فوالله
لقد ظلمك بسؤال طلب نعجتك التي انت احوج اليها ليضمها الى نعاجه
مع استغنايه عن هذا الضم ولا يبعد منه لانه خليط وان كثيرا من الخلطاء
الذين خلطوا اموالهم باموال اصحابهم ليبغي بعضهم على بعض يبغي الحريص
بعضهم على بعض فهذه عادة الخلطاء الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم
لا يبغون دون ذلك والذين لا يبغون منهم اصلا وقليل ما هم
فخرجا من عنده وظن داود من مناسبة حكومتهم لخطبته امراة
خطبها اوريا فغلب عليه انما فتناه امتحناه بالحكومة هل يتنبه
لشانه ام لا فمه فاستغفر ربه لما كان منه من تنبيه الذنب و
تذلل في الاستغفار حتى خر راكعا سقط ساجدا وازداد تضرعا
حتى اناب رجع الى الله من كل وجه قيل مكث اربعين لا يرفع
راسه حتى نبت المرعى من دموعه فاتاه النداء اني قد غفرت لك
فغفرنا له ذلك وان كان من خوف الخلق ولا يبعد لقربه منا ان له
عندنا لزلفى فربما يقتضي رضا خصومه وحسن ماب لكن لا ذنب له
بل صارت توبته وبكاؤه حسنات اجل من سائر العبادات
ولقربه من الله تعالى وحسن رجوعه اليه مع حمله على الخصوم
عند اساءة الادب بتسور المحراب والدخول وقت الخلوة وكمال
خوفه وحكمته استحق الخلافة حتى قال له ربه يا داود يا داه لتقبل
الله فيتم له قابلية الخلافة انا جعلناك باستعداد مقام عظمتنا
خليفة نايبا عنا في الارض التي هي عالم الكون والفساد لنفوض اليك
صلاح العالم ظاهرا كما فوض اليك الرسالة باطنا وكان ستخلفه فيكمله

للرسالة المكملة للنبوة فالنبوة تنبيه القلوب بالعلوم الغيبية
بطريق الكشف المأمون فيه الغلط والرسالة الأمر بتبليغها والخلافة
التصرف بها ولما كانت نيابة عن الله اعتبر فيها ما يناسب صفاته
لكونه حيا يحفظ المملكة حفظ الحي للبدن عالما بوجوه التدبير
قادرا على إقامة الأحكام مريدا للتخصيص كل منصب بأهله
سميعا لأقوال الحكمة بصيرا بالأمور متكلما بالحق ولأمرنا أمر الله تعالى
بطاعة أولي الأمر ورفع لكل واحد منهم عبادة سبعين صديقا
كيف وعبادة الرعية إنما حصلت بحفظهم الأموال والأنفس **فاحكم بين**
الناس الذين نسوا حقوق الله وحقوق الخلق **بالحق** المطابق لأمر الله
لا بما تتعارفه الملوك **ولا تتبع الهوى** المثل إلى ما أراد جاه أو رعاية قريب
أو صاحب ولو متمسكا بأمر شرعي معقلب عن وجهه **فيضلك عن**
سبيل الله الموصلة إلى الكمالات بحفظ المملكة والنظر في الأعداء والنجاة
في الآخرة ورفع الدرجات فيها **إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد** في الدنيا
بكثرة الآفات وفي الآخرة بالعذاب على معاصيه ومعاصي عماله ورعاياه
يحاسبون بكل ذلك **بما نسوا يوم الحساب** بل يرونه إذ يرونه يكون
خلق الإنسان وتمكينه من المعاصي والمظالم باطلا ولكنه خلاف
سنة الله تعالى لأنا **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا** بل للدلالة على علمه وليست
تلك الدلالة باطلة بل مرتب عليها الرجوع إليه للجزاء إذ ليس محله هذا
العالم لكثرة الحجب فيه **ذلك** أي اعتقاد خلقها باطلا **ظن الذين كفروا**
بحكمة الله وجوده ودوام ربوبيته وذلك يدعوهم إلى كفران نعمه
والجزاء على معاصيه **فويل للذين كفروا من النار** من هذه الوجوه وغيرها
أنترك البعث بالكلية **أم** نجعل **الذين آمنوا** فشكروا نعمة العقل
والكتاب **وعملوا الصالحات** فشكروا نعمة الأعضاء **كالمفسدين** بصرف
العقل والأعضاء إلى غير ما خلقت له فسادا **في الأرض** أنترك
المجازاة بالكلية **أم** نجعل **المتقين** مخالفة أمر الله بمخالفته

رعاية

ونته

رعاية لمحبته **كالفجار** الذين يخالفون أمر الله ولا يبالون بمخالفته
لم يكفهم دلالة السموات والأرض والدلائل العقلية المقتضية
للفرق المذكور فليضم إليه الدلائل النقلية وهو الكتاب المعجز
فإنه **كتاب** لا يعرف كنه عظمته لكونه مما **أنزلناه** من مقام
عظمتنا منتهيا **إليك** بأعظم الخلائق **مبارك ليدبروا آياته** لينظروا في
ألفاظه وترتيبها ولوازمها فيخرجوا منها علوما يطوفون لاستدلال
وليتذكر أولو الألباب ليستخرجوا من إشاراته علوما تعجز عنها أهل
الاستدلال **و**أولو الألباب وإن بلغوا من الكمال ما بلغوا وهبوا
هذا الكتاب زيادة في تكميلهم كما **ووهبنا لداود** بعد كمال
نبوته ورسالته وخلافته **سليمن** زيادة في تكميله في الكمال
عبوديته التي هي أشرف مقامات الإنسان حتى قلنا فيه **نعم العبد**
وذلك لرجوعه في عبوديته إلى الله **إنه أواب** لا يلتفت إلى عبادة غيره
ولا إلى نفسه وينقطع عنه كل ما سواه **إذ عرض عليه بالعشي** ما بعد
الظهر والمراد وقت العصر الخيول **الصافنات** التي تقوم على ثلث
يد أو رجل وهي من صفات العراب الخلص **الجياد** السريعة الجري
فشغل عن العصر حتى غربت الشمس **فقال إني أحببت حب الخير** حب الخير
المطلق الذي لا يؤثر على كل ما سواه شاغلا **عن** صلوتي المشتملة
على **ذكر ربي** الذي يجب إيثاره على ما كل ما عداه **حتى** خرج وقتها
إذ **توارت** أي استترت الشمس **بالحجاب** حجاب الأرض لكن إنما يجيء
الخروج لو لم ترد **ردوها** أي الشمس أيها الملائكة **علي** ليعود وقت الصلاة
فيذهب عنها اسم القضا فصلاها وغار عليها **فطفق** أخذ يذبحها
ويمسح السكين **مسحا بالسوق والأعناق** لئلا يتلوث بدمها شيء
آخر من أملاكه ولم يكن ذلك إسرافا فيه لأنه تصدق بلحمها على الفقرا
وقد قلنا بحاجة إذ كان الله يسر ببدونها على أنها لو كانت ... ذي
ذي احتجه ورما لم تصلح للقتال عليها **و**٢ نا في كمال الابتلاء بالذنب

حتى ع

سهوا فاما لقد فتنا سليمن بالذنب سهوا وهو غفلته
عن عبادة امراته صورة ابيها في بيته وذلك انه سمع عن جزيرة
صيدون فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها ولم ترقا
تجزع على ابيها فامر الشياطين بتمثيل صورة وكانت مع ولايدها
تغدوا وتروح اليها ويسجدون لها كعادتهن في ملكه واخبره
اصف فكسرها وضرب المراه وخرج باكيا الى الفلاه وكان
اذا دخل الخلا اعطى خاتمه الذي فيه ملكه جاريته المسماة امينة
فاعطاها يوما فتمثل لها شيطان لصورته سمي صخرا فاخذ الخاتم
فجلس على كرسيه وهو المشار اليه بقوله والقينا على كرسيه جسدا
كاجساد صور المرايا لكنها بلا اجسام والشياطين اجسام
لطيفة نارية لكنها لا تظهر بها وانما تظهر اجسادا مثالية ولذلك
يراها منفعلة بسرعة والصورة الاصلية لا تتغير بسرعة وغيرت هيئة
سليمن فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعلم ان الخطيئة ادركته
وكان يدور على البيوت يتكفف فاذا قال انا سليمن بن داود رموه
بالتراب فعمد الى البحر فاخذ ينقل حيتان اهله الى السوق على سمكتين
يبيع احدهما بارغفة ويشوي الاخر حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبد
الصورة في بيته فقال اصف يا بني اسرائيل هل رايتم من اختلاف
حكم ابن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه
فاسالهن هل انكرن منه شيئا فقلن ما يدع امراة في دمها ولا يغتسل
من جنابة فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة
فوقعت في يده فوجد الخاتم في بطنها فخر ساجدا فاعاد الله الملك
فذلك قوله ثم اناب اذ قال رب اغفر لي سهوه تغافلي عن عباده
صورة امرت بتمثيلها لقوم اعتادوا صورة عبادة الصور ولا تسلب
عني الخلافة بل هب لي ملكا يكون لي معجزة اذ لا ينبغي لا يتسهل
لاحد من بعدي لئلا يتوهم من بعدي لو ملك غيري مثل ملكي انه لم يكن

معجز

معجزة وان من امن بصاحبه انما امن عن خوف ويعلم ذلك اهل
عصره بالضرورة من انه ممتنع عادة حصول مثله في عصر من الاعصار
الا بطريق خرق العادة ولعلك تعطي من يكون افضل مني ما هو اتم من
الملك انك انت الوهاب المبالغ في الهبات فهب لي ابلغ الهبات وهب
من شئت ابلغ منها فسخرنا ذلك الملك له اي تكميلا لملكه الريح التي لا تطيع
سلطانا لو قام مقامه تجري بامره من غير عقد عقده منه رخاء حيث
اصاب اي لينة في مكان الاصابة لا تؤذي احدا واذ كانت عاصفة
في تسيير كرسيه وهذا اعجاز اخر كونها لينة مع افادتها فائدة العاصفة
وسخرنا له الشياطين بحيث لا يمكن احدا منهم ان يتسلط عليه بل ينتفع
بهم في الخيرات اذ سخرنا له كل بناء يبني له ابنية عظاما من المساجد
والقناطر وغيرهما لسكنى عسكره وغواص يستخرج لو جواهر له جواهر
البحر لينفق من اثمانها على العسكر وسخرنا له شياطين اخرين لا
تاتي منهم الخير لكن دفع عنهم الشر اذ كانوا مقرنين قرن بعضهم
ببعض في الاصفاد القيود ولم يكلفه في هذا الملك ما يشق عليه بل قلنا
له هذا عطاونا الذي لا نطلب في مقابلته عوضا ولا نكلف عليه شيئا
فامنن اعط ما شئت لمن شئت او امسك امنع ونكل ذلك لك
بغير حساب لم نعد عليك بصرفه لما في عطائنا على غير وجهة بل
ان له عندنا لزلفى قربا وحسن ماب اذ لم يذهب بطاعاته في حيوته
الدنيا ولم يات بما يحطه عندنا في هذا الملك العظيم مع اجتماع الشياطين
حوله واذكر في باب شدة الابتلاء بالشيطان شاكيا وحسن
عاقبته من احتمالها عبدنا الكامل في التحقق بالعبودية ايوب
اذ نادى ربه الذي رباه بالابتلاء بالشيطان شاكيا عنه اني مسني
الشيطان بنصب بتعب من جهة اذهاب المال والاهل وعذاب الم في
الجسد وذلك ان ابليس قال الهي نظرت في عبدك ايوب فوجدته
عبدا انعمت عليه فشكرك ولو ابتليته لحال عما هو عليه فقال تعالى

سلطتك على ماله فقال ابليس لعفاريته ماذا عندكم من القوة
فتحول عنهم احدهم اعصارا من نار فاحترق ابله ورعاتها الى اخرها
وصاح اخر على الغنم ورعاتها فماتوا وصار اخر ريحا عاصفة فهبت
على حرثه فنسفت فتمثل ابليس بصورة راع وحارث واتاه وهو يصلي
فقال اقبلت نار فغشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها وصاح على غنمك
شيطان فماتت وهبت على حرثك ريح فنسفت فقال الحمد لله انها مال
الله اعارنيها وهو اولى بها وقد وطنت نفسي وما لي على الفنا فقال
ابليس الهي ان ايوب يرى انك متعته بولده فانت تعطيه المال فهل انت
مسلطي على ولده فهي المصيبة التي لا يقوم لها احد قال نعم فاتاهم وهم في
قصورهم فلم يزل يزلزلها حتى اسقطها عليهم ثم نكسهم فتمثل بمعلمهم وهو
جريح فاتاه وقال لو رايت بنيك كيف عذبوا ونكسوا سالت دماؤهم ودماغهم
وشقت بطونهم وتناثرت امعاؤهم فقال يا ليت امي لم تلدني ثم افاق
واستغفر سريعا فرجع خاسئا وقال الهي انما هون على ايوب المال والولد
لانه يرى انك متعته بالصحة فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلطي
على جسده قال على غير لسانه وقلبه فاتاه فوجده ساجدا فنفخ من قبل
وجهه في منخره نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثاليل
مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فلم يزل يحك حتى قرح لحمه
وانتن واخرجه اهل القرية ورفضه غير امراته رحمة بنت افرائيم
بن يوسف فتمثل لها ابليس في صورة رجل فقال لها اين بعلك فقالت
هو ذاك يحك قروحه ويتردد الديدان في جسده فلما سمعها طمع ان
تكون كلمة جزع فذكرها ما كانت فيه من النعم ثم اتى سخلة
وقال ليذبح لي ايوب هذا فيبرا فجاءت فتصرخ يا ايوب الى متى يعذبك
ربك اين المال اين الولد اين لونك الحسن اذبح هذه واسترح فقال
ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك ارايت ما كنا فيه من المال والولد
والصحة من اعطانيه قالت الله قال كم متعنا به قالت ثمانين سنة

قال وقد

قال فمذ كم ابتلانا قالت سبع سنين واشهرا قال اذن ويلك ما انصفت
لنصبرن في هذا البلاء ثمانين سنة كما لنا في الرخاء والله لئن
شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله لا اذوق
شيا مما تاتيني به بعد هذا اعزلي عني فذهبت فلما راى ايوب ليس
عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر لله ساجدا وقال اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض اضرب
برجلك الارض ساعيا في طلب ترابها ما فركض برجله فنبعت
عين فقيل هذا مغتسل بارد يذهب بالحرارة الموذية فاغتسل فلم
يبق من دابه ودرنه شي الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله كاحسن ما
كان وضرب مرة اخرى فنبعت عين اخرى فقيل هذا شراب فشرب
فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا هذا انما يتعلق ببدنه وقدمه
هنا لانه اهم وانما قدم اولا ما يشير الى اهلاك المال والولد لتقدمه
في الوقوع ووهبنا له اهله باحيايهم باعيانهم ومثلهم معهم بان رددنا
على المراة شبابها فولدت سبعة بنين وسبع بنات وقيل ستة وعشرين
ذكورا رحمة منا فوق اجر الصبر الموخر الى يوم القيمة وانما اعطيناه
ما اعطيناه ليكون ذكرى لاولي الالباب ليذكروا انه اذا اعطي في دار
المحنة هذا المبلغ فاذا يوم الجزاء لئلا ياسوا من روح الله وخذ لحلفك
يعطيه؟
على ضرب امراتك بيدك لا بيد غيرك لما فيها من مزيد الاهانة ضغثا
حزمة صغيرة فاضرب به امراتك ضربة واحدة يكفك عن مائة ضربة
اشتمل على مائة عود واصاب الجميع ولا تشدد لرعايتها حقك وصبرها
معك ومع ذلك ولا تحنث بترك الضرب الذي فيه رعاية حقنا وانما
اثنيناه بما ذكرنا وخففنا على امراته من اجل صبره انا وجدناه في كل
ما ابتليناه به صابرا والصبر راس العبادات لذلك صح فيه نعم العبد
كيف وكمال العبودية في الرجوع الى موليه انه اواب وكر يكر كل
صبار واذكر في تكميل العبودية بالصبر على اتمام الاعمال والمعارف

عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب لكونهم اولي الايدي العامله
للاعمال القلبيه والقالبيه والابصار الناظره في تحقيق الاعتقادات
واتمامها وتكميل الاعمال عن كمال الصبر فيها بالاعراض عن الدنيا
انا اخلصناهم عن الالتفات الى الدنيا بخالصه لهمه وعزيمه خالصه
لطلبنا حتى التزموا ذكرى الدار الاخره لا لما فيها من المأكولات
والمشروبات والمنكوحات بل من منازل القرب والكرامات عند
الله وذلك لاصطفائنا اياهم وانهم عندنا لمن المصطفين لقربنا بل من
الاخيار من بين طوائف المقربين واذكر في ان القرب في الصبر على
اعمال التزكيه اسمعيل المنقاد للذبح المفني للنفس واليسع خليفه الياس
بشرط الشهوات وترك الغضب وذا الكفل خليفه اليسع بشرط قيام
الليل وصيام النهار وترك الغضب وهولا وان بالغوا في التزكيه التي بها
التخلي الشهودي للرب المفضي الى دعوى الربوبيه في حق القاصرين
فلم يسلبوا عن اهل القرب بل كل من الاخيار اذ غايه هذا التخلي انه ذكر
شرف لهم لا يخرجهم عن العبوديه الى الربوبيه فلا ينافي كونهم من الخيار
بل يؤكده وهذه المقامات وان كانت شريفه فلا يشتاق اليها العوام
فلا بد لهم من مشوق اخر يشوقهم الى ما فوقه فقال ان للمتقين تناول المحرمات
فانهم وان فاتهم ما ذكر لحسن ماب مناسب طباعهم جنات عدن
يهيمون فيها بدل الانهماك في الشهوات مفتحه لهم الابواب ابواب السموات
التي لم تفتح لهم في الدنيا لو ارادوها فيها باب الجاه ولذلك يكونون متكئين فيها
على سررهم اتكاء الملوك وباب الاطعمه والاشربه اذ يدعون فيها الى
اماكنهم بل راسهم لفواكه الدنيا بفاكهه كثيره يناسب الاطعمه المتروكه
من الدنيا وشراب يناسب الشراب المتروك وباب النكاح اذ عندهم
بدل النسوه المتروكه من المحرمات نسوه قاصرات الطرف على ازواجهن
مع حضور اصحابهم اتراب مستويات السن ليس فيهن عجوز ولا صغيره
هذا ما توعدون على ترك المحرمات ليوم الحساب فاذا تركتم اعطيتم بحساب

ذكر ولو

ذلك ولو فعلتم عوقبتم بترك الحساب لكن المتروك كان فانيا لا محاله
وهذا غير فان ان هذا لرزقنا ما له من نفاد كما لا نفاد لنا هذا ان دل على انه لا
يفوت بالتقوى شي من المشتهيات بل يحصل في مقابلتها ما هو اكمل
منها لما لا تناهي من المراتب لا يكفي داعيا الى التقوى من لا يرضى بترك
اللذات العاجله للذات اجله فله تخويف عظيم بان يقال وان للطاغين
المجاوزين حد الشهوات المباحه لشر ماب لا يقوم خيرها اليسير بازاء
ذلك الشر الكثير وهوان لهم جهنم بدل تلك الجنات يصلونها بدل
لذات الفواكه بل على التلذذ بتلك الشهوه التي فنيت وبقي هذا بدل الاباد
فبيس المهاد على انه يكون بدل اتكائهم على السرر فنعال لهم بدل شراب
الجنه بدل ما شربوا في الدنيا من الاشربه المحرمه هذا فليذوقوه جزاء
على ذوق الشراب حميم وغساق ما يسيل من الصديد ولهم مذوق
اخر من شكله اي شكل ما ذكر هو ازواج انواع من العذاب من جملتها
التخاصم بينهم وبين اتباعهم بدل التلذذ بالنساء وذلك انه اذا ورد التابعون
في النار قال خزنتها للمتبوعين الذين وردوها قبلهم هذا فوج مقتحم داخل
النار ليكونوا معكم كما كانوا في الدنيا فيقول المتبوعون لا مرحبا بهم
اي ما لقوا سعه انهم في ضيق من الشدايد اذ هم صالوا النار قالوا اي التابعون
اخوتهم فلم بل انتم لا مرحبا بكم بتخفيف العذاب لمشاركتنا اياكم انتم قدمتموه
اي الصلي لنا بتلقين العقائد الرديه والاعمال القبيحه فتقربت في قلوبنا
فهي نعرتنا في النار فبيس القرار سيما وقد تقرب عذابهم ايضا حتى
قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا حتى يكون [illegible] ضعفا
لعذابنا في النار ورأسا ربوح العذاب وقالوا اي الاتباع انما اتبعناكم
لانكم اوقعتم في اعتقادنا كون المؤمنين شرارا وانكم خيار ما لنا لا نرى في
النار رجالا من المؤمنين كنا نعدهم لفقرهم وتركهم دين ابائهم
من الاشرار واذا ذكروا فضل ايمانهم واعمالهم اتخذناهم سخريا انهم
خارجون من النار فليسوا من الاشرار ام هم مع سائر الاشرار في النار لكن

زاغت عنهم الابصار اذ ذلك القول وان وقع حال الاشتغال بالعذاب
لحق لانه تخاصم اهل النار يريد به البعض دفع العذاب عن نفسه
او تخفيفه عليها وتغليظه على صاحبها ولو بايهام شركته المتبوع الخير
وخيرته المتبوع الشرفان زعموا ان غاية هذا انه مبالغة في التخويف
وهو ما لم يظهر له اثر موجب للتحرية قل انما يظهر اثره بالتعذيب لكنه
ليس بيدي انما انا منذر و لو كان بيدي لكنت الها لكن ما من اله
الا الله لانه الواحد في الالهية القهار لكل اله سواه لو كان وانما
احتيج الى الواحد لانه رب السموات والارض وما بينهما من الممكنات المفتقرة
الى المحدث وكثرتها لا توجب تعدده لانه مبطل للغير لكنه العزيز
على الاطلاق ولذلك لا يظهر بجميع كمالاته في المظاهر فلا بد ان يستر من ح
الهيته عنها لانه الغفار فان زعموا ان غاية هذا انه استدلال على تربية
ما به الطاعة وهو انما يكون حجة على من اصغى اليه لكنا عنه معرضون
قل انما يعرض العاقل عما يراه سهلا والمستدل عليه فيما نحن فيه هو نبأ
عظيم بحسب مقتضى عزته القاهرة لالهية ما سواه فهي تقتضي قهر من
اشرك به انتم مع ادعائكم كمال العقل لانفسكم عنه معرضون لا عن
جهلكم بصدقه بل مع علمكم بصدقه لمطابقته كتب الاولين
من غير اطلاع عليها ولا سماع من اهلها ولا من الشيطان المستمعة من الملا لح
الاعلى فانه ما كان لي من علم بالملا الاعلى اي بكلامهم اذ يختصمون يتحدثون
عن المعارف والاخبار وكيف يكون لي هذا من الشيطان مع انه ان ما
يوحى الي الا انما انا نذير من اضلال الشياطين مبين لمبدا اضلاله
وهو عداوته مع الله لاجل غضبه عليه من ترك السجود لادم اذ قال ربك للملائكة
الذين هم فوق ابليس اني خالق بشرا فلا ينبغي ان تزدريه اعينكم لكونه
من طين يغلب عليه التراب والماء اذا اشرفته بتعديل المزاج فاذا سويته
عدلت مزاجه بحيث يحصل له وحدة تقتضي فيضان الروح مني وازيده
تشريفا اذ نفخت فيه من روحي نورته بنور روح فائض مني فقعوا على الارض

له

له نظرا الى جمعه بين العلويات والسفليات ساجدين فسجد الملائكة السما وهم
والارضية كلهم اجمعون لم يتاخر سجود بعضهم عن بعض الا ابليس فانه
وان كان دونهم تحكم بالعبادة حتى دخل في امرهم لم يسجد لانه
استكبر ودعاه استكباره الى جحود وجوب امتثال امر الله وكانه
كان قبل ذلك من الكافرين وان كان مبالغا جنسه في عبادته
قال يا ابليس بعد ما غير اسمه اذ كان اسمه عزرائيل ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي اي جمعت في خلقه بين صفات المتقابلة التي بها افعل
الاشيا فعل اليدين استكبرت عليه مع كونك ادنى من الملائكة الساجدين
ام لم تستكبر ولكن كنت من العالين الملائكة الذين فوق السموات لم
يؤمروا بالسجود لكونهم ممن لا يعلمون انه خلق ادم لاستغراقهم في مشاهدة
جلال الله تعالى قال اني وان لم اكن من العالين يكفي في الامتناع
كوني اعلا منه اذ انا خير منه عنصرا اذ خلقتني من نار من عناصر
تغلبها النار وخلقته من طين ومركز النار اعلى وتاثيرها اشد قال
اذا خرجت من امري ومن العقل الكامل بتركه النظر الى اشرف روحانيته
فاخرج منها من رتبة الملائكة فانك رجيم مطرود عن رتبة القرب
اللازمة لرتبة الملائكة ولا اقتصر في حقك بمجرد الطرد بل العنك ان عليك
لعنتي غضبي الذي لا ينقطع الى يوم الدين فلا ينقطع العذاب عنك بعده
قال رب فتقتضي تربيتك اياي فيما تقدم ان لا تعجل عقوبتي فانظرني امهلني
الى يوم الجزاء العام اذ يبعثون فيه قال اذا استمهلتني لتربيتي السابقة
فانك من المنظرين لا الى يوم البعث لئلا تبقى بعد جميع بني ادم بل الى يوم النفخة
الاولى الواقعة في الوقت المعلوم المعين لانتهاء امر الدنيا فانه تغلب فيه
القهر الكلي فلا تسلم فيه قال اذا قهرتني بعزتك وحجبتني بها عنك اذ
ظهرت سر يديك في ادم فبعزتك اقسم لاغوينهم لاضلنهم اجمعين بمقتضى
حجاب العزة الا عبادك منهم المخلصين لخروجهم عن تلك الحجب بنور اخلاصهم فعرفوك
وعبدوك قال انك وان صرت سبب الاغوا فالحق فلست محق في الاغوا والاستثنا والحق

اقول فيما يترتب عليه فاقسم لاملان جهنم مقتضى القهر اللازم للعز
منك وممن تبعك منهم اجمعين فهذا الوعيد هو مبدا الانذار عن
اعرضوا عن الذكر بعد بيان سوره كانهم سوء عليهم الاصغا اليه قل
انما يشق الاصغا الى ما فيه غرم لكن ما اسالكم عليه من اجر او اما ترك
كالتكلف لاصلاح الكلام وما انا من المتكلفين او لاختلال غرض ولاخلال
فيما ادعوا اليه ان هو الا ذكر للعالمين شرف للكل اذ المرتب علومه
وعملها وانتم لو خفيت عليكم فوايد ولتعلمن نباه المتضمن لتلك
الفوايد بعد حين اما في الدنيا فعند كثرة العلما وفي الاخرة ثم والله الموفق
والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد واله اجمعين سورة الزمر سميت بها لاشتمالها على ادلة التي فيها
ذكرها المشير الى تفصيل الجزا والزام الحجة وبطلان المعذرة وهذه من
اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي في كتابه بتفصيل اسمائه
وصفاته واحكامه وافعاله واجمال ذاته الرحمن بتنزيله لبيان
تلك التفاصيل الرحيم بانزاله لبيان ذاته اجمالا تنزيل الكتاب
لبيان تلك التفاصيل من الله المشتمل عليها مع احتجابها باعتبار اسمه
العزيز ليصير الى علم الحكمة باعتبار اسمه الحكيم وبين ذاته
في اثنا بيان تلك التفاصيل اجمالا للكل انا انزلنا من مقام الجمع
اليك يا مظهر الجمع الكتاب الجامع للتفصيل مع الاجمال ليلتحق بالحق
لتعبده باعتبار جمعه في ذاته وتفصيله في مظاهره فاعبد الله باعتبار
جمعه في ذاته وتفصيله في مظاهره مخلصا له الدين والمظاهر وان
عبدت ورجع عبادتها الى الله فليس ذلك دينه بل الا لله الدين الخالص عن
وجوه الشرك وعبادة المظاهر لخلوا عنه اذ الذين اتخذوا من دونه اوليا يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله لانهم مظاهره الكاملة فعبادتها تزيدنا معرفة
والزيادة فيها تفيدنا زلفى قربا فوق قربنا بلا واسطة لكنهم لبسوا مظاهره
الكاملة بل اختلف ظهوره فيها لذلك اختلفوا في معرفة الله تعالى ان الله يحكم

بينهم فيما هم فيه يختلفون من معرفته وظهوره بكل كمالاتهم انها تفيدهم
مزيد معرفته بل انها تحجب عنها ان الله لا يهدي من هو كاذب
كفار فهي وان كانت للاستدلال بها على الصانع فانما يستدل الكامل
دون هولا سيما القايلين بظهوره بالالهية فيها فهو كاذب في
هذا الزعم كفار بنسبة هذه الرتبة الى من ليست له فلا يهتدي
الى معرفته الالهية اصلا فان زعموا انه وان لم يظهر الحق في اوليائهم
بالالهية ظهر في بعضهم بالبنوة الذي يظهر من الوالد فولده فيتقاربون فهذا
التوسط لهما يتم لو امكن ان يكون له ولد لكنه انما يتصور بمباشرة
المراة وهي من خواص الحيوان ولو تصور بغيرها مما اصطفا لو اراد الله
ان يتخذ ولدا لاصطفى لاعطاء هذه الرتبة مما يخلق مع ما فيه من
النقيصة المنافية لهذه الرتبة الشريفة ما يشا سبحانه هو الله اي تنزه
تنزها كاملا باعتبار الهيته عن ان يلحقه نقيصة حدوث الولد
المنافية للالوهية ووجوب الوجود المنحصر في الواحد المنافي لاتخاذه
ولدا لانه وجب ان يساوي والده في اخص اوصافه لا ما يساوي لكنها
انما تتم له لو انفرد بها فهو الواحد حيث لو امكن شي منها لغيره فهو
القهار له وكيف يكون ظهوره في اوليائهم ومعبوديهم اكمل
من ظهوره في كل ما عداهم مع انه خلق السموات والارض اكمل مظهر به
منهم لظهور تفاصيل اسما الحق وصفاته فيهما لكنهما متصفان بالحق ومع
ذلك لا يخلوان عن نقص به صارا كمالهما قابلا للقهر في كمالهما الليل
والنهار وهو يقهرهما اذ يكور الليل اي يجعله لباسا على النهار ويقهر
هذا القاهر بقهوره اذ يكور النهار على الليل ويقهر ما هو سلطانهما اذ
سخر الشمس والقمر هو لاجل العمة القاهر لكل ما سواه ويقهر ان فيه وكيف
يظهر بكماله في مظاهر البعض وهو ياتي عزيه كل يجري لاجل مسمى وهو وان
ظهر بعزته في قهره للاشيا المسرعة وسائر كالانه من حيث هو الغفار فلا يظهر
بكماله في شي حيث يستحق العبادة فيه ولا يعد عليه ان يظهر بكماله في شي ويتنزه

المقتضيه م

سلطان النهار والليل

الشمس والقمر العزيز

عن الناظرين حال الظهور اذ خلقكم من نفس واحدة فظهر فيها
بالكمالات التي يظهر بها فيكم لكن لم يظهرها لكم الى حين اخراجكم
ثم لا يسعد عليه الجمع بين الظهور بالبطون كما لا يسعد عليه الجمع بين
الذكورة والانوثة في تلك النفس اذ جعل منها زوجها وكيف لا تكون
تلك النفس الجامعة لكمالاتكم من اكمل المظاهر مع ان من
كمالكم انه انزل لكم جعل عنا فيكم من الانعام ثمانية ازواج وما يدل
على كمالكم انه يخلقكم في بطون امهاتكم ليأخذوا اسرارها الباطنة
كما اخذتم اسرار ابائكم خلقا من بعد خلق ليجمع فيكم خفاياها وتصير
اسرارا متعبية طبقات الاماكن اذ خلقكم في ظلمات ثلث ظلمة البطن
وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم المدبر فيكم هذه الاسرار هو الله الجامع
لها لا مظهر من مظاهر اذ لا ربوبية لها وا دراجه من حيث هو ربكم فان
كان هو المظهر فلا يستحق العبادة لان المستحق لها هو الملك ولا ملك
لهذه المظاهر بل له الملك كيف والمظاهر والظهور انما يتعدد وهو
لا اله الا هو فانى تصرفون من عبادته الى عبادة مظاهره اذ ظهوره
ولا يلومكم على صرفكم لانه يتضرر فانكم ان تكفروا لم يضره كفركم
والا كان محتاجا اليكم والى ايمانكم لكن لا حاجة له الى شيء فان الله
غني عنكم وان توقف ظهور بعض اسمائه كالرزاق والمحيي والمميت
والغفور والشكور عليكم فهو غني عن ذلك الظهور ايضا ولكن يجد لذلك
لا يرضى لعباده الكفر لانه ينقص مظهريتهم فينقص ظهوره فيهم فهو يحب
كمال ظهوره فيها اذ هو كمال الظهور ولحبه كمال ظهوره ان تشكروا
يرضه لكم اذ يكمل بذلك مظهريتكم فيكمل ظهوره فيكم و
لو فرض ظهوره بكمال الكافر لم يعتد به لان نقيصة كفره تعارضه الا ان
يحملها غيره لكن لا تزر وازرة وزر اخرى هذا النقص وان لم يرجع
منكم الى الله لكن الى ربكم مرجعكم فكان يقتضيكم ايضا رجعة
اليه وقد رجعت الى ظهوره بالحقيقة فينبئكم بما كنتم تعملون من

الحكاية

الحبانه

في حقه والاعمال وان تعلقت بالجوارح التي ليست مظاهر الكاملة
فلها تاثير في مظهرية الصدور فيستكم بها انه عليم بذات الصدور لحصول كمال
مظهرية القلب ثم بها نصر الجوارح لتكميله فانه واذا مس الانسان ضر
دعا ربه فيكمل بذلك مظهريته قلبه اذ يصير منيبا راجعا اليه
ثم بعد ازالته بدعائه اذا خوله ملكه نعمة عظيمة منه ليزداد
رجوعا اليه نسي ما كان من الضر يدعوا الله اليه الى دفعه من قبل
من قبل هذه النعمة ونسي المنعم ايضا اذ جعل لله اندادا لا لرؤيته
اياهم وسايط نعمه بل ليضل عن سبيله باعتقاد انهم مظاهر كاملة
له والكمال الظاهر فيها عين النقص بالنسبة الى كمال الحق واعتقاد
النقص بالنسبة الى كمال الحق واعتقاد النقص في كماله موجب للضلال
عن سبيله فان زعم انه بذلك متقرب اليه لذلك يتم عليه الحق بواسطتهم
قل تمتع بكفرك الذي هو توسطهم للاستفاضة منه على انهم مظاهره
الكاملة متمتعا قليلا في الظاهر لا في الحقيقة انك من اصحاب النار باعتقادك
النقص في كمال الحق وتوسطك بما جعلت شريكه في الكمال الذي
به استحقاق العبادة وكيف لا يعذب هذا المتمتع بالنعم مع كفره بالمنعم
وشركه بما لا نعمة منه اصلا ادعاء انه من اسبابها التي لا اثر
لها فيقال اهذا الكافر خير من ذلك الشاكر الذي قيد نفسه بخدمة المنعم
امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات شكرا للمنعم اناء ساعات
الليل حال غفلة هذا المتمتع ساجدا بالتذلل له وقائما بامره يحذر
الاخرة ان يجازى فيها على تقصيره في شكره وخدمته ويرجوا الخروج رحمة
ربه الذي رباه بالنعم فضلا استحقاقه فان اصروا على القول بتفضيله عليه
قل انى لكم من التفضيل بل هل يستويان فان التزموا لعذر لا لا يستووا هل
يستوي الذين يعلمون النعم والمنعم والذين لا يعلمون شيئا منهما لكن انما يتذكر
بهذه الكلمات هذه اللطايف اولوا الالباب الاخرون بل يتكلسى
فان زعموا ان اهل اللب لا يرون ان الله ينتفع بالطاعات ولا يتضرر بالمعاصي

كلا يسعون انفسهم بالسجود والقيام اناء الليل ولا يحذرون الاخرة
ويغلب عليهم الرجاء على انه تعالى يعلم انه لا يتيسر في ارضنا ولا يكلفنا
بما يعسر فيها على خلاف مقتضى رحمته بنا ولا يتيسر الخروج عن ارضنا
الا بصبر عظيم عن مألوفاتنا فيها فالتكليف به ايقاع في الحرج
المنافي لمقتضى رحمته قل يا اهل اللب تعلمون انكم عبادي والمولى
يتصرف في العباد كيف شاء وانتم من الذين امنوا بانه امر ونهى
ووعد واوعد وانه صادق في كل ذلك قادر عليه فحقكم ان تتقوا
مخالفتكم اتقوا ربكم الذي رباكم بالنعم ان يسلبها عنكم ويذيقكم
النقم اي خالفتموه فان لم ينتفع به هو ولم يتضرر فلا شك انكم تنتفعون
اذ للذين احسنوا اعتقاداتهم واعمالهم في هذه الدنيا المشتملة على الشهوات
والغرور حسنة هي القرب من الله والفوز بثوابه لايثار جنابه
على ما سواه وحصول ما زرعوا من زرعهم وان لم يتيسر لكم ذلكم
في ارضكم فاخرجوا الى غيرها اذ ارض الله التي يتيسر فيها طاعته
واسعة فان عسر عليكم الخروج اليها فالصبر عليه اعظم للاجر
ولا ينافي تكليفه بذلك عظيم رحمته لانه انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب فان زعموا ان اهل اللب اهل التوحيد الذي لا يتصور معه
عبادة ولا عابد قل اني وان كنت من اعلى الموحدين امرت
باعتبار تحقيق العبودية وانما التوحيد باعتبار اشراق نور
الوجود عليها ان اعبد الله الجامع للانوار المشرقة على الكل المشرق بها
على حقيقتي لاستقلالها بل ارباب العبادة بل مخلصا له الدين بالتوحيد ولا
اخرج بتوحيدي عن العبودية وامرت لان اكون اول المسلمين المنقادين
لحقيقتي بما اشرق على من نور الوجود للوجود الحقيقي المشرق بهذه
الانوار فان زعموا ان التوحيد رافع للعقاب لامتناع ان يعاقب
احد نفسه فان لم يعف وفوقه فما معنى التكليف قل اني اخاف من
جهة حقيقتي ان عصيت ربي بمخالفة اوامره ونواهيه التي كلف

بها حقيقتي المرآة بنور اشرق عليها من الوجود الحقيقي لمزيدها
قربه عذاب يوم عظيم بالتجلي الجلالي عليها بدل التجلي الجمالي فان زعموا
انه كيف ينفي نظر التوحيد مع العبادة بل يكون العابد عابدا لنفسه
على انه انما يعبد الله لينفع نفسه قل الله لا نفسي اعبد والتوحيد
لا يوجب اتحاد حقيقته مع نور الوجود الحقيقي المشرق عليها
فضلا عن الاتحاد بذاته مخلصا له ديني عن طلب نفع لنفسي
فاعبدوا ما شئتم من دونه من انفسكم او منافعها فان زعموا
ان العبادة اذا اخليت عن النفس وقد اخلت بالشهوات الدنيوية
كانت محض خسران قل ليس الخسران المحض خسران شهوة
فانية وتعب فان بل ان الخاسرين الخسران المحض هم الذين خسروا
انفسهم التي بها كان التلذذ بالشهوات وكانت تجتلب لهم من
كل مشتهى واهليهم الذين احب اليهم من انفسهم خسرانا ابديا لفوات
الشهوات كلها عليهم وعليهم ابدا لوقوعه يوم القيمة الا ذلك هو الخسران
المحض الخراب المبين الذي لا يسترج هذا من جهة فوات الشهوات
واما من جهة اجتماع وجوه التعب فلانه لهم من فوقهم لفساد
اعتقاداتهم واخلاقهم واعمالهم الباطنة ظلل اطباق من النار
ومن تحتهم ظلل لفساد اقوالهم واعمالهم الظاهرة ظلل ولا ينافي
ذلك عظيم رحمته اذ ذلك يخوف الله به عباده ليحملهم باصلاح اعتقا
واخلاقهم واعمالهم التي بها الفوز بقربه وثوابه والنجاة من بعده وعقابه
وحجابه ولكونه اشد من العذاب على اخص خواصه قال لهم
يا عباد فاتقون اي ذاتي وان كنتم من اهل التوحيد وليس من
الخسران ترك عبادة المظاهر بل للذين اجتنبوا الطاغوت السلطان
المبالغ في الطغيان لانكار مظهريتها بل ان يعبدوها وان اوهم
لفظ التوحيد وكون الكل معبودا وانابوا رجعوا من عبادة المظاهر
الى عبادة الله لهم البشرى بكل ربح من قربه وثوابه والفوز باحسن

محامل التوحيد فمن وجوهه ما هو كفر صريح كاعتقاد الهية الكل
واحسن وجوهه اعتقاد ان الوجود الحقيقي واحد مختص بالله ووجود
ما سواه من اشراق نوره عليه وهكذا كل لفظ يحتمل وجوها
يجب اتباع احسنها كحصوله بالعباده وان سهوا من الكمل
ان كمال التوحيد اعتقاد وحدة الكل لانهم وان كانوا
فيستمعون القول من الكمل ينظرون الى وجوهه فيتبعون احسنه
احسن محمل له اولئك وان انكر عليهم فلاحد الموحدين هم
الذين هداهم الله اذ لا هدايه في الوجوه القبيحه وان كانت وجوها
لاقوال الكمل واولئك لا يبالون بمخالفة الظواهر في بعض الالفاظ
لانهم هم اولوا الالباب اي البواطن فيما خالفت الظواهر العقل
الصحيح واذا اخذوا بهما جميعا يكونون من اهل الهدايه من غير
اخذ بالظاهر وان قبح بحيث يدل النقل على انه كفر صريح افمن حق عليه
كلمة العذاب يكون من غير ان يسعى في انقاذ نفسه من حقية
كلمة العذاب عليها باقامة دليل اخر عقلي في مقابلته ا يسعى في
انقاذه بدلالة ظاهر اللفظ افانت تنقذ من في النار وليس من
التقوى تركا لتاويل فيما دلت الدلايل العقليه على استحالة الظواهر
لكن الذين اتقوا ربهم ان يضلوا سبله يكررون دلالة عقليه ويبنون
عليها نتايج ثم يجمعون بينها وبين الدلايل النقليه والكشفيه فيجرون
انهار المعارف المفضية الى الاحوال الشريفه والمقامات الكريمه
لذلك يكون لهم غرف منازل رفيعه لابتنا مطالبهم على الدلايل العقليه
والنقليه والكشفيه من فوقها غرف مبنيه لابتنا الاحوال والمقامات
عليها تجري من تحتها الانهار لاجرائهم انهار المعارف وهذا وان لم
يجب على الله فلا بد من وقوعه لكونه وعد الله لا يخلف الله الميعاد
لما فيه من نقيصة الكذب فان زعموا ان الموعود المستقبل انما
يستقر في الخاطر برويه نظيره في السابق يقال الم تر ان الله انزل من السما

ما

ما وهو نظير انزال المعارف للعلوم العقليه والنقليه والكشفيه
فسلكه ينابيع في الارض وهو نظير انقاعها في تركيب الادله
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه وهو نظير استخراج النتايج المختلفه ثم يهيج
يبس فتراه مصفرا وهو نظير اثار التزكيه والتصفيه ثم يجعله
حطاما فتاتا منكسرا وهو نظير الاحوال والمقامات التي لا عبرة
فيها للوجود المجازي ان في ذلك لذكرى لنحو ما ذكرنا لاولي
الالباب ممن تذكر من هذه الامور المحسوسه تلك الامور المعقوله
فكانهم لغاية علمهم ينتقلون من المحسوس الى المعقول ثم منه الى
المحسوس فهذا المحسوس كانه نظير لذلك المعقول ويحتمل ان يقال ان الله
تعالى لما جعل انزال العقول والكتاب فسلكه ينابيع القلوب
لاخراج زرع الاعمال المختلفه ثم ان ذلك الزرع يختلف له الاحوال
باعتبار البرزخ والقيمه فلا يبقى له اثر بل ينقلب الى صور اخرويه في
البرزخ تبقى فيه اثر من هذا العالم ويمحي اثره بالكليه في القيمه
ويحتمل ان يقال لو قالوا الذكر الله والتوجه اليه يفيد ذلك من غير
شرط التقوى اذ يحصل لاهلها في الدنيا الخوارق فلا يبعد ان يحصل
لهم تلك الغرف فيقال ان الذكر الله والتوجه اليه فيضا سماويا
ويفيد تصفيه وتزكيه من اجرا انهار المعارف ويثبت ما يشبه
الكرامات لكن لا بقا لها بدون التقوى فان الاهويه الفاسده
يفسد ذلك الزرع على سبيل التدريج وهذا الوجه اقرب من الاولين
فان زعموا ان كثيرا من طهر كمال لبه لا يتذكرون شيا من
امثال ما ذكرتم قلنا انما يتذكرها من شرح صدره للاسلام
دون من قسي قلبه ا يتذكر من اشتهر باللب وان لم يستعمل
لبه في امر الدين فمن شرح وسع بالتصقيل لانطباع صور الامور الدينيه
كانه يتلون لها تلون الشمع لقبول الصور الله باعتبار ذاته واسمايه
وصفاته صدره وجه القلب يلي النفس للاسلام لامور الدين بالتصفيه

ذكر الله الكاشف عن الحقائق الدينية اولئك وان اهتدوا الى الامور الدنيوية
في ضلال مبين ثم

والتزكية حتى يكون يتجلى الله فيه فهو على نور من ربه الذى
رباه بالتصقيل والتليين والشرح كمن قسى قلبه ولم يتصقل
ولم ينشرح ولم يستنر ولم يلن فجمد على الامور الدنيوية فويل للقاسية
قلوبهم عن المطالب الدينية كيف وقد ضلوا عن احسن ما انزل
الله تعالى للايصال اليها اذ الله باعتبار ذاته واسمائه وصفاته
نزل مراتب فعل المصقل احسن الحديث المحرك تصقيل القلوب
كتابا جامعا للحقائق والاحكام وما يترتب عليها متشابها يشبه
بعضه بعضا في غاية الكمال لكونه اشرح للصدور مثاني
يرجع بعضه الى بعض بالتاييد فيكون اشد تاثيرا الحث يسرى
من القلوب الى الجلود تقشعر ينقبض منه جلود الذين يخشون
ربهم من شى بان اثر الخشية من قلوبهم الى جلودهم عند
التجلى الجلالى ثم تلين جلودهم عند التجلى الجمالى ولذلك تميل
قلوبهم الى ذكر الله فلا يزال يوصله الى مراتب القرب منه والرضوان
ذلك وان اقتضى كونه هداية لجميع اولى الالباب الا انه لكونه
هدى الله الخاص به يهدى به من يشاء من خواصه وهو المو ترفيه دون
هذه الاسباب وان جلت ولذلك يرى من يضلل الله فانه وان
كان كامل اللب جامعا للعلوم مبالغا في الاعمال فما له من هاد
وان زعموا ان الضال هو الذى يغتر بهذه الكلمات ويقشعر منه
منه جلده دون من سب على دين اتفق عليه عقلاء الاولين قيل ا من
تاثر قلبه بذكر الله وتلاوة كتابه حتى اقشعر جلده ثم لان
الى ذكر الله حتى كوشف له ضال ام من قسى قلبه مع ان
القاسى يجب ان يجازى مع التحريك بان يغل يده الى عنقه فمن
يتقى يحفظ بوجهه اذ يدفع به سوء العذاب يوم القيمة يوم الجزا الوفاق فهاد
فى زعمكم ام غيره ولو نظر الى تلبسه لاعمال الدنيا ونظام بصرفه
اعضاءه المخلوقة لعبادة الله الى هو نية وقيل للظالمين بعد تصوير اعمالهم

بالصور المولمة ذوقوا ما كنتم تكسبون ولو كانت اعمالهم صالحة كفى
تكذيبهم سببا لتعذيبهم فانه كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون به قبل مجيئه ليومنوا عند فرية لان سنة الله قد جرت
باتيان العذاب مرتب المسيئون وكيف لا يعذبهم على التكذيب
والتكذيب اذ لا فاذاقهم الله الخزى بالقتل والسبى والاجلاء
والمسخ والخسف في الحيوة الدنيا وان لم تكن دار الجزا لكونه دليلا
عليه ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون كثيرا
تعلمون الحقائق وان يوم الجزا يوم ظهور الله بكمال عزته وعظمته
فلا بد وان يكون الجزا اصعب سباله ولم نقتصر على هذا الدليل بل
ولقد ضربنا بينا للناس الذين نسوا الحقائق في هذا القران الذى هو دليل
فى نفسه من اعجازه من كل دليل عقلى وكشفى ثم امتثاله مثل العلهم
يتذكرون به ما الهمهم من امور الاخرة من غير صعوبة لكونه قرانا
عربيا مقروا بالسنتهم غير ذى عوج من التعقيد والقصور والابهام
والتخيلات الفاسدة لعلهم يتقون العذاب والخزى يوم الجزا لا سيما
من الافعال القبيحة والاخلاق الرديه والاعتقادات الفاسدة
ومن اجل تلك الامثال ما مثل به لينفى عن اعظم المحرمات وهو
الشرك ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلين مملوكين
رجلا فيه شركاء متشاكسون مسيئوا الاخلاق يتجاذبونه ويتعاورونه
فى مهماتهم المختلفة لا يزال متحيرا موزع القلب ورجلا سلما خالصا
عن الشركة لكونه ملكا لرجل واحد فهو وان كان مستحق الخلق
محرك سلع اساته مبلغ اساءة الجماعة هل يستويان فى متاعب العبودية
والتحير وتوزع القلب فيكونان مثلا متماثلين فهذا لولم يكن للمشرك
وراء ذلك العذاب الخالد وللموحد الثواب الخالد الحمد لله على انجائه
عبده من الشركاء المتشاكسين وجعلهم سالمين له لكن لا يحمده الاكثر
على ذلك بل اكثرهم لا يعلمون ان هذا مقتضى الحمد بل يعتقدون ان كثرة

الالهة اقضى للحوائج ومنها كثرة الشفعاء وان لم ينتفع منهم هذا
الجهل بهذا البيان ارتفع بالموت انك ميت وانهم ميتون عن ان ينفع
لهم بعد الموت رجاء الشفاعة ممن نفع عند تخاصمهم ثم انكم يوم القيمة
يوم الرجوع الى الله للفصل عند ربكم تختصمون في اختصاصه بالالهية
او مشاركته فيها فيحكم على الاولين بالثواب الخالد وعلى
الاخرين بالعذاب الخالد لافراط ظلمهم بحيث لا مدخل للشفاعة
فيه فان شكوا في الظالم والمظلوم من هؤلاء المتخاصمين قيل لهم
فمن اظلم من المختصمين عند الله ممن كذب على الله فجعل له شركاء
بلا دليل وكذب بالصدق بدليل التوحيد اذ جاءه من عند الله
فلا شك في كفره ومؤاخذته بالعذاب في النار اذ لابد ان يبقى فيها
له موضع أليس في جهنم مثوى مسكن للكافرين و لو لم يكن هذا الظالم
كان الظالم هو الذي جاء بالصدق بدليل التوحيد من عنده وصدق به
فلم يعتقد بشبهة يقابلها مع ان اولئك هم المتقون المتحفظون عن
الظلم في حق نفسه وحق من جاء فلا جزاء له ان يفيه الله ما يكره
حتى يفوت شيء اراده لهم ما يشاؤن بل اكمل منه لكونهم عند
ربهم الذي يربي المتقين حتى يجعلهم محسنين بالنظر الى وجهه
الكريم و ذلك جزاء المحسنين كيف وانما جعلهم محسنين ليكفر
بهم الله عنهم اي يمحو باحسانهم اسوأ الذي عملوا مما يوجب الحجاب بينه
وبين ربهم فيرفعه عنهم ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
وهو النظر الى الله تعالى في اعمالهم فيجزيهم بالنظر اليه مع رفع الحجب
فان زعموا ان النظر الى الله تعالى يفوته سائر المشتهيات فكيف
يكون لهم ما يشاؤن عند ربهم قيل أليس الله اذا التجلي الشهودي التجلي مع
بصدد بكاف عبده عن سائر المشتهيات فكانها حصلت له وهو
ايضا كاف في دفع الاسوء وجزاء الاحسن وتحصيل المرادات
بل يغني عن باطنه جميع ما دونه ويخوفونك بالاكمل من محي عن باطنه

ما دونه

ما دونه بالذين من دونه فهذا التخويف من اضلال الله
اياهم اذ يرونك امثالهم ومن يضلل الله فما له من هاد كيف يؤثر فيك ولا يؤثر في
حق عوام اهل الهداية فان من يهد الله فما له من مضل وكيف يقبل
الضلال وقد غلب الحق على قلبه برحمته كما يغلب على الضال بانتقامه
أليس الله بعزيز ذي انتقام ومن غاية ضلالهم انهم انكروا كفاية
الله لحوائجهم بعد ما عرفوا كفايته في خلق السموات والارض بحيث
لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ا
خلقهما لا لحوائجكم افرايتم ما تدعون من دون الله تعترفون بكفايته كافية لما لا يكفيه
الله الذي فوقهن بل يعتقدون علوهن عليه ان ارادني الله
بضر هل هن كاشفات رافعات ضره او ان ارادني برحمة هل هن ممسكات
مانعات رحمته فقد علمتم من غاية ضلالكم بعض ما في السموات
والارض على خالقهما فان زعموا انا لا نعتقد علوهن عليه ولكنه غير
كاف في حوائجنا بدونهن قل حسبي الله الكافي في خلق السموات
والارض فان زعموا ان افعاله متوقفة على الاسباب قيل لهم عليه
لا على الاسباب التي لا تؤثر وان جرت سنة الله تعالى بالتأثير عندها
يتوكل المتوكلون فان كان فان يكن لها اثر فهو الجهل لها فان
زعموا انا وجدنا بعبادتنا لهن هذه الرتبة الشريفة في كثرة المال
وعظم الجاه ولم نجدها بعبادة الله تعالى وحده قل يا قوم اعملوا الذلل
لما دون الله على مكانتكم شرفكم ليسر بدوا اني عامل
التذلل لله وحده ليبدل ذلتي عزة فان لم تعلموا الان عاقبة العملين
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه من القتل والاسر يوم بدر ويبطل
مكانته ويحل عليه عذاب مقيم في الجحيم بحيث لا ينفع ذريه ابدا
ولا يتوقف هذا العلم على حصول ذلك بعد ما علم به الكتاب المعجز
انا انزلنا من مقام عظمتنا عليك يا اكمل الرسل الكتاب الجامع للعلوم
والدلايل للناس الذين نسوا ما فيهم من قابلية الكمالات من غير

تلبيس بل بالحق ليرفعكم الى المراتب العالية فمن اهتدى بهذه الآيات فلنفسه اي فانما يهتدي لنفسه المراتب العالية من الاطلاع على الحقائق والاعمال المنجية والمهلكة والقرب بالحق ومن ضل فانما يضل عليها مسقطا لنفسه عن مراتبها على جهلها بما ذكرنا وانت وان انزلنا عليك هذا الكتاب لغاية كمالك وما انت عليهم بوكيل عنا في الزامهم الهداية ثم اشار الى جملة من دلايل ذلك الكتاب كثيرة في الفاظ يسيرة بطريق التمثيل الذي هو اقرب الى اذهان العامة فقال الله يتوفى يقبض بالحقيقة الانفس حين موتها مفارقتها لابدانها بابطال تصرفها فيها بالكلية والتي يتوفى لم تمت لم يدخل وقت قوتها في منامها بابطال تصرفها بالحواس الظاهرة ثم انه قد يدخل في اثناء النوم وقت الموت وقد لا يدخل فيمسك التي قضى عليها في اثناء المنام الموت الى القيمة كالتي توفاها حين موتها ويرسل الاخرى التي لم تدخل موتها في اثناء النوم ولم يدخل موتها في اثناء النوم الى اجل مسمى هو يوم آخر او موت ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون منها ان من احب قبضه بالكلية حتى يفنى فيه وهو تقرب اليه قبضه حين يقربه اليه ثم انه قد يمسكه في مقام القرب ويرسل من سواه الى وقت القرب فهذه فوايد الهداية تحصل لصاحبها وتفوت على من ضل ومنها ان المعلق بالاجل لا يحصل قبله وان وجد سببه كالقبض عند النوم فكذا البعث قبل القيمة اذ له اجل واحد كاجل الموت فلا ينكروا تفكروا في تلك الآيات ام اعرضوا عنها اعتمادا على سفاعة شفعايهم حيث اتخذوا على تكذيب آيات الله والاعراض عن التفكر فيها من دون الله شفعا قل اولو يعتقدون انهم يملكون مالك الاشيا كلها ولو كانوا لا يملكون شيا ويعتقدون انهم يشفعون من ارادتهم على وفق علمه ولو كانوا لا يعقلون شيا فان زعموا انا وجدنا من شفاعتهم اشيا لا سبيل لنا الى انكارها قل تلك الاشيا من فعل الله لا من شفاعتهم اذ لا يملكونها بل

ومنها ان الرد من النوم ... ان الروح ... كالبعث ... فان الروح ... بعد الموت كالرد بعد النوم وان اللذات والآلام في القبر كاللذات والآلام في النوم صح

مفيد لم

لله الشفاعة جميعا لملكها اذ له ملك السموات والارض ثم لو ملكوها فالقبول مفوض اليه اذ اليه ترجعون و كيف تعمل شفاعتهم في حق من يكره انفراده بالالهية فانه اذا ذكر الله وحده اشمازت نفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اذ لا يعتقدون الرجوع اليه ولا يرونه منفردا بخلق المنافع والمضار واذا ذكر شفعاؤهم الذين اتخذوهم شفعا من دونه من دون الله جعله اياهم شفعا اذا هم يستبشرون اذ يرون المنافع والمضار من شفاعتهم فان زعموا انها انما تحصل عقيب عبادتنا لها واستشفاعنا اياها قل اللهم فاطر السموات والارض ليس لغيرك خلق شيء فان خلقوا فليس لهم الاطلاع على من يستحق الشفاعة ولا من لا يستحقها اذ لا اطلاع لنا شفعا على ذلك فهو مخصوص بك يا عالم الغيب والشهادة اذ عليك اطلاع الشفعا على ذلك ولو كانت لهم الشفاعة من غير اطلاع على حال المشفوع له لكان لهم الحكم على الله ان لا تحكم بين عباده لكن انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من شانك وكيف يرجى قبول الشفاعة في حق من لا يقبل منهم الفدية فانه لو ان للذين ظلموا بالاشمئزاز عن ذكره والاستبشار من دونه وجعلهم شفعا من دونه ما في الارض جميعا من يوم ابتدائها الى يوم تبديلها ومثله معه لافتدوا به لو قبلت منهم الفدية بدلا من سوء العذاب يوم القيمة من افراط غضب الله عليهم فلا يسمح بهذا الفعل العظيم وهم ان اعتقدوا رضى الله في اعمالهم بدا لهم من الله من غضبه على اعمالهم ما لم يكونوا يحتسبون وذلك لانهم كانوا يحسبونها حسنات من حيث لا قبح فيها وبدا اي ظهر لهم سيئات ما كسبوا في سيئاتهم ما لا يحسن فيه من وجه كالاستهزاء لذلك حاق احاط بهم ما اي كسبهما كانوا به يستهزءون بالله كاتخاذهم شفعا من عند انفسهم تحكما على الله واستحقاقا وكيف لا يبدوا يوم القيمة سيئات

علم

اكتسابهم سيما كسب اتخاذ الشفعاء من دونه وقد سدوا لهم في
الدنيا سوء ونهى دار الابتلاء فاذا مس الانسان ضر دعانا من غير توسيط
شفيع مما اتخذوهم شفعاء لعلمهم انه خطأ بل لا اثر للاسباب بدونه
ثم يتناقض بنفسه برويته الاثر للاسباب القائمة فانا اذا خولناه نعمة منا
فلا ينسبها الينا بل الى السبب القائم بنفسه اذ قال
انما اوتيته اى هذا الشيء لاني على علم هو سبب اكتسابه مع ان
نفسه غير كافية في تحصيل ذلك العلم بل هي اى هبة ذلك العلم ثم هبة
تلك النعمة فتنة اختبار له هل ينسبها الى الله ام فيشكره ام لا فيكفره
ولكن اكثرهم لا يعلمون انها فتنة وانما يعلمها من يعتبر بمن سبق بهذه الكلمة
فانه قد قالها الذين من قبلهم فما اصابهم العذاب الذي لا يرتفع بعلمهم
ولا بما اكتسبوا به فما اغنى دفع عنهم ما كانوا يكسبون بذلك العلم لدفع
الشدائد بل صار ذلك العلم بهذا الاعتقاد ضارا لاكتسابهم ما يضرهم
وان كان العلم والكسب نافعين في انفسهما فاصابهم سيئات ما كسبوا
بهذا الاعتقاد ولا يرفع تلك السيئات الشفعاء بل هو موكد لذلك
اذ الذين ظلموا من هؤلاء المتخذين اصنامهم شفعاء سيصيبهم سيئات
ما كسبوا بذلك الاعتقاد وباعتقاد كونهم شفعاء وان ظنوا انهم تقووا
بشفعائهم لكن ما هم بتلك القوة بمعجزين من اعطاهم تلك القوة
وغايتها انها كقوة الاعوان من كثرة الرزق ا يعتقدون شفعاءهم
تقووا بهم بكثرة الرزق بحيث يغلبون به ربهم كما يغلب به بعضهم
بعضا اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فلو علموا ذلك وقال
سخر الله له لكانوا قائلين يسخر من يقوي من يشاء ويضعف
من يشاء ان في ذلك لايات لقوم يومنون منها انه قوي بذاته يقوي
من يشاء ويضعف من يشاء ومنها انه فياض بذاته لا يتوقف فيضه
على الشفعاء ومنها انه موثر بذاته لا يتوقف تاثيره على سبب بل قد يجعل
سبب النفع سبب الضر فان زعموا ان الله تعالى خلق الاسباب موثرة فلا

بد من

بد من وقوع اثرها فالكفر والمعاصي لا بد وان يكون موثره
فلا فائدة في الايمان والتوبة بعدها قل يا عبادي الذين حملهم
ان يعبدوني دون الاسباب الذين اسرفوا في الظلم على انفسهم
بالكفر والمعاصي من غير ان يعارضهما سبب اخر لا تقنطوا
من رحمة الله باتخاذ سبب يمحو اثرهما فيتركوا الايمان
والتوبة ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب ولمن بلا قنوط كيف
يقنط عنه مع انه قد يغفر بلا توبة لمقتضى بعض اسمائه انه هو الغفور
الرحيم ولا يجعلوا رجاكم امنية بترك الانابة بل انيبوا ارجعوا
الى ربكم باوامره ونواهيه وارجوا مع ذلك قبول الطاعات وتكفير
المعاصي كيف والرجاء بدونهما يشبه رجاء الكافر واسلموا له من قبل
ان ياتيكم العذاب على هذا الرجاء مع الكفر ثم لا تنصرون بالتمسك
بهذا الرجاء كيف ولا ينبغي للراجي ان يتساهل بل يجب عليه ان يحتاط
اتبعوا احسن ما انزل اليكم احوطه من ربكم لرشدكم بالكمال لان
من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة على بعض ما تساهلتم فيه بغتة لغلبة الغفلة انكم
الشديدة وانتم لا تشعرون لرجائكم الذي ظننتم كونه عبادة موجبة
للثواب تداركوا ما ذكرنا من قبل ان تقول نفس لم تتبع الاحسن
يا حسرتى تعالى على ما فرطت فقصرت في جنب الله في جانب امره ونهيه
اذ لم اتبع احسن ما انزل وكيف اتبعه وان واني كنت لمن الساخرين
ممن يتبع الاحسن بانه ترك ما هو الكمال الحاضر من اللذات الدنيوية
واخذ بالكمال الموعود من ثواب الطاعات او تقول نفس لم تسلم لو ان
الله هداني للاسلام لكنت من المتقين من الكفر او تقول نفس لم تتب
الى ربها حين ترى العذاب على فعل المعاصي وترك الطاعات لو ان لي
كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الناظرين الى الله تعالى
في عبادته فلا انظر الى الشهوات الداعية الى المعاصي اصلا فيقال
للقائلة لو ان الله هداني بلى هداك اذ قد جاءتك اياتي فكذبت بها

هداه

وَلم يكن منها ما يوجب تكذيبها لكن استكبرت وهو وان قدر
عليك الكفر كنت باختيارك من الكافرين ولم يقل لمن لم يتب
اولم يتبع الاحسن شيا اذ لم يعتذروا وان زعموا ان هذا انما يتم
لو صدق مدعوا الرسالة فقال لو كانوا يعلمون مومنين يوم القيمة
لا بد وان يصدقوا لانهم يعلمون انه يوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فادعوا
رسالته كذبا وجوههم مسودة بين جميع الخلايق من الاولين والاخرين ح
كيف والمحترق بالنار لا بد وان يسود ولا يمكن انكار كونهم
من اهل النار بتكبرهم على عبادة الله بدعوى الفضل عليهم
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين فكيف لا يكونون من اهلها بالكذب
على الله ولا نضر التابعين كذبهم لو فرض انهم كذبوا واظهروا
الايات الدالة على صدقهم ولم يلح لهم امارات من امارات الكذب
وراوا احسن طريقتهم فحافوا مخالفتهم فانه ينجي الله الذين اتقوا تكذيب
صاحب الايات حسن الطريقة بلا امارة كذب بمفازتهم بانهم
باسباب الفوز من الاعتقادات المنبية على الدلايل والاعمال
الصالحة لا يمسهم السو من فرض كذبهم اذ لم يعارض دلايل صدقهم
امارة كذب ولا هم يحزنون للاحتمالات البعيدة في تلك الدلايل
كتصديق الكاذب وكاظهار الايات لا للتصديق وانما يترك
متابعة صاحب الايات لو ادعى مخالفة النبوة من المهلكات
الممكنات التي تقتضي الحكمة ايجادها فلا يتركها الله اذ الله
خالق كل شي تقتضي الحكمة خلقها وكيف لا يخلقها ومنها
حفظ قواعد العدل الذي به انتظام امر الخلق وهو على كل شي وكيل
حفيظ وكيف قد اغلق ابواب العدل لما غلب على الخلق من الشهوات
والغضب فلا بد من فتحها وسد مغاليقها اذ له مقاليد مفاتيح مغلقات
السموات والارض و قواعد العدل وان كانت مما يختبر بها
فوايد الشهوات والغضب فلا يعتبر خسرانها في مقابلة فوايد العدل ح

الذين

الذين كفروا بايات الله الداعية الى مقتضيات العدل اولئك
هم الخاسرون رتبة الانسانية بالمصير الى الحيوانية بل الى ادنى
منها ولذلك صار المكذبون الى عبادة الله فان زعموا ان فيها سفاهتهم
والتصديق بايات الله مختص لها قل ا الكرب بايات الله رر
لمنا يعنكم افغير الله اعبد اذ تامروني بذلك اعبد غير الله
مع اني اجل منه لكن تامروني بذلك لجهلكم بجلاله قدري
ايها الجاهلون بالمراتب وما ذكرتم من فوايد الشفاعة
باطل وعلى تقدير صحته معارض بما فيه من الضرر العظيم فانه
لقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لين اشركت ليحبطن عملك المفيد لك القرب
والرضوان الالهي ولتكونن من الخاسرين سعادة الابد وثوابه
فلا يتبعهم بل الله فاعبد خصصه بالعبادة لينال فوايد القرب
والرضوان وسعادة الابد وثواب دون تحصيل ما يتوقعون من
شفاعة معبوديهم وكن من الشاكرين فانه يفيد من المزيد فوق
ما يتوقع من شفاعتهم لو كانت لهم شفاعة وربما يزعمون
ان معبوديهم يعصون علما لا يفيضه الله فهم شركا في
الافاضة وذلك لانهم ما قدروا الله حق قدره ما عرفوا مقدار
عظمته لاحتجابه عنهم وسيظهر لهم بها يوم القيمة اذ الارض جميعا
قبضته مقبوضة قدرته يدبرها كيف يشا يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه بقوة سلطانه على ان الشريك لا بد وان
يقارب شريكه واين لشركايهم هذه القدرة فقد تنزه
سبحانه عن المشاركة وتعالى عما يشركون اي عن مراسمهم ومن
عظم قدرته انه جعل النفخ في الصور سبب موت الكل تارة وحيوتهم
اخرى فانه نفخ في الصور اولا للاماتة فصعق مات كل من في
السموات ومن في الارض من شركايهم وغيرهم الا من شا الله من خواص
الملايكة المقربين ثم نفخ فيه مرة اخرى للاحيا فاذا هم قيام ينظرون

كل شي هناك و لا يمنع منه تكوير الشمس وتكوير النجوم لانه
اشرقت الارض بنور ربها اذ تجلى لهم لاقامة العدل والجزا
و لذلك وضع الكتاب الذي كتب فيه اعتقاداتهم واعمالهم فيه
وجيء بالنبيين لابطال دعويهم الغفلة عن فساد الاعتقادات
والاعمال والشهدا لابطال انكار صدورها عنهم و لو نازعوا الانبيا
والشهدا اقضي بينهم بالحق بالحجة المطابقة للواقع وهم لا يظلمون بالزام
الشبهة الواهية ووفيت كل نفس ما عملت فلا ينقص من خيرها ولا
يزاد في شرها و لا يمكنهم دعوى الزيادة في عمل الخير ولا النقص في
عمل الشر اذ هو اعلم بما يفعلون ولم تتراخ عنهم هذه التوفية بل سيق
بعجلة مع الاذلال الذين كفروا فاستهانوا بالحق الى جهنم دار
المهانة زمرا طوايف متفرقة لاختلافهم في وجوه الكفر رعاية
للعدل في التقديم والتاخير فلم يتوالى سوق المهانة حتى اذا جاءوها
فتحت ابوابها لكل فريق باب لا فاضحهم لئلا يتاتي بباب منها
غير اهله ولم يوذوا الا بعد تجديد الزام الحجة عليهم باقرارهم اذ قال
لهم خزنتها المفوض اليهم تعذيبهم لئلا يرفقوا عليهم الم ياتكم رسل
تعرفون صدقهم وامانتهم لكونهم منكم يتلون عليكم ايات ربكم التي هي
المعجزات القولية التي هي ابعد عن توهم السحر و ينذرونكم بتلك الايات
المصدقة لهم لقاء يومكم هذا بهذه الشدايد قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين على الكافرين
فاعتذروا بالقدر وليس بحجة لهم بل عليهم فلذلك قيل ادخلوا ابواب
جهنم لكل نوع من الكفريات خالدين مقدرين الخلود فيها
لاشتراككم في الكفر المقتضي له وانما خلدتم في دار الهوان لاستهانتكم
بالله الدايم الجميل فبئس مثوى المتكبرين جامعا لوجوه العذاب
وسيق بتعجيل مع التعظيم الذين اتقوا ربهم فلم يكفروا انه ولم
يعصوه اذ لا بد في هذا التعجيل من الطاعة مع الايمان ولا يكفي فيه

احدهما

احدهما كلا فيما سبق فان الكفر وحده كاف فيه الى الجنة دار
الاكرام زمرا لاختلاف مراتب نفوسهم حتى اذا جاءوها وجدوا
من الاكرام ما لا يحصى وفتحت لهم قبل وصولهم اليها ابوابها
وقال خزنتها في حفاية حزنة النار لاهلها سلام عليكم ان يصيبكم
ما تكرهون ان يفوتكم ما تحبون لسلامتكم عن الكفر والمعاصي
اذ طبتم بالايمان والطاعة فناسبتم جوار الله الطيب فادخلوها لم يقل
ابوابها اذ لا تخصص ههنا بل قد يتفضل على الادنى بدخول باب الاعلى
ولم يقدر بمقدار اعمالهم بل خالدين فيها ولما علموا انه بالفضل
المحض قالوا الحمد لله الذي تفضل علينا اذ لم يجب عليه وان كان قد
وعدنا فالوعد ليس بواجب عليه لكنه لما وعد صدقنا وعده ولم يقتصر
في حقنا على ما حلفه لنا بل واورثنا ارض الجنة من سائر طوايف الارض
الكفر على انه لم يخصنا بمكان لجنة دون مكان بل جعلنا نتبوا من
الجنة حيث نشا واذا كان للعامل هذا الاجر فنعم اجر العاملين الذين
لو عملوا لكل القدر لغيره لم يجدوا الا اقل شي و لا يقتصر لهم على هذا الاجر
ولا لاهل النار على تلك الشدة بل ترى الملائكة يستمدون للفريقين
حافين محدقين من حول العرش محل الفيض من كل جانب يسبحون بحمد
ربهم لينا سبوح فيستفيضوا منه فيفيضوا على اهل الدارين وقضي بينهم
في جعل بعضهم اهل الخير وبعضهم اهل الخير الشر بالحق بما يناسب
ما عليه حقايقهم و لا يتالم اهل الشر منهم بشرهم بل قيل الحمد لله رب
العالمين تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين سورة المومن سميت
به لاشتمالها على كلمات مومن ال فرعون المتضمنة دلايل النبوة
ورفع الشبه عنها والمواعظ والنصايح وسلامته من عذابه وعذاب
اخوانه وهي من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي
باسمايه اجمالا وتفصيلا في كتابه الرحمن بتفصيل اسمايه بعد اجمالها

الرحيم بالجملة بعد التفصيل حم اي الجمع على الخيرات والمنع من السيات يتضمنه تنزيل الكتاب المعرف لهما اذ لا يعرفان بالعقل اذ ليس عنده شر محض ولا ما غالبه الشر من الله العزيز المنزل للخيرات والسيات لكنه باعتبار اسمه منع الجزاء عليه بالسيات فينزل ما يرفعها لمقتضى اسمه العليم تاره بلا توبه باسمه غافر الذنب وتاره بها باسمه وقابل التوب فان لم يرفعها امضت عزته مع اسمه شديد العقاب ثمره ولم يتم مقتضى هذا الاسم كل التمام لمعارضه مقتضى اسمه ذي الطول مقتضاه لكن لم يرفع مقتضاه بالكليه لان وحده الالهيه تقتضى الجمع اذ لا اله الا هو فيكون اليه المصير للخيرات والشرور او الحجه والمعذره بتضمنه التنزيل الالهي لان الالهيه تقتضى تعريف الذات وعزته تقتضى الحجاب بالكليه فيحتاج الى المعذره المعذره فيغفر تاره بلا توبه كالعمر وتاره بالتوبه حيث لا يعجز لكون ذلك القدر من المعرفه منصوصا عليها في الكتاب فان لم يعتذر بها عوقب بمقتضى شديد العقاب وان اعتذر ترك بمقتضى ذي الطول فاجتمع فيه الطول والشده لانه لا اله الا هو فليس للطول اله غير له الشده فاليه المصير لهما او الحمايه عن النقايص والمدد بالكمالات بتضمنه التنزيل من الله الرافع للنقايص بمقتضى ما ضد المعرفه ولما تقتضى بقي منها ما بقي بمقتضى علمه بالحقايق ثم ارتفاع البعض منها بمقتضى مغفرته وبعضها بواسطه التوبه وامضت عزته ايضا القدر الذي استدت حراته عليه بمقتضى شديد العقاب وادنى الجزاء عليه وان اقتضت ذلك لا تعارض فيه طوله ولا يرفعه بالكليه لان الالهيه تقتضى الجمع اذ اليه مصير الكل او الحسن والمتانه بتضمنه التنزيل من الله لاحسن جماله تقتضى الظهور وكماله تقتضى الظهور وكماله تقتضى متانه المظهر ليستعد لقبول كمال تجليه لكن عزته تمنع كمال الظهور فاقتصر على مقتضى العلم بالحقايق ومقتضى العلم بها ايضا تاره تغيير المظاهر من حال القبح الى حال الحسن فيغفر بلا توبه واما بواسطة التوبه وتاره يمتنع على القبح ويسلط عليه شديد

[illegible] عليه [illegible] بالكليه

العقاب

العقاب وربما اختلف تجليانه لكونه ذا الطول فهو معطي كل حقيقه مقتضاها اذ لا معطي لما سواه لانه لا اله الا الله هو كما انه لا مرجع لما سواه اذ اليه المصير واذا كانت ايات الله متضمنه لهذه الكمالات من الحث والمنع والحجه والمعذره والحمايه والمدد والحسن والمتانه ما يجادل للطعن في ايات الله الا الذين كفروا بالله عن حجاب العزه فلم يرتفع عنهم بهذه الايات بل احتجب عنهم ليوثر فيهم بالشده فلا يغررك تقلبهم متنعمين في جميع البلاد فان عموم هذا التقلب لا ينافي تعقيب الشده فقد عمت الشده بعد سره النعمه في اقوام علوا مثل تعلبهم في البلاد فانه كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم كعاد وثمود من بعدهم من بعد سماع اخبارهم ومشاهده اثارهم لتاثير حجاب العزة فيهم بالشده فلم يبالوا شده سبقت على امثالهم لميلهم افعالهم ولم يكن تاثير الشده فيهم لضعفهم بالنسبه الى رسلهم بل همت كل امه برسولهم الشده لياخذوه بما يبعدهم من الشده ثم يكن ذلك من عدم ظهور حجتهم بل بعد ظهورها لكنهم جادلوا فقابلوا حججهم بالباطل من جدالهم ليدحضوا ليزلقوا به الحق الثابت بالحجه الصحيحه لكنه لا يندحض وان كثر الشبه فوردت عليهم الحجه واثرت فيهم بالشده فاخذتهم بغايه الشده في الدنيا فكيف كان عقاب في دار الابتلا فقياس عليه امر دار الجزاء فليس هذا القياس مما يفيد ظنا بل كذلك حقت كلمة ربك لاملان جهنم على الذين كفروا انهم اصحاب النار لتاثير حجاب العزه فيهم بالشده مما اشار الى ان الاحتجاب بحجاب العزه ليس بمعذره لمن كفر فالالهام عام حتى حمله العرش والطايفين به اذ الذين يحملون العرش ومن حوله مع غايه قربهم من الله لا يخلون عن حجاب العزه لذلك يسبحون ينزهون ربهم عما يتوهمون في ذاته بحمد ربهم فيقولون انه اجل ما يعتقد فيه لان لاعتقادنا لا يخلوا عن نقص وهو في غايه الكمال ولا يرتفع بهذا التسبيح والحمد حجابهم لذلك يؤمنون به مما يظهر لهم من اثاره ودلالته ولعلمهم بان حجاب اهل الارض اغلظ من حجابهم يستغفرون لنقص الاعتقاد الواقع للذين امنوا فاعتقدوا فيه انه خلاف ما يدركه الوهم والخيال والعقل والحس لكن في اعتقادهم ما لا يناسب ذلك فيقولون ربنا وسعت كل

شی رحمه فلا یواخذهم بما یخطر فی قلوبهم مما لست علیه مع انهم ینزهونک من مدرک
مشاعرهم وعلما وقد علمت انه انما یقع فی قلوبهم ذلک من احتجابهم بحجاب العزه
لکن لا یستقرون علیه فاغفر للذین تابوا عما یقع فی قلوبهم من تلک الخواطر واتبعوا
سبیلک الذی هو التسبیح بحمدک وقهم عذاب الجحیم الذی یعذب به من اعتقد فیک
اعتقادا فاسدا لانهم لم یستقروا علیها ربنا وادخلهم جنات عدن التی خلقتها
للعارفین وهولاء وان قصرت معارفهم لکن وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذریاتهم بتبعیتهم فهو الاصل فی وفاء هذا الوعد کیف والقصور لهم من لوازم
عزتک انک انت العزیز وقد اقتضت الحکمه ان لا یخلو امعرفتهم عن القصور وانت
لا تعاقبهم لانک انت الحکیم وقهم السیات سیات الاعمال ان تؤثر فی اعتقاداتهم فتزیدها
قصورا فوق قصور ومن تق السیات فعصمته منها بالکلیه یومئذ یوم علمهم وجودها
فی اکبر الخلایق فقد رحمته بسلامه الاعتقاد وذلک وان لم یخل عن قصور بمقتضی
حجاب العزه هو الفوز العظیم بنیل السعاده الابدیه کیف والسیات قد تفضی الی
الکفر وهو شقاوه عظیمه ان الذین کفروا وان کانوا علی وفق حجاب العزه ینادون
ازاله لتوهم کونهم علی وفق محبه الله تعالی بکونهم فی هذا الحجاب المحبوب له لمقت الله
بغضه ایاکم اکبر من مقتکم انفسکم حتی تغذبون فانه مقت تقریرکم علیه حین کونکم
فی الحجاب المقتضی لاعترافکم بالعجز والقصور وتذللکم له اذ تدعون الی الایمان
به فتعززون علیه فتکفرون فتکونون علی خلاف مقتضی العزه فیجب مقتکم بحیث
لو کان قابلا للتالم لتالم اشد من تالمکم بالعقاب قالوا ربنا مقتضی تربیتک ایانا
ان تعفو عن مقتضی مقتک ایانا علی ما حصل اذ امتنا اثنتین اماته ایلام احدیهما
عند انقضاء الحیوه الدنیا والثانیه بعد احیاء القبر عند النفخه الاولی واحییتنا
اثنتین للتعذیب احدیهما فی القبر والثانیه فی القیمه ولم یعتبر الحیوه الدنیا ولا حیوه
یوم المیثاق ولا الموت بعدها اذ لا ایلام معها فاذا عذبتنا بها بین الاماتتین
والاحیائین فاعترفنا فاقررنا بذنوبنا بعد جحود مقتضی مقتک لتغرکالنا فهل
الی خروج من العذاب من سبیل فیقال ذلکم المقت احل من ان ینقطع مقتضاه
بهذا التعذیب لوقوعه بانه اذا دعی الله وحده کفرتم فابطلتم مقتضی عزته من التوحید

وان یشرک

وان یشرک به تؤمنوا وهو موجب لاذلاله فهذا الحکم منکم خلاف مقتضی
العزه فلو اخرجناکم زالت ذلتکم فلم یسوغ لنا ما حکمنا علیکم بمقتضی العزه
فالحکم لله بمقتضی عزته مع اعتبار اسمه العلی المقتضی للعلو علی من یدله علی
خلاف مقتضی اسمه الکبیر الدال علی کبریائه فان کبر بمقتضی العذاب الدایم
علی من اشرک به ولا یمنع احتجابه بحجاب العزه من الایمان به لانه لا یمنع
من معرفته بالکلیه اذ هو الذی یریکم ایاته التی ظهر فیها وجعلها کاشفه للحجب
المغلیظه لمن تامل فیها ودعا الی التامل بالتودد اذ ینزل لکم من السماء
المنسوب ما یکون منها الیه رزقا وانما فعل ذلک مع غناه عنکم لما علم انه
ما یتذکر الا من ینیب یمیل الیه ویقصد المیل لیعبده فادعوا الله فاعبدوه فان
العباده مقتضی عزته وعلوه وکبریائه وانما یقع علی وفق ذلک بالاخلاص فکونوا
مخلصین له الدین ولو کره الکافرون فلا تستحیوا منهم فانهم اقل من ان یلتفت
الیهم سیما فی مقابله ما تحبه رفیع الدرجات ومما ظهر من رفعه درجاته انه
ذو العرش الذی هو ارفع المحسوسات وقد رفع درجات بعض عباده اذ یلقی
الروح الملقی المفید لحیوه الخلق من امره تکلیفه علی من یشاء من عباده الخواص
لیحصل من تلک الرفعه نصیبا لاتباعهم لانه انما یلقی الیه لینذر عذابه علی الاعتقادات
الفاسده والافعال القبیحه یوم التلاق الذی هو یوم القرب منه لیصلحوا بذلک
اعتقاداتهم واعمالهم فیتقربوا منه یوم تلاقیه فیحصل لهم نصیب من رفعه درجاته
وهو وان کان یوم القرب فهو للخوف لانه یوم هم بارزون بجمیع اعتقاداتهم واعمالهم
لتصورها لهم والشی الواحد وان لم یعط صورا مختلفه فی الدنیا فقبلها هناک
فیصیرون بحیث لمن الملک الیوم ولا یجیبه غیره لانه من التصرف الذی هو من الملک
فیقول لله الواحد المتفرد بالملک القهار لکل ملک سواه ولکن لا یقهر الا من
یستحقه بقدر الاستحقاق الیوم تجزی کل نفس بما کسبت ولو عفی فیه عن
البعض وزید بالتفضیل لکن لا ظلم الیوم بنقص ثواب او زیاده عقاب ولا
یکون فیه ظلم تعطل الثواب لانه انما یکون لطول الحساب ذلک الیوم یکون سریعا
ان الله سریع الحساب وکما لا یوخر الثواب لا یوخر العقاب ولا یوخر یومهما

اشبه

لکن حسابه

[illegible]

[illegible]

الى حيث لا يخاف لبعده فان لم يخافوا مع ذلك انذرهم يوم المجازاة الازفة القريبة
على انه لو بعد كل البعد لوجب ان يخاف كل الخوف لكمال ما فيه من المخوف اذ
القلوب من اهواله ترتفع عن مكانها فيصير لدى الحناجر الحلوق لا يعود الى
اماكنها ليستريحوا ولا تخرج ليموتوا بل لا يزالون يزدادون غما حتى يصيروا
كاظمين ممتلئين غما بما افرطوا من الظلم لانه ما للظالمين من حميم قريب يهتم
بشانهم فيخفف عليهم غمومهم ولا شفيع يشفع لهم في تخفيفها عليهم فان شفع فلا
يطاع لا تقبل شفاعته ولا يمكنهم اخفاء شيء من ظلمهم لانه يعلم خائنة الاعين
النظرة الخفية بالخيانة الى ما لا يجوز وكيف لا يعلمها مع انه يعلم ما تخفي الصدور
عن اربابها ولا يفيدهم الاخفاء على الله اذ الله وان كان الشاهد هو الذي يقضي
ولا يلام بالجمع بين الشهادة والحكم لانه يقضي بالحق ولا يعارضه احد لانها لو وجدت
فانما توجد من معبوداتهم لكن الذين يدعون (الهم) من دونه لا يقضون بشيء
من حق ولا باطل كيف واكثرهم جمادات لا سمع لها ولا بصر فان كان فيهم من له
سمع وبصر فلا يعلم خائنة الاعين ولا ما تخفي الصدور ان الله هو السميع
البصير فهو الشاهد والحاكم جميعا ايتوهمون انهم يعارضون الله بقوتهم ولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين قصدوا معارضة الحق
من قبلهم امتنعت عليهم معارضته مع انهم كانوا اشد منهم قوة واشد
اثارا كالقلاع الحصينة مما لا يقوى معها من له زيادة القوة في الارض لكن لم يكن
معارضته لله عند مواخذته فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من
مواخذته من واق مانع مما يمنع اولي القوة البشرية ولا يفارق كفار هذا
العصر كفار ذلك العصر في المعصية التي اخذوا عليها اذ ذلك الاخذ بانهم كذبوا
الرسل اذ كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا بالله واياته ورسله اعتمادا
على قوتهم وحفظ اثارهم فاخذهم الله لاظهار انه لا يعارض في قوته وشدته
انه قوي على الاطلاق شديد العقاب سيما من لا يبالي بشدته وممن اخذه
الله بقوته وشدته على دعوى معارضته بعد ارسال الرسل فرعون وهامان
وقارون ولقد ارسلنا موسى باياتنا المعجزات العقلية وسلطان مبين حجة قوية

الى فرعون

الى فرعون مدعي المعارضة بقوة الملك وهامان مدعيها بقوة العسكر وقارون
مدعيها بقوة العسكر المال فقالوا في معارضة الايات العقلية ساحر وفي
معارضة الحجة القولية كذاب فلما جاءهم معارضتهم بتعجيز السحرة والزام
الحجة ورفع الشبه بحيث ظهر للعامة انه جاءهم بالحق المعلوم بالضرورة كونه
من عندنا لكن خافوا ان يسبقوا الناس على متابعته قالوا لا يمكن منع متابعته
الا بابتلائنا بقتلهم باشد البلاء اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا
نساءهم اتركوهن احياء ولكن لم يمكن ذلك مانعا من ظهوره فانه ما كيد
الكافرين في دفع ما اراد الله من ظهور دينه الا في ضلال فلم يبال التابعون
بهذا البلاء وقال فرعون عند رؤيته عدم مبالاتهم بهذا البلاء ذروني اتركوني
على رايي قتل موسى ولا تعارضوه اقتل موسى وغاية ما في قتله تاثير دعوته
وليدع ربه فاني لا ابالي لهلاكي عن دعوته اني اخاف في ترك قتله ان يبدل
دينكم فلا يبقى من تدين به او ان يظهر باجراء احكامه في الارض الفساد فساد
مملكتي اذ يتفق الكل على متابعته وقال موسى انما تؤثرون في باسم ربي او
اسم ربكم اني عذت بربي وربكم من باس شر كل من اذاني يستوي من وصف
متكبر سافض مقتضى عبوديته وقد انكر دوام ربوبية الله على نفسه لانه لا
يؤمن بيوم الحساب فلا يبالي بما يحاسب عليه من التكبر على الله واياته
ورسله وملهم وقال في معارضة راي فرعون رجل كامل لانه مومن
مع انه من المتفقين على الكفر والعناد من ال فرعون لكنه اقرب الى النصح لكونه
منهم ولم يظهر لهم ما يتهمونه به اذ كان يكتم ايمانه اتقتلون اي اتريدون ان تقتلوا
رجلا من اجل ان يقول ربي الله فيقرر ربوبيته المتضمنة ابطال دعوى فرعون
ما علمت لكم من اله غيري لا لاجل رسالته فقط مع انه لم يقل هذه الكلمة من عند
نفسه بل من ادق ربه ولذلك وقد جاءكم بالبينات التي لا يتصور الا من ربكم لتصديقه
وان يك مع هذا التصديق الالهي كاذبا مع عدم ما يدل على كذبه اصلا فعليه كذبه
اي هو مختص بضرر كذبه لو صدقتموه لتصديق ربه اياه ابتلاء له وان يك صادقا
في دعوى الرسالة يصبكم بعض الذي يعدكم لانه وان لم يجب تصديق كل وعيد

يطهر انه

لجوانه العفو فلا بد من تصديق البعض اذ لا فايده للارسال بدونه وقد ظهر
ذلك لانه لو كان للابتلا لم يكن مستقيم الاعتقاد والافعال ولا داعيا الى الخيرات
في العموم ان الله لا يهدي من هو مسرف في السحر بحيث زاد على سحره الدنيا
لانه افضى الى التلبيس المحض اذ لا دليل على كذبه مع انه كذاب في دعوى
الرساله في زعمكم يا قوم ان امكن لكم قتل الرسل اذ لكم الملك اليوم المفيد لكم
قوه تجعلكم ظاهرين غالبين تاثيرا في جميع اهل الارض حتى الرسل لكن قتلهم
سببه قهر الله فمن ينصرنا من باس قهر الله ان جانا على قتل رسوله مع انه لا
معارض له فكانكم يريدون تعجيل اهلاككم بقتله قال فرعون ما اريكم في قتله
الا ما ارى من الراي الذي عرفتم اصابته اذ الباس السماوي من اجل قتله امر
متوهم فاتباعه غلط وما اهديكم باراه راى قتله الا سبيل الرشاد وهو دفع
تبديل دينكم واظهار الفساد في الارض باظهار احكامه المخل بمملكتي وقال الذي
امن يا قوم لا ضرر في تبديل الدين الفاسد ولا لحاق فساد المملكه مع الايجاب
بل يتفرد بالتاييد السماوي ولكن يخاف في قتله اشد مما جرى على الامم الماضيه
بمجرد التكذيب فان لم يكن اشد فلا اقل من المثل اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
الطوايف الهالكه بالتكذيب مثل داب سنه قوم نوح من الغرق وعاد من الريح العقيم
وثمود من الصيحه والذين من بعدهم مما يدل على ان الهلاك سنه مستمره لاهل التكذيب اذ
لم يكن لهم ذنب اخر يوجبه ولم يكن مواخذتهم بلا ذنب لانه وما الله يريد ظلما
للعباد فضلا عن فعله وان كانوا ملكه ويا قوم لو لم يواخذكم في الدنيا مثل مواخذتهم
اني اخاف عليكم بالمواخذه يوم التناد يوم القيمه الذي ينادي فيه بعضكم
بعضا للاستعانه لكن لا اعانه يوم تولون اي يولي بعضكم بعضا ظهره ليصيروا
مدبرين عنهم فلا يرون وجوههم ليلا يدعوهم رويته الى الاعانه مع عجزهم عنها
اذ ما لكم من عذاب الله من عاصم مانع لتقرر الحجه عليكم وان لم يقبلوها لان
الله اضلكم ومن يضلل الله فما له من هاد من حجه ولا رسول وكيف لم
تتقرر عليكم الحجه التي جاء بها موسى مع بيناته ولقد جاكم بها يوسف من قبل
من قبل مجي موسى موبده بالبينات ومع علمكم بكونه صديقا في نفسه وقد صدقته

بيانه

بيانه فما زلتم في شك مما جاكم به مع ظهور استقامته الكافيه في الدلاله
على صحه ما جا فلم يزل نورها حتى اذا هلك مات قلتم انقطعت حجج الله بموته
لانه لن يبعث الله من بعده رسولا تقرير حجه وقطعتم من عند انفسكم
بعدم ارسال الله الرسول مع الشك في ارسال من اعطاه البينات من افراط
اضلاله اياكم كذلك يضل الله من هو مسرف في التشكك عند ظهور البراهين
القطعيه مرتاب مع ظهور لوايح اليقين وهم الذين يجادلون في ايات الله
المنسوبه الى عظمته بغير سلطان اتيهم من معارضه او مناقضه او نقض او
غير ذلك من القوادح فان الله يضلهم لا محاله لانه كبر مقتا عند الله وهو
موجب للاضلال ويدل عليه انه كبر مقتا عند الذين امنوا وهم المظاهر
التي يصدق فيها ظهور الحق وانما كان موجبا للضلال لانه موجب للطبع
ولا بعد في ذلك اذ كذلك اي مثل طبع الله على قلوبهم يطبع الله على كل
قلب متكبر لا تقبل الحجه جبار في المجادله فانه لا يكاد يظهر له الحق وقال
فرعون يا هامان لما طبع الله على قلبهما من كبرهما وتجبرهما واسرافهما
وارتيابهما ابن لي صرحا بنا ظاهرا لا يخفى على ناظر وان بعد لعلي ابلغ الاسباب
الطرق التي لم يبلغها من سبقني لكونها اسباب السموات لا صعد عليها فاطلع
الى اله موسى لاساله عن ارساله اياه واني لاظنه كاذبا اذ ليس له مثل
هذا الصرح فكيف اتصل به فبناه بناء لم يبلغ ارتفاعه بناء احد فارتقى فرعون
وامر بنشابه فرمى نحو السما فردت اليه ملطخه بالدم فقال قد قتلت اله
موسى فبعث الله جبريل فضربه بجناحه فوقعت قطعه على عسكره واخرى
في البحر وكما زين لفرعون هذا الفعل مع ظهور فساده كذلك زين
لفرعون سوء عمله مع علمه بفساده ولكن قصد بذلك التلبيس على العامه
لانه صد الخلق عن السبيل الذي حلفوا لسلوكه ولكن لم يتم له صده
في العموم لانه ما كيد فرعون عند خواص عباد الله الا في تباب و
لاظهار تبابه قال الذي امن يا قوم لا تغتروا بكيد فرعون الذي في
تباب فانه يضلكم اتبعون على متابعه موسى اهدكم باهدايه سبيل الرشاد

الذي خلقتم لسلوكه للوصول الى سعاده الابد يا قوم لوكان فرعون هاديا
فاتما يهدي لما لا بقاء له انما هذه الحيوه الدنيا متاع سريع الزوال وان
الدار الاخره التي يوصل اليها سبيلي هي دار القرار التي يستقر فيها الجزاء
سواء كان مثل العمل او زايد عليه والاول جزاء السوء من عمل سيئه فلا
تجزى الا مثلها لكنها وان كانت اصليه استقر جزاها والثاني جزاء الخير
فان من عمل صالحا ولو واحدا من ذكر كمل عقله وفهم لعمله فاستكمله
او انثى نقص فنقص ولكن حيز قصوره اذ هو مومن فاوليك لاجل ايمانهم
يدخلون الجنه يرزقون فيها مع تفاوت درجاتهم بحسب اعمالهم بغير حساب
ينقطع بانقطاعه والذي يحصل بمتابعه فرعون قدر محسوب يفوت بموته ما لا
يحصى ويعاقب به ما لا غايه له وكانه لما قال لهم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
قالوا له اتبعنا اسمح من اذايتنا فقال يا قوم مالي اي اي حال حصل لي معكم
اذ ادعوكم الى الايمان الذي هو سبب النجاه من النار وتدعونني الى
سبب الوقوع في النار لانكم تدعونني الى الاقرار بربوبيه فرعون لاكفر
بالله بانكار ربوبيته ولو لم يدعوني الى انكار لكنتم داعين الى ان اشرك به
فرعون واقل ما فيه انه لا شبهه على شركه فضلا عن حجه فان كانت شبهه
فلا شك انه شرك ما ليس لي به علم دليل قطعي يكون لي عذرا وانكار
ربوبيته الله والشرك به سبب الوقوع في النار وانما كنت داعيا الى النجاه
لاني ادعوكم الى الايمان بالله وهو مفيد للنجاه اذ انا ادعوكم الى العزيز
الغالب على من سواه فلا يمكن لغيره ان يوقع المتمسك به في النار وهو لا يوقعه
لاتصافه بوصف الغفار ثم قال لا احبكم الى من يدعوني اليه لانه جرم
تحقق ان ما تدعونني اليه من الاقرار بربوبيته فرعون عدم الفايده اذ
ليس له دعوه في الدنيا لدفع شدايد الامراض ونحوها ولا في الاخره لدفع
اهوالها وكفى بذلك مانعا وكيف تدعونني وقد تحقق ان مردنا الى الله
وفي دعوه ما سواه عداوته فكيف تعادي من اليه المرد لاجل من لا مرد
اليه ولو لم يكن اليه المرد فلا شك ان في دعوه ما سواه اسرافا في التذلل

وقد تحقق

وقد تحقق ان المسرفين هم اصحاب النار زياده في اجزايهم التي اختاروه
فان زعمتم ان لدعوه فرعون اثرا هو عطاياه الدنيويه وان لنا اليه مردا
في الاخذ والحكومات والرد الاخروي امر متوهم وان المسرف في الخوف
من ذلك الامر المتوهم وانك تخاف عليك ابدا فرعون وقومه فستذكرون
عند رويه تلك الشدايد ما اقول فيما اصح لكم لانه لا عبره بعطايا
فرعون يوسند ولا بالرد اليه وان الرد الاخروي الى الله امر محقق
وانه احق بشده الخوف منه ولا اخاف اذيه فرعون وقومه افوض
امري الى الله الذي لا يسلط من يتكبر عليه على من يفوض امره اليه بعد
الاخلاص معه ان الله بصير بالعباد فلا يسلط بعضهم على بعض الا بمقتضى
بصارته فوقاه الله سيات ما مكروا شدايد كما اراد وامن الشر
قيل امر فرعون بطلبه ففر الى جبل فاتبعه طايفه من ال فرعون فوجدوه
يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم وحاق بال فرعون
احاط بالطالبين له من قومه سوء العذاب قيل فرعون بالحال وقيل النار
في البرزخ وللقيمه اذ النار يعرضون بعد جعل ارواحهم في اجواف
طير سود عليها في البرزخ غدوا وعشيا فيقتلهم كل يوم مرتين
ويوم تقوم الساعه تستمر عليهم ما هو اشد من القتل اذ يقال لهم
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب على انكار ربوبيته الله والاقرار
بربوبيته عدوه واراده قتل رسوله ومن يصح بمتابعته من اوليايه بعد
ظهور الايات والكرامات ولا يندفع الشده عن الال بكونهم اتباعا
اذ يتحاجون لدفعها مع تحمل البقا في النار فيقول الضعفاء الذين
يسهون المضطرين للذين استكبروا فاستتبعوهم بماشيه القهر انا لم نختر
هنا الكفر بانفسنا انا كنا لكم تبعا فيه فكنا كالمضطرين فيه فهل انتم
مغنون دافعون عنا نصيبا جزا من شده النار بتحمل او شفاعه قال
الذين استكبروا فوقع عليهم الشده ما لم يقع على غيرهم انا كل فيها
فلو لم يكن عذابنا اشد من عذاب الاتباع لم يمكن لنا تحمل شده فوق شده

ولم نيات منا شفاعه مع كوننا في محل الغضب وكيف يحكمون بالزياده في
عذابنا والنقص في عذابكم على خلاف حكم الله ان الله قد حكم بين العباد
حكما فاصلا بين العباد بما يكون الزياده عليه ظلما وقال الذين في النار
من الضعفا والمستكبرين لما ايسوا من التخفيف عند المحاجه لخزنه
جهنم الذين علموا انهم ليس من شانهم الرحم ان لم ترحموا بانفسكم
لما فيها من مخالفه امر الله بالتشديد علينا ادعوا ربكم ان لم يعف
عنا يخفف عنا فان لم يخفف دايما يخفف يوما فان لم يخفف في جميع
الانواع يخفف في نوع من العذاب قالوا انما يكون لنا الدعا لمن لم يسبق
عليه بهذه الشده الدايمه اما علمتوها ولم تك تاتيكم مره بعد اخرى
رسلكم بسان دوام هذه الشده مقرونه بالبينات المتكاثره على صدقهم
قالوا بلى بها مع البينات قالوا فادعوا ان كان ينفعكم ولكن ما دعا
الكافرين الذين هم محل الغضب بعد الوصول الى مكانه الا في ضلال
ضياع وكيف يقبل دعاوهم وفيه نصرهم على الرسل والمومنين على خلاف
وعدنا انا لننصر رسلنا والذين امنوا باهلاك الكافرين في الحياه الدنيا
ويوم القيمه اذ يكذبون الرسل في يقوم الاشهاد على تبليغهم الرساله
ويكذبونهم ظلما بحيث لا يبقى لهم عذر فكيف ينصر الظالمين يوم لا
ينفع الظالمين معذرتهم كيف والنصر والنفع رحمه ولهم اللعنه
وكيف يخرجهم عن اللعنه ولا عام جهنم سواهم اذ لهم سوء الدار
ولا بد لها من عامر بمقتضى القهر الالهي وكيف لا ينصرهم بعد ما نصرناهم
بالدلايل وقد جمعنا بين النصرين في حق موسى فانا لقد اتينا موسى
الهدى اقامه الدلايل على مطالبته مع نصرنا اياه على فرعون وقومه
باهلاكهم ونصرنا موسى قومه بالدلايل نصرا مستمرا اذ اورثنا بني
اسرايل الكتاب هدى يستدلون على بعض مطالبهم وذكرى
لدلايل لم يصرح عليها يستدلون بها في البعض الاخر لكنه لاولي الالباب
منهم خاصه واذا كان الله تعالى ناصرا لموسى بالنوعين وقد حصل

كلم النصر

جاوا واخبروا م

مخيبه

مومن م

لك النصر بالحجج وانت افضل منه وامتك افضل من امته فاصبر على تكذيبهم واذايتهم
ان وعد الله حق بنصرك عليهم بتعذيبهم الدنيوي والاخروي حق در
واستغفر لذنبك في استعجال قبل وقته وسبح نزه ربك من ان يكون
تاخيره بهذا الوعد بلا حكمه فاجعله مقرونا بحمد ربك على رعايته الحكمه
فان في تاخيره حكمه في حق المحجوبين بالعشي لعلهم يرجعون ووقت كشفه
والمكاشفين اذ يرون حكمه في الابكار وكيف لا يوثق بوعد النصر بعد
اقامه الدلايل التي لا دخل للمجادله الصادره فيها بل انما يكون باطلاعن كبر يوجب
القهر لو لم يكن في ايات الله ان الذين يجادلون في ايات الله لم يكن لهم
ان يجادلوا فيها لو نسبت الى غير الله لان جدالهم بغير سلطان دليل قاهر
اتاهم فادحا في ادله الانبيا مع ذهولهم عنه ان في صدورهم ما في قلوبهم من
دواعي المجادله الا كبر هو موجب للقهر لو لم يكن في ايات الله فكيف عليها
وليس منشاه توهمهم علوهم عليها بل ما هم ببالغيه لعلمهم باعجازها لكن يوسوس
لهم الشيطان بانهم يقدرون عليها بل فاستعذ بالله ان يحصل لك مثل وساوسهم
انه هو السميع لاستعاذتك انه يتوقف على بعثهم ولا صعوبه فيه بل لخلق السموات
والارض من غير ماده سابقه عليها اكبر من خلق الناس من ماده سابقه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيجعلون اعاده الشي اعظم من خلقه عن عدم
وكيف يترك البعث مع عدم صعوبته وقد اقتضته الحكمه فانه ما يستوي العالم
والجاهل كما انه ما يستوي الاعمى والبصير لكن كثير من الجهال احسن حالا
في الدنيا من كثير من العلما وكذلك ما يستوي الذين امنوا وعملوا الصالحات
والذين كفروا وعملوا القبايح فان الاول كمحبي الملوك المراعين رضاه والاخرين
كاعاديه المجترين على مكارهه وكيف ينكر الفرق بينهما مع الاتفاق على انه
لا يستوي المسي والمحسن فالحكمه تقتضي الفرق والله تعالى يراعيها في جميع افعاله
عند من تذكر فيها لكن قليلا ما يتذكرون فاذا تذكرتم وعلمتم انها لم توجد
هذه الامور في الدنيا فلا بد من وجودها في الاخره ان الساعه لاتيه لمراعاه
الحكمه فيما اختلف لا ريب فيها اذ لا يرتاب في رعايه الحكيم اياها في جميع افعاله

ووسوا[illegible] ... البصير ... عدا[illegible] ... [illegible]

لربه فاذا اتى العبد بحسب الوسع عطيه بالاستجابه فاذا لم يستجب له في الدنيا عوضه ثم

فهذه النكته يوجب الايمان بها ولكن اكثر الناس لا يومنون كيف يشكي

الساعه مع انه لا يستجاب لكثير من الناس في الدنيا دعوتهم بما قال ربكم ادعوني

استجب لكم لان الدعا من العبد عبادة في الدنيا لكن في الاخره وجبته التذلل امر

العباد بالعباده فان استكبروا اذلهم غايه الاذلال ان الذين يستكبرون عن

عبادتي سيدخلون جهنم دار الذله داخرين ذليلين ذلا لا يعقبه عز ابدا وكيف

لا يلزم العباد عبادته وقد انعم عليهم بما يقتضي شكرهم بالعباده واقله خلق

الليل والنهار اذ الله الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه فيستريحوا

فينشطوا للاعمال والنهار مبصرا ليتحركوا فيه لتحصيل الاكتساب الدينيه والدنيويه

فقد تفضل الله عليكم بها وبما فيها ان الله لذو فضل على الناس ليشكروه

بعبادته ولكن اكثر الناس لا يشكرون ولو لم يتفضل عليكم بشي لكان

مستحقا للعباده اذ ذلكم العالي بالذات لانه الله الجامع للكمالات التي من

جملتها استحقاق العباده مع انه ربكم الذي رباكم بجميع اسرار الموجودات

فيكم كيف وهو المنعم عليكم بسائر النعم لانه خالق كل شي حادث اذ لا بد له من

محدث ولا محدث سواه اذ لا اله الا هو لكنكم تنسبون بعض الاشيا الى الاسباب

التي لا تؤثر الا به فانى يؤفكون فكيف يصرفون من المؤثر بالذات الى المؤثر بالغير

لو كان له اثر ما شاب اليه الى انه يشبه افك المعطله اذ كذلك يؤفك الذين

كانوا بايات الله يجحدون وكيف يجحد ايات الله مع عظمتها اذ الله الذي

جعل لكم الارض قرارا مع ان اجسام العالم متحركه دائما ليستدلوا بعلو على

استقراره على ما كان عليه في الازل والسما بنا مع ان ثقله يقتضي

سقوطه ليستدلوا به على ارتفاع شانه عن سائر الموجودات وصوركم صوره

جامعه لامور كثيره مع انكم من ماده واحده ليستدلوا على ان هذه الكثره انما

حصلت من ذلك الواحد فاحسن صوركم بجعل كل عضو في مكان يليق به

ليتم الانتفاع ليستدلوا بذلك على كمال حكمته ورزقكم من الطيبات ليستدلوا

بذلك على انه يطلب شكركم اليه ليعبدوه فهذه الدلايل دلت على انه ذلكم المدلول

بها هو الله الجامع للكمالات كلها مع انه ربكم الذي رباكم بتلك الكمالات واذا

كانت

كانت له هذه الكمالات من ذاته فلا حاجه الى التاثير للاسباب فتبارك

الله لكنه خلق الاسباب لانه رب العالمين وهي وان رباها فليس لها

اثر اذ لا حيوه لها من ذواتها بل هو الحي بالذات اذ الحيوه مرجع صفات

الالهيه فلا تكون لغيره بالذات اذ لا اله الا هو فلا تاثير لغيره بالذات فلا يستحق

العباده غيره اذ هي للموثر للاختصاص بالانعام والانتقام من اختيار كامل ه

موقف على الحيوه بالذات فادعوه وانقادوا له بالاخلاص واستقامه بتركه

فكونوا مخلصين له الدين وكيف لا تخلصون له الدين مع انه المستقل بجميع

التاثيرات لذلك تعالى به الحمد لله رب العالمين فان زعموا ان ربوبيته للعالم

بوساطه الاسباب في البعض وبدونها في البعض وبذلك استحق جميع المحامد فصار

معبودا بالذات وبالظهور في الاسباب جميعا واكمل العبادات ان يعبده باعتبار

ذاته وباعتبار مظاهره قل لو كانت عبادته بالاعتبارين كمالا لكنت مامورا

بعبادة معبوديكم كذلك بل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون لانها

تذلل الاعلى للادنى اما دونهم فلكونهم من دون الله واما علوي فلاني لما

جاني البينات التي لم تجيبهم كنت اعلى منهم اذ دلت على قربي من ربي ولم

اصير بها مستحقا للعباده اذ امرت ان اسلم له على انه لو اعتبر الاسلام لظهوره

في المظاهر فلا يختص بذلك مظهر مظهر دون اخر بل يجب الانقياد لرب العالمين

ولا تنزل المظاهر الكليه منزله رب العالمين اذا عظم المظاهر الانسان وفيه من

وجوه النقص ما يمنع استحقاقه للعباده وانما بعد من نقله من النقص الى

الكمالات وبالعكس اذ هو الذي خلقكم من تراب هو ادنى البسايط العنصريه

ثم من نطفه هي ادنى المياه ثم من علقه هو اشبه شي بالهوا ثم يخرجكم

طفلا هو اشبه بالجمادات ثم ينميكم نما النباتات لتبلغوا اشدكم ويكمل

فيكم الحيوانيه ثم يخلفكم لتكونوا شيوخا فيعودوا الى ما يشبه الجمادات

ومنكم من يتوفى فيصير جمادا من قبل من قرانه يصير شيخا وانما فعل ذلك

من ترك فانما ترك للمصير الى الجمادات لتبلغوا اجلا مسمى ثم يصير وا

جمادا وانما فعل ذلك لعلكم تعقلون ان المظاهر فان بلغت ما بلغت

وليس لا

يوم وصير

من الكمال فيها من النقص السابق او اللاحق ما يمنع من استحقاق العباده وكيف
يستحق الغير العباده مع انها اما للشكر على النعم واجلها الحيوه وهي من
الله اذ هو الذي يحيي و اما الخوف واجله خوف العاقبه هو منه اذ هو
يميت و له القدره التامه على كل مرجو ومخوف لانه اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون ثم ان المظاهر الكامله انما هي ايات الله لكنهم
جعلوها من السحر وهو نقص ويجعلون المظاهر الكامله اصنامهم الم تر الى
الذين يجادلون في ايات الله فيجعلونها من السحر انى كيف يصرفون
ولو امكن توهم ذلك في الايات الفعليه لا يمكن في الايات القوليه كالكتاب ويقرب
منه اقوال الرسل المظهرين لها حكم الظاهر حتى كان الخارج عليها كالخارج
على الله ولذلك قال الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا
فهم وان لم يعلموا ان تكذيبهم لما ينزل منزلة تكذيب الله المستلزم
للخروج عليه فسوف يعلمون ذلك حين يفعل بهم ما يفعل بالخارجين
على السلاطين اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل في ايديهم وارجلهم
يسحبون يجرون معها في الحميم اي الماء الحار لدفعهم برد اليقين من دلايل
الكتاب والسنه ثم في النار يسجرون يحرقون لاحراقهم الادله العقليه
والنقليه ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله فكنتم تجعلونها
مشاركه للظاهر فيها ليبصروكم قالوا ضلوا عنا فلا يبصروننا من بعد
ما تكلموا بما يتضمن الاقرار بعبادتهم بل نكروها بقولهم بل لم نكن ندعو من
قبل شيئا وذلك من افراط حيرتهم كذلك يضل الله الكافرين فيتحيرون
في الدلايل القطعيه من العقل والنقل بل كانوا يرجحون شبهاتهم عليها
فيفرحون لذلك يقال لهم ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون حين كنتم
مستغرقين في امر الارض بغير الحق من الشبهات الواهيه وبما كنتم
تمرحون تختالون بايراد الشبهه في دفع الحق فما وجب ذلك دخولكم
في عداوة الله ادخلوا ابواب جهنم التي للداخلين في عداوة الله مع
الاستكبار عليه وعلى اياته وكتابه ورسله خالدين فيها بحيث يكون
ما وكم

ما وكم على الابد فبئس مثوى المتكبرين هذا وان اقتضى استعجال العذاب
عليهم فاصبر الى وقت مجيئه فانه في حكم الموجود لكونه موعود الله ان
وعد الله حق ولكن لا يتعين له زمان فاما نرينك اي نجعل ارايتك في
الدنيا بعض الذي نعدهم لا كله لعدم انقطاعه مع ان الدنيا منقطعه او
نتوفينك قبل الاراده فالينا يرجعون فيحصل لهم جميع المواعيد على
اكمل الوجوه و هذا لو فرض كذب وعدنا مع رسول الله فكيف يتصور
مع رسلا لا يحصر من الرسل لقد ارسلنا رسلا من قبلك اولي عدد فايت فاناج
للحصر فمنهم من قصصنا عليك ليقف على ما وفينا لهم من وعد النصر ايام
في الدنيا ومنهم من لم نقصص عليك لما فيه من التطويل مع ان قصتهم تناسب
قصه المذكورين فيقل الفايده في ذكرهم ولم يوفون صدق مواعيدهم
على انبيائهم بالايات المقترحه فانه ما كان لرسول ان ياتي بايه الا
باذن الله فلا ياذن الا اذا علم ايمان المقترح له او اراد اهلاكه
فاذا جاء امر الله عند عدم الايمان بالايه المقترحه بعد اتيانها قضي
بالحق من المواخذه بعد تقرر الحجه المقترحه لهم وخسر هنالك المبطلون
~~الكافرون~~ فوايد اتباع الايات من المنازل الرفيعه وزاد خسرانهم
باعراض الايات وترك متابعتها ولو لم يواخذوا على تكذيب الايات
الظاهره على ايدي الانبيا فكيف يتركون على تكذيبهم لايات الافاق
الداله على التوحيد بشركهم فمن دلايل التوحيد ان رب العالمين واحد
لارتباط البعض بالبعض حتى الحيوانات فربكم ورب الانعام واحد
الله الذي جعل لكم الانعام سخرها لتركبوا على بعض منها للقتال
لا عدا او للفرار منهم ومنها تاكلون لتبقى قوام ابدانكم ولكم فيها منافع
سوى الاكل كالالبان وسوى القتال والفرار كالجلود والاوبار و في
الركوب فايده اخرى وهي لتبلغوا عليها حاجه لا تحصل في بلدكم وتبقى
في صدوركم من الاكل والزوج والتجاره وقتل العدو ولم يضيق عليكم
فيها تعيين طريق بل جعل للوصول اليها طريقين طريق البر وطريق البحر عليها

في طريق البحر وعلى الفلك في طرق البحر تحملون فحيث بدت جميع هذه
الامور المختلفة من اله واحد للكل ويريكم في الافاق مع هذه الايه
سائر اياته الداله على وجوده وتوحيده وصفاته وافعاله فاي ايات
الله تنكرون انكرون معاقبته على انكار اياته فلم يسيروا في الارض
التي فيها اثار المعاقبين على انكار ايات الله فينظروا كيف كان عاقبة
الذين انكروا ايات الله من قبلهم ولم يكن ذلك عن قلتهم اذ كانوا
اكثر منهم ولا عن ضعفهم اذ كانوا اشد قوة ولا عن عدم تحصنهم
اذ كانوا اكثر واشد اثارا كالحصون والقصور لكنها انما يفيد في مقابلة
من يقتصر على تصرفه في الارض واما من يتصرف في السماء فلا يفيد في
مقابلته شي من ذلك ولا غيره فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون مما يدفع
به الامر الارضي ولا السماوي من النجورات وغيرها ولم يكن ذلك لقصورهم
فيها بل قد بلغوا فيها الى حيث رجحوا علومهم على علوم الانبيا فلما
جاتهم رسلهم بالبينات من علومهم فرحوا بما عندهم من العلم حتى استهزوا
بالرسل من عدم تلك العلوم عندهم واخذوا بذلك الاستهزا وحاق بهم
جزا ما كانوا به يستهزون من علومهم فلم ينفعهم تلك العلوم وقد
كانت تلك العلوم من تخوفهم بالشياطين في شركهم فلما راوا باسنا
فانصرفت عنهم الشياطين قالوا امنا بالله وحده اذ هو الذي افاض
تلك البينات من العلوم القاهرة لعلوم الشياطين وكفرنا بما كنا
به مشركين من تلك الشياطين المقتضية لعلومهم اذ صاروا مقهورين
ايضا فهذا الايمان وان كان دافعا للباس قبل مجيه فلم يك ينفعهم
ايمانهم بعد تاثير كفرهم لما راوا باسنا والمانع في اسا التاثير وان كان
قاطعا للاثر في سائر الاسباب فليس الايمان بقاطع اثر الكفر بعد الباس
لكونه سنت الله التي قد خلت في عباده اذ لا يبقى بدون ذلك للتجدد
من الكفر معنى ولا الايمان وان كان راجحا قبل ذلك بساعه لطيفه
وخسر هنالك بمجرد مجي الباس الكافرون الى ذلك الوقت ففاتتهم سعادة

الابد

الابد وحصلت له شقاوته والعياذ بالله من ذلك م والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة السجدة

سميت بها لاشتمالها على ايه سجده تدل على بطلان عباده المظاهر بالكلية وان
الله يستحق بذاته اجل العبادات وهذا من اعظم مقاصد القران بسم
الله المتجلي بكمالاته في تنزيله الرحمن بتفصيل اياته الرحيم بجعله
قرانا عربيا حم اي حاوي الكمالات وماحي النقايص والحلاوه
والملاحه او الحيوه والمناصب او الحب والمكانه تنزيل لصفه كلامه الازلي
من الرحمن المنعم بجلايل النعم الرحيم المنعم بدقايقها فهو الجلايل التجلي
بالصفات الالهية التي هي الكمالات المطلقة الماحيه لصفات الحوادث
التي هي النقايص وتكميل القوه النظريه والعمليه ورفع نقايصها وفي ذلك
حلاوه للمتصف بها وملاحه في النظر اليها وفي ذلك كمال الناطقه بانوار الحيوه
الازليه وساير الصفات المفيده للمناصب العاليه بالاتصاف بها المناسبه
مع الله الموجبه لحبه الموجبه للمكانه عنده ومن الدقايق حرسان هذه الامور
وما يترتب عليها من الفروع ومعنى تنزيلها ظهورها المظهر جامع هو كتاب
مجمل فصلت اياته بالاشتمال على جميع المطالب الدينيه والحقايق اليقينيه مع
الدلايل العقليه والنقليه مع كونه قرانا اجتمع في الفاظ اليسيره معان
غير محصوره فانما تيسر فيه ذلك لكونه عربيا تيسر فيه من جميع الفوايد
ما لا يتيسر في غيره لكن الاطلاع على ذلك انما هو لقوم يعلمون مقداره
وكيفيه الاستخراج منه بعد اطلاعهم على اكثر العلوم ويدعوهم اليه كونه
بشيرا للناظرين فيه والمستخرجين منه ونذيرا للمعرضين عنه لكنه لما كان
من الرحمن الرحيم اغتر برحمته الجهال وهم الاكثر فاعرض اكثرهم لظنهم انهم
مرحومون بكل حال وان عادوا فهم لا يسمعون ما للمعاند فيه وان الرحمه
الرحمانيه والرحيميه انما هي للناظر فيه والمستخرج منه والعامل به وقالوا
اما لا يصغى اليه لانه لا يصل الى قلوبنا اذ قلوبنا في اكنه فهي محجوبة

بدم

مسا انذعونا اليه من الامور الاخرويه اذ لانراها فلانصدق بها وان العلو
وان كانت تصدق كثيرا من الغايبات عند سماعها فلانسمع هذه المغيبات
اذ في اذاننا وقر ثقل يحالفه ما الفناه ولو لم يكن فيها وقر فانما يسمع ممن
عرفنا حقيقته لكن من بيننا وبينك حجاب فلا نعرف حقيقتك فان كشف لك عن حقيقته
فاعمل بموجبه اننا عاملون اعمالا الفناها واعتمدنا فيها على رحمته الرحمانيه
والرحيميه قل فلو صح قولكم قلوبنا في اكنه ليس بعذر فان غايته انه حجاب
البشريه ورفعها ممكن انما انا بشر مثلكم لكني رفع عني حجاب البشريه فصرت بحيث
يوحى الي لا من جهة الشياطين لانه شرك ووحي توحيد انما الهكم اله واحد
وحجاب البشريه يرتفع بالاستقامه فاستقيموا اليه في الاعمال الموصله واستغفروه
عن الحجب الظلمانيه التي من جملتها حب المال الداعي الى البخل وسيما اذا
انضم الى الشرك وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكوه ولم ياتوا بها لم يعدهم اذ هم
بالاخره هم كافرون فان ارادهم فانما يعدهم اجرا دنيويا منقطعا بخلاف اجر
اعمال المومن ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير منقطع لان
عمله هديه مقبوله عند ملك الملوك الذي لا غايه لعظمته ولا لبقايه
فان زعموا ان اجرهم من اعتمادهم على رحمته الرحمانيه والرحيميه ايضا غير
ممنون قل شرككم انكار لرحمانيته ورحيميته لانه لعدم كفايته وحده
اينكم لتكفرون من اعتقاد عدم الكفايه بالذي خلق الارض عالم العناصر في
يومين يوم لمادتها ويوم لصورتها الجسميه فيجعلونه غير كاف في التكوين
والافساد فيها ولذلك تجعلون له اندادا امثالا ومتى يتصور له الامثال مع انها
حادثه مربوبه ذلك رب العالمين ولكن من كمال تربيته جعل البعض اسبابا للبعض
لذلك جعل فيها رواسي جبالا لارتفاعه من فوقها لتستقر سفلها فلا تحركها رياح
ولا مياه وما ستقرارها استقرت الحيوانات اذ بارك فيها بايجاد الحيوانات وقدر
فيها لاستقرار بقاء الحيوانات الى اجلها اقواتها في يومين يوم للحيوانات ويوم
للاقوات قضاء للكل في اربعة ايام ولم يجعل لمادة كل عنصر يوما لاتحادها
فيها ولا لصورتها النوعيه اذ هي في حكم الاعراض المتزايله ولم يجعل للجماد يوم

ولا للمعادن

ولا للمعادن لانها من اجزاء الارض فكانت هذه الايام سواء مستقيمه في
الجواب للسايلين عن عدد ايام الشوون الكليه الالهيه ثم لما كان الكون والفساد
في هذا العالم منوطا بالاوضاع الفلكيه بمقتضى السنه الالهيه من غير حاجه استوى
الى السماء وقد وجدت مادتها وهي دخان حصل من ضرب الريح الماء الذي كان
عليه العرش وحصل منه ايضا زبد هو ماده الارض فقال لها وللارض ايتيا
بما فيكما بالقوه الى الفعل طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وان كان
فيها ما يودي الى النقص طلبا لرضاك ولما لم يتم الكون والفساد الا باختلاف
الاوضاع ولا اختلاف الا بتكثير السموات ولا بد من احكامها لينفي دهورا
فقضاهن احكمهن بان اراد رخاوه الدخان سبع سموات في يومين يوم
للفلك ويوم للكواكب ولم يجعل لمادتها يوما لانها كماده الارض فخلق
في يومها واوحى في كل سماء امرها ليحصل كل سماء تاثير مع تاثير الاوضاع المختلفه
وجعلناها محل النظر اذ زينا السماء الدنيا بمصابيح معلقه بها وبما فوقها ليكون
داعيا الى الاستدلال بها على قدره صانعها وحكمته وجماله وجعلنا النظر
حفظا عن الوسواس الشيطانيه كما جعلنا المصابيح حفظا لاخبار السماء
ولم يكن ذلك لحاجه له الى الاسباب بل ذلك تقدير العزيز الغالب على كل شي
لكن اقتضى على ترتيب بعض الامور على بعض بمقتضى اسميه العليم فان اعرضوا
عن هذا الاستدلال وعن الايمان بهذا العزيز العليم فقل انذرتكم مع العذاب
الاخروي عذابا شديدا كوقع لشبهه صاعقه مثل صاعقه عاد وثمود لانكم مثلهما في
العناد مثل عاد في الاستكبار ومثل ثمود في استحباب العمى على الهدى اما
عنادهم فهي اذ جاءتهم الرسل مبينين لهم ما يكون من بين ايديهم من الرجوع
الى الله والثواب والعقاب وما كان من خلفهم من المبدا وما جرى على
الكفار السابقين القايلين لهم ان لا تعبدوا الا الله الذي منه المبدا واليه
المعاد قالوا انا نسمع قولكم لو صح رسالتكم لكنها من المحالات الصريحه
اذ لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل من عنده ملايكه كما يفعله
الملوك في الارسال الى بعض وزراه فانه لا يرسل اليهم من هو منهم فانه

غير معقول فاذا استحالت رسالتكم فانا بما ارسلتم به من عبادة
الله وحده كافرون هذا ما اشترك فيه الفريقان فاما الذي افترقا فيه
فاما عاد فاستكبروا مع كونهم في الارض لا بالحق على ما سواه بل بغير
الحق و هو قوة انفسهم اذ قالوا من اشد منا قوة فلا نخاف عذابه لو تركنا
عبادته او عبدنا معه غيره اذ ذهلوا عن قوة الله اولم يروا ان الله الذي
اعطاهم القوة اذ خلقهم بجميع اعراضهم هو اشد منهم قوة اذا
اثر في نفس قويهم بقوته لكن انما يعرفه الناظر في الدلايل وهولاء
كانوا باياتنا التي هي اقوى الدلايل يجحدون والمنكر لعذابه تمسكا
برحمته كان يدعي انه اقوى منه بهذا التمسك وقد زعم بعضكم انه
اقوى من الربا فارسلنا عليهم لدعويهم القوة ريحا صرصرا شديدة
الصوت في هبوبها وتاثيرات شدتها بكونها في ايام نحسات يسلب عنهم
سعادة القوة لو كان لها مقاومة الريح لنذيقهم عذاب الخزي بالدفن
في التراب مع كونهم في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة على استكبارهم اخزى
وهم لا ينصرون بقوتهم التي استكبروا بها واما ثمود فهديناهم
باخراج الناقة من الصخرة الى البعث فاستحبوا العمى على الهدى بحبهم
دوابهم التي كانت تحجبهم عن الله بكونها اسباب المعاش وكانت تهرب من
الناقة لعظمها فتموت بالبرد في الشتا لكون الناقة باعلى الوادي وبالحر
في الصيف لكونها باسفله فعقروا الناقة وان كان يحصل لهم منها ما يحصل من
دوابهم فاخذتهم صاعقة شدة العذاب الهون لا راد لها بتحجيج دوابهم على
ناقة الله بما كانوا يكسبون من التكبر بدوابهم على من سواهم مع تكبرهم على
الله ورسله ويدل على ذلك انا نجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من عذابهم مع مخالطتهم
اياهم و كما انذركم صاعقة عاد وثمود في الدنيا انذركم صاعقتها
يوم يحشر يجمع لمزيد الفضيحة بين الاولين والاخرين اعداء الله المشركون
او الجاحدون لمن اشرك بملك البلد غيره او وحده ليتضاد بهم معها الى النار
فهم يكسرون عداوته ومخالفته لذلك اي يحبس اولهم على اخرهم ليتم الزام

الحجة

يوزعون

الزام الحجة عليهم فلا سعي لهم منقال لانهم لا يزالون يجادلون عن انفسهم
حتى اذا ما جاؤها فبالغوا في انكار المخالفة شهد عليهم سمعهم بانهم
سمعوا الحجج فاعرضوا عنها وسمعوا الشبه فاتبعوها وسمعوا الفواحش
فاستحسنوها وابصارهم بانهم راوا الايات فلم يعتبروا بها وراوا القبايح
فاختاروها وجلودهم بانهم باشروا المعاصي فوصل اثرها الى القوة اللامسة
منهم فيشهد كل عضو وجزء بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم المدركة
الم العذاب الذي لا يدركه السمع والبصر لم شهدتم علينا بما يوجب
ايلامكم قالوا انطقنا الله بهذه الشهادة في الباطن ولاكما انه
الذي انطق كل شيء في الباطن بتسبيحه و اظهرها الان عليكم كما فعل
فيكم بتوحيده اذ هو خلقكم اول مرة موحدين ثم ستر عليكم التوحيد
ثم اظهره عليكم اليوم و ذلك حين اليه ترجعون ولا يبعد انطاق الله ايانا بهذه
الشهادة ظاهرا وباطنا مع انكم ما كنتم تستترون عند فحشكم فعليكم الفواحش
عن السمع والابصار والجلود مخافة ان يشهد عليكم سمعكم ولا ولا مخافة ان
يشهد عليكم ابصاركم ولا جلودكم باشهاد الله اياها وان فرض علمكم
انها تشهد عند الاستشهاد لكنه انما يتصور لو علم الله بجميع افعالكم ثم
فاستشهدها عليها ولكن ظننتم ان الله لتفتيكم عليه بالخلوات الجزئية
لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم من جهله باكثر
اعمالكم مع انه الذي رباكم بخلق علمها فيكم ارداكم اهلككم بالجزاء على مخالفته
في الدنيا ومجادلته في يوم القيمة فاصبحتم صيرتم من الخاسرين لاعمال النجاة
والدرجات في الدنيا ونيلها في الاخرة فلم يبق لهم الا الصبر او الاستعتاب
فان يصبروا لم يكن صبرهم مفتاح الفرج فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا
طلبوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين من المجابين اليه
وقيضنا عوضنا لهم عن محبوبهم الذي طلبوا الرجوع اليه قرناء من شياطين
الانس والجن الذين قارنوهم في الدنيا فزينوا لهم ما بين ايديهم من الموت على
الكفر فانه مفيد للسعادة بشفاعة معبوديهم وما خلفهم من اللذات العاجلة

و بأغوائهم بهذا التزيين حق عليهم القول لاملأن جهنم لدخولهم اعتقادا وعملا
في امم قد خلت من قبلهم لحق عليهم القول اتفاقا من الجن كابليس
واعوانه والانس كعاد وثمود وقد عذبوا بطريق الابتلاء المطمع في
المجزل انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا فستروا زينه اذ لم القران
عن اتباعهم الذين زينوا لهم بشبها لهم الواهيه لا تسمعوا لهذا القران
المشكك في دين ابائكم والغوا فيه سماعكم له الغوافيه اعراضا عن التدبر فيه
لعلكم تغلبون محمد التي يغلب بها عقولكم واذا كانوا مريدين للغلبه على
محمد بعنادهم نغلبهم بشده العذاب فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولما اشاروا
الى ادلتنا بالالغا لنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون لا ما عملوا من الصالحات لعداوتهم
مع المجازي ذلك الجزا الاسود دون الاحسن جزا اعدا الله وهي النار
القابله لهم دايما ولا يغنون بهذا القتل بل لهم فيها في النار دار الخلد
اذ يخلد فيها وحده وهي الصنا ديق التي يجعلون فيها آخرا جزا بما كانوا
باياتنا الداله على عظمتنا الدايمه يجحدون وقال الذين كفروا ستروا دلايل
القران وساير الحجج الالهيه اذا ستر عنهم المضلون الذين قالوا لهم لا تسمعوا
لهذا القران ليشفعوا عنا بعنهم انتفاع ايام البغاه لعسكرهم ينعكس عليهم
الامر فيقولون ربنا ارنا المرتقين الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا
كما كنا تحت اقدامهم بدل طاعتنا لهم ليكونا من الاسفلين من اهل الدرك
الاسفل من النار ثم اشار الى قرنا الحق فقال ان الذين قالوا ربنا الله فانهم لما
انكروا ربوبيته الملايكه ناسبوا الملايكه في توحيدهم ثم استقاموا في اخلاقهم
وعقايدهم واعمالهم وادت مناسبتهم معهم فاوجبت معارفهم لذلك تتنزل
عليهم الملايكه بالهام الا تخافوا على التوحيد ضرر الشرك ولا على
الاعمال الصالحه لومه لايم ولا وسواس شيطان ولا شبهه ولا تحزنوا
على فوت لذه عاجله هذا في الدنيا وعند الموت لا تخافوا سوال منكر ونكير
ولا عذاب القبر ولا تحزنوا لما تركتم من الاهل والمال وعند البعث لا
تخافوا اهوال القيمه ولا تحزنوا للحساب والميزان وجواز الصراط وابشروا

بدل اللذه

بدل اللذه العاجله بالجنه التي كنتم توعدون على تركها ولا يفوتكم
بعارض وسوسه كما لا تفوتكم بتعرض الزبانيه في الاخره اذ نحن
اولياكم ندفع عنكم الشيطان في الحيوه الدنيا و الزبانيه في الاخره
وايضا لكم نبالا نمنعكم من اللذات الحسيه بل لكم فيها ما تشتهي انفسكم و
لا يلحقون بالاشتغال بها بالحيوانات العجم بل لكم فيها ما تدعون من
الكمالات الملايكه ولا يبعد اجتماع الامرين فيما يكون نزلا من غفور
يستر كلا منهما بالاخر فلا يمكن ان يغلبه ليبطله رحيم بافاضه
فوايدهما لكن انما يكون ذلك قبل الرويه او بعدها فانه يستر عنهم احيانا
ليرحمهم بذلك ومن لم يكن قرنا الملايكه لا يضطر الى قرنا السوء من
الجن والانس مع وجود قرنا الخير بل هم احسن فانه صحه دلالته
على صدقه انه قال انني من المسلمين وان لم يطلع على باطنه ولا يحتاج
في معرفه دعوه الخير من دعوه الشر الى تدقيق نظر فانه لا يستوي في
بداهه النظر الدعوه الحسنه مع السيئه ولا السيئه مع الحسنه فان جادلك
ذلك داعي السوء ادفع دعوته بالتي هي احسن من بين طرق المناظره
فانه لا يثير العداوه بل يقلبها صداقه فاذا الذي بينك وبينه عداوه ممتده
ينقلب صديقا في الحاله كانه ولي من اول الامر حميم يغضب لغضبك
على من آذاك و لكن دفع سيئه العدو بحسنه منك خصله عظيمه ما يلقيها
لا يلقيها بالقبول الا الذين صبروا ثبت صبرهم على تجرع الشدايد
وما يلقيها اي خصله الصبر الا ذو حظ عظيم من الاخلاق الكريمه والاعمال
الصالحه واما ينزغنك وان تحقق في مكافاه السيئه بالحسنه من الشيطان نزغ
نخس يحرك غضبك لمكافاه السيئه بالسيئه فاستعذ بالله ليسكن غضبك انه
هو السميع لاستعاذتك اذا علم صدقك لانه العليم ومن نزغات الشيطان
ان يلقي الى المجادل ان الدعوه الى عباده المظاهر ليست بسيئه لانها
في الحقيقه دعوه الى عباده الله ومن احسن ما يدفع به ان اعظم ما
يعبدون الشمس والقمر وهما في المظهريه دون الليل والنهار اذ من اياته

ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا ... (هامش، قراءة غير مؤكدة)
دل على صدقه بان عمل صالحا وقال ...

التي ظهر فيها باسم الباطن والظاهر الليل والنهار وهما المقصودان من
الشمس والقمر والشمس والقمر وان كانا مظاهر اسمه النور فالمقصود
منه الظهور والاظهار فاذا لم يسجد والمقصود بالذات لا تسجدوا للشمس
ولا للقمر كيف ولا ظهور له فيهما باعتبار الهيئة لا لها بوجوب الوجود
بالذات واسجدوا لله لا باعتبار ظهوره فيها بل باعتبار انه الذي خلقهن
وظهوره لا ساير خلقه لا تر بارادته وتوجهه الى حقيقه المظهر فان
خصصتموها بالعباده في الباطن عند عبادتكم المظاهر في الظاهر فاعبدوه
بدونها ان كنتم اياه تعبدون لان عبادتكم اياه فيها تجعله مقيدا بها وهو
غيره فان استكبروا عن عبادته بلا مظهر لانه يشبه العدم ففي جهه وجوب
الوجود التي هي متعلق عباده من يعبد ويفهم في ضمن عبادة الشمس والقمر
والاصنام فالذين عند ربك اعلى عبادتهم التسبيح ولذلك يواظبون عليه اذ
يسبحون له بالليل والنهار باعتبار بطونه وظهوره ان يكون مثل الامور
المعقوله او المحسوسه وهذا الاعتبار وان كان ابعد من العقل وهم لا
يسامون عنه لعلمهم انه اعلى مراتب العباده له ولو اعتبر في العباده الظهور
بالاسما فاعلاها اسمه الحي ومن مظاهره الارض ومن الاسما الالهيه المحيي
ومن مظاهره الماء اذ من اياته انك ترى الارض خاشعه دليله باسمه لا نبات
فيها عليها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت للانبات وربت زادت فذلك
فقد ظهر في الارض باسمه الحي وفي الماء باسمه المحيي لكنهما لا يستحقان
العباده باتفاق بل فايده الظهور فيهما انما هي الاستدلال حتى يقال ان الذي
احياها لمحيي الموتى انه على كل شي قدير فاذا كان ظهوره في الاشيا باسمايه
ليكون ايه يستدل بها على اسمايه كان العدول عن الاستدلال الى العباده
الحادا ان الذين يلحدون في اياتنا فانهم وان زعموا انهم يقصدون عبادتنا
من جهات كثيره لا يخفون علينا انهم يغيرون مقاصدنا فهم بذلك يستحقون
النار والذين لا يغيرون شيا من مقاصدنا آمنون من ذلك اذ يزعمون انهم
لعبادتهم اياه خير افمن يلقى في النار لتغييره شيا من مقاصدنا خير ام من ياتي

اما يوم

يا بني امنا يوم القيمه الذي لا يامن فيه من غير شيا من مقاصيدنا فهم بذلك
وان لم تزل امنا ايام حيوته كيف وقد اختاروا في العباده جهه
الحدوث وتركوا جهه الوجوب الذاتي اعملوا ما شيتم انه بما تعملون
بصير ولو صحت عباده المظاهر لكان اولى ما يعبد كتابه لكنهم كفروا به
ان الذين كفروا بالذكر بالشرف الذي ظهر في كتابه مما هو اقرب الاستحقاق
العباده من ساير الصفات لكنهم راوه ادنى لما جاءهم و ولكن بحجبيه
لم تجعله ادنى انه لا عجازه لكتاب عزيز لا يصل اليه طاقه الخلايق ولا
دنو فيه من جهه اشتماله على الباطل اذ لا ياتيه الباطل من بين يديه في
شي من مقدماته ولا من خلفه في شي من نتايجه ودناه النزول فيه
لم تجعله ادنى لانه تنزيل لا شراف الحكمه من حكيم حميد يحمده كل من راه
فزعمات من اوتيه فقد اوتي خيرا كثيرا والخير محذوف وهو كفرهم
كفر بمن ظهر فيه بكمالاته ولا يخل بشرفه طعنهم فيمن انزل عليه اذ
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك المشهورين بالشرف وعدم
مواخذه الظالمين فيهم لا يدل على دناءتهم ان ربك لذو مغفره ستر في
الدنيا ابقا للتكليف وذو عقاب اليم في الاخره سيما اذا لم يعاقب في الدنيا
ولا سوقف اعجازه على جعله اعجميا منزلا على رسول عربي بل لو
جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لا يعلم اعجازه الابعد فهمه لولا فصلت بينت بالعربيه
اياته بحيث لعرف اعجازها والا فكيف يتصور اعجاز العرب بالكتاب العجمي
المعجز اعجمي والمتحدى عربي فان زعموا انه لو كان معجزا لاتفق العقلا
على الانقياد له قل انما لا ينقاد له المعاندون لمج اسماعهم اياه اذ الذين
لا يومنون في اذانهم وقر ثقل ولو سمعوا لم ينظروا فيه اذ هو عليهم عمى
وليس ذلك لنقص في اسماعهم وابصارهم بل لبعدهم عنه اولئك ينادون
من مكان بعيد ولا اختلاف فيه فريا وبعدا وقع فيه الاختلاف
ووقوع الاختلاف في كتابك لا يدل على نقصه كما لم يدل وقوع الاختلاف
في التوريه على نقصها فانا لقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه هذا الاختلاف

من ينتفع به وهم المومنون اذ هو للذين امنوا هدى كالدلاله الى الايات وشفا عن النسيه وانما ينقاد له من

لعظم موقعه بحث لولا كلمه بتاخير الفصل الى يوم القيمه سبقت من ربك
لا بقاء التكليف لقضي بينهم بالفصل وكيف يوحز وانما يوحز في حق من رجى
له اليقين وانهم لفي شك منه من ذلك القضاء لا يزول بل في الشقاوة بل مريب
موقع في زياده الريب مع انه لا وجه له اصلا للاتفاق على ان من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها مع انا كثيرا ما نجد الامر بالعكس وهو ظلم وقد اتفقوا على انه
ما ربك بظلام للعبيد وكيف ينكر القيمه مع وجود هذا التاييد الدليل القاطع
بشبهه واهيه كالجهل بساعه ابتدائها مع انها انما يتم لو كانت مجهوله على
الاطلاق لذلك اليه يرد علم الساعه كيف ولا ينكر خروج ثمره من اكمامها بالجهل
بساعه ابتدائه بل اليه علم ساعه خروج وما تخرج من ثمرات من اكمامها كذلك لا ينكر
وجود الحمل والوضع للجهل بوقتهما فانه وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه والمطلع
على ذلك انما يطلع باعلامه لا بسبب من الاسباب وكيف ينكر وجودها مع انه
انعم بايجاد الثمرات والاولاد وحده وقد اشركوا به في ذلك فلا يراد بكلمهم
في ذلك بعد ان يظهر لهم بطلان الشرك يوم يناديهم اين شركاي قالوا اذناك
من اعتراف بواطننا بالتوحيد حين كوشف به لنا ما منا من شهيد يشهد على
ان لك شريكا لان الشهاده هو القول المطابق لما في القلب الان وانت مطلع
على ما في القلوب فقلوبنا اعلمتك بذلك وكيف نشهدون بذلك وقد ضل
عنهم فانمحى عن قلوبهم ما كانوا يدعون من قبل و ولكن لم يفدهم هذا المحو
لانه بقي عليهم حجاب الشرك بحيث ظنوا ايقنوا انهم ما لهم من محيص مهرب عن
هذا الحجاب الموجب للعذاب لانهم فوتوا وقت الهرب وكان الواجب على الانسان
ان يبالغ في الهرب منه لانه من اعظم الجزات مع انه لا يسام لا يمل الانسان من
دعا الخير وكيف لا يبالغ في الهرب عنه مع انه اشد وجوه الشر مع انه كان بحيث
ان مسه الشر فيوس من رحمه الله قنوط من الخير كله وهذا الياس والقنوط
ولو لم يتحقق له في الدنيا لتحقق له في الاخره لانه لا يتخلص من شدايدها اصلا
لانا علمنا من الانسان انا لين اذقناه رحمه منا من عز استحقاقهم اياه بذاته
لكونها من بعد ضرا مسته ولو استحقت ذاته الرحمه لم يمسه الضر اصلا ليقولن هذا

حق لي فلو خلصناه من العذاب الاخروي لرأى التخليص حقه فيجزى على المعاصي
مره اخرى وكيف يخلص وهو يقول الان وما اظن الساعه قايمه فاذا خلص
لمكنه ان يقول انا لا ابتلى بمثل ذلك ثانيا لان الله تعالى خلصني منه مع علمه
بالعود الى معصيته وايضا انه يقول ولين رجعت الى ربي عند قيام الساعه
ان لي عنده للحسنى الجنه فلعله يقول اذا اخرج من النار الى اذا تمت
اعدت الى المعاصي ادخل النار واخرج فادخل الجنه واذا امتنع في
الحكمه اخراج الكافرين من النار بهذه الوجوه فلننبين الذين كفروا
بما عملوا انما موجبه للخلود في النار فلابد من هذا الوعيد ولا بد من اتمام
ذلك الاعلام بامضاء هذا الوعيد ولنذيقنهم من عذاب غليظ وكيف نعم عليهم
بالاخراج من النار واقل ما فيهم الاعراض من المنعم فانا اذا انعمنا على
الانسان اعرض عنا ونا ى تباعد عن طاعتنا اخذ بجانبه ترجيحا له علينا
وكيف لا نخلدهم في النار وفيه تذلل لنا وهو مقتضى عظمتنا فانه اذا
مسه الشر فذو دعاء عريض فان زعموا انه مخالف لما ذكر من اجابته
قل المضطر اذا دعاه قل انما نجيب من لم يضطر بالعذاب على الضلال سيما
بالعداوه وقد تحقق ضلالكم ارايتم اخبروني ان كان القران من عند الله
فعلمتم كونه منه ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق خلاف بعيد وكيف ينكر
كون القران من عند الله مع انه جامع لاياته فان لم يوجد فيه
سنريهم اياتنا ظهور اياتنا بالاستماء في الافاق تفصيلا وفي انفسهم اجمالا
بعد تفصيل لينظروا فيها بحيث يجدوها في هذا القران حتى يتبين لهم انه
اي القران هو المجلي الكامل كانه هو الحق فمن كفر به فقد كفر بالحق
وكيف ينكر كون القران من عند الله مع انه استدل عليه بتجليه فيه
وهو اقوى الدلايل يشكون فيما يستدل به على وجوده اولم يكف بربك
انه على كل شي شهيد دليلا لانه به وجد وبنوره ظهر فكيف يكون تجليه كافيا
في معرفه جميع الاشيا مع قصور التجلي فيه ولا يكون تجليه مع كماله في
القران على حقيته كونه منه نعم انما يشكون فيه لشكهم في تجليه الا انهم في

مرية شك من لقاء ربهم اى تجليه مع انه لا وجه لانه انما وجد به الا
انه بكل شيء محيط فانه انما ظهر ما ظهر من احاطه اشراق نور
وجوده اذ به تحققه فافهم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلاه والسلام على محمد واله اجمعين

سورة عسق

سميت به لان محتملات تاويلها من اعظم مقاصد القران ولم يعتبر معها
حم لعمومها ساير السور والشورى لاشعار انها تذل الدنيا وغرة الاخرة
وصفات طالبيها مع اجتماع قلوبهم بكل حال وهو من اعظم مقاصد القران
بسم الله المتجلي بتجليه الجامع في مقطعات فواتح سور كتابه
الرحمن بجعل ساير وجيه كذلك الرحيم بظهوره مع كمال عزته وكمال حكمته
فيه حم عسق اى الحوانه والمنانه عمت سور القران او حكمه ومعارفه
عظيم سعاده قابيه او وجه المستقيمه عصمه السابق القوى او حفظه
والمواظبه عليه عنوان سر القبول او غير ذلك مما يناسب المقام ولا يختص
هذا بهذه السورة بل كذلك يوحي اليك في ساير السور والى الذين من قبلك
في زبرهم الله الجامع للكمالات فلا يبعد ان تكون مجلاه حاويا العزيز
فلا يبعد ان يكون مجلاه احكاما وحجا الحكيم فلا يبعد ان يكون مجلاه
متينا او مشتملا على معارف مسعدة او وجه مستقيمه او حفظ عاصما
ولا يبعد بظهوره بكمالاته في كلامه بعد ما ظهر فيما كان في السموات
والارض اذ له يجلي ما في السموات وما في الارض لا يعرض له دناه بظهوره في
الارضيات اذ هو العلي بذاته وما بالذات لا يزول بعارض بل ظهوره فيها
باعتبار انه العظيم وقد ظهر بكلامه في عالم السموات والارض بالحروف
المعنويه فظهر فيها من عظمته ما يكاد السموات يتفطرن يتشققن من جهة ما تجلى
عليهن من فوقهن والملائكة مع كمال مظهريتهم لما راوا ظهوره في تلك الحروف
يسبحون ربهم عن ان يعرفوه بانفسهم دون تعريفه فاذا عرفهم بذلك قارنوا
تسبيحهم بحمد ربهم على ما انعم عليهم بذلك الظهور ولما كان ظهوره في

الحروف

الحروف الحسيه دون ذلك الظهور فتصرف معارف اهل الارض ويستغفرون
لمن في الارض لئلا يواخذهم باعتقادهم فيه ما ليس عليه كيف وقد ستر
عليهم ذلك لعدم احتمالهم معرفته الكاملة رحمة بهم الا ان الله هو الغفور
الرحيم ومن رحمته بعباده ان الذين اتخذوا من دونه اولياء فالحقوه
بالناقصين بعد ظهوره بكمالاته سيما كتابه فالتهم وان لم يحفظوا عليه شيئا
من حقوق كماله الله بكماله حفيظ لهم الى اجلهم وان كان حفيظا عليهم اعمالهم
الى تلك المده لبعدهم اشد مما يعذبهم لو عجل عليهم ولكن ما انت عليهم
بوكيل من الله في الانتقام منهم كراهة ان يستعجل عليهم العذاب من غلبه
الغيره الالهيه عليك فيفوت عليهم التدارك بالتوبه المستوجبه للرحمه
عليهم فهذا من رحمته عليهم وان انقلبت من بعد غضب عليهم لو لم يتداركوا
وكما رحمناهم بالحفظ رحمه يخاف انقلابها غضبا كذلك اوحينا اليك ما هو
رحمه يخاف انقلابه عذابا اما انه رحمه فلكونه قرانا جامعا للعلوم
عربيا يفهمه العرب بانفسهم وغيرهم بتعلم لغتهم التي هي احسن اللغات
واما خوف انقلابه عذابا فلانه وحيه اليك لتنذر ام القرى وان
كانت حرما امنا ومن حولها تنذرهم ايام القرى الهالكه فيما مضى وتنذر
يوم الجمع الذي تكون الفضيحه فيه اعظم ويخاف لو كان محتملا فكيف
اذا كان لا ريب فيه والمخوف فيه اعظم الاشيا فوات نعيم الجنه
وحصول الم العقاب اذ فيه فريق في الجنه وفريق في السعير وقد رجى
الخايف بدخول الجنه والنجاه من النار وهو اعظم رحمة يخاف انقلابها
اعظم انتقام ورحمته وان اقتضت ادخال الكل الجنه والنجاه من النار
~~وهو اعظم رحمه يخاف انقلابها اعظم انتقام رحمته وان اقتضت ادخال~~
الكل الجنه فهي غير موجبه كقهره بل لو شاء الله لجعلهم امه واحده مرحومه
او مقهوره ولكن تراعي مقتضاها بمشيته اذ من سنته رعايه مقتضيات الحق
لذلك يدخل من يشاء في رحمته بعدلهم في باب الاعتقادات والاخلاق والاعمال
والاحوال فيوالبهم الله وينصرهم ويدخل من يشاء في قهره لانهم ظالمون

والظالمون ما لهم من ولي يخرجهم الى رحمة الله وجنته ولا نصير
ينجيهم من ناره فان زعموا ان لهم اولياء يقال هل اتخذوا اولياء مع
غيره ام اتخذوا من دونه اولياء وعلى التقديرين لا ولي لهم اما على تقدير
الشرك فالله هو الولي ولا يوالي من اشرك به وعلى تقدير اتخاذهم من
دونه اولياء فلعدم صلاحيتهم للولاية التي تفضي الى ادخال الجنة
والانجاء من النار لانها فرع الاحياء وهو يحيي الموتى بل هو فرع القدرة
الكاملة وهو على كل شيء قدير فيقدر على انتزاع قدرتهم لو كانت لهم قدرة
على ذلك وكما لا يصلحون للموالاة المفيدة دخول الجنة والنجاة من النار
لا يصلحون لموالاة تكون سبب ذلك مثل ان يأتوا باحكام تصير سببا لذلك
بل ما اختلفتم فيه من شيء بل هو مفيد لذلك او لضده فحكمه مفوض
الى الله يرجع فيه كتابه وسنة رسول الله واجماع المجتهدين فيهما تنصيصا
او قياسا على معنى مستنبط من احدها فان ادعى احد ذلك لنفسه فلا او
من ربوبيته لذلك بل ذلكم الله ربي فان خوفني عليه توكلت و
ان رايت منه منافع او مضار فلا ابالي له بل اليه انيب ارجع وكيف
ارجع الى الغير او اتوكل عليه او اخاف منه او اتخذه ربا مع انه مقطوع
لاختصاص الربوبية به فاطر السموات والارض كيف وعاية ما في الغير انه يتفاوت
فاضلا ومفضولا لانه جعل لكم من انفسكم ازواجا اصنافا مختلفة
الى كامل وناقص فلو استحق كل كامل الالهية كل ناقص لكان لكل
شيء الهة لا تنحصر و لكان للمتوسط كالحيوانات الهة ومالوهية اذ جعل
من الانعام ازواجا للانسان عليها الالهية ولبعضها على بعض الالهية مع ان
المتوسط مفضول فعليه الالهية لما فوقه بل يذرؤكم يكثركم فيه
فيجعل الفاضل مفضولا من وجه فيكون الشيء الها لشيء ومالوها له
وهذا باطل بالضرورة فالمعتبر انما هو الكمال المطلق وهو انه ليس كمثله
شيء اي ليس مثله شيء فكنى بنفي مثل المثل عن نفي المثل اذ لو كان له
مثل لكان مثلا لمثله فاذا نفي لزم نفيه و لا يلزم من نفي المثل نفي

الصفات

الصفات الكاملة التي تطلق على المخلوقات وهو نقص اذ يكفي فيه كونها
بالذات وللغير بالظهور بان يقال هو السميع البصير على سبيل الحصر
بالذات وانما سمع الغير وبصره باعتبار ظهورهما فيه ولا يناقضه
قوله تعالى وله المثل الاعلى لانه المناسب بالوجه الخاص والمثل بالكسر
هو المشارك في النوع ومن ظهوره بالاسماء سببية الاشياء فلا يستقلون بدون
اذنه لذلك له مقاليد مفاتيح اسباب السموات والارض ويستقلون بدون
الاسباب لذلك يبسط الرزق لمن يشاء وان لم يباشر شيئا ويقدر يضيق على
من يشاء وان بلغ في جميع الاسباب ومع ذلك لا يفعل بطريق التحكم بل
بحسب استعدادات الحقائق انه بكل شيء عليم فيعلم تلك الاستعدادات
التي خفيت على الاكثر فهي اسباب خفية ولما جعل هذه الاسباب غير
مستقلة بدونه نهى عن الخوف عنها والتوكل عليها والرجوع اليها حتى
شرع سن لكم من الدين الاعتقاد ما وصى امر على سبيل التوكيد
به نوحا ان يامر به قومه وهو توحيد الافعال بحيث لا يرون مؤثرا
سواء في جميع الاشياء و الامر العظيم الذي اوحينا اليك من غير توكيد من
توحيد الذات ان يامر به خواص قومك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى
من توحيد الصفات وبالجملة امرناهم ان اقيموا الدين باحدى التوحيدات
ولا تتفرقوا فيه ولا تعتقدوا الفرق بلا جمع وانما اكدنا عليهم
بذلك لانه كبر على المشركين في الافعال والذات والصفات ما
تدعوهم اليه من احدى التوحيدات سيما الذاتي اذ لا يحصل بالكسب بل
الله يجتبي فيجذب اليه من يشاء من غير انابة سابقة و يهدي
للوصول اليه من ينيب من يرجع اليه حتى يتحقق بالتوكل ثم يصير
موحدا في الفعل ثم في الصفات ثم في الذات و لو قيل لو اقر هؤلاء الرسل
بهذه التوحيدات لاخذ بها اهل الكتاب قيل ما تفرقوا ما اعتقدوا
التفرقة المحضة قدما اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم ان
هؤلاء الرسل اوجبوا الاخذ باحدى التوحيدات بغيا بينهم وبين دعاه

التوحيد و هذا البغي موجب للمواخذة في الحال لولا كلمة سبقت من ربك
بتاخير القضاء بينهم الى اجل مسمى هو القيمة لقضي بينهم وبين دعاة
التوحيد بمواخذتهم لوجود مقتضيها من البغي على اهل الحق ودعاته
ولا تعذر باقتدائهم المتاخرون ان الذين اورثوا الكتاب المخالف لما لديهم
وان كانوا من بعدهم لكنهم انما يقيدوا بهم ولو لم يكونوا في شك من
مقالهم لكنهم شاكون انهم لفي شك منه مريب موقع لهم في الريب فيما
يتلوا من الكتاب ايضا فلذلك فليكون متاخري اهل الكتاب في شك من
اعتقاد قدمائهم وتقليدهم الكتاب فادع الى ما لا شك فيه واستقم
في الاعتقادات والاعمال لئلا تتهم كما امرت فان كان لك فيه خواص
لا يوجد في امتك وان طعنوا فيك بمخالفة قدمائهم لا تتبع اهواءهم وقل كيف
اوافقكم على خلاف كتب الله مع اني امنت بما انزل الله من كتاب وان ذكروا
انهم لم يخالفوا كتب الله بل اولوها دفعا للتعارض في الظاهر منها قل
امرت لاعدل في التاويل بحيث يقع الاتفاق بينكم لو انصفتم وان طعنوا
بان كتابك يخالف كتبنا في نسخ بعض الاحكام قل الله ربنا وربكم
فلذا ان يربينا باحكام ويربيكم باحكام ولا تناقض في ذلك اذ لنا اعمالنا
في عصرنا ولكم اعمالكم في عصركم لا حجة بيننا وبينكم بان ضد النسخ ابطال
لحكم بل هو بيان لانتهاء حكمه ولا يلزم من ذلك التفرقة في احكامه بل
الله يجمع بيننا وبينكم في حكمه باعتبار عصره فلو كنا في عصركم لحكم علينا باحكامكم
واذا كنتم في عصرنا حكم عليكم باحكامنا واليه المصير في الحكمين فلا بد ان
يراعي مصلحة العصرين والذين يحاجون في الله في احكامه الناسخة من بعد ما
استجيب له اي اجاب عن حججهم العقل والكشف ونقل الكتب مقوية لحجج الله كلما
طلب منها ذلك حجتهم داحضة زايلة عند ربهم لا يعتد بها في الدنيا ولا يغني
عن التمسك بها لكونها شبهة بل عليهم غضب اذ تحكموا على امر الله وان لا حكم
على احد الا بما حكم به عليهم ولهم عذاب شديد لا يخفف منه شي لاجل شبهتهم
بعد شدة عنادهم بحجة داحضة وكيف يرد احكام هذا الكتاب المخالف

كيف لا ولين

كيف لا وليس مع انه اكمل منها اذ بالحق الله باعتبار جمعيته هو الذي انزل الكتاب
حتى صار معجزا ولم يعارض ولا دل اعجازه بطلانه في ذاته لكونه ملتبسا
بالحق و ليس هذا دعوى بلا برهان لانه انزل الميزان لمعرفة اعجازه
ومعرفة حقيقته وقد دل الميزان على حقية النسخ اذ الاوقات مختلفة تقرب
الساعة وبعدها فالاقرب اشد فسادا فلو لم يرخص فيه لازداد فسادا
ومن انكر قربها قيل له ما يدريك بعدها لعل الساعة قريب فاذا ذكر قربها
استعجلها استهزاء بها اذ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها واي فساده
اعظم من هذا الفساد المانع من خوف الله بالكلية الزاجر عن الفساد
والذين امنوا فهم وان كان لهم الامن اذ لم يلبسوا ايمانهم بظلم مشفقون
خائفون منها لان ما يخافونه من الله انما يكون فيها والرخص تمنعهم
من الياس و ليس خوفهم من اعتقادهم امكان وقوعها فقط حتى يخف
من وجه بل يعلمون قطعا ويقينا انها الحق فاما المحتمل وقوع المخوف
من الله تعالى عليهم مع تحقق وقوعه على الذين يمارون فيها الا ان
الذين يمارون يجادلون في الساعة لفي ضلال بعيد لانكارهم عدل الله
وحكمته ودوام ظهوره بالجلال والجمال ودوام ربوبيته على الارواح
ان اعتقدوا فناها او تعطيلها وهولا لو تقل عليهم لازدادوا بعدا
ولا يبعد من الله انزال مثل هذا الكتاب الجامع لطفا بالعباد اذ
الله لطيف بعباده ولا يلزم من هذا اللطف ان يطلع العوام على اسراره
اذ يرزق من يشاء و لا يعسر عليه جمع المعاني الكثيرة في الالفاظ اليسيرة
اذ هو القوي ولا يعسر عليه ان يستر على العوام بعد ما ظهر به فيه
اذ هو العزيز ثم من لطفه بهذا الكتاب تفضيل رخصه على عزائم من
تقدمه ومن لطفه تكثير الثواب على الاعمال اليسيرة لانه يرزق من يشاء بلا
سبب فلا يمتنع عليه ان يعطي بسبب الرخص ما لا يعطي بسبب العزيمة ولو
كان للعمل اثر فاثر لطفه اعظم اذ هو القوي ولو كان للعزيمة مزيد
قوة فهو العزيز الغالب وايضا لا يبعد ان يمهل اهل الضلال البعيد مرة

بعيده من مزيد لطفه ثم يزيدهم لطفًا بان يرزقهم ولا يبالي بهم اعتمادًا
على قوته في مواخذتهم ويكون ذلك مقتضى عزته اذ يتجلى لهم بالتجلي الجلالي
في الدنيا بالحجاب وفي الآخرة بالقهر والعقاب ولا يبعد ان يختص لطف فهم اسرار
الكتاب بطالب الآخرة اذ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ولا يبعد ان يختص
بينات صالحه ومساع باطنه مقويه لم فكذا نزيد له في فهم اسرار الكتاب و لا
يبعد ان لا يطلع على اسرار الكتاب طالب الدنيا الا اسرارًا تناسب اهلها اذ من كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها بتوجيه الناس اليه ولكن يكون ذلك مانعًا له من ثواب
الآخرة بحيث ما له في الآخرة من نصيب وايضًا لا يبعد ان يستفيد من الرخص طالب
الآخرة ما لا يستفيد من العزائم طالب الدنيا كما انه يقع التفاوت بينهما في العمل الواحد
وايضا اللطف الحقيقي في اهل الآخرة اذ نزيد له في حرثه لا في اهل الدنيا لانه لا
يعطي جميع ما تمناه ومع ذلك يصير مانعًا مما هو اعظم من الدنيا كلها ثم ان اهل
الكتاب يتركون العمل بهذا الكتاب حيث كان ناسخًا لكتابهم ويعملون بما حرفه
علماؤهم لهم بنسخ كتاب الله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله
لا في كتابهم ولا على لسان رسول الله ولولا كلمة الفصل ولولا قول
الله ان لا اواخذ احدًا الا بعد ان افضل عليهم عليه بالذنب ولا افضل قبل
يوم القيمه لقضي بمواخذتهم في الحال قطعًا للنزاع بينهم وبين ربهم
في كتابه ولا يدل تاخيره على تعطيله بعد تحقق ظلمهم ان الظالمين لهم عذاب اليم
سيما الظالمين بشرع الاحكام من غير اذن الله ترى الظالمين سيما هذا
الظلم مشفقين خائفين يوم الفصل مما كسبوا من الضلال والاضلال وهو اي
جزاء كسبهم واقع بهم وان تابوا قبل الموت لان الاضلال حق الخلق و قد
دفع عليهم مع ذلك ما فوتوا من الروضات اذ الذين امنوا بالناسخ
والمنسوخ وعملوا الصالحات بالمنسوخ قبل النسخ وبالناسخ بعده في روضات الجنات
روضة للايمان بها وروضة للعمل بالمنسوخ قبل النسخ وروضة للعمل بالناسخ
بعده ولموافقتهم مراد الله لهم ما يشاؤن عند ربهم وهم وان اتوا بالموافقه
الواجبه عليهم فاعطاء الله مرادهم فضل منه ذلك هو الفضل الكبير لكونه
من الرب الكريم وهو وان لم يجب على الله ثبوتها في حكم الواجب عليه لان

قوله

من قول الله تعالى واجب الوقوع سيما ما بشر به احدًا سيما خواصه لكن
ذلك الذي يبشر الله به عباده الخواص عن الذين امنوا وعملوا الصالحات
فان زعموا انه كيف يكون هذا التبشير فضلًا عليهم مع انه به فضل
عليهم واحدا منهم قل يحصل ذلك الواحد عليكم من جملة الفضل عليكم
اذ يفيدكم دينا ولا ينقص شيئا من دنياكم اذ لا اسئلكم عليه اجرا الا ما
يزيدكم اجرا اعني المودة الراسخة في حق القربى لتشفعوا بهم الى
مرضي الى ربكم انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء قال
علي وفاطمه وابناها عليهم السلام وانما طلبنا ذلك لان من يقترف
يكتسب مع مودتهم حسنة نزد له فيها حسنا يزداد به ثوابًا ويغفر له ما
قصر فيها ويقبل قول الكامل ان الله غفور شكور اينكرون تبشيرك
كراهة فضله عليهم وان اذاهم فضلًا ام يقولون افترى على الله كذبا
فكان اظلم ممن شرع الاحكام اذ لم يدع الوحي اليه لكنه لا يتاتى ممن شرح
الله قلبه بالعلوم الغيبيه فان تاتى منه فان يشا الله يختم على قلبك فلا
يبقى انشراحه لتلك العلوم بعد الافترا عليه وكيف يترك ذلك وقد علم من سنة
الله انه يمحو الله الباطل ولا ينمحي هذا الباطل من الافترا الا بالختم
على قلبك ولكنه يريد شرح القلب فيريد بكلماتك اثباتا و قد علم من
سنته انه يحق الحق بكلماته ولا ينعكس الامر من جهله لاطلاعه على الغيوب
كلها انه عليم بذات الصدور لتحققه الحق بكلماته تحقق ما يميل اليه
لذلك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده لميلهم اليه فيثبتهم لديه و يمحوه
الباطل بالحق يعفو بها عن السيئات التي فيها الميل الى ما سواه من الباطل
و مما يشبه العفو عن السيئات انه يعلم ما تفعلون ولا يواخذهم بها في الحال
و مما يشبه قبول التوبة قبول الدعوة لذلك ويستجيب دعوة الذين امنوا
وعملوا الصالحات فيعطيهم دعوتهم ويزيدهم من فضله و مما يشبه
محو الباطل ابطال اعمال الكفار لميلهم الى الباطل حتى يصير الكافرون
لهم عذاب شديد وكيف يبسط الله على من سعى عليه بالافترا عليه

علوما غيبية وهو ردف معنوي وقد كره بسط الرزق الحسي على الكل
كراهة بغي بعضهم على بعض فانه لو بسط الله الرزق لعباده فاغنى
جميعهم لبغوا بعضهم على بعض بغيا شاديا في الارض ولكن ينزل
على كل واحد منهم مما قسم له بقدر نظر فيه الى استعداد حقيقته
لا بطريق الايجاب بل ما يشاء لكن مشيته لا تخالف قدره رعاية
للحكمة انه بعباده اي باستعداد حقائقهم الباطنة خبير وباستعدادا لفهم
الظاهرة بصير لما كره البغي في الامور الظاهرة فهو في
الامور الباطنة اشد كراهة وهو لازم لترك الوحي بالكلية فلا بد
من الوحي في الحكمة فلا يبعد عليه انزال الوحي عليكم بعد قنوطكم
عنه واهداكم بعد اضلالكم اذ هو الذي ينزل الغيث على اهل القحط
من بعد ما قنطوا ايسوا وينشر رحمته بانبات الزرع واخراج الثمار
وكيف يترك ذلك وهو الولي الحميد ومن اياته الدالة على كونه
وليا حميدا خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة لمنافع العباد
ولا يخل بحمده وولايته ما يجري بينهم من التظالم اذ هو على جمعهم
للانتصاف اذا يشاء قدير وكما لا ينافي حمده وولايته تظالم الذوات
لا ينافيهما اصابة المصائب اذ ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم و
هو يفعل بكم مقتضى ولايته وحمده اكثر مما يفعل بمقتضى كسبكم
اذ يعفو عن كثير فلا يواخذكم بها في الحال ويرجى ان لا يواخذكم
باكثرها في الاخرة ايضا وليس عفوه لعجزه اذ ما انتم بمعجزين رب
السموات والارض مع كونكم في الارض ولكنكم العاجزون
اذ ما لكم من دون الله من ولي يعينكم عليه ولا نصير يخلصكم عنه
ومن اياته الدالة على ان رعايته بمقتضى ولايته اكثر من رعايته
بمقتضى كسبهم الجوار السفن الجارية في البحر اللطيف مع انها
في الثقل كالاعلام الجبال ان يشا ان يفعل بمقتضى كسبهم يسكن الرياح
التي هي سبب جريها فيظللن يصرن رواكد ثوابت لا في فعرهم لثقلها بل

على ظهره

على ظهره رعاية لجهة الولاية من وجه ان في ذلك في تحريكهن بتحريك الريح اللطيفة وتسكينهن
بتسكين الريح فلا تؤثر فيها امواج البحر بل يبقى بعيدا معا امساكه اياهن على ظهره حال
سكونها لايات على كمال قدرته وحكمته ورعايته لولايته اكثر من رعايته للانسان
بمقتضى كسبه لكل صبار حبس نفسه على النظر في الايات شكور لما يرى في اياته
من اثر ذكر الايات بعد تسكين الريح لانه المذكر غالبا لغلبته عند الحركة
وعدمه عند الهلاك الكلي او يجعلها عاصفة بحيث يوبقهن يهلك السفن اعتبارا
بما كسبوا لكنه قليل جدا ويعف عن كثير بمقتضى ولايته وانما راعى كسبهم على
القلة لئلا يذهب الخوف عن قلوب الناس بالكلية ويعلم الذين يجادلون في
اياتنا انا اذا اردنا اهلاكهم ما لهم من محيص مخلص الى المتمسك ولا يتحدوا غيرها
وانفع المجادلون بتصفية الدين فيه ان يكون على المؤمنين وقد تبعها عليهم فما
اوتيتم من شيء مال وجاه فمتاع الحيوة الدنيا وقد سلبتم متاع الحيوة الدنيا
عند الله وما عند الله خير في نفسه واولى وجوه خيريته انه ابقى وانما يحصل
اعداده لكم اي للذين امنوا و لم يثبت ايمانهم بشركاء على ربهم يتوكلون
ولا يضعف لانهم الذين يجتنبون كبائر الاثم المضعفة للايمان الذات والفواحش
الصغائر التي تصير بالاصرار كبائر ولا يزالون يتقون حتى انهم اذا ما غضبوا
هم يغفرون ويقوى ايمانهم بالتكاليف الشرعية لانهم الذين استجابوا لربهم
اوامره ونواهيه فلا يفقدهم حيث امرهم ولا يجدهم حيث نهاهم وثمرة
تلك الاستجابة اذ اقاموا الصلوة تماما بالجماعة الموجبة اجتماع قلوبهم وداعيه
خارج الصلوة ايضا اذ امرهم شورى بينهم فلا يعملون براي حتى يجتمعوا عليه
هذا في الاعمال الدينية واما المالية فراعوا جميع حقوق المال اذ مما رزقناهم
ينفقون في جميع سبيل الخيرات واما الاخلاق فهم الذين اذا اصابهم البغي ورأوا
العفو عنه مضعفا للاسلام هم ينتصرون ورأى العفو عند علاء كلمة
الله لا لنفسهم والانتصار لنفسه وان كان جائزا فهو جزاء سيئة وجزاء سيئة
سيئة لانه مثلها لا في الصورة وحدها بل في المعنى ايضا من حيث التشفي
النفس على انه ادنى من العفو فمن عفا و لم يقتصر عليه بل ابتدر اذا اصلح ما

وراوا العفو عنه مضعفا له

[illegible]
[illegible]

سنه وبين اخيه من حقده الحقد والغل فاجره على الله الذي راعى نيابته بعفوه و
واصلاحه وقد يعلو بالخلافة لكنه لا يعفو عن الظالم ولا يصلحه لانه فرع محبته
المسلمة عنهم انه لا يحب الظالمين المذكورين في الظالمين على الذين يظلمون الناس الذين هم بشان
الله ويتعدون حدوده اذ ويبغون بغيا على عباد الله مع كونهم في الارض لا باذن
الله بل بغير الحق فعليهم سبيل الغضب الالهي وبعضه وما ترتب عليه اولئك لهم
عذاب اليم من حمل معاصي المظلومين عليهم ونقل اعمالهم الصالحة اليهم والمظلومون
وان حصل ذلك لو تركوا الصبر والعفو فلا يبلغون مبلغ الصابرين العافين اذ
لمن صبر وعفى فان مرتبة اولي العزم من الرسل ان ذلك لمن عزم الامور وكيف لا
يكون لله سبيل على الظالمين وقد ضلوا بروئيتهم ان الظلم لهم عظمة ومعاشاه
والنهي عنه واركان واحكام تهتدوا اليه لان من يضلل الله فما له من ولي يهديه من
بعده بعد ثباته على الضلالة وذلك لبعض ان العظمة والمعاش انما تعتبرها اذا
لم تعقبها مذلة ولا شك وههنا يحصل الشك حيث ترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون
هل الى مرد الى الدنيا بعد لقاء الله والرجوع اليه من سبيل و الملائكة
تراهم يعرضون عليها على النار خاشعين متذللين مما لحقهم من الذل ينظرون
الى النار بتدني نظرهم من طرف خفي من تحريك اجفانهم ضعيف على ان المعاين
انما تعتبر به لو لم يقابله خسر وقد قال اعلام الذين امنوا شماتة بهم ان الخاسرين
هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة ولا ينقطع بانقطاعه بعد طوله الا ان الظالمين
في عذاب مقيم ابد الابدين كيف وما كان لهم من اولياء في القيمة ولا بعدها ينصرونهم
بالتخليص من دون الله من ارادته فضلا عن الله ولا يكون لهم مخلص يدبر انفسهم
لان من يضلل الله فما له من سبيل يسلكه للتخلص عنه وليس ذلك لعدم السبيل
اصلا فقد وجد لاهل الاستجابة قبل الموت استجيبوا لربكم لم يسلكم بهذا انه
سبيله لا بالاضطرار بل من قبل ان ياتي يوم تضطرون فيه للاستجابة لا مرد
له من الله لتردوا الى عالم الحجاب الذي تعبدون منه الى اختياركم ولا تندفع اضطراركم
ملجا اذ ما لكم من ملجا تفرون اليه يومئذ لان كل ملجا فانه راجع الى الله وما لكم
من نكير تنكرون على الله من مؤاخذتكم فان اعرضوا عن دعوتك الى استجابة الله لتشكيكهم

سبيل

سبيل الهداية المتيسر لهم كانما تحت قبضتهم فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ ما في قبضتهم
من سبل الهداية لو قصدوها فلا تلجئهم الى قصدها ان عليك الا البلاغ تبلغ ما في
قصدها من الفوائد وما في اعراضهم من الآفات وانما اعرضوا عن استجابتنا لانا
يرون ما نعمه ويرون منا كل مصيبة انا اذا اذقنا الانسان منا رحمة نعمة
فرح بها كانها مقتضى ذاته وان تصبهم سيئة لم يكن مستنداه منا بل بما قدمت
ايديهم كفرها استحقه الظلم الينا فان الانسان كفور بنسبة الظلم و نسبة
سلب النعمة الينا وكيف يتصور نسبة الظلم الى الله فيما يتصرف في ملكه اذ
لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء بمقتضى مالكيته ولو تعين عليه شيء لم يكن
على مقتضى مطلق المالكية على ان حاصل المصيبة على الناس منع افضل النعم فكلا لا
يتمنى عند منعه الافضل ظالما لا سيما ان ينسب الى فاضة المصيبة ظالما وذلك
لانه لا يسمى ظالما فيما يقسم من الاولاد وان كان بعضهم ناقص الحظ جدا فانه
يهب لمن يشاء اناثا وهو انقص حظا من بعطي الذكور جدا او يتكرها لاشارة الى
ان حقهن التنكير ويهب لمن يشاء الذكور وهو وان كان اكمل من الاول ناقص
بالنسبة الى ما بعده فكما لا ظلم ههنا فكذا فيما قبله وعرفهم اشارة الى ان حقهم
التعريف للاتصاف بالكمال الاتم قال او للاشارة بانه كالمقابل للجنسية
اذ لا يرجح فيه احد الجانبين على الاخر يزوجهم اي يجمع الموهوبين ذكرانا
واناثا قدم الذكور ههنا لانه لم يظهر ههنا اثر التسمية الموجب تقديم الاناث
اذ لا كراهة فيه لكونه غاية الكمال في ذكر الذكور غاية المناسبة وكر
تعكس ترتيبهما اشعارا بوجوب الفرار عليهن من النقص فيهن قال ويجعل من
يشاء عقيما لكونه اثر محض المشية اذ لا دخل فيه للهبة اصلا ومع هذا لا يعد
ظلما فكيف ما تقدم واستهزاء على نسبة الحكم بل نتيجة العلم مع القدرة على خلافه
انه عليم قدير وتقدر بقدرته يرجع نقص البشر الجد المكالمة مع الله ومع ذلك راعى
مقتضى علمه بشريته وبالمعنيه نفسه لنكت ماكان لبشر نفى ان وجد تعلو شانه
ان يكلمه الله الا وحيا الهاما بالقاء المعنى في قلبه بلفظه او نحاما او بطريق الهواتف
او على لسان الشجر مثلا او اسماع كلامه النفسي او من وراء حجاب او يرسل اليه

وتنكيرهن

من الملائكة رسولا فيوحي يبلغ الله كلامه باذنه لا بالاستقلال حتى يحتمل الاضلال
ما يشاء لا خلافه اذ اذن مبنى على شفاها لان رؤيته مذهلة عن فهم كلامه
انه علي لا يبلغ البشر مكالمته شفاها ولا يحتمل سماع كلامه مع رؤيته حكيم
في تبليغ كلامه العلي الى البشر الضعيف روي ان اليهود قالوا الا تكلم الله
وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى
فانزل الله تعالى ذلك وكيف تكون مكالمة الله مع من بعد ملك بوجه اعلى من هذه
الوجوه مع ان جسمهم كان دون روحك ولم يبلغوا فضلك لكن كذلك اي على
احد هذه الوجوه الثلاثة اوحينا اليك بالكمال اذ لا يتم الكمال الوحي حتى كان روحا
بان لا منزلة الروح لما اوحي اليك من بعد ملكوته من امرنا المنسوب الى مقام عظمتنا
لذلك كان معجزا وقد تاكد الاعجاز فيه حيث ما كنت تدري ما الكتاب ولا اول
من اجله وهو الايمان وان كنت متصفا به فالاتصاف شيء لا يستلزم العلم
بحقيقته كما لا يستلزم العلم بحقيقة الكفر الاتصاف به بحجب البشرية وان
كانت مانعة عن رؤية ذلك الروح من امرنا ولكن جعلناه اي الروح من امرنا
نورا يكشف الحجب عن طريق الهداية الينا نهدي به من نشاء من عبادنا الى المعارف
والحقائق بالاطلاع على اسرارها عن لم يقبل الهداية منا بالتوجه الينا ومن لم
يكن كذلك فانك لتبلغه اليه ذلك وانك لتهدي الى صراط مستقيم من الاعتقادات
والاعمال والاخلاق المتوسطة الموصلة الى التزكية والتصفية التي تتخلى بها
مرآة القلب فتهتدي الى تحصيل المعارف والحقائق لتوجهه الى صراط الله
الموصل الى علمه المحيط لانه الذي له ما في السموات وما في الارض ولا يبعد ان يرتفع علم
العبد في هذه المرتبة الى علم الله من وجه الا الى الله تصير الامور كلها بوجه من
الوجوه فافهم فانه مزلة للقدم تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

سورة الزخرف

سميت به لدلالة آيته على ان الدنيا في غاية الخسة في نفسها وغاية العداوة
مع ربها بحيث لا يليق بالاصالة الا لاعدائه وهذا من اعظم مقاصد القرآن
بسم الله المتجلي بجميع مكارمه في كتابه سيما في مقطعات سوره
فواتح

الرحمن

الرحمن بجعله مبينا لكل ما يحتاج اليه في ابواب الدين الرحيم بجعله مبينا
باللسان العربي الذي هو افصح الالسن واجمعها للمعاني حم اي بحثنا ومننا
او بعلمنا للمشكلات ومحونا للشبهات او بحكمتنا ومتانة تدبيرنا او بمجدنا وبجد
والكتاب المبين لكل ما يحتاج اليه في ابواب الدين انا جعلناه بافراط
حبنا ومننا عليكم وعنايتنا بحل المشكلات ومحو الشبهات وحكمتنا في ايصال
المعارف والحقائق والاحكام اليكم ومتانة تدبيرنا في رفع امركم ومجدنا لانعام
عليكم ومجدنا بافاضة المكارم قرآنا جامعا لهذه الفوائد عربيا ليسهل
تحصيلها لكمال فصاحتها وتسهل فيه جمع الفوائد فوق ما يسهل في لغة اخرى
لعلكم تعقلون تستعملون عقلكم فتستخرجون هذه الفوائد منه وانا
جعلناه لكم لنحثكم عن الوصول الى الله بدونه انه في ام الكتاب العلم الازلي الذي
يعسر عليكم الوصول اليه لكونه لدينا اي في حضرة القرب منا لعلي لا
يصل اليه كل مقترب الا انه حكيم جامع لانواع الحكم كلها ولا يبلغه الا الكمل من
المقربين لكن جعلناه فيكم قابلية يحصل ذلك لكم بواسطة جعله عربيا لكم موصوفا
عن ذلك افنهملكم مع ما فيكم من هذه القابلية فنضرب نبعد عنكم الذكر اي
الذي يذكركم بتلك الحكم التي في قابليتكم لنعرض عنكم صفحا اعراضا كليا من
اجل ان كنتم قوما مسرفين في الاعراض عنا وعما فيكم من قابلية الكمالات هذا
اذا فرض ان ولو كثرت معناه ان فرض وقوع اسرافكم الذي حقه ان يكون
ممتنعا فرض وقوع المحال ولكن الاسراف لا يقتضي الاهمال بدليل دوام الحجج
لذلكم كم ارسلنا من نبي وقد راوا الحجج الكثيرة في القرون الاولين
ولم يزالوا يزدادون به اسرافا حيث ما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون واعلم
ازددنا فيهم الحجج مع علمنا عدم انتفاعهم بها لان اسرافهم اقتضى تعجيل اهلاكهم فاهلكنا
لاهلاكهم استعدادهم بتغلب القوة الحيوانية على العقلية اشد منهم
بطشا قوة ولم يدفع عنهم استعدادهم الاهلاك وانما يدفعها القوة العقلية
ولم يخفف عنهم الاهلاك بل مضى تقرر على العكس مثل الاولين اي القصة العجيبة
الشان في شدة العذاب عليهم مع غاية قوتهم وكيف لا يمضي مثلهم وقد كان

استمروا على الارسال مثلا لانهم استمروا بهم في الدعوة الى الله مع اعراضهم بانه خالق الكل
لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن الله لانه العزيز الذي يمكنه
ان يعاملهم العليم الذي راعى الحكمة في خلقها ويلزم من ذلك انه يمكنه ان يعلمهم فيهلكهم وقد
اقتضت الحكمة ذلك اذ قد علم اعراضهم عنه واستمرارهم بما يدعوهم الله ويهديهم قواعد
العقائد بعد سعيه علمهم بانه الذي جعل لكم الارض مهدا لتحصيل الاعمال الصالحة وطرق
الوصول اليه مع علمهم انه جعل لكم فيها سبلا لاهتدائكم الى تحصيل المعاش والمعاد اولى
بذلك وكان تحصيلها بالعقل والسبل الاخروية عليها لعلكم تهتدون يدعوهم انزال الوحي
من السماء لاحياء القلوب الميتة بالجهل المطلق بها مع علمهم انه الذي انزل من السماء ماء بقدر
مقدار ما يسقي ولا يغرق وانشرنا احيينا به بلدة لكونها كانت كالمحسوسات ميتا
فلا فان لم يستكمل الكون بحياتها اولى ما لاحياء بالعلم وقد دل على الاهتمام بذلك
الاحيا لكونه سببا للمعاش الاخروي حيث جعل دليلا على البعث لانه كذلك تخرجون من
القبور يوم القيمة ويدعوهم الاختصاص بسبيل السعي علمهم بانه الذي خلق الازواج
الاصناف المتنافية لكل نوع من الانواع المتنافية لكل جنس كلها وهي اصناف اعلى انواع
اعلى الاجناس هو الحيوان واعلاه الانسان واعلاه الانبيا عليهم الصلاة والسلام كيف
لا يعتني الحكمة من بعث بعضهم ليرشد الى الوصول الى الله تعالى من العلوم الظاهرة في حق الشرع
والباطنة في حق الحقيقة لذلك جعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ولكونها لتقاس
عليها المراكب الاخروية المطلوب فيها الاستقامة جعلت لتستووا على ظهوره ثم لا يعجبوا
بانفسكم بل تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه في تسخيرها وتحليل الريح والبحر في تسخير
النفس للالتفات ولا يستبعدوا ذلك الى ويتكبر بل تقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا امر ان يشارك
في القدرة ونحن وان كانت لنا وجهة من القدرة ما كنا له مقرنين مطيقين وكذا الانسان
لا يطيق العقل بمعرفته اذ لا يليق به نفسه ولا يرفع الكنف ولا سائر العوارض والعوائق
ولا يصفو الاعتقادات ما لم يعلم له رتبة عليها البراهين او يكشف له عن الحجب والشبه له جزء
ولا بد لما في تمام كونها غرورا بسهل السير الجليل انا الى ربنا لمنقلبون فعلم ما ذكرت
الرسل ليستووا بحلال استمرار لهم الجهل فيما استمروا به وفي عين اذ قد جعلوا
له من عباده جزءا حيث قالوا بولادته للملائكة ولعزير وعيسى عليهما السلام والولد جزء

ابيه

كما قال

ابيه فلو امكن ان يكون له جزء لم يكن ان يكون له جزء لم يكن مستغنيا بالعبودية فيه كفر
من جهة التجزية والاستهانة انه ان الانسان لكفور مبين وقد نصوا الى ذلك اهانة الجزء
تبا مع تفضيل الانسان عليه باعطاء الذكور اذ عد الملائكة لكونه اكفرهم وعين
ام اتخذ مما يخلق بنات وفي قولهم مما يخلق اشارة بان المخلوقية تنافي الولادة واصفاكم
فضلكم على انه بالبنين ولولا هذا التفضيل للبنين على البنات تكفي بالبنات اهانة
في عرفهم لانه دون عادتهم انهم اذا بشر احدهم بالانثى وهو شأنه بما ضرب للرحمن مثلا
لان الولد يماثل الاب وكفى بهذا التمثيل له اهانة ظل صار وجهه مسودا
وهو كظيم ممتلي بالحزن اجعلوا له مثلا من لا كمال له اصلا لان كل الاصنام ومثل من
لا كمال له في ذاته لكنه يستكمل بالغير اذ ينشؤا في الحلية الزينة ولكن لا عبرة به
مع فوات الكمال الحقيقي اذ هو في الخصام المناظرة غير مبين ما في قلبه المقصود
عقلها فقد جعلتم اكمل الموجودات مثل هذه النواقص ونسب الى لكمالهم جعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن الذين جعلهم اعمالهم وكلام رحمته العامة بانه
جعلوهم اناثا امر عرف ذلك اشهدوا خلقهم فراوا فيهم ما للنساء ستكتب شهادتهم
ليلا يستكثروها عند السؤال وذلك لانهم يسألون عنها لا محالة ثم ان جملة ما
يوجب الاستمرار انهم انهم عبدوا الملائكة مع اعتقادهم هذا النقص فيهم ويستكوا في
عبادتهم بمشيئة الله اذ قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وانما استدلوا بذلك
لانهم ما لهم بذلك اي بطريق الاستدلال من علم لانه انما يتم ولو كانت منه
امر وانما يقولون بذلك تخمينا لاعتقادهم بذلك ان هم الا يخرصون يقولون بالتخمين
في كل مكان الصنام على ذلك دليلا عقليا ام اتيناهم كتابا بدل عليه ان مشيته
امر وهو ان كان من قبله فهم به مستمسكون مع انه قابل للنسخ لتعلقه بالهادي
المرعية لا دليل لهم عقلي ونقلي قابل للنسخ ولا عقل قابل بل محض تقليد الكمال اذ قالوا انا
وجدنا اباءنا على امة طريقة ولا حاجة لنا في سلوك طريقتهم الى دليل يهدينا انا على
اثارهم مهتدون انهم في هدى ابيه دلا يلكم وليس هذا بدعا منهم اذ كذلك ما ارسلنا من قبلك
في قرية من نذير لاهلها يخوفهم العذاب على ما هم عليه الا قال مترفوها منعموها الذين
لا يفرغون للاستدلال بالدلائل لاشتغالهم بشهواتهم انا وجدنا اباءنا على امة

وانا على آثارهم مقتدون سواء حصل لنا فيها هداية ام لا فخركم بالهداية في اقتداء
اباكم بدع قل اي رد هذه الرد انهم يهدون بطريقتهم اولو جئتكم باهدى مما وجدتم
عليه اباءكم ان كان لهم هداية قالوا الا نسلم ان في طريقتك هداية فضلا
عن ان يكون اهدى انا بما ارسلتم به كافرون وقد افسدوا من كفر برسلنا فانتقمنا
منهم مع شككم في كونهم هداية وهؤلاء قد جزموا بكونه هداية فانظر كيف كان
عاقبة المكذبين هل هي عاقبة اهل الهداية ام هي عاقبة اهل الضلال واذا اخذوا
مع الشك في كونه هداية مع الجزم بذلك اولى بالمواخذة واذا اصروا على الاقتداء بهم بعد
العلم بالانتقام منهم لكونهم اباء فاولى الاباء بالاقتداء ابرهيم اتفاقا وقد ترك الاقتداء
بابيه وقومه فاذكر اذ قال ابرهيم لابيه مع تقدمه عليه وقومه مع كثرتهم وتقدمهم
عليهم انني براء مصدر يعني بريء مما تعبدون من جميع معبودكم لانكم تضلون عن
الا معبودكم الذي فطرني فانه لا ابرا منه خوف اضلالي فانه سيهدين الى تحصيل
الكمالات ودفع النقائص ولم يجعل الله هذه الكلمة الا الكلمة مردودة عليه بحيث لم يقبلها
احد من اولاده بل جعلها كلمة باقية في عقبه فلا بد من عقبه من يتكلم بها فيسمعها
منه الناس لعلهم يرجعون الى مقتضاها لكونها مجربة في افادة الهداية لكنهم لم
يستعملوا تجربتها بل اصروا على كفرهم اذ متعت هؤلاء واباءهم على كفرهم بلا تهدي
للاصنام فعدوا ذلك من تجربة الكفر فادى بهم الاستمداد ذلك منه مدة حتى جاءهم
الحق الامر الثابت الذي لا يمكنهم رده من الحجج على ذلك قالوا هذا الكلام سحر يري
الشيء على خلاف ما هو عليه ولو وقع تقليونا صدقه لا نؤمن به وانا به كافرون وقالوا
كيف نؤمن به مع نزوله على من لا عظمة له لولا نزل هذا القرآن على رجل كامل من القريتين مكة
والطائف عظيم فيهما بالمال والجاه مثل الوليد بن المغيرة او عروة بن مسعود الثقفي
ولم يعلموا ان الشرف الحقيقي الحلي بالكمالات القدسية دون الحاصل من الدنيوية اهم
يقسمون رحمت ربك الخاصة التي هي النبوة يعطونها من شاؤوا لا نتيسر من الله وليس
لهم ذلك في ادنى الامور اذ نحن قسمنا بينهم معيشتهم التي يسعون بها في الحيوة
الدنيا التي لا تحصل لهم لولم نكن من رعية الاخرة ولا يحد منازع بعض الناس على بعض بتفضيل
النبوة ليحد بعضهم سخرية باستعمالهم بأمرهم وقد رفعنا بعضهم فوق بعض درجات

ذكر

في تلك المعيشة ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيستقيم
امرهم واذا كان هذا في ادنى الامور وهي الاموال فاعلاها وهي النبوة اولى انه ورحمت
ربك وهي النبوة خير مما يجمعون من الاموال التي يحيد بها بعضهم بعضا سخريا كيف ولو
كان المال منصبا شريفا لم يعط العبيد ولا الاعداء لكنه لولا كراهة ان يكون
الناس امة واحدة متفقة على الكفر بالله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليكثر
النعم مع كفرهم بالمنعم فيزداد عذابا لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج مصاعد من فضة
عليها يظهرون يرتفعون ولبيوتهم ابوابا من فضة ويجعل لهم فيها سررا
من فضة عليها يتكئون فجعل لهم الاشياء فوق الفضة زخرفا زينة من ذهب
وجواهر ولا دلالة في شيء من ذلك على فضيلتهم لانه ان كل ذلك اي لاشيء من ذلك
لما الا متاع الحيوة الدنيا التي تعم الخاصة والعامة فلا خصوصية فيها حتى
يدل عدمها على عدم منصب النبوة وانما الذي يدل عدمه على عدم النبوة التقوى
اذ الاخرة عند ربك للمتقين فالنبوة انما تكون لمن كمل تقواه سواء كانت عنده
الدنيا ام لا وانما كانت الزينة الدنيوية احرى بالكفار لانها تشترط الهوية المانعة
من رؤية الحق بحيث يصير صاحبها اعشى ومن يعش يغفل عن ذكر الرحمن
المانع من تمكن الشيطان بالقلب نقيض نقدر له شيطانا يلازمه فهو له
قرين في كل ما يوجه اليه وانهم ليصدونهم عن السبيل الموصلة الى الله والى السعادة
الابدية بارادة الهوى في الضار مشافع حاضرة فان ضررها متوهم والمنافع الاخروية
امور متوهمة ويحسبون لغيهم انهم مهتدون الى الكمالات الحقيقية ويستمرون
على هذا حتى اذا جاءنا فادرك غاية عداوته وصده عن السلوك قال يا ليت
اي يا ايها النبي تعالى فاني امتعض لو ان بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق
والمغرب اذا حال فيما بينه او نوع من البائن للبصر فبئس القرين انت لانه لا
يتوقع منك المنافع كثيرا ابدا او قال تعالى هذا التمني انما ينفعكم قبل هذا اليوم ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمتم تقبول ما دعاكم اليه من عدم الكراهة وما شبهه يعتد بها فضلا

عن حجة فلا يحمل عنكم العذاب ولا شيئاً منه انكم في العذاب مشتركون وانما كان
ينفع من كان يسمع الزواجر عن الهوى ويبصر مضارها لكن الشيطان جعله عن ذلك
اصم وقد كان قبل اعمى اذ لم يبصره افانت تسمع الصم او من بل عميه فانت تهدي
العمي و ان امكنك ذلك في حق من لا يعاند فكيف يسمع ويهدي من كان
في ضلال مبين من العناد بحيث ان دعوته الى الهداية عاد وكذا فلا تتركونك
مالم يبصر عليهم بالعذاب وان لم يبصرك عليهم فاما نذهبن بك فان يحقق
توقيعنا آمال قبل تعذيبهم فانا يبصرك بعد موتك منهم منتقمون او نرينك
في حياتك الذي وعدناهم من العذاب فلا بعد فانا عليهم مقتدرون لا يخلف
الوعد مع القدرة عليه فاسعم منهم يوم بدر واذا اخضوها وعدناهم على مكذبيك
فهو وليك صدقك فاستمسك بالذي اوحي اليك كيف ولولا ذلك لوجب الاستمثال
له لاستقامته انك في جميع امورك على صراط مستقيم كامل الاستقامة من كل وجه
ولو لم يظهر استقامته لوجب عليك متابعته لاختصاصه بشرف الاعجاز و
ليس هذا الشرف بحيث لا يتعداه بل انه لذكر شرف لك ولقومك فلو
تركتم هذا الشرف فلا تسلمون زائا بل سوف تسئلون عن تركه كيف
وليس فيه ضرر ترك عبادة من يتوقف رحمة الله على شفاعتهم لانه انما يتحقق لو
امر الله بعبادتهم واسأل امم من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
للوصول الى كمال رحمته آلهة يعبدون وكيف يرسل رسولا لعبادة الغير ولقد
ارسلنا موسى لمنع عبادة الغير واعتقاد الهيته ولو ادعى احد ذلك لم يكن له آية
البتة وكان ارسال موسى باياتنا المصدقة له الى فرعون لينهاه عن الهيته
وملايه لينهاهم عن العبادة فلم يزل جاثيا يوم الرحمة من وجهه فقال اني رسول رب
العالمين لبيان ان لا تستحق العبادة غيره وليس لاحد سواه الاستعباد دلالتها
على توحيده المطلقة وكانوا يعبدون فرعون من عمره لبلوغ طالبوا
موسى بالآيات مع ظهور دلائل التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
ولم يكن ذلك لقصورها بل وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها السابقة عليها واخذنا

دلالتها

١٧١

دلالتها على صدقه اذ اخذناهم بالعذاب الدنيوي في ضمنها كالسنين والطوفان وغيرهما
مما يلجي الى الرجوع ولا اقل من حكايته لعلهم يرجعون ومع ذلك لم يرجعوا بل وقالوا حاله
الجائهم الى موسى يا ايها الساحر باشارات الآيات والعذاب ادع لنا ربك ليرحمك بك م
متوسلا اليه بما عهد عندك من ان لا تعذب من آمن ليكشف عنا العذاب فانه
اذا كشفه عنا اننا لمهتدون بما يزعم انه الهدى فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون اي فاجئوا بنكثهم للعهود من غير تاخير ولا اعتداد عن النكث ونادى فرعون
سفهه اذ لو كان عندهم ربما اعترض عليه في مجمع قومه لانهم اذا اتفقوا عليه لم يعتد
بمخالفة من عداهم قال يا قوم الذين جمعهم ترجيح قولي لعارضه شيء لو دلت آيات
موسى على صدقه فقد ظهر كذبه في قوله اني رسول رب العالمين لخروج ملك مصر عن
ربوبيته اليس لي ملك مصر ليس باعتبار الظاهر فقط بل في الباطن ايضا اذ هذه
الانهار انهار النيل ومعظمها نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس
تجري من امري الى حيث شئت فهي تحتي بحيث يوسع الى الطرائف ايضا افلا تبصرون
ذلك وهو محسوس ولا تبصرون ثم ان رسول رب العالمين يجب ان يكون اغنى
الخلائق وخيرهم اهو اعز وخير مني ام انا خير بهذه العزة وهذا الملك
من هذا الذي هو مهين ليس له شيء من الملك ولا يعرف الناس وليس فيه ما يوجب العزة
من كمال الشأن اذ لا يكاد يبين شيئا من مقاصده لثلغ في لسانه ثم ان رسول للثغ
الملك لا يخلو من زينة وحشم يقدر عظمة المرسل فلولا القي عليه اساورة من
ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين يعينونه ويصدقونه فاستخف قومه فلبس على قومه
بهذه المغالطات طلبا لخفتهم في طاعته فاطاعوه وان لزمهم الخروج عن طاعتنا
سيما نكث العهود انهم كانوا قوما فاسقين عن طاعتنا الا انهم ازدادوا فسقا حتى
اغضبونا فلما آسفونا اغضبونا بطاعة عدونا وقبول مغالطاته بلا دليل
وتكذيب موسى وطاماته ونداءاته بالساحر ونكث العهود انتقمنا منهم في
الدنيا فاغرقناهم اجمعين لاستغراقهم في بحر الضلال وجعلناهم سلفا قدوة للكافرين
بعدهم ومثلا عبرة للآخرين اي الناجين ولولا احد الامرين كان الاولى تاخير
عذابهم الى يوم القيامة لئلا يخفف عنهم بالعذاب الدنيوي عذاب الآخرة وكما استخف
فرعون قومه فاطاعوه استخف عبد الله بن الزبعرى قومه فاطاعوه مع ضعفه

فانه لما ضرب ابن مريم اي جعله ابن الزبعرى مثلا للاصنام التي يصير حصب جهنم لكونها
معبودة اذ عبدة النصارى اذا قومك منه يصدون يضحكون فرحا او يعرضون عن ذلك
لاجل هذه المغالطة وغايتها وروافدها انهم قالوا ءالهتنا التي هي حصب جهنم عندك خير
ام هو وليس كذلك انه خير عندك فاذا هو شريك في كونه حصب جهنم فهي الدون اولى
فلا عبرة بقولك ولو صح هذه المبالغة كلام في غاية السقوط لانهم ما ضربوه مثلا ليكون
ما قصدا لك الا جدلا اي طريق المغالطة لظهور الفرق بين المقيس عليه اذ الاصنام لا تنالم (والمقيس ١٧٢م ناس)
في النار زيادة عذاب وهي تعذب اهلها وعيسى سالم بالنار مع ان غاية كونه معبودا انه سبب
وهو لا يؤثر لو لم يكن معه مانع وقد صح سبق العناية الحسنى لعيسى عليه السلام فهذه مغلطة
من هذه العائد رضيها قومك لها لا لزامك بطريق التحقيق بل طريق المغالطة اذ هم قوم خصمون
خصمون ثم انه وان كان خيرا من الاصنام لم يكن فيه شيء من الالهية ان هو الا عبد غايته
كما لدانا انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه في كمال نبوته مثلا اي كالمثل السائر لبني اسرائيل فاعجزه
الغاية الالهية بذلك بل غايته الملكية التي يكون عومها للناس بحيث لو نشاء لجعلنا منكم
ملائكة مع كونكم في الارض كانهم يخلفون يكونون بدلكم وكيف لا يكون ملكية وانه
لعلم للساعة اي من اشراطها سيدري بقربها والشر المحض لا يتعلق هذه المدة لكن هذا البقاء
ربما يوهم الالهية فلا تمترن بها بملكيته فتجعلونها الهية ولا يتبعوا اهل ملته في ذلك بل
اتبعون في القول بنبوته وصيرورته الى الملكية هذا صراط مستقيم لتوسطه بين افراط
القول بالالهية وتفريط القول بكونه ولد الزنا ولا يصدنكم الشيطان عن هذا الصراط بانكم
خالفتم اجماع من تقدم لان اهل ملته يقولون بالالهية وكذا القوم يقولون انه ولد
الزنا انه لكم عدو مبين يامركم بالحاد شريك له او انتهاه نبي فكيف يأخذ بقوله
اهل ملته مع مخالفتهم بل عليه فانه لما جاء عيسى بالبينات المنافية لقول اعدائه لم
تدع الالهية لنفسه بل النبوة اذ قال قد جئتكم بالحكمة لا بين لكم الحقائق التي لم تظهر من
كتب الاولين ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فكفر بعضكم بعضا فاتقوا الله ان يكفروا
بربا او يقولوا ما يؤدي الى الكفر واطيعون فيما امركم به من صواب الاعتقاد والعمل وان كان
فيه نسخ لبعض الاعمال فلا يتهم فيه ان الله هو ربي وربكم فله ان يامركم امرا ويامر بخلاف
ذلك فاعبدوه وهذا القول بنبوتي دون الهيتي وكوني ولد الزنا صراط مستقيم لا افراط فيه
بالشرك ولا تفريط بالاستهانة بالانبياء عليهم السلام واذا كان هذا قول عيسى فلا عبرة
باستهانته

بالاجماع

بالاجماع من خالف صريح نصه لان حجية الاجماع انما تثبت بالكتاب والسنة فلا عبرة بمخالفتهما
على انهم مختلفون فيه وان اتفقوا على ان الصواب لا يخرج عن اقوالهم يجوز احداث قول
اخر في الاصح على انه اختلاف لا سند له فاختلف الاحزاب اختلافا ناشئا من بينهم لا
من قول الله تعالى ولا من قول عيسى فيجوز احداث الزائد بلا خلاف على ان الاجماع انما
يعتد به لو لم يكن اهله طاعنين بالفساد اذ لا يجوز الاخذ بقولهم لانه موجب للتعذيب
فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم مؤلم نفسه لولا اقتداءهم من مثله الاهوال وكثرة
الفضائح وظلمهم ترك النظر في الدلائل العقلية والنقلية هل ينظرون لظهور الصواب
لو كانوا طالبيه الا الساعة ان تاتيهم بينة لهم الصواب اذ لا يحاوض شانها
شيء ولا يعرض لذي شبهة لكنه لا يفيد لانه انما يستفيد به من كان مؤمنا به
قبلها ولا ساعة لمنتظري الساعة ذلك لانها تاتيهم بغتة ولا يكون اتيانها
كتيانا من الامور المفاجئة مع نوع من الشعور قبله بل بحيث هم لا يشعرون بها بوجه
من الوجوه وظهور الصواب وان كان مفيدا ههنا ينقلب مؤلما من حيث ظهور
الخطا وهو وان كان مفيدا قبل ظهورها حاله فهو كالخلة ينقلب مؤلما هناك اذ
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اذ كان بعضهم يدعو بعضا الى اللذات ينقلب
هناك الاما الا المتقين فانهم لما دعا بعضهم بعضا الى ما ينقلب مؤلما هناك لم
يزل بلذة ذهابهم بل يزداد كالذي كان على الصواب ههنا يلتذ بصوابه
هناك اكثر وكيف كان بين المتقين عداوة مع ان ما دون التقوى وهو معاني
الله مع الايمان والانقياد لشرايعه رافع للالام موجب لانواع الملاذ اما رفع الالام
فلانه تعالى يقول لهم يا عبادي الذين يعبدونني لا خوف عليكم من الالام اليوم بالنسبة
الى الحال والاستقبال وان كان يوم الشدائد والاهوال ولا انتم تحزنون بالنسبة
الى الماضي لا قصوركم وان نقصتم بذلك من بين عمار الامم لاختصاصكم بالايمان
والاسلام لانكم الذين امنوا في الباطن باياتنا وكانوا مسلمين منقادين في
الظاهر وكيف لا يكون ذلك سببا لرفع الالام مع انه سبب دخول الجنة
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم وان قصر ايمانهن واسلامهن من قصوركم لكن
لكن بتبعيتكم تكميلا لسروركم اذ بهن تحبرون تسرون من كل وجه ولا يرد

كال سرورهم لذلك يطاف عليهم بصحاف قصاع من ذهب مملوة بالوان الاطعمة واكواب
كيزان لا عرى لها مملوة بانواع الاشربة ولا نقتصر على ذلك بل وفيها جميع ما تشتهيه
الانفس من الاصوات الحسنه والروايح الطيبه وتلذ الاعين من الجواهر الشريفه
والصور الجميله فيجتمع لهم انواع الملاذ ولا يتكدر بتوهم الانقطاع اذ يقال لهم
انتم فيها خالدون لا تخافون زوال شي منها كيف ولا ينقطع ثواب الاعمال المتناهيه
لتلك يقال لهم تلك الجنة وان كانت هي التي اورثتموها بما كنتم تعملون
فليست بقدر اعمالكم اذ لكم فيها فاكهة كثيرة غير متناهيه لا يمكنكم اكل جميعها
بل منها بعضها تاكلون وكيف لا يكون الاخلا بعضهم لبعض عدو الا اذا لم يكونوا
متقين مع انهم يعذبون بالنار على معاصي حصلوها من حليهم سيما الكفرات
ان المجرمين في عذاب جهنم بدل لذات الجنات للمومنين خالدون خلود المومنين
في لذات الجنات والعذاب وان لم يتزايد تزايد الجنات يكفي فيه كونه لا
يفتر التخفيف عنهم ولا يرجون تخفيفه اذ هم فيه مبلسون وما ظلمناهم
بتبديل لذات الجنات بهذا العذاب المخلد على اعمال قليلة ولكن كانوا بسلوك الاعمال
سيما الكفر هم الظالمين لانهم عادوا الله والملك اذا ظفر بعدوه قتله لكن القتل ههنا
نجاة يعوض بهذا العذاب ولكمال ظلمهم لا يجدون هذا القتل المعوض عنه ولن
يشفعوا عنه في مقاتلهم بالعذاب اذ نادوا يا مالك سل ربك يفعل بنا ما يفعل
الملوك باعدايهم من القتل ليقض علينا ربك قضا الملوك باعدايهم من قال انما
لا يفعله لا نجاة ولا نجاة لكم انكم ماكثون في عذابه وكيف لا تكونون فيها وقد كفرتم
بما لا يستطيع من الحق فانا لقد جئناكم بالحق من الاعتقادات التي لا ينقطع معتقدها
ولكن اكثركم قطعوا اعتقادهم عنها اذ اكثركم للحق كارهون لصعوبة
اعتقاده عليهم لمخالفته مالوفهم ولكن لا وجه لكراهته بعد قيام الدلايل على
حقيته ان ترددوا في حقيته ام ابرموا قطعوا امرا لا ينقطع من الاعتقاد الفاسد
فتوا ترددوا او جزموا فانا مبرمون قاطعون بالعذاب عليهم الجنهم ايانا
لا نواخذهم على الاعتقادات لكونها بواطن والملوك لا يواخذون بها ام يحسبون
انا انما نواخذهم بها لو علمناها لكن لا نعلمها لانا لا نسمع سرهم ونجواهم ما يناجي به بعضهم

بعضا

بعضا بلى نسمعها ويشهد علينا الملايكة اذ رسلنا لديهم حاضرون ولا يمكنهم
تغليطهم اذ يكتبون ما يجري على ظواهرهم وبواطنهم فان زعموا ان هولاء الرسل
اولاده فان اكرمهم ولد منهم كتبوا عليكم قل انما يكتبون ذلك لو كانوا اولاده
لكنهم ليسوا كذلك كيف ان كان للرحمن الذي يرحم باعطا الاولاد والاموال وساير
النعم غيرها ولد فانا اول العابدين اي السابق في عبادته لانه يرجو اكثر مما رجى
غيري فانا اولى بطلب مرضاته الى لا تكمل الا برضا اولاده الذين لا تتم بدون
عبادتهم لو كانوا لكنهم لو وجدوا لكانوا من عالم الاجسام فانه منزه سبحان
رب السموات والارض رب العرش المحيط بالاجسام عما يصفون من ان له ولدا في
عالم الاجسام مع انها اخس الموجودات فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
بدينهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يجازيهم على خوضهم ولعبهم وكيف يكون
له في عالم الاجسام ولد وهو الذي في السما اله وفي الارض اله فلو كان له هناك
ولد لاجتمع المتسامع الجنسيه وهو موجب للفساد وهو الحكيم الدافع للفساد
لا ان يخفى عليه لكنه لا يخفى عليه لانه العليم ولو لم يكن فيه فساد فلا انفعا
سيما الكان فيه قصور الولايه لكن تبارك تعاظم بكمال الولايه الذي له
ملك السموات والارض وما بينهما ويستظهر كان ذلك بعدم العلم وانما يخفى على من يخفى
اذ عنده علم الساعه ولكنه في معنى الجلي اذ لا بد من الرجوع الى من هو الاله اذ
اليه لا الى غيره ترجعون وان زعموا ان اختصاصه بالرجوع اليه لكونه اعظم
من دونه وان لم يملك فلكي يملك الشفاعة عنده يقال لا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة عنده الا من شهد بالحق على نفسه فلم يدع الالهيه نفسه وهم يعلمون
حال المشفوع له انه موحد والا كيف يشفع للمشركين بالله مع علمه بان الشريك
لا يخلق شيا والله تعالى خالق الكل فانك لين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى
يوفكون يصرفون الى العكس بانه يشارك من لا يخلق شيا مع ان الله تعالى خالق الكل ولو
شهدوا بتوحيده المشركين لا يملكون ان يشفعوا وقيله اي قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا رب بامر ربي فجعلني اكمل منهم فلا يعارضون عن لي بتعليم ان هولاء قوم
لا يومنون بالتوحيد والرسالة واليوم الاخر هذا على قراة النصب وقرى بالجر على

تقديره المذكور دفع قيله على نسبة المضاف وبالدفع على حذف الخبر اي قيله المذكور
واقع لشهادة ثم قال امرو لعد هذا البيان فاصفح اعرض عنهم وقل للناس
من مجادلتهم سلام اوادعكم به وهم وان كانوا بحيث تعجز عن تعليمهم فسوف يعلمون
ما نقول لهم فافهم تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على
سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

سورة الدخان

سميت به لدلالة آيتها اية الدخان على ان ادخنة النفوس الخبيثة بصائر — علي حم
قلوب اهلها وارواحهم ولذلك راوا الدلايل شبهات الشيطان وجعلوا
المميز بينهما مجنونا وان القران كاشف عنه ككشف الدخان المخصوص عنهم
بسم الله المتجلي باسمائه الحسنى في كتابه مبينا بمقطعات فواتح سوره
الرحمن بانزاله في ليلة مباركة للانذار المصلح الرحيم بفرق كل امر حكيم رحمته
الخاصة لتكميل الخواص حم اي اقسم باسمي الحكيم المبين او الحميد والحسيب — الحميد حم
المقيت او الحنان المنان والكتاب المبين لمقتضاه آيات الحسنى انا انزلناه
لان اسم الحكيم يقتضي انزال ما تضمنه الحكمة على من يقتفي لها والمبين يقتضي
ازالة الشبه بالعقلية والحميد بعض الظهار كلامه بالمظاهر الكاملة الموجبة اقصى
المحامد والمجيد يقتضي محمدة اعتقادا وعملا ولا تتاتي الا بانزاله والحسيب
يقتضي انزال ما يكفي في اقامة الدلايل ورفع الشبه والمقيت يقتضي انزال ما
يصير قوت الارواح والقلوب والحنان ما يوصل الى الرحمة الاخروية والمنان
ما يقتضي المنة باعطاء السعادة الابدية والنجاة عن الشقاوة الابدية في
ليلة اذ اسم الحكيم يقتضي نوع ستر اتقاء للتكليف والمبين يقتضي تعميم الباطن
اذ لا يعتد بتقوية الظاهر وحده والتي اعاطي لعموم تضمنه الباطن والمجيد الناطق
اكمل من الظاهر والكفاية يقتضي تعميم الظاهر والباطن والقوت الروحاني
الباطني اتم ولطف الحنان المنان انما يتم لو عم الباطن مباركة كثير الخير لتناسب
الحكمة التي هي الخير الكثير والمنازية زيادة والقوة التي هي الخير المحض والكمال
الوحد عليها خيرات كلها والمجد اعظم ابواب الخير والكفاية انما تعتبر بها لو
كانت من كثرة الخير والقوت الروحاني خير من الجسماني والحنان المنان يقتضي كثرة

حرمها فيها شبهت الاشتباهها انا كنا منذرين من جهالات مقتضى الحكمة وقوة الدلايل والحنان المنان والتذلل
للهوى والغضب ولم يكشف بعد ابدا ولم نفتت وجه نفوت معارفه ولم تتوجه عن تحسين وتنبيه
وكيف لا يكون مباركا مع ان فيها يفرق ينفصل مما اجمل في الالواح العالية كل امر حكيم يقتضيه الحكمة على
وجه مبين محمود عند ارباب المجد محسوب عند الكمل يقتات به ارواحهم ويرحم بها قلوبهم ويمن بها على نفوسهم
وانما كان كذلك لكونه امرا من عندنا يقتضيه هذه الاسماء بفصلها الملايكة المتعلقة بهذا العالم الذين يقررون به
الارض بارسالنا انا كنا مرسلين اهل الملايكة لمصالح العباد كجبريل عليه السلام لعظم رحمتنا لكونها
رحمة من ربك الذي عمت رحمته كل شيء ولكن خصص كل شيء بقدر استعداده انه هو السميع لدعوة
حقائق الاشيا مقتضياتها العليم بمقاديرها بلياقتها ولا يبعد عليه الارسال والانزال والظهور لهذه
الاسماء لانه رب السموات والارض وما بينهما تعلمون ذلك ان كنتم موقنين اهل اليقين من الاستدلال بالاثر
على المؤثر او من المؤثر على الاثر وكيف لا يرسل اليكم ولا ينزل عليكم وهو لا اله الا هو وقد امركم بسلطان شرككم
انه يحيي ويميت من يمانع ولو نسبتم ذلك الى الاوضاع الفلكية التي لا مانع فيها وجعلتم كواكبها الهة وجعلتموها
قديمة فاعلم انه ربكم ورب آبائكم الاولين الذين لا يخلون عن انسان كامل لا يبلغ الاله الفلكيات لكن لا يعرفون هذا الكمال
في حق الانسان بل هم في شك لا يعتقدون هذا الكمال في الانسان ولا في ربهم اذ لا يستطرون في الكتاب ولم
يلعبون باهوائهم والايام يعيشهم راحتنا هو به تفوتهم بصاير قلوبهم وارواحهم فارتقب انتظر لمجازاتهم
يوم تاتي السماء اليهم من يعرفون من امساك المطار بها المروع في الجوع العظيم المهمل بدخان مبين محسوس يغشى الناس
من ظلمة الجوع وذلك ان قريشا لما استصعبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد — استعصت
وطاتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان ما
يحول بينه وبين صاحبه ويسمع كلامه ولا يراه ويقال لهم هذا عذاب اليم على الكفر قبل يوم القيمة يقولون ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقرون بالايمان عند كشف عذاب القحط الا بالدخان تعالى انى لهم
الذكرى اي من اين يتذكرون بهذا الوعد عند كشف العذاب عنهم ولم يتذكروا بالدلايل الرسول فانه
وقد جاءهم رسول مبين للعذاب الاكبر على الكفر يوم القيمة بالدلايل التي هي اعظم دلالة عليه من هذه
العلامات فراوها مثل حمو مهم ثم تولوا اعرضوا عنه وقالوا في الاعتذار انه معلم يعلمه الشيطان
هذه الشبهات ولا ندري انها شبهات فان معلم الشيطان لانه مجنون انا كاشفوا العذاب المذكور عنكم
انا نما قليلا لاظهار الخلاف لو عدا انكم عايدون الى الكفر بعد كشفه لكن نفعل ذلك ليكون حجة عليكم
اذا طلبتم كشف عذاب الاخرة بما استم منكم يوم نبطش البطشة الكبرى بطشه يوم القيمة انا منتقمون

مستمرون على انتقامكم بذلك الحجر وما يدل على الانتقام يوم البطشة الكبرى بعد الدخان انا لقد فتنا قبلهم
بالسنين ونقص من الثمرات ثم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم قوم فرعون
ولم يكن ذلك من الابتلاء العام لوقوعه عقيب تكذيب الرسول وجاءهم رسول كريم صحيح النسب حتى من الكرام
وامرهم ان ادوا الي عباد الله الذين استعبدتموهم بطريق الغصب اني لكم باعتبار دفع غضب الله عنكم
والاداء الي كالاداء الى الله اذ انا رسول امين لا اطمع في استعبادهم بعد نزعهم من ايديكم وبيانهم الا
تعلوا على الله بانكار ربوبيته ودعوى الربوبية لانفسكم وتكذيب رسوله وغصب عباده
اني آتيكم بسلطان مبين حجة واضحة على ربوبية الله ونفي ربوبيتكم وعلى رسالتي وعلى ان بني اسرائيل
عباده الخاص وما يدل على ذلك عجزكم عن قتلي ورجمي مع قدرتكم عليه في حق مثلي ولا مانع في مثله
نافع في حقي سوى استعاذتي بربي واني عذت بربي وربكم ليعصمني منكم من ان ترجمون مع
انه لا يعصم من ادعى عليه ولكن مكنكم ايذائي لتضعيف العذاب عليكم وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فان
ايذائي سبب تضعيف العذاب عليكم فاذوه فدعا ربه الذي رباه ما لا يبوغ لربه بالنصر ان هؤلاء
مع وفور شانهم قوم مجرمون فاصرون على ترك الايمان على وجه لا يمهلهم تقبيل اذا طلبت من اخذهم فاسر
بعبادي اذهب بهم ليلا بحيث يخرجهم قبل البحر انكم بعد البحر متبعون يتبعكم قوم فرعون
فلو خرجتم نهارا ادركوكم قبل ان تدخلوا البحر واذا خرجتم ليلا امكنكم ضرب البحر بالعصا فصار لكم
طريقا يبسا يمكنكم العبور بسهولة واترك البحر رهوا مفتوحا فانه فجوة واسعة ليدخلوه فيغرقوا انهم
جند مغرقون وانما اهلكوا بالغرق دون شيء آخر ليحصل لهم العلم بانهم لا علاء لهم فانه اشد عليهم
لذلك كم تركوا من جنات بساتين وعيون يستقون بها ويشربون منها ويتمتعون بالنظر فيها
هذا في الفكر والشرب وزروع في القوت ومقام كريم محافل مزينة يتفخرون بها وما كانوا
الفواكه منها والقوت ونعمة تنعم بالنسوان كانوا فيها فاكهين متنعمين قد تركوا الكل كذلك
من غير تفرقتها ولكن عن يد ملكها اذ اورثناها قوما آخرين فاقاموا على معاندتهم ومضادتهم لم
يرثوهم بنسب ولا سبب لذلك لم يحزنوا عليهم حزن الوارث على المورث بل لم يحزن عليهم
شيء فما بكت عليهم السماء والارض خلاف المؤمن فان لموته يبكي حزن العالم وكانت عبادته
شرف موضعها من الارض ومصعدها من السماء كيف والحزن على الموت لفوت الخير ولا خير فيهم واخر
لانظرهم الله ولكن ما كانوا منظرين للتوبة وكيف يكون في مقام حزن مع نجاة وقد كان فيه الفرح
الباقين كما ولقد نجينا باهلاك قوم فرعون حافظا للباقي بني اسرائيل وفي حقهم
الباقين فرحا كليا اذ كان فرحهم بالنجاة من العذاب المهين وهو الاستخدام بالجبر وجوه المذمة

وهو

وهو اشد من الحتي والبخاه من فرعون كافيه في ذلك انه كان عاليا مستكبرا على خيار الناس
مع انه من المسرفين في ايذائهم وانما كانوا خيار الناس لانا لقد اخترناهم بعلمهم على علم
فضلوا به على العالمين من اهل زمانهم وزدناهم اختيارا وتفضلا اذ اتيناهم من الآيات
المعجزات والكرامات ما فيه بلاء مبين محنة واضحة على اعدائهم فان زعموا ان مثلهم نحو قوم فرعون
عن صحيح لانهم نفوا ربوبيته الله وهؤلاء لم ينفوها ايضا ان هؤلاء ينفون دوام ربوبية الله عليهم
لنفيهم حشر القبر وحشر القيامة لانهم ليقولون ان هي ما غايته ازلنا الا موتتنا الاولى في الدنيا
وان كان بعدها حشر فما نحن بمنشرين فان ادعيتم هناك عذابا فأتوا بآبائنا احياء بعد الموت
ليشهدوا لكم بما شهدوا من ذلك ان كنتم صادقين اذ هي معجزة ناطقة بصريح التصديق من شاهد
المعجزة فاعلم انهم ليسوا كقوم فرعون فيكفي في ذلك انهم كقوم تبع اهم خير ام قوم تبع والذين من
قبلهم فانهم وان لم ينفوا ربوبية الله اهلكناهم على اشراكهم وتكذيب الرسل انهم كانوا
مجرمين بجرم يقتضي الاهلاك بعنادهم لله بالاشراك وتكذيب رسله وتبع اسم ملك حمير ككسرى
وقيصر ملك الفرس والروم والمراد ابو كرب اسعد بن ملك آمن بنبينا صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
اذ دخل المدينة واراد تخريبها فنهاه عنه كعب واسد من احبار بني قريظة بانها مهاجر نبي آخر الزمان
وعن تخريب الكعبة فلما دنا من اليمن قالوا لا تدخلها فارقت ديننا فان انه حبر من دينكم فتحاكموا الى النار
كانت باسفل جبل لهم تؤدي الظالم ولا تضر المظلوم فخرج الحبران ومصاحفهما في اعناقهما وخرجوا
باوثانهم فقعدوا عند مخرج النار فخرجت فاكلت الاوثان ومن حملها من رجال حمير ولم تضر الحبرين
فرجعت النار الى معدنها فمن هناك كان اصل اليهودية باليمن وفي كتب ذكر اهلاك الجميع و
سلطانه الاستدلال بالسموات والارض على الله تعالى فقال وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما لاعبين بلا للاستدلال وما لعبنا بهذا الاستدلال من غير ان يكون له عاقبة اذ لابد
معاقبة وانا وان كانت افعالنا غير معللة بالاعراض ما خلقناهما الا بالحق بالحكمة وان لم تكن
داعية لنا الى الفعل لكن تفضلنا بها ولكن اكثرهم لا يعلمون هذا الفضل فيعرضون عنه ويستحقون
به العقاب لكن لا يسالون به لانه ليس بمجرد لا يكون من العصل العقل فان كان فاصلا
فهم لا يسالون تفضله وانما يستطرون الفصل الفعلي ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين فلا ينفع ثواب
لا يميل اليه الكل والعقاب لما شغر عنه الكل فاسقط فضله بغاية المولى لانه يوم لا يغني مولى
عن مولى شيئا من مقتضيات الفضل باعطاء ثواب ودفع عقاب ولا هم ينصرون
شفاعة شافع الا من رحم الله بالايمان فانه ينتصر بشفاعة الشفعاء بمقتضى اسمه
الرحيم كما انه قد يعذب بمقتضى اسمه العزيز وقد اجتمعا في النجلي عليه انه هو العزيز الرحيم

فنقصيا به من حجاب العزة والامان من نور الرحمة واما الكافر فمحجوب من كل وجه بحجاب البعد فلا
يحلى عليه اسم الرحيم بما نعته عن الجوع والعطش فضلا عن غيرها ان شجرة الزقوم
ثمارها واشجارها واغصانها طعام الاثيم اى الذى جمع اعماله اثم وان كان فيها
طاعات لعدم ايمانه ومن عظم حر الغرة عليها صارت فى شدة الحرارة كالمهل دردى
الزيت او ذائب الفضة والنحاس هند اهل الدخول فى البطون فاذا دخلها وحقها نارها
تغلى فى البطون كغلى الحميم الماء الحار عند انتهاء الغليان من هذه الشجرة فى اطراف
جهنم ولذا امتلا منها بطنه فيقال للزبانية خذوه فاعتلوه ادفعوه بعنف الى سواء الجحيم
وسطها لان النار هناك اشد ثم اذا استغاث المشرب صبوا صب المطر فوق راسه
ليستوى فى جميع اجزاء بدنه نصيبها من عذاب الحميم هذا الحو الناس العذاب الحسى
ويقال له بطريق التهكم ذق انك انت العزيز الكريم ليحصل له العذاب العقلى ويزداد
فى حسرتهم بفوات النعيم من كل وجه وحصوله لاعدائهم بان يقال ان المتقين
اى الذين وقوا انفسهم عن الكفر والمعاصى فى مقام امين لا يصيبهم شى من الكدر
الدائم الدنياوى ذا نالها كيلا تصيبكم شى من العذاب الذى لم يتخلوا ادناه فى الايمان
من باب الاكل والشرب فى جنات وعيون وفى باب اللباس يلبسون من سندس واستبرق
ما رق من الديباج وغلظ وفى باب الحجة متقابلين كذلك لا استغير بتعميم ذلك
كيف ولم سعرتك بعضهم بازواجهم اذ وزوجناهم بحور عين واكمل تنعمون بتلك النعم
يدعون فيها اى يطالب بعضهم بعضا فى تلك الحال بكل فاكهة امنين على ازواجهم فى اخذ هر
الفواكه من اصحابهم واعطائهم اياها لهم اذ لهم الامن الكلى حتى انهم لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى لكن ما ينالون بعدها لما يلذذوا بالحياة اذ وقاهم عذاب
الجحيم بل انقلب لهم الموت لذة فضلا من ربك ذلك الفضل بعلته لم لذم هو الفوز
العظيم ولا سعد منه الفضل بطريق العلية فانه بمحله كالعلة
للصفة الالهية حروفا عربية تيسيرا للفضل عليكم فانما يسرناه تنزيله
الى عالم الشهادة بلسانك لعلهم يتذكرون هذه الفوائد الجليلة للمومنين
والالام القطعية للكفار فان لم يتذكروا فارتقب انهم مرتقبون عكس ما يترتب على عكس
ما يقتضيه العقول ثم قال الله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله

سورة الجاثيه

سميت بها لتضمن اسمها سان سبب تاخير البعث الى القيمه لاجل اجتماع الامم محاكمة الى الله تعالى
وفصله بينهم يوم القيمه وهى من المطالب الشريفه فى القران وتسمى سورة الشريعه لتضمن
اسمها وجه نسخ هذه الشريعة سائر الشرائع وفضلها عليها وهو ايضا من المطالب العزيزة فيه
بسم الله المتجلى بجلال عزته وجمال حكمته فى كتابه سيما فى مقطعات فواتح سوره الرحمن
باظهار اياته فى السموات والارض لعامة المومنين الرحيم باظهار اياته فى الانسان وما
ينتفع به لخواصه حم اى حاوى الحجج وماحى الشبه او حاوى الكمالات ومزيل النقايص او
حادث السعادات ومحرق الشقاوات او حاد النظر وممهد الفكر تنزيل الكتاب المتصف
بهذه الاوصاف من الله المفيض لهذه الامور باعتبار اسميه العزيز الحكيم فعزته تقتضى
افاضة الحجج التى بها الغلبة على الخصوم وافاضة الكمالات التى تعسر الوصول اليها وانواع السعادات
وحدة النظر والحكمة تقتضى محو الشبه وازالة النقايص واحراق الشقاوة وتمهيد الفكر
وتنزيله من مقام عزته بمقتضى حكمته لتكميل القوة النظريه والعمليه ليتوصل بها الى
الكمالات المختصه من الايمان والايقان والعلم وذلك القوة بالنظر فى انواع الايات المتضمنه
للحجج ورفع الشبه الحاجبه للكمالات المزيل النقايص الحادثه للسعادات المحرقه للشقاوات
مع ما فيها من حدة النظر وتمهيد الفكر فمنها ايات الاجسام ان فى السموات والارض لايات
على وجودنا للمومنين بان كل محدث مستند الى الواجب ابتدا وانتها قطعا للتسلسل
منها انها مسبوقة بالاجزا فيكون حادثه واجزاوها كذلك لانها مثل التركيب فيغيرت والوا
لا تقبل التغير ومنها انها مركبه من الاجزا تفتقر اليها والواجب لا يفتقر الى شى فيكون
ممكنه فيكون حادثه ومنها انها لا تخلو عن اعراض وهى حادثه لانها تابعه لمحالها
فى الوجود وما لا يخلو عن الحادث حادث اذ لا وجود له فى الازل لمنافاة بين الحدوث
والازليه ومنها ايات الارواح وفى خلقكم اى اثبات تعلق الارواح بابدانكم وخلق النفوس فى
ابدان ما يبث ينشر انوارها الى قوتها المدركه والمحركه من دابة ايات لقوم يوقنون اى
للقائلين على طلب النفس باستعمال البراهين من الفلاسفه والمليين منها انها
متاخرة عن الاجسام والاركان كلها عالمة بما فى الملكوت لتجردها والجسم ليس مانع بل
مكتسب بالمحسوسات وجواز النسيان لاستلزام عموم وقوعه فلو جاز للا لم تجرفيها

ظ
الثانى

للعلم

لا ابتلا فيه ٥ ومنها انها لو تقررت فاما معطله ولا معطل فی صنع الله تعالى لانه عبث
او مشتغله بجسم اخر فيلزم التناسخ الموجب لتذكر احوال تلك الاجسام اذ ليست شروطا
للعلم بها ولا الجسم الثاني مانع منه والالم يعلم احد احوال جسم صاحبه ٥ ومنها لو تقدمت
فاما متعدده فان اختلف لم يكن الانسان نوعا واحدا واختلاف العوارض لا يستلزم
اختلاف الذوات وان اتفقت لم تتميز بدون الابدان ولا وجود بلا تميز واما متحده
فان زال التوحيد لزم التجزي والالكان علم الواحد بالشي علم الكل به ومنها ايات الاعراض
المستدله لاضداد مثل اختلاف الليل والنهار والاعراض السيالة مثل حركة ما انزل الله
من السما والاعراض التي تغيرها الاحوال مثل كونه من رزق والاعراض التي يحصل بها الكمال
من نقص مثل افادة الحيوة فاحيا به الارض بعد موتها والاعراض التي تختلف بها جهات الشي
مثل تصريف الرياح ففي كل ذلك لايات على حدوث هذه الاعراض لقوم يعقلون وان لم يكن لهم تدقيق
نظر ولست هذه الامور مما حسب الى الاوضاع الفلكيه بل تلك ايات الله الداله على كمال قدرته
وحكمته وارادته تضمنها ايات القران المعجز نتلوها لتكون المتلو بها تاليا لدلائله
عليك ايها المبعوث للاستدلال بالحق بحيث هو من جهة صفته الازلية فان لم يومنوا
فباي حديث بعد حديث الله القايم مقام صفته القايم مقام ذاته واياته في الافاق
التي تضمنها ايات كتابه يومنون وانما نتلوها عليك ليستدلوا بها فيحرزوا عن ويل
الاثم والافك فانه ويل لكل افاك كذاب يتكلم في الله وصفاته على خلاف الدليل فان لم
يخالف فويل لكل اثيم بترك الاستدلال سيما اذا لم يترك عن غفله بل مع كونه يسمع ايات الله
لا الاخبار عنها بالغيب بل تتلى عليه ثم يصر على انكارها مستكبرا عن قبولها لا تاثر بها
اصلا كان لم يسمعها حتى يطرق الاخبار بالغيب ولا يصير عدم تاثره بها عذرا له لان
منشاه الاستكبار على الله واياته فهو موجب لمزيد غضبه فبشره بعذاب اليم كما يبشر
المتاثر بنعيم مقيم وكيف لا يزداد غضبه عليه وهو بحيث اذا علم من اياتنا شيا
بكاد يوثر فيه دفع تاثيرها بان اتخذها هزوا استهانة بها اوليك المستبعدون عن
تاثيرها هم باهانتها لهم عذاب مهين قبل دخول جهنم لا يقتصر عليه بل من وراىهم جهنم ولا يحتث
عنهم ما سبق من العذاب المهين كانه لا يغني لا يدفع شيا من شدتها عنهم ما كسبوا
من اعمال البر ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ليشفعوا لهم عنده في دفع الاهانه والالم كيف

ولهم

ظ انها

ظ الاتحاد

ليومنوا به ح

ولهم باتخاذهم اولياء مع استكبارهم على الله واياته عذاب عظيم وكيف لا يعظم العذاب عليهم باستكبارهم
على ايات القران مع ان هذا هدى في نفسه وعلى ايات الافاق والذين كفروا بايات ربهم في
الافاق فانها وان كانت دون ايات القران لهم عذاب من رجز اي من شده غضب الله عليهم اليم وكيف
لا يعظم عذاب من كفر بما هو ايه في نفسه متضمنه لتلك الايات كلها وكيف لا يكون الكفر بايات الافاق
موجبا لهذا العذاب من الرجز ان فيها ما يتضمن عظيم النعمة عليهم اذ الله الذي سخر لكم البحر بان جعله
يطفوا عليه ما يتخلل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه فتفيد تجارة ومنفعة
غربه او جهادا او علما وهدايه بامره ولتبتغوا بالغوص فيه والصيد من فضله من
الجواهر والسمك وكيف لا يعذبكم بالكفر بهذه الايه وقد انعم بها عليكم لعلكم تشكرون المنعم من
جهة انعامه بالفايدة الدنيويه ومن جهة انعامه بالايه المفيده للفايدة الاخرويه كيف
ولم يقتصر على هذه النعمة بل سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا لا لاستحقاقكم بل تفضلا منه
واقل ما فيه من التفضل رؤية الايات ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون منها ان ربط بعض العالم ببعض
دليل توحيده وجعل البعض سبب البعض دليل حكمته وجعل الكل مسخرا للانسان
دليل كمال جوده فمن انكر هذه الايات ولم يشكر هذه النعم استوجب اعظم وجوه الانتقام فان زعموا
انا لا نتعب نفسنا بالتفكر في هذه الامور بلا انتظار عاقبة قل للذين امنوا بتلك العاقبه
اغفروا للمنكرين عاقبة الفكر اذ انهم يغفروا للذين لا يرجون لا يعتقدون على سبيل الظن فضلا
عن اليقين ايام الله التي يثيب فيها ويعاقب ولا يكون لغيره فيها سلطنة ولا بد منها
ليجزي قوما لم يجدوا جزاء اعمالهم الحسنة والقبيحة في الدنيا بما كانوا يكسبون من هيات
الاعمال لارواحهم من ذلك نتفق العقلا على ان من عمل صالحا فلنفسه اي فهو تحسين منه
لروحه ومن اسا فعليها اي فالصفه القبيحه منه راجعة عليها ثم لا يقتصر على ذلك
التحسين والتقبيح بل يعدون انواعا من العذاب الحسي والعقلي حين الى ربكم ترجعون
وهذا البيان وان كان موجبا للتفكر المودي الى الايقان لا يزالون يعاندون
عناد اهل الكتاب فانا لقد اتينا بني اسرائيل الكتاب المشتمل على الافكار والحكم استنباطه بها
والنبوة الكاشفة عن اسرار الاحكام ورزقناهم من الطيبات اسرار الكتاب وفضلناهم على
العالمين بمعرفة الحقايق واتيناهم بينات من الامر من الحجج القاطعة ومع ذلك يعاندوا حتى
اختلفوا في نسخ التوراة والانجيل فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بان حب الاتفاق عليه

منه شيا ح

ظ استنباطه به

من الكتابين بغيا بينهم لكنه بقي اختلافا الى يوم القيمة ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
بما كانوا فيه من نسخ كتابيه يختلفون ثم لما وقع الياس عن اتفاقهم على كتابيهم
جعلناك على شريعة من الامر امر الدين بحيث يفصل خصومتهم لو انصفوا فاتبعها لكونها
فاصلة ولا تتبع اهوا اهل الكتاب لكونها اهوا الذين لا يعلمون ما كان عليه الكتاب من قبل
التحريف انهم لن يغنوا اي لن يدفعوا عنك من الله من غضبه وعقابه على ترك شرعتك
الفاصلة شيا وان زعموا انهم متمسكون بكتاب وان الظالمين بعضهم اولياء بعض ولا يضرك
ترك موالاتهم اذا اتقيت الله اذ الله ولي المتقين ثم انك انما تتبعهم لو اشتبه عليك امر شرعتك
لكن لم اشتباه مع وضوح دلايل كتابك اذ هذا الكتاب بصاير دلايل واضحة للناس ولا
معارض لها اذ هو هدي رافعة للشبهات لقوم يوقنون يقومون على طلب اليقين ام حسب
الذين تمسكوا بالمحرف والمنسوخ من الكتاب ان نجعلهم كالمتمسكين بالمحفوظ الغير المنسوخ
ام حسب الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات فالتسوية بين
المتمسكين كالتسوية بين من فرق بين الحي والميت فهم بهذا الاعتقاد سوا محياهم ومماتهم
حيوتهم وموتهم بل يفضلون انفسهم بهذا التمسك على المتمسكين بالكتاب الناسخ المحفوظ
سا ما يحكمون من عدم التفاوت كيف والمنسوخ لو ترك بحاله لم يكن له فضل الناسخ فهذا
التفاوت بين احكام الله كالتفاوت بين خلقه فانه خلق الله السموات والارض بالحق مع علو
السما وسفل الارض ولا ينافي ذلك حقية الناسخ والمنسوخ جميعا كما انه خلق السموات والارض
بالحق بالحق وكذلك خلق الطاعات والمعاصي من غير ظلم على العاصي وان كان لتجزي
كل نفس لان جزا الشر من حيث خلق المعاصي فيقابل بما كسبت من ان قصدها
فتيل ان خلقها وهم لا يظلمون بايجاد هذا القصد فيهم ايضا او بتقديره عليهم لانه مقتضى
استعدادهم ارايت من عمل بالمنسوخ او المحرف فيوا عقيدته انه امتثل امر الله وهو يمتثل
امر هواه افرايت من اتخذ الهه هواه بان رأيه امر هواه امر الله مع كونه على علم بان العمل
بالمنسوخ او المحرف امتثال لامر الهوى ولا يبالي بعلمه ولا بمن ينبه عليه اذ ختم على سمعه
وقلبه وجعل على بصره غشاوة كيف وقد كان هداه بهذا الكتاب الى جميع ذلك فلم يهتد به فهذا
المختم فمن يهديه من بعد الله ايها الغون في مجادلتهم رجاء هدايته افلا تذكرون ما فيه من
موانع الاهتدا كيف وربما ضلوا في ذلك كضلال اهل التناسخ حيث قالوا ما هي اي البعثة

وان زعموا انهم متمسكون بكتاب

تمثيل

الا حيوتنا الدنيا نموت فيها من غير ان فيه يعلق ببدن ونحيي مرة بالتعلق ببدن اخر
ولم يقولوا بالناسخ ذهبوا الى مذهب القائلين بنسبة الحوادث اليومية الى الاوضاع
الفلكية فقالوا وما يهلكنا الا الدهر وهم وان زعموا انهم متمسكون في ذلك بالبراهين العقلية
ما لهم بذلك من علم يستند الى دليل قطعي ان هم الا يظنون ظنا ناشيا من الشبهات الواهية
ولاجلها يتركون البراهين القاطعة لذلك اذا تتلى عليهم اياتنا النقلية بينات
بدلايل عقلية من العقل ما كان حجتهم في مقابلتها الا ان قالوا الوضح البعث فاوجدوه من
غير احتياج الى دليل عليه ائتوا باباينا ان كنتم صادقين قل لو لم يكن من الجاده مانع لاوجد
لكنه يخل بمقتضى الالهية اذ الله يحييكم ليظهر فيكم باسمه المحيي ثم يميتكم ليظهر باسمه
القاهر ثم يحييكم في البرزخ ثم يجمعكم الى يوم القيمة ليظهر في البرزخ باسمه الجامع ثم كمال
عظمته في القيمة فهو لا ريب فيه اذ ظهور العظمة في البعث الكلي اكثر من ظهورها في بعث
البعض فهذا هو المانع من ايجاد البعث الان ولكن اكثر الناس لا يعلمون وكيف يترك القيمة
مع ان الملك لا بد له من احسان وسياسة من احسن واسا ولله ملك السموات والارض
ولا يظهر احسانه وسياسته في الدنيا الى كل محسن ومسي وانما اخرها لتدارك السيات
بالتوبة او الحسنات لذلك يوم تقوم الساعة فهي وان امكن التدارك قبلها يومئذ يخسر
المبطلون اعمالهم واعتقادهم بفوات التدارك وكيف سبق قبل جمع الكل في البرزخ
وهو يوم المحاكمة مع جميع الامم لذلك ترى كل امة جاثية باركة على الركب يلزم كل فرقه
ما يسلمه من الدليل لذلك كل امة تدعى الى كتابها فيقال اليوم تجزون ما كنتم تعملون من اعمال
الكتاب واعمال المحرف او المنسوخ او ما يخالف وان انتم تمسكتم بالكتاب
المنزل عليكم نحن نتمسك عليكم بالكتاب الذي كتب فيه اعمالكم اذ الكتاب المنزل
عليكم لا ينطق باعمالكم وهذا الذي فيه اعمالكم كتابنا مثل المنزل مع انه ينطق عليكم
كلاما لا تاويل فيه لكونه ناطقا بالحق ولا يخل بحجيته لكونه المليكة له انا كنا
نستنسخ اي نامرهم ان ينسخوا ما كنتم تعملون ونحن وان كنا نجازي بمقتضى هذا
الكتاب لا نقتصر عليه في حق المطيعين وانما نقتصر عليه في حق الاحتجاج به على
الكافرين كما نحتج بالمنزل عليهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي لا نهاية
لها ذلك هو الفوز المبين بعظيم الله له ولا عاله واجره واما الذين كفروا فيلزمون بالكتاب

فيقال لهم الم يكن ياتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم بل اتتكم وتليت فاستكبرتم
عن الايات والرسل وكنتم قبل ذلك قوما مجرمين فاستمررتم على ذلك بعد اتيان النبوة
والكتاب واما الاخرة وكنتم اذا قيل لكم ان وعد الله على العموم حق والساعة
على الخصوص من جملة مواعيده بدلالة الوعد بها ودلايل اخر تدل على انها لاريب
فيها قلتم ما ندري ما الساعة اي لا نعرف مفهومها فضلا عن وجودها ودلايلكم لا
تفيد ناجزما ان نظن الا ظنا ضعيفا وان ما الفتم في تقويتها ما نحن بمستيقنين
هذا في اعتقادها واما الاعمال فقد بدا ظهر لهم سيات ما عملوا تصور قبيحة
ولا تفارق لعاملين اذ حاق بهم ما كانوا به يستهزءون فتصير صورهم ما يستهزا بها من
كل وجه ولما كان استهزاؤهم سبب نسيانهم لما ترتب عليها لذلك قيل اليوم ننساكم
نتركم في العذاب ترك المنسي كما نسيتم باستهزائكم باياتنا لقاء يومكم هذا و
لا نقتصر على تعذيبكم في اليوم المنسي بل ماواكم على الابد النار كيف ولا مانع من تخليدكم
فيها اذ ما لكم من ناصرين وكيف يكون لكم ناصر على عداوة الله الشنيعة اذ ذلكم
بانكم اتخذتم ايات الله هزوا فلم تبالوا بعداوته اذ لم تتوقعوا الرجوع اليه حيث وغرتكم
الحيوة الدنيا فزعمتم ان لا حيوة سواها على انكم ظننتم انه لو كان ثم عداوة الله لم
تبتر لنا هذه الحيوة فاذا لم تبالوا بالعدا وثنا اليوم فاليوم لا يخرجون منها ولا يطلب منهم
الخروج عن العداوة اذ لا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرضوا الله وان كان يطلب
منهم ذلك قبل المواخذة وهذا التعذيب وان لم ينتفع به المعذب فهو موجب للحمد لرعاية
الحكمة فلله الحمد كيف وفيه رفع قوم وخفض اخرين فلا يبعد من المتصف بوصف
رب السموات ورب الارض مع ان الارض للعدل والاحسان من لوازم الملك وهو من
اعظم الملوك لا تنافيه بوصف رب العالمين بل لا يتم تربيته باصلاح افعال العامة
الغالب عليهم الهوى والغضب بدون هذا التخويف ولا يتم الا بالاثابة
الاثابة والمعاقبة وفيه ظهور كبريائه على الكل فوق ما ظهر في العالم اذ له الكبرياء
في السموات والارض و لا يمنع عموم رحمته من التعذيب كما لا يمنع شمول غضبه
من الانعام اذ هو العزيز فاجرى كلا منهما على وفق الحكمة لانه الحكيم تم والله الموفق
والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة الاحقاف

[illegible] الكل الكتب تنزيل

سورة الاحقاف فيه حم

سميت بها لان مكانها من حيث قبوله مرعة بتبريع العذاب كالدليل على انذاره ففيه
اشعار على ان انذارات القران كالدلايل على انفسها ثم في قصصهم انسبا والانذار الى صرف
المرجو مخوفا ففيه اشعار بان انذارات القران مما يخاف فيها صرف ما يرجوه الجهال مخوفا
عليهم وذلك من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالاته في كتابه الرحمن
بتنزيله للاعجاز بالحكم الرحيم بجعله مشتملا على ما لا يتناهي من الفوايد التي من جملتها ما اشير اليه
بالحروف من الله العزيز الذي يصعب الوصول اليه الا بالتمسك بما هو منه سيما من
جهة اشتماله على انواع الحكم الموصلة الى الكمالات باعتبار اسمه الحكيم ولا يبعد منا ذلك
لانا ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي الحكمة المفيدة للصعود من النقايص الى
الكمالات التي ينتفع بها في المعاد ولذلك جعلناهما على اجل مسمى و
الذين كفروا عما انذروا معرضون وتوجب اعراضهم النزول الى اسفل سافلين او الجلي المرتق
تنزيل الكتاب الذي هو زبدة العلوم المقربة الى الله تعالى المفيدة للعزة عنده لكونها العزيز ما
فيها من الحكم ولا يبعد هذا الانزال منه فانه ما خلق السموات والارض الا بالحق اي الحكمة
المكتسبة للعزة السماوية باستعمال الحكمة في اعمال الارض بينتفع بها في المعاد وانذر بالذلة
على خلاف ذلك فاعرض عنه الكافرون او الحج ومحو الشبه بتنزيل الكتاب الجامع لهما
لكونه من الله وعزته تعطي الحجة التي فيها الغلبة على الخصوم وحكمته برفع الشبه
ولا يبعد منه ذلك لانه ما خلق السموات والارض الا بالحق اي بحكمة لا يستدل
عليه ليغلب من يمسك بها وبمقتضى العزة جعله على اجل مسمى ينتفع به المستدل ويتضرر
المعرض وبمقتضى الحكمة انذر المعرض فاعرض عنه الكافرون او الحكمة والموعظة بل
الكتاب الجامع لهما لكونه من الله وعزته تقتضي المواعظ وحكمته الحكم وقد طرت حكمته
في خلق السموات والارض وعزته في خلقها على اجل مسمى وانما جمع بينهما لان الحكمة انما تتم بالموعظة
والمعرض عنها كافر بالموعظة والحكمة وبعد الاعراض يتولوا فاعتقدوا الالهية للصنم ودلوا
فيدللوا لها وجعلوا رتبة الالهية فنسبوها اليها واخلوا بمقتضى الحكمة فعبدوها
فان زعموا انهم سعدوا بعبادتها وتقربوا الى الالهية وعلموا ظهور الله الالهية فيها
وعرفوا حكمته في كونه معبودا في ذاته ومظاهره قل ارايتم ما تدعون هل هي الصنم كونها

من دون الله فليس لها غاية الكمال فمن اين لكم ان عبادتها الصعود في موالاتها التعزز
ومتى يكون فيها ظهور الله بالالهية مع انها نهاية الكمال وهي دون ومعبودية
المظاهر انما هي لاهل الحجاب لذلك يرون كماله بهذه المظاهر الدينية فانا لم نعتبر
في الاله غاية الكمال فلا اقل من اعتبار الخالقية اروني ماذا خلقوا من الارض استقلالها
الم شرك في خلق الارضيات لعدم استقلاله ام لهم شرك في السموات ولا بد عليه من حس
ولا عقل فان كان فيه دليل نقلي ائتوني بكتاب سماوي وان كان من قبل هذا فانه
لا يقبل النسخ في الامور الاخبارية او اثارة نقلية من علم من الانبيا والاوليا والعلما
ان كنتم صادقين في ان لها خلقا استقلالا او مشاركة في امر ارضي او سماوي فان لم
يكن لها خلق فمن عبادتها مع النزول والذلة والجهل والحماقة غاية الضلال سيما اذا لم
يكن لها ما يكون لمن دون الملوك من الوزرا والقضاة من الاجابة ومن اضل ممن يدعوا
من دون الله على زعم انه اله من لا يستجيب له دعاه لتجريخها الى يوم القيمة وكيف يتصور
منهم الاجابة وهم عن دعائهم غافلون وان كان لهم حيوة يسمعون بها دعاءهم ويبصر فهم
ويعي ليشهدون به يوم القيمة لكنهم في دعائهم غافلون واذا زالت غفلتهم حين حشر
الناس كانوا لهم اعدا يشهدون عليهم بشركهم ولا يرضون بجعلهم شركا حتى يتقصود منهم
الشفاعة بل كانوا بعبادتهم كافرين فانها لا يكون بها المعجز والعز والعلم وغاية
الحكمة كيف وقد طعنوا فيما حصل به هذه الامور لهم لانه اذا تتلى عليهم اياتنا الموضوعة
لافادة هذه الامور بينات اي يزيل عنها كل اشكال قال الذين كفروا من افراط عنادهم
للحق الظاهر في تلك الايات لا قبل معرفتهم بها بل لما جاءهم بعد معرفتهم وعجزهم عنها هذا سحر
مبين وعجزنا عنه لعدم اطلاعنا على اسرار السحر كيف وقد لبس عليه مما اتفق عليه
العقلا من ابائنا ايصرون على القول بكونه كفرا سحرا هو اعتراف بالاعجاز اذ لا دخل للسحر
المعجزات القولية التي ليست من قبيل الرقى ام يقولون افتراه قل كيف افتري عليه مع علمي بقدرته
على مواخذتي اذ لا يمكنني دفعها بنفسي ولا بكم ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيا لو
اجتمعتم على دفع مواخذته وكيف استقل به ولا اعتمد في ذلك على جهله فتراي اذ هو اعلم بكل شي
سيما بما تفيضون تخوضون فيه في حقه بان نسبتموه الى لا بالي بقدرته ولا بعلمه كفى به شهيدا
اذا عطاني المعجزات المصدقة لي فانها نها بفصل بيني وبينكم وانما نواخذكم في الحال

ادهو

اذ هو متوقع توبتكم ليغفر لكم ويرحمكم اذ هو الغفور الرحيم ولذلك ستر عليكم امور القيمة
ورحمكم الى قيام الساعة فان طالبوك بفصل المواخذة الاخروية او بتعيين وقتها
قل ما كنت بدعا من الرسل اتيكم بالمواخذة الاخروية ومن ان لي تعيين وقتها مع اني ما
ادري ما يفعل بي ولا بكم فيما لم يوح الي والوحي ببعض الامور لا يستلزم العلم
بالباقي ولم يكن لي ان اضم الى الوحي كذبا من عندي ان اتبع في تقرير الامور الغيبية الا ما
يوحى الي ومع ذلك لا اتعرض الى شي مما يوحى الي ممن تقدمني من الانبيا بل ما انا الا
نذير عنه مبين له بالدلايل القطعية فان زعموا من ابن عرفت انه الوحي الالهي ولم لا يجوز
كونه من الشيطان قل كيف حكمتم بكونه من الشيطان حتى كفرتم به ارايتم ان كان من
نرجح عند الله وكفرتم به فرجحتم كونه من الشيطان وقد ظهر كونه من الله اذ شهد شاهد
من بني اسرائيل على قراءة مثله في كتب الاولين وعرفوا انه ليس مما يعرفه الشيطان لاعجازه فامن
ولم يكن كفركم لقدرتكم عليه بل لانكم استكبرتم فزعمتم انه مفترى لكم السنتم ظالمين بترجيح المرجوح
وهو كونه من الشيطان ولذلك منع الله هدايتكم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين
كفروا استمروا على الكفر بعد هذا البيان للذين امنوا في معارضة هذا الترجيح بانه لو كان من
عند الله لكان خيرا ولو كان خيرا لكنا اولى به كساير الخيرات من المال والجاه ولو لم
نكن اولى به فلا اقل من المساواة فحينئذ ما سبقونا اليه فعارضوا دليل كونه من عند الله
لعدم اهتدائهم وموافقته لكتب الاولين دليل كذبها جميعا واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم وانما الافك هو قولهم اذ كان من قبله كتاب موسى اماما للانبيا والاوليا
والعلما وكان خيرا سبق اليه اولئك السعدا اذ كان رحمة لم يكتفوا منه بالعلوم الدينية
وهذا لا ينقص عن درجته لانه كتاب جامع لما فيه ولغيره مصدق له من غير تعليم
من انزل عليه اياه وانما كان اجمع منه لكونه لسانا عربيا وكيف يكون من الشيطان مع
انه على ضد مراداته لانه لينذر الذين ظلموا لجعلوا القبائح حسنات وبالعكس وبشرى
للمحسنين بجعل القبائح قبائح والحسنات حسنات والشيطان يلبس احدهما بالاخر ويبشر
الظالمين وينذر المحسنين ولو فرض كون مثل هذا الكتاب من وحي الشيطان فلا يضر المومن
به لانه محض الايمان بالله والاستقامة ان الذين قالوا ربنا الله ثم لم يخرجهم ذلك الى مفسدة بل
استقاموا في ساير الاعتقادات والاخلاق والاعمال فانه وان فرض كونه من وحي الشيطان

من غير علم المؤمن المستقيم به لعدم الدليل عليه فلا خوف عليهم من جهة كون ايمانهم واستقامتهم
من وحي الشيطان ولا هم يحزنون من نسبة كونهما الى وحي الله عن دليل ظهر له بلا قادح
بل اولئك اصحاب الجنة كالمؤمن المستقيم عن وحي الله ولا يفتقر لمقدار اعمالهم بل خالدين
فيها اذ هو جزاء الايمان لا عن وحي اصلا فلا يبعد كونه جزاء من الاستقامة فيكون جزاء
بما كانوا يعملون كأنه لا يثمر وحي اصلا على انه لو كان من وحي الشيطان كما تاركين التوحيد
احقنا ووصينا الانسان ان يحسن بوالديه حسنا بشبه عادتهما سيما في حق امه
التي تتعب في حقه ايام حملها ووضعها اذ حملته امه كرها ذات كره لمرض كشؤ هظم
وعدم اشتهاء طعام وثقل ووضعته كرها من شدة الطلق وايام التربية سيما ايام
الرضاع وبالجملة تطول مدة تعبها اذ حمله وفصاله ثلثون شهرا اي مدة الحمل التي هي
سبب النسل والرضاع التي هي سبب الحرمة هذا المقدار ستة اشهر لاقل مدة الحمل
واربعة وعشرون للرضاع ولا يزال يتعب في تربيته حتى اذا بلغ اشده منتهى شبابه
ولا ينقطع تعبها بذلك بل ينتهي الى ان بلغ اربعين سنة يكمل فيه عقله وساير قواه
عرف قدر النعمة وانها اعظم من ان يقوم بشكرها بنفسه قال رب اوزعني الهمني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي من الايجاد والتربية وتكميل العقل والقوى وعلى والدي
باعطاء ولد مثلي والتوفيق لتربيتي وذلك الشكر صرف نعمتك الى مرضاتك وهو ان
اعمل صالحا ترضاه واصلح لي اعمالي الميسرة بنورها في ذريتي واقل ذلك العمل التوبة
عن المعاصي والانقياد للطاعات اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك وان فرض
عملهم الايمان والاستقامة من وحي الشيطان من غير ان يعلموا به هم الذين نتقبل عنهم
احسن ما عملوا فينظر الى ايمانهم واستقامتهم ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة
وهو كون عملهم للايمان والاستقامة عن وحي الشيطان لا عن علمهم به بل بجهل وعد على
الايمان والاستقامة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون على لسان الرسل عليهم الصلوة
والسلام واذا صدق وعدهم بالجنة في الايمان والاستقامة صدق في ضدهما بالنار ايضا مثل
الذي قال لوالديه حين دعواه الى الايمان والاستقامة اف اي الضجر لكما من هذه الدعوة
المخوفة بالعذاب على تركها بعد البعث اتعدانني ان اخرج ولم تجر به سنة الله اذ قد خلت
القرون من قبلي ولم يخرج احد في قرن منها وهذا الشيطان اذا اوعد على الكفر والمعاصي

بالنار

بالنار ودل عليه مثل الوالدين اذ هما يستغيثان الله يطلبان الغياث من الله
ان يلزما ولدهما حجة ملجئة الى الايمان والاستقامة فيقولان له استوجبت ويلك
لو لم تؤمن آمن بالايمان وتركه حق ابو عبد الله ان وعد الله حق بهذا الوعيد وان فرض
كونه من وحي الشيطان يجب عليه قبوله عند ظهور صدقه ما لم يقم دليل قطعي كونه
من الشيطان ولكنه يأتي عليه بشبهة واهية فيقول ما هذا الا اساطير الاولين الاحاديث
التي سطروها اولئك وان كانوا رادين لوعد الشيطان على ذلك التقدير كانوا كالرادين
لوعد الله فيكونون من الذين حق عليهم القول الالهي لدخولهم في امم قد خلت على
تكذيب مواعيد الله تعالى من قبلهم من الجن الذين لم يتر عندهم وعد الله من كل وجه والانس
الذين يتفق عليهم توهم كونه من الشيطان اذ خسروا بذلك فوائد الايمان والاستقامة انهم
كانوا خاسرين لكل شيء يخسر فوائدهما وكيف يتفاوت الاعمال بوحي الله او بوحي الشيطان
اذا لم يكن فيه تلبيس مع انه قد تقرر في العقول انه لكل درجات مما عملوا سواء عملوا من قول
المحب او العدو كيف ولا يستعمل الايمان والاعمال الصالحة للمؤاخذة بل ليوفيهم اعمالهم
والا كان ظلما عليهم وهم لا يظلمون وليس من الظلم احباط اعمال الكفار اذ الاحباط
انما هو باعتبار عدم قبولها الموجب لها كثرة الثواب لكن يؤدي اليهم مقدار ما يستحقونه
عليها ويكون ذلك في الدنيا لذلك يوم يعرض الذين كفروا على النار فاعرضوا بان لم حسنات
قيل لهم اذهبتم طيباتكم جزاء حسناتكم في حياتكم الدنيا وحيث ما ذهبتم بحسناتكم قبل استمتعتم بها
بالطيبات يجعلها في مقابلة حسناتكم المتأخرة واذ لم يبق لكم حسنة عند الله توجب
لكم العز عنده الموجبة لكثرة الثواب لاستكباركم عليه وخروجكم عن طاعته فاليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تستكبرون على من يجب عليكم التذلل له بالاعمال مع كونه في غاية
العلو وكونكم في غاية السفل في الارض لا بانه على من سواه بل بغير الحق الذي له ذاته في نفسه
وبما كنتم تفسقون عن طاعته فاخرجكم عن كرامته واذكر لمن تمنى من الكفار اجر حسناته في
الآخرة ان غايته ان تصور لخيالكم كالتصور تمنى عاد للمطر بصورة السحاب في الخارج
ثم انقلب عذابا فاذكر اخا عاد هودا الناصح لهم وان توهموه عدوهم اذ انذر قومه
وهم بالاحقاف جمع حقف رمل مستطيل فيه انحناء فهو لسرعة قبوله اثر الريح كالشاهد
وقد شهد له امثاله اذ خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي قبله وبعده متفقين على الا تعبدوا

بعلم

الا الله وقال لكل واحد منهم انى اخاف عليكم مز عبادة غيرالله عذاب يوم عظيم لاعتقادر
هتكهم عظمة الله بالشرك قالوا اجئتنا لمعاداتنا لتافكنا لتصرفنا عن الهتنا الكثيرة
التي لها سهم في دفع الحوادث انتم مز اعلانه الواحد وكونك كاذب فاتنا الان بما تعدنا
ان كنت من الصادقين في انه ات لا محاله قال اني وان علمت اتيانه قطعا فلا اعلم وقته انما
العلم عند الله فانى يكون سبيلى حتى اعين وقته الذي عند الله الا ما قبله ولو علمت وقته
لم يلزمنى بيانه لانى ابلغكم ما ارسلت به ولكنى اراكم بانكار ما ترون واعتقاد ان من علم وقوع
شي بالغيب يلزمه العلم بوقوعه وبيان وقته وان لم ارسل به واعتقاد دفع الحوادث بالاصنام
قوما تجهلون فلما راوه اي الموعود الذي استعجلوه منصورا سحابا عارضا في افق السماء مستقبل
متوجهة اوديتهم التي بها مزارعهم قالوا هذا سحاب عارض توجه الينا فهو ممطرنا مطرا
يرفع القحط عنا ما زهو ليس بمطر بل هو ما استعجلتم به بقولكم فاتنا بما تعدنا ريح تصور
تصور سحاب لتوهموا انه ممطركم ثم ينقلب عليكم عذابا اذ فيها عذاب اليم ولا تقتصر على مجرد
الايلام بل تدمر تهلك كل شي من نفوسكم واموالكم بامر ربها الذي لا يعارض فلم يدفع
عنهم الهتهم بل دمرتهم فاصبحوا بحيث لا ترى الا مساكنهم بيوتهم وهذا لا يقتصر على عاد
بل كذلك نجزي القوم المجرمين من اهل مكة وغيرها كيف وقد كان اجرامهم فوق اجرام عاد
بعد ان انا لقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ثم زدتم طغيانا وبغيا ولو لم يعتبر الاجرام
التقديري فلا اقل من اعتبار الاجرام التحقيقي مع كمال الجحد فانا جعلنا لهم سمعا ليسمعوا المواعظ
والايات القولية وابصارا ليعتبروا بما جرى في امثالهم ويبصروا الايات الفعلية وافئدة
ليستدلوا فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي من الاغناء اذ لم
يصرفوها الى ما خلقت له لان الله تعالى حجب عليها اذ كانوا يجحدون بايات الله ولم يكن
حجابهم في جانب دون جانب ولا يقتصر في جانب اذ حاق بهم ما كانوا به يستهزءون وكيف
يقتصر ذلك على عاد ولما لقد اهلكنا ما حولكم من القرى وكيف لا يخاف عليكم مثله بعد الزام الحجج مرة
كثيرة اذ صرفنا الايات ولم يكن تصريفها عبثا بل لعلهم يرجعون لكنهم لم يرجعوا كما لم يرجع الهالكون
اعتمادا على نصر الالهة فلولا نصرهم فهلا منعهم من الهلاك الذين اتخذوا من دون الله ليتقربوا بهم
الى الله قربانا منعهم من الهلاك لكن جعلوهم اعداء اذ جعلوهم الهة فلم يقوموا مقام النصر لهم
بل ضلوا غابوا عنهم ليلا ينسبوا الى عداوة الله وكيف يكون ذلك سبب قربهم من الله

وذلك افكهم

وذلك افكهم صرفهم عن الحق وكيف يكونون سبب قربهم ودعوى ذلك من جملة ما كانوا يفترون
واذكر لمن زعم انه من مفتريات الشيطان اذ صرفنا اليك نفرا من الجن كانوا يسمعون
اخبار السماء فمنعوا بالشهب فاخذوا يتجسسون عن سببه فجاءوا يستمعون القران
ليعلموا انه هو السبب في ذلك او غيره فلما حضروه بقلوبهم للاستماع قالوا بعضهم لبعض
انصتوا ليتم التدبر والتفكر فلما قضي فرغ من قرائته كما باشرهم به فارادوا التاثير به لذلك
ولوا رجعوا الى قومهم منذرين عما هم فيه من الضلال قالوا يا قومنا ننذركم عما انتم فيه
عن تحقيق انا سمعنا كتابا عجيبا انزل من بعد موسى المتفق على تعظيم كتابه اكثر مما اتفق
على تعظيم الانجيل والزبور وقد علم صدقه لكونه مصدقا لما بين يديه من هذه
الكتب وقد فضل عليها اذ يهدي الى الحق معرفة الحقائق والى طريق مستقيم من الطريقة
والشريعة يا قومنا اجيبوا داعي الله للتقرب اليه واعلا وجوهه الايمان امنوا به
حاقل فوائد الايمان الغفران يغفر لكم من ذنوبكم اي بعضها التي بينكم وبين الله تعالى
وان لم يغفرها لكم بالكلية يجركم من عذاب اليم اشد ايلاما مما يعذبكم به ومن لا يجب
داعي الله لا يتخلص من عذابه بالتباعد عنه فليس بمعجز في الارض فلا مهرب له الى
السماء ويجيء له ولا شفيع له اذ ليس له من دونه اولياء لانه عدو الله وقد جعلوا الشفعاء
ايضا اعداءه لمن اعتقد انهم عداوته لله يشفعه من هو عدو الله اولئك في ضلال مبين
ايزعمون ان الله يعجز نفسه باماتتنا اذ لا يقدر على احيائنا بعدها او لم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض من عدم صرف ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى
باعادة الروح الى الجسد بعد مفارقتها اياه وليس كما توهموا بلى انه على كل شي قدير من اعادة
المعدوم لو فنيت النفس والجسد بالكلية ومع هذا الامر الواضح ينكرون قدرته على الاحياء الى
يوم القيمة لذلك يوم يعرض الذين كفروا على النار لا يكادهم هذه القدرة يقال لهم
اليس هذا الاحياء احياء بالحق بحيث لا يقبل الموت بعده قالوا بلى وربنا الذي ربانا
بالحيوة الابدية بعد الموت قال لا يرتفع بعد كفركم بما ينفعكم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون واذا اصروا على كفرهم بعد هذا البيان بل زادوا ايذاء وتكذيبا فاصبر
على تبليغ الرسالة وتكذيبهم وايذائهم كما صبر اولوا العزم الجد من الرسل كنوح على
الضرب الى ان يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح الولد واسمعيل على الذبح ويوسف على الجب

[illegible]

والسجن والوب على الضر ولا تستعجل لهم وان اشتد عليك الامر من جهتهم كيف ومدة
الدنيا قصيرة فان لم تظهر الآن فستظهر في القيمة كانهم يوم يرون ما يوعدون من طول
القيمة ظنوا انهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار وليس في حق الرسل الاستعجال لان حقهم
بلاغ على ان ترك الاستعجال لا يفيد الفاسقين لانه لا بد من ظهور السياسة الالهية باهلاك قوم
فهل يهلك بمقتضى العدل والحكمة الا القوم الفاسقون فسوا استعجلهم ام لا لا بد من
اهلاكهم نعوذ بالله من غضبه واليم عقابه ۝ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على محمد نبيه واله اجمعين ۝۝۝

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

سميت به لما فيها من ان الايمان بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم سببا اعظم من الايمان بما نزل
على سائر الانبياء عليهم السلام وهو من اعظم مقاصد القران وسمي سورة القتال لدلالتها
على ارتفاع حرمة نفوس الكفار المانعة من قتالهم وما ترتب على القتال وكثرة فوائده
بسم الله المتجلي بكمالاته في الانسان سيما محمد صلى الله عليه وسلم وما نزل عليه الرحمن
بتوفيقه للايمان بما انزل من كتبه والاعمال الصالحة بما فيها الرحيم بتوفيقه للايمان
بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الذين كفروا فانهم وان كانوا على صورة انسان
لا حرمة لهم اذ لم تبق انسانيتهم التي بها حرمة القتال كيف والانسانية بالتوجه الى
الله تعالى وهم بالكفر صدوا عن سبيل الله فهم وان عملوا اعمالا لامر تنبا بها التصفية التي بها
الانسانية اضل اضاع اعمالهم والذين امنوا تبقى انسانيتهم وان صدرت عنهم سيئاتهم
سيما اذ عملوا الصالحات المذهبة لها والايمان بالله انما يعتد به اذ امنوا به عن كمال لما اذا
معرفته ويكفي فيه الايمان بما نزل فانه وان كان مفرقا لكنه لما نزل على محمد الجامع
صار فيه من التفرقة جمع وهو كمال المعرفة اذ هو الحق من كل وجه النازل من ربهم للتربية بكل
معرفته فاول ما فيه افادة التصفية التي بها الانسانية اذ كفر عنهم سيئاتهم ولو لم تفدهم
الانسانية افادهم نصيبا منها اذ اصلح بالهم قلبهم منبع حرمة قتله ذلك اي عدم افادة
اعمال الكفار الانسانية مع افادتها نوع تصفية وافادة الايمان اياها البتة بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل فصارت قلوبهم كمراة مجلوة فاملت الظلمة وان الذين امنوا
اتبعوا الحق من ربهم الذي هو منبع الانوار فصارت كالمراة المجلوة فاملت اعظم الانوار فلا نصرة لما

فيها

فيها من بطلا الكبرون كل الصور كذلك يضرب الله في سائر ايات القران للناس الذين نسوا
ما يلتق بهم من الامثال امثالهم واذا كان الكفر مبطلا للانسانية فاذا لقيتم الذين
كفروا وهذه الملاقاة يخاف معها السراية فضرب الرقاب فاملوهم فلا نسبة ضرب
الرقاب واستمروا على ذلك حتى اذا اثخنتموهم اغلظتموهم فاسرتموهم فشدوا الوثاق
بحيث لا يمكنه الهرب منكم فاما تطلقونهم بغير عوض فاما منا عليهم بعد بعد الاسر
لزوال شوكته بالكلية واما تطلقونهم بعوض مال او مسلم اسروه ليكون فداء
يتقوى به المسلمون او يتخلص اسيرهم ولم يذكر القتل اكتفا بما مر من قوله تعالى ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وذلك فيمن يرى فيه بقاء السبعية بالكمال
ولم يذكر الاسترقاق لانه في معنى استدامة الاسر وذلك فيمن يرى فيه نوع سبعية
وكانوا استمروا على ذلك حتى تضع الحرب اي اهله اوزارها من الكفر والمعاصي الفرعية ذلك
اي شرع القتال معهم لتسيروا من اعدائكم ولو يشاء الله لانتصر منهم نظرا الى عداوتهم
له ولكن حصل انتصاره في ضمن انتصاركم ليبلو بعضكم ببعض اي بعضنا البعض ليناله
مع ثواب الجهاد او فضيلة الشهادة او الغنيمة ولا يبطل اعمالكم الى الكفار اذ الذين
قاتلوا في سبيل الله لم يقتلوا ظلما اذ سبيل الله لا يكون ظلما فلن يضل اعمالهم ولو كان ظلما
لكان مظلما للقلب لكنه منير فان لم يستنير في الحال سيهديهم بنوره في الاستقبال
وان لم يستنير فهو يصلح بالهم وهو مفيد لدخول الجنة لذلك يدخلهم الجنة كيف وقد
اثروا بانفسهم من اجلها اذ عرفها طيبها لهم فتشمروا وجاهدوا في الله يا ايها الذين امنوا
انصاركم لا تبعيدكم لا تخل باجركم اذ جعلتموه تبعا لنصر الله فانكم ان تنصروا الله ينصركم
فلو ابطل اجركم لكان خذلانا لكم بالحقيقة ويثبت اجركم في الاخرة كما انه يثبت
اقدامكم في محاربتهم تحقيقا لنصره اياكم في الدارين وكيف يبطل اعمالكم وهو شبه نقلها
الى اعدائكم وقد سقطوا عن رتبة استحقاق الاجر اذ الذين كفروا فتعسا لهم عثروا واخطا
لهم عن رتبة استحقاق الاجر لهم وقد اضل اعمالهم التي باشروها بانفسهم ذلك
الاضلال لاعمالهم بانهم لا يعملون لله اذ لا يمتثلون امره ولو امتثلوا فهم كارهون لا يعملون
له لانهم كرهوا ما انزل الله ليتعبد به ولا عبرة بالعبادة مع الكراهة لها فضلا عن كراهة
اصلها فاحبط اعمالهم افلا يتكررون احباطها مع انهم اغنو وعون نفعها في الدنيا سيما بعد

الشدايد فلم يسيروا في الارض التي كثر فيها اعمال الكفار فينظروا كيف كان عاقبة الذين
كفروا من قبلهم دمر استاصل الله بانزال العذاب عليهم من غير تفرقة بين عالمهم وغيرهم
فلم يسعهم اعمالهم في دفع ذلك وان زعموا انهم ينتفعون بها في الاخرة يقال للكفرين في الاخرة
امثالها اضعاف تلك المعاقبة فاذا لم تدفع اعمالهم ادنى المعاقبات فكيف يدفع اعلاها ذلك
اي تقع اعمال المومنين في دفع الشدايد الاخروية دون اعمال الكفار مع تساويهما في الامر
الدنيوي بان الله مولي معبود الذين امنوا وان الكفرين لا مولي لهم لو عبدوا الله لخالفتهم
امره ولو عبدوا غير الله لم تبق لهم مولوية هناك على ان الغير لو كان مطيعا للاجر لم تكن تعطي
لكنه ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات جنة على الايمان واخرى على
الاخلاق واخرى على الاعمال تجري من تحتها الانهار لانهم اجروا انهار معاني الايمان والاعمال
الصالحة في بواطنهم والذين كفروا لا يتوقعون ذلك الاجر بل الاجر الدنيوي وغايتهم انهم
يتمتعون بلذات الدنيا من غير شكر لمولاهم ولذلك لا يسالون به بل ياكلون كما تاكل الانعام ويمنع
لكن لا يعقبهم ضرر هو لا يعقبهم النار من غير انقطاع بل هي مثوي لهم دايما ولا يمكنهم دفعها
بقوتهم التي اكتسبوها من ماكولاتهم ومتمتعاتهم كيف وقد عجزوا عن دفع الشدايد الدنيوية
بها فانه كاين كثيرا من اهل قرية هي اشد قوة من قريتك التي زعمت انها قاومت قوة الله اذ
اخرجتك اهلكناهم الهلاك الدنيوي هو دون الاخروي بكثير فلا ناصر لهم من قوي بهم
ولا من يزعمون انهم يتقوون بهم من معبوداتهم انما يجازي الكفار في اعمالهم افمن كان على بينة
من ربه في اعماله كمن لا بينة له بل زين له سوء عمله بحيث راه حسنة وما كان حسنة في
الواقع لم يسعوا فيها امر الله بل اتبعوا اهواءهم وكيف يكون جزاء من كان على بينة من ربه كجزاء
من زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مع ان الحكمة الالهية مع عظمته تقتضي تعظيم اللطف بالاولين
لتقواهم وتعظيم القهر بالاخرين لجراءتهم فهل مثل المحكمة في الجنة التي وعد المتقون مخالفة
فيها انهار من ماء غير اسن متغير لصفاء اعتقادهم واعمالهم وانهار من لبن لم يتغير طعمه لبقائهم
على الفطرة التي لا يتغير معها طعم الانسانية وانهار من خمر لا يسكر فيها بل مجرد لذة للشاربين
لايثارهم حب الله على ما سواه وانهار من عسل مصفى لوجدانهم حلاوة المعرفة والعبادة مع
صفائهما ولهم فيها من كل الثمرات من اخلاقهم واعمالهم ومغفرة من ربهم لمحو حسناتهم سيئاتهم
كمن هو خالد في النار المطلقة التي لا يستحق غيرها ان يسمى نارا بالنسبة اليها وسقوا

ووقع لمحسنو

ماحبها

ماحبها بدا هذه الاشربة لتغيرهم ما ذكر فقطع من افراط الحرارة امعاهم بدل تلذذهم بما ذكر
ولو كان لمن ليس على بينة من ربه نصيب من الثواب لكان له نصيب من سماع القران لكن
منهم من يستمع اليك القران الذي هي اشد تاثيرا ولا يتاثرون بها بما يعمهم ولا بالسؤال عن
العلماء حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا هل فيه ما يفيد هدي
فان يفتنوا لم يستفيدوا منه شيا اذا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلا يتطرق اليهم الهدي
وكيف يتطرق اليهم وقد اتبعوا اهواءهم لتزيينهم اياها هدي ولولم يمنعهم ذلك لازدادوا هدي اذ
الذين اهتدوا طلبوا الهداية به زادهم استماعه وسؤال العلماء مسايله ودلايله هدي
ويدل على زيادة هدايتهم انه اتاهم تقواهم عن الالهوية كلها وانما اتبعوا اهواءهم لانهم راوها
منافع حاضرة وانكروا ضررها لانكارهم الساعة فهل ينظرون لتحقيق ضررها الا الساعة
ولا ماتي تتدريج فهل ينظرون الا ان تاتيهم بغتة لكن العلم بمجيئها كاف في افادة العلم
بضرر الالهوية والعلم بمجيئها حاصل فقد جاء اشراطها لكنها ليست ملجية وهم انما ينتظرون
الاشراط الملجية فانى تكون نافعا لهم اذا جاءتهم تلك الاشراط ذكراهم ضرر الالهوية
والا استوى الكل فلا يبقى تمييز بين المحسن والمسيء وقد وضع له الساعة واذا كانت
اشراط الساعة مفيدة للعلم بها وان لم تكن ملجية وقد علم الله بها ليتدارك الشرك والمعاصي
قبلها وقبل اشراطها الملجية فاعلم انه لا اله الا الله نفيا للشرك في الافعال والصفات
والذوات واستغفر لذنبك الذي هو قصور احوالك ومقاماتك التي تقتضي عنها الى
ما فوقها وللمومنين جبرا للقصور استغفارهم وللمومنات جبرا للقصور استغفارهن من وجه
من الوجوه وكيف يستغني احد عن استغفار ولا يخلوا عن قصور وان لم يعلم به لكن الله
يعلم متقلبكم من حال او مقام ادنى ومثواكم سكونكم فيه مع امكان الترقي عنه ويقول
الذين امنوا بالساعة حين راوا استظهار اعدايهم اماها لولا نزلت سورة هلاكهم بانزال
سورة في كل مرة يراه تقتالهم خاصة ليقوم عليهم القيمة الصغرى في الحال فاذا انزلت
مرة واحدة سورة محكمة لا تقبل نسخا ولا تاويلا وكانت في معنى النازلة جميع المرات
وذكر مع امور كثيرة فيها القتال مع منتظريها رايت الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
لعدولهم ذلك مع ساير المومنين ينظرون اليك عند تلاوة تلك السورة التي هي سبب قتالهم
نظر المغشي عليه من سكرات الموت وكان هذا الامر لهم بمنزلة السكرات والقتال

شرط لدعوكم

نفس الموت واذا كان هذا الامر منهم سببا لهذه الفضيحة فاولى لهم طاعة لما يامرهم الله
من غير مشي شيء مما لم يامرهم الله ان يامرهم وقول معروف لا يرده فعلهم واذا لم يتولوا ذلك فاذا
عزم الامر جزم امر القتال بانزال تلك السورة فلو صدقوا الله مطابقة فعلهم قولهم ومنهم
على الله لكان خيرا لهم من ان يعيشوا بالاهاجي لانهم لو قتلوا فازوا باجر الشهدا وان عاشوا
فازوا بالنصر والغنيمة على ان العيش انما يكمل بتولي امور الناس وهو عين الضرر فهل عسيتم فاذ رايتم
ان توليتم امور الناس ان تفسدوا افسادا اشارتا في الارض عظيما لان تقطعوا ارحامكم الذين
تشاركونكم في المال والمنصب وهذا وان ظن انه خير فهو اعظم شرا اذ اولئك الذين لعنهم
الله فاصمهم عن سماع الحق عند الافساد وقطيعة الرحم واعمى ابصارهم عن رؤيته فهذا
هو الغالب لاهل الولاية سيما المنافقين انهم يفسدون ويقطعون مع زعمهم انهم يؤمنون
بالقران افلا يتدبرون القران المصلح لامور الدارين بحيث يمنعهم عن سلوكهما اتباع هواهم ام لتدبرهم لا
لانه لوصول انوار الغيب الى القلوب لكن على قلوب منكرة لتلك الانوار اقفالها التي لا مفتاح
لها فهم في معنى المرتدين ان الذين ارتدوا على ادبارهم من غير موجب للادبار بل من بعد ما
تبين لهم الهدى الكافي في الاقبال الشيطان سول زين بذلك الادبار لهم مع ظهور قبحه ولكن
استتر عليهم اذ املى لهم امهلهم فلم يواخذوا في الحال ذلك التسويل مع ظهور قبحه بانهم
صاروا محجوبين من عند الله اذ قالوا للذين عادوا الله حتى كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر
الذي تخالفون الله فيه فازال حفظه عنهم وهم وان قالوا ذلك سرا حتى الله معهم بمقتضاه
اذ الله يعلم اسرارهم وهم وان فعلوا ذلك لدفع ضررهم الدنيوي فكيف يدفعون ضرر الله
على الردة اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم التي ولوها عن الله الى اعدائه وادبارهم التي
ولوها عن الاعدا الى الله ذلك الضرب لا يصوبهم انفسهم عنهم بل بانهم اتبعوا ما اسخط الله
من طاعة اعدائه وكرهوا رضوانه في معاداتهم فاداهم الى الردة فاحبط اعمالهم التي
يفيدهم النجاة عن ذلك الضرب وعن الفضائح الدنيوية احسب المنافقون ان الله لا يعلم
اسرارهم التي يصححون بظهورها ام حسب الذين في قلوبهم مرض نفاق نفرع
منه اضغان على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ~~ان لن يخرج~~ ان لن يخرج
لن يظهر الله اضغانهم احقادهم ولو نشا ان نبالغ في افتضاحهم لاريناكهم متصورين
في الحسن بصورة تلك الاضغان كما يفعل في القيمة ولكن لا يفعل ذلك بفعل القيمة

وفي / وللمال

للحسن

قبر

بل

بل يفضحهم فضيحة خاصة وعامة فلعرفتهم فوالله لقد عرفتهم معرفة خاصة بسيماهم
علاماتهم التي يدركها المتفرسون الناظرون بنور الله ولتعرفنهم معرفة عامة في
لحن امالة القول والله تعالى لو يعلم اسراركم كما زعمتم فلا شك انه يعلم اعمالكم
التي هي دلايل الباطن فيظهرها بهذه الظواهر ولو لم يمكننا اظهار بواطنكم بظواهركم
لنبلونكم بتكليف الجهاد حتى نعلم نظهر ما علمنا فيظهر على العامة المجاهدين منكم
والصابرين على قتال الاعدا وساير تكاليف الجهاد ونبلو اخباركم في ترك الجهاد من اول
الامر وفي الفرار اخرا وفي هوا فقتلكم مع الكفار وهذا الابتلا ليس لدفع الضرر
عن نفسه بل عن المبتلى ان الذين كفروا وصدوا منعوا الناس عن سبيل الله وشاقوا
الرسول لا لظهور كذبه عندهم بل من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا لا بالكفر اذ غايته
ان ينفي مجهول الهم ويكفي في كماله علمه بذاته ولا بالصد عن سبيله اذ غايته ان
لا يعبده احد ولا يستغنى بالعبادة فلا يتضرر بتركها ولا بمشاقة الرسول وان كانت
معاونة عداوة الله اذ لا يتضرر بعداوة احد بل انما ابتلاهم لانهم يتضررون به
لانه سيحبط اذا لم يتوبوا اعمالهم فيسلب محاسنهم مضار وكيف لا يخاف هذا
الاحباط على الكفر والصد والمشاقة مع انه يخاف على ترك طاعتهما يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا بترك طاعتهما الذي يخاف افضاوه الى الكفر بهما اعمالكم
ثم اشار الى انه وان لم يتضرر به لكنه لما كان ضررا في نفسه ولم يزل لوم حين تمكنهم ازالته
فلا بد ان يتضرروا به فقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم
لا لكفرهم لانه صار حجابهم وبصدهم لانه حق الخلق بخلاف ما لو ماتوا بعد التوبة
فانه يغفر لهم ولا يعذبون بالصد دايما فلا يخلوا عن نوع من الغفران واذا كان
الله لا يترك الانتقام منهم مع عدم تضرره بكفرهم وصدهم عن سبيله ومشاقة
رسوله فلا تهنوا لا تضعفوا عن قتالهم مع تضرركم بتركه ولا تدعوا الى السلم الصلح
لدفع ضررهم لانه يوهم عجزكم المفضي الى عود ضرر اشد ولا عجز لكم اذ انتم الاعلون كيف
والله معكم بالعون والنصر ولا تعللوا بفوات بعض كمال العبادات عند
الاشتغال بالجهاد فان الله تعالى لن يتركم لن ينقصكم اعمالكم ثوابها ولا وجه
لترك الجهاد لاجل الدنيا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو فلا يرغب فيها العقلا وانما

ظ / لو لم يعلم

يرغب فيها الجهال كيف والكل يدعوي للايمان والتقوي وان تؤمنوا وتتقوا
يؤتكم اجوركم التي هي اجل من الدنيا وابقى ولا يفوتكم الدنيا اذ لا يسالكم
اموالكم في مقابلة تلك الاجور نعم يسالكم منها ما لا تستضررون فيها بافاعه وتنتفعون بالاعوان
واتمام يسالكم جميعها لانه ان يسالكموها فيحفكم مبالغ في طلبه بطلب كله تبخلوا ثم تحقدوا على
الله ورسوله ويخرج اضغانكم فيوجب قتالكم كقتال سائر الاعدا ها انتم هؤلاء اي تنبهوا
ايها المخاطبون مع اسم الاشارة ليلا دنكم ما في تركه هذا السوال من عظم اللطف وما لطف بكم
في سوال الانفاق في سبيل الله مع خستكم اذ تدعون اي يدعوكم الله ورسوله لتنفقوا في
سبيل الله وهو انفع لكم من الانفاق على انفسكم واهليكم فمنكم من يبخل وان لم يخف
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه بمنع الثواب الابدي مع عدم بقا المال لا عن المضروب عليه اذ الله
يفوق عليه كيف والله الغني فلا يحتاج الى انفاق على عبيده اصلا وانما امركم بالانفاق على
عبيده اذ انتم الفقراء الى ثوابه وان تتولوا عن امره بالانفاق في سبيله يستبدل
قوما غيركم يهلككم وياخذ بدلكم لاقامة دينه قوما اخرين فلا يسعون انتم ولا
اموالكم لكم ثم تعد رونهم اهلا كلكم على التولي لا يكونوا امثالكم في البخل وترك الجهاد
والايمان والتقوي فيمهدون ويبقون غير مذمومين في الدارين فافهم والله الموفق
والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة الفتح

سميت به لدلالته على فتح البلاد والحجج والمعجزات والحقائق وقد رتب على كل واحد
منها المغفرة واتمام النعمة والهداية والنصر العزيز وكل هذه امور جليلة بسم
الله المتجلي بكمالاته في فتحه الرحمن بجعله سببا لغفران الذنوب الرحيم
بجعله سببا لاتمام النعمة والهداية والنصر العزيز انا باعتبار مقام عظمتنا
فتحنا البلاد فتحا عظيما لك في قلوب العباد اذ كان فتحا مبينا لرجحان دينك على
الدين كله بجعله سببا لتكثير حسناتك بحسنات اتباعك ليغفر لك الله بتلك الحسنات
ما تقدم من ذنبك قبل النبوة من عملك بالاديان الناقصة التي نسخت بهذا الدين وما
تاخر بعد النبوة قبل الفتح من التقصيرات في مجاهدة الاعدا ويتم نعمته عليك
بتوفيقه الاعمال التي لا تساوي مع تشوش الاعدا ويهديك صراطا مستقيما في باب الاخلاق

من غير افراط ولا تفريط مما لا يتاتى مع افراط الغضبية او الشهوتية وينصرك الله نصرا
عزيزا على من لم يفتح بلادهم بعد بحيث لا يغلبون على ما فتح عليك من البلاد او انا فتحنا لك
عن الحجج والبينات فتحا مبينا لصدقك ليغفر لك الله بانارة قلوب الخلق وازالة الشبه عنهم
ما تقدم من ذنبك من عدم اقامة الدليل لهم وما تاخر من عدم ازالة الشبه الواردة على حججك
ويتم نعمته عليك بافاضة وجوه الادلة عليك ويهديك صراطا مستقيما في محاجة كل فرقة بما يناسبها
وينصرك الله على من يجادلك بالباطل نصرا عزيزا بغلبته له وان كان معاندا او انا فتحنا لك عن
المعجزات فتحا مبينا لكونها من عند الله لا تلتبس بالسحر ليغفر لك الله بظهور نور النبوة ما
تقدم من ذنبك الذي هو احتجابك بالبشرية وما تاخر من احتجابك بالملكية ويتم نعمته عليك
بتكميل النبوة والولاية ويهديك صراطا مستقيما في اظهار كل معجزة في مكانها وينصرك الله
نصرا عزيزا على من اراد معارضتك في معجزاتك او انا فتحنا لك عن حقائق الاشيا فتحا مبينا لعلو
شانك عند الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الذي هو الجهل بالاشيا على ما هي عليه وما تاخر
من القصور في الاحاطة بها ويتم نعمته عليك بكشف الحقائق العلوية ويهديك صراطا مستقيما
في كشفها وينصرك الله على عوايق كشفها نصرا عزيزا وانما نسب هذا الفتح الى الله تعالى مع ان فتح البلاد قوة م
منسوب الى الرجال والحجج والبينات الى القوة الفكرية والمعجزات الى القدسية والحقائق الى
الصفية اذ هو الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المؤمنين حتى يثبتوا
في محاربة الاعدا فلم يولوهم الادبار وسكنوا للحجة فلم يتوهموا انها تلبيسات وللمعجزات فلم يتوهموا يتقولوا
انها سحر وللحقائق فلم يحتجبوا عنها بشيء ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم برؤية نصر الله وتقويه
الاعتقادات بتكثير الحجج والمعجزات وتفاصيل الحقائق والمنسوب الى ما ذكر منسوب الى الله
وهو من جنوده اذ لله جنود السموات والارض وانما اتخذ الجنود مع غناه عنها لحكمة ترتب بعض
الاشيا على بعض واقتضا حكمته ذلك اذ كان الله عليما حكيما علم ان الظهور بكمال اللطف في
قوم والقهر في اخرين بمقتضى الالهية من غير ان يتهم في التكليف بشبه الظلم والتحكم فرتبهما
على الايمان الذي هو اصل التكاليف ليدخل المؤمنين والمؤمنات سيما الساكنين في محاربة
الاعدا او سماع الحجج ورؤية المعجزات وظهور الحقائق جنات كل جنة في مقابلة اعتقاد او عمل
او خلق تجري من تحتها الانهار خالدين فيها كما اجروا انهار دما الاعدا وعبارات الحجج ومعاني
المعجزات وتفاصيل الحقائق ولا يعوق عنها سياتهم اذ يكفر عنهم سياتهم وانما نسبت الى كمال اللطف

مع ظهور هذه الاسباب اذ كان ذلك عند الله فوزاً عظيماً فوق ما تقتضيه الاسباب ويعذب
المنافقين والمنافقات سيما الجبناء والرادين للحجج والمعرضين عن المعجزات والعقابر
بوهم وان لم يظهروا بعض هذه الامور في معنى من ظهر بها من المشركين والمشركات وقوتهم
التي ظهروا بها كقوة رجالهم على نسائهم وكيف لا تعذبهم مع كونهم الظانين بالله ظن
السوء مثل انه لا يصدق وعده النصر وانه ملبس بهذه الحجج وانه يظهر المعجزات على يدي
الكاذب على انهم اعتقدوا فيه ما لبس عليه ولما دار بهم ظن السوء صارت عليهم دائرة
السوء كيف وقد غضب الله عليهم بكل خصلة منها توجب هذه المعاقبة وليس كغضبه على
غيرهم اذ لعنهم وهو وان اقتضى تعجيل العقوبة فيقتصر على ان اعد لهم جهنم ولا سعتهم
حسد لذائذ الدنيا اذ ساءت مصيراً كيف وسلب اصوراً موله ولا سعد حقائقها
اسباب تعذيبه اذ هي من جنود الله ولله جنود السموات والارض ولا ينافي كونها جنود
لطفه اولا اذ كان الله عزيزاً عكنه جعل سبب اللطف سبب القهر كاله ان يجعل الاطعمة
التي هي اسباب اللذة اسباب الالم بالمرض وكيف يترك ذلك مع اقتضاء الحكمة من كونه
حكيماً ولا اقتضاء الحكمة كمال اللطف والقهر من عدم ملابسة ما يشبه الظلم وبينهما على التكلف
بالايمان مبنياً على الدلائل القطعية والمكاشفة الجلية مع السائق والزاجر انا ارسلناك
شاهداً باقامة الدلائل واظهار الحقائق ومبشراً بغاية اللطف لتكون سائقاً ونذيراً
بغاية القهر لتكون زاجراً برفع الاعذار لتؤمنوا بالله ورسوله وانما كان الايمان بالله مطلوباً
له لتضمنه ان تعزروه تعتقدوا قوته بحيث لا يحتاج الى شريك فتوحدونه وتوقروه تعتقدوا
عظمته بحيث لا يشاركه شيء في صفاته وغاية ذلك ان تسبحوه تنزهوه عن كمالات الحوادث
فضلا عن النقائص وان رأيتم ظهوره فيها في كل وقت سيما بكرة واصيلا وانما كان الايمان
بالرسول مطلوبا لله لانه كالمتحد به حتى كانت متابعته متابعة الله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله لفنائه عن نفسه وبقائه بربه ثم نزل عنه منزلة قدرته وعطائه
فكانما يد الله فوق ايديهم ومن شأنه عظم امر النكث واكوفا فمن نكث نقض بيعته فانما ينكث
بانقاع الضرر على نفسه لا عليك كالا على الله ومن اوفى بما عاهد عليه رسوله فكانما اوفى بما عاهد
عليه الله ولا يكون اجره على الرسول حتى يتوهم فيه القصور بل على الله فسيؤتيه اجراً عظيماً
يناسب عظمتنا كالجنات وما فيها وكالرؤية سيقول لك عند ظهور فوتك الناكثون

وهم المخلفون عن استنفارك الى الحديبية قرية لمرحلة من مكة او اقل متميت باسم بئر فيها وهم
اسلم وجهينة ومزينة وغفار من الاعراب الذين لبس من شأنهم المبالغة في حفظ الاموال
والاهل باتخاذ قرية او حصن شغلتنا عن صحبتك التي هي سعة الله اموالنا واهلونا اذ تركناها
على الله ورسوله تذهبوا الاموال لانها احب اليهم فاستغفر لنا لقصور استغفارنا يظهرون
انهم يعتقدون عظم هذه المعصية مع انهم لا يعتقدونها معصية اصلا كيف وهم يقولون
في باب الاعتقاد بالسنتهم التي لا عبرة لها في هذا الباب ما لم يكن مترجمة عن الباطن ما ليس
في قلوبهم اعتقاداً وان تصوروه ليعبروا عنه بالعبارة الكاذبة قل لا فائدة في هذا
الاشتغال مع ترك الالتفات الى الله تعالى الذي بيده الضر والنفع فمن ذا الذي يملك لكم من الله
شيئاً من دفع ضرات اراد بكم ضراً في اموالكم وانفسكم مع قيامكم بها من غير الالتفات
الى الله تعالى او من يملك عليكم شيئاً من الضر على خلاف ارادة الله تعالى ان اراد بكم نفعاً
لو خرجتم بالفوز والغنائم مع حفظ الاموال والاهلين ثم انه لم يخلفكم شغلها بل قبائحكم
الظاهرة والباطنة خلقكم الله بها اذ كان الله بما تعملون خبيراً بل اعتقادكم الفاسد اذ ظننتم
ان لن ينقلب اعتقدتم انه لن يرجع الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابداً بل يستأصلهم قريش وانهم
وان زعموا انهم لم يقدروا عليهم اذ كانوا في ايديهم فكيف يطلب الخروج عنها لكن زين ذلك في
قلوبكم وانما زين ذلك في قلوبكم لانكم ظننتم بالله ظن السوء وهو انه لا يفي لرسوله بوعده
بالنصر وانما ظننتم بالله ذلك لانكم كنتم قوماً بوراً هالكين لكفركم كيف وانكار وفاء
الله وعده رسوله كانكار ربوبيته ورسالته ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانكره
باعتبار اسمه الباطن والظاهر جميعاً فانا وان لم نعذبهم في الحال اعتدنا للكافرين سعيراً ولا يلزم
من الغضب التعذيب في الحال سيما في حق من لا تنالهم بغصة فيدفعه بايلام المغضوب
عليه وانما يوجبه بمقتضى ملكيته اذ لله ملك السموات والارض ولذلك لا يضطر الى التعذيب بل
وكان الله غفوراً رحيماً سيقول المخلفون لو فرض ان غضبه مؤلم لهم فهو معارض بمغفرته ورحمته اذ
كان الله غفوراً رحيماً سيقول المخلفون بعد الاشتغال باموالهم واهليهم بعد طلبهم الاستغفار
لهم اذا انطلقتم قصدتم السير الى مغانم كخيبر لتأخذوها دونهم ذرونا اتركونا في
الانطلاق اليها نتبعكم في اخذها وقتال اهلها يريدون بعد ظهور كذبهم في طلب الاستغفار
ان يبدلوا كلام الله في سورة التوبة فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابداً ولن

بل يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء

تقاتلوا معي عدوًّا وقصدوا بذلك بطال النبوة قل لن تتبعونا في القتال وانما تتبعونا في اخذ الغنايم اذ كذلكم قال الله من قبل ولا يصلح هذا القول منه النسخ لكونه من باب الاخبار فلا اظهر به كذب نفاقهم فسيقولون لم يقل الله شيا بل تحسدوننا فصرحوا باظهار الكفر ولبس هذا من فطانتهم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا فان سالوا اهل اسقط الله عنهم الجهاد قل للمخلفين ليس التخلف سببا لاسقاط الجهاد لكن سوالكم عن قبله لهم لكونكم من الاعراب بل انما حكم الله عليكم بعدم متابعتكم اي غضبا عليكم لتحرموا اجرمنا بعتي لكن ستدعون اي يدعوكم الايمه من بعدي الى قتال قوم من المرتدين كقوم مسيلمه ومانعي الزكوة اولي باس شديد ربما يصعب قتالهم فوق صعوبة قتال من قاتلهم ولا يدخل للصلح والامن فيه تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا امر الايمه يوتكم الله اجرا حسنا وان لم اسلغ منا بعتي الى قوم بالتخلف ولمرة فان كان قتالهم اشد من قتال من قاتلهم وان تتولوا عن امرهم كما توليتم عن امري من قبل يعذبكم عذابا اليما على التوليتين جميعا وخص من هذا الوعيد اصحاب الاعذار وان حدثت بعد التخلف الاول ليس على الاعمى حرج وان امكنه القتال باحساس صوت مشي العدو ومشي فرسه لكن يصعب عليه حفظ نفسه عنه ولا على الاعرج حرج وان امكنه القتال قاعدا لكن لا يمكنه الفر والكر ولا يقوى قوة القايم ولا على المريض حرج فانه وان امكنه الابصار والقيام فلا قوة له في دفع العدو فضلا عن الغلبة عليه وهو لا وان فاتهم الجهاد لا ينقص ثوابهم اذا طاعوا الله ورسوله فان من يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار لما فاض من الاطاعه ومن يتول عن طاعتهما فانه وان كان اعمى او اعرج او مريضا يعذبه عذابا اليما اشد من عذاب البصير والماشي والصحيح وكيف لا يكون لمطيع الله ورسوله ذلك الاجر مع ان مبايع رسوله على الاطاعة استوجب رضوان الله فانه لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك على ان يطيعوا الله ورسوله في العسر واليسر تحت الشجرة سمره او سدره وكان طلبا في الظاهر من اسباب طمانينة الباطن فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة الطمانينة عليهم ليدوم عليهم رضوانه ومما يدل عليه انه واثابهم فتحا لخيبر قريبا مع قوتهم ومناهم واثابهم وراء النصر على اعدايهم مغانم كثيرة ياخذونها ليتقووا بها على فتح ساير البلدان وان كانت يفيدهم قوة لكن كان الله عزيزا غالبا لا على قوتهم وانما جعلها لكم مع كونكم معكم لكونه حكيما ولكونها

دلايل الاجر الاخروي جعلها دلايل الغنايم المستقبلة اذ وعدكم الله وراها من المغانم الكثيرة مغانم كثيرة تاخذونها حال الغنا كما اخذتم بعضها حال الفقر ليعلم ان جعلها ليس للاضطرار فعجل لكم هذه المغانم الخيبرية لتتقووا بوعده في المستقبل وجعلها غنا بمراده اذ كف ايدي الناس عنكم اهل خيبر وحلفاهم من اسد وغطفان عنكم ولتكون عطف على لتتقووا المحذوف اي الغنيمة الدنيوية اية على الغنايم الاخروية للمومنين لانهم لما اثيبوا بها في عين دار الجزا ففي دار الجزا بطريق الاولى علا والكفار اذ لا ثواب لهم في الاخرة ويهديكم صراطا مستقيما لانكم اذا اورثتم اموال الكفار في الدنيا تستدلون بذلك على انكم ترثون منهم الجنة وان الثواب الدنيوي دليل الثواب الاخروي لا عجبه وانما منع الكافرون ثوابه العارض لو الكفروان المتلذذ بالطيبات لا ينافي التوجه الى الله بل يزيده اذا شكره عليها وانما ينافيه لو شغلته وعجل لكم غنيمة اخرى من هوازن لم تقدروا عليها بل ولستم منهم الفرار لكن قد احاط الله بها من غير وساطتكم فاعطاكم النصر بعد الفرار وكان الله على كل شي قديرا فقدر على جعل المغلوب غالبا والنصر بعد الانهزام من خواص المومنين فانه لو قاتلكم الذين كفروا بعد الانهزام لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا يصلح امورهم ولا نصيرا يغلبهم وهذا وان لم يمتنع عقلا امتنع عادة لكونها سنة الله التي قد خلت مضت في كفار الامم السالفة مع مومنيها من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اذ لا تتبدل العادات الا بطريق المعجزات و الكرامه ولتيسر اهل الكفر من احدى الحسنيين وكيف يتيسر الكفار بعد هزيمتهم على المسلمين وفيه مزيد هتكهم وقد راعى حرمة مكة بعد ما راعى حرمة المسلمين ونصرهم اذ هو الذي كف ايديهم عنكم رعاية لحرمتكم حين خرج عكرمة بن ابي جهل في خمسماية الى الحديبية فبعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة وايديكم عنهم اذ صاروا ببطن مكة داخلها رعاية لحرمتها من بعد ان اظفركم عليهم فامكنكم ان تستاصلوهم كيف وهو انما ينصر المسلمين بعد هزيمتهم بالنظر الى اعمالهم الصالحة اذ كان الله بما تعملون بصيرا ولا عمل للكفار يقتضي النصر بعد هزيمتهم واقعة بالقهر الالهي على انما لهم اذ هم الذين كفروا وهو وحده يقتضي القهر لكن لم يقتصروا عليه بل مع ذلك صدوكم عن المسجد الحرام وهو في معنى قطع الطريق على اهل الله ان يصلوا اليه وصدوا ايضا الهدي وهو ما ساقه صلى الله عليه وسلم من البدن سبعين فصار معكوفا محبوسا من ان يصل الى الله تعالى لانه منع ان يبلغ

اوما يكم الذين كفروا وام

بعد هزيمتهم وقع للكفار لهم الوا... لم تعرفوا ان تصلوا

من الحرم الذي جعل بمنزلة حريم دار السلطان وهذه الحرام بحيث تبيح هتك حرمة مكة لكنها
باكدت بحرمة اهل الايمان ولولا رجال مومنون ولا تقتصر هذه الحرمة على اهل الكمال منهم
بل ولولا نساء مومنات لم تعلموهم لم يكف ايديكم عنهم بهوا انما كفها كراهة ان تطؤهم تدوسوهم
فتصيبكم منهم معرة مكروه من الدية والكفارة والسفاية والاسم بالتقصير في البحث عنهم
بغير علم وانما ترك هولا المومنين هناك وكف ايدي المسلمين عن الكفار ليدخل الله في رحمته
من يشاء منهم بتوفيقه للاسلام ولكنه ليس بمانع بالحقيقة لان العبرة بالكمال لذلك
لو تزيلوا لو تميز المسلمون منهم لعذبنا الذين كفروا منهم بالاسر والقتل عذابا اليما سيما
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية بانكار اسمه الرحمن ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم
لا غيرة للحق بل حمية الجاهلية وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعثوا هم
بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليرجع من عامه ويخلى له
مكة من القابل ثلثة ايام فقال صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم
هذا ما صالح محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم فهم المومنون ان يبطشوا فانزل الله
سكينته على رسوله وعلى المومنين فتحملوا لان قتالهم يفضي الى قتال من فيهم من المسلمين
والزمهم كلمة التقوى فلم يسؤ اعتقادهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحملوا ذلك
على ضعفه وكانوا احق بها لان من بعدهم تبع لهم واهلها لان الله تعالى اسنا لهم
بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله بكل شيء عليما فراعى من فيهم من المسلمين
ولما ازال شبهة موافقة الرسول صلى الله عليه وسلم المشركين على حميتهم ازال شبهة
كذب روياه التي هي وحي وذلك انه صلى الله عليه وسلم راى في المنام انه واصحابه دخلوا
المسجد الحرام امنين محلقين روسهم ومقصرين فحسبوا ان ذلك في عامهم فلما تاخر
قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا البيت فقال تعالى قبل الوقوع لقد صدق الله
رسوله الرويا فليظهرن كونه بالحق لتدخلن المسجد الحرام من القابل ان شاء الله امنين لا
يمنع احدا منكم ولا يشغله بشغل اخر امنين من الصد والقتال وان لم يامن بعضكم
البعض في تكميل النسك اذ يكون بعضكم محلقين روسكم وبعضكم مقصرين لا تخافون من
المكر ولو دخلتم العام لم يكن لكم فعلم ما لم تعلموا من فوائد الصلح من رعاية المسلمين الذين

ملبدى

مابدي الكفرة والامن من المكر وانتم ترون فيه موافقة المشركين في حمية الجاهلية
من غاية الضعف فانكر خاطركم بحمد الله بان جعل من دون ذلك فتحا قريبا الخيبر
يدل على عدم ضعف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا يزيل شبهة ضعف الرسول
وكذب روياه مع انها ما نعه من ظهور دينه لكن هو الذي باعتبار ذاته ارسل رسوله
بالهدى اي الدلايل القطعية ودين الحق ليظهره على الدين كله ويدل على ان ارساله
من ذاته شهادته على رسالته بصريح قوله الذي هو صفة ذاته اذ كفى بالله شهيدا
شهد بقوله محمد رسول الله وجعل من المعجزة القولية الدالة بذاتها على صدق من ظهرت
على يده وقد ظهر دين الحق في اصحابه اذ الذين معه اعتدلت قوتهم الغضبية بتبعيتها لعقل
المفكرة والشهوية اذ هم اشداء على الكفار لرسوخهم في صحة الاعتقاد يغارون على من لم يصحح
اعتقاده رحماء بينهم لعدم ميلهم الى الشهوات هذا باعتبار الاخلاق واما باعتبار
الاعمال فانت تراهم مع الميل الى الله بالتوسط تارة ركعا وبالافراط اخرى سجدا
ولا باس بالافراط لانهم يبتغون فضلا ثوابا من الله الذي لا نهاية لفضله ورضوانا
تقربهم اليه ولا غاية للقرب منه وهذا الابتغا وان كان امرا خفيا لكن يظهر اثره
في الظاهر اذ سيماهم علامة ابتغايهم ظهور النور في وجوههم من اثر السجود في تنوير الباطن بحيث
يسري الى الظاهر ذلك مثلهم صفتهم العجيبة التي ذكرها الله في التوراة ومثلهم
في الانجيل هو انهم كزرع اخرج شطأه فراخه وهو ظهور اسنانيتهم بالاعتقادات الصايبة
فآزره قواه وهو بالدلايل العقلية والنقلية فاستغلظ استقل اي الغلظ بالاعمال
فاستوى على سوقه استقام على قصبه وهو بالاخلاق يعجب الزراع زراع الاخرة
بما يظهر منهم من العلوم والكرامات ليغيظ بهم بطرايقهم الكفار لانا لو بيت بلا رياضة
ما لا يبلغون بالرياضات الصعبة وعد الله الذين امنوا بطريقهم وعملوا الصالحات وان لم يكن لهم
احوالهم او مقاماتهم منهم مغفرة لقصورهم واجرا عظيما فوق اجر العامة لحبه اياهم
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
محمد واله اجمعين

سورة الحجرات

سميت بها لدلالة ايتها على سد اسنانية من لا يعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية التعظيم
ولا يحترمه غاية الاحترام وهو من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالاته

اي التعظيم والاحترام

بحيث

وقع
المكفرة

ل رسوله بحيث جعل التقديم على الرسول تقديما على الله الرحمن بندا اهل الايمان ليقبلوا
الى سماع خطابه الرحيم بامره ونهيه يا ايها الذين امنوا ناداهم ليقبلوا الى اصغاء خطابه
وايهمهم ثم فرجهم لنفع عظيم في نفسهم زيد ذيج وقد وقعت في الخطر عند ورود الخطاب
الماضي عليها فلا بد من اكمال العمل حفظها لمقتضى الخطاب ونبههم ليتنبهوا لفهم اسرار
خطابه واتى بالماضي لمعلولات لهم التقدم في هذه الصفه فلا بد لهم في التحفظ عليها لئلا
ينصرم انصرام الماضي لا تقدموا انفسكم ولا غيركم قولا او حكما على قول الله ورسوله وحكمهما
في الكتاب والسنة فتصيروا كالسابرين بين يدي الله ورسوله وهو مناف للايمان
لانه ينبي عن تعظيمها في الغاية والتقديم ينافيه واتقوا الله ان تخالفوا اوامره ونواهيه
ففيه تقديم لاهويتكم انفسكم عليها ولا يخفى عليه ان الله سميع لاقوالكم التفظية والنفسية
عليم بما قدمتم عليه من اجله ومحبتكم عليه يا ايها الذين امنوا كيف لا ينافي الايمان التقدم
على الله ورسوله وقد نافى رفع الصوت فوق صوته لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لما فيه من تقديم
اصواتكم الى اسماع الحاضرين قبل صوته كيف وقد نافى الجهر له بالقول ولا تجهروا له بالقول وان لم
يرفع صوته كجهر بعضكم لبعض لاستعارة قلة المبالاة به فيخاف من ذلك زوال الايمان
المقتضي ان تحبط اعمالكم ولا يتوقف على قصد قلة المبالاة بل يكفي الاشعار فيكون محبطا لاعمالكم
وانتم لا تشعرون لعدم قصدكم قلة المبالاة به ان الذين يغضون اصواتهم بالمغون في
حفظها عند رسول الله وان لم يومروا بها اولئك الذين احتاطوا لمزيد التقوى اذ خافوا
الوقوع في المحظور وانما ارادوا تقواهم لانهم امتحن اختبر الله قلوبهم فوجدها كاملة
لان تصير وعاء للتقوى لهم وان احوجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى استفهام كلامهم
لهم مغفرة لانهم زادوا في توقيره وكيف ولا مقتضاه واجر عظيم يدفع ذنب الاحواج
الى الاستفهام وليس هذا الغض والجهر مخصوصين بحضوره صلى الله عليه وسلم بل لا حابل
بل ان الذين ينادونك يدعونك ولو من غير جهر بعضهم لبعض وقد ناداه من وراء عتبته
من حصن والاقرع بن حابس من جهة وراء خارج الحجرات عند كونك فيها استعجالا
لخروجك اليهم ولو تركوا الاستعجال اكثرهم لا يعقلون اذ لا يفعله محتشم ولا يفعل
لمحتشم فلا يراعون حرمة انفسهم ولا حرمتك ونسب الى الاكثر لانه قد يتبع عاقل
جماعة الجهال موافقة لهم ولو انهم صبروا حتى تخرج اي لو ثبت صبرهم الى حين خروجك

الهم

اليهم لكان خيرا لهم لان خروجه باستعجالهم ربما يغضبه فيفوتهم فوائد رويته وكلامه
وان صبروا استفادوا فوايد كثيرة مع اتصافهم بالصبر ورعاية الحرمة لنبيهم وانفسهم
وهذا وان كان اساءة للادب منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لكونهم في حكم
المجانين يغفر لهم اذ الله غفور رحيم واذا كان الصبر خيرا في الاخذ من الرسول صلى الله عليه
وسلم فكيف لا يكون خيرا في الاخذ من الفاسق التبين يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق لا يمنعه ايمانكم من الكذب كما لا يمنعه من سائر المعاصي بنبأ عن قوم يقتضي ايلامهم
فتبينوا فاستظهروا صدقه من كذبه بطريق اخر كراهة ان تصيبوا قوما اذية
بجهالة باستحقاقهم اياها ثم يظهر لكم عدم استحقاقهم فتصبحوا على ما فعلتم
من ايذائهم نادمين وحق المومن ان يحترز مما يخاف منه في العواقب واعلموا ان
فيكم من الجهل ما يفوق جهل المنادين من وراء الحجرات وجهل الاخذ بنبأ الفاسق بلا
تبين وهو انكم ترون ان على الرسول ان ياخذ بكل ما تشيرون له وكانكم لا تعلمون ان
فيكم رسول الله فحقكم ان تطيعوه في كل ما يشير لكم ولا تنتظروا اطاعته في كل ما تشيرون
له فانه لو يطيعكم في كثير فيه اشارة الى انه لا بد وان ياخذ بعض ما تشيرون له اذا امر
منا وتكم من الامر لعنتم لهلكتم باعتقاد ان رايكم اجل من رايه وهو يمنعكم من الايمان
ولكن الله حبب اليكم الايمان وعارض تزيينه رايكم لكم بزينته الجلية اذ زينه في قلوبكم لم يجعلها
بحيث يفيد ادنى ترجيح له على الكفر بل كره اليكم الكفر بالغ حتى كره الكلم مقدماته
اعني الفسوق الخروج عن مقتضى الدلايل ولواحقه اعني العصيان مخالفة اوامره
ونواهيه اولئك وان كان فيهم هذا الجهل هم الراشدون لانهم عارضوا ما هو رشد محض
وهم وان كانوا مختارين في ذلك فهو بتحبيب الله وتكريهه فكان فضلا من الله وكيف لا وقد
كان نعمة مع وجود المانع وهو الجهل ولم يكن الله من الفضل متحكما لانه عليم بمستعدهم
وهو وان لم يوجب عليه شيا فلا يفعل على خلاف الحكمة وهو حكيم ومن الجهل وهو
الذي لا يندفع بحب الايمان وكراهة الكفر اقتتال المومنين بالشبهة الباطلة ظننا
ان اقتتل طايفتان من المومنين اقتتلوا بالشبهة فاصلحوا بينهما بازالتها فان
بغت تعدت بعد ظهور ضعف الشبهة احديهما على الاخرى تفوقا فقاتلوا باتباع
الامام الطايفة التي تبغي تستمر على البغي حتى تفيء ترجع الى امر الله من طاعة الامام

النذم

واختيارهم عليهم

عبثه

فان فاءت طلبت كل طايفه منهما ما اخذ منها فاصلحوا بينهما بالعدل برد العين وقيمة ما اتلف
بعد القتال واقسطوا في التقويم ان الله يحب المقسطين انما المومنون اخوة فلا ينبغي
ترجيح جانب واحد دون اخر كالقوم فان اختلف اسان في التقويم شي فاصلحوا
بين اخويكم بما يمنع الاتفاق بينهما واتقوا الله في ترجيح جانب واحد على جانب الاخر
لعلكم ترحمون بما يفوق رحمة من يرحمون جانبه ولما نهى عن قتال المسلمين نهى عن دواعيه
المقاتلين فقال يا ايها الذين امنوا مقتضى الايمان ان لا يرى الشخص نفسه خيرا من غيره
لا يسخر قوم من قوم فيرى نفسه خيرا من المسخور من غير علم عسى ان يكونوا خيرا منهم عند الله
ثم عم غير المقاتلين فقال ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن فانهن وان كن اكثر اهل النار
فلعل ما في طايفه الساخرة وكالعيب بالافعال لا تلمزوا لا تعيبوا اخاكم لانكم
تعيبون به انفسكم بمباشرتها ما نهى عنه وهو قبيح وكالدعوة بلقب سوء ولا تنابزوا
لا يدع بعضكم بعضا بالالقاب السيئة لانه نسبة الى الفسوق الزايل بالايمان بئس
الاسم ببيل لذكر المرتفع للمومنين الفسوق ان يذكروا به بعد الايمان الذي ازاله
لايهامه انه لم يزل وهذه وان كانت صغاير لكنها اذا اجتمعت صارت في معنى الاصرار
على صغيره وهو في معنى الكبيرة على انها حقوق الخلق فهي اشد لذلك من لم يتب فاولئك هم
الظالمون ولما فرغ عن المنكرات الظاهرة شرع في المنكرات الباطنة كتخيل ظن السوء يا ايها
الذين امنوا مقتضى ايمانكم اجتناب الاثم وهو من لوازم تخيل ظن السوء اجتنبوا كثيرا
من الظن السوء ان بعض الظن الذي هو من لوازم كثيره اثم وهو كالكذب ولا
كالتجسس لا تجسسوا لا تبحثوا عن عورات المسلمين لما فيه من كشف ستر الله وكالغيبة
ولا يغتب بعضكم بعضا بان يذكره بما يكرهه وهو غايب فاتلاف العرض كاتلاف اللحم في الايلام والغايب
كالميت في الغفلة وهو لكونه مومنا كالاخ ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فلو عرض عليكم
نفرت عنه نفوسكم فكرهتموه فكذا ينبغي ان تكرهوا الغيبة واتقوا الله اذ لم تكره نفوسكم
الغيبة بعد هذا التمثيل وهذا وان كان حقوق الخلق يمكن ازالتها بالتوبة بالتحلل من صاحبها
ان امكن وبالتصدق والدعا والتضرع الى الله ان لم يمكن ان الله تواب رحيم ثم اشار الى ان منشا
هذه الرذايل الكبر واصله الفخر بالاباء والامهات يا ايها الناس الذين نسوا نسبتهم الى خلق الله
وذكروا النسبة الى الاباء والامهات انا خلقناكم فاذا لم تفتخروا بهذه النسبة لاستوا الكل فيها

ككثير

فكيف

١٩١

فكيف تفتخرون باعتبار تركونكم من ذكر وانثى مع استوا الكل فيه وغاية فخركم بالشعوب
والقبايل لكن جعلناكم شعوبا جمع شعب اصل الجمرة قبايل وقبايل جمع عماير جمع بطونا جمع
افخاذ الجمع فصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ
والعباس فصيلة لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا ولو صح فبالتقوى لانها
الكرامة ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولا عبرة بالكرامة عند غيره لان مرجعها الى النالة
لكن التفاخر انما يكون بالامر الظاهر والتقوى من البواطن فالكرامة بها انما تكون عند الله
لاحاطته بالظواهر والبواطن ان الله عليم بالظواهر خبير بالبواطن ودلالة ظواهر الاعمال
على التقوى كدلالة كلمة الاسلام على الايمان في الخلق قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا
وان اخبرتم عنه فالخبر كاذب ولكن قولوا اسلمنا تكلمنا بكلمة الاسلام والايمان
وان كان متصورا في باطنكم حتى عبرتم عنه لكن لما يدخل الايمان في قلوبكم ولا يفيدكم
اعمالكم بدونه اذ لا طاعة لله ولرسوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم لا ينقصكم
من اعمالكم شيا كما ينقص الاجر الاخروي بدون اطاعتهما بل يغفر لكم ويرحمكم
وراجوها ان الله غفور رحيم فان زعموا انهم مطيعون لله ولرسوله بهذا الايمان
الظاهر يقال لهم ليس المومن بالايمان الظاهر مومنا مطيعا انما المومنون الذين امنوا بالله
ورسوله في الظاهر ثم لم يرتابوا في الباطن ويدل عليه في الظاهر الجهاد فهم الذين جاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اعلاء لكلمته اولئك لا يتوهم عليهم النفاق بل هم الصادقون
في دعوى الايمان فان زعموا انه انما يحتاج الى دليل الايمان في حق الخلق لا في حق الله فيكفي في
حقه انا مومنون في انفسنا قل قولكم انا مومنون ان كان اخبارا للخلق فلا
دليل على صدقه وان كان للحق فلا معنى له اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات
وما في الارض كيف والله باعتبار الهيته بكل شي عليم ومما يدل على عدم ايمانهم انهم يمنون
عليك ان اسلموا بالاقرار بعونك وبمتابعتك في الاعمال قل لا تمنوا علي اسلامكم لكذب
هذا الاقرار وبطلان هذه الاعمال فان كان الاقرار صادقا والاعمال صحيحة فلا منة
لكم علي ولا على الله بل الله يمن عليكم ولي في منته دخل ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين لكن علم الله من قلوبكم انكم كاذبون لاطلاعه على الغيوب ان الله يعلم غيب
السموات والارض ولا يمر عما لكم الظاهرة اذ الله بصير بما تعملون من ابن نشا عملكم

عند الله

تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة ق

سميت به لدلالته وبدلالته على اسما الله تعالى المقتضيه ارسال الرسل فهي دلايل لميته وهي من
اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي باسمايه في مقطعات فواتح سور كتابه الرحمن
بانزال الوحي بمجده الرحيم بانذاره عن النقايص لافضايها الى اسوء العواقب ق اى اقسم باسمي القادر
على الارسال والانزال والبعث والجزا او القدوس المقتضي للتطهير عن النقايص او القابض حق
المظلوم من الظالم او الاعمال الصالحة اذا قبلها او القايم على كل نفس بما كسبت والقران المجيد
الشريف الذي لا يكون الا من ماجد الى ماجد وجواب القسم محذوف وهو انك مرسل بمقتضى هذه
الاسما وبدلالة هذا القران وكانه مشتمل على لميته وانيته وقدم اللميه لتقدم رتبتها
في ذكر الانيه لقصور افهام العامة عن ادراك لميته فلم ينكروا شيا من هذه الاسما ولا محب
للقران بل دلالتها على ارسال البشر اذ عجبوا ان جاهم منذر منهم من نذارة العذاب بعد
البعث فقال الكفرون بدلالة هذه الدلايل هذا المدلول الذي هو البعث شي عجيب لو وقع
اءذا متنا انرجع اذا متنا ولم نر ميتا رجع وان امكن رجوع ميت انرجع اذا كنا ترابا وان
سلم دلالة هذه الاسما والقران المجيد على ذلك فلا شك ان ذلك رجع بعيد لانه استدلال
في مقابلة امر علم عدمه بالضرورة فاجيب بانه لا تصير جميع اجزا الميت ترابا بل يبقى الجزء
الاصلي الذي هو عجب الذنب ولا يبعد علينا قلب احوال تلك الاجزا بعينها اذ قد علمنا ما
تنقص الارض منهم وكيف لا وعندنا كتاب حفيظ لكل جزء فلا يختلط بساير الاجزا وليس
تكذيبهم لهذا تكذيبا لما علم بطلانه بالضرورة بل كذبوا بالحق لما جاهم
لكونه من الاوليات لكنهم توهموا انها من الوهميات التي تشبه الاوليات فهم في امر مريج
مختلط وانما جعلوها من الوهميات لعدم جريان العادة بالبعث انكروا البعث لعدم
جريان العادة به مع ان خلق الامور العظام ليس بطريق العادة افلم ينظروا الى السما فوقهم لا تنكر
خلقه وقد علموا من عادته رعاية الحكمة فلم يروا كيف بنيناها والبعث من مقتضى الحكمة وقد
علموا ايضا ان من عادته رعاية الحسن والكمال وتدارك الخلل في الامور العاليه التي من جملتها
الانسان فلم يروا كيف زيناها فلابد له من تزين الانسان بالاخلاق الفاضله والاعمال
الصالحة في الدنيا ثم بالثواب في الاخرة وقد علموا ان من عادته ان لا يترك في الامور العاليه

وعجبوا ح

التي من جملتها

التي من جملتها الانسان خللا لذلك ما لها من فروج فتوق فكيف يترك خلل الانسان
بالاخلاق الرديه والاعمال الطالحة ثم كيف لا يتدارك ذلك بالعقاب في الاخرة ولا يبعد
منا خلق الانسان من عجب الذنب فانه كمد الارض اذ الارض مددناها ولا يبعد تماسك
الاجزا العصبيه لما بقوه لها كما القينا فيها رواسي لتقررها ولا يبعد منا انبات
الجزا من الاعمال كما انبتنا فيها من كل زوج بهيج صنف حسن وانما ذكرنا هذه الامور
على ما ذكرنا لانا خلقناها تبصرة للامور الاخرويه بالدنيويه وذكرى للامور المعقوله بالمحسوسة
لكنهما انما يحصلان لكل عبد منيب راجع الى الله بالتصفيه فانه يرى بنوره المذكورات
بواسطة هذه الامور ومن لم ينب اخذ من الكتاب السماوي فانا نزلناه مباركا كما نزلنا من السما
ما مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد الزرع الذي من شانه
ان يحصد والنخل باسقات طوالا لها طلع نضيد متراكم بعضها فوق بعض كذلك انبتنا بالكتاب
جنات العلوم وحب الاموال المنقطعه ونخل الاعتقادات الالهيه والنبويه والامور
الاخرويه المثمره للقرب والثواب رزقا للخواص كما كانت رزقا للعباد كيف ولم يقصد
الرزق الدنيوي فقط بل الدلالة على الاخروي ايضا اذ احيينا به بلدة ميتا وكما خرج النبات
من بزر الارض كذلك الخروج خروج الانسان من بزر عجب الذنب وخروج الجزا من بزر الاعمال
ثم ان هذا الاستدلال لو كان في مقابلة امر علم عدمه بالضرورة لم يهلك المجادل عليه والمكذب
له لكن قد جرت السنه الالهيه باهلاك المكذبين قبلهم فانه كذبت قبلهم قوم نوح وجادلوه
وضربوه واصحاب الرس وهو بير كانوا على شفاه فانها بهم نبيهم جادلوا وقتلوا نبيهم حنظلة
بن صفوان وثمود الذين جادلوا صالحا وقتلوا الناقة وعاد الذين جادلوا هودا في
اصنامهم وفرعون الذي جادل موسى في الهية الله واخوان لوط المجادلون في اتيان
الرجال واصحاب الايكة المجادلون شعيبا في الكيل والوزن وقوم تبع المجادلون
امامهم وعلماهم في الدين كل وان عمل اعمالا لم يوخذ عليها وانما اخذ على التكذيب اذ
كذب الرسل في استدلالهم على الامور الاخرويه والتوحيد فحق وعيد فلا يستبعد
تحقق الوعيد الاخروي فان زعموا انه انما يستبعد لترتبه على البعث المحال قلنا لهم
افعيينا عن البعث مع انه مثل الخلق الاول افعيينا عجزنا من تعلق قدرتنا بالخلق
الاول لا يمكنهم القول بذلك بل هم في لبس من خلق جديد في شبهة من شبهات

امتناع اعادة المعدوم ولا علقه لتلك المسله بما نحن فيه لانه جمع الاجزا المتفرقه وتلك الشبهات وجوه احدها لو فرضنا اعادة معدوم وهو قادر على ايجاد مثله مستانفا فلا تميز المعاد عن المستانف قلنا تميزان بالهوية ولا عبره بعدم التميز عندكم الثاني لو اعيد بجميع العوارض لاعيد وقته الاول والموجود فيه مبتد لا معاد قلنا انما يكون مبتدا لو لم يكن وقته معادا الثالث لو صح اعاده المعدوم لاتصف المعدوم بصحه العود وهو مستبد لتميزه قلنا صحة العود صفه اعتباريه فلا يقتضي امتيازا في الخارج والامتياز الذهني يعم الكل الرابع ان تخلل العدم بين الشي ونفسه محال فالموجود بعد العدم غير الموجود قبله قلنا التخلل انما هو لزمان العدم بين زماني الوجود ويكفي التغاير الاعتباري وانما لم نشتغل بحل هذه الشبهات لعدم توقف مسلته البحث على مسله اعادة المعدوم مع انها من دقايق الفلسفه والا فكيف يحصل ذلك مع انها مخلوقه لنا فانا لقد خلقنا الانسان فاعراضه مخلوقه لنا ومن جملتها وساوسه فنحن نعلم ما توسوس به نفسه وكيف لا يعلمها ونحن اقرب اليه لا بالمكان ولا بالزمان ولا بالرتبه بل بالذات من حبل الوريد من العرق الوارد من الراس الى مقفل العنق ولو لم نقرب اليه يكفي قرب من تقرب اليه من الملكيه اذ يتلقا هذه الوساوس عند تقريرها لكتب سيات صالحه او طالحة المتلقيان من الملكيه احدهما عن اليمين يمين القلب قعيد يكتب الحسنات حسنه بعشر امثالها واكثر والاخر عن الشمال قعيد يكتب السيات كل سيه مثلها لكونها شاهدين عليه وخص اليمين لكونه جانبا قويا بعمل بمقتضى قوته بها يقهر على النفس والشيطان والشمال لكونه جانبا ضعيفا يعمل ضعفت فيه عن قهرهما فاذا لم يستقر فان عمل به او يلفظ كتب عليه فانه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب منتظر عتيد حاضر واذا كتب اللفظ الذي هو الشيه ترجمه النيه لدلالته على تقريرها فالفعل الذي يدل عليه ولي بالكتب ومن لم يخرج عن هذا اللبس بما ذكرنا خرج عنه بسكرة الموت اذ جاءت سكرة الموت شدته الغالبه على العقل بالحق بالكشف الذي لا يعارضه شبهه عن الامور الغيبيه فيقال له ذلك ما كنت منه تحيد تميل وتنفر عند قيام الدلايل عليه والان لا يمكنك ذلك لكن هذا الكشف خيالي ونجتلي نفخ في الصور لرد الارواح الى الاجساد الحامله للقوى الحاسه كلها ولابد من ردها جميعها لتذوق انواع العذاب كما ذاقت انواع اللذات المحرمة ذلك يوم الوعيد الذي وعد فيه ان يجزي كل سيه مثلها المحقق

الوعيد فيه

الوعيد فيه وجاءت كل نفس معها سايق من اعمالها والملكية الى مكان جزايها وشهيد من اجزايها والملكيه ثم يقال له لقد كنت مع قيام الدلايل عليه في غفلة من هذا عن الجزا فكشفنا عنك غطاءك وهو وان كان بدنك وحواسك فقد استتارت اليوم بنور يكشف لها عن ذلك فبصرك اليوم حديد نافذ وتاثيره ساير حواسك اذ قال قرينه الذي هو الشيطان الملحق بالسايق والشهيد فيتخلص بذلك من العذاب هذا ما لدي اي شي في قبضتي فاني سايقه عتيد مهيا للنار اشهد بذلك عليه فيقال للسايق والشهيد من الملكيه القيا في جهنم كل واحد منهما والسلطان الى الانضا فهو موصف كفار مبالغ في الكفر عنيد لا يسمع دليلا في مقابله كفره وقد زاد على العناد بوصف مناع للخير الكلي الذي هو الايمان معتد متجاوز الحد في العناد والمنع مريب موقع صاحبه في الريب مع كثره الدلايل فاني يحصل له التخلص من العذاب بمجرد هذا السوق او هذه الشهادة وقد استحق الشد بهذه الوجوه ويكفيه للشده وجه واحد الذي جعل بتعلقه الصنم مع الله الها اخر اذ اوهم الهيته فالقياه لهذا الوجه لو لم تلقوه للوجوه المذكورة الكثيره في العذاب الشديد لما راى انه معذب من هذه الوجوه قال قرينه لا تشكوا نقمتهم لديه بعد ما امرتهم وما امرتهم له بعد ما وردت الكتب وكتبي وعلي السنة رسلي بالوعيد على جعل اله مع الله الاوامر ومنع الاسلام والوعيد وان جاز تخصيصه بالوعد في مقابلته ما يبدل القول لدي بالابطال الكلي على انه انما يستحق لابطال ما فيه ظلم وما انا بالتعذيب بالنار بظلام للعبيد فنفى المبالغه فيه نفي لاصل الظلم بطريق الكنايه وكيف اظلمهم ولم اظلمهم لو عدا يقتضيه ظاهرا فاني وعدت النار ان املاها من الجنه والناس فلا املاها ابدا يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد فلو كنت موفيا وعدها نظلمها لانها ابدا تكون املا بوضع قدمي اي تقهرها قهر من يضرب بالقدم وكيف اظلم الابرار بادخال النار ولم اظلمهم بابعاد الجنة عنهم اذ ازلفت الجنة قربت للمتقين ومجاوزتهم الصراط كعدمها اذ هي كالبرق الخاطف وكان وصولهم اليها غير بعيد غير بعيد بل يقال لهم في الموقف كيف وهي مرجعهم وكانهم دخلوها وهم في الموقف كيف وهي مرجعهم اذ هي لكل اواب رجاع الى الله تعالى اذ هي وقد حفظوا رجاع الى الله وبعد عن اهوال الموقف نقاتهم بوصف حفيظ مبالغ في الحفظ لانه لم يعتمد على رحمة الله لتجري على معاصيه بل هو من خشي الرحمن

بالغيب لان امره في الرحمة والاسقام غيب وكذا امر التوبة بعد الاجترا على المعصيه ومع خشيته للرحمن لم يعرض عنه بل جا بقلب منيب راجع اليه فسلم قلبه عن الالتفات الى ما سوى الله وسلمت جوارحه عن المعاصي وسلمت طاعاته عن الفوادح لذلك قيل لهم ادخلوها بسلام عن اهوال القيمه كالحساب والميزان والصراط بل ذلك اي يوم البعث في حقهم يوم الخلود في الجنه وليس المراد انهم يخلدون في نعمة بعينها بل لهم ما يشاون فيها لا يقتصر في حقهم على نعيم الجنه بل لهم لدينا مزيد على الجنه وهو روية وجه الله الكريم وكيف لا يخشى الرحمن بالغيب مع انا كم اهلكنا قبلهم من قرن وكيف يعتمد على رحمته في الحال وكان يرجحهم مزيد القوة اذ هم اشد منهم بطشا ورحمهم بالاستيلا على الخلق فنقبوا انصرفوا في البلاد ثم اهلكوا اهلاكا بقا لهم فيه هل من محيص مفر ان في ذلك الاهلاك بعد ذلك الرحمة لذكرى تذكرة لمن كان له قلب صاف فانه لا يعتمد رحمته بصفايه لما يرى من كثرة تقلبه بما يكدره او لم يكن له قلب ولكن القى السمع لما اجرى الله على السنه انبيائه واوليائه وهو شهيد حاضر القلب فانه يخاف ان يتقلب قلبه من الحضور الى الغيبه ومن الطاعة الى المعصيه وكيف لا يخاف تقليبا ثانيا ولقد خلقنا السموات متقلبة بالحركة الدائمة والارض وما بينهما متقلبة بالحركة الدائمة في ستة ايام كيف ولا يعسر علينا التقليب اذ ما مسنا في تقليب السموات والارض من لغوب تعب فان انكروا تقليب الرحمة بالعذاب فاصبر على ما يقولون وسبح نزه ربك من ان يعجز عن هذا التقليب كيف ولا يناقض الحكمة فاجعل تسبيحك ملتبسا بحمد ربك وتوقع تغييره كما يتوقع في العالم قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وكذا اذا حصل لك حجاب نوراني من العباده فسبحه ادبار السجود لتستنير بنوره لا بنور العبادة ولا يسعد استنارة المحتجب بالحجب الظلمانيه بنوره فانه لا حجاب اعظم من الموت والاموات يستنيرون بنور اسرافيل في صوته وهو اضعف من نور الله استمع يوم ينادي المنادي اسرافيل ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان يجتمعن لفصل القضا فينير اسرافيل الموتى بنوره ليسمعوا نداءه من مكان قريب وذلك لاستنارته بنورته فاستمع يوم يسمعون الصيحة المستنيرة بالحق وكما كانت الاستنارة بنور الله مخرجا من حيز البشريه الى ما ناسب الالهية كانت الاستنارة بنور اسرافيل مخرجا من حيز الموت الى الحيوة ثم ثمه ذلك يوم الخروج وكيف لا يكون

التنوير الاسرافيلي من استنارته بنورنا مع انه يفيدهم الحيوة المتنوية الينا انا نحن نحيي بافاضة نور الحيوة ما نغليه ونميت بقطعه وكيف لا يعود الينا فعل اسرافيل من الاحيا والاماته والينا المصير لهذا الاحيا اذ يصيرون الينا يوم تشقق الارض عنهم ثم تثير ارواحهم فيها عن استتارتهم بنورنا بحيث تغلب روحانيتهم حتى يصيروا به سراعا في الوصول الينا ذلك الحشر الذي يغلب فيه الروحانيه على الجسمانية وان عسر على غيرنا حشر علينا يسير اذ يسهل علينا تغليب الروحانية على الجسمانية في شان الحشر لسهولته بالغوا في الانكار فقال تعالى نحن اعلم بما يقولون فيفهمهم لمقتضى ما يقولون وتقدر انت وان كنت سبب هذا التفهيم ما انت عليهم بجبار تقهرهم الى كمال الاديان بالزام الحجة ولكن انما تبالي بها من عرف صدق الوعيد واعترف بحقية القران المتضمن له فذكر بالقران من يخاف وعيد تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة الذاريات

سميت بها لانها مبدا الخيرات فاشبهت العنايه الالهيه بسم الله المتجلي بكمالاته في الذاريات الرحمن بايجاد الكاملات والجاريات الرحيم بايجاد المقسمات والذاريات الرياح التي تذري البخارات ذروا نوعا من الذرو ليعقدها سحبا وهو مثال العنايه الالهيه المذريه للوحي العاقده للنبوة فالحاملات وقرا السحب الحامله للامطار المنبته للزروع والاشجار لافاده الحبوب والثمار وهو مثال حمل النبوة للعلوم المفيده للمعارف والاعمال والاخلاق والمفيده للجزاء والقرب فالجاريات يسرا السفن التي تجري عند حملها تلك الحبوب والثمار بتلك الرياح جريا لا يعسر بيسرونها وهو مثال انتقال تلك العلوم من النبي صلى الله عليه وسلم الى الصحابه ومنهم الى ساير العلما في البلدان فالمقسمات امرا اي فالملائكة التي تقسم الارزاق على اهل البلده التي هي منشا الزروع والاشجار والتي جرت اليها السفن وهو انقسام الجزا الى الدنيوي والاخروي اقسم الله تعالى بهذه الامور المترتبة المنتهية الى التقسيم المذكور انما توعدون من انقسام الجزا الى الثواب والعقاب الاخرويين المرتب على ما ذكر لصادق صدق قطعي مع تاكيده بالوعد وان الدين الجزا المنقسم الى الدنيوي والاخروي لواقع ووقوع

وطيره مع ما كره لوقوع احد القسمين ثم اشار الى ابطال قول من ابطله بالمداهنة بقوله
والسماء ذات الحبك الطرق المختلفة التي هي دوائر لسير الكواكب انكم وان لم يكن ما يعظم
عندكم لفي قول مختلف في امر الجزاء ولا اختلاف في البديهيات لا يعتد به وذلك لان منكم من يكذبه بالكلية
ومنكم من يخصه بالدنيا ومنكم من يخصه بالامر العقلي ومنكم من يخصه بالامر الحسي ومنكم من يقول
بالكل ثم قال يؤفك عنه يصرف عن القول بالجزاء الاخروي من افك صرف عن الحق الصحيح اذ الظالم
فيما كثيرا ما يكون احسن حالا من المظلوم فلا بد للحق من دار اخرى ينصف فيها البتة للمظلوم
من الظالم ولم يؤفكوا لاتباعهم الدلائل بل اخذهم بالخرص والتخمين فانه قتل الخراصون لعن الآخذون
بالتخمين مع ترك دلائل اليقين الذين هم في غمرة جهل جهالتهم بوجوب اتباع الدلائل القاطعة
وترك الالتفات الى الشبهات الواهية ساهون غافلون عن المناقشات في شبهاتهم وتلك
الشبهات مثل انهم يسألون ايان يوم الدين متى يكون يوم الجزاء فان الجهل بوقوعه يدل على
جهلكم باصل وقوعه وقصدوا بذلك ان توقفوا الاقرار بوقوعه على مشاهدته لكن مشاهدته
انما تكون يوم هم على النار يفتنون يحرقون لا يكادهم اياه فاذا ارادوا الايمان به عند رؤيته قيل
لهم ذوقوا فتنتكم التي طلبتموها للاقرار بها بل استعجلتموها قبل وقتها هذا الذي كنتم به تستعجلون
حصوله في الدنيا لتؤمنوا به عند رؤيته ولا يعتد بذلك الايمان وانما يعتد بايمان من اتقاه فقال
لهم تحسر ان المتقين من توقيف الاقرار بالجزاء على مشاهدته ومن القول بالخرص والتخمين في الامور
الاعتقادية ومن الكفر بالعناد والمعاصي في جنات من اعتقاداتهم واعمالهم وعيون من
لطائفهما آخذين ما آتاهم ربهم من الطاقة التي لا يقدر على اخذها غيرهم من باهم بها كرامته
التي يعمى بها الكفار انهم كانوا اس تربيته لهم قبل ذلك محسنين توصيهم لعاداتهم كانهم يرونه
ومن احسانهم غلبت عليهم محبته حتى كانهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كان وقت نومهم
قليلا من الليل وانما ناموه لتقوى نفوسهم على عبادته بنشاط ولما كان هذا القليل غفلة عن الله
استدركوه بالاستغفار بلا تراخ لذلك وبالاسحار هم يستغفرون كانوا يخرجون بمحبته عن حب
ما سواه لذلك كان في اموالهم حق يؤدونه الى كل مستحق ظاهر او خفي يجعلونه للسائل
طالب الصدقة والمحروم المتعفف الذي يحرم لظن غناه واي حاجة الى الخرص والتخمين
في باب الاعتقادات مع كثرة الآيات الواضحة القريبة اذ في الارض آيات للموقنين
لطلاب اليقين اما في الامور الاخروية واعمالها فلانها اذا عمل فيها اعمال الزرع والغرس

احسنتها

احسنتها وزادت في الحبوب والثمار وانها تحيى بالمطر فيخرج منها النباتات والحشرات
الذكية والرياضة وقد خلقت من التراب ثم من النطفة ثم من العلقة ثم من المضغة
ثم من العظام وهي جماد افلا تنكرون هذه الآيات مع غاية ظهورها افلا تبصرون وكيف
تستبعد الجزاء مع ان غايته اما رزق سماوي او عذاب سماوي وفي السماء رزقكم
الدنيوي لانه من الامطار السماوية وما توعدون لان مؤاخذة الاولين كانت من تلك الجهة
فان انكرتم مثل ذلك في الآخرة فورب السماء والارض الذي خلقهما للاستدلال بهما على الامور
الاخروية انه اي ما يدلان عليه لحق مثل ما انكم تنطقون اي مثل حقية الدال عليه من
الفاظكم وان كان في دلالتها تخلف فلا تخلف في دلالة السماوات والارض ولو قيل لو دل
الامر الدنيوي على الاخروي لدل خيره على خيره فقال الناس لو لم يكن مع الخير الدنيوي شر
دنيوي هل اتاك حديث ضيف ابرهيم ظهر منهم الشر في حق قوم لوط مع كونهم المكرمين لذلك
اكرمهم ابرهيم بتحيته احسن من تحيتهم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ازالة للخوف عنهم
قال سلام بالرفع ليدل على الدوام والثبات وكان اكرامه من غير معرفته لهم اذ قال
قوم منكرون وكان ابلغ ثم بالغ في اكرامه ازالة للخوف عنهم من كل وجه فراغ ذهب
الى اهله ليأمرهم بنضج عجل وشويه فجاء من غير تراخ بعجل سمين لانه الين واجيد
للقوم فقربه اليهم بالوضع بين ايديهم فلما رآهم لا ياكلون مع القربة قال الا تاكلون تحريضا
للاذن بالاكل وحثا عليه فاصروا على ترك الاكل فاوجس اضمر في نفسه منهم خيفة
نوعا من الخوف مع سلامهم واكرامهم لدلالة الامتناع من الاكل على قصد الشر قالوا
لا تخف وليس تركنا الاكل لقصد الشر بل لانه ليس من شأننا الاكل لانا ملئكة
نخاف مجيئهم بالعذاب فازالوه وبشروه بغلام لا من حيث هو حيوان بل من حيث اتصافه
بوصف عليم كملت انسانيته وهو اسحق عليه السلام فاقبلت امرأته سارة في
صرة صيحة حيا فصكت لطمت باطراف الاصابع وجهها وقالت عجوز عقيم يكفي احد الامرين
مانعا عقيم كما تشير بالكف قالوا كذلك قال ربك فاقبلي قوله ولا تتوهمي عليه خلاف الحكمة ولا
الجهل بعدم تهيؤ ذلك للولادة انه هو الحكيم العليم قال اذا كان حكيما عليما لم يرسل الا
بقدر ما يحتاج اليه والتبشير لا يحتاج الى هذا العدد اثنا عشر او ثلاثة جبريل وميكائيل
واسرافيل عليهم السلام فما خطبكم امركم العظيم الذي اجتمعتم لاجله ايها المرسلون

من عند الحكيم العليم قالوا انا بعد وردنا هذا المعبد لانا ارسلنا الى مواخذة قوم
معتدين لكونهم مجرمين وهم قوم لوط والواحد منا وان كان كافيا فى مواخذتهم لكن
بعد دلنا لانا انما ارسلنا لنرسل عليهم حجارة رجما لهم على لواطهم وجعلت من طين لتدل على
انقلابهم اللتين عليهم بالشدة فلو كان المرسل واحدا لطال زمان الارسال ولو ارسلت مرة
واحدة ربما اخطا الحجر صاحبه وقد كانت مسومة معلمة باسما اصحابها لا من عندنا
حتى لا نبالى بما يصيبه منها بل عند ربك الذي ربّاك بالاطلاع على ان فى كل حجر خاصية بما
صاحبه فاعتبر خاصية كل حجر فى التعذيب للمسرفين فى باب الشهوة باللواط كيف وقد
خيف اصابتها المومنين فاخرجنا قبل ارسالها باعلام لوط من كان فيها تحتملك الفرية
من المومنين وما شاع فى المجرمين لانه ما كان اعلام جماعة كثيرة فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين المنقادين ظاهرا فضلا عن الباطن فلم يكن فيهم منافق وكان تعذيبهم الدنيوي
مفيدا لغيرهم اذ تركنا فيها فى تلك القرية اية تدل على هلاكهم الدنيوي الدال على الاخروي
للذين يخافون العذاب الاليم الاخروي ولا يختص تعذيبهم اذ تركنا فى اهلاك اعدا موسى
اية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين حجة ظاهرة فتولى بركنه فاعرض عنها بقوته وقال فى دفع
حجته الفعلية والقولية ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده بسلب قوتهم التى غلبوا بها اقرانهم
وسلب عقولهم فنبذناهم فى اليم وهو البحر لسدهم مليم ونزكنا فى عاد اية فى اهلاكهم بعد سلب
عقولهم ايضا اذ ارسلنا عليهم فى انتظار ريح المطر لانباتها الزرع الريح العقيم التى لا تاتى بخير بل
ما تذر من شي وان كان من شانها انمائه اذ اتت عليه الا جعلته كالرميم الرفات المفتتة ومن
سلب عقولهم اعتقدوها ريح المطر وتركنا فى ثمود اية هى اهلاكهم بعد سلب عقولهم اذ قيل
لهم بعد عقر الناقة تمتعوا فى داركم حتى حين ثلثة ايام فعتوا بالعوائق الافساد حتى
عن امر ربهم مكان التضرع فاخذتهم الصاعقة من نار غضب الله وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام
فضلا عن الفرار وما كانوا منتصرين مستعينين بالالتصاق بالارض فلا وجه لعنوهم سوى
قلة عقولهم والاهلاك بقلة العقل لا يختص بالمتاخرين بل تركنا قوم نوح من قبل انه هو
اهلاكهم بعد سلب عقولهم حتى اختاروا الغرق على ركوب السفينة انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن امره فاخرج عنهم عقولهم فلم يدفعوا ما يبتهل دفعه عنهم وكيف لا نفسق
من خرج عن طاعتنا بعد ظهور قوتنا وكمال انعامنا اما ظهور قوتنا فهو ان والسما بنيناها

بايد قوة واما كمال انعامنا فهو توسعنا الرزق بها انا لموسعون الرزق بها كما وسعنا بناها
وكيف لا يستحق الطاعة والارض فرشناها مهدناها للمطيعين عليه شكرا على استعدادهم
واستمتاعهم بنعيمها فنعم الماهدون وكيف لا يختلف الجزا من شكر او كفر ومن كل شي خلقنا
زوجين نوعين لعلكم تذكرون من تنوعه تنوع الجزا واذا كنتم مجازين على الشكر بالخير وهو
صرف النعم الى ما انعم من اجله واجله ايثار المنعم على ما سواه وعلى الكفران بالشر واقله نسبة
بعض النعم الى غيره ففروا الى الله انى لكم منه من الله لو لم تفروا اليه نذير مبين ان يجازيكم على
كفران النعم ولو لم تفروا اليه ولا تجعلوا مع الله بنسبة بعض النعم الى الغير الها اخر انى لكم
منه من جعل الغير مشاركا لله فى الانعام نذير مبين فان نسبوا الانذار الى الجنون والمعجزة
المصدقة الى السحر كان احوف عليهم اذ كذلك فعلت الامم الهالكة من قبل فانه ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا اى جهالهم هو ساحر او مجنون كما صح عن فرعون ولا موجب له سوى
تقليد الابا اتواصوا به هل اوصى بعضهم بعضا بهذا القول لكن لا يتصور مع تباعد
الازمان والاماكن بل لا موجب له سوى الطغيان اذ هم قوم طاغون واذ نسبوك الى
الجنون والسحر فى الايات القولية والفعلية فتول اعرض عنهم فما انت بملوم بالاعراض
عنهم وان اشبه ترك التبليغ ولكن لا تترك بالكلية بل ذكر فان الذكرى وان لم تنفعهم تنفع
المومنين الذين هم المقصودون من سواهم اذ هم العابدون وهم المقصودون لانه
ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى لهذه الحكمة وان لم يرد اتمامها من بعضهم لانى
ما اعطيتهم العقل لاعذبهم به دون سائر ولا لينزفوا عادي بما يكتسبون بعقولهم فانى
ما اريد منهم من رزق لعادي وما اريد ان يطعمون بما يكتسبون بعقولهم بل ان الله هو
الرزاق لكل واحد فلا يستفيد منه شيا كيف وانما يطلب للتقوي وهو بذاته ذو القوة
المتين شديد القوة كاملها فى الغاية ولكون الله تعالى خالقهما لعبادته ان للذين ظلموا
بابطال حكمته ذنوبا دلوا من العذاب بصب فوق روسهم مثل ذنوب اصحابهم الذين مضوا
على طريقتهم وهم وان تعجل ذنوبهم فلا يستعجلون فانى اعذبهم فى الاخرة اشد من عذاب اصحابهم
فويل للذين كفروا بالعذاب الاخروي بعد مشاهدة نظيره فى الدنيا من يومهم الذي هو اعظم
من ايام الماضين وهو الذي يوعدون دون ايام الماضين لكون العذاب عليهم اشد من عذاب
الماضين لان عذابهم الدنيوي وان لم يكن كفارة لم يرجح كونه مفيدا للتخفيف عنهم ٥٥٥

بنقلهم

من خلق حـ

الحيوانات حـ

عن حـ

تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله
اجمعين

سورة الطور

سميت بها لانه لما تضمن تعظيم مهبط الوحي فالوحي اولى بالتعظيم بتعظيم الاهتمام
بالعمل سيما وقد عم مصعد العمل وثمره وهذا من اعظم مقاصد القران بسم الله
المتجلي بجلاله وجماله في هذه الامور التي اقسم بها الرحمن بايجاد المقسم به لاصلاح الافعال
في العموم الرحيم بنفع انواعه لبتم الاصلاح فهو رحمة خاصة لمن اصلح له والطور طور سينين
جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله فهو مجلى جمالي واندك بنور التجلي على ما في قصص
الثعلبي فهو مجلى جلالي وكتاب مسطور هو التوراة نكره لانه علم جنس في رق منشور
على ما فيها بالكمال من حيث هدى وبيان وبالجلال حين نسخ فامر بمحوه وسلط عليه التغيير
بل الاحراق الكلي في عصر بخت نصر والبيت المعمور هو الكعبة المعمورة بالايات البينات
فهو مجلى جمالي لذلك اقتضى الطواف حوله والصلوة نحوه وبالجلال حين حولت القبلة
الى صخرة بيت المقدس حين رفع في الطوفان وحين تخريبه ذو السويقتين من الحبشة
اورده بعد الكتاب الذي هو الوحي لانه محل اعظم الاعمال المقصودة منه والسقف
المرفوع وهي السما التي هي مصعد العمل فهو مجلى جمالي وقد ارتفع عنه الكون والفساد
مع ملابسه لكنها ستنشق وتنتثر كواكبها فيصير مجلى جلاليا والبحر المسجور الذي
يصير نارا فيصير مجلى جلاليا بعد ان يكون ماء وهو جمالي اورده بعد السقف المرفوع منها
للاشارة الى انه اذا ارتفع العمل الى السما فاض على العبد من العلوم ما يجعله بحرا ومن المحبة
ما يسجره بنار الشوق الى ربه ان عذاب ربك الذي ربى الكل بالجمال والجلال لواقع اسم
لمهبط الوحي وكتابه وما عمل به فيه وما ارتفع اليه وما نزل من ثمرته على ان من هتك
بالوحي استحق بهتكه حرمة الاشياء المعظمة اتفاقا ما له من دافع من ترجمته السابقة هذه
بالجمال ولا من غيرها وكيف لا يقع يوم تمور تضطرب من غضبه السما مورا يفضي الى انشقاقها
لتكون مظلمة لمن غضب عليهم وتسير الجبال عن وجه الارض سيرا يحركها لئلا يستقر منه
اهل الغضب واذا اثر غضبه على اهل المعاصي في السما والارض هذا التاثير فويل يومئذ للمكذبين
الذين لا يبالون بمعاصيه اصلا كيف ولم يكن تكذيبهم بطريق المناظرة اذ هم الذين هم في خوض
من الاعتساف والاستهزاء يلعبون بايات الله ودلايله فويل لهم يوم يدعون يدفعون دعهم

ويعم
الايات والدلايل الى نار جهنم دعا عنيفا ويقال لهم استهزاء بهم هذه النار التي كنتم
بها تكذبون اتكذبون بها الان افسحر هذا اتصور بصورة النار عندكم كما قلتم في المعجزات
ام انتم لا تبصرون نارا فضلا عن كونها سحرا كما لم تحسوا بدلايلها فكانكم لا تقرون بها ما لم تصلوها
اصلوها لتحسوا عذابها احساسا يلجيكم الى الاقرار بحقيقتها واذا كنتم لا تصبرون على تامل الدلايل
فاصبروا على مدلولها او لا تصبروا لان احساسه لا يتوقف على التامل الموقف على الصبر ولا ينفكم
الصبر الفرج فهو سوا عليكم وكيف يتفاوت الصبر وعدمه مع انه لا يحصل الفرج بعض ما
انتم فيه لانه مقدار عملكم الذي يقتضيه دايما انما تجزون ما كنتم تعملون ومع وقوع الافات
على الامور المقسم عليها مع عظم قدرها وبراتها عن المعاصي الخوض وقوعها توعدا على المتقين بل ان المتقين
لوقيهم اسباب هذا الغضب المؤثر في السموات والارض كانهم قبل دخولهم الجنات في جنات
كيف وهم في نعيم مع كون الخلق في الاهوال وهم وان لم يدركوا نعيم الجنة يكونون فاكهين
متنعمين بما اتاهم ربهم من الماكل والمشارب والحور ولولا تكفيهم انهم وقاهم ربهم عذاب الجحيم
الذي هو اعظم الاهوال المحيط بالخلايق فقال لهم قبل دخول الجنة على ما نقله القرطبي في
تذكرته في باب بيان الحشر كلوا واشربوا هنيئا بلا تنغيص بما كنتم تعملون من الاطعام
لله والسقي له ثم ان نعيمهم يشبه نعيم اهل الجنة اذ يكونون متكئين على سرر مصفوفة حول
العرش كيف وقد زوجناهم بحور عين على تلك السرر في المحشر ولا يبعد الحاق حور المتقين
بهم من غير ان يكون لهن من يتوفاهم اذ الذين امنوا يلحق بهم حورهم في منازل الجنة وان لم يلحق
بهم في المحشر كيف واتبعتهم ذريتهم فلحكمنا لذرياتهم بايمان من غير ان يصفوا بالتصديق
ولا يختص ذلك بالدنيا بل الحقنا بهم ذريتهم في منازلهم الاخروية فالحاق الحور بهم بطريق الاولى
لانه اتم في التلذذ منهم وكيف لا يكون اتم في التلذذ مع انا ما التناهم ما نقصناهم من عملهم
من شيء وكيف يكون حال المتقين دون حال المومنين مع انه كل امرئ من المومنين غير المتقين
بما كسب من المعاصي رهين ولا رهين للمتقين والرهين يستبد عليه الجوع والعطش
والمتقون لا يقتصر في حقهم على سد الجوع والعطش بل امددناهم في المحشر بفاكهة ولحم مما
يشتهون ليزداد تنعمهم وقد زيد فيه ما اعظم من ذلك اذ يتنازعون فيها يتناولون في تلك
السرر كاسا خمرا لا لغو فيها ولا تاثيم لا يتكلم فيها بما لا يعنيهم ولا يفعلون ما يوثمون ويطوف
عليهم بتلك الكاس زيادة في التنعم غلمان كانهم مملوكون لهم كانهم من نسلهم وصفائهم

القرطبي

لولؤ مكنون مصون في الصدف واذا راوا انفسهم بهذا النعيم مع كون الخلق في الاهوال
اقبل بعضهم على بعض يتسالون عن سبب تنعمهم وخلاصهم قالوا اي بعضهم لبعض في الجواب
هذه الرحمة جزاء رحمتنا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين لكن هذه الرحمة ليست بمقدارها
فمن الله علينا لانه احق بالرحمة منا ويكفي من منته ان ووقانا عذاب السموم ريح جهنم
ثم قالوا ليس لمجرد اشفاقنا في اهلنا بل بعبادتنا له انا كنا من قبل ندعوه نعبده فلابد
ان يحسن الينا انه هو البر المحسن على من يعبده الرحيم به رحمة خاصة واذا كان مقتضى
رحمته وبره دفع العذاب الاخروي عمن اتقاه وعبده وان وقعت افاته الدنيوية
على الامور التي اقسم عليها في اول السورة والتقوى والعبادة متوطنتان بتذكيرك فذكر
بالبيان المعجز مع كونك خبيرا في نفسك داعيا الى العموم فما انت بنعمة ربك فان الكاهن لا يكون خبيرا
في نفسه ولا داعيا الى الخير في العموم ولا مجنون فانه سالك وان خرج عن المعهود بين العقلاء
فليس بمجنون اذ هو نقص والاعجاز من غاية كماله ايقولون بعد هذا الكاهن او مجنون
ام يقولون شاعر بلغ حد العجز عنه اقرانه لكنه لا يتم امره لان بلوغ الغاية نتربص ننتظر
به ريب المنون ما يقلق النفوس من الحوادث التي هي اسباب الموت فينقطع امره قل
ربما ينقطع قبل ذلك امر اعدائكم لينتشر امري بلا معارض تربصوا فاني معكم من المتربصين
ايامرهم جنونهم بانه شاعر مع انه لا وزن لكلامه ولا قافية ام تامرهم احلامهم عقولهم
بهذا القول ام طغيانهم اذ هم قوم طاغون مجاوزون حد العقل والجنون ام يقولون
تقوله عليه شيطان ام يقولون تقوله اختلقه من عند نفسه ولم يقولوا ذلك عن علم بدخوله
تحت قدرة الشيطان والبشر بل مع علمهم بخروجه عن قدرتهما لكن لا يؤمنون مع علمهم
باعجازه فان انكروا اعجازه فليأتوا بحديث فضلا عن سورة مثله ان كانوا صادقين في كونه
مقدورا للبشر او للشيطان ايقرون باعجازه ولا ينسبونه الى الله فهل ينسبونه الى
العاجزين ام لا ينسبونه الى شيء فهل خلقوا من غير شيء خلقهم فان نسبوه الى العاجزين فهل
خلقهم عاجز عنهم غيرهم ام هم الخالقون انفسهم فهل خلقوا انفسهم فقط ام خلقوا السموات
والارض ولا ينكرون نسبة الحوادث الى المحدث بل لا يوقنون ان المحدث يجب ان لا يكون
حادثا ايقولون بتفصيل الواجب ام بتسويته مع الحوادث لاتصافها بصفاته فيكون ام
عندهم خزائن ربك ام بغلبتها عليه اذ هم المسيطرون الغالبون على الاطلاق ايقرون بربوبية

الواجب

الواجب وغلبته ولكن ينكرون رسالته بما نزل عليهم من الكتاب ام لهم سلم يصعدون فيه
الى مقام سماوي يستمعون فيه انه ليس برسول فليأت مستمعهم بسلطان مبين كما اتى به الرسول
اينكرون رسالته بالبديهة ام بالكفر الذي الجاهم الى القول بانه له البنات ولكم البنون
وهل ينكرون رسالته لضرر يلحقهم في بدنهم ام في مالهم اذ تسالهم اجرا ولا يقتصر منه على
القليل فهم مما يكلفهم من مغرم غرم عظيم مثقلون حاملون للثقل وهل يستغنون عنك
بعقولهم ام يكشفهم اذ عندهم الغيب فهم يكتبون قواعد الشرع وبانه كمال المعاش والمعاد ام يريدون
دفع رسالته بحجة ام يريدون كيدا برسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعلوا بدار الندوة فالذين
كفروا هم المكيدون وهل لهم قوة الدفع والكيد بانفسهم ام باتخاذ لهم اله غير الله
لا يتصور ذلك بشيء فضلا عن هذا الدفع والكيد سبحان الله اي مثل تنزهه عما يشركون عن
شركهم ولا يرون تنزهه عن ذلك ايضا وان يروا عقيب هذا القول كسفا قطعة من السماء
ساقطا نازلا لتعذيبهم يقولوا اي من عدم حضور العذاب ببالهم على هذا القول سحاب
مركوم متراكم بعضه على بعض واذا لم يسالوا بالكشف فمتى يسالون بدلا يرك فذرهم فاتركهم على ما
هم عليه حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون لنفخ الصور فيه لكونه يوم لا يغني
لا يدفع العذاب عنهم كيدهم شيئا من الدفع ولا هم ينصرون لا يخلصون بجهة غير جهة الكيد
ولا يتركون الى يوم الصعق على الاطلاق بل ان للذين ظلموا عذابا في القبر دون ذلك
العذاب يوم الصعق ولكن اكثرهم لا يعلمون عذاب القبر اذ لا يرون على الميت بعد النبش اثره
ولا يعلمون ان عذاب النار لا يدركه المستيقظ بحضرته واصبر لحكم ربك بامهالهم الى يوم
الصعق او القبر ولا تخف منهم فانك باعيننا بحيث نراك وسبح نزه ربك عن ان يعجز
عن حفظك وعن تعذيبهم ملتبسا بحمد ربك على ان امهالهم لا يخلوا عن حكمة فافعل
ذلك وقت عزيمة حين تقوم عن مجلسهم صحا فاعتنا لهم ومن الليل الذي يغلب فيه
الاغتيال فسبحه وسبحه ادبار النجوم اي عقيب ذهاب انوار النجوم بالصباح اذ هو
وقت يغلب فيه الاغتيال تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة النجم

سميت به لانه لظهر المضلين عند مبعثه ففيه دلالة على حقية ما بعث قطعا وهو من اعظم

بسم الله المتجلي بجلاله وجلاله في النجم لكونه قاهرًا للضلال ناشرًا للهداية الرحمن
بدفع الضلال والغواية عمن جعل اية مبعثه الرحيم بجعل جميع كلامه كثير الفوائد كانه يتجدد به
الوحي به تجدد تلك الفوائد والنجم اذا هوى اقسم الله سبحانه بالشهاب الذي كثر اسقاطه
عند مبعثه قهرًا للشيطان اذ اصعد السما لسماع اخبارها والقاوها الى اوليائه لايرغبوا
الخلق بالاخبار عن الغيب على انه ما ضل بمائل عن الصواب صاحبكم اذ لم تؤثر فيه صحبتكم
وما غوى بالاحتجاب عنه اذ لو كان فيه احدهما لم يكن لقهر الشيطان بارسال الشهاب عليه
معنى كيف ولو ضل وغوى لم يخل كلامه عن مزج الهوى لكنه ما ينطق عن الهوى اي شي من كلامه
عن الهوى واذا لم يكن في كلامه مزج الهوى وادعى انه وحي الهي لم يكن دعواه ذلك عن
هوى فعلم بالضرورة انه ان هو ما هو الا وحي كيف وقد كثرت فيه فوائد الوحي
وكانه يوحى كل حين فايدة من فوائدها وانما خلا كلامه عن مزج الهوى لانه علمه شديد
القوى الى شديد تاثير قوى صفاته وارادته وقدرته وكلامه فلا يقوى معها الهوى
ان يؤثر كيف وهو ذو مرة قوة في ذاته وقوة ما سواه من مقويته فذهب عن نفسه اعوجاج
الهوى فاستوى ومع اي صاحبكم عنده استوى نفسه صار وهو بالافق الاعلى الروحاني ثم
دنا من ربه بالقرب من صفاته فتدلى تعلق بذاته باعتبار القرب الذاتي فكان
من هذا القرب قاب قوسين مقدار قوسي الوجوب والامكان في دائرة الوجود مع توهم خط
فاصل بينهما او ادنى باسقاط ذلك الخط المتوهم ولكن لم يصر بذلك الها بل عبدا منسوبا
الى هويته فاوحى الى عبده ما اوحى مما لا يدركه العقل لكن لا يأباه لذلك ما كذب الفؤاد الذي هو
محل العقل ما راى بالبصيرة افتنكرون ما لا تبلغه عقولكم فتمارونه تجادلونه على ما
يرى ببصيرته التي هي اصرف من العقل فكيف في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صح
ربه بالافق الاعلى لما نزل اليه نزولا معنويا ولقد راه اي ربه حين نزل نزلة اخرى
غير نزوله بالافق الاعلى نوعا فتجلى له عند سدرة المنتهى اي عند الشجرة المثمرة بتجليات
اهل النهايات شبهت بالسدرة التي هي اكثر الاشجار ثمارا وثمارها تشتمل على طعوم مختلفة
حلاوة وحموضة وعفوصة في ظاهره ومرارة ودسومة في باطنه وانما كانت محل التجلي اذ
عندها جنة الماوى التي ياوي بها الخلق لرؤية الحق فيتجلى له في هذه الشجرة اذ يغشى السدرة
من تجلياته ما يغشى ما لا يحصى كثرة وحسنا واليه اشار من فسره بالجراد من الذهب

ثم حصول هذه التجليات له ما زاغ البصر منه عن التجليات وما طغى برؤيتها كمال
نفسه بجميعها وانما استعد لهذه التجليات برؤية اياته فانه لقد راى من ايات
ربه الكبرى ولم يحصل له هذه التجليات ولا لسدرة المنتهى ولا الجنة الماوى ولا
للافق الاعلى الالهية افترون ظهوره بالالهية لاصنامكم فرايتم اللات والعزى مجالي الالهية
مع انها توجب الوحدة المنحصرة في الواحد وانتم لا تحصرونها في الاثنين بل ضممتم اليها مناة
الثالثة لا باعتبار اتحادها بالاوليين في رؤية التوحيد بل باعتبار كونها الاخرى لاختصاصها
بمحل لسبر الاوليين ومع وصفكم اياها بالالهية وصفتموها بالانوثة فجعلتم اللات من الله
والعزى من العزيز ومناة من المنان ثم جعلتموها بنات الله الكم الذكر وله الانثى
فان صح الولد تلك اذا قسمة ضيزى عوجا لا يرضاها عاقل لنفسه فلا وجود لها الا في الفاظكم
كالهيتها ان هي الا اسما خالية عن المعاني التي وضعت لها وانما وقعت اذ سميتموها انتم
واباؤكم لكنه لا يصح الا بتجوز او نقل ولا يجوز اطلاقها بالتجوز او بالنقل من عندكم فلا بد من
نقل الشرع لكن ما انزل الله بها من سلطان بل على خلافه لكن لا يتبعونه لانهم ان يتبعون
الا الظن مثل ان سموا اباهم فيظنوا انهم لا يقولون الا عن دليل ولا يتبعون كل ظن بل
ما تهوى الانفس كتقليدهم لابائهم ويرجحونه على الادلة القطعية فانهم لقد جاءهم من ربهم أنفسهم صح
الهدى الدلائل القطعية لكنهم رجحوا عليها متابعة اهوائهم عن هوى الا الانسان ما ظنه
وهواه ام للانسان ما تمنى فان تمنوا من الاصنام قضاء حوائجهم الدنيوية والاخروية
فهلا يمنونه ممن يوقنون قدرته عليه وهو الله سبحانه فلله الاخرة والاولى وان زعموا
ان التمني على الله انما تم بشفاعتها رد بانها ليست باقرب من الملائكة السماوية مع انه
كم من ملك في السموات لا تغني لا تنفع شفاعتهم شيئا من النفع الا من بعد ان ياذن الله له بالشفاعة
ولا اذن الا لمن يشاء ان يفعل به الخير بواسطته وانما يفعل الخير بالواسطة لمن يرضى
به من وجه لكنه لقصوره يحتاج الى الواسطة وهؤلاء ليسوا مرضيين لله لعدم ايمانهم
بدوام ربوبيته لله عليهم اذ لا يؤمنون بالاخرة ولا بالملائكة لانهم يخبرون عليهم بما يعينهم
ان الذين لا يؤمنون بالاخرة فلا يبالون بمشابهة العقائد والاقوال في الله والملائكة
ليسمون الملائكة تسمية الانثى وانما قلنا باخبارهم لانهم ما لهم به من علم دليل للاشتهار ان يتبعون
الا الظن الحاصل من حسن ظنهم بابائهم القائلين به وان الظن في باب الاعتقادات لا يغني

من طلب الدليل الا اعتقاد الحق شيئا من الاغنا لكنهم لا يطلبون الدليل بل يعرضون عنه
وان خوفوا بنا فاعرض عمن تولى اى اعرض عن ذكرنا لعدم ايمانه برجوعه الينا ولا يلتفت
الى ادلتكم لانه لا يريد بل لم يرد الا الحيوة الدنيا اى يرى غاية سعادته التنعم بلذايذها لاقتصار
نظره على المحسوسات ذلك مبلغهم من العلم لم يوجد الله فيهم علما باللذات الحقيقية العقلية
ولا بالحسية التى هناك وليس ذلك لبخل من الله بل لعدم استعداده له ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله اى كان استعداده الضلال فهو عن سبيله بعد ما بلغته في بيانه وهو اعلم
بمن اهتدى اى كان استعداده الهدى وان لم يبالغ له في بيانه كعامة المقلدين للعلماء
وكيف لا يكون فعله بحسب الاستعداد وقد وضع كل شى في موضعه مع ان له ان يضعه
في غير موضعه اذ لله ما في السموات وما في الارض فهو انما وضع كل شى في موضعه ليبدى الجزاء
ليجزي الذين اساؤا بانفاق الحكمة دون غايتها بما عملوا فانها وان كانت مخلوقة لله تعالى
لكنها لما كانت بحسب استعداداتهم واختيارهم وقد اتصفوا بها اتصافا يوجب لهم رسوخ
اثرها فيه ويجزي الذين احسنوا بابلاغ الحكمة غايتها بالحسنى بالمثوبة الحسنى التى هى
ابلغ من اعمالهم عشر مرات فصاعدا لا بحسب الاستعداد المحض بل بفضل الله ولذلك
اسقط عنهم الاستعداد الحاصل من اكتساب الصغاير بلا اصرار عليها فهم الذين يجتنبون
كباير الاثم الموجبة للحد او الموعود عليها الشدة والفواحش التى يكون فسادها
اكثر من فساد الاول بل يجتنبون المعاصي كلها الا اللمم اى ما قل من الصغاير فانها
مغفورة لهم بمجرد اجتناب الكباير والفواحش وان لم يكن معها حسنات زايدة تفضلا
من الله تعالى بستر استعدادها ولا بعد لذلك على الله ان ربك واسع المغفرة اى الستر لها كيف وقد
ستر على المحسنين استعدادهم من منشايهم للارض والبدوى اذ هو اعلم بكم اذ انشاكم
من الارض فلا تخلوا عن استعداد يجاذب اليها واذ انتم اجنة تغتذون بدم الطمث اذ
لا غذا لكم سواه في بطون امهاتكم فلا تخلوا عن استعداد جاذب اليها الخبث فلا تزكوا
انفسكم عن هذا الاستعداد اذا احسنتم واجتنبتم الكباير لكنه يرجح استعداد
التقوى منكم اذ هو اعلم بمن اتقى فمعنى استعداد الخبث لكنه امر خفي لا يطلع عليه
سوى علام الغيوب وان بالغ في تزكية النفس وتصفية القلب اذ يرى الاطلاع على غيب الله
لغير المتزكي مع عدم الاطلاع على غيب النفس للمتزكي افرايت الذي تولى اعرض عن التزكية

بل عن اصلها وهو الايمان بالله وهو الوليد بن المغيرة اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له مشرك تركت الاشياخ وضللتهم فقال اني خشيت عذاب الله فقال ان اعطيتني كذا من
المال تحملت عنك واعطى قليلا في مقابلة العذاب الشديد الابدي واكدى فقطع العطا الباقى
اعنده علم الغيب فهو يرى ان الاخر يحمل عنه هذا العذاب واسقطه الله عنه لا بطريق الاستدلال
من الشاهد على الغايب لمخالفته ما يرى على من خرج عن الملوك هذا الطريق ولا بد بدعوى
الكشف على خلاف مقتضى العقل فهو يرى الكشف بذلك على خلاف كشف الانبياء ام
لم ينبا بما في صحف موسى صحف التوراة الناصة في مواضع كثيرة على خلاف ذلك مع صحة كشفها عند كل
معتد به من العقلاء ولو زعم انه لا يعتد بكشفه وانما يعتد بكشف ابرهيم وانه متمسك
بدينه وكانه لم ينبا بما في صحف ابرهيم الذى كذب عليه بانه متمسك بدينه لانه مشرك وابرهيم
هو الذي وفى التوحيد حقه اذ لم يستعن بجبريل وميكائيل عليهما السلام على نار نمرود
حين دعواه الى الاستغاثة بهما وقد نص في صحفهما الا تزر انه لا تحمل نفس وازرة حاملة
ثقل معاصيها وزر ثقل معاصي نفس اخرى غاية المتحمل انه يحمل وزر كفره وفسوقه ووزر
اضلاله لا وزر كفر الغير وفسوقه ولما في صحفهما من ان ليس للانسان الا ما سعى وللمتحمل ما سعى
بكفر المتحمل عند فسوقه ولا نزول وزر الساعي بحال ولما في صحفهما من ان سعيه سوف يرى
اذ يظهر بالصورة القبيحة ويكفى التعذيب ثم لا يقتصر عليه بل يجزاه اى ذلك
السعي الجزاء الاوفى الكامل بادخال النار كيف وان الى ربك المنتهى الذي هو اعظم الاسماء
الالهية ومن شان الكامل المنتهى ان يكمل الجزاء لا محالة ولا يبعد منه تكميل الجزاء لا محالة فانه
تكميل الفرح والحزن وقد كملهما في كثير من الناس انه هو اضحك بتكميل الفرح وابكى بتكميل
الحزن ولا يبعد منه المبالغة فيهما انه هو امات فبالغ في ابكاء اهله واحيى فبالغ في اضحاك
اهله ولا يلزم انقلاب احدهما بالاخر في الجزاء فان الله تعالى قد يخلق ما لا ينقلب اى خلق
الزوجين الذين لا ينقلب احدهما بالاخر الذكر والانثى وان كانت مادتهما قابلة للانقلاب
لكونهما من نطفة من غير اعتبار ضميمة بل بمجرد الامنا اذا تمنى واذا كان من سنته ان يخلق
من المنى الزوجين المختلفين لحكمة ابقا النوع علم انه لا يترك مقتضى الحكمة من الجزاء المرتب على
النشاة الاخروية ان عليه النشاة الاخرى باخراج الحي من الميت اخراج الانسان من
النطفة وكيف يترك النشاة الاخرى مع انه هو اغنى بعض الناس فلا بد من سؤاله عما فعل

فبما اعطاه من ماله ولولم يسال من اعطاه قدر كفايته فلا بد وان يسال من اقنى
اعطاه ما يدخره فلا بد ان يساله عما تعلق بالمحتاجين وانما اغنى من اغنى واقنى من اقنى
ليشكره وقد ابدله بعضهم الكفر تعبدوا الشعرى مع انه هو رب الشعرى كوكب مضيء
خلف الجوزا ويسمى العبور وكلب الجارس عبدها ابو كبشه لقطعها السما طولا
وساير الكواكب تقطعها عرضا وثمه شعرى اخرى يسمى الغميصا لكنها اخفى منها وبينها
المجرة وعبادة غير الله موجبه لعقابه الاخروي وقد دل عليه باهلاك اقوام انه اهلك
عاد الاولى قوم هود لعبادتهم الاصنام والثانيه عاد ارم وثمود اهلك ثمود لعقرهم
الناقه التي هي اية لهم فكيف بجاحد الايات الكثيرة وبدل على انه عقاب انه عم الكل فما ابقى
احدا منهم وان كان العاقر بعد وبين وليس مما يختص بالفريقين بدليل انه اهلك
قوم نوح من قبل لا بطريق الابتلا لانه انما يتصور مع الصلاح ولم يكن لهم انهم كانوا هم اظلم بايذا
نوح وضربه واطغى في صد الناس عنهم وكانوا يتواصون ان لا يسمعوا له واستمرت تلك السنه
بعد الفريقين بشاذ المؤتفكة قرى قوم لوط اهوى اسقط بعد ما رفعها الى السما فجعل
عاليها سافلها فغشاها البسها من العذاب ما غشى من الرمي بالحجارة واذا كان الله
تعالى مغنيا بالاغنا والاقنا ومرسلا للرسل وقاهرا للاعدا لبعضهم وقد جعله سوط الاوليا
يسوقهم الى الجناب والقرب والكرامات فباي الا ربك ايها الجاحد تتمارى تدفع
بالجدال وقد نهيت عن الجدال في ايات الله على السنن الندر ولم تقتصر علمن مضى منهم بل
هذا اي محمد نذير واقل ما فيه انه من النذر الاولى فيخاف على من جادله ان يصيبه
مثل ما اصاب مجادليهم فان لم يصبهم في الدنيا فلقرب العذاب الاخروي فانه ازفت الازفه
قربت القيمه الموصوفه بالقرب في العقول لكن ليس لها من دون الله كاشفة يكشف
عن تفاصيلها ويبينها الله بهذا الكتاب المنزل اينكرون هذا الحديث المبين لها بتفاصيلها
فمن هذا الحديث تعجبون اذا رايتم مبالغته في بيانها بالوجوه الكثيرة وتضحكون لا تبالون
بمخوفاته حيث لا تبكون ونحو ذلك لانه لا يوثر فيكم اذ انتم سامدون متكبرون وانما يوثر
في المتذلل لله وهو علاجكم فاسجدوا لله كسرا لهذا التكبر المؤدي الى شدايد القيمه واعبدوا
بوجوه العبادة شكرا على ما انعم عليكم بما لا يحصى سيما بهذا الحديث فافهم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

لا يستحقه

[illegible]

سورة القمر

سميت به لانه من ايات الله في نفسه وانشقاقه من اعظم ايات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فهو اعلا من شق البحر والتصرف في الريح واياته العجيبه تخريب العالم الدال على حدوثه وهذه
من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكماله في الساعة الرحمن بعقدها
في نظر العقل لتدعو الى اصلاح الاعمال الرحيم باظهار اياته تدل عليها على قربها وصدق
من اخبر عنها اقتربت الساعة دنت القيمه في نظر العقل كانها ترقب ساعه
فساعه اذ الانسان لم يعط العقل لتعذيبه مع ارحة البهايم عنه بل للنظر الى
العواقب التي احدها خالص التنعيم او التعذيب وليساوي الدنيا فلا يكون بالتناسخ الدنيوي
وبالنظر الى علاماتها التي تشبه خواصها من انشقاق السماء ذات الساعة حيث انشق
القمر فانه ثبت بالتواتر وتواتر من الاية الدالة عليه روي عن ابن مسعود انه قال
حتى رايت حرا بين فرجتي القمر فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشه فقال
بعضهم ان كان سحركم فلا يسحر الارض كلها فاسالوا السفر فبعثوا الى الافاق
فقالوا رايناه مثل ما رايتم فقيل سحر مستمر ولا يضر عدم تواتره بين جميع اهل الارض
اذ ليس في حد واحد لجميعهم وربما يحول بينه وبين قوم سحاب او جبل ثم عادة الناس
بالليل الهدو واغلاق الابواب ولا يكاد يعرف امور السما الا من رصدها ولذلك
يخفى الخسوف على الاكثر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار
ونجوم لا يعلم بها الاكثر والدليل على خلاف الوجود غير مسموع على ان شبهتهم اذ هي
من نسج العنكبوت وهي ان لها ميلا مستديرا والخرق انما يكون بالمستقيم
وهو يقتضي ثبوت مبداه وبين المبداين وانما يمتنع اجتماع الحركتين على انهما
اجتمعتا في دحرجة الكرة ولا يمتنع تعاقبهما والبعد منها الا استبعادا لانا منتاع
الحركة المستقيمة على المحدد اذ لا يبقى محددا وساير الافلاك على طبيعته فهذا
دافع بالاجماع على ما لا اسم الا في المحدد وليس انكارهم الساعه لعدم ما يدل عليها
بل لانهم اعتادوا انهم ان يروا اية تدل على وجود الله وتوحيده او النبوة او القيمه
يعرضوا عن دلالتها وان كانت بديهيه ويتمسكوا في انكارها بالشبهه بان
يقولوا سحر مع ظهور الفرق بين المعجزة والسحر ولو قيل كيف سحر الدنيا وكيف يسحر السما

نفولوا سحر مستمر يعم الارض والسماء والازمنه والخلق ولو ذكر لهم معجزة قوليه لا احتمال لتوهم
للسحر فيها او دليل عقلي او نقلي من كتب الاولين كذبوا ولم يكن تكذيبهم عن نظر بل عن
تعطيل حيث اتبعوا اهواءهم ولم تكن لهم شبهة قادحة في دلالة المعجزة او الدليل العقلي
او النقلي بل كل امر مستقر بحيث لا يلتفت العقل منها الى شبهة تورد عليها ولو اوردت
في مقابلة المبدهيات ولم يكن مدلول تلك الدلائل مما لا يبالي له اعني الساعة فانه لقد
جاءهم من الانبا الاخبار الصادقة في اهواله وشدايده ما فيه مزدجر زجر كامل وهي لو لم يكن
من الانبا يوجب قبولها لانها حكمة بالغة علم محكمة بلغت غاية التحقيق في نفسها فاذا لم تغن
الحكمة بنفسها فما تغني النذر بها وان ابدعوا بالمعجزات الكثيرة واذا تولوا عنك وعن انبائك التي
هي الحكمة البالغة يوم لا يظهر لهم الحاجة الى تعرف ذلك للتوقي عن ضرر اهوال الساعة
فتول عنهم اعرض عن تعريفهم وشفاعتهم يوم يحتاجون الى ذلك كل الاحتياج يوم
يدع الداع اسرافيل الى شيء نكر لم يعرفوه لاعراضهم عن معرفته في الدنيا ولا يمكنهم
معرفته يومئذ بالنظر لكونهم خشعا ذليلا ابصارهم بحيث لا يمكنهم النظر اليه من
فظاعته ولو امعنوا النظر لم يمكنهم التامل فيه لوقوعه حين يخرجون من الاجداث
القبور من غير تاخير بعدهم انشا تلك المواطن ولا اجماع يتعاونون فيه بعضهم
ببعض في النظر والتامل لوقوعه حال تفرقهم كانهم جراد منتشر ولا يكون لهم
في الانتشار استراحة ساعة لكونهم مهطعين مسرعين الى الداع من غير تلبث
يستريحون فيه ومن ثمة يقول الكافرون هذا يوم عسر لا استراحة فيه ولا انس لشدايده ساعة م
واهواله المنكرة اذ يعبر من شديد ومن منكر الى منكر انكر وكما تتولى عنهم هناك فكذا
ههنا كيف والاصرار على دعوتهم مع اباءهم يلجئ الى دعاء استيصالهم بحيث لا يبقى لهم
نسل يرجى اسلامه كما وقع لنوح مع قومه فانه كذبت قبلهم قوم نوح لكونوا عبرة وكذبت قوم نوح
بالحكمة البالغة التي جاء بها فابدها المعجزات فكذبوا عبدنا الذي عملوا انتسابه الى
عظمتنا الجمعيته وقالوا لمن نظر في حكمته هو مجنون وكلامه هذيان وازدجر وآذوه فوق ما
يؤذي المجانين حتى ازدجر عن التبليغ فدعا ربه الذي رباه بالحكمة التي يغلب بها
الخصوم اني مغلوب لعنادهم فانتصر لا عليهم بالقهر بل لغلبة الحكمة ففتحنا ابواب
السماء التي فتحت لافاضة الحكمة التي بها حيوة الارواح والقلوب بماء منهمر منصب فوق

قدر الحاجة

قدر الحاجة لبصيرة سبب للحيوة الظاهرة سبب الهلاك وفجرنا الارض التي هي منبت
الارزاق التي هي اسباب البقا عيونا فالتقى الماء الارضي والسماوي ليجمعهما على امر قد قدر
من اهلاكهم الكل بعدما كانا سبب الحيوة والبقا لانهم جعلوا الحكمة التي بها كمال الروح
والقلب سبب نقصهما وهو الجنون ولم نهلك نوحا لانا حملناه على سفينة ذات الواح
غلاظ لا تنكسر بالامواج ودسر مسامير كبار يمنعها من الغرق ولا يخاف عليها الغرق وكانت
تجري باعيننا بحفظنا وانما خصصناهم بالنجاة ليكون جزاء لمن كان كفر اي لنوح الذي
جاءهم بحر من العلم وسفينة من الاعتقادات والاعمال والاخلاق فلما ردوها اغرقهم الله
ونجاه والمومنين واما جزاء تحمل المشاق فباق ولكونه جزاء يعتبر به اللاحقون لقد
تركناها اية تذكرة لمن بعدهم ان الماء ودقاق الخشب جرت عليه مثل هذه السفينة
الكبيرة فهل من مدكر بوجه من الوجوه يذكره فكيف كان عذابي بالاغراق لمن لم يكن
فيها وكيف كان حال نذر بالنجاة عند هذا لمن راى السفينة ومن لم يرها لقد يسرنا
القران للذكر بهذه السفينة وغيرها فهل من مدكر متعظ ثم اشار الى ان عدم الله
لا يمنع العذاب بل يوجب مزيد الشدة فيه فانه كذبت عاد هودا وحكمته ولم
يعتبروا بما مضى على قوم نوح فكيف كان عذابي عليهم اشد من قوم نوح وكيف كان حال
نذر في النجاة اعجب من حال نوح انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الصوت لغلبة الاهوية
الفاسدة عليهم المانعة من الاعتبار بما جرى على قوم نوح وهي وان كانت تبشر بين يدي
الرحمة لكنها في الايام النحسة وهذه كانت في يوم نحس مستمر لا تنقطع نحوسته بمجيء يوم
سعد لا تنقضي بها الى حتف تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم ولو في حفر حفروها فبدوا قد قوائم
كانهم اعجاز نخل اصول نخل بلا فروع منقعر منقلع ولم ينقذ هودا والمومنين
فكيف كان عذابي محيطا بالكافرين وكيف كان حال نذر نجوا بلا واسطة سبب كسفينة
نوح فالعبرة ههنا اشد ولكنه لمن شاهد ومن لم يشاهد لقد يسرنا القران للذكر لذكر
مثله وما يتوقف عليه فهل من مدكر شيء من اذكاره ولا يختص هذا بالحكمة بل يعم انكار
الرسل حتى لا يقال الواجب على كل شخص متابعة عقله لا الرسل فانه كذبت ثمود بالنذر
دون حكمتهم فقالوا ابشرا منا لا من الملائكة المتصورين بصورة البشر واحدا لا يخالف
جماعة العقلاء نتبعه انا اذا المخالفة عقولنا وعقول جماعة العقلا لفي ضلال وهو

موجب سعر لان الواجب متابعة عقله او عقل الجماعة الكثيرة على ان امر الارسال مستبعد
آالقي من السما الذكر الوحي عليه من بيننا مع تقاربنا في العقل ولا الفا بل هو اي
مدعيه كذاب اشر اي متكبر على قومه بهذه الدعوى قال تعالى هم وان علموا صدقه بالمعجزات
وكذبهم في رد ما تشبه الضروريات سيعلمون غدا يوم استقرار العذاب عليهم من
الكذاب الاشر هل هو القايل بمحاله الالقا والمتكبر على ايات الله او غيره انا مرسلوا الناقه
التي هي من اسباب هذا العلم قبل ذلك اليوم فتنة لهم اختبارا فارتقبهم سطرهم هل
يؤمنوا من اسباب هذا العلم ام بلية عليهم باهلاكهم واهلاك مواشيهم واصطبر لهذه
الرؤية اياما ونبئهم اعلمهم لهذا الاختبار ان الما قسمة بينهم بين انفسهم ومواشيهم
وبين الناقه كل شرب محتضر اي كل يوم في وقت الشرب يحضر صاحب النوبه دون
غيره مع ما لحقه في رعاية القسمه ثم لم يكفهم ومواشيهم ترك القسمه فاضطروا الى قتلها
فنادوا صاحبهم قدار بن سالف ليحضر في شقاوته فتعاطى تناول السيف وكان كافيا
في المعصيه ولكنه لم يكتف به فعقر اي قتل الناقه فكيف كان عذابي على عقر الناقه
التي هي آيتي فضلا عنه على الكفر بصالح وكيف كان حال نذر في النجاة عنهم كونه فيهم انا
ارسلنا عليهم صيحة واحدة من جبريل تناسب ما حصل من الناقه حال تعنتهم بالقتل فاتوا
فكانوا كهشيم المحتظر الحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته او كالشجر الذي ياخذه
من يعمل الحظيره فيبقيه عبرة لمن رأى ومن لم ير ولقد يسرنا القرآن للذكر لما ذكرناه له وما فوقه
فهل من مدكر بشي من امثاله وكيف يحصل للانسان ترك متابعة الانبيا اكتفا بمتابعة العقل
وكثير منهم يجعلونه تابعا لهواهم كقوم لوط علموا اقبح الفاحشة تابعا لهواهم فكذبوا
الرسل فانه كذبت قوم لوط بالنذر الذين انذروهم بالعذاب عليها ما يقتضي اقامة
الحد الدنيوي عليهم انا ارسلنا عليهم حاصبا اي من يرميهم بالحصبا الحجارة الصغار الا آل
لوط تبعته نجيناهم بعدنا عن مكانهم بسحر قبيل مواخذتهم بالصبح نعمة من
عندنا باعلامنا اياهم لانهم شكروا نعم الشهوة فلم يصرفوها الى غير طلب النسل الذي له خلقت
كذلك نجزي من شكر بالزيادة في تلك النعمة او غيرها ولم يسقط هذا الحد عنهم العذاب الاخروي
لكفرهم فانه لقد انذرهم بطشتنا فتماروا تنازعوا بالنذر فكفروا ولم تكن مواخذتهم
قبل ظهور المعجزات فانهم لقد راودوه عن ضيفه ليذهبوا بهم فطمسنا اعينهم ليكون معجزة مصدقة

لانذاره فذوقوا عذابي وانذرماقاله نذر هو وان كان نوعا من العذاب لم يقتض عليه
بل لقد صبحهم دخل عليهم وقت الصباح بكرة اول البكرة التي هي وقت نزول الرحمة عذاب
مستقر دنيوي ثم برزخي ثم اخروي فذوقوا عذابي واثر ما قاله نذر ضم العذاب
العقلي الى الحسي وهذا وان لم يكن محسوسا في الدنيا ذكر القران فانا لقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر وكيف يوجب على الانسان متابعة عقله وان لم يتبعه هواه فانه كثيرا
ما يدعوه الى التكبر كال فرعون لقد جاء ال فرعون النذر فدعاهم عقلهم من عزتهم الى التكبر على الله
واياته حتى كذبوا باياتنا كلها الدالة علينا وعلى صفاتنا وتوحيدنا وصحة ارسالنا
فاخذناهم اخذ عزيز غالب غير مغلوب مقتدر على كل ما اراد من التشديد والادامة ولم يقل
ههنا فكيف كان عذابي ونذر لفظاعة شانهم بحيث لا يحتاج الى مذكر على ان الكتب السالفه
مملوة به ا يزعمون ان عزته وقدرته انما هي بالنسبة اليهم لا الينا اذ كفاركم
يزعمكم خير من اوليكم في العزة والقدرة ام يزعمون ان امر العزة والقدرة
بالنسبة اليهم والينا بالسوية لكن لكم براءة من الله في الزبر الكتب التي انزلها الله لكم هل براءة
من القتال ام لا براءة منه لكن يقولون نحن لاننا جميع جمع كثير منتصر لا بل سيهزم
فيكسر الجمع ويولون الدبر ولا يمكنهم الرجوع بعده للقتال بل يولون الدبر بولية مستمرة وهو ان
اشبه مواخذة الاولين فليس موعدهم بل الساعة موعدهم والاقتال وان كان داهية
من عليهم بافنايهم لكن الساعة ادهى وامر حتى يحلوا الموت لهم كيف ولا يصلون الى ما
يشتاقون اليه من اللذات ويتالمون بانواع الالام ان المجرمين في ضلال عن لذاتهم وسعر
لانهم ضلوا عن الحق واغضبوه وضم الى ذلك الاهانة الفعلية يوم يسحبون يجرون
في النار على وجوههم تنكيسا لهم على تكبرهم على الله واما نهوا الاهانة القولية اذ يقال لهم
ذوقوا مس سقر اي النار القالعة للجلد لما اذاقوا الانبيا عليهم السلام شدايدهم قولا
وفعلا ولا ظلم عليهم في ذلك وان كان الكفر والمعاصي من خلق الله تعالى انا كل شي خلقناه
بقدر رتب المسببات على اسبابها وهي اختيارهم لها واستحسانهم اياها وكانا ما نعين
لاستعدادهم وما امرنا الذي به الايجاد الا كلمة واحدة يكون كل شي بمقتضى استعداده
بعدت في الحقائق كلمح بالبصر في السرعة ولا يبعد على الله الاهلاك باسباب يخلقها
فانا لقد اهلكنا اشياعكم امراض خلقناها فيهم فهل من مدكر يجعل الامور الغايبة متلبسة على الحاضرة

الايجاد م

وكفى في التعذيب بهذه الامور اخراج الزبر التي كتب فيها عملهم اذ كل شي فعلوه في الزبر كتب
وجمع فيها فضايحهم اذ كل صغير وكبير مستطر ويذيقهم عذابا فوق الدخان والحنات عليهم وحصولها
لا بنا يهم ان المتقين في جنات بدل كون المجرمين في ضلال ونهر بدل كونهم في سقر في مقعد صدق
بدل سحبهم على وجوههم لانهم حصلوا العقايد الصادقة والاعمال الخالصة عند مليك هو القوي
المتسلط لقوة سلطنته على اهويتهم مقتدر لاقتدارهم على انفسهم عند تسلطها عليهم
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سوره الرحمن

سميت به لانها مملوء بذكر الالآء الجميلة وهي راجعة الى هذا الاسم بسم الله المتجلي بحمعيته في القران
والانسان الرحمن بتعليم القران وخلق الانسان الرحيم بافاضته ساير الالاء الرحمن علم
القران اي هذا الاسم الذي له عموم الرحمة مع جلالته اختص بتعليم القران ولاجل تلك الرحمة
خلق الانسان ولاظهار ما فيه علمه البيان ولما كان بتفاوت تفاوت الشمس والقمر في اظهار
المحسوسات كانت له مراتب منتهاها القران على ان ثمه ايضا مراتب لا يحصل يوم واحد بل
بحساب معلوم كانه في المحسوسات الشمس والقمر بحسبان يجريان في البروج والمنازل بحساب
معلوم و مراتب الكمال في ذلك بانقياد القوة النباتية والحيوانية له والنباتية اقرب انقيادا
والحيوانية يحتاج الى قوة ولكنهما يصير في الانقياد كالشي بهما في الانقياد الباطن كما في عالم الحس
النجم ما لا ساق له من النبات والشجر ما له ساق يسجدان سجدتان للانسان من
غير اباء وحينئذ يرتفع امر العقل كما في عالم الحس السماء رفعها لجريان الشمس والقمر ومع ذلك
لا ينبغي ان تعتدي بالعقل وحده بل يوزن بميزان الشرع فانه ميزان الحق كما انه في عالم الحس
وضع الميزان فالعقل وان ظهر رجحانه على الشرع لا ينبغي ان يطغى هذا الميزان كما انه اراد بوضع
هذا الميزان الا تطغوا في الميزان لا تتركوا العقل بالكلية في استعمال الشرايع بل اقيموا الوزن
بالقسط الذي يقتضيه العقل ولكن لا تسقطوا ايه سنا من المنصوصات اذا لم يعقلوها كما
اريد منكم ان لا تخسروا الميزان كيف يترك الشرع ولا يستقر امر العقول بدونه كما ان الارض
وضعها مستقر الله للانام ضروا في يوهم فيه الذوق لكون مقدماته اولية لكنها
منتجة لعلوم تتفكر كما ان الارض فيها فاكهة وثمرات احواله ومقامات عالية جميلة
كما ان الارض فيها النخل ذات الاكمام اوعية التمر ويحصل فيه الاطلاع على الحقايق بتبصير

وقع سلطنتهم [illegible]

افوات الارواح والقلوب كما ان الارض فيها الحب الذي فيه قوت الانسان
والعصف الورق اليابس الذي هو قوت الحيوان ومنه ما يشم منه روايح القرب
كما ان الارض فيها الريحان هذا على الرفع واما على الجر فالمراد ان الحب مفيد للقوت وطيب الرايحة
فاذا كان في القران هذه الفوايد فباي الاء ربكما ايها الجن والانس الذي رباكما بتعليمه
تكذبان ولا يبعد من الله ان يظهر فيهما بتوهم دونه هذه الفوايد فانه خلق الانسان من
صلصال طين يابس له صلصلة اي صوت كالفخار الطين المطبوخ بالنار فجعل له هذا
الشان وعلو الرتبة وفي عكسه خلق الجان من مارج صاف من الدخان من نار والمارج علو
فوق النار التي مركزها اعلا المراكز فنزله اسفل سافلين لعدم انقياده للانسان فباي
الاء ربكما تكذبان ولا يبعد من الله ان يجعل لظاهر القران مشرقا يطلع به على الامور الظاهرة
ولباطنه مشرقا يطلع به على الامور الخفية ويخفيها على الاكثر كما جعل في الانسان مشرق
الحواس للمحسوسات ومشرق العقل للمعقولات وجعل في العالم مشرق الشتا ومشرق الصيف
فانه رب المشرقين ورب المغربين فاذا جعل لكل كتابه وفيكم وفي العالم الكبير فباي الا
ربكما تكذبان ولا يبعد منه جمع العلوم المختلفة في هذا الكتاب بحيث لا يدفع بعضها بعضا
مع غاية كثرتها بل يجعل بعضها يجاوز بعضا ويعاونه فانه مرج ارسل البحرين العذب
والمالح يلتقيان يتجاوران بينهما برزخ حاجز معنوي من اصله لا يبغيان لا يبغي شي منهما
على صاحبه وقد جعل في الانسان امورا محسوسة وامورا معقولة يخالط بعضها بعضا
بالمعاونة لا بالمتضادة فباي الاء ربكما تكذبان وكلا لا يضر احدهما الاخر في الاجتماع لا يضر في
النتايج بل ينتج جواهر المسايل الكبار والصغار كما انه يخرج منهما اللؤلؤ الدر والمرجان
صغاره واذا كان لاختلاف العلوم فيه هذه الفوايد فباي الاء ربكما تكذبان وهذه الفوايد
لا تحصل الا بالسفر الى الله تعالى على سفن الاعتقادات والاخلاق والاعمال الفاضلة الحاصلة
عن الاجتهاد والمعتق كما ان له الجواري المنشات السفن التي صنعها العبيد ينشئ و
بها في السفر البحر كالاعلام الجبال فكذلك تحصيل ما ذكر بالاجتهاد سفل بطلبها واذا كان
في القران هذه الارباح فباي الاء ربكما تكذبان ثم هذه التجارة هي التي يبقى ربحها الى ابد
الاباد لبقاء ما يطلب بها دون ساير الارباح اذ كل من عليها فان اي تلك الجواهر من
التجارات فان ويبقى وجه ربك الذي يطلب بالسفر في اسرار القران اذ يظهر به انه ذو ا

الجلال والاكرام فيقتضي الفنا فيه والبقا به وهو غاية النعم فاذا حصلت بسايل المادونه فاذا
كان في القران هذه النعم فباي الا ربكما تكذبان وهذه الفوايد التي تحصل بالسوال الى الله تعالى انما تحصل
لعونه وعونه بسواله بل لا بد من سواله في كل شي فانه يساله من في السموات والارض ونيضه
وان كان دايما هو يختلف باختلاف الاحوال والازمان اذ هو كل يوم هو في شان فهو يختلف باختلاف
الازمنه لانها من جملة الاحوال ثم انه يفيض على اهل القران كل يوم شانا من شوونه فباي الا
ربكما تكذبان فان زعمتم انا لا نفرغ لاستنباط هذه الفوايد من القران ولا للاعمال التي تكشف بها
قيل لكم سنفرغ لكم الى المجازاة كل واحد منكم ايها الثقلان الانس والجن واللذان ثقل عليهما
الاستنباط والعمل مع نقصهما الابدي وقد انعمنا عليكما بما لا يحصى من النعم والابدان نسيا لكما
عنها فاذا اسالنا كما فباي الا ربكما تكذبان وكيف لا يفزعون لامر لا يخرجون عنه بحيلة من الحيل
اذ يقال لكم يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا تخرجوا من اقطار جوانب السموات
والارض بحيلة من الحيل فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان حجة قوية لا شبهه واهيه فاذا
جعلنا لكم الحجة في القران فباي الا ربكما تكذبان ثم ذكر ذلك الامر وهو انه يرسل عليكما شواظ
لهب من نار ونحاس فلا تنتصران ولا تدفعانهما الا بتلك الحجة فاذا اعلمنا كما تلك الحجة في القران
فباي الا ربكما تكذبان فان زعموا ان هذا النفوذ انما يتعذر قبل انشقاق السما فاذا انشقت
السما سهلت فيل اذا انشقت السما مع ان الارض مطبقة بجهنم تتصل حرارتها الى السما عن قريب
وكانت وردة حمرا كالدهان الاديم الاحمر فالنفوذ اعسر الا بهذه الحجة التي يتضمنها القران
فباي الا ربكما تكذبان فان زعموا ان التكلم بالحجة في تلك الحالة اصعب فكيف يدفع بها
تلك الصعوبة قيل لا يحتاج الى التلفظ بها فيوميذ لا يسال سوال استعلام عن ذنبه انس
ولا جان فكيف يسال صاحب هذه الحجة فاذا كان في القران هذه الحجة فباي الا ربكما تكذبان وانما
لا يحتاج فيه الى السوال لظهور العلامات فانه يعرف المجرمون بسيماهم سواد الوجوه وزرقة العيون
فيوخذ بالنواصي والاقدام منهم بان يضم اقدامهم الى نواصيهم وراء الظهر او يجعل روسهم على ركبهم ونواصيهم
واصابع ارجلهم ملقون في النار فاذا جعل في اصحاب النار هذه العلامات مع دفعها كاف فكيف لا يدفع عنها
بهذه الحجة القرانية فباي الا ربكما تكذبان بل يقال لاهل هذه الحجة هذه جهنم انما تجوزون عنها
مع قربها بهذه الحجة والمجرمون انما دخلوها لتعطيلها فهي التي يكذب بها المجرمون ولما لم تنات لهم في
التكذيب الجزم بل التردد فهم يطوفون بينها وبين حميم ان ماحار بلغ النهاية يصب عليهم ويسقون

فاذا كان

فاذا كان في هذه الجنة ما يزيل ترددكم فباي الا ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه فبالغ في
النظر في حججه ليتخلص من هذا التردد جنتان روحانيه وجسمانيه لمعارفه ولاعماله
فاذا حصل لكم الخلاص من النار والحميم والجنتان بهذه الحجج القرانية فباي الا ربكما تكذبان
ذواتا افنان اغصان كثيرة طويلة عريضة بحسب تشعب معارفه واعماله بطلبه عن وهج
التخلي الحلالي عليه وانما يحصل ذلك من القران فباي الا ربكما تكذبان فيهما عينان من فيض
المعارف والاعمال تجريان من غير انقطاع الى الابد من معارف القران واعماله فباي الا ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة زوجان نوعان نوع يناسب المعارف واخر الاعمال بعد ان يكون لكل معرفة
وعمل فاكهه وكلها في القران فباي الا ربكما تكذبان ثم انهم ياكلونها متكئين على فرش
بطاينها من استبرق ديباج غليظ لتصلب اعتقادهم وظواهرها من سندس وهو الديباج
الرقيق الناعم لتلين ظواهرهم للاعمال وانما تيسر لهم اكل الثمار عليها مع كونها على الاشجار لان
جنى ثمار الجنتين دان قريب يدنو الشجر حتى يجتنيه ولي الله قايما او قاعدا او نايما وذلك
لتقريب القران اليها فباي الا ربكما تكذبان ويزداد تلذذهم باكلها مع محبوباتهم على الفرش وهن
محابهم ايضا اذ فيهن قاصرات الطرف على ازواجهن اذ لم يطمثهن لم يمسسهن انس قبلهم
ولا جان وانما حصلت لهم لقصرهم النظر في القران فباي الا ربكما تكذبان وكيف لا يتم الالتذاذ
وهن في الحسن كانهن الياقوت في الصفا والمرجان في البياض فان صغار الدر
اشد بياضا من كبارها لسريان صفا قلوبهم وبياض اعتقادهم اليهن وانما حصلا لهم من التمسك
بالقران فباي الا ربكما تكذبان ولا يبعد ان يكون لكل اهل القران هذا الجزا اذ هم محسنون
اي ناظرون الى الله تعالى ومحسنون للاعتقادات والاعمال هل جزا الاحسان احسان الاعتقاد
والعمل الا الاحسان احسان الاجر بتكميله فباي الا ربكما تكذبان وكيف لا يكون لهم ذلك
مع انه يكون لمن دونهم من عامة المومنين ومن دونهما جنتان على اعتقاداتهم واعماله
التي اخذوها من التمسك بالقران مع تقصيرهم فباي الا ربكما تكذبان وهما وان لم يكن لاشجارهما
الافنان المذكورة فهما مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما اذ التمسك بالقران
وان قل يكثر بهذه الكثرة فباي الا ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء
فباي الا ربكما تكذبان فيهما فاكهة وان لم يكن فيهما جميع انواعها ولا لكل نوع منها زوجان
لقصور معارفه واعماله ولكن فيهما من انواعها الشريفة نخل من علو الاعتقاد في الجملة

عينان ثم

ورمان من لطايف الاعمال وان قلت واذا كان للمتمسك بالقران مع قصوره ذلك فباي الاء ربكما
تكذبان وهذه الفواكه وان لم تكن بلذه فواكه الاولين تكمل لهم مشاركه محبوبا تهم اذ فيهن في الكلشن
تشاركهم نسا خيرات اخلاقا حسان اعمالا وجله الاخلاق والاعمال تسري اليهن من
القران فباي الاء ربكما تكذبان وهن وان لم تكن كاليا قوت والمرجان حور كما لاعين
لكن لا سطرن الى من سواهن لانهن مقصورات في الخيام لا يخرجن منها وحصل لهن ذلك من علم خروجهم
من القران بالكليه فباي الاء ربكما تكذبان ويكفي في وصفهن انهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
وذلك لانهم لم يسهم اعتقاد وعمل يخالف القران بالكليه فباي الاء ربكما تكذبان ويوجد هم بلذه
مواكلتهن كونهن متكين على رفرف وسايد او ذيل الخيمه خضر وعبقري طنافس تخان
حسان وذلك لاتكايهم على القران فباي الاء ربكما تكذبان ولا سعد ان يحصل من الله للادني هذه الكرامات
فانه تبارك تعاظم اسم ربك المتجلي على اهل النار والجنه من وصف ذي الجلال والاكرام
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة الواقعة

سميت بها لانها متعلقة بوقايع يوم القيمه التي هي الواقعه العظمى لوقوعها في اشد الاحوال بسم
الله المتجلي بكمالاته في الواقعه الرحمن باتباعها لاصلاح الاعمال الرحيم برفع اقوام وخفض
اعدايهم اذا وقعت الواقعه اي وقت وقوع الحادثه التي لا بد من وقوعها بالدلايل القاطعة
ليس لوقعتها لدفع وقوعها شبهه كاذبه خافضه لدلايل الوقوع القاطعه رافعه لمقدماتها
الوهميه بالحاقها بالاوليات اذ في افعال العباد ما يخفضهم او يرفعهم فلا بد لهم من حالة خافضة
او رافعه فلا شك في وقوعها وانما الشك في وقت وقوعها وغايه ما يمكن في تعيينه انه اذا
رجت الارض رجا زلزلت زلزالا شديدا ومن تلك الزلزله بست الجبال بسا فتتت بفتيتا تاما
فكانت هبا منبثا غبارا منتشرا فكيف من خواصها التفرقه لذلك كنتم ازواجا اصنافا ثلثه
فاصحاب الميمنه ما اصحاب الميمنه اي فارباب اليمن والسعاده ما اعظم يمنهم وسعادتهم واصحاب
المشامه ما اصحاب المشامه اي واصحاب الشوم والشقاوه ما اعظم شومهم وشقاوتهم والسابقون
الذين سبقوا سعاده الاولين وسعاده الاخرين ادلهم بيالوابها السابقون الى الله تعالى ولاجل
لعظمتهم تدرك حتى يتعجب منها اذ اوليك البعدا عن دركها المدركين هم المقربون من حضرة يتجلى
فيها سحر منهم ولم يقنعهم بالسعادة الاذهم في جنات النعيم يسعون بلذاتها ايضا وليست لادني

المقربين بل الاعلام الذين افوق الناس علو فانه سبقهم وهم ثله جماعة من الاولين الانبيا
وخواص اتباعهم وللعزه يكون فيه قليل من الاخرين ويميزون من ساير اهل الجنة لكونهم
كالملوك على سرر موضونه منسوجه بالذهب والجواهر وغيرهم ان كان لهم سرر لم تكن موضونه
فان كانت فليس لهم الاتكا عليها وهو لا يكونون متكين عليها متقابلين كالملوك في الدنيا متدابرين
ولا كمقربي ملوكها ولكنهم كالملوك يطوف عليهم ولدان مخلدون لا ينتقلون من حال الى حال
اخذين باكواب اقداح لا عرى لها ولا خرطوم مملوه بما من اثار معارف لم يتمسك فيها بالدلايل
العقليه والنقليه بل بالكشف واباريق لها خراطيم مملوه بمياه من اثار معارف تمسك
فيها سلك الدلايل وكاس من معين خمر من اثار المحبة لا يصدعون عنها لا يحصل لهم من شربها
صداع لانه الم ولا ينزفون لا يسكرون لانه حجاب ويتم لهم ساير السعات اذ يطوف عليهم بانواع
فاكهة مما يتخيرون من اثار الاعمال الظاهرة ولحم طير مما يشتهون من اثار المساعي الباطنة
ويطوف عليهم حور نسا بيض عين ضخام العيون من اثار اخلاق النفس كامثال اللولو
المكنون المخزون في الصدف لم يمسه الايدي ولم يقع عليه الشمس والهوا وانما يكون لهم الجنات
ونعيمها جزا بما كانوا يعملون والقرب جزا الاحوال والمقامات ولا تضيع احدهما بالاخر
وكمال جزايهم لا يشوبهم الم حتى انهم لا يسمعون فيها لغوا لو لم العقل ولا تاثيما نسبه الى الاثم
لو لم الروح والقلب الا قيلا من كل جانب سلاما سلاما فهو غاية ما يتصور فيها من النعم واصحاب
اليمين الجانب القوي اخذوه بما نفذت لهم من السعادة ما اصحاب اليمين يتعجب من اخذهم
بالجانب القوي كما يتعجب من سعادتهم في سدر مخضود هو مقطوع الشوك لقطعهم شوك الافراط
والتفريط عن الشهوتيه وطلح منضود موز نضد حمله من اسفله الى اعلاه لاشتغالهم بالفكر
في جمع الاعتقادات والاعمال وظل ممدود لا يتقلص بالشمس لتهذيب الغضبيه وما مسكوب
مصبوب سايل لاستعمالهم العلم الظاهر وقد ذكر المقربين في الاكواب والاباريق لسترهم
علومهم ولم يذكر لهولا خمر المقصود محبتهم اذ لم ينتهوا فيها الى حد السكر وفاكهة كثيرة من كثرة
اعمالهم الظاهرة لا مقطوعه بالموت بل دا ومنهم على الاعمال ولا ممنوعه بالتمن لرفعهم العوايق والعوارض
عنها ولم يذكر لهم فواكه مما يتخيرون ولا لحم طير مما يشتهون وفرش مرفوعة لبنايهم على ظاهر الشرع الممهد
ولم يصلوا الى اسراره ليصيروا على السرر الموضونه وهي تدل على النسوان لرايهما والظاهر انهن نسا
الدنيا الحقن بالحور انا انشاناهن انشا غير الانشا الاول الملحق بالحور فجعلناهن ابكارا بعد الرجل

امراته في كل مرة بكرا عربا متحببه الى ازواجهن لتحببهم الى الله تعالى اترابا مستويات
السن بنات ثلث وثلثين كازواجهن رعايه للتطابق الواجب في الحكمة لاصحاب اليمين
الذين طبقوا اعتقادهم واعمالهم للشرع وهم اكثر من المقربين اذ هولا ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين وهم قليل من الاخرين واصحاب الشمال الجانب الضعيف الضعف عقولهم
حيث انقادت للهوى والغضب انقياد السلطان للكلب لذلك قال ما اصحاب الشمال
في سموم حر النار بدل الاطعمة المسكنة حرارة الجوع وازيدتها باحاطة الظاهر والباطن وحميم
ما مغلي بدل المشروب الجاري وظل من يحموم دخان اسود بدل الظل الممدود لا بارد ولا
كريم اي لا سر فيه فايدة الظل من دفع الحر وحسن المنظر الذي يكرم من تحته انهم كانوا
قبل ذلك مترفين متنعمين وجب عليهم شكر المنعم لكنهم لم يشكروا المنعم لانكارهم الجزا وكانوا
يصرون على الحنث العظيم اليمين الفاجره لانهم لا يبعثون وكانوا يقولون ايذا متنا ولم نرجع بعث
وكنا ترابا وعظاما ولم نرجع للاجزا المتفرقه اينا لمبعوثون نبعث او اباونا الاولون
مع ان بعث من طالت مدة موته ابعد كيف ولم تجر سنة الله ببعث احد فيما مضى قل انا لم
تجر سنته فيما مضى لانه ينافي التكليف اذ يصير امر الاخرة ضروريا فاخرنا بعث الكل في
ميقات واحد ان الاولين والاخرين لمجموعون للجزا الذي لا بد منه في الحكمة وقد جرت سنته برعايتها
فهو مراعيها وان اخر الى ميقات يوم معلوم ثم ان الله انما خلق العقل فيكم للجزا اذ لا يحتاج
اليه في امور الدنيا كسائر الحيوانات فمن لم ينظر اليه فهو ضال انكم ايها الضالون المكذبون لما عرف
صدقه بالضرورة فتاكد ضلالهم لاكلون بدل ما انعم عليكم من الطعام فلم تشكروه من شجر
نوع منه لم تعهدوه من زقوم يزيد في جوعكم فالبون منها البطون فشاربون عليه بدل ما انعم عليكم
من الشراب من الحميم فيزيد في عطشكم فشاربون شرب الهيم جمع اهيم ابل بها داء الهيام داء
يشبه الاستسقا هذا نزلهم ما يعد للنازل تكرمة ففيه تهكم يوم الدين ثم اشار الى منشا
ضلالهم ما لتكذيب بقوله نحن خلقناكم اختصصنا بخلقكم فلولا تصدقون قولنا بخلقكم مرة اخرى
فان زعمتم انكم انما خلقتم من مني تمنونه وهو فرع حيوة الابا ولا حيوة لهم حين البعث تعالى
افرايتم اخبروني ما تمنون المني الذي تمنونه اانتم تخلقونه منيا ثم انسانا ام نحن الخالقون
فان كانت الحيوة من لوازم المني فمن اين يكون الموت نحن قدرنا بينكم الموت اي نحن مخصوص
بتقدير على اعمار مختلفة واذا قدرنا على الاماتة قدرنا على الاحياء اذ وما نحن بمسبوقين

نحاجزين

نحاجزين لان القدره على احد المتقابلين قدره على الاخر فنحن قادرون على ان نبدل امواتكم
فنجعلهم امثالكم وننشيكم فيما لا تعلمون في عالم لا تعلمونه وهو الذي يغلب فيه الروحانيه
مع ظهور الجسمانيه وكيف ينكرون النشاه الاخرويه من جاحد ولقد علمتم النشاة الاولى من حماة ذات
تراب ثم نطفه ثم علقه ثم مضغه ثم عظام ثم لحم فلولا تذكرون فهلا تقيسون بتلك النشاة
على هذه فان اصروا انهم خلقوا من منيا مني الانسان يقال ان القا المني حراثه وخلق الولد زراعة
افرايتم ما تحرثون تبذرون حبه اانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون ويدل عليه قدرتنا
على جعله حطاما بحيث لو نشا لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تصيرتم تعجبون ولو كان
منكم لما تعجبتم وكيف يكون منكم وانتم لا تزيدون ذلك اذ تقولون انا لمغرمون غرمنا الحب بلا
عوض بل نحن محرومون حرمنا الرزق فان اصروا على انزال المني منهم قبل انزال المني منكم لشرب الرحم
كانزال الما لشربكم افرايتم الما الذي تشربون اانتم انزلتموه من المزن السحاب ام نحن المنزلون
ويدل عليه جعلنا اياه عذبا مع كون المزن من بخار البحر المالح فعذوبته من قدرتنا كما نقدر على
ملوحته بحيث لو نشا جعلناه اجاجا محرقا للفم وكذا لو نشا لجعلنا المني محرقا للرحم فلولا تشكرون
نعم حمل الماين سابغا للشربين بسببه خلقها الينا فان زعموا ان هذا المني لما حصل بحركة كما
فاصله ايضا منا قبل هذه الحركة كاثراء النار والاصل لشجرتها افرايتم النار التي تورون تقدحون
اانتم انشاتم شجرتها التي فيها الزناد ام نحن المنشئون فان زعموا ان هذا قياس لا يعتبر
في باب الاعتقادات قيل نحن جعلناها تذكرة لنار الاخرة فنحن جعلناها مقيسا عليها للامور
الاعتقادية من الامور الاخروية وقد جعلناها مقيسا عليها للامور الدنيويه ايضا اذ
جعلناها متاعا منفعه للمقوين الذين خلت بطونهم عن الطعام وكذلك جعلنا النطفه
متاعا للرحم الخالي عن الولد واذا علمت ان خلق الكل منسوب الى الله تعالى كان مقتضيا للكمالات
كلها فسبح باسم ربك العظيم من ان يطرق حوله شي من النقايص واذا كملت اسماوه كملت صفاته
بحيث لا يتجلى التجلي الشهودي الا على محل كامل بعظم القسم به واذا كان كذلك فلا حاجة الى القسم لكني
اقسم تاكيدا للبيان كرم القران بمواقع النجوم بمواضع تقع فيها نجوم القران بالتجلي الشهودي
من قلوب الكمل وارواحهم وانه لقسم لو تعلمون ان المحل الالهي في التجلي الشهودي لا بد وان
يناسب ما يتجلى فيه عظيم عظمة ما يتجلى فيها من الصفة القديمه انه لقران كريم يعطي
كل ناظر ما يليق به لكن بعد المبالغة في الاحتياط والتصفيه والتزكيه لا يمسه في الظاهر الا

المطهرون عن الاحداث فكذا لا يمس اسراره الا اهل التصفيه وانما كان له هذا الكمال لانه تنزيل من رب العالمين الذي رباهم بالكمالات ونزلها عليهم ان يظفروا بها في تنزيل صفته او في ما فاضتها الا لمستنون باستنباط اسرار هذا الحديث افبهذا الحديث انتم مدهنون متساهلون وتجعلون رزقكم نصيبكم منه الذي هو القوت الروحاني انكم تكذبون فان كان من جهلكم لعدم مبالاتكم بمنزلته فلولا فهلا تقاومونه في نزع النفس اذا بلغت الحلقوم ولا منع من الجفا ومن اخفا العقل اذ انتم حينئذ تنظرون ولكن انما تقاومه من كان اقرب منه لكن نحن اقرب اليه منكم قرب الذات الا المكان والزمان والرتبه ولكن لا تبصرون فتتوهمون مقاومته من زعمكم انكم تساوونه في القوة لكنكم لغاية قوته وعجزكم عنه منقادون له فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين منقادين له ترجعونها اي النفس الى مكانها ان كنتم صادقين في عدم مبالاتكم به فان لم تنالوا الى حال الحيوة فلا بد منها لانه بعد الموت للتلذذ من قربه او للسلامة او للقهر فاما ان كان من المقربين وهم السابقون فروح فلو راحة التخلص عن حجاب ما بينه وبين محبوبه وريحان تشمه من فوايح محبوبه وجنة نعيم تنعم فيها بانواع اللذايذ واما ان كان من اصحاب اليمين فهو من اهل النجاة لسلامتهم من موجبات القهر بانا نقول لعبيدنا فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين ولا سبب لتكذيبهم سوى اتباع الهوى وكانوا هم الضالين ترجيحها على العقل والشرع فنزل من حميم من تعطشه الى المحبوب الذي اخطا طريقه وتصلية جحيم من ترجيح هواه على العقل والشرع ان هذا المذكور في حق كل واحد لهو حق اليقين اي لهو حق الامر المحقق لاهل اليقين الحاصل لهم على كمال التصفيه والتزكيه بما ومنه ذكر الله تعالى فسبح باسم ربك العظيم ليستقر لك ٥٥٥ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ٥٥٥

سورة الحديد

سميت به لانه ناصر لله ولرسوله في الجهاد فنزل منزلة الايات الناصرة على ابه سبب لاقامة العدل كالقران وايضا انه جامع للمنافع فاشبهه ايضا فسميت سورة ذكر فيها بذلك بسم الله المتجلي بكمالاته في السموات والارض حتى سبحته الرحمن بخلق السموات والارض ثم استوى على العرش الرحيم بتحصيل الفصول المختلفة من ايلاج الليل في النهار وايلاج النهار في الليل سبح في الازل لله حقايق ما في السموات والارض عما يلحق من صفات الحوادث بما ظهر فيهما كيف وهو

العزيز بلا يلحقه خسة الحوادث وانما الحق ما ظهر فيه لانه الحكيم فكان ظهوره في كل حقيقة بحسبها ولزم منه لحوق الحوادث المناسبة لها ما ظهر منه فيها ومن لحوق تلك الحوادث دخلت في ملكه حتى قيل له ملك السموات والارض كيف وقد صارت قابلة لتصرفه اذ يحيي ويميت ما يشاء فيهما وبذلك ظهرت قدرته فيهما حتى قيل هو على كل شي قدير لكن هذه الحوادث لا تبطل اتحاده بها من وجه وهو اتحاد الظاهر والمظهر اذ هو الاول الذي فاض منه وجود الكل فيضان نور الشمس والاخر الذي يرجع اليه وجود الكل اذ لا وجود لها من ذواتها كيف وهو الظاهر في حقايق الموجودات ولكنه لما اكتسف بالحوادث فيها خفي وجوده الصرف فهو الباطن وكيف لا يكون للكل به اتحاد وهو بكل شي عليم مع ان علمه واحد ولا يتعلق به الا معلوم واحد من وجه ووجود الاشيا وان كان متحدا به من وجه فهو حادث لدخوله تحت الزمان فصح ان يقال هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم بالرجوع اليه لا يصير قديما اذ كل من فيضه باعتبار انه استوى على العرش ولا يلزم من وحدة علمه جهله بتفاصيل الجزئيات بل يعلم ما يلج في الارض من الفوايد وما يخرج منها من الكواين وما ينزل من السما من اثار حركتها وما يعرج فيها من كمالات اخراجها بالقوة الى الفعل كيف وهو علمه بذاته ايضا اذ هو معكم اينما كنتم من السماويات والارضيات بالظهور فيكم فهو علمه بذاته من حيث معيتها لكم ومن هذه المعيه تبصر اعمالكم حتى قيل فيه والله بما تعملون بصير ولست هذه المعيه موجبة لمساواتكم له بل له ملك السموات والارض بل معية المملوك للمالك في رجوعه اليه ومن هنا قيل والى الله ترجع الامور حتى ان الامور الراجعة الى السمويات راجعة اليه اذ هو يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لتحصيل الفصول المختلفة لتكوين الكواين وافساد الفواسد وكما يرجع اليه الامور الظاهرة يرجع اليه الامور الباطنة لذلك هو عليم بذات الصدور امنوا بالله الذي اليه مرجعكم وهو قادر على تكميلكم وتقريبكم واثابتكم وتبعيدكم واذا قربكم تجلى عليكم التجلي الشهودي وسر هو الحكمة حتى تقتضي وتتصفون بصفات العز وتزيين ظاهركم وباطنكم وكان معكم بانواع اللطف وافرحوا ليل نفسكم في نهار روحكم او قلبكم ورسوله الذي هو واسطة هذه الكمالات وانفقوا تاييدا لايمانكم بكونكم وما تملكونه مالكا لله طلب منكم بالحقيقة بل هو مما جعلكم مستخلفين فيه فانفقوا ماله في سبيله وكالة عنه لتؤثروا حبه على حب المال وتتوكلوا عليه لا على المال فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير اجر الايمان واعتقاداتكم واموالكم ملك الله واثار حبه والتوكل عليه

نكيلكم

وما لكم لا تومنون بالله و قد ورد الشرع بالكتابه اذ الرسول يدعوكم الى النظر في ربكم
لتومنوا بربكم الذي رباكم بنعمه فوجب عليكم شكره بالعقل وجن ربه بعد ورود الشرع
ولم يستقل الشرع بالكتابه بدون العقل بل وقد اخذ ميثاقكم بالدلايل العقليه ان كنتم مومنين
مصدقين للعقل بعد ورود الشرع تصديق البصر بعد طلوع الشمس وليس لكم
ان تقولوا لا نسطر ما لم يجب علينا ولا يجب علينا ما لم ننظر لان وجوب النظر بعد ورود
الشرع يصير ضروريا اذ هو الذي ينزل على عبده الكامل ايات بينات لا يتوقف الايجاب
بها على نظر في نصب الدليل ولا في رفع الشبه لان هذا التنزيل كان ليخرجكم من الظلمات ظلمات الجهل
والشبه الى النور نور اليقين الذي هو العلم الضروري وكيف لا يفعل ذلك وان الله بكم
لروف فلا يواخذكم قبل ورود الشرع رحيم باقامة الدلايل ورفع الشبه واذا امنتم بالله وهو
مقتضى التوكل على الله وايثار حقه على كل ما سواه ما لكم ان لا تنفقوا في سبيل الله ليكون لكم وسيلة الى الله
ولله ميراث السموات والارض يزول عنه توهم ملك الغير ويصير الى ملك الله تعالى من كل وجه
كانه وريثه من ترك الغير فالتوسل به يوصل بملك الله في المال بل في الحال لكنه انما يتم يوصل الحال بكمال
الحجاب لذلك لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح الذي بسببه كشف الحجاب وقاتل قبله فانفق
روحه ومن انفق بعد الفتح وقاتل بعده بل اوليك اعظم درجة لكمال علمهم حال كمال الحجاب
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا من بعد لقصور علمهم بقصور الحجاب ولكن كلا وعد الله المثوبة
الحسنى اللقاء اصل الحجاب لكن انما تعظم درجة الاولين وتكون للاخرين الحسنى اذا لم يصطروا
الى ذلك من حيا الناس ولا للنفاق والريا بل لله وحده والله بما تعملون خبير هل عملتم لله او للحيا
او غير ذلك ثم هذا الانفاق غايته لما فيه من اضاعة ما ينفع في الشدايد والانفاق في سبيل الله
ليس كذلك فانه اقراض من الله من ذا من العقلا والسعدا الذي يقرض الله قرضا حسنا
يخلص نيته ويتحرى له احسن امواله ولا ياخذه الله لنفسه لغناه بل لعبده فيضاعفه له اي يعطيه
في الدنيا اضعافه وله في الاخرة اجر كريم يليق بكرمه تعالى يحصل له ذلك الاجر على الصراط قبل دخول الجنة
وهو ان يصير له نورا فوق انوار المومنين يوم ترى المومنين والمومنات الكمل والناقصين يسعى
نورهم على حسب شعبهم بين ايديهم لان علمهم كان لما بين ايديهم من الاخرة وبايمانهم لان
اعمالهم كانت بقوة ارواحهم وقلوبهم يقول لهم ذلك النور تسهيلا لسيرهم على الصراط بشراكم
اليوم الذي انتم فيه على الصراط جنات فيها اشجار اعمالكم وثمارها تجري من تحتها الانهار

وقع
كيف ولا ينفعل

من نتايج معارفكم واخلاقكم لا بحسب بدنكم وثمرة اعمالكم بل خالدين فيها ذلك النور والبشرى
هو الفوز العظيم الذي لا يبالي معه لمشقة السير على الصراط يبقى لكم هذا النور يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين امنوا كاملهم وناقصهم اذا اطفي نورهم الذي اعطوه بتقليد ما
اظهروه من الاسلام ثم اطفي لونهم انظرونا اي انظرونا واقفين نقتبس من نوركم قيل
اي قالت الملايكة والمومنون ارجعوا وراكم الى الدنيا فالتمسوا ايمانا واعمالا تفيد لكم نورا
مستقرا فضرب بينهم بين المومنين والمنافقين بسور بحايط يحجزهم عن انوار المومنين لتم ظلمتهم
له باب يرى به المنافقون المومنين ليكلموهم باطنه الذي يلي المومنين فيه الرحمة من
انوارهم وانوار الجنة وظاهره الذي يلي المنافقين من قبله من جهته ما يستقبلونه العذاب
من ظلمتهم وظلمة النار ونواحيها ينادونهم فانكين الم نكن معكم في الاسلام واعماله قالوا
بلى في الظاهر ولكنكم في الباطن فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم ظهور الكفر ليظهروا
ما في انفسكم وارتبتم في قوله تعالى ليظهره على الدين كله ووعده نصر المومنين وغرتكم الاماني
اماني المغفرة وانه سيظهر دينكم وان لكم عند الله الحسنى فلم تنزلوا على ذلك حتى جا امر الله
بعذاب القبر وعذاب الاخرة وقد فعلتم جميع ذلك لا لدليل بل لانه غركم بالله الشيطان الذي
هو الغرور واذا فعلتم ذلك بتغرير عدو الله وافتتنوه فاليوم لا يوخذ منكم فدية لو كانت
لكم فضلا عن التخليص بلا شي ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا لاستوا ظاهركم وباطنكم اليوم
ماواكم النار جميعا وان فارقتموهم في الدنيا بحقن دمايكم وانهم وان اسلمتم والاسلام يقتضي الجنة
لكن النار هي مولاكم اولى بكم اذ لم ينفعكم ذلك الاسلام وبيس المصير مصيركم الى ما فوق مصير
الكفار ولما كان النفاق المفضي الى ما ذكر من قساوة القلوب والبعد من خشوعها لذكر الله
والقران قال الم يان الم يحن للذين امنوا وقت ان تخشع قلوبهم لرفع القساوة واكتساب
النور لذكر الله و لسماع اوامره ما نزل من الكتاب الحق المتضمن للصراط واطفاء
نور المنافقين عليهم وضرب السور بينهم وبين المومنين وانهم اولى بالنار ومصيرهم اليها اشد
وانما كان ترك الخشوع موجبا للقساوة عند طول مضي عهد النبوة لما جرى من اهل الكتاب لا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد الزمان فقست قلوبهم اذ لم يدلوا على الخشوع وافضى
الى الفسق غالبا لذلك كثير منهم فاسقون وهو يريد الكفر وانما كان الخشوع مانعا من القساوة
لانه يسقي بما الذكر والقراة ارض القلوب القاسية التي افضت بها القساوة الى الموت بالكفر

قلوبهم

اعلموا ان الله يحيي القلوب بذكره وكتابه كما انه يحيي الارض بعد موتها الذي هو اشد من
القساوه بالما المحسوس ولا ابعد بقياس امر القلوب بامر الارض فانا قد بينا لكم الايات في الافاق
لعلكم تعقلون تستعملون العقل في قياس المعقولات بالمحسوسات وكيف لا يكون الخشوع
محييا للقلوب شيا فيا لها مع ان الصدقه التي دونها يوثر بذلك ان المصدقين والمصدقات
الكمل والقاصرين وكثر الخير قصودهم اذ نووا بها انهم اقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم
وكان بمنزلة السقي المنبت لكل حبة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ولهم اجر كريم وكان
محييا لها مفيدا للنور المستمر على الصراط وكيف لا يكون للمصدقه ذلك مع انه لعامة المومنين اذ
الذين امنوا بالله ورسله اوليك لتصديقهم بجميع اخبار الله واحكامه وشهادتهم بحقيته
جميع ذلك هم الصديقون والشهدا عند ربهم وهم وان تفاوتت صديقيتهم وشهيديتهم
لهم اجرهم ونورهم بحسب صديقيتهم وشهيديتهم واهل الصدقة قد اكدوا صدقهم وشهدوا
كتابه الله تعالى واثروا محبته فهم اولى بذلك والخاشعون اتم سقيا منهم وكيف لا يكون
لعامه المومنين ذلك الاجر والنور مع انهم قابلوا الكفار الذين لهم العقاب والظلمة اذ الذين
كفروا وبالمواصفة لصديقية المومنين وشهيديتهم بان كذبوا باياتنا اوليك اصحاب الجحيم المقتضي
للعقاب والظلمه فيكون لمن قابلهم الاجر والنور فان زعمتم انكم اذا جعلتم لنا قياس امر على
اخر قسنا امورنا في الاخرة على امورنا في الدنيا فقال اعلموا انما يتاتى القياس حيث يناسب
الاصل الفرع ولا شي من امور الدنيا يناسب شيا من امور الاخره اذ الحيوة الدنيا ما هي الا
لعب مباشرة باطل ولهو اشتغال مستحيل ومتوهم وزينة بامور خسيسه كالاحجار
والحرير نسج الدود والمسك دم الغزال والزباد عرق الهر وتفاخر بينكم بالاباء الذين هم من
نطفهم القذره وبالصنايع التي يكتسب بها كسب الاجرا وتكاثر في الاموال التي هي احجار او غيرها
والاولاد من النطف وهي مع حسنها فانيه اثروها لا لمحاسنها اولا ولا يعلمون انه من اثار
الفيض الالهي بها اوهو كمثل نبات حصل من غيث اعجب الكفار الزراع نباته ثم مع
ما ينقصها كما ان النبات يهيج بيبس فتراه مصفرا بعد ما كان مخضرا ثم يقع عليها ما
يهلكها كما ان النبات يكون يصير حطاما هشيما ولا يناسب بدايتها ونهايتها شي
من امور الاخرة اذ في الاخرة عذاب شديد للبعض ومغفرة من الله للبعض ورضوان
للبعض ولو فرضت مناسبة امورها ما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور باختصاصها ملاعب الدنيا

بدل

بدل ملاعب الحور العين ولهوها بملاذ الجنه وزينتها بزينة الجنه والتفاخر بدل التفاخر
بجوار الله والقرب وتكاثرها بالاموال والاولاد بدل نعم الله والولدان المخلدين في الجنه
فان زعموا انا نسابق الى الدنيا لنسبقها فاذا جاتنا الاخره سابقنا اليها قال لهم المسابقة الى
الدنيا مسابقه الى المعصيه او الى امور خسيسه تحجب عن الامور الشريفه فاذا جات الاخره
لا يمكنكم المسابقة اليها مع تلك المعاصي ولا مع تلك الحجب سابقوا اسعوا سعي المسابقين في
المضمار الى اسباب مغفرة وهي وان لم يصلح للتابير فيها فهي يحصل من ربكم لتربيتكم بترفع
حجب المعاصي وغيرها والى اعمال صالحة هي اسباب جنه بدل الدنيا وهي مع غايه نزهها
بحيث يكون موضع سوط منها خيرا من الدنيا وما فيها اعظم مقدارا في الغايه اذ
عرضها كعرض السما والارض وليست مما نوعد بخلقها في المستقبل والدنيا مخلوقه الان
لانها ابدت وليست المسابقه اليها بالاعمال الشاقه جدا لانها جعلت للذين امنوا
بالله ورسله ولا يبعد اعداد مثلها لمن ليس له اعمال شاقه اذ ذلك فضل الله
ولا يختص بشرف الدنيا بل يوتيه من يشا وليس شرف الدنيا من الفضل المنسوب اليه
اذ الله ذو الفضل العظيم وانما يظهر عظمه فضله اذا اعطى مثلها لمن ليس له اعمال شاقه
فان زعموا ان من سابق الى المغفرة والجنه سابقت المصايب اليه في ماله ونفسه فنال البسبب
تلك المصايب بسبب المسابقه بل ما اصاب شي من مصيبة في الارض التي لا مسا
لها ولا في انفسكم الا في كتاب لا يتغير بالمسابقه ولا بتركها وقد كتبت فيه من قبل
ان نبراها اي يخلق المصيبه والارض والانفس اي في الازل ولا يتغير ما فيه ان
ذلك اي كتبها في كتاب مع اثباتها على الله يسير وانما كتبناها من قبل ان نبراها
لكيلا تاسوا لئلا تحزنوا على ما فاتكم بانه للتقصير في التدبير للاشتغال باسباب
المسابقه مثلا ولا تفرحوا بما اتاكم انه بتدبيركم كيف وهذا الاختيال والتكبر المكروهين
والله لا يحب كل مختال فخور كيف والفرح على الشي يوجب الحزن على فواته موجب البخل عليه ثم
ما زال يرسخ فيه حتى يراه صفه محموده يامر بها من تحته ثم يعم الناس فهولاء الفرحون
هم الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ليعرضوا عن امر الله بالانفاق ومن يتول عن الله لم
يضر الله به ولو بالبخل بما يامر بالانفاق فيه فان الله هو الغني عن انفاقه الحميد
الذي لا يلحقه الضرر الذي به الذم وليس التقدير مانعا من التدبير بل يوقف بعض التقادير عليه

كيف الفرح على الشي يوجب

لذلك لقد ارسلنا رسلنا بالبينات لتنبدبر الناس في صدقهم وانزلنا الي الناس
معهم الكتاب والميزان العقل لتدبر والناس في صدقهم بها في امور دينهم ودنياهم
ليقوم الناس بالقسط اى العدل عن كل التدبير وانزلنا لتدبروا بدفع المعاند
عنهم الحديد اذ فيه باس شديد لسر انزاله لمحض الشراذ فيه منافع كثيره للناس
كلهم لتوقف الصنايع عليه والناس ايضا ليس شرا على الاطلاق اذ كثيرا ما يكون لنصرة الله
ورسله فكان انزاله ليعلم الله ليظهر ما علم من انه من ينصره ورسله وهو وان كان نصر الله
ورسله بعد كشف الحجب البته لكن ربما لا يختص بالغيب وليس ذلك لضعفه وذلته
حينئذ بل ان الله قوي عزيز ارسال الرسل وان كان لافادة الهداية فانما
يحصل لمن قدرت له والا فلا وان كان من درجة كبار الرسل فانه لقد ارسلنا نوحا
وابرهيم من كبار الرسل ولم ينقطع نبوتهما ورسالتهما اذ جعلنا في ذريتهما النبوة والرسالة
اذ جعلنا فيهم الكتاب لكن لم تعم الهداية جميع ذريتهما فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
لم يزل الفسق فيهم وان قفينا على اثارهم تاكيدا لرسالتهم برسلنا المنسوبين الى
مقام عظمتنا وقفينا هولاء الكبار زيادة في التاكيد بعيسى الملتبس بالاله عند جماعة
لذلك نفينت بكونه ابن مريم واتيناه تكميلا لرسالته الانجيل الذي هو اشمل الكتب
المتقدمه على فايق ولذلك ظهرت له اثار جميله اذ جعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رافه لاجلها لا يقتلون القاتل ولا يضربون الضارب ولا يشتمون الشاتم ورحمه
يحسنون اخلاقها ومساعيها ورهبانيه جعلناها في قلوبهم حتى ابتدعوها قبل ان
يرد في نص كتاب لم نكتبنا ها عليهم الا لا جل ان فيها ابتغا رضوان الله لانها موكده
للاعمال المشروعة الا انها لما كانت حرجا عليهم عجزوا عنها فما رعوها حق رعايتها فعهد
التنا ثير ضل من قدر عليه الضلال حتى كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فاتينا الذين امنوا
بمحمد منهم من هولاء الرهبان اجرهم على دينهم ودين محمد صلى الله عليه وسلم ورهبانيتهم
وكثير منهم وان كان فيهم الرافه والرحمة والرهبانية فاسقون بترك الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم فلا يوجرون على شي منها وانما كثر فسقهم لعدم تقواهم اعتمادا على رهبانيتهم
يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم بالله تقواكم لله اتقوا الله ولا تجترءوا على معاصيه اعتمادا
على رهبانيتكم وانما تتم التقوى بالايمان بجميع الرسل سيما المتاخر امنوا برسوله المتاخر

فان

فان الايمان به يتضمن الايمان بالكل يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته اي ثوابه كفل
على الايمان بالمتقدم وكفل على الايمان بالمتاخر كما يوتى اهل الكتاب ويجعل لكم بدون
الرهبانيه نورا يكشف عن الحقائق تمشون به في منازل الشريعه والطريقه والحقيقه
ويغفر لكم ما يصدر عنكم حال الغلبه وهي وان كبرت على اكثر الخلايق لا تكبر على الله اذ
الله غفور بل ربما يجعلها حسنات اذ هو رحيم وانما نقرر ذلك لكم لئلا يعلم
يعتقد اهل الكتاب المخصوصين اولا بالكفلين ان اي انه لا يقدرون اي
المومنون من غيرهم على تحصيل شي من فضل الله ولا يعتقدوا ان الفضل مخصوص بهم
بل بيد الله وليس لهم منعه ان يوتيه غيرهم بل يوتيه من يشا وانما خص اهل الكتاب
به اولا ترغيبا لهم في الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم عم الكل وله ان يفضل عليهم
المومنين اذ الله ذو الفضل العظيم قال صلى الله عليه وسلم انما مثلكم ومثل
اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط
قيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى
ثم قال من يعمل لي من العصر الى المغرب على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين يعملون
من العصر الى المغرب الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر
عملا واقل عطا قال الله تعالى هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه
من شيت ۞ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
المرسلين محمد واله اجمعين ۞

سورة المجادله

سميت بها لانها لما كانت لطلب الحق والصواب اشبهت مجادلة الانبيا والقران
ولذلك سمع الله لصاحبها المتجلي بكمالاته في المجادلة حتى ان قطع
الظهار عليه النكاح خطا بسم الله الرحمن باظهار الصواب بعد طول مدة خفايه في العموم
الرحيم بوضع الكفارة لرفع التحريم العارض ۞ روي ان خوله بنت ثعلبه قالت
يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة ذات مال حتى اذا كل مالي
وافنى شبابي ظاهر مني فهل من شي يجمعني واياه فقال صلى الله عليه وسلم حرمت
عليه فقالت ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله
فاقتي ووجدتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا

عثمان من ... [illegible]

وقف ... [illegible]

وان لى منهم ان جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السما وتقول اللهم انى اشكو اليك اللهم فانزل
على لسان نبيك فقالت عايشه رضى الله عنها افقرى حد شك ومجادلتك اما ترين وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي اخذه
مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعى لي زوجك فتلا عليه الايات الاربع قد سمع الله
قول التى دعت فى صمن شكاتها حين تجادلك فى قطع الظهار
قد اجاب الله دعا
عليه النكاح من قول زوجها انت على كظهر امى وكما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرمت عليه وتشتكى الى الله عن كون هذا التحريم قاطعا للنكاح والله يسمع عن رضا تحاوركما
رجيعكما الكلام اذكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه مجازا او كناية عن الطلاق وكانت
تراه تحريما غير قاطع عليه النكاح ان الله سميع لمحادلات اهل الحق عن رضا بصير
بمقاصدهم فلا يعاقب المخطي ولا يذمه بل يوتيه اجر الاجتهاد الذين يظهرون يقولون
لنسوتهم انتن علينا كظهور امهاتنا يعنون فى حرمة النكاح الركوب مع كونهم
منكم جماعة المسلمين الناظرين الى الحقايق يحصلون بذلك من نسايهم يجعلن امهاتهم
مع انهن ما هن امهاتهم بالحقيقة ولا فى حكمهن بالمجاز اذ لا يقتضى المجاز ان يكون فى
حكم الحقيقة لم تنقلب الحقايق لكنها لا تنقلب ان امهاتهم الا اللاى ولدنهم ولحوق الجدات
والمرضعات للمشاركة فى الاصالة وافادة التنمية وليس ههنا من الملحقات فى لذلك انهم ليقولون
منكرا وان كان من القول المعارف لهم كيف والمجاز لا يكون زورا لوجود العلاقة وهذا
كان زورا لعدم العلاقة وان الله لعفو محا وزر هذه المعصيه لو لم يعودوا غفور بالكفارة
لو لم تعدم والذين يظهرون من نسايهم قيد بذلك لان ظهار الاجنبيه لا يوجب الكفارة لوجود
الحرمة هناك اولا فلا يكون القول منكرا وزورا محضا ثم يعودون بالتدارك لما قالوا
وهو امساك المظاهر عنها زمانا امكنه مفارقتها فيه تنزيلا لسبب الجماع منزلته وعندنا
الى حسمه ما لمناحنه استمتاعا ولو بالنظر بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع فتحرير
رقبة فالواجب عليهم اعتاق رقبه وقيدها الشافعى بالمومنه قياسا على كفارة القتل
من قبل ان يتماسا يتجامعا اذ لا داعى الى ادلتهما ذلكم توعظون به لانه شعاره فان هذا الحكم
يجعل رقبة الكافى اسيره فعكسها باعتاق مثلها والله بما تعملون من المماسه قبل الكفاره خبير
فمن لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين لانه لكونه ضعف الواجب الاصلى فى التحى يع

عليه م

تجعلهن

[illegible] بالاصل [illegible]

صار كالقتل وتاكد بالتتابع والقتل فكفه من الاسر وهو ايضا من قبل ان يتماسا لكن لو جامع
المظاهر ليلا لم يقطع التتابع عند الشافعى ويقطع عند ابى حنيفه ومالك فمن لم يستطع
تتابع الصوم هذه المده لهرم او مرض او شبق مفرط فاطعام ستين مسكينا فتمليك ستين
مسكينا ستين مدا وهو رطل وثلث وعند ابى حنيفه يعطى كل مسكين نصف صاع من بر
او صاعا من غيره لان المعطى للغير امسك عنه صاحبه فكانما صامه وهو ايضا من قبل ان
يتماسا لكنه لم يذكره اكتفا بذكره فى المبدل عنه واباح ابو حنيفه ومالك التماس قبل الاطعام ذلك
الصوم والاطعام لما كانا بمنزلة قتل النفس افادا تصفية القلب لتومنوا بالله
ورسوله ومن لم يحصل له التصفيه يجب عليه لانه حب الله اذ تلك حدود الله التى يجب
الايمان بها وان لم يفعل وكذا العمل بها وللكافرين بحدوده لترجيحهم عقولهم
على انكارها وترك العمل بها كيف وهم يحادون الله ان الذين يحادون الله يخالفونه فى حدوده
بعقوله او غيرها ورسوله الذى هو اصدق من يعقل كبتوا اخزوا عن حد الانسانيه
ولا يبعد فانه كما كبت الذين من قبلهم حين استبدوا فى مخالفة الرسول على عقولهم وكيف
يرجعون الى عقولهم بعد ظهور صدق الرسل بالضرورة اذ قد انزلنا ايات بينات يجب الا يقبل
معارضه عقل ولا غيره فاذا رجحوا عقولهم عليها كانوا مستهينين بها وبمنزلها وبالرسل
ولذلك يكون للكافرين عذاب مهين ويكون اهانتهم على رووس الخلايق يوم يبعثهم الله جميعا
مجتمعين فينبيهم بما عملوا مقتضى عقولهم وما فوتوا من حكم الله فى حدوده من وجه او وجوه
على خلاف عقولهم اذ احصاه الله ما فوتوا من الحكمة المعقولة لهم وغيرها وان كان ربما
ما عقلوا فيها الحكمة ولكن نسوه عند العمل بها او بعد ذلك وكيف لا يحصيها الله والله
على كل شى شهيد فان انكروا شهوده لوجوه الحكمة وسرا ما يدركونه بعقولهم قيل لهم
الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى [illegible] وانتم لا تعلمون اكثرها فان زعموا انهم احاطوا بجميعها قال لو كنتم
محيطين بالكل لاحطتم بما تناجى به بعضكم بعضا مع ان الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم وان لزم من ذلك كونه شفعا لعدد وتر معانه واحد فى ذاته من كل وجه وتر
باعتبار [illegible] وهذا باعتبار معيته ولذلك لا يكون من نجوى خمسة الا هو سادسهم اذ وحدته وترية
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ولا ينافى ذلك اختلاف امكنتهم بل اينما كانوا لاستوا الامكنة بالنسبة اليه

الاوضم

التكليف
من يتنزه عنها ولكن لم يطلعهم على ذلك الآن ابقا للتكليف ثم ينبئهم بما عملوا يوم ارتفاع
يوم القيمة فان لم يتصوروا معيته الذات فليتصوروا معيته العلم ان الله بكل شيء عليم
والمعلوم مع العالم تصورا فان انكروا انبائهم القبائح فيما خالفوا امر الله تعالى يقال الم تر الى
الذين نهوا عن النجوى حسنة او قبيحة ثم يعودون لما نهوا عنه فيزعمون انهم انما اتوا بالنجوى
الحسنة وهم يتناجون يتناجون بكل قبيحة بالاثم فيما بينهم وبين الله والعدوان فيما
بينهم وبين الخلق ومعصيت الرسول الجامع بين الحقين ولا يقتصرون في حقه على النجوى القبيحة
بل يأتون بالقبيحة ظاهرا وان ارادوا اخفاءه فانهم اذا جاءوك مظهرين محبتك حيوك بما لم
يحيك به الله الذي بيده الحياة والموت بقولهم السام عليك اي الموت ولا يضرك لانهم حيوك
ويتوسلون بذلك الى تكذيب الرسول واستهانته اذ يقولون في انفسهم لو كان الرسول
حقا عند الله لولا هلا يعذبنا الله بما نقول فاجيبوا بانهم انما لا يعذبهم الله في الدنيا
لانه لا يكفيهم ذلك العذاب بل حسبهم جهنم الجامعة انواع العذاب بل يكفيهم نارها اذ
يصلونها فما كان يعقبها غيرها وبئس المصير من كل وجه ثم رخص للمؤمنين في نجوى الخير
اذ لا يدعونها في مكان الشر لكن لما لم ينافيه قال يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم اجتناب الشرور
واجتذاب الخيرات اذا تناجيتم فلا تتناجوا بوجه من وجوه الشر بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول فانها وان لم تناف الايمان تنافي مقتضاه وتناجوا بما هو مقتضاه بالبر فعل
الخيرات والتقوى عن الشرور ولا تعتمدوا على عدم منافاة الايمان بل اتقوا الله اذ يسلب
ايمانكم فان لم يسلب فاتقوا ان يعذبكم فان لم يعذبكم فاتقوا ان تلقوه عصاة اذ هو
الذي اليه تحشرون وانما نهى من نهى عن النجوى مطلقا لانه انما النجوى التي تصدر عنهم
من الشيطان فان كان فيها خير او هم المؤمنون فيها الشر فكانت من الشيطان ايضا
ليحزن الذين امنوا ولا ينبغي ان يحزنوا اذ ليس بضارهم شيئا الا باذن الله ولا ياذن به في حق
المتوكل عليه وحق المؤمن التوكل عليه لذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا حرج على المتوكل عليه
لضمان الكفاية عنه ولذلك كان المتوكلون في سعة واهل الحرص لا يخرجون عن الضيق ولما
امر المؤمنين بمناجاة البر والتقوى تنافسوا في القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما في
مناجاته من جميع وجوهها فاذا سبقوا الى مجلسه لم يفسحوا لمن اتى بعدهم فانزل الله تعالى
هذه الاية يا ايها الذين امنوا كما كان مقتضى ايمانكم التوسع فمقتضاه التوسيع لاخوانكم

سيما

سيما اذا امر به الرسول صلى الله عليه وسلم اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجالس من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فافسحوا يفسح الله لكم في العلوم فانه اذا كثر العلماء استفاد بعضهم من بعض
ما لا يستفيد بنفسه ثم بالغ فقال واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة فانشزوا
ولا تتوهموا فيه اذلالا اذ يرفع الله الذين امنوا منكم لمزيد طاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحسانهم
الى اخوانهم بالتوسعة درجات والذين اوتوا العلم بكثرة العلماء درجات في العلم لا يقدرون
على تحصيلها لو اشتغلوا بها وقد يرتفع البعض في العلم بالعمل بما يسمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يرتفع به البعض الاخر لاخلاله به او بما يفضله وذلك بحسب خبرة المفيض عز وجل
اذ الله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم التصفية عن حب المال سيما عند مناجاة
الرسول صلى الله عليه وسلم اذا ناجيتم الرسول لاكتساب العلم الرافع للدرجات فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة ذلك خير لكم اذ اهتمامكم بحفظ ما ينفق فيه المال اكثر واطهر لقلوبكم فتكون
كمرآة مجلوة لانطباع العلوم فان لم تجدوا فلا تتحرجوا عن تحصيل العلوم لفقدها فان الله
غفور رحيم ثم نسخ ذلك باية منفصلة فقال ءاشفقتم خفتم الفقر من ان تقدموا بين
يدي نجواكم صدقات لكل نجوى صدقة فاذ لم تفعلوا مع كونه خيرا لكم واطهر ترجيحا لجانب المال
على جانب العلم وتاب الله عليكم بنسخ فاقيموا الصلوة الناهية عن الفحشاء والمنكر لئلا يصير حجابا
عن العلم الحقيقي واتوا الزكوة المفيدة نوع تزكية من الشح المطاع واطيعوا الله ورسوله لتفيض
عليكم لمزيد تقربكم اليه بواسطة رسوله والله خبير بما تعملون اي بمواطن اعمالكم فاذا لم
تفض عليكم فلتقصيركم ثم اشار الى ما في موالاة اعداء الله من الضرر وان قصد بها تحصيل
العلم الرافع للدرجات فقال الم تر الى المنافقين الذين تولوا قوما من اليهود على
زعم تحصيل العلم مع انهم غضب الله عليهم فانى يكون عندهم العلم الرافع للدرجات بل انما
يحصل منهم ما يفيد التردد لذلك ما هم منكم ولا منهم ويحلفون لكم مصرين على الكذب
بانهم منكم وانما يريدون العلم منهم للاحتجاج عليهم او دفع شبهاتهم وهم يعلمون انهم
انه لا يأتي منهم الاحتجاج ودفع الشبهات اعد الله لهم بموالاتهم واستفادة ما
يجعلهم في التردد عذابا شديدا اذ اشد من عذابهم انهم ساء ما كانوا يعملون من موالاة اعداء
الله وتحصيل علم يفيدهم التردد والحلف الكاذب ومن سوء اعمالهم انهم اتخذوا
ايمانهم كاذبة جنة عن ضرركم مع انكم انما تضرونهم بالجهاد في سبيل الله وهم يكرهون

وصدوا سفوا انفسهم عن سبيل الله استهانة بسبيله بحمل ضرر تركه اهون من ضرر ذلك العلم
المفيد لذلك يجد فلهم عذاب مهين ولا يدفع بذلك الاهانة اموالهم ولا اولادهم فانه لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا فان أغنيا في الدنيا لم يغنيا في الاخرة اذ اولئك اصحاب
النار ولا يتخلصون عنها بحرمة مال وولد بل هم فيها خالدون وكيف لا يكون لهم الخلود في
النار مع اصرارهم على الايمان الكاذبة يوم القيمة فانهم يجترئون على الله يوم يبعثهم الله جميعا
فيسالهم عن جراتهم عليه وصدهم عن سبيله فيحلفون له كما يحلفون لكم فيجترئون عليه
رحترامهم عليكم مع اجترائهم عليه ههنا ايضا ولا يسالون لهذه الجراة يوم القيمة بل يحسبون انهم
على شي من حيل دفع العذاب مع انه سبب زيادته اذ يظهر به كذبهم في الدارين الا انهم
هم الكاذبون المستمرون عليه الى ذلك الوقت وانما يجترئون على الايمان الكاذبة حينئذ
لانهم استحوذ غلب عليهم الشيطان فاوهمهم النجاة فيها فانساهم ذكر الله فضلا عن ذكر
علمه المحيط وقدرته الشاملة وحكمته البالغة فصاروا لا يبالون به كالاتباع لهم الشيطان
اذ اولئك حزب الشيطان في الدارين ولا يفيدهم شيا في الدارين الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون فوايد الدارين بالحقيقة وان حصلوا في الدارين ولا يفيدهم الدنيا بعض الخوارق
وضررها اعظم من نفعها فان زعموا انهم كيف لا ترتفع درجاتهم اذا جمعوا بين علومهم وعلوم
المسلمين يقال ان هذا الجمع ربما يدعو الى اتخاذ حدود غير حدود الله وهو يوجب الذلة
ان الذين يحادون الله ورسوله يتخذون حدودا غير حدوده ويكفي في ذلك مخالفة رسول
الزمان اولئك البعدا عن الامر الواجب مستقرون في مقام الاذلين وكيف يحصل
لهم رفيع الدرجات بهذا الجمع ولا يزالون مغلوبين لانه كتب الله لاغلبن انا ورسلي ولو لم يكتب
لم يغلب ايضا ان الله قوي كيف والمغلوبية ذلة وهو عزيز فان زعموا ان محادة الله ورسوله
انما تتصور من الكفار ونحن مومنون يقال لا تجد قوما يومنون بالله فان الايمان بالله يوجب محبته
وهي يوجب عداوة اعدايه واليوم الاخر فان الايمان به يوجب الاحتراز عما يضر فيه ومحبتهم ضاره
فيه لانها توجب المعية بهم يوادون من حاد الله ورسوله لوضوح المنافاة بين الايمان بهما
ومحبة اعدايه وهذه المنافاة ذاتية بحيث لا تعارضها المحبة التي هي كالذاتية ولو كانوا
اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم فكيف تعارضها العارضية لطلب علم او انما فعلت
هذه المحبة بذلك مع انها كالذاتية التي لا تزول بالعوارض اولئك الكمل الذين لا يبالون بما سوى الله

كتب في قلوبهم الايمان فهي ما ينافيه رسما وقد ايدهم بروح منه وكيف يحبونهم وقد علموا
وجوب قطع محبتهم لان الله تعالى يدخلهم النار والمومنون يدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
لاجرايهم انهار المعارف بقلوبهم من قرب ربهم فلا حاجة لهم الى الاكتساب بها من اعدايه شيا
وقد كانت معارفهم تزداد كل يوم لو خلدوا في الدنيا لذلك يكونون خالدين فيها وكيف لا يكون
لهم ذلك الفيض وقد رضي الله عنهم ورضاه عنهم يوجب تواتر فيضه عليهم بحيث رضوا عنه
وكيف لا يفيض عليهم مع ان اولئك حزب الله وحزبه يستحق ما لا يتناهى من الفيوض
الا ان حزب الله هم المفلحون ● تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ● ● ●

سورة الحشر

سميت به لدلالة اخراج اليهود عنه على لطف الله وعنايته برسوله وبالمومنين وقهره
وغضبه على اعدايهم وهو من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بالجلال والجمال
فيما في السموات والارض الرحمن باظهار عزته وحكمته في ضمنها الرحيم باللطف على
المومنين باخراج اعدايهم عن جوارهم سبح نزه نفسه بها مستحقا لله عن ان يكون
بجلاله وجماله بعض مظاهرها من جملة ما في السموات وما في الارض وظهوره بالجلال من
حيث هو العزيز وبالجمال من حيث هو الحكيم هو الذي باعتبار قهر عزته ولطف حكمته
اخرج الذين كفروا باستحقوا القهر وان كانوا من اهل الكتاب من ديارهم التي بها
جاوروا المومنين لطفا بهم لاول الحشر اجلا بني النظير الى اذرعات واريحا من ارض الشام
وخيبر حين نكثوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا له ولا عليه يوم
احد لهزيمة المسلمين فخرج كعب ابن الاشرف في اربعين راكبا فحالفوا قريشا عند الكعبة
فامر صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة وكان اخاه من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم
بالكتايب وحاصرهم ف[illegible] على الجلا ودل على الحشر الثاني وهو اجلا عمر اهل خيبر
ودل المجموع على [illegible] القيمة واذ لا لهم تتوقع مثله او اشد منه في القيمة واتى
بصيغة الحصر [illegible] على انه لا دخل لكم في اخراجهم لانكم ما ظننتم فضلا عن الجزم ان
يخرجوا [illegible] فضلا عنكم [illegible] فضاراية لكم وكذا لم يظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله من باس الله
فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي من الجانب الذي لا دخل لحصونهم في تحصينهم

بقتل رئيسهم ويكفي من قصته انه قذف من غير قتال في قلوبهم الرعب الخوف حتى ايسوا من الرجوع
الى مكانهم باستعانة من غيرهم فصاروا يخربون بيوتهم لئلا يسكنها المسلمون وسووا في التخريب
بينهم وبين اعدائهم فخربوها بايديهم وايدي المؤمنين كانهم جعلوها اعداءهم وكلاهم حتى
بسبب تخريبهم اليهم فاعتبروا من حالهم في الدنيا حالهم في الآخرة يا اولي الابصار الناظرين
للامور الغيبية بالقياس على المحسوسات ولو قيل الجلا ليس بتعذيب فكيف يقاس عليه
عذاب الآخرة يقال لو سلم فيقاس على العذاب المقدر فانه لولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة فكانهم عذبوا في الدنيا ولهم بالقياس على ذلك العذاب المقدر
في الآخرة عذاب النار ذلك اي تقدير العذاب عليهم ليتم مخرج القياس على بني قريظة بانهم
شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله عليه لا محالة فان الله وان كان حليما بلا يعجل على من
شاقه وان يمهل في الدنيا فلم يرد شدة عقابهم في الآخرة اذ هو شديد العقاب وكما كان الجلاء
اذلالا للكفار واعزازا للمسلمين فكذا قطع بعض النخيل وابقاء البعض فانه صلى الله
عليه وسلم امر بقطعها فقالوا يا محمد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال النخيل يقطع فاستمر
على القطع بعضهم وترك البعض فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة نخيل او تركتموها لا
تقصد الاحراق بل قائمة على اصولها فباذن الله ليعز المؤمنين باذهاب غيظهم على الكفار فيما
قطع وبحصول الفيء لهم فيما ابقى وليخزي الفاسقين بحمل ما ابقى لاعدائهم وقطع رجائهم
عما قطع وانما كان ابقاء ما بقي اعزازا للمؤمنين واذلالا للكافرين لان ما افاء الله رده
على رسوله نعم ما خلق له الكل ثم جعل لمن دونه فما نزع منهم فما اوجفتم من تسيرتم عليه قبل
ان يصل الخبر اليهم عليه اي على تحصيله من خيل ولا ركاب مركوب من ابل او حمار لا بد منه
في التحرك الارض لعدو لئلا يسرع اليهم الهزيمة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بالقاء الرعب
في قلوبهم فهو معجزة مخصوصة بقدرة الله لاعزاز رسوله واذلال اعدائه ولا يمنع من اذلال الكفار
كثرة اسباب العز عندهم ولا من اعزاز الرسول قلة اسبابها عنده اذ الله على كل شيء قدير ما افاء الله
على رسوله فهو وان خلق لرسوله بالاصالة لكن نقل عنه بعض الاشياء اقصار لاهل القرى فاذا
افاءه على رسوله فقد نزعه من اهل القرى فصار للتنازع فيه سهم وبلا دود عليه سهم
فلله الاخماس الاربعة وللرسول خمس الخمس ولذي القربى بني هاشم وبني المطلب الا بني
عبد شمس ونوفل لانطاهر قرابتهم بقطعهم المعاملة معه لان لهم دخلا في سببية حصوله

ما دونه من رمي

وقدمهم

وقدمهم لين بحاجتهم كحاجته صلى الله عليه وسلم واليتامى والمساكين وابن السبيل لان
لهم دخلا في النصرة وقدم اليتامى لشدة حاجتهم ولم يجعل لهم في الصدقة نصيبا ولا لذي
القربى لانها من اوساخ الناس فكره ان يكون تشاوهم عليها وانما قسم حال الفيء هذه الاقسام
كي لا يكون دولة متداولا دائرا بين الاغنياء منكم اي اهل القتال اذ يصيرون اغنياء
فيتركون القتال حبا للمحبوة وما آتاكم الرسول من الاخماس الاربعة التي له من الله فخذوه
من غير تقدير وما نهاكم عنه من اخذ الخمس الباقي فانتهوا واتقوا الله ان تأخذوا ما جعل
لغيركم ان الله شديد العقاب والسهام الاربعة التي لله فهي لرسوله في حيوته يجعلها
للفقراء لانهم احوج المهاجرين الى الله ورسوله فهم احق بالعطا سيما من حيث انهم الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم فلا بد من تعويضهم عنها وكيف لا يتفضل عليهم بها مع
انهم انما هاجروا يبتغون فضلا من الله لا يصرفون الاموال في غير مصارفها لانهم
يبتغون من الله رضوانا كيف وهم اولى المستحقين من المتصدقين بها لانهم ينصرون
الله ورسوله وكيف لا يعطون سهام الله مع ان اولئك هم الصادقون في محبته فعطاهم
بمنزلة عطائه تعالى وكيف لا يخص هؤلاء بالعطايا خاصة من الترغيب في الهجرة
والانصار نقص استحقاقهم لعدم هجرتهم لانهم الذين تبوؤا فتوطنوا دار الهجرة
وتبوؤا الايمان فلا يخرجون عنه بمنعهم العطا ولا تخاف ذلك في منع المهاجرين العطا
وكيف تخاف على ايمان الانصار مع انه كان من قبلهم ولا يكرهون عطا المهاجرين لانهم
يحبون من هاجر اليهم وان ضاقت بهم معايشهم وعطا المحبوب محبوب وبالجملة
لا يكرهون لفقدوا العطا لانهم لا يجدون في صدورهم حاجة يريدون لاجلها شيئا
مما اوتوا لو وجدوا حاجة حوائج المهاجرين لانهم يؤثرون المهاجرين على انفسهم
في اموالهم ودينارهم ولو كان بهم خصاصة شدة حاجة الى ما اثروا فلو كان دمال الفيء بايديهم
ما شحوا عليهم وكفى بذلك فضيلة فان من يوق شح نفسه وان كانت من لوازمها
فاولئك هم المفلحون لمحبة الله تعالى ومقامات قربه وكما لا يكره عطاهم الانصار
لا يكره [illegible] عامة المؤمنين اذ الذين جاؤا من بعدهم فانهم وان تأخر ايمانهم فلم يستقر
في قلوبهم استقراره في قلوب الانصار لا يريدون الاموال بل الغفران اذ يقولون
ربنا اغفر لنا ويريد ويعا للمهاجرين والانصار اذ يقولون لاخواننا الذين سبقونا

الدار

عساه
ان يعدموا العطاء

بالايمان فاذا طلبوا الهم ما هو اعظم عندهم لا يكرهون ان يعطوا ما هو ادنى ولو كرهوا
عظام لكان في قلوبهم غل عليهم لكنهم يقولون لا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين
امنوا على العموم فضلا عن المهاجرين والانصار ثم يقولون ربنا انك رؤف فازال بالمغفرة
لنا ولمن سبقنا بالايمان رحيم فادفع برحمتك عن قلوبنا الغل للمؤمنين وارحمنا رحمة تغنينا
عن حب الاموال فهذا شان المؤمنين ان يقدموا اخوانهم على انفسهم وان يحبوا لهم ما يحبون
لانفسهم واما المنافقون فهم الذين يقدمون انفسهم وان وعدوا بتقديم اخوانهم الم تر
الى الذين نافقوا عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه يقولون لاخوانهم الذين كفروا ظاهرا
وباطنا وان كانوا من اهل الكتاب بل هم اولى باخوة المنافقين اذ يدعون الايمان بكل نبي
بعثه كدعوى المنافقين لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم ولا تخرجوا بقوله من دياركم لئن
اخرجتم لنخرجن معكم فنجمع على قتاله ونحن وان كان لنا اخوة من المؤمنين لا نطيع
فيكم اي في مخالفتكم وخذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم بالقتال معكم او بتخذيل
المؤمنين فيظهرون تقديم اخوانهم على انفسهم في تحمل الخروج والقتال والله يشهد انهم لكاذبون
نفيهم كانهم كاذبون معكم بل ينتظرون من له الغلبة في العاقبة ثم ليس كذبهم بكذب
خبر من مجموع ما قالوا بل يكذب كل جزء منه لئن اخرجوا لا يخرجون معهم مخافة ان يقتلوا
في الطريق او الغاية ولئن قوتلوا لا ينصرونهم بالقتال ولا بالخذلان مخافة ان يقتلوا
او يفضحوا ولئن نصروهم على سبيل الفرض فقاتلوا معهم ليولن الادبار انهزاما ثم ان لم
يولوا الادبار لا ينصرون وكيف لا ينصرون مع غلبة خوفكم عليهم لانتم اشد رهبة
مخافة مستقرة في صدورهم بحيث لا يزول عنها بحال من الله اذ لا يخافون في ترك الايمان
بايمانه ورسله ويخافونكم في اظهار تركه ذلك بانهم قوم لا يفقهون ما ذا ينبغي ان يكون
الخوف منه اشد ولشدة رهبتهم منكم لا يقاتلونكم وان كانوا مع اليهود وغيرهم جميعا الا
في قرى محصنة محفوفة بالدروب والخنادق او من وراء جدر وليس ذلك لجبنهم في
انفسهم بل باسهم قتالهم اذا وقع بينهم شديد لكن اذا قاتلوكم جبنوا لتفرقة قلوبهم
وان اظهروا اجتماعها بحيث تحسبهم جميعا مجتمعي القلوب ولكن قلوبهم شتى متفرقات
لافتراق عقائدهم لاختلاف مقاصدهم ذلك الاجتماع في الظاهر مع افتراق البواطن
بانهم قوم لا يعقلون بانه يوجب تفرقهم المفضي بهم الى الهلاك الكلي كمثل الذين من قبلهم

جبنهم

من اهل بد

من اهل بدر لما جاءوا قريبا اي من قريب ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة مكرهم بالقتل والسبي
في الدنيا ولهم مع ذلك في الآخرة عذاب اليم يوجب التبري بعد الاغواء على القتال كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فاني اعينك فيما يقع عليك فلما كفر قال مخافة ان يشاركه في
عذابه اني بريء منك فلا اعينك اني اخاف الله ان اعينك على كفرك به مع كونه رب العالمين فلم
ينفعه التبري كما لم ينفع الاول وعد الاعانة فكان عاقبتهما انهما في النار ولم يفد الشيطان
تبريه الخروج عن النار كما لم يلزم ان يقعه ل تحمل العذاب عنه ليخرج بل كانا خالدين فيها وكيف
لا يخلدان فيها وذلك الخلود جزاء الظالمين في حق الله تعالى بالكفر وقيل المراد بالانسان ابو جهل
قال له ابليس لا غالب لكم اليوم واني جار لكم الاية وقيل راهب اسمه برصيصا عبد الله سبعين سنة
فجاء الشيطان بزي الرهبان فاقام عنده حولا لا يفطر في اربعين الا مرة فلما حال الحول قال
اني منطلق وعندي دعوات يشفى السقيم والمجنون فالح ان يشغلني الناس عن عبادتي
فلم يزل حتى علمه ثم تعرض لبنت الملك فخنقها برجاله بصورة متطبب ثم قال ان الذي عرض لها
مارد لا يطاق اذهبوا الى برصيصا ليدعو فيشفى ففعلوا فلما نقل برصيصا عن صلواته
وقع في قلبه حبها فخنقها الشيطان وكشف وقال له اوقعها ثم تب فلم يزل به حتى فعل وحملت فقال له
افتضحت فهل لك ان تقتلها وتقول لاهلها ذهب بها شيطانها فقتلها ثم دفنها الى جانب الجبل
فاخذ الشيطان بطرف ازارها فبقي خارجا فانطلقوا اليه فقالوا ما فعلت باختنا فقال
ذهب بها شيطانها فجاءهم الشيطان وقال انها مدفونة في موضع كذا وطرف ازارها خارج فوجدوها
كذلك فامر بصلبه فقال تطيعني في خصلة فاخذ باعينهم واخرجك من مكانك قال ما هي قال
تسجد لي فسجد له فقال هذا الذي اردت منك اني بريء منك يا ايها الذين آمنوا مقتضى
ايمانكم ان لا تامنوا مكر الله اتقوا الله ان يسلط عليكم الشيطان ليغرقكم بالكفر ثم يتبرأ منكم
واكبر ذلك من معاصيه في خصم طاعاته كالرياء والعجب لذلك ولتنظر نفس اي ان لم تنظر الكل ما قدمت
لغد ما فيها من المعاصي لئلا تقضيه الى الكفر عن استحسان تلك الطاعات واذا امعنتم النظر فلا
تعتمدوا عليه بل اتقوا الله ان يكون لطاعاتكم معاص خفية اطلع الله عليها ان الله خبير بما
تعملون بواطن اعمالكم واذا رايتم عجزكم عن الاحاطة بالبواطن لا تكونوا في ترك النظر فيها كالذين
تركوا النظر بالكلية حتى نسوا الله فانساهم ما يستكملون به انفسهم فاتصفت بالنقائض حتى
صح ان يقال فيهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسق لا غيرهم ولا ينبغي ان يلحظ خذلان الله

بعض العاملين وانجاه بعض الفاسقين فانهما لا يستويان لو خذلا او نجيا كما لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة بل العاملون ما يرون بالدرجات او بتخفيف العذاب كما انه اصحاب الجنة
هم الفايزون بالنعيم والقرب لكنه يجب ان لا يزال الخوف من قلوب العاملين وان ارتفعوا
فيها ارتفاع الجبال سيما بعد سماع مواعظ القران فانه لو انزلنا هذا القران الحامل للمواعظ
الموجب للنظر والتقوى بكل حال على جبل بفهمه له وتكليفه بما فيه بعد اعطا القوى
المدركة والمحركة لرايته خاشعا متذللا لعظمة الله متصدعا متشققا من خشية الله مع عظمة
مقداره وغاية صلابته وتلك الامور وان كانت وهمية مفروضة فلا بد من اعتبارها لانها
الامثال نضربها للناس الذين تسواصغر مقدارهم فتكبروا ولينهم فقست قلوبهم لعلهم يتفكرون
ليعلموا انهم اولى بذلك الخشوع والتصدع وكيف يترك الخشوع والتضرع لذات الله واسمايه
مع انه هو الله له هوية تقتضي الهيبة فيجب ان يخشع لها سيما من جهة توحيده لانه الذي
لا اله الا هو فيتصدع من خشيتها لانه عالم الغيب والشهادة والمطلع على الاسرار يجب ان يخشع
له ويخشى منه سيما من حيث هو الرحمن الرحيم المنعم بالنعم العامة والخاصة فهو المنعم ان يخشع
له ويخشى ان يسلب نعمه وكيف لا يخشع الهوية باعتبار الالهية والتوحيد مع اقتضايها الملكية
التي بها خشية الرعية وخشوعهم اذ هو الله الذي لا اله الا هو الملك مع انه القدوس المنزه عن
العلايق فلا مناسبة لنفس لم تزل عنها فيخاف ابعادها السلام عن النقايص ولا مناسبة
المتصف بها على انه المومن المعطي الامان عن العلايق والنقايص لمن زكى نفسه فلا عذر
لمن لم يزل عن النقايص والعلايق ولم يتصف بالكمالات مع انه المهيمن الرقيب الذي ينظر
من يحمل لنا من من العلايق والنقايص ومن لا يحمله وكيف يناسبه ذو العلايق والنقايص
مع انه العزيز العزيز وذو العلايق والنقايص ذليل والذلة وان كانت ذاتية للعبيد
لكنه الجبار يجبر نقايص العبد بكمالاته واذا كمل فلا ينبغي ان يدعي الكمال لنفسه لانه
المتكبر فيخاف ان يغضب على من يدعيه لنفسه لانها على الاطلاق دعوى الالهية
سبحان الله عما يشركون ثم ان هويته يجب ان يخشع لها ويخشى من حيث هو الله الخالق
والخلق تقدير الاشيا بالمقادير المخصوصة فيخشى فيه بعض المقادير ومن حيث هو البارئ
الذي برا خلقه عن التفاوت وانما هو من استعداداتهم واستعداد الخاشع الخاشي
اقبل للكمالات ومن حيث المصور الموجد للصور اذ يخاف من مخالفته تغيير الصورة

الادني ومن موافقته الى الاعلى اذ له الاسما الحسنى يظهر بها فيمن يوافقه ويدل على ظهوره
بها انه يسبح له ما في السموات والارض ولكن يخفى جماله في البعض من حيث هو العزيز
لانه انما يظهر في الكل بحسب استعداده اذ هو الحكيم تم والله الموفق والملهم والحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة الممتحنة

سميت بها لدلالة اية الامتحان على انه لا يكتفى في باب الصحبة بظواهر الادلة كالهجرة بل
لا بد من اختبار البواطن بدلايل الاعتقاد لانه اولى بذلك وهذا من اعظم مقاصد القران
بسم الله المتجلي بكمالاته في المومنين حتى يحبوا لحبه ويبغضوا لبغضه الرحمن
ببيان ضرر محبة اعدايه الرحيم بابقا الايمان مع المحبة المضرة لذلك خاطب من والى
بعض اعدايه خطاب المومنين وهو حاطب بن ابي بلتعة كتب الى اهل مكة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فارسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل عليه
السلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد
رضي الله عنهم وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب الى اهل
مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فسل علي عليه السلام
السيف فاخرجته من عقصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال ما حملك
عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرا ملصقا
في قريش ولم اكن من انفسهم وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني
عنهم فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم بالله محبته واعتقاد اكمل من
جنوده فيجب على المحب ان يعادي عدو المحبوب عدوا وعلى الجندي اتخاذ عدو الملك عدوا فمن ثم لكم
محبته لا تتخذوا عدوي ولا سيما اذا كان عدوكم ايضا وليا وقدم الاول لان الاولى تقديم
جهة عداوة المحبوب والملك فلو كان لكم اتخاذ واحد وليا فمن اين لكم اتخاذ جماعة منهم
اولياء وليس المنهي مجرد المحبة الباطنة بل الظاهرة ايضا وان تجردت مثل القاء المودة
وانتم تلقون اليهم الكتب بالمودة وكيف لا يقتضي الايمان عداوتهم مع عداوتهم للايمان اذ

قد كفروا ولا لما ظهر بطلانه او احتمل بل بما جاءكم من الحق لاجل محبته اليكم دونهم وعادوكم
من اجله اذ يخرجون الرسول واياكم من اجل ان تؤمنوا بالله الجامع للكمالات المقتضية
انقياد الناقص له سيما باعتبار اضافته بوصف ربكم الذي رباكم بالكمالات فهي بالحقيقة
مما وضع الله فهل لكم القا المودة اليهم ان كنتم خرجتم جهادا اي لاجل جهادكم في سبيلي
لاخراجهم من سلكه فيوصلون بالمكاتبة اخبارهم وهل لكم طلب رضاهم ان كنتم خرجتم
وابتغاء مرضاتي وكانكم تسرون عني ان تلقوا اليهم بالمودة كما تسرون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وانا اعلم بما اخفيتم من حفظ اهليكم وانا اولى به وما اعلنتم
من المودة معهم ومن يفعله اي ذلك من اتخاذ جماعة الاولياء وايصال اخبار الجهاد اليهم
وطلب رضاهم منكم فقد ضل بهذه الوجوه سواء السبيل الذي سلكه بالايمان بل ان
القا المودة اليهم مع ما فيها من وجوه الضلال لا يفيدكم المقصود فانهم ان يثقفوكم
ان يظفروا بكم لم يراعوا القا المودة بل يكونوا لكم اعداء لم يقتصروا على عداوة الباطن
بل يبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم وانا لم نصبر والكم اعداء وودوا لو تكفرون
وهو اشد من العداوة ولو نفعكم مودتهم بحماية ارحامكم واولادكم لن تنفعكم ارحامكم اذا ركم
ولا اولادكم اذا ما غضب الله على مودتهم بحمايته هؤلاء يوم القيمة بل لا يحضرونكم يفصل بينكم
ولا يخفى على الله ايثاركم جانبهم على جانب الله اذ الله بما تعملون بصير فلو حضروا لم كانوا اشد ضررا
لكم فان زعموا ان هذا امر يقطع الرحم قيل هذا ليس منهيا عنه بل مامور به قد كانت لكم في
قطعه اسوة حسنة استحسنها جميع الملل في ابرهيم والذين معه في رتبة الكمال في جميع افعالهم اذ قالوا
لقومهم انا برءؤا منكم من ذواتكم فضلا عن قراباتكم ومما تعبدون من دون الله وان كانت
مظاهره فليست مظاهر الهية بل مظاهر اشراق نور وجوده ولا نبالي بانعامكم علينا اذ
كفرنا بكم ولا بمودتكم اذ بدا ظهر بيننا وبينكم العداوة في الظاهر والبغضاء ابدا في
الباطن فلا تزالون حتى تؤمنوا بالله وحده فتخرجوا عن عداوته وبغضه الموجب لعداوتنا
وبغضنا الا قول ابرهيم لابيه رعاية لابوته فانه لا اسوة فيه لاستغفرن لك لاطلبن
المغفرة من الله لك ولكن ما املك لك من الله من نفع الاستغفار من شيء ومع هذا الاستغفار
فالبراءة والعداوة والبغضاء مستقرة ولا نبالي بضررها اذ توجهنا الى الله فقلنا ربنا عليك
توكلنا في دفع ضررهم وان وصل الينا ضررهم لمعاصينا اليك انبنا وان لم ينقطع بذلك

المذكورة

وبغضاينا

ضررنا

ضررنا هو سبب كالنا اذ اليك المصير ومع ذلك نقول اذا اسند الضرر بحيث يلجينا الى الكفر
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا باضلالهم ايانا وان انقذنا ام في بعض الامور اغفر لنا
ربنا لكن هذا اذا اعطيتهم الغلبة علينا والا فلا يمكنهم ان يغلبونا اذ انك
انت العزيز الغالب وانما تغلبهم اذا اعطيتهم لمقتضى الحكمة لانك انت الحكيم لكن المرجو
من الحكيم تغليب من توكل عليه واناب اليه وتقويته من كان من جنده وتضعيف اعاديه
فان زعموا ان هذه الاسوة وان كانت موصلة بابرهيم ومن معه قاطعة من الله كان ذلك من
لوازم قطع الرحم فان لم يقطع فلا اقل من قطع ثواب الاخرة على صلة الرحم يقال لو كان كما
قلتم لكانت اسوة قبيحة لكن لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة فهي انما كانت اسوة لمن
كان يرجو الله لمعاداة اعدائه وان كانوا اقاربه واليوم الاخر يترجح جانب الله على جانب عدوه
ومن يتول اعداء الله فان الله تعالى لم يامر بعداوتهم لاحتياجه اليها فان الله هو الغني ولا الذين
المعاداة لهم لانه الحميد بذاته ثم ان كانت المعاداة لله موجبة ضررا فلا يدوم ذلك الضرر
بل ربما تبدو من تلك العداوة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة بتوفيقهم للايمان
ولا يبعد من الله توفيق اعدائه للايمان به اذ الله قدير على جعل اعدائه اوليائه والله غفور
لعداوتهم وكفرهم اذا امنوا رحيم يجعل سيئاتهم حسنات ولما نزل لا تتخذوا ترك المؤمنون بر
الكل والاقساط اليهم لان ذلك نوع موالاة فاشار تعالى الى ان النهي بقدر العداوة فقال
لا ينهاكم الله عن الذين لم يبالغوا في العداوة اذ لم يقاتلوكم مستقرين في عداوة الدين
ولم يفعلوا ما يقاربه اذ لم يخرجوكم من دياركم عن ان تبروهم تحسنوا اليهم وتقسطوا اليهم
تقضوا اليهم بالعدل فهذا القدر من الموالاة غير منهي عنه في حقهم بل مامور به ان الله
يحب المقسطين وانما نهى عن موالاتهم القلبية ثم قال انما ينهاكم الله عن الموالاة من كل وجه
في حق الذين بالغوا في عداوتكم من اجل الدين اذ قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم ان قدروا
بانفسهم وظاهروا على اخراجكم ان لم يقدروا ان تولوهم ولو بالبر والاقساط اليهم ومن يتولهم
بوجه من الوجوه فاولئك يا رب نحن اسائهم مقسطين اليهم هم الظالمون بوضع الموالاة في موضع
العداوة ثم اشار الى ان تلك العداوة لا تنقطع الا بالهجرة ولا يصح الموالاة بعدها الا بعد الامتحان
فقال يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم ان لا تتولوا احدا الا بالامتحان وان هاجروا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات هل هاجرن لله او للدنيا او لبغض على زوجها تخلقها او استطلاع

قرابتها لا ينبغي ~~ولا تمسكوهن~~ فراستها فانه وان لم يفد القطع باحتصاص الله اذ
الله اعلم بايمانهن لكن يفيد ما يشبه العلم فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن لا ترد وهن
وان جرى الصلح برد من جاءنا منهم الى ازواجهن الكفار لانه انقطع نكاحهن وما فيه
شبهة من طرف لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فلا وجه للرد ولكن لما
جرى الصلح بالرد وامر بالاقساط الى اهله آتوهم ما انفقوا اى ردوا المهور على الازواج فانه
بمنزله ردهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن لانقطاع نكاحهم فلا عدة اذ لا حرمة لمايهم
اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن وان ردتم على الازواج ولا ينبغي مهورهن على الذمه فلا
يرتفع الجناح بالكليه ولا يصح النكاح وكما بطل نكاح المومنه عن الكافر بطل نكاح الكافره عن المسلم
ولا تمسكوا بعصم الكوافر بعقودهن التى تتمسك بها فى الاستحلال واسالوا الكفار ما انفقتم
فى مهورهن وان جرى الصلح بان لا يردوا امرحاهم منا لانه لما بطل فى عوض المهاجرين بالعوض
بطل فى عوض الذاهبه منا بالعوض رعاية للتسويه فيما بطل فيه الصلح الاول من الجانبين
وليسالوا المراه المومنه اذا لم تهاجر ما انفقوا فى مهرها لبطلان النكاح من جهتها ذلكم حكم الله
يحكم بينكم الان نسخ حكمه الاول بالصلح وسيصير ايضا منسوخا انما يفعل فى كل وقت بمقتضى
مصلحته اذ والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار وان ارتدت امراه
منكم ولحقت الكفار ولم يردوا مهورها فعاقبتم فغزوتموهم فوجدتم منهم غنيمه فآتوا من الغنيمه
مقدما على القسمه الذين ذهبت ازواجهم من المسلمين مثل ما انفقوا فى مهورهن واتقوا
فى منعه الله الذى انتم به مومنون فان الايمان يوجب تقديم حقوق عباده على حقوق انفسكم
ولما فرغ عن هجرة المكان ذكر هجرة الافعال فقال يا ايها النبى الذى له الاطلاع المستلزم لضمان
الثواب والمغفره اذا جاءك المومنات يبايعنك بضمان الثواب والمغفره على اعمال القلب ان لا يشركن
بالله شيئا واعمال البدن لشهوة البطن ولا يسرقن ولشهوة الفرج الحاصله من شهوة البطن ولا
يزنين ولغضبيته المتعلقه بما يحصل من شهوة الفرج ولا يقتلن ولا دهن واعمال اللسان
المتعلقه بالاولاد ولا ياتين ببهتان يكذب ببهت السامع يفترينه يختلقنه فى الولد بان
تقول لزوجها هذا ولدى منك سلطنة عليهم من مواقعهم اياهن لمصيرهم بين ايديهن وارجلهن
ولا يعصينك فى امر كا باهن بفرض معروف عرض فرضيته فبايعهن على ضمان الثواب
والمغفره على استغفارهن عن اضداد ما ذكر واستغفر لهن الله فانه يحقق الضمان ان الله

ان الله غفور لمن استغفرت له رحيم بالثواب والمغفره لمن ضمنت له يا ايها الذين امنوا مقتضى
ايمانكم ان لا تتولوا الامن اتصف بالصفات التى لاجلها بايعهن الرسول لا تتولوا قوما اتصفوا
باضداد تلك الصفات لانهم غضب الله عليهم وكيف لا يغضب عليهم مع انهم انما اتصفوا بها
حين قد يئسوا وهم احياء من الاخره ان ينالوا فيها جزاء كما يئس الكفار ان ينالوا فيها
خيرا اذ كانوا من اصحاب القبور والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام
على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين ٥٥٥

سورة الصف

سميت به لما هو كصفته بما هو صفه من فعل ما لو جحده ليعلم ان بهذه الافعال يوجب الانصاف
عز وجل والتسمي باسمايه فناسب على عكسه ههنا وهو من اعظم مقاصد القران بسم
الله المتجلى باسمايه وصفاته فيما فى سمواته وارضه حتى نزهته عن النقايص واعترفت ان ما
نقص منها انما نقص من استعداده الرحمن الذى يفيض ذلك النقص ليتصل بالكمال الرحيم
بمحو القبايح اصحاب النقص ليتصل اسمايه بالكليه سبح نزهه عن ان يظلم احد نزيهانا
لله من ظهور كمالاته فى كل شىء لم ينقص استعداده ما فى السموات وما فى الارض
اذ لم يظلم شيئا فيها بالنقص وانما ظلم الناقص نقصان استعداده فستر عنه كماله من حيث
هو العزيز باستعداده اذ لا غلبه له وانما ستر عنه دون كامل الاستعداد رعايه
للحكمه من حيث هو الحكيم يا ايها الذين امنوا فاستعدوا بالايمان لكمالات التى
من جملتها موافقه اقوالكم لافعالكم لم تقولون ما لا تفعلون بل كما يقتضى موافقه القول
للاعتقاد لئلا ينقلب نفاقا كذلك يقتضى موافقته للعمل لئلا يصير شبهه به يوجب
مقتا يشبه مقته كبر مقتا عند الله الذى يحقر دونه كل عظيم والمقت اشد البغض ان
تقولوا ما لا تفعلون وهذا المقت فى ترك الجهاد بعد قبوله فبوله اتم لانه ترك المحبوب بعد
التزامه ان الله يحب الذين يقاتلون ليجمع الناس فى سلوك سبيله مصطفين لهم صفا
تظهر اجتماعهم ليكون اخوف للعدو شيئا وقد اتصل بعضهم ببعض كانهم فى عدم
الفرجه بنيان مرصوص مستحكم لا يمكن للعدو ان يداخلهم روى ان المسلمين قالوا لو علمنا
احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون
الايه فولوا يوم احد فنزلت يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون الايه وكيف لا يوجب

مخالفه القواطع الرسول للفعل المقت وفيه ايذا الرسول المستلزم للزيغ عنه الموجب
للزيغ عن الله الموجب لمقته اذكر اذ قال موسى لقومه المومنين به يا قوم لم الذين حقهم
ان تفيد وفي كل راحة لم تؤذونني ولو بما لا يتضمن تكذيبي كنسبة الأدرة الي وقد
تعلمون اني رسول الله اليكم فحقكم ان تعظموني لا ان تؤذوني فلما زاغوا مالوا عن حق
موسى ازاغ الله قلوبهم عن حق الله كيف ولم يزغهم لهدايهم ولكنهم خرجوا عن سبيله بايذا
رسوله والله لا يهدي لسبيله القوم الفاسقين الخارجين عن سبيله وهذا دليل مقته على
ادنى وجوه اذى رسوله ومخالفه القول معه تقبول الحجاب مع من يوذ به اشد اذا شديدا
له فيكون اشد للمقت وبدل على ازاغ الله قلوبهم تكذيبهم لعيسى اذ قال عيسى ابن مريم
كذبوه مع زعم انه ولد الزنا لا ينتسب الى الاب يا بني اسرائيل الذين كثر فيهم الخوارق ومن
جملتها التولد بلا اب اني رسول الله اليكم كموسى وليس في معجزاتي ما يبطلها لكوني مصدقا
لما صدقته المعجزات بين يدي من التورية ولما تصدقه من بعدي لكوني مبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد فطالبوه بالبينات فلما جاءهم بالبينات التي هي اجل من بينات موسى
قالوا هذا سحر مبين اذ لا تظهر المعجزات على يدي ولد الزنا على انه لم يتحقق لهم كونه ولد الزنا
بل ثبت بارهاصاتها السابقه ومعجزاتها اللاحقه ان تولده لغرابه من جملة الخوارق ولو
كانت معجزاته سحرا مع انها اجل من معجزات موسى ادلى بكونها سحرا لكنهم يدعون الايمان
به من اجلها ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب فزعم انه تلبس السحرة المعجزات او لظهورها على يدي
المتنبي بالمساله للنبي ولا وجه للتلبس في الدعوة الى الخير اذ هو يدعى الى الاسلام الذي هو
محض الخير وهم ظالمون في تسميته محض الشر والله لا يهدي الى الخير المحض القوم الظالمين وكيف لا
يكونون ظالمين مع انهم يريدون بهذه الاقوال ابطال ايات الله ليطفئوا نور الله الذي هو الهداية
الى الخير المحض بافواههم والله متم نوره باقامة الحجج ورفع الشبه ولو كره ذلك يا اهل سائر الاديان
فلا مبالاة لكراهتهم اذ هم الكافرون بالله ومعاجز من عنده وكيف لا يتم هذا النور مع انه هو الذي
ارسل رسوله بهذا النور اذ ارسله بالهدى القران او المعجزة ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره على
الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون بالله غيره اذ جعلوا الغير قادرا على اياته يا ايها
الذين امنوا فلم تشركوا بالله احدا تقدر على مثل اياته هل ادلكم على ما يظهر هذا الدين وهو انه
يتضمن تجارة اخروية لا توجد في سائر الاديان اقلها انها تنجيكم من عذاب اليم على الشرك الذي لا يخلو

أصل — ظ النور

عنه

المعجزات

عنه شيء من تلك الاديان تؤمنون بالله ولا تؤمنون به اهل سائر الاديان اذ لا يخلون من يجوز بعض
من عند الله او من الله على سبيل التلبيس للسحر بالمعجزات او للمتنبي بالنبي ثم انكم يطلعون في هذا الدين على
تفاصيل معرفة الله التي لا يوجد كثير منها في سائر الاديان وبقدر الايمان بالله النجاة من العذاب
الاليم ورسوله ولا يعلوا اهل سائر الاديان من انكار رسوله وانكار واحد انكار للجميع لانه
اذا جاز التلبيس في معجزات الواحد لجاز في معجزات الكل كذلك هذا في الاعتقادات واما باب الاعمال
تجاهدون للاستقرار في سبيل الله باموالكم بانفاقها في سبيل الخير وانفسكم بتحمل متاعب الاستدلال
والاعمال عليها وانما كان تجارة مع انه نقص للاموال والانفس اذ ذلكم خير لكم من تركها بحالها
ان كنتم تعلمون يا اهل علم بالحقائق لانها لو تركت فنيت لا محالة بلا فايدة وان افنيت بالجهاد
في سبيله افادت فوايد يغفر لكم ذنوبكم التي حصلت من تصرفكم في اموالكم وانفسكم ويدخلكم
على احكم في الاعمال والاستدلال جنات تجري من تحتها الانهار ولاجل الاحوال والمقامات والاخلاق
يدخلكم مساكن طيبة عن تزكية النفس وتصفية القلب في جنات عدن اقامة في منازل
القرب ولا نعيا بنقص الاموال والانفس وتحمل المتاعب من اجلها اذ ذلك الفوز العظيم الذي
لا نسبة للعوض فيه الى المعوض وهل ادلكم على تجارة فيها اخرى تحبونها لكونها
عاجلة لا تبالون فيها المثال بهذه الامور نصر من الله على الاعداء مع قوتهم وضعفكم بالقاء الرعب
في قلوبهم وفتح لممالك كثيرة للاعداء قريب مع انه في العادة لا يتوقع الا بعد مدة مديدة
وبشر المومنين بما يترتب على هذا النصر والفتح من الامور الدينية التي تعينهم على دينهم فلا يبالي
معها بالنقص او تعب اصلا يا ايها الذين امنوا النصر والفتح والبشرى مربوطة بنصركم لله على مقتضى
ايمانكم كونوا انصار الله عن قولكم سينصر شانكم كما كان شان الحواريين اذ قال عيسى
وهو وان كان مستقلا بالانتصار من حيث اتصاله بالله فلم يخل عن عجز من حيث هو ابن مريم
للحواريين اصفيا اصحابه من انصاري لا تقوم نفسه به متوجها الى الله قال الحواريون نحن نصر الله
نحن انصار الله به لا جهله على من يقطع سبيله فلم يزالوا ينصرون الله بالجهاد القولي والفعلي فامنت
بسبب جهادهم طايفة من بني اسرائيل لرجوعهم الى الانصاف لاسرايلي وكفرت طايفة لا تجاسر
اسرايل عنهم بلجاجهم وعنادهم فايدنا الذين امنوا بظهور السر الاسرايلي فيهم فنصرناهم على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين غالبين عليهم في كل حرب وقد وعدنا ظهوركم بعد اولئك الظاهرين ليكون
امركم اعلا من امرهم فانتم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على

سيد المرسلين محمد وآله اجمعين ٥٥٥

سورة الجمعة

سميت بها لانها داعية الى اجتماع الناس الى ذكر الله والانقطاع عما سواه وهذا من افعال القرآن
بسم الله المتجلي بكمالاته في سمواته وارضه حتى نزهته عن النقايص الذاتية والوصفية
والفعلية الرحمن بارسال الرسول الى الاميين الرحيم بتلاوة اياته وتزكيته وتعليمه الكتاب
والحكمة يسبح منزه عن النقايص الذاتية والوصفية والفعلية تنزيها ثابتا لله من الازل الى الابد
ما في السموات وما في الارض لانها لحدوثها تفتقر الى الملك وانما يملكها من كان واجب الوجود فلا
بد ان يتصف بوصف القدوس في ذاته ولا يكون في وصفه حادث لا يتصافه بوصف العزيز
ومن عزته تنزه عن العبث والسفه فاتصف بوصف الحكيم في افعاله هو الذي بعث باعتبار
هذه الاسماء اذ الملك يبعث الى الرعايا والقدوس لا يظلم بتعذيب الغافل عن التكليف ولا قبل التكليف
ولا يصلح الافعال بدونها والعزيز يقتضي المعبودية والعبادة امتثال الامر فلا بد من ايصاله الى
المأمور والحكيم لا يعطل الجزء الذي به صلاح المعاش والمعاد في الاميين الذين هم احوج الى
الرسول سيما وقد تغيرت السابقة وانما بعث رسولا منهم ليعلم ان ما ظهر على يديه من العلوم
الشريفة انما هي من تعليم الحق كيف ولو كانت من تعليم الحق لم تكن ايات لكنه يتلوا عليهم اياته وهو
ليس من قبيل السحر اذ لا يفيد التزكية لكنه يزكيهم على انه انما يتوهم في المعجزات الفعلية
وهو يعلمهم الكتاب وليس اعجازه لمزيد فصاحته بل لتضمنه الحكمة التي يعجز عنها الحكماء المتقنون
وكيف يكون سحرا وقد افاد الهداية في العموم وان اي وانهم كانوا من قبل لفي ضلال مبين وانما عمت
هدايته لانه لم يختص بالحاضرين بل عمت اخرين منهم لما يلحقوا بهم الى الآن وليس فيه شيء من القا
الشيطان اذ هو العزيز فلا يغلبه الشيطان وهو وان امكنه من الاغواء فلا يمكنه في المعجزات لانه
الحكيم فلا يمكنه من اغواء لا يمكن المكلف التخلص عنه وكيف يكون اغواء مع ما فيه من الفضل بالهداية
ولا ينتسب الى الشيطان بل ذلك فضل الله وهو وان كان على غاية الجود فلم يكن الارسال الى الكل
بل يؤتيه من يشاء لكنه تفضل على الكل بالارسال اليهم اذ الله ذو الفضل العظيم فلا بد له من عموم وخصوص
فان زعموا انه لو كان فضلا لاخذه اهل التورية لكن كثرتهم على انكاره يقال انما اخذته من بعث لمناسبته
لا من صار الى الحمارية لكن مثل الذين حملوا التورية كلفوا ان يتصفوا بما فيها من الاخلاق الكاملة والاعمال
الصالحة بعد حمل الفاظها ثم لم يحملوها لم يتصفوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا منها تعب حملها ولا ينتفع

بما فيها

وقع
بتعلم دليل انه تولى بعدما تدعوا
انهم لم ينتفعوا الى الكتاب

بما فيها ولا يبعد اتفاق جمهورهم على ترك الفضل الالهي بميلهم الى الحمارية المرجحة للمال والجاه
على تحصيل فضل الله فانه بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله فلا يبعد منهم الاتفاق على هذا
القبيح ولا يبعد ان لا يهتدوا الى الفضل بعدما ظلموا بايات التورية اذ الله لا يهدي القوم الظالمين
للاعتراف بهذا الفضل الالهي فان زعموا انهم لم يسفلوا الى الحمارية بل صاروا الى اعلا مراتب الانسانية
وهي الولاية قل يا ايها الذين هادوا بمجرد اليهودية لا تقتضي الولاية فضلا عن حصرها ان زعمتم
انكم بمجرد كونكم هودا اولياء خاصة لله من دون الناس اي مجاوزة تلك الولاية ساير
الناس فتمنوا الموت فان الولي لا بد وان يشتاق لقاء الله ويعلم انه لا يحصل الا بالموت فلا
بد ان يميل طبعه اليه وان كان مكروها شرعا فيحصل بحكم الموت عقيبه بالدعوة النبوية
لكن لا يتركون لذلك هذا التمني ان كنتم صادقين في هذا الدعوى ولكنهم لا يتمنونه ابدا لا في
وقت علو الدعوة النبوية ولا في غيره بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي المفضية الى الحجاب
عن الله والعذاب وهم وان انكروا ذلك لاخفائهم على الناس يعلمون انها لا تخفى على الله اذ الله عليم
بالظالمين بدعوى الولاية مع ما قدموا من الكفر والمعاصي فيعذبهم اشد من عذاب
اهل الكفر والمعاصي بدون هذه الدعوى فان زعموا ان ترك تمنيه مخلص عن هذا العذاب
قل ليس سببه التمني بل الموت ان الموت الذي تفرون منه بترك التمني فانه وان تأخر عند عدم
تمنيكم ملاقيكم ثم لا يتخلصون عن هذا العذاب اذ تردون الى عالم الغيب والشهادة فيعلم ما
احصيتم وما اعلنتم مما قدمتم فينبئكم بما كنتم تعملون ثم تعذبكم عليه لتتحسروا ازيد تحسر بذلك
الاساءة على ما فرطتم يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم الاجتماع على الخير سيما الشكر على
الانسانية لئلا تنقلب حمارية او بهيمية في مقابلة اجتماع اهل الكتاب على الشر الذي جرهم
الى الحمارية والبهيمية اذا نودي اي اذن عند المنبر للصلوة التي هي اجمع العبادات
لذكر الله وانواع التذلل له من يوم الجمعة الذي خلق فيه ادم وجمع فيه الكمالات فاسعوا الى
سماع ذكر الله في الخطبة والصلوة ليذكركم الله برحمته بكمال انسانيتكم وذروا البيع
وساير ما يقضي الى تقوية البهيمية لئلا تعارضها ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ان الانسانية
خير من البهيمية ولكن لا تقتلوها بالكلية فانها مركب سفركم فاذا قضيت الصلوة
اديت بكمالها فانتشروا لطلب ما يقوي البهيمية في اطراف الارض ومع ذلك ابتغوا
من فضل الله من تحصيل علم او عيادة مريض او زيارة اخ في الله ليعارض البهيمية

فيهم محمد

فلا تقوى في معارضة الانسانية واذكروا الله كثيرا لتمحوا محبة البهيمية عن بواطنكم لعلكم
تفلحون ببقاء الانسانية مع حصول مقاصد البهيمية من غير قصور منها وكما ذهبت انسانية
اليهود تخوفوا بها من المسلمين وقد ظهر اماراته فانهم اذا راوا تجارة تحصل منها معيشة
بهيمية او لهوا تحصل منه لذة بهيمية من الاستروح بالباطل كضرب الطبل انفضوا تحركوا
اليها وتركوك قائما على المنبر تسمعهم من ذكر الله ما يبقى عليهم الانسانية ويفيدهم الكمالات
روي انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر
فنزلت قل ما عند الله لمن اثر ذكر الله من الكمالات الروحانية المبقية للانسانية خير من
اللهو مما هو فيه من اللهو ومن التجارة ولا تفوتكم بالمقاساة في ذكر الله ما يحصل بالانفضاض
بل لو تركتم التجارة بالكلية ربما عوضكم الله ما هو خير منها اذ والله خير الرازقين ...
ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
محمد واله اجمعين ...

سورة المنافقين

سميت به لانه ذكر فيها من كمال نفاقهم ما جمعوا فيها بين الصدق والكذب كما انهم جمعوا بين الايمان
والكفر ومن كمال الشنيعة ما لم يذكر بسم الله المتجلي بكمالاته في رسوله حيث جعله
مطلعا على الظواهر والبواطن مراعيا لها الرحمن باظهار نفاق المنافقين للتحذير عن
صحبتهم الرحيم بجعل شهادتهم وايمانهم جنة لدمائهم اذا جاءك ايها المطلع على البواطن
المنافقون قالوا ليشغلوك عن بواطنهم بكلمة يجعلونها مؤكدة بوجوه وهي نشهد انك لرسول الله
اكدوها بلفظ الشهادة لانها علم عن شهود وبجعل الجملة اسمية مؤكدة بان واللام ليستروا في
ان بواطنهم على ذلك فهم لا جمعوا بين الايمان والكفر في انفسهم جمعوا بين الصدق والكذب في كلمتهم
بان المشهود به صدق لمطابقته للواقع مع علمهم باطلاع الله صلى الله عليه وسلم على العيوب التي من جملتها
بواطنهم الذي هو علم المرسل اذ والله يعلم انك لرسوله حملهم اياها شهادة مؤكدة لعلى بها
اعتقادهم كذب لمخالفته للواقع الذي هو اعتقادهم بشهادة الله اذ والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون ولا يبعد منهم ان يجحدوا هذه الشهادة جنة لدمائهم مع علمهم باطلاع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على العيوب التي من جملتها بواطنهم فانهم اتخذوا مع علمهم باطلاع الله ايمانهم
جنة حين تقاتل على الماء جهجاه اجير لعمر وسنان حليف لعبد الله بن ابي فلطم جهجاه سنان
الفقر المهاجرين سنانا فقال عبد الله والله ما صحبنا محمدا الا لنلطم اما والله لئن رجعنا الى

ونع واللازم

المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني نفسه ومحمدا اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل
الطعام لاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك
زيد بن ارقم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا
من ذلك وان زيدا لكاذب فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم ان الله صدقك وكذب المنافقين
واليمين وان حاربت لدفع الضرر فهم زادوا بها ضررا اذ اصروا على الكفر فصدوا اعرضوا
عن سبيل الله الذي هو اخلاص الايمان بالتوبة فالصد عن سبيل الله باليمين الفاجرة مع امكان
الاخلاص والتوبة من اسوء الاعمال انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك اي اجتراؤهم على اليمين الكاذبة
دفعا للضرر لا الاخلاص والتوبة والقتل بانهم امنوا لرؤية المعجزات ثم كفروا بما خالجهم من الشبهات
فطبع على قلوبهم ولا يحل لهم الشبهات فهم لا يفقهون ان تلك الشبهات لا تعارض دلايل المعجزات
بل يرونها راجحة فيرون الاخلاص والتوبة كالقتل ضررا محضا وهذا الطبع يكاد يظهر ظلمته
في وجوههم لكن اذا رايتهم ربما لا تلتفت اليها لانه تعجبك اجسامهم لصباحتها وضخامتها
ويرى نقصهم يكاد يظهر في اقوالهم لكنهم ان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم وحلاوة
كلامهم كانهم لا باطن لهم اصلا بل هم كالجمادات خشب مسندة مصوبة الى حائط فان
فرضتم حيوانات فهم من الجبن يحسبون كل صيحة واقعة عليهم فان فرضتم شجعانا فهم
العدو فاحذرهم لكن لا تقدرون على اظهارها اذ قاتلهم الله فضعفهم مع تضعيف الله
اياهم وتقويته رسوله انى يؤفكون يصرفون عن الله الى الضعفاء وانما قوي فيهم هذا الصارف
لصرفهم عن انفسهم ما يصرف هذا الصارف فانهم اذا قيل لهم تعالوا الى ما يصرف عنكم هذه
الشبهات الحاجبة عن الحق يستغفر لكم رسول الله فينكشف لكم حجب المعاصي عن قلوبكم
فتظهر لها بطلان شبهاتكم لووا عطفوا رءوسهم اعراضا عن ان يكون في استغفاره
ما يصرفهم عن شبهاتهم ورايتهم يصدون يعرضون عن الصارف عن شبهاتهم لو لم يحقق لهم
وهم مستكبرون باعتقاد ان الصارف عن شبهاتهم هو الشبهة وشبهاتهم هي الدلائل
القاطعة فهو لا ترسوخهم في الكفر الى هذه الغاية سواء عليهم استغفارك لهم وعدمه
بحيث يقال بعد استغفارك استغفرت لهم يا شفيع الخلائق في اهوال القيمة ام لم
تستغفر لهم فانك وان بالغت في الاستغفار لهم لن يغفر الله لهم لانه مشروط
بالتوبة عن الكفر لكن لا يهديهم الله اليها لخروجهم عن مظنة الاصلاح ان الله لا يهدي القوم الفاسقين

١٢٩٦

روي انه لما نزلت هذه السورة قيل لعبد الله بن ابي يا ابا حباب قد نزلت فيك آي شداد فاذهب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه وقال امرتموني ان او من فآمنت وان اعطي
زكوة مالي فاعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغوا من غاية الفسق الى حيث
هم لا غيرهم الذين يقولون لاهل المدينة لا تنفقوا على من عند رسول الله من فقراء المهاجرين
حتى ينفضوا اي يتفرقوا فيضعف فلا يظهر بل ربما يترك دعوة النبوة ولم يعلموا انهم انما ينفضون عنه
لو منعوا الرزق من جميع الجهات وهو انما يكون لو ملك اهل المدينة الكل لكن لله خزائن السموات
والارض فيمكنه تعالى احياءهم بلا اطعام وتمكنه فتح الخزائن الارضية عليهم بتكثير خزائنهم او تسخير
ناس آخرين كما سخر اهل المدينة لهم وهذا ظاهر لمن فقه ولكن المنافقين لا يفقهون وانما لم
يفقهوا لاعتقادهم ان الله انما يعطي خزائنه اعز الناس وهم يرون العزة لا نفسهم لغناهم والذلة
لمحمد واصحابه لفقرهم لذلك يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة المصطلق التي وقع فيها التقاتل
المذكورين ليخرجن الاعز يعني نفسه منها الاذل يعني محمدا وغلطوا اذ لا عبرة بالعزة المالية
بالنظر الى سائر وجوه مقابل لله العزة بذاته ولرسوله بنسبته العالية وللمؤمنين بقربهم
من رب العالمين وقد راي المنافقون الدنيا منقادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
مع فقرهم وقد نافقوهم خوفا من عزهم ولكن المنافقين لا يعلمون هذه الوجوه من العزة فحجبوا
في عزة الاموال يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم ان لا تشتغلوا بغير المال والولد مع عزة الله تعالى
لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم وان كانا من الكمالات الخارجية عن ذكر الله
المفيد للكمالات الذاتية ومن يفعل ذلك اي فوت الكمالات الذاتية للعارضية بالزوال ولا يشترط
التجرد الكلي عن الاموال بل يكفي ما تطهر باخراج الحقوق الواجبة فاولئك هم الخاسرون لتوهمي
الكمالات الذاتية بالفوت والعارضية بالزوال ولا يشترط التجرد الكلي عن الاموال بل
يكفي ما يطهر باخراج الحقوق الواجبة انفقوا مما رزقناكم لئلا يحيط حبها بقلوبكم فلا يكون
لحب الله مدخل فيها لكنه انما يعتبر من قبل ان ياتي احدكم الموت اي مرضه فانه يضعف حينئذ المحبة
بحيث يتمنى ايثار حب الله عليها فيقول رب اي يا من رباني بهذه الاموال لولا هلا اخرتني
الى اجل زمن قريب قليل فاصدق اخرج حقوقها لي وايضا ان اخرتني واكن من الصالحين
بالتجرد الكلي عن الاموال والاشتغال ولكن لا يحصل له هذا المتمنى لانه ولن يؤخر الله نفسا قبضها
اذا جاء اجلها وقت قبضها والله خبير بما تعملون في ذلك الاجل من غير اعلام بمقداره كما هو المعتاد

تم والله الموفق

تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله اجمعين

سورة التغابن

سميت به لدلالته على كمال المؤمنين في نظر العاقبة اذ غبنوا الكافرين باخذ اماكنهم من الجنة
واعطائهم اماكنهم من النار وكمال سفه الكافرين اذ غبنهم المؤمنون وهذا من اعظم مقاصد
القرآن بسم الله المتجلي بجلال ملكه وجمال حمده فيما في سمواته وارضه حتى تنزهه
عن حلول الحوادث فيه الرحمن باظهار عموم قدرته الرحيم بخلق الانسان مظهرا كاملا لهما
يسبح تنزه عن قبول الحوادث تنزيها ثابتا لله ما في السموات وما في الارض عن ان يحدث فيه
صفة منهما وان يوهم حدوث الملك والحمد من الحوادث فيه لكن له الملك وله الحمد بكل حال كيف
وهما راجعان الى عموم القدرة الازلية اذ هو على كل شيء قدير وقد كانا له في الباطن فاراد اظهارهما
فلا ظهارهما على الكمال هو الذي خلقكم فمنكم كافر هو مظهر كمال الملك بالقهر ومنكم مؤمن هو مظهر
كمال الحمد باللطف وانما يظهر كمال القهر واللطف في الجزاء بحسب العمل اذ الله بما تعملون بصير وانما جعلنا
الانسان مظهرا كاملا للملك والحمد لانه خلق السموات والارض بالحق مظاهر للملك والحمد على
التفصيل وصوركم فاحسن صوركم بجمع ما في السموات والارض فكنتم مظاهر كاملة اجمل
فيها ما فصل ولكن ليس هذا الكمال للسموات والارض وللانسان من ذواتها بل لكمالاتها
اذ اليه المصير فلا الهية لشيء منها وكيف يكون لما في السموات والارض الهية مع انها محاطة
لعلم الله اذ يعلم ما في السموات والارض والمحاط لا يكون الها وكيف يكون الانسان اله
مع ان الاله لا يعلم منه الا ما يظهره والله تعالى يعلم ما تسرون وما تعلنون وكيف لا يعلم سرهم
واخفاها ما في الصدور والله عليم بذات الصدور اذ هو الملقي فيها بملك الضمائر وان زعموا
ان الكفار ليسوا مظاهر ملكه بالقهر كيف وفيه اهلاك الملك على انه انما يقهر الذميم ولا
ذميم في خلقه لانه حميد فهال هذا استبدال في مقابلة الحسي الم ياتكم نبأ الذين كفروا
من قبل كانوا مظاهر ملكه بالقهر فذاقوا وبال ثقل امرهم الذي هو الكفر بالقهر عليه وقد
جعل دليلا على القهر الاخروي اذ لهم عذاب اليم في الاخرة ذلك اي القول بكونه اثر الكفر لا عليه
نعم يستدل عليه بوقوعه عقيبا للكفر بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا في تكذيبهم
ابشر يهدوننا مع انه لا فضل للهادي على المهدي فلم يروا لنبينا تهم فضلا وانكار الهداية
كفر فكفروا وتولوا عن دلالة البينات على كونه هدايته وهو ايضا كفر والملك انما يهلك ملكه عند

احتياجه اليهم ولا حاجة لله عز وجل او عند جريانه مجرى المحتاج اليهم لاطاعتهم لكن لما لم يطيعوا الله
استغنى الله عنهم فاهلكهم ولا بعد منه الاستغنا اذ الله غني بالحقيقة لكنه يجري مع
المطيعين مجرى المحتاج اليهم لانه حميد لكن لا ينافي حمده اهلاكه من لا يطيعه لانه محمود زعم الذين كفروا
ان تقسيم الناس الى مومن وكافر انما يكون حقيقة لو كان ثمه بعث جزا والا هو اعتبار محض لكن علم ان
سنته فيما مضى ان اي انهم لن يبعثوا في المستقبل قل هذا كفر لنفيه دوام ربوبية الله
وحكمته وقدرته ولا دليل على نفي البعث لا سيما مع انه ممكن اخبر عنه من صدقه الله بالبراهين القاهرة
معصما لمن اعطاها اياه وربه بها مبينا المحكمة فيه المقربة به من الوجوب رافعا عنه الموانع
بلى وربي لتبعثن ثم بعد البعث لتنبؤن بما عملتم ولا مانع من ذلك اذ ذلك البعث والانبا وان
عسر على فهمكم على الله يسير ولا يضر فيه عدم قيام الدليل العقلي الموجب له قطعا اذ ليس من شان
الممكنات بل يكفي فيها ما لا يحيلها واذا ثبت البعث بقول المصدق بالبراهين المويد
بالدليل العقلي الحسن المقرب له من الوجوب فامنوا بالله المرجوع اليه بعد البعث ورسوله
المعرف للبعث ولما يعمل له والنور الذي انزلنا دليلا على ذلك وكيف تتركون الايمان بهذه
الامور بايراد الشبهات عليها والله بما تعملون في ايراد الشبهات خبير فيسهل عليه دفعها بل
يفضحكم بها يوم يجمعكم بل يجمع اعمالكم على روس الخلايق المجتمعين ليوم الجمع واعظم ما يفضح
فيه التغابن لذلك قيل فيه ذلك يوم التغابن وهو ان الكفار غبن عليهم باعطا اماكنهم
من الجنة للمومنين واعطايهم اماكن المومنين من النار على الابد ولا يتخلص عن فضايح ذلك اليوم
الا صالحو المومنين لان من يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته التي بها الفضيحة بل يزينه
ويدخله جنات على ايمانه واعماله تجري من تحتها الانهار على اجرايهم انهار المعارف والاحوال
ويغبنون بذلك الكفار اذ ياخذونها عنهم خالدين فيها ابدا وكيف لا يكون غبنا لهم مع ان
ذلك الفوز العظيم وانما يفتضح فيه الكفار بالغبن عليهم اذ الذين كفروا وكان كفرهم من عناد
اذ كذبوا باياتنا لا يبالي بفضايحهم اذ اولئك اصحاب النار ياخذونها من المومنين بعد ما يعطوهم
اماكنهم من الجنة واي غبن اعظم عليهم من ذلك يفتضحون مع كونهم خالدين فيها ويكفي
في الغبن عليهم مجرد مصيرهم اليها اذ بيس المصير فان زعموا ان مصايب الكفار لم تكن لكفرهم
بل كمصايب المسلمين تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بقضايه وارادته فلا بد
من حكمة وان وقعت على كافر فللتنبيه ولا فايدة له اذ لا يستفيد منها الا من يهتدي بها وان

ونعت

ونعت على مومن فلمزيد هدايته لان من يومن بالله يهد قلبه عند المصايب لذكر الله والاسترجاع
والصبر والتوكل له فيصبر له كالدوا ويختارها الله له على النعمة لما يعلم ان فيها طغيانه اذ
الله بكل شي عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول وان اصابتكم في اطاعتهما مصايب من عدو او الشيطان
او من الابتلا الالهي هل هو ممن يعبد الله على حرف فان توليتم عن اطاعتهما عند المصايب لبعد دفعها
الرسول فانما على رسولنا البلاغ المبين انه يجب اطاعتهما في السرا والضرا وليس اليه دفع
المصايب لاختصاصه بالله والرسول وان تحقق بخلافه فليس باليه اذ الله لا اله الا هو ولا دفع
على المتوكل وان وقعت فلا استتر عليه لذلك على الله فليتوكل المومنون يا ايها الذين امنوا
وارادوا التوكل على الله في المصايب ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يامركم بان تتوكلوا على غير الله
ويمنعكم التوكل على الله بل يمنعكم الاشتغال بطاعته ويلجيكم الى الافعال المحرمة فاحذروهم
وان كانوا يحبونكم في الظاهر ولا تعاقبوهم عند ذلك بل ان تعفوا عنهم بترك معاقبتهم وتصفحوا
تعرضوا عن توبيخهم وتغفروا بستر اقبح افعالهم يرجى ان يغفر لكم توكلكم على غير الله
والاشتغال بغيره فان الله غفور رحيم لكن لا تتركوا الفرايض ولا تباشروا المحرمات لكثرة
المصايب في الاموال والاولاد انما اموالكم واولادكم فتنة يختبركم الله بها هل تجترون على
معاصيه ام لا سيما عند المصايب فيهما فان تركتم معاصيه من اجلهما وصبرتم على مصايبهما
عظم الله اجركم والله عنده اجر عظيم يعطيه في الدارين فان اضطررتم الى معاصيه من
اجلهما فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا مواعظ الله لتتقوه حق تقاته واطيعوا امر الله
لا امر الازواج والاولاد وانفقوا من الاموال التي ترون في انفاقها تضييعها لانفسكم لكن خيرا
لانفسكم في الدارين بالتعويض والا اتلفها الله عليكم واقل فوايد الانفاق وقاية الشح
فان من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وكيف تخافون في انفاق المال ضياعها او ضياع
انفسكم مع انه قرض الله ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم في رزق الدارين ويغفر لكم
المعاصي المضيقة للرزق وكيف لا يضاعف والله شكور يعطي المزيد للشاكر وقد شكر بصرف
نعمه الى ما خلقها من اجله حليم لا يعاجل بعقوبة من عصاه فكيف يعاجل بتضييع نفس المنفق
في سبيله وتضييع اولاده فان رايتموه لا يعوض معطيا فلا طاعة على بقيته انه لم يعطه الله تعالى
او انما اعطاه ليستوفي في الاخرة اذ هو عالم الغيب والشهادة ولا يحمل على عجزه عن التعويض
لانه العزيز ولا يتوهم عليه انه يامر بانفاق يفضي الى التضييع لانه الحكيم

جمعين

ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله

سورة الطلاق

سميت بها لبيانها كيفية الطلاق السني وما يترتب على الطلاق من العدة والسكنى والنفقة بسم
الله المتجلي بكمالاته في احكامه حتى جعل الطلاق سنيا الرحمن بشرع الطلاق عند عدم
موافقة المراة الرحيم بشرع العدة حفظا للماء وتيسيرا للامر على الرجل والمراة للاستئناف
عنه المراة لمرة ولا يبقى رجعته دايما يا ايها النبي والمومنون حذفهم لقيام النبي مقام الجميع
ثم جمع لئلا يتوهم اختصاصه بالنبي صلى الله عليه وسلم واورد لفظه للاشعار باطلاعه واطلاعه
على المعنى العدة مما ذكر اذا طلقتم النساء اردتم تطليقهن فطلقوهن مراعين لعدتهن
بايقاع الطلاق في طهر خال عن الوطي واحصوا العدة اجعلوها محيطة بالطلقات الثلث
بايقاع كل طلقة في طهر واحفظوا ابتداها واتقوا الله ربكم في تطويل العدة عليها
بان يطلقها ثم يراجعها قبل انقضا العدة ثم يطلقها فيراجعها قبل انقضائها ثم يطلقها
او في ايقاع الرجعة بعدها او دعوى عدم انقضائها عند تزوجها بغيره او دعوى بها
لا تخرجوهن من بيوتهن لتتم حفظ الماء واضاف البيوت اليهن لبيان
اختصاصها بهن ولا يخرجن بلا ضرورة لحرق وغرق او حاجة ليلا او نهارا الا ان يايتين
بفاحشة مبينة اي بزنا عليه شهوده فتخرج او تخرج لاقامة الحد وتلك الاحكام اي ايقاع
الطلاق للسنة واحصاء العدة ومنع الاخراج والخروج بدون الفاحشة حدود الله
اي الغايات التي نهى الله ان يتجاوزها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب
لا تدري نفسه لعل الله يحدث بعد ذلك امرا التعدي الذي ينقص به عن شرع الحد امرا
اشد منه فلو طول عليها العدة ثم اراد تجديد النكاح بتحليل ربما طول المحلل في لعبه
ولو لم يحصل العدة احتاط وربما لا يوافق المراة في التجديد ولو اخرجها ربما حدث على ما في بطنها
وطي غيره وكذا لو اخرجت فاذا بلغن اجلهن شارفن اخر عدتهن فامسكوهن بمعروف راجعوهن
بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف ايفاء الحقوق واتقاء الضرار واشهدوا
على الرجعة والفرقة قطعا للتنازع ونفيا للريبة رجلين ذوي عدل منكم من المسلمين
واقيموا ايها الشهود الشهادة عند الحاكم لله لا للرشوة ولا للمشهود له ولا تكتموها
خوفا من المشهود عليه من جهة محبته او قرابته او رفقه ذلكم يوعظ به من كان يومن بالله

فان الايمان به

فان الايمان بالله يوجب ترجيح اوامره على كل شي واليوم الاخر فان الايمان به يوجب ترجيح
ثوابه وخوف عقابه على كل ثواب وعقاب والفرار من الرشوة ورعاية المشهود له او عليه
ومن يتق الله من المطلق والشهود وغيرهما يجعل له مخرجا من المضايق سيما اللازمة من التقوى
ويرزقه مالا او امراة من حيث لا يحتسب كيف والمتقي متوكل على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
في المضايق والارزاق وليست كفايته اعطا الصبر فقط بل ان الله بالغ امره لكن لا يستعجل عليه
لانه قد جعل الله لكل شي قدرا من الزمان وغيره لا يتجاوزه اصلا ولما لم يكن طلاق الايسة والصغيرة
والحامل سنة ولا بدعة لاستوا الايام في حقهن لم يخاطب فيها النبي صلى الله عليه وسلم وبين عدتهن
فقال واللائي يئسن بلغن سن ياس عشائرهن او بلدهن من المحيض الحيض الذي يجب ان
يحتوش طرفا الطهر به من نسائكم نسا المومنين مومنات او كتابيات دون الكفرة فانه لو جرى
نكاحهم في العدة ويحكم بتجويزه على الصحة اذا اسلموا ولم يبق العدة الى الاسلام ان ارتبتم شككتم
في تجويزهن لوصعن النكاح والا فلا حاجة الى احصاء العدة فعدتهن ثلثة اشهر اقامة لمدة الحيض
والطهر غالبا مقامها وكانهن من ذوات الاقرا تقديرا واللائي لم يحضن بعد لصغر او عارض
اخر فهن وان لم يكن من ذوات الاقرا تحقيقا ولا تقديرا عدتهن ثلثة اشهر لانها
صارت عدة من لا قرء لها هذا في الطلاق بعد الوطي وكذا الفراق في الخيرة بعد وكذا
في وطي الشبهة وفي الوفاة ما مر من اربعة اشهر وعشرا واولات الاحمال مطلقات او
موطوات بالشبهة او متوفى عنهن ازواجهن اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن
لان اعتبار القدر في الاجل لتحقيق برأة الرحم فاذا علم اشتغاله فلا بد من تحقق براته
وقد طالت المدة التي اعتبرت لمصلحة الرجعة ومن يتق الله فلم ينكح في العدة ولم يطلق
للبدعة يجعل له من امره يسرا بان يحصل له امراة احسن من المطلقة او المفيدة
ذلك المذكور من الايسة والكامل وان لم يعقل معناه اذ لا ما في الاولى وما الثاني لا تقلب
الولد اليه امر الله يجب قبوله عليكم اذ انزله اليكم وسيظهر سره للمتقي لان من يتق الله
يكفر عنه سيئاته عسى انه ينكشف حجابه ويعظم له اجرا في استكشاف اسرار الاحكام
وهو ان الايسة انما ينفتح رحمها عند النذور لعود الحيض ويمكن في حق الحامل انعقاد
ولد اخر او تقوي الولد الاول بالماء الثاني اسكنوهن وان كان الغالب ان لا يمكن حفوظا
لهن من حيث سكنتم اي مكانا من مسكنكم لانه حفظ للماء من وجدكم ما تطيقونه

انعقاد

من ملك او اجارة او اعارة ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن لتلجئوهن الى الخروج فان
كن اولات حمل فانفقوا عليهن لتصل النفقة الى اولادكم بواسطتهن حتى يضعن حملهن فاذا
وضعن فان ارضعن اولادكم لكم من غير وجوب عليهن لوجود مرضعة اخرى فآتوهن اجورهن
على الارضاع زاد او نقص وائتمروا بينكم وليقبل بعضكم من بعض امره في الصبي اذا امر بمعروف
وان تعاسرتم تضايقتم في الاجرة فلا وجوب عليها فسترضع له اخرى غيرها لينفق على المعتدة
الحامل والولد ذو سعة غني بما يليق به من سعته كما في حال النكاح ومن قدر ضيق عليه رزقه
فلينفق الفاضل على ضرورته مما آتاه الله وان لم يكن معه لذيذ الطعام او لم يكن له فاضل على
الضرورة فلا شيء عليه اذ لا يكلف الله نفسا انفاق شيء الا انفاق ما آتاها زائدا على ضرورتها
وفقد لذيذ الطعام ولو لم يكن له فاضل على الضرورة فلا شيء عليه وان كان عسرا عليه
فليس بعذر فانه سيجعل الله بعد عسر في فقد الطعام اللذيذ يسرا اذا اعتاد ذلك
وتيسر هذا الاعتياد خوف الله في مخالفته امر الانفاق لاجل لذيذ الطعام فان كأين من
اهل قرية عتت اعرضت عن امر ربها وامر رسله لشدة فيه فحاسبناها على اللذائذ
السابقة والمقارنة حسابا شديدا على كل صغيرة وكبيرة اقترفوها وعذبناها على كل ما حاسبناها
عذابا نكرا غير معهود بحيث لا نسبة لشدة الامر اليه فذاقت بسبب مخالفة امر من
امر الله ورسله وبال امرها سوء عاقبة تلك اللذائذ كما تلذذت بها كيف وقد ادت بهم
تلك المعاصي لمخالفة ذلك الامر الى الكفر حتى كان عاقبة امرها خسرا خسران الاعمال الصالحة
واللذات الباقية وكيف يكون لهم اللذة مع انهم اعد الله لهم عذابا شديدا حيث لا نسبة
لشدة العذاب النكر اليه قبل وصولهم الى الآخرة لئلا تتاخر عن وقت وصولهم فاتقوا الله
ان تخالفوا امرا من اوامره لشدة فيه وان خالفت ظواهر العقول يا اولي الالباب
فلا تقولوا وصلنا الى لب كل شيء ولم نجد لهذا لبا اذ يكفيكم الاطلاع على صدقه اذ كنتم من
الذين آمنوا لنظر في الباب الادلة القاطعة فاعتقدوا انه وان لم يكن معقولا ففيه ما
[illegible] عليكم الى تنوير القلب اذ قد انزل الله اليكم ذكرا ما يذكركم الله فكانه جعل رسولا يدعو اليه
تلبيس في دعوته لانه يتلو عليكم آيات الله المعجزات القولية مبينات للحجج دافعة للشبه
وهي وان لم تخرج عقلاء العالم من ظلمات الاوهام والخيالات فهي ليخرج اهل الانصاف
اعتقادا او عملا وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور اي من ظلمات ضلال

الاوهام

الاوهام والخيالات الى نور التحقيق والهداية وهذا وان اوجب الايمان والعمل بتلك الاوامر
على تعب من مخالفة الظاهر وضيق لكنه اذا انكشف السر وقع في لذة كاملة واتساع عظيم فان من
يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات فلا يبعد ان يدخله في الدنيا في جنات لذات العبادات
والاتساع فيها تجري من تحتها الانهار فلا يبعد ان تجري تحتها انهار المعارف خالدين فيها ابدا فلا يبعد
ان تزداد معارف هؤلاء ولا يبعد ان يرزق مثله الاطلاع على اسرار يحكي بها كل العالم لانه قد احسن الله
له رزقا في الاسرار ولم يحسن لسائر اولي الالباب ولا يبعد ان يخلق الله في الانسان اطوارا ويخلق لكل طور
ادراكا كالقوى والنفس والعقل والقلب والروح والسر والخفي اذ الله الذي خلق للمجردات سبع سموات
وللماديات من الارض للعالم السفلي طبقات مثلهن طبقة النار الصرفة وطبقة الاثير الممتزجة
بالهواء يتولد فيها الشهب وذوات الاذناب وطبقة الزمهرير وطبقة الهواء الصرف وطبقة الطين
المركب من الماء والتراب وطبقة التراب الصرف عند المركز ولا يبعد ان يتنزل الامر الالهي من هذه
الاطوار الى الاعضاء الدماغ والكبد والعين والاذن والانف واللسان والبشرة كما انه
يتنزل الامر الالهي بينهن بالتحريكات للتكوين والافساد وانما فعل ذلك لتعلموا ان الله على كل شيء
قدير لانه لما قدر على الاسباب والمسببات دفعا للتسلسل الاسباب قدر على المسبب بدون
الاسباب ولكن راعى الحكمة في ترتيب المسببات على الاسباب لتعلموا ان الله قد احاط بكل شيء
علما فيقدر على انزال ما لا تدركه اكثر عقول اولي الالباب ويعلم من الاسباب الموجبة للثواب
والعقاب ما لا تدركه عقولهم تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

سورة التحريم

سميت به تنبيها على ان تحريم النبي صلى الله عليه وسلم ما احل الله له لابتغاء رضا مخلوق ناقص يجب ما
ترتب عليه من عليك مرة اخرى ما ابيح شيء وهو الكفارة بسم الله المتجلي بكماله في احكامه بحيث لو
غيرت رجعت الى حالها ما دنى شيء الرحمن برفع الحرج عنها بالكفارة الرحيم بالعفو عن المغير روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم حفصة فعلمت بذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان امر امتي واستكتميها فاخبرت بذلك عائشة
وكانتا متصادقتين فغضب صلى الله عليه وسلم عليها وطلقها طلاقا رجعيا واعتزل نساءه تسعا
وعشرين يوما فانزل الله تعالى يا ايها النبي ناداه ليقبل اليه بالكلية ويدبر عن كل ما سواه الازواج
وغيرهن وعبر عنه بالمبهم اشعارا بانه من غاية عظمته بحيث لا يعلم كنهه واتى بحرف التنبيه

تنبيها على عظمته عن مقداره واتى بلفظ النبي اشعارا بانه الذي نبي باسرار التحليل والتحريم لا الذي
لم تحرم مع ان مقتضى نبوتك ان لا تغير شيا من حكم الله تعالى بعارض يمين او غيره ما احل الله
باعتبار ذاته وجميع اسبابه لك بالاكل الخلاف تبتغي تطلب بتحريم ما فيه كمال جهات الحل مرضات
ازواجك مع انهن من الرجال الذين يجب عليهم طلب رضاك وحقك ان لا تلتفت لرضى مخلوق
على خلاف رضى الله والله غفور لذنبك وذنب ازواجك اذ الجاتك الى تحريم ما احل الله لك
بكونهن اذ لم يواخذ بذنب هذا التحريم الذي يشبه اعتقاد تحريم الحلال وهو كفر ومن رحمته
انه قد فرض قدر الله لكم كفارة لهذا التحريم تشبه كفارة يقع تحلة عقد ايمانكم التي
عقدت بتحريم الحلال او غيره وتحريم المراة اذا لم ينو به طلاقا ولا ظهارا ولا عتقا بل تحريم الذات
يوجب كفارة يمين وكذا ان لم ينو على اصح قولي الشافعي وان حرم طعاما فلا كفارة قيل اعتق صلى الله
عليه وسلم رقبة في تحريم مارية وقيل لم يكفر لانه كان مغفورا له والله مولاكم ذلك لينصركم على النفس
المبادرة الى تحريم الحلال اذ الله مولاكم وهو العليم بما يحل اليمين الحكيم في الامر بحل حيث كان
فعل ما حرم باليمين خيرا وان لم يعرف قدر المغفرة والرحمة في حقك حين حرمت ما احل الله لك
لرضا ازواجك فاذكر غضبه لغضب النبي صلى الله عليه وسلم اذ اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا حديث مارية وخلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فافشت على بعض ازواجه فلما نبات به
لبعض ازواجه واظهره الله عليه غضبا عليها لفعلها عرف بعضه حديث الخلافة مخافة
انتشارها الموجب للتحاسد فلما نباها به قالت لترددها انه من عائشة فيغضب عليها
او من الله من انباك هذا قال نباني العليم الخبير من غضبه لغضب نبيه صلى الله عليه وسلم
وكم غضب الله عليها غضب على من افشت اليها وهي عائشة رضي الله عنها لرضاها به ان تتوبا
الى الله لرضي عنكما برضى رسوله فقد صغت مالت عن الواجب من موافقة الرسول بحب ما يحبه
وكراهة ما يكرهه قلوبكما وان تظاهرا عليه تعاونا على مخالفته فان الله هو مولاه ناصره فلا
يتركه في غم مخالفتكما بل يجعله مشغولا به عنهم وجبريل يشغله بالوحي وصالح المومنين يشغله بالاسترشاد منه
والملائكة بعد ذلك النصر المذكور ظهير معين بما فاض الخيرات عليهم ثم انما تطلب كفاية هذا
الغم لو بقيت على نكاحه صلى الله عليه وسلم لانه لا غم عليه لو طلقهن من فواتهن فانه عسى ربه
الذي رباه بما لا نهاية من الكمالات ان طلقكن فلم تتركن فيكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
لكونهن مسلمات منقادات للنبي صلى الله عليه وسلم في حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه

حديث مارية وطلاقها ولا لحفصة واعرض عن بعض

فقال الجامع

خيرا منكن

مومنات

مومنات مصدقات له فيما يعد من الثواب على ذلك ويوعد من العقاب على خلافه
قانتات مديمات لا يتكبرن عليه في شيء هذا مع كونهن بالنسبة الى الله تعالى تائبات
عن الكفر والمعاصي عابدات بالصلوة والزكوة والصيام سائحات بالحج وفي حب النبي
صلى الله عليه وسلم ثيبات وابكارا في قطع النظر عن غيره يا ايها الذين امنوا كما يخاف على ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن في مخالفتهن بتبديل صفاتهن الحميدة الذميمة نخاف عليكم
على اهليكم في المخالفة قوا احفظوا بمقتضى ايمانكم انفسكم واهليكم نارا اعدت للكفرة
اذ يستبيح كل بعض صاحبه وشتمه بل ذمه وقودها من شدة ذكائها الاشيا الرطبة واليابسة
المحضة الناس والحجارة ولا يكتفي بهذه الشدة بل عليها مع تلك الشدة ملائكة غلاظ
لا شفقة لهم شداد اقويا يدفع احدهم بدفعة سبعين الفا في النار لا يعصون الله ما امرهم
فيما مضى من الشدة ويفعلون ما يومرون في المستقبل من مزيدها يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم بان اعمالكم دون هذه الشدة اذ التي تزداد كل يوم بل انما تجزون قدر ما كنتم تعملون
يا ايها الذين امنوا مقتضى ايمانكم التوقي من المعاصي التي يخاف جرها الى الكفر بالتوبة ليتخلصوا
من الشدة ابدا المتزايدة على الابد توبوا ملتجئين الى الله توبة نصوحا خالصة ليتخلصوا
من المعاصي ظاهرا وباطنا وهي الندم عن الذنوب الماضية واعادة الفرائض بقدر
الامكان ورد المظالم على اربابها [illegible] التصدق بها واستحلال الخصوم ان
امكن بل الاحسان اليهم والعزم على ان لا يعود وتربية النفس في طاعة الله كما رباها في
معصيته عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم الجارة الى الكفر الموجب للخزي ويدخلكم جنات بلا
عقاب وخزي بل مع مزيد لذة [illegible] اذ تجري من تحتها الانهار ولا سيما بعدم الخزي في اهوال القيامة لكونه
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه من الكمل بل يشرفون بالنور اذ نورهم يسعى على الصراط
بين ايديهم مسارعتهم الى الخيرات ونفقتهم اياها وبايمانهم لترجيحهم جانب الحق على اهويتهم
يقولون اذا اطفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا وان كان في اخلاصنا نقص واغفر لنا
ما كان فينا من النفاق الخفي انك على كل شيء من اطفاء النور واتمامه مع النفاق الخفي بعد
قدير ولما تم بيان للعوام التوبة النصوح مع روية الكفار على حسن الاحوال والمومنين في الشدائد
والاهوال يا ايها النبي اذا نبات الكفار والمنافقين فلم ينتهوا بل عاندوا جاهد الكفار
والمنافقين لتغير احوالهم واغلظ عليهم ليضعفوا فلا يرغب في احوالهم المسلمون بل يتوبون عن

المخاصمة

مثل احوالهم سيما اذا تذكروا ان هذه احوالهم في الدنيا وحالهم في الاخرة ان ماويهم جهنم
وبيس المصير لاحوالهم فيتحقق لهم التوبة النصوح ثم اشار الى ان رؤية الكافرين
للمومنين لا ترغبهم في احوالهم حتى يتوبوا توبتهم النصوح فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا
في عدم تاثرهم من المومنين امراة نوح واغله اووا لغه وامراة لوط واهله اووا لطه
لان الوصلة من اسباب التاثر واولاها وصلة المراة بالزوج واولى منه ذلك نسوة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كانتا تحت عبدين من كمال عبادنا صالحين مبالغين في الصلاح فلم
تتاثرا برويه صلاحهما فخانتاهما امراة نوح بقولها للناس انه مجنون وامراة لوط باخبارها
لقومها عن الضيف فلم يغنيا بحق الزواج الذي هو اجل من حق النسب عنهما من الله
شيا من الاغنا ولكن قيل لهما يوم القيمه ادخلا النار مع الداخلين الذين لا وصلة لهم مع
اهل الصلاح وفيه تعريض لعايشه وحفصه رضي الله عنهما على غلظ وجهه واشده ان لم يتوبا
وانما لا تتاثر الكفار من المسلمين لما يرون عليهم من الشدايد فانه ضرب الله مثلا للذين امنوا
في تحمل الشدايد امراة فرعون آسية بنت مزاحم لما غلب موسى السحرة امنت فتاثرت
منهم مع ما رات من شدايده عليهم فلما تبين له ايمانها اوتد يديها ورجليها باربعة
اوتاد والقاها في الشمس وامر بصخرة عظيمة يلقي عليها فاحتملت تلك الشدايد اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة في اعلا درجات المقربين وذكرت الجار قبل الدار ونجني من
ايلام فرعون ذاته وعمله الشرك ونجني من ايلام القوم الظالمين فنزع الله
روحها قبل وصول الصخرة اليها فلم تجد الما وفيه اشارة الى انه لا عذر لشخص ذا ابتلي بصحبة
كافر وفيه تعريض لعايشه وحفصه عن رضي الله عنهما في احتمال الشدايد في صحبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو الى هذا الحد ثم اشار الى ان تحمل المومن ذي الشدايد في صحبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفيد اعلا الدرجات فكيف تحمل اعلاها ولذلك ضرب الله مثلا للذين امنوا مريم
ابنت عمران التي احتملت من الشدة انها احصنت فرجها فابدناها فاتيت حبلها فنفخنا
فيه من روحنا اي روح خلقناه بلا واسطة اب وليس ذلك بمجرد احتمال تلك الشدايد بل
لكونها مع ذلك صدقت بكلمات ربها التي جا بها الرسل وكتبه المنزلة عليهم علما وعملا فتاثرت
منها وكانت مع ذلك مبالغة في المجاهدة بحيث عرفت من كمل الرجال القانتين فتاثرت من
المجاهدة قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع اسية بنت مزاحم

امراه

امراة فرعون ومريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشه على
النسا كفضل الثريد على سائر الطعام وفيه تعريض بعايشه وحفصه رضي الله عنهما لو كانتا
تايبتين ... تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على
سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة الملك

سميت به لاشتمالها على كثير مما ينبغي ان يكون عليه الملك من كثرة الخيرات وعموم القدرة و
الامانة واختبار اعمال الناس والغلبة والغفران ورفع الابنية لخدامه وعدم التفاوت في رعاياه
وتزيين بلاده والقهر على الاعداء والترحم على الاوليا والامن ورخص الاسعار وان لا يقدر احد على نصر من
عاداه ولا على رزق من منعه وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي من عذاب القبر على ما في الحديث
بسم الله المتجلي بكمالاته في ملكه الرحمن بكثرة خيراته الرحيم بالغفران مع
غرته لاتمام الانعام ارسال الرسل الذي بيده اي تحت تصرفه الملك عالم الشهادة الذي كثر به الخيرات
للارواح باكتسابها منه كيف ولا مانع له من تكثيرها اذ هو على كل شي قدير وهو يحب الخيرات
فكثر ما يقدر عليه ولحبه تكثيرها يحبه من الانسان باختيار لذلك خلق فيه ما يكون سببا
لدواعيها فهو الذي خلق الموت اولا والحيوة ثانيا ليدل على ان بعد الموت حيوة يقع فيها
باعمال الخيرات ويضر فيها باعمال الاشر ور ليبلوكم ايكم احسن عملا فيكتسبه في الاتيان بالخيرات
فيفيض عليه الخير الكثير في الحيوة الثانية وان لم يحسن الاعمال افاض عليه الشدايد اذ هو
العزيز الغالب على من اساء بالانتقام منه لكنه الغفور لمن خالط الاحسان مع الاساة
ترجيحا لجانب الخيرات ولتكثير الخيرات مع رعاية عزته في رفع البنا وغفرانه في ستر فعله
هو الذي خلق سبع سموات ليفيض بواسطة كل سما فيضا خاصا بحسب اليه ويتحبب و لحبه
المحاسن جعلها طباقا يوافق بعضها بعضا بلا تضاد ليتم امر الحكمة في الكواين والفواسد
فيكون داعيا الى اتمامها في الاعمال فيصير احسن ما ترى في خلق الرحمن اي عالم الرحمة في عالم الكون
والفساد والعالم العلوي اولى بذلك من تفاوت في رعاية الحكمة بل راعاها في كل كاين وفاسد
فان شككت في ذلك فارجع البصر كرر نظر العقل هل ترى من فطور سقوف وخلل ثم ان خلج
في قلبك قصور النظر الاول ارجع البصر كرتين تكريرا بعد تكرير ينقلب يرجع اليك البصر خاسيا
مطرودا كيف وهو حسير كال عن مطلوبه الذي هو الخلل فهذا دليل على تمام الحكمة في كل شي فهو
يحب في اعمالكم ليصير احسن وتمام الحكمة في العالم العلوي ظاهر مع رعاية المحاسن فانا

انه لحبث ٥

ومع ... والاطفال السلفا ونحو ... العصور ... [illegible]

لقد زينا السماء الدنيا اي القربي من العرش مصابيح كواكب مركوزة فيها او القربي من الارض مصابيح مركوزة فيما فوقها لكن يتخيل اهل الارض انها مركوزة فيها لظهورها فيها وذلك لسرور الانسان بالامور التي فوق رتبته في الحال لمحج ما فيه من القوة الى الفعل في المال ولكراهتنا اساءة النعمة وجعلناها رجوما للشياطين المستمعة الى اخبارها لاغواء اهل الارض وافساد اعمالهم وذلك بان سير الملايكة المتعلقة بها نارا من غير اقتباس منها وهذا اولى مما قيل انها ادخنة محترقة اذ لو احترقت لازدادت صعودا لكن كثيرا ما نرى لها نازلة او ذاهبة يمينا وشمالا لا واعتدنا لهم وراء هذا الرجم على هذا الاستماع المقصود به الاغواء عذاب السعير واذ كانوا من النار فتسلط مادتهم على صورهم للتعذيب وللذين كفروا بعيد ولهولاء المرجومين فاثر كونهم بربهم الذي رباهم بافاضة انواع الخيرات سيما ارسال عذاب جهنم من النار والزمهرير والحيات والعقارب وغيرها وبئس المصير مصيرهم الى جهنم والى ربهم كاعدا الملك يحملون اليه فيعمل فيهم بمقتضى واقل عذابهم الذي يعذب اشد منه لانهم اذا القوا فيها قاربوا ان يطرحوا فيها ليصبروا وقودها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمار وهو صوف علينا بها اذ هي نفور تغلي كالمرجل او اشتد اذ تكاد تميز تفرق اجزاؤها الى السماء والارض من الغيظ علي الذين اغضبوا الله حين بعث اليهم الرسل لذلك كلما القي فيها فوج جماعة اتفقوا علي معصيته اذ كانوا اهل بلد او امة نبي لاستحقاق البعض التقديم والتسفل والبعض العكس سالهم خزنتها ليزدادوا غيظا اذ لم يكن لهم عذر الم ياتكم نذير اصلا والعقلاء اذا سمعوا من اذاهم تخوفا اجتهدوا في النجاة قالوا بلى قد جانا نذير واكثر فكذبنا جميع النذر مع ان لكل واحد منهم معجزات وحججا وقلنا ما نزل الله من الاوامر والنواهي والمعجزات من شيء ان انتم الا في ضلال كبير فتركتم عليه هذه الامور واعترفوا لانفسهم بالضلال الكبير الذي نسبوه الى الرسل اذ قالوا لو كنا نسمع ما دلت المعجزات على صدقه وان لم نعقله او نعقل بدبهته او نظر ما كنا في اصحاب السعير ما تنزفوا بحبسهم بتكذيب الرسل والاعراض عما دلت المعجزات على صدقه وعن العقول حتى لا نفيدهم فسحقا لبعدا عن النجاة والالطاف الالهية لاصحاب السعير بل هو سبب غيظ الله تعالى وغيظ الخزنة والنار والعياذ بالله من ذلك وغايته ما استعاذوا من عبادة الشياطين رقى وادوية ولا تفوت هذه الفائدة من خشي الله ان الذين يخشون ربهم بالغيب فتركوا ما نسب الى الشياطين من الفوائد الظاهرة لهم مغفرة

لذنوبهم التي يبتلى من اجلها فيحتاج الى الرقى والادوية ولو ابتلوا فلهم اجر كبير على صبرهم على الابتلاء وتركهم الاسترقاء واسروا قولكم بان تقولوا للراقي ادفع عنا هذا الشيطان بما تعلم او اجهروا به فهما سيان عند الله انه عليم بذات الصدور بالخواطر المخصوصة بالقلوب التي ربما لا يشعر بها اربابها الا يعلم تلك الخواطر من خلق الخواطر والقلوب ولو لم يكن خالقها لعلمها ايضا اذ هو اللطيف اذ هو المجرد والمجرد يجب ان يعلم الكل لانه الخبير بذاته وكل من علم ذاته جاز ان يعلم مع غيره وكل ما جاز في حق الله فهو واجب اذ كماله بالفعل لا بالقوة ثم اشار الى انه لا ينبغي ان يترك ارض لخوف الشيطان ولا يجعل له رزق الله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لا تصعب بشيطان فامشوا في مناكبها جوانبها او جبالها ولا تخافوا القا الشيطان فيها وكلوا من رزقه ولا تخافوا لشيطان وان كان له اثر فهو باذن الله لانه اليه النشور المرجع فلا ياذن في حق من توكل عليه الاسم اذا خفتم شيطانا يعد المتوكل من هو اعز منه لكون سلطانه في السماء ان يخسف بكم الارض التي تركون المشي في جوانبها لاجله فاذا هي تمور اما امنتم اذا استعنتم بشيطان في دفع مرض او مشقة من في السماء سلطانه ان يرسل عليكم حاصبا حجارة وان تركه في الدنيا فستعلمون في الاخرة كيف نذير اي ما انذرتكم به من ارسال الحاصب وان صدقتموهم في اخبارهم السموية لهذا تكذيب منكم للانبياء ولقد كذب الذين من قبلهم فانكرت عليهم بالاخذ الشديد فكيف كان نكير ايزعمون انهم لو لم يصدقوا الشياطين في اخبارهم يقع عليهم الامر السماوي عن غفلة منهم ولم يروا الى الطير مع كونهم في محل السقوط لكونهن فوقهم فان امسكهن كونهن صافات باسطات اجنحتهن ولكن لا يومن عليهن اذ يقبضن اجنحتهن فحينئذ ما يمسكهن الا الرحمن من رحمته هو والمتوكل ولي افضل الشيطان انه بكل شيء بصير ثم غاية الرقى والادوية انها جند يهزم اعدا الامراض فهل يعتقدون اذا احاربتم بجنودكم ان الله ينصركم امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن وقد ظهر لكم غلبة فية قليلة فية كثيرة باذن الله لكنكم من كفركم بالله تغترون بجنودكم ان الكافرون الا في غرور بالظاهر من جمعه وان سلم ان الجند ناصركم فهم انما صاروا جندكم بما يعطيكم الله العتقدون انكم ترزقونهم امن هذا الذي يرزقكم هو يرزقهم فان كنتم رازقيهم فهل ترزقونهم ان امسك رزقه عنهم فاذا لم ترزقوهم فكيف يقولون ناصرين لكم انما نصروكم بما يعطيهم الله من الرزق وهم لا يبالون بهذه المقدمات بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق لسقوطها عنهم عنه ايعتقدون

بطريقة م

مناكبها م

والمتوكل

عزنه م

أو رما يخ

وذلك كد

ان من نظر الي الاسباب السفليه اهدي ممن نظر في مسبب الاسباب افمن يمشي مكبا علي وجهه بالنظر في الاسباب اهدي امن يمشي سويا بالنظر الى المسبب مع كونه علي صراط مستقيم يجعل الاسباب مظاهر اسمايه المؤثره والله تعالي يؤثر عندها لا بها لكنه يراعي الحكمة في ترتيب الامور فان ادعوا استقلال الاسباب قل لا شك ان جماع الوالدين سبب تكوين الولد لكن نعلم بالضرورة انه لا مانير له في انشايه ولا في اعطايه القوي ومحالها بل الله هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافيدة فان نسبتموها الي الافلاك قليلا ما تشكرون بتوفية حقه في التوحيد وانفراده بالتاثير وان زعموا ان للاسباب معه تاثيرا قل لو صح ما ذكرتم فلا عمالكم تاثيرا في الجزا اذ هو الذي ذراكم بثكم ليستعملكم في الارض اعمالا واليه تحشرون لجزايكم فالاعمال فلم تعطلونها ويقولون انما نعطلها لانه لا تظهر اثارها في مدة معلومة متي هذا الوعد ان كنتم صادقين وانما لا نظهرونه ليلا نظهر كذبكم اذا لم يقع الحشر عنده قل انما العلم لا تعيينه لا ان الله ابهمه لانه ان قرب تعطلت امور الناس من خوفه وان بعد لم يلتفت اليه ولذلك كان العلم عند الله لا عند غيره وانما اكون كاذبا لو عجزت عن دلايل وقوعه لكن انما انا نذير مبين بالدلايل القاطعة مع المعجزات المصدقه ولو عينت لكم وقته لا تنظرتم قربه فلما راوه زلفة اي ذا قرب سيئت قبحت وجوه الذين كفروا تغبرة ترهقها قترة وقيل اي قالت الزبانيه هذا الذي كنتم به تدعون انه لا يكون فان قالوا بل سيء وجوهكم لا فترايكم علي الله بالنبوة قل ارايتم اخبروني عن تردد كم في امرنا مع تيقين امركم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا مع ان الله صدقنا باظهار المعجزات علي ايدينا فمن يجير ينفع الكافرين به وباياته من عذاب اليم يخفف عنهم فان زعموا ان التردد يعم امرنا وامركم قل لا وجه للتردد في امرنا اذ هو الرحمن الذي شانه ان يرحم من لا يكفره ولا يعصيه امنا به وعليه لا علي الاسباب توكلنا فلم نعبد دونه فان شككتم بعد هذا فلا يمكن تفهيمكم فستعلمون من هو في ضلال مبين هل هو المؤمن المتوكل عليه او غيره فان زعموا ان القول بتعطيل الاسباب هو الضلال قل ارايتم اخبروني هل ترجعون الى سبب سماوي او ارضي ان اصبح ماؤكم غورا فلا تنالونه فمن ياتيكم من الاسباب بماء معين سهل الماخذ ام ترجعون في طلبه الى الله تعالي وجله من غير سبب ٥ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد المرسلين محمد واله اجمعين ٥٥٥

سورة ن

سميت بها لدلالتها علي مبدا اخلاق محمد صلى الله عليه وسلم او مبدا نبوته بسم الله المتجلي بكمالاته في محمد صلى الله عليه وسلم الرحمن بخلق القلم الاعلا وساير العقول العاليه واللوح المحفوظ وساير النفوس السماوية الرحيم بالانعام علي محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والولايه والهداية العامه والاخلاق الكريمه ن والقلم وما يسطرون اي اقسم بالنفس الكليه اي اللوح المحفوظ مبدا الوحي والقلم الاعلا اي العقل الاول من حيث هو مبدا نبوتك فان النبوة كانت لروحه اولا ولكل اجزا وما يسطره العقول من نفوس الكاينات علي الواح النفوس السماوية ما انت بنعمة ربك من النبوة والولايه وساير المقامات العاليه والمنازل الرفيعه بمجنون وان كان فيها ما يحير عقول الجمهور وان لك لاجرا هدايته كليه توجب اجرا غير ممنون منقطع الي يوم القيمه وكيف لا يكون لك تلك الهداية وانك لعلي خلق عظيم من اخلاق الله يجذب بها الجمهور الي الهداية فيكون لك اجرهم الي يوم القيمة وكيف تكون مجنونا والمجنون انما يكون علي الاخلاق الرديه وانت علي مكارمها واذا بلغت الهداية العامه كنت نورا [illegible] ينصره انت ومن اتبعك والسلطان سيظهر لمن خالفك ظهورا عقليا فستبصر ويبصرون بايكم المفتون اي باي الفريقين من المهتدين بك والمكذبين لك الشيطان الذي نشر عن الجنون يصرف عنه فصرف الناس عن الهدايه وبالغ في ذلك حتي حسن من قارنه ولا ظلم في صرفهم عن هذا النور بالاعراض عنه لانه تابع للعلم الالهي التابع لاستعدادات الحقايق المعلومة له في الازل ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين واذا كان كمال العقل والهداية فلا تطع المكذبين بهدايتك الضروريه المنزهه عن الجنون اذا دعوك لترك التشديد عليهم والطعن في دينهم والهتهم طمعا في رجوعهم الي الهداية لكنهم ليسوا اهل هذه المظنة اذ غايتهم انهم ودوا لو تدهن اي تلين لهم فيدهنون بترك الطعن عليك لكنه قاطع لدعوتك التي هي سبب هدايتك العامه واذا كانت لك الاخلاق الكريمه لا تطع ذا الاخلاق الذميمه التي هي منشا الافعال القبيحه كل حلاف وهو الوليد بن المغيره حلف لك اذا تركت التشديد عليه والطعن فيه تامل في شانك فرجع الي الحق ولا تعتمد علي حلفه لانه كثير الحلف لا يستهانته بالله من اضافه لوصف مهين اذ شان العزيز رعاية عزة كل عزيز والمهين لا يترك التشديد عليه والطعن فيه فانه كالعبد يقرع بالعصا كيف وهو متصف بوصف هماز كثير الغيبه وليس ذلك من شان الاعزه ويخاف ان يعنا بك

اثره
اسباب

كائنة

بالضعف على انه يصف بوصف مشاء بنميم كثير النقل للاحاديث على نهج السعاية فيوا لهون ويخاف ان ينم ضعفك الى الناس ليسطوا عليك ومع ذلك يتصف بوصف مناع
للخير فكيف يرجى منه التامل للرجوع الى الخير بل يزداد منعا للناس عنه عند
رويه ضعفك ولا يقتصر على منع الخير بل يتصف بوصف معتد مجاوز الحد في الظلم فيخاف
ان يظلمك واصحابك عند رويه ضعفك ولا يبعد منه لاتصافه بوصف اثيم
كثير الاثم لاتصافه بوصف عتل غليظ لا يلين لوعيد الحق فلا يرجى منه التامل
للرجوع الى الحق وهو بعد ذلك المذكور من مثالبه متصف بوصف زنيم دعي ادعاه
ابوه بعد ثمان عشرة سنة وهو منشا جميع الاخلاق الذميمة ومن اعظم ما فيه انه
ثم انه يكفر في موضع الشكر وهو انه لاجل ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا المنسوبة
الى عظمتنا قال في دفعها انها اساطير الاولين اكاذيبهم التي يسطرونها فقال الله تعالى في
تعجيل جزايه سنسمه على الخرطوم سنكويه على انفه فاصابه جراحة يوم بدر فبقي اثره
ومع ذلك لم يزل مستشار الاهل حتى قحطوا انا بلوناهم بالقحط سبع سنين من غير ان
يتم سابر البلاد لمشاورتهم هذا الكامل للذمايم سيما منع حق ايات الله كما بلونا اصحاب
الجنة المسماة ضروان كانت على الطريق لفرسخين من صنعا لصالح كان ينادي
الفقراء وقت الصرام فلما مات بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فان المال
قليل والعيال كثير وكان مال ابينا كثيرا وعياله قليلا فاصابها البلاء دون ما حولها
اذ اقسموا بمنع حق المساكين لمشاورة مكذبي مضاعفة الصدقة وارباب الشح المطاع
ليصرمنها مصبحين ليقطعن ثمارها الصباح حيث لا يعلم مسكين بذلك ولا يستثنون
ولا يخرجون شيا من حق المساكين فطاف عليها احاط بها بلا طايف وهي نار نزلت من السما
من امر ربك فاحرقها غضبا عليهم لحق المساكين فكيف بحقك وحق اياته وهم نايمون
غافلون غفلة اهل مكة عن سبب القحط فاصبحت فصارت بالاحراق كالصريم كالليل
المسود او كالرمال فتنادوا مصبحين فنادى بعضهم بعضا ان اغدوا اخرجوا غدوة
على حرثكم ان كنتم صارمين قاصدين قطع ثمارها وقد قطعها البلاء من اصلها فانطلقوا وهم يتخافتون
يتسارون وهم يكتمون ذهابهم جازمين الا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ولم يمكنهم منع دخول البلاء
الالهي كما حتم اهل مكة ان لا يدخل الاسلام احد فيشاركوهم في ارزاقهم وغدوا على

حرد مشترعة قادرين على تحصيل الغلة مشارعة اهل مكة الى منع ظهور النبوة فلما
راوها قالوا اولما راوها ما هي بها انا لضالون طريقها ثم تاملوها فقالوا بل نحن
محرومون كذلك اهل مكة اذا راوا القحط قالوا ليس بقحط حقيقي بل انقطاع المطر اياما
قلايل فلما استمر عليهم قالوا بل نحن محرومون عن الارزاق قال اوسطهم اعدلهم راْيا
الم اقل لكم لولا تسبحون فلا تنزهون الله عن ان يخلف وعد المضاعفة في الصدقة
كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا تنزهون الله عن ان يشارك في اياته غيره فاذا
تبين لهم الغلط قالوا اعترفوا بالظلم كما قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين وكان ظلمنا
لمشاورة اهل السوء فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لان منهم من
اشار ومنهم من استصوب كذلك اذا تحقق صدق الايات يوم القيمة يلوم بعضهم
بعضا قالوا اي الملومون يا ويلنا انا كنا طاغين مجاوزين حدود الله بمنع
حقوقه طغيان هولا في حقوق الايات عسى ربنا ان يبدلنا ببركة التوبة خيرا منها
انا الى ربنا راغبون طالبون الخير باسنا الرغبة فيه الى الله تعالى اكذلك يرجى هولا
اذا تابوا ان يعطوا خيرا مما ضيع عليهم قال ابن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعلم الله
منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا
كذلك اي مثل ابتلا اهل الجنة العذاب كل عذاب دنيوي يرجى بعده الخير لا يرجى
ذلك في عذاب الاخرة ولعذاب الاخرة اكبر فالغضب فيه اشد فلا تعقبه خير يعلمون
ذلك لو كانوا يعلمون الحقايق ولا ينتقض بما يحصل لعصاة المومنين من الجنة بعد
العذاب لانه ليس بعذاب بالحقيقة بل تطهير لهم لتكميل نعيمهم في الجنة ان للمتقين
الكفر عند ربهم الذي يربيهم بالعذاب المويد التنعيم جنات النعيم بالحقيقة
افنجعل عذاب المسلمين حقيقيا كعذاب الكفار فنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم
كيف تحكمون بعدم الفرق بينهما لتبطلوا فايدة الاسلام بل يقولون نحن نوتى فضل مما
يوتى المسلمون الكم دليل عقلي ام لكم كتاب سماوي فيه تدرسون بالنص الجلي ان لكم
فيه لما تخيرون تحدونه خيرا وان كان بما هو محرد عن اليمين ام مقارن لها بل لكم
ايمان تحلفون بها علينا لا الى مدة منقطعة عن قريب بل بالغة الى يوم القيمة ان لكم
لما تحكمون به علينا فاذا اعترفوا انه لا دليل لهم عقلي ولا كتاب بل كلام ابايهم

سلهم ايهم بذلك زعيم كفيل فان ذكروه فهل هو عبد من عباد الله يحكمهم على الله ام من شركايهم اذ
لهم في زعمهم شركا فليأتوا بشركائهم لمناقضة الله ومغالبته ان كانوا صادقين فان اتوا بهم
اليوم فكيف ياتون بهم يوم يكشف عن ساق عن اصل الامر وحقيقته وان زعموا انهم ليسوا
في معرض المناقضة والمغالبة لانهم مظاهره حتى كان سجودنا لهم سجودًا لله ونظرنا
اليهم نظرا الى الله وسطناهم لعجزنا عن سجود المنزه والنظر اليه فقال لهم يدعون الى السجود
لله فلا يستطيعون اذ تصير ظهورهم طبقا واحدا خاشعة ذليلة ابصارهم فلا يستطيعون
النظر اليه بل ترهقهم تغشاهم بكليتهم ذلة لانهم اذلوا الله اذ راوا ظهوره في شركائهم
كالة الحقيقي وهو نقص وقد كذبوا في دعوى علمهم قدرتهم على سجود المنزه فانهم كانوا
يدعون الى السجود وهم سالمون سلامة المسلمين الذين سجدوا للمنزه فان كذبوا بقصة الكشف
عن الساق والدعوة الى السجود فذرني خلني ومن يكذب بهذا الحديث فلا يعجل بدعا المواخذة
عليهم سنستدرجهم اجعلهم على درجات المعاصي من حيث من جهة لا يعلمون انها
جهة الاخذ واملي امهل لهم وان عظموا الجرايم مكرًا بهم ان كيدي متين لا يمكنهم دفعه
بكيدهم لا يفعلون هذا كيدا منك لا لتحصيل شي ام لتحصل اذ تسالهم اجرا فهم من مغرم
من حمل غرامه بلا عوض مثقلون فان كان لك كيد لا لتحصيل شي فهل علموه بدليل ام
بالكشف اذ عندهم الغيب فانهم فهم يكتبون ما فيه ويستغنون به عنك واذا لم يومنوا
لك بعد هذا فاصبر لحكم ربك بتاخير العذاب عنهم لعلهم يتوبون او يزدادوا اثما
ولا تكن في استعجال العذاب عليهم كصاحب الحوت يونس بن متى عليه السلام استعجل
العذاب على قومه فلم يجب فخرج عنهم من غير اذن ربه وركب السفينة وسكنت [illegible]
فزعم اهلها انه انما تكون لعبد ابق فساهم فخرج السهم باسم يونس عليه السلام
فالقى نفسه في البحر فالتقمه الحوت فهو وان كان كاملا اذ نادى بقوله لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وكيف لا يكون هذا النداء من كمالاته مع صدوره منه
اذ هو مكظوم مملوء غيظا والغائظ لا يتذلل لكن مع هذا لما نوديت على ترك
الاولى كادت تسقطه عن كماله لولا ان تداركه نعمة من ربه هي عنايته بابقاء كمالاته
لنبذ بالعراء الارض الخالية عن الاشجار فلا يخلو عن ذلته وهو مذموم لا كرامة له
لكن تداركته النعمة فاجتباه ربه للكرامات فجعله من الصالحين اهل الكرامات

وآخذهم

حيث

ولا تبعد من الله اسقاط اهل الكمال الى مهواة الذم كما لا يبعد من الكفار اسقاطك
بعد علمهم بكمالك ان اي انه يكاد الذين كفروا ستروا كمالك ليزلقونك يرمونك
ويزلون قدمك بابصارهم مع علمهم بكمالك لما سمعوا الذكر الكلام المعجز ويقولون لذمك انه
ليس كلام الله بل كلام حتى انه لمجنون ولم يعلموا ان كلام المجنون لا يكون له شرف
فضلا عن الاعجاز وهذا الكلام ما هو الا ذكر شرف للعالمين الجن والانس والملائكة
فان كل من تكلم به قبل ان يتكلم بما يعجز عنه الكل فافهم والله الموفق والملهم والحمد لله
رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ٥٥٥

سورة الحاقة

سميت بها لدلالتها على مزيد تاكيد تحقق يوم القيمة لوقوع حواق الامور وظهور حقائق
الاشياء فيها وهذا من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالاته
في الحاقة الرحمن بعظيم شانها للاستعداد لها الرحيم ببيان نظاير ما يقع فيها
الحاقة اي الحادثة التي يحق وقوعها لوقوع حواق الامور من الجزاء والحساب والميزان
ومعرفة حقائق الاشيا ما يستفهم عنها تعظيما وتعجيبا فقال ما الحاقة ويجاب
عنها بقصور علم اعلم الخلايق عن كنهها فيقال وما ادراك ما الحاقة ثم يمكن بيانها
بنظاير ما يقع لها سابقة من انواع العذاب المختلفة لاختلافها طولا وقصرا وشدة
زائدة وغير زائدة مع تخليص من خلص منها فيفصل ذلك انه كذبت ثمود وعاد بالقارعة
الحادثة التي تقرع الاجسام بالانفطار اقيمت مقام الحاقة لبيان مزيد شدتها فاما ثمود
فاهلكوا بالطاغية بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة في مقابلة صيحة الناقة عند الذبح
لمجاوزتهم حد التكذيب بمحو الاية بالكلية لكن قصر زمانها واما عاد فاهلكوا بريح
لغلبة الاهوية عليهم صرصر شديدة الصوت عاتية شديدة الهبوب لا من
الاتصالات الفلكية بل الله سخرها سلطها بغضبه عليهم لا على هود والمومنين سبع ليال
وثمانية ايام من صبيحة اربعا الى غروب اربعا لانهم حملوا الاهوية فيهم سبع
سنين فطالت عليهم لكل سنة يوما وليلا مع زيادة يوم لانهم لم يقطعوا احكام
هذه المدة واما لم تكن سبع سنين لانها كانت تحسمهم حسوما تقطع دابرهم
قطعا كليا فترى القوم فيها في تلك الايام والليالي صرعى موتى كانهم اعجاز

اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف لان الريح اخرجت حشاهم فهل ترى لهم من نفس
باقية ووقع على هاتين الفرقتين شبه لكنها غير زائلة ثم اشار الى الزائلة فقال وجاء فرعون
ومن قبله اي من في جهته من جنوده والمؤتفكات اهل قرى لوط بالخاطئة بالافعال
ذوات الخطا كاستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم واللواط فارسل اليهم الرسول
فعصوا رسول ربهم في كل ما جاهم به فاخذهم اخذة رابية زائدة على محض تكذيب الرسل
بان اغرقنا ملك فرعون وقومه لا عذابهم بعد اغراقهم وجعلنا المؤتفكات عاليها
سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل فلم يواخذوا بمجرد الخطايا ولم يختلف عذابهم
لمجرد الخطايا ولم يختلف عذابهم بمجرد تكذيب الرسل بل ضم في حقهم احدهما الى الاخر زيادة
الشنع وتنوعها يدل على كون ما مر مواخذة الا نوح والمومنين مع عدم خرق حكم
عن الطوفان الذي اخذ به قومه انا لعظيم قدرتنا لما طغى الماء جاوز ما طوفان
نوح حتى حملناكم اي اباكم لتخليصهم في السفينة الجارية في ذلك الطوفان
جريانا تشبه المشي على الصراط على متن جهنم لنجعلها لكم تذكرة تذكرون بها كيفية
النجاة عن اهوال يوم القيمة وهذا المراد بها وتعيها تحفظ ما تسمع منها لتوصلها الى احد من
اذن واعية لمن لم يرها ولما فرغ عن ذكر النظاير السابقة اشار الى ما يقع في القيمة من
نظايرها فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة هي نظير صيحة ثمود وتحصل منها ريح بها حملت الارض
والجبال ضربتا بعضها ببعض فدكتا دكة واحدة صارتا بها هواء فالريح كريح عاد والحمل
كحمل المؤتفكات فيومئذ وقعت الواقعة على العالم بالافنا وتبعه العالم العلوي حيث انشقت
السماء لانها انما خلقت لتكوين الاشيا وافسادها في العالم السفلي فاذا فني لم يبق
لها فائدة ولم يمنع من انشقاقها قوتها التي بقاها على مر الدهور فهي يومئذ بتاثير النفخ فيها
واهية ضعيفة وقد تاكد بالنفخة الثانية والملك المحرك لها الحركة الدورية المانعة
من الانشقاق المتوقف على الحركة المستقيمة قد صار على ارجائها فلم يتأت له تحريكها وامكن
تحريك النفخ لها القسر على الاستقامة كيف واثر النفخ كاد يلحق العرش فقوي بزيادة اربعة
من الحملة فيه اذ يحمل عرش ربك فوقهم وفوق ملايكة السما الحاجزهم عن حمله يومئذ ثمانية
وكان قبله اربعة يومئذ لظهور العرش بزوال الحجب السماوية تعرضون
وظهر بظهوره اللوح المحفوظ لذلك لا تخفى على احد من احد منكم خافية وعلم بظهوره

ما في كتاب

ما في كتاب اعماله قبل ان ياخذه فاما من اوتي كتابه بيمينه لقوته وغلبته على هواه فيقول
للملائكة تبجحا بها ومن حضر وكتابي هاؤم اقرؤا كتابيه فليس فيه ما يخزيني اني ظننت علمت في
الدنيا علما لا تفتضح فيه مما لا يخلو عنه الانسان من خطر اذا لم يستقر بقلبه اني ملاق
حسابيه فحاسبت نفسي قبل ان احاسب فهو في حال قراءة الكتاب مع وفور الشدائد في
عيشة راضية اي ذات رضى كاهل سفينة نوح فكانهم قبل دخول الجنة في جنة عالية لكونه
في اعلا درجات القرب من ربه قطوفها ما يجتنى لهم من ثمرات الجنة في المحشر دانية قريبة
منهم تعالى لهم قبل دخولها كلوا واشربوا من الجنة هنيئا لا يؤذيه شي من هذه الشدائد
بما اسلفتم قدمتم من الصيام وغيرها في الايام الخالية الماضية واما من اوتي كتابه بشماله لضعفه
من الاهوية فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه فلم افتضح بما فيه ويا ليتني لم ادر ما حسابيه
فلم اعذب ستذكره عذابا عقليا مع الحسي يا ليتها اي فيا ليتها كانت القاضية لي بالعذاب
من غير كتاب ولا حساب ومن غير ان اعرض على الله تعالى اذ ليس كساير الملوك ينفع عندهم
المال لذلك ما اغنى عني ماليه وانما ينفع عنده الحجة لكن هلك عني سلطانيه حجتي ويقول
الله تعالى لخزنة جهنم ضما للعذاب الحسي الى العقلي خذوه بالقهر والشدة فغلوه
ضموا يده الى عنقه اذ لم يشكر ما ملكته ما مد به يده الى فيه ثم الجحيم صلوه
لانه لم يشكر شيئا من لذات النعم فاذيقوه شدائد النقم ثم في سلسلة حلقة منتظمة
باخرى وهي بثالثة وهلم جرا ذرعها مقدارها سبعون ذراعا بذراع الملك كل ذراع
سبعون باعا وكل باع ابعد مما بين مكة والكوفة فاسلكوه فادخلوه اي لقوة
بها بحيث يكون فيما بين حلقها مرهقا لا يقدر على حركة انه كان قائلا بتسلسل
الحوادث لكونه لا يؤمن بالله العظيم فاستحق لعظيم العذاب كيف وليس معه من المحققات
شي اذ لا يتاتى له عبادة بدنية وانما يتصور له عبادة مالية ولكونه كان لا يحض على طعام
المسكين لا يامر اهله به واذا كان غضب الله عليه الى هذا الحد فليس له اليوم الذي لا
تملك نفس لنفس شيا ههنا اي في المحشر الذي يفر فيه المرء من اخيه وابيه
حميم قريب تنفعه قرابته ولا طعام لعدم شكره على طعامه وعدم حضه
على طعام المسكين الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم وهو من غاية قبحه
بحيث لا ياكله الا الخاطئون في الاصول والفروع جميعا واذا ظهرت لكم هذه التفاصيل

مع هذه اللطايف في هذا الكلام المعجز مع الدلالة على كل مطلوب بقواطع الادلة فلا اقسم
فلا احتاج الى القسم بما تبصرون من عوالمه ولطايفه وما لا تبصرون منها انه لقول الله المنزل
على رسول كريم ليس من شانه الافتراء على الله وما هو بقول شاعر اذ ليس على اوزانهم ولا على
طريقهم في التخييل الفاسد قليلا ما تومنون ما ظهر صدقه بالضرورة ولا بقول كاهن فانه
وان اشتبه على الضعفا لكنه يزول بادنى تذكر قليلا ما تذكرون بل هو معجز مشتمل على ما — لكن ع
لا يتناهى من العلوم والفوايد فهو تنزيل من رب العالمين نزله لتربية الكل في الامور الدينية
والدنيوية ولو تقول افترى علينا بقوة فصاحته وبلاغته بعض الاقاويل مع
ظهور ان لا يتاتى الاعجاز للفصحا والبلغاء في جميع اقاويلهم لاخذنا منه قوة الفصاحة والبلاغة
باليمين بقوتنا ثم لقطعنا منه الوتين بياط قلبه الذي به تحرك لسانه فنجعل كلامه ضحكة للناظرين
وهزاة للساخرين كترهات مسيلمة وابي العلا المعري وغيرهما فما منكم من احد
عنه حاجزين عن سلب بلاغته وفصاحته حاجزين مانعين فانكم وان اغتنمتموه جميعا
لم تاتوا بمثله كلام بليغ فضلا عن المعجز وذلك لانه يفضي الى تلبيس لا يمكن رفعه وهو
مناف للحكمة وكيف يكون افتراء وانه لتذكرة للمتقين فانه بتصفية بواطنهم
يتذكرون بها علوما تفيدهم في الدارين من غير انتهاء لها ولا شيء من المفترى كذلك
وانا لنعلم ان منكم مكذبين للتصفية والتذكر بها وانه اي تكذيب ذلك لحسرة على
الكافرين وانه اي تحسرهم وان انكروه لحق اليقين شاهده اهل الكشف بالتصفية
الحاصلة بذكر الله فسبح باسم ربك العظيم ليكمل لك التصفية فتكمل نفسك
ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
محمد واله اجمعين

سورة المعارج

سميت بها لدلالتها على غاية رفعة الله تعالى بحيث لا تتناهى درجات الصعود اليه
وان صاعديها لا يقدرون على دفع ارادته بسم الله المتجلي بكمالاته
في معارجه فظهر لمن صعدها واحتجب عمن لم يصعدها الرحمن باصعاد اوليايه
وابعاد اعدايهم الرحيم بامهالهم ليتوبوا فيصعدوا سال سايل هو النضر بن
الحرث ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية او ابو جهل فامطر علينا — كسفا ع
من السما او الاية اي دعا داع ذكره بطريق المطابقة بعد ما فهم التزاما ففيه الجمع بين المتقابلين — ايهام ع

ثم ان

ثم ان فيه ايهاما من حيث اسم جنس وتنكيرا ففيه ايهام الجمع بين المتقابلين وتنكيره لتفخيم
امره في الكفر والعناد والاستهزاء وتحقيره في العقل والبصيرة ففيه ايهام الجمع بين الضدين
ولم يذكر المسئول لانه لما لم يخشه اسقطه من الاعتبار فاشير اليه باسقاطه من اللفظ
بعذاب اي المواخذة به وتنكيره للتعظيم مع الاستهزاء الموجب للتحقير وهو طلب
الحاصل لانه طلب واقع للكافرين والسايل كافر ولا يحتمل الا الوقوع فطلب الجزم به
اذ ليس له دافع لصدوره من الله الذي لا دافع لارادته لاتصافه بوصف ذي المعارج
الدرجات الغير المتناهية وليس للادنى دفع ارادة الاعلى بدرجات متناهية فكيف بغير
المتناهية وانما كانت درجاته غير متناهية لانه تعرج الملايكة والروح جبريل وخلق اعظم من
الملايكة اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مع انهم ينزلون من السما الى الارض ويعرجون — دفع من ك
منها في لحظة واحدة وذلك لامر تناهي الدرجات وانما جعله يوما لانهم من افراط شوقهم
يستقصرون هذه المدة ومع هذا الصعود ليس لهم شفاعة الكفار لعظم جرمهم فاصبر على
استهزايهم صبرا جميلا لا يشوبه استعجال ولا اضطراب قلب وانما امرناك بالصبر مع
استعجالهم لانه من استبعادهم انهم يرونه اي ذلك اليوم بعيدا عن الامكان وانا امرناك
بالصبر لانا نراه قريبا لانه يكون عند انقراض ايام الدنيا وهو قريب فيكون يوم تكون
السما من ارتفاع لهب النار كالمهل كالفضة الذايبة وتكون الجبال من غلبة الريح المصعقة
لها عن النفخ في الصور كالعهن الصوف المصبوغ الوانا فيها حمرا وبيضا وسودا فاذا نسفت
وطيرتها الريح المصعقة عن النفخ في الصور رؤيت كذلك وبالجملة يكون شبه ذلك اليوم بحيث — لها ع
لا يسال حميم قريب حميما عن حاله مع انهم يبصرونهم احوالهم ليرقوا لهم ولكن لا يسالون لهم بل
يود المجرم يتمنى الكافر لو يفتدي من عذاب يوميذ ببنيه الذين هم محل شفقته وصاحبته
التي هي احب اليه واخيه الذي يستعين به في النوايب وفصيلته اقاربه التي تؤويه
عند الشدايد كلا ردع عن ذلك التمني انها اي النار التي جعلت السما كالمهل لظى لهب خالص من غضب الله
على اعدايه نزاعة للشوى الاطراف وجلدة الراس تدعوا تجذب الى نفسها من ادبر عن الايمان
بالله وتولى عن طاعته وجمع المال ايثارا له على الله فاوعى جعله في وعاء منعا للصرف في حقوقه
من قلة صبره وشدة حرصه ان الانسان خلق هلوعا قليل الصبر شديد الحرص اذا مسه الشر الذي
هو كاللازم لعدم الايمان بالله وطاعته يكون جزوعا من قلة صبره يتدبر ويتولى واذا مسه

[illegible]

[illegible]

الخبير يكون من شدة حرصه سوعا لخروجه عنه فيجح ويوقع الا المصلين الذين هم على صلوتهم دايمون لا تشغلهم عنها جرح ولا منع بل تدفعهما والذين في اموالهم حق معلوم هو الزكوة والقطع حاصل للسايل عند الناس والمحروم المتعفف الذي يحرمونه فانهم لبسواحا زعين على خروج المال ولاما نعين للخير لكنهم دون المصلين لانهما رماتسعلانهم وان لم يوثر افيهم والذين يصدقون بيوم الدين الجزا فانهم لا يجزعون بالشر ولا يمنعون الخير لعلمهم بجزا البليات والصدقة لكنهم دون المصلين والمزكين لانهما كثيرا ما تشغلانهم لكن يرجحون عليه بمعنى علمهم بالجزا والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفون فيخاف من عقاب الجزع ومنع الخير بل ان عذاب ربهم غير مامون واخره عن المصدقين بالجزا لان داعية حسه وداعية خوف والعمل مع الحب اولى والذين هم لفروجهم حافظون فانهم صابرون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم بترك الصبر عليه غير ملومين حتى تعدوا من اهل الجزع فمن ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون المجاوزون حد العفة فلا يكونون صابرين اذا انوا ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ايضا فهذا متعلق بعدم الجزع فقط والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون فانهم لبسوا مانعين للخير واخره عن الاول لان الصبر اشد ولذا اقدم قوله اذا مسه الشر جزوعا وعدم الجزوع والمنع فيها ذكر تحقق ثم اشار الى ما نبوهم فيه عدم الجزع فقال والذين هم بشهاداتهم قايمون حافظون فانهم يحرمون على الصبر لو اذاهم المشهود عليه وهذا كله فيما يقارن العمل ثم اشار الى ما يتاخر عنه فقال والذين هم على صلاتهم بعد الفراغ منها يحافظون فيصبرون عن الريا والعجب اوليك المركوبون عن رذيلتي الجزع والبخل في جنات مكرمون لاتصافهم بمكارم الاخلاق واذا فصل ما للكافرين ولي الاخلاق الذميمة والمؤمنين اولي المكارم فما اي اي حال حصلت للذين كفروا حال كونهم قبلك مهطعين نحوك متطلعين تطلع المتامل مع كونهم عن اليمين وعن الشمال عزين متفرقين تفرق المعرض كانهم يريدون التامل فيخافون لزوم الحجة فيعرضون ايطمع كل امرئ منهم بترك التامل الملازمة الحجة فيدخل النار ان يدخل جنة نعيم كلا ردع عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون لنتامل في مبداهم ومنتهاهم فيعملوا بمقتضاه فصوروا والا خابوا وقد وجب التامل اذ تعينت للامرية فلا اقسم اي فلا حاجة الى القسم برب المشارق والمغارب المستبدل طلوع كوكب بغروب ما يقابله وغروب كوكب بطلوع ما يقابله ومستبدل الظلمة بالنور

والنور

بان فيه ابهاما من حيث هو اسم جنس وتنكيرا ففيه ابهام الجمع بين المتماثلين وتنكيره لتفخيم امره في الكفر والعناد والاستهزاء وتحقيره في العقل والبصيرة ففيه ابهام الجمع بين الضدين ولم يذكر المسبوق لانه لما لم يخشه اسقطه من الاعتبار فاشير اليه باسقاطه من اللفظ الى المواخذة به وتنكيره للتعظيم مع الاستهزاء الموجب للتحقير وهو طلب الحاصل لانه الي والنور بالظلمة انا لقادرون على ان نبدل لصحبتك لنتاملوا بها امرناهم خيرا منهم كالانصار ولا تعارض في قدرتنا اذ ما نحن بمسبوقين مغلوبين واذا وجب عليهم التامل وهم يخوضون ويلعبون فذرهم يخوضوا في الباطل ويلعبوا بالايات حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون للجزا يحشرون فيه داعي الله وان لم يجيبوه اليوم فانهم يوم يخرجون من الاجداث القبور يسرعون الى الداعي سراعا كانهم الى نصب صنم نصب للعبادة يوفضون يسرعون لاستلامه طمعا في ان يكون في حق السابق ارحم منه في حق غيره لكنهم من غضب الله عليهم لعدم اجابتهم داعيه في الدنيا يكون خاشعة ذليلة ابصارهم بحيث لا يمكنهم النظر اليه بل ترهقهم تغشى جميع اجزائهم ذلة لاذلالهم داعيه في الدنيا ذلك اليوم هو الذي يوعدون لارهاقهم الذلة على ذلالهم داعي الله فافهم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ۝ ۝ ۝

سورة نوح عليه السلام

سميت به لاشتمالها على تفاصيل دعوته وادعيته بسم الله المتجلي بكمالاته في نوح عليه السلام الرحمن بالانذار والامر بالعبادة والتقوى واطاعة الرسول في الاحكام الفرعية الرحيم بوعد المغفرة والتاخير لمن عبد الله واتقاه واطاع رسوله انا باعتبار مقام جمعيتنا بين الجلال والجمال للخروج من حجب الاول الى نور الثاني ارسلنا نوحا الجامع للمعارف المطلع على كيفية الخروج من الحجب الى الانوار الى قومه الذين هم محل شفقته ليخرجهم من حجب الجلال الى نور الجمال بالتخويف عن الاول ان انذر قومك الذين عرفوا نصحك وصدقك عن الحجب الجلالية من قبل ان ياتيهم عذاب اليم لو لم يخرجوا عنها قال يا قوم الذين شانهم ان يخافوا ما اخاف منه ويقبلوا نصحي لما عرفوا من صدقي اني لكم نذير عن النفس في الحجاب

يصعب

مبين لما يترتب عليه من العذاب ولا يصعب عليكم الخروج عنه فغاية ما عليكم في ذلك ان اعبدوا
الله فان عبادتكم اياه يخرجكم من حجب جلاله الى نور جماله واتقوه ان يعبدوا غيره او يعتقدوا
انه المظهر الكامل له فيعتقد والنقص فيكم له فيغضب عليكم فوق ما يغضب لو اتيتم
بالمعاصي الفرعية واطيعون فيما اتاكم منه من الاحكام الفرعية لتحترزوا عن المعاصي الفرعية
وانما كان رفعة للحجب لانكم ان فعلتموها يغفر لكم طائفة من ذنوبكم التي هي اسباب
التفاني بالحجب يرفعها رفع الحجب وهي ترككم فيما مضى عبادة الله وتقواه ومخالفتكم احكامه
الا ما كسبتم بعد الاسلام ولا ما كان من حقوق الخلق ولم يواخذكم بهذا ايضا في الدنيا بل يؤخركم
الى اجل مسمى في حق كل واحد بموته ولا تأخير له لانه اجل الله ان اجل الله بالموت في حق كل واحد
اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون انه لابد لكل واحد من الموت على اجله لكنه قد يتقدم عليه اذا
كان المسمى معلقا بامر لم يتحقق فيتحقق ما علق بضده عند تحققه فيصير هو اجل الله
الذي لا يؤخر وبالجملة في حق كل واحد معين عند الله لو كان يجزم وكذا لو كان
معلقا للجزم بوقوع احد المعلقين في علمه تعالى فلما عجز عن اخراجهم عن الحجاب قال
رب يا من رباني بالاطلاع على كيفية الاخراج عن الحجاب الى الانوار اني اطلعت قومي
على ما اطلعتني بطريق اكمل الوجوه لاني دعوت قومي ليلا بالادلة الخطابية ونهارا بالبراهين
القاطعة على ضرر الحجاب واستعقابه للعقاب ونفع العبادة والتقوى واقامة
الاحوال المفيدة انوار الجمال فلم يزدهم دعاي الا فرارا من المدعو واني كلما دعوتهم لتغفر
لهم معاصي تحجبهم فندعوهم الى الفرار جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا الدعوة
المانعة عن الفرار واستغشوا ثيابهم لئلا يروا الداعي حال دعوته واصروا على المعاصي
الحاجبة واستكبروا على المعذب بها استكبارا ثم بعد هذا الاصرار والاستكبار
جعل الاصابع في الاذان واستغشاء الثياب اني دعوتهم جهارا بطريق المكاشفة الرافعة
للاصرار والاستكبار ثم لما انكروا طريق المكاشفة اني جمعت لهم بين الدلايل العقلية والكشفية
اذ اعلنت لهم بالدلايل الكشفية واسررت لهم بالدلايل العقلية اسرارا اذ ضمنتها
دلايل الكشف التي بها تتم الحجج وترتفع الشبه فلما لم يسمعهم هذا كله ابتلوا بالقحط والعقم
وذهاب المواشي والانهار فقلت استغفروا ربكم هذه المعاصي التي حجبتكم عن
الفوائد الدنيوية لعله يرفع عنكم الحجب بالكلية انه كان غفارا فان لم يرفعها بالكلية رفع

عما تستغفر

عما استغفر لاجله يرسل السماء السحاب عليكم مدرارا كثير الدر ويمددكم باموال بكثير
الزرع وغيره وبنين بادرار المامنكم ويجعل لكم جنات بتفجير ماء الارض ويجعل
لكم انهارا بكثير ماء الارض بانفرادها او مع ماء السماء فيخرجكم عن الحجب التي حجبتم بالقحط
والعقم وذهاب المواشي والانهار فان احجبتم البقاء في حجب الجلال فمقتضاه تعظيم الله
فحينئذ ما لكم تتكبرون على الله اذ لا ترجون لا تعتقدون اعتقادا راجحا كاعتقاد الراجي
لله وقارا عظمة وقد ظهرت فيكم بعد ظهورها في خلق العالم اذ خلقكم اطوارا بان كان
عناصر ثم مركبات غذاء ثم دما ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما فانه تكبر عظمته
في العالم قبل الكم الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض لاظهار الدرجات
رفعته وجعل القمر فيهن نورا ليكون دليلا على تنور العالم بما تنور من نوره وجعل الشمس سراجا
اضاءت الكل ليدل على انه المنور للعالم والعالم متنور به اظهر بذلك عظمة نوره وكيف تتكبرون
على الله مع انه الذي رفعكم من مكان المهانة اذ الله انبتكم من الارض التي هي اهون الاشياء
نباتا ليرفعكم ثم يعيدكم فيها لتعودوا ويخرجكم للسؤال عن التكبر عليه وتثابروا معا
اخراجا للجزاء وكيف تتكبرون احملا واحوال المحتجبين بالجلال والمتنورين بالجمال
ويكون الكل على بساط واحد من اشراق نور الوجود وقد جعل الله تعالى على اختلافها بالجمع
اذ الله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة وكذا سبل الجلال
والجمال سبل واسعة الى النار والجنة وان جمع اشراق نور الوجود الكل بساطه قال
نوح رب اي يا من رباني بكمال الدعوة انهم بعد هذه المبالغة في الدعوة عصوني بالاصرار والاستكبار
ولم يكن عصيانهم لاتباعهم من هو خير منهم بل اتبعوا من توهموا خيريته بكثرة المال والاولاد
ولم يعلموا ان خيريتهما اذا اكتسب بهما الاخرة وهؤلاء اتبعوا من لم يزده ماله وولده
الا خسارا للامور الاخروية ولم يكن اتباعهم اياهم لنصحهم بل لمكرهم فانهم مكروا مكرا كبارا
لتسوية الامر عليهم غاية التلبيس ومن جملته انهم قالوا ان اردتم عبادة الله لا
تذرن عبادة مظاهره التي ظهر فيها بالالهية وكانت الهتكم والالهية انما تكون
بوجوب الوجود بالذات ولا يتصور في الحوادث وانما تظهر بالوجود وهو عام لا يوجب للبعض
ان يكون معبودا للبعض الاخر ولا تذرن على الخصوص صور رجال صالحين ثم بعدهم التجلي فيهم
الالهي وصورهم في حكمهم فلا تذرن ودا فانه مظهر محبته الذاتية التي هي مبدا ظهوره في

ولا سواعا فانه مظهر ثباته لانه بمعنى السكون ولا يغوث فانه مظهر غوثه للمضطرين
ويعوق فانه مظهر منعه ونسرا فانه مظهر قوته ولما تقاربت في المظهرية كانت في معنى
الواحد فلم تكرر لا فيما بينها ولمزيد الاهتمام بالاول كرر لا مع ود فيه وبدل على مكرهم في
ذلك ان عبادتها لو كانت عبادة الله لكانت موصلة لهم اليه حيث للهداية لكنهم
قد اضلوا كثيرا من العابدين عن الله اذ شغلتهم بانفسهم واذا لم يقع عبادتها لله
فهم ظالمون بوضع ما يختص بالله باعتبار ذاته لمظاهره الجزئية ولا تزد الظالمين الا ضلالا
اذ لو افادت احدهم هداية لكانت داعية للكل الى عبادتها وترك عبادة الله باعتبار ذاته
ولما ذكر نوح عليه السلام عصيانهم بعد دعوته البليغة اشار الى ان عصيانهم كان
مغرقهم في بحر المخالفة لذلك مما خطيئاتهم اي من اجل بعض خطيئاتهم التي لا يبالون بها وهي
مغرقة لهم في بحر المخالفة اغرقوا في بحر الطوفان لمعاقبة تذبذبهم فادخلوا نارا لمعاقبة
البرزخية فلم يجدوا لهم اي الهتهم التي عبدوها من دون الله فلم ينفع عبادتهم لله انصارا
ولو وقعت عبادتهم لله لكانوا انصارهم بالشفاعة عنده وكيف يكونون انصارهم وقد
قال نوح الذي هو اكمل المظاهر رب يا من رباني بكمال المظهرية ولم اعرف بها لسيما من المظاهر ح
ممن اتخذ من دوني الها فهو كافر وهو اعظم من ترك عبادتك الى غيرك ظلما لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا ساكن دار وكيف تتركهم مع انه مبطل لحكمة ايجاد كل العالم انك ان تذرهم
يضلوا عبادك عن عبادتك بعبادة من دونك ما يقول ولا يلدوا الا فاجرا مظهر الباطل كفارا
ستارا للحق ولما دعى على الكفرة بالمواخذة الكلية خاف على نفسه ان يواخذ بترك الاولى
وعلى المومنين ان يواخذوا بالمعاصي الفرعية فقال رب اغفر لي ما يكون معاصي بالنسبة
الى ما هو من ترك الاولى واغفر لوالدي معاصيهما وهما لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش
وكانا مومنين ودعوتها لتكاسبه بهما ولمن دخل بيتي سفينتي مومنا لئلا تغرقها الله
بمعصية احدهم وللمومنين والمومنات الى يوم القيمة لئلا يوثر معاصيهم في المستقبل في
اغراقهم باباهم ولا تزد الظالمين بعد اغراقهم وادخالهم النار الا تبارا هلاكا بزيادة العذاب
لانه لو لم تزد عليهم لاعتادوا بما لقوه فلا يجدونه عذابا وكان ذلك في معنى المغفرة
لهم فيشاركون المومنين في نوع من المغفرة ○ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ○ ○ ○ ○

سورة الجن

سورة الجن

سميت به لاشتمالها على تفاصيل احوالهم في تحسين الايمان وتقبيح الكفر مع كون اقوالهم
اشد تاثيرا في قلوب العامة لتعظيمهم اياهم بسم الله المتجلي بكمالاته
في وجه الرحمن باسماعه الجن والانس الرحيم باطلاع من اطلع منهم على محاسن الايمان
وقبائح الكفر وعلى عجائب القران وانطاقهم بذلك قل لمن يقول انما كان القران معجزا
للبشر لكونه كلام الجن انهم اعترفوا باعجاز القران لا بطريق الخبر منهم حتى يحتمل الصدق والكذب
بل بطريق الوحي الالهي فانه اوحي الي انهم اعترفوا باعجازه حين انه استمع نفر من الجن
ورجعوا الى اصحابهم فقالوا انا سمعنا قرانا كتابا جامعا للحقائق الالهية والكونية والاحكام
والمواعظ وجميع ما يحتاج اليه من امر الدين عجبا غريبا لا يناسب عبارات الخلق ولا يدخل
تحت قدرهم ومع ذلك يهدي الى الرشد الذي هو اعلى مراتب التحقيق فعلمنا انه لا يكون الا
من الله لتصديق رسوله فامنا به اذ لو لم نومن به لزمنا الاشراك بالله في انزال المعجز ولكن
لن نشرك بربنا احدا وكيف نشرك به مع ان الاله يجب ان يكون له اعلى مراتب العظمة على الاطلاق
انه تعالى جد عظمة ربنا ان يشاركه فيها او يكون من يقاربه في العظمة لذلك ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وانا كنا نقول بالصاحبة والولد والشريك تبعا لابليس على سفاهته انه
كان يقول سفيهنا ابليس على الله شططا ما بعد عن شانه ولكن ما عرفنا ذلك انا ظننا ان
اي انه لن تقول الانس والجن مجترئين على الله كذبا اذ لا يجترئ به على ذي جاه من الخلق فكيف على الله
ولكنهم اجترؤوا من الكبر الحاصل لهم من قول الانس انه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن يقولون اذا امسوا بقفر اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فزادوهم رهقا
طغيانا على الله وانما اجترؤوا لظنهم ان لا بعث وانهم اي الجن ظنوا كما ظننتم ايها الانس
ان اي انه لن يبعث الله احدا وقالوا انما استمعنا هذا القران حين منعنا من اخبار السما
انا لمسنا السما قصدنا الوصول اليها كما كنا نريد لمسها فوجدناها ملئت ملائكة يحرسنا من الوصول ظ مليكم
حرسا شديدا قويا لا يمكننا مقاومته وشهبا لابدانهم ليرجمونا به وانا قصدنا الوصول اليها
لاستماع كلامهم انا كنا نقعد منها من السما مقاعد كثيرة للسمع لسمع كلام الملائكة باخبار
ما يحدث في الارض لنخبر بها الكهنة وكانت خالية عن الحرس والشهب فمن يستمع الان بعد
نزول القران يجد له شهابا يرصده رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض لمنعهم اخبار

ما يحدث فيها ام اراد بهم ربهم رشدا خبر المنع الشياطين ان يخلطوا اكاذيبهم في الظاهر
ارادة الرشد وانا منا الصالحون لا يضمون الى ما سمعوا شيئا من الاكاذيب ومنا دون ذلك
يضمون الى ما سمعوا الاكاذيب فيخلطون الصدق والكذب وهو خلط الصلاح بالفساد
ولا يضمون اكاذيب واحد باكاذيب الاخر فيلزم الاختلاف اذ كنا طرائق قددا متفرقة فلا يتفق
الاكاذيب ايضا فمنعت طريق جميع تلك الطرق الا طريق الصدق المحض وهو الوحي وانا
عند غلبة الظن ارادة الشر باهل الارض ظننا انا لو بقينا على ما نحن عليه لا يبعد
ان يهلكنا وظننا ان اي انه لن نعجز الله مع الخفاء منا في الارض ولن نعجزه اذ هربنا
من ظهرها الى بطنها هربا وانا ظننا انه انما يهلك من لا يؤمن بالهدى بعد سماعه لذلك
لما سمعنا الهدى امنا به لنأمن فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصا لحقه ولا رهقا ذلة
فضلا عن الاهلاك مع هذا لن يؤمن الكل بل انا منا المسلمون المنقادون للحق ومنا
القاسطون الجائرون عنه فمن اسلم فاولئك تحروا اجتهدوا فصادفوا رشدا ففازوا بخير الدارين
واما القاسطون فهم لو فازوا بخير الدنيا خسروا الاخرة فكانوا لجهنم حطبا اي وقودا ولا يبعد
تعذيبهم بالنار فانه كتنعيمهم بالماء ولا شك ان اي ان الشان لو استقاموا على الطريقة
المرضية لاسقيناهم تنعيما لهم في الدارين ماء غدقا كثيرا وانما جعلنا ذلك تنعيمهم لنفتنهم
نختبرهم هل يشكرون فيه فيقيسون عليه التعذيب بالنار ام لا ولا شك ان من يعرض
عن ذكر ربه يسلكه يدخله عذابا يعلوه صعدا سواء كان بالنار او بغيرها ومن الاعراض
عنه دعوة غيره سيما في المساجد لما اوحي الي ان المساجد لله اي مبنية لعبادته
فلا تدعوا فيها مع الله احدا لئلا تجعلوها مشتركة تعبدا بما بنيت مخصصة وانما اشركوا
لتعجبهم من عبادة الله وحده حتى اوحي الي انه لما قام رسول الله الذي هو عبد الله
كيف لا يتصور فيه مشاركة غيره اذ بعثه داعيا الى توحيده يدعوه في المسجد الحرام الذي
لم يبن اتفاقا الا له كادوا اي المشركون يكونون من تعجبهم عليه لبدا متراكمين
كلبد الاسد ولم يكن يشعر بهم لاشتغاله بالله فلما اوحي اليه قال لا عجب في ذلك انما
ادعوا ربي الذي ارسلني داعيا الى توحيده ولا اشرك به احدا على خلاف ما ارسلت به
فان قالوا هل يملك بهذه الدعوة شيئا قل اني وان بلغت من قربه بهذه الدعوة ما بلغت
لا املك لكم ضرا هو تعجيل العذاب ولا رشدا يدفعه فان قالوا فابدء عبادتك له

قل اني

قل اني لو عبدت غيره لن يجيرني يمنعني من عذاب الله احد عبدته او
تبعته في عبادة الغير وكيف اعبد غيره وانا منجذب اليه بحيث لن اجد من دونه
ملتحدا ملجأ الا بلاغا تبليغا للفيض من الله ورسالاته فاني اجدهما ملجأ من دونه
لكونهما في حكمه واذا كنت في حكمه حال لا انجذاب اليه وغيره كان عصيانا في عصيانه
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وهم وان كثروا يكونون خالدين فيها ابدا
لكن لا يبالون له اعتمادا على كثرتهم وشفاعة اصنامهم فلا يزالون على ذلك حتى اذا راوا
ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا الاصنام او الرسل واقل عددا الكفار او المسلمين
فالمسلمون وان قلوا فهم لكمال قربهم اكثر عددا والكفار وان كثروا فهم لغاية ضعفهم اقل
عددا فهم فان قالوا لو عرفت ذلك لعرفت وقته قل ان ما ادري اقريب ما توعدون
استعجالا للجزاء بعد استحقاقه ام بعيد اذ يجعل له ربي امدا مدة تكثيرا له ولا اهله ولا
يبعد علي ان اجهل بعض الاشياء بالعلم من وجه فلست بعالم الغيب بل الله على الخصوص عالم
الغيب فلا يظهر لا يطلع على شيء من غيبه احدا برفع التلبيس عنه من كل وجه الا خواصه
من ارتضى من رسول فانه يطلعه على الغيب مأمونا عن التلبيسات اذ يسلك في ايصال غيبه
اليه ملكا يرصده ملكيه من بين يديه ومن خلفه رصدا يحرسه من تلبيسات الشيطان والولي
اذا اطلع على الغيب فلا يأمن من هذه التلبيسات بهذه الطريق بل بعلامات اخر وكثيرا ما يحتاج
الى شواهد الكتاب والسنة وانما فعلنا باطلاعه ذلك ليعلم الرسول ان اي ان
الشان قد ابلغوا اي الملك الكامل للغيب والمترصدون معه رسالات ربهم من غير تغيير
شيء منها من جهة الشيطان ولا يتصور من جهتهم بانه تعالى احاط بما لديهم من الطبايع
والاخلاق فكيف وقد احصى كل شيء عددا فيمتنع تعددا طبايعهم واخلاقهم ولكن الرسل
لا يطلعون على جميع الغيوب لينتفي اختصاص الالهي كاله بالفهم ○ تم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة المزمل

بسم الله سميت به لدلالته على عظم امر الوحي لان اقوى الخلايق كان يرتعد عنده فيتزمل
المتجلي بكمالاته في المزمل صلى الله عليه وسلم حتى ارتعد لها المزمل الرحمن بامره بقيام الليل على اجزاء
تختلف الرحيم بالامر بترتيل القران يا ايها المزمل خوطب به اشارة الى عظم ما حمل عليه

وانه لا يخف الا بقوة الجذب الى الله تعالى وذلك بقيام الليل قم الليل الا قليلا نصفه
اي قم نصف الليل الا قليلا بقربه الى الثلث ذكر القليل اولا ليعلم ان الاصل قيام كله ثم لما
استثني توهم انه استثنا منه فدل على انه لا يضر نقص القليل ثم لما ذكر النصف علم انه
يقوم مقام الكل وان نقص منه القليل ثم قال او انقص منه قليلا اي وانقص من القليل
المستثني قليلا ليقارب النصف فانه اولى لقيامه مقام النصف القائم مقام الكل او زد
عليه اي على النصف بحيث تقارب الثلثين فهو وان نقص من الكل في حكم الزائد على الكل
ثم امر بما ينشطه فقال ورتل القران بين حروفه بحيث تمكن السامع من عدها ترتيلا يمكن
التامل فيها لتظهر بذلك عظمته التي لاجلها ثقل الاحاطة بما فيه انا سنلقي عليك بالتامل
في القران بعد الوحي قولا ثقيلا عظيما تثقل عليك الاحاطة بعجائبه وتخصيصه بالليل
لشدة تاثير القراة فيها ان ناشئة الليل اي القراة التي تنشا بالليل هي اشد وطأ تاثيرا في
مواطاة القلب اللسان واقوم قيلا اي اقوى الاقوال رسوخا في القلب ولا يتحقق ذلك
بالنهار لكثرة اشغاله ان لك في النهار سبحا تقلبا طويلا في المهمات الشاغلة للقلب فلا
تتم فيه المواطاة والقوام والنهار وان كان فيه سبح طويل فلا ينبغي ان يعطل بل
اذكر اسم ربك ولا تشغلك مهماتك عنه بل تبتل انقطع عنها اليه واقطعها تبتيلا
فان لم تنقطع عنها فانظر الى الله تعالى فيها فانه رب المشرق والمغرب فله الظهور في الاشيا
مع البطون عنها اذ لا وجود لها بدون ذلك لانه لا اله الا هو فلو لم يظهر بالكلية
فيها اصلا لم توجد ولو لم يبطن بالكلية لم توجد ايضا كما ان الظل بالشمس ولا ظل
مع الشمس فلو لم عكسك لتنظر الله في مهماتك فاتخذه وكيلا ليحصلها لك فانه
اقدر على تحصيلها واعلم بالمصالح منك واذا انتسبت الى الله تعالى اصبر على ما يقولون من نسبتك
الى الجنون واذا لم تتات لك الصبر مع اختلاطهم اهجرهم جانبهم هجرا جميلا لا حزن معه
ولا غش ولا جزع وان كذبوك في كفاية الله من انقطع اليه او توكل عليه ذرني والمكذبين
لا نكادهم لا نسبة النعم الي مع كونهم اولي النعمة لكن ينسبونها الى اكتسابهم
ويكفرون بالمنعم الحقيقي ومع ذلك لا تستعجل عليهم بل مهلهم زمنا قليلا هو
اجلهم لا زيدهم نعما فيزدادون كفرا فازيدهم عذابا ان لدينا انواعا من العذاب انكالا
قيودا ثقالا لتقييدهم بالعالم المحسوس وجحيما نارا محيطة مع ثقلها اذ جحيت قوتهم

الشهوية

الشهويه والغضبيه لاجل المحسوسات وطعاما ذا غصة ينشب بالحلق لكفرهم بالا طعمة
السابقة لهم وعذابا اليما من ضرب الزبانيه ولدغ الحيات والعقارب وغيرها
للاخلاق الرديه التي كانت لهم وهم وان لم يدركوها اليوم لاستتار جهنم بالارض
يدركونها يوم ترجف تضطرب بقوة الريح الارض فتخرج جهنم من تحتها ولا تبقى منه
الجبال اذ ترجف الجبال ويعلوها قوة الريح حتى كانت الجبال كثيبا مهيلا رملا سائلا
ولا يبعد مواخذتكم بالعذاب الدنيوي مع كونكم مثل فرعون انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا
عليكم بلزوم الحجة الموجبة للمواخذة من عصيانكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول
فصار شاهدا عليه فاخذناه في الدنيا اخذا وبيلا ثقيلا اذ اهلكناه واعطينا ملكه
اعداءه فان اتقيتم اليوم عن مثل عذابه بان لم تدخلوا البحر كما دخله فكيف تتقون تحفظون
العذاب ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا من اهواله واصله ان الهموم تضعف القوى
وتسرع بالشيب ويكفي من اهوال ذلك اليوم انه السما منفطر به منشق في ذلك انه؟
اليوم وهذا وان كان في الاصل ممكنا صار بوعد الله واجبا اذ كان وعده مفعولا
وليست هذه الكلمات ترهات لا يعبا بها بل ان هذه الكلمات تذكرة موعظة تبرعوا
للتقرب الى الله تعالى فمن شا اتخذ الى القرب من ربه سبيلا بالاتعاظ وان زعموا
انه انما يكون سبيلا الى الله تعالى لو هو وافق التوريه والمخالف كفرعون يستحق
المواخذة فقال انما يستحق المواخذة من كفر بها او ترك العمل قبل النسخ واما من امن
وعمل قبل النسخ وترك بعده فلا كمن عمل بمنسوخ هذا الكتاب ثم تركه بعد النسخ
كالتهجد ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل تارة ومن نصفه تارة ومن ثلثه
تارة تحريا للادنى بعد اختيار الاعلا المعجز عنه ويقوم كذلك طائفة من الذين معك
تحريا من الامر به قبل النسخ والله تعالى نسخه بمقدار غير معلوم محدود اذ يقدر الليل
والنهار مقادير مختلفه فلا يبعد ان تتقدر عادته بمقدار اخر غير ما قدره اولا
كيف وفيه المصلحة كمصالح اختلاف مقاديرهما اذ علم ان لن تحصوه لن تحفظوا تلك
المقادير المعينه لصعوبتها فتاب عليكم بترك المقادير المعينه فاقروا ما تيسر من القران
فصلوا بمقدار قراة يسيره ثم نسخ غير المحدود ايضا بالصلوات الخمس بقوله علم ان
اي انه سيكون بهذا القيام ولو غير محدود منكم بعضكم مرضى وسيكون

بعض اخرون يضربون يبتغون سفراً اممتداً في الارض يبتغون من فضل الله للتجارة او
لطلب العلم والقيام يبطل عليهم ذلك وسيكون اخرون يقاتلون في سبيل الله والقيام ربما يوهن
القوى ووجه الترتيب ان الاول يتعلق بالبدن والثاني بالبلد والثالث بالخارج
فاقرءوا ما تيسر منه من القران واقيموا بتلك القراءة الصلوة المفروضة من الخمس ولما
لم يكن نصاً في الاجزاء اي قدر من المتيسر لم يعارض قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة الا بفاتحة
الكتاب واتوا الزكوة قطعاً لمحبة المال لتكميل الكمالات من كمال الصلوة بترك قيام الصلوة الليل
ولا يشترط في قطع هذه المحبة صرف الاموال الى الزكوة بل يكفي تكميل الله اياه بما من استقرض
اقرضوا الله قرضاً حسناً لا رياء فيه ولا عجب ولا يمنع هذا من الزيادة على قدر الواجب بل
وما تقدموا لانفسكم من خير من الصلوات النافلة والصدقات المتطوعة والقيام بالليل
والصيام بالنهار تجدوه عند الله يجازيكم بها في الدنيا بحلاوة القرب هو خيراً واعظم اجراً في الاخرة
وان بقي مع ذلك خوف ذنب استغفروا الله ان الله غفور رحيم والله الموفق والملهم والحمد لله
رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ۝۝۝

سورة المدثر

سميت به للدلالة على عظم امر الوحي بحيث كان يرعد مرة بعد اخرى بحيث يوجب
التدثر في بعض الاوقات بسم الله المتجلي بكمالاته في المدثر لا يخاف حتى
ارتعاده الداعي الى التدثر الرحمن بجعله مخوفاً بعد كونه خائفاً الرحيم بامره بتكبير الله
والطهارة والصبر وغيرها عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فترة الوحي
بينا انا امشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي
بين السماء والارض فخشيت منه رعباً فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله تعالى
يا ايها المدثر اي المتغطي بثوبه خوفاً من ملك الوحي حقك ان لا تخاف فيه بل تخوف به الناس
قم قياماً جيداً فانذر الناس عذاب ربك وربك فكبر لينفع تقلبهم عظمة عذابه لانها بقدر
المعذب ولابد من هذه المبالغة في التخويف ليكون ادعى الى تطهير الظاهر والباطن ولما كان
نجاسة الظاهر من الامور الخارجية والباطن لا يطهر الا بعد طهارة الباطن قدم طهارة
الثياب فقال وثيابك فطهر لا يتلوث ظاهرك بنجاستها فيؤثر في الباطن والرجز
نجاسة الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الذميمة والاقوال الكاذبة والافعال القبيحة

الليل

هو خيراً

وسائر النجاسات المحسوسة فاهجر بجانب لتناسب الرب المنزه فتستفيض منه وتفيض
على الخلق ومن اعظم ملوثات الباطن الطمع لذلك لا تمنن تستكثر لا تعط احداً شيئاً
تطلب عوضه اكثر فانه من الطمع الملوث للباطن واذا علمك طمع او ملوث اخر ولربك
اي لطلب رضوانه وثوابه فاصبر فانه اجل عوضاً من المطموع فيه وكيف لا تصبر عن
الملوثات وهي موجبة للشدائد في اشد الايام ولا يمكن الصبر عنها اصلاً فاذا نقر في
الناقور الصور او قرن اخر فذلك يومئذ يوم عسير اي وقت ذلك النقر في جملة اوقات القيمة الذي
هو اشد الايام وقت عسير لا نسبة لعسر سائر اجزائه اليه لكن لا يؤثر عسره في المؤمنين
فضلاً عن المقربين بل انما هو على الكافرين غير يسير واذا علمت عسر هذا اليوم على الكافرين
من تقوى عليهم ولا تستعجل عليهم فيل ذلك اليوم بل ذرني ايها المامور بالصبر
بعد الانذار بيوم النقر ومن خلقت وكان مختلقاً بلا القهري وقد استوجبه اذكر نعمتي
بعد ما خلقته وحيداً ليس له مال ولا جاه ولا ولد والمراد الوليد بن المغيرة وجعلت له
بطريق الانعام والتفضل مالاً ممدوداً له مبسوطاً بالنماء من زرع وضرع وتجارة وبنين
شهوداً حضوراً ينتفع بلقائهم لا يسافرون لطلب المعاش استغناء بماله ولا يرسلهم
الى مصالحه لكثرة خدمه وكان له عشرة اولاده اكثرهم رجال اسلم منهم ثلثة خالد وعمارة
وهشام واخرهم عن ذكر المال لانهم بدونه ثقل ومهدت له تمهيداً وبسطت له الرياسة
والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش واخر الجاه عن الاولاد لانهم من جملة اسبابه
ثم مع ما عليه من كفران النعم يطمع ان ازيد نعمه كلا ردع له عن هذا الطمع انه كان
لاياتنا عنيداً ومعاند الايات معاند منزلها وهي يقتضي ازالة النعم فاين الزاد
قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعوداً ساكلفه صعود
جبل من نار اذا وضع الكافر يده او رجله ذابت فاذا رفع عادت لانه رفع عن ايات الله تسلك
طريقة شاقة من العناد روي انه لما نزل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه
المصير قام صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة يستمع قراءته فاتى قومه فقال
والله لقد سمعت من محمد انفاً كلاماً ليس من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى
عليه ثم خرج فقالوا صبا والله الوليد ولتصبون قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه

يوم

ونعم
يرونها

فجلس الى جنبه حزينا فقال ما لي اراك حزينا يا ابن اخي فقال هذه قريش يجمعون لك نفقة
يعينونك على كبر سنك يزعمون انك زينت كلام محمد لتنال من فضل طعامه فغضب وقال
الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من الطعام حتى يكون
لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى قومه فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه
يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه تكهن قط قالوا اللهم لا
قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بالشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب
فهل جربتم عليه كذبا شيئا من الكذب قالوا اللهم لا قالت قريش للوليد فما هو فتفكر
في نفسه ثم قال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه
وما يقوله سحر يوثر فقال تعالى انه فكر في القرآن وقدر نظر في مقدار عظمته
فقتل كيف قدر اي فبلغ مبلغا استحق من حاسده ان يدعو عليه ثم زاد في هذا المعنى
قتل كيف قدر ثم نظر في امر محمد صلى الله عليه وسلم ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا
وبسر اهتم اذ لم يدر ما يقول ثم ادبر من النظر واستكبر على ما استعظمه من القرآن فقال ان
هذا ما هذا القرآن الا سحر غايته انه قولي يوثر يروى ويتعلم ان هذا كان سحرا
او لا الا قول البشر فهذا منه غاية العناد الموجب غاية الغضب من اجله ساصليه
سقر التي هي مظهر القهر الالهي وهي من كمال مظهريتها له ما ادراك يا اعلم الخلائق ما
سقر وغاية ما يمكن من تعريفها انها لا تبقي من الفتى فيها حيا ولا تذر ولا تتركه
ميتا اي محروما بل تجدد جلده في كل مرة وهذا كما لا تترك المعاند للدليل بدل ولا تقدر على
دفعه وانما قلنا لا تذر لانها لواحة للبشر مسودة للجلد فذلك في معنى الموت وثمه
من اخر هو ضرب الزبانية اذ عليها تسعة عشر زبانية على عدد القوى الاثني عشر الحيوانية
الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والسبع الطبيعية الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة تضرب كل واحد منهم
بمقتضى صرف تلك القوى عما خلقت من اجله ولما نزل قال ابو جهل لقريش ثكلتكم
امهاتكم يخبر ابن ابي كبشة ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان ايعجز
كل عشرة ان يبطش بواحد منهم فقال ابو الاشد انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري
وسبعة على بطني واكفوني اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار حرستها المعذبين لاهلها الا

ملئكة لا يمكن مقاومة احدهم لجميع البشر وما جعلنا عدتهم عددهم القليل الا فتنة
اختبارا للذين كفروا هل يستبعدون ويعاندون او يشكون او يجزمون ببطلانها
عن الجهل المركب لكن لا وجه للشك والجزم بالبطلان لانها ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
لموافقته في كتبهم ويزداد الذين امنوا بتصديقهم ايمانا و ليس استيقانهم بحيث يبقى
معه شبهة لا يوثر بل بحيث يوجب ان لا يرتاب بوجه من الوجوه الذين اوتوا الكتاب و
نصير واكما لا يرتاب المومنون مع هذا ينفي الجهل المركب للمنافقين والكفار وليقول
الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون ماذا اراد الله بهذا العدد المستغرب الواقع مثلا
في الغرابة كذلك اي مثل هذا الضلال مع تيقن اهل الكتاب والمومنين يضل الله بخلق
الجهل المركب من يشاء ومثل هذه الهداية من الاطلاع على اسرار كتابه يهدي من يشاء لا وجه
لشكهم وانكارهم مع جهلهم بجنود الله اذ ما يعلم جنود ربك الا هو وكيف لا يكون في
التيقن بهذه العدة هداية وما هي الا ذكرى للبشر انه تتسلط عليه عددا من الزبانية
بعدد ما اختل من قواه ومن ضل بهذا العدد يقال له كلا اي انزجر عن اعتقاد
المهانة بهم والقمر الذي ينتظر غروبه للاغارة وهو مثال ذهاب الجهوة الدنيوية
التي يغار بعدها لذايذها السفلية والليل اذ ادبر فيدخل وقت الاغارة وهو
مثال ذهاب حجب المحسوسات والصبح اذا اسفر فيدخل وقت الاغارة وهو مثال
انكشاف عالم الغيب الذي ينكشف به مضار تلك اللذايذ فهذه امور قليلة العدد مع ان
كل واحد منها وقت للاغارة فكيف امرها انها اي ان هذه العدة لاحدى الكبر اي الامور
الكبار التي لا يكثر عددها بل يكون احدها نذيرا للبشر كلهم ففيها هداية او اضلال
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر وكيف لا يكون احدى الكبر مع انه كل نفس بما كسبت
بهذه القوى رهينة محبوسة على ايدي هؤلاء الملئكة الزبانية الا اصحاب اليمين فانهم
بقوة روحانيتهم لما صرفوا هواهم الى الجهة العلوية صاروا في جنات يتساءلون عن
المجرمين في مقاومة قوتهم الجاذبة الى العالم السفلي يقولون لهم ما سلككم مع كمال
عقلكم الذي يمكنكم مقاومة القوى في جذبها الى العالم السفلي لتنجذب الى العالم
العلوي في سقر قالوا انا لم نصرف القوى المحركة الى الصلوة والزكوة الجاذبتين الى
العالم العلوي اذ لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين فلم نصرفها الى القوة لعبادة البدنية

والماليه ولكن صرفناها في غير مصارفها اذ كنا نخوض نشرع في الباطل مع الخائضين متابعه
لهم وجعلنا العقل تابعا للقوي الجاذبه الى عالم السفل بحيث كنا نكذب بيوم الدين الذي
خلق العقل من اجله ولم يزل علي ذلك حتى اتانا اليقين الموت فاذا جعلوا العقل تابعا
للقوي الجاذبه الي عالم السفل عنا بعد الخائضين تكذيبا ليوم الدين فما تنفعهم شفاعه
الشافعين لو اجتمعوا عليها اذ لم يبق لقوتهم قابليه التنور بنورهم واذا كانت هذه الكلمات
بهذه الفوايد الجليله المذكوره لما هم عليه فما لهم اي فاي مانع حصل لهم عن التذكر بحيث
صاروا عن التذكره معرضين كانهم في الاعراض عن الملاحه حمر وفي النفار عن استماعها
مستنفره مستنفرها اعي مع انها نافره بانفسها اذ فرت من قسوره اي عن الاسد لانهم يخافون
ان يتاثروا بهذه التذكره تدعوهم الى الايمان بما انزل على الغير وهم لا يريدون الايمان
بما انزل على الغير بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا قراطيس منشره كلا بل لا يخافون الاخره
كلا زجر عن ترك خوفها انه اي خوف الاخره لكنهم لغلبته تذكره ينفسها لو لم يخوف
منها فانها تتضمن التخويف بنفسها فمن شاء ذكره اي خوف الاخره ولكنهم لغلبة حب الدنيا
عليهم ما يذكرون خوفها الا ان يشاء الله فانه يخافها لانه يدل على الرجوع اليه وهو مخوف
اذ هو هو اهل التقوي بقويه مقدره للمعصره اذ هو اهل المغفره ● ● ●

تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوه والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة القيمه

سميت بها لتضمنها غايه تعظيم ذلك اليوم من لا تناهي ثوابه وعقابه بحيث تتحير فيه
كل نفس من تقصيرها وان عملت ما عملت بسم الله المتجلي بكمالاته في القيمه
اذ ظهر فيه ما لا تناهي من اثار جلاله وجماله الرحمن بجعل ثوابه وعقابه غير متناهيين
الرحيم باعلامه لتتلافى التقصيرات لدفع ما لا يتناهى من العقاب وجلب ما لا يتناهى
من الثواب لا اقسم اي لا حاجة الى القسم بيوم القيمه الذي يتم فيه التحسر على التقصيرات
ولا اقسم بالنفس اللوامه في الدنيا اربابها على تقصيراتهم اذ كل انسان لا يخلو عن تقصير في
معرفة الله وعبادته ومن اعظم تقصيراته انه لا ينظر في عواقبه ايحسب الانسان ان لا عاقبه
له اذ لا بعث لظنه انه مبني على اعادة المعدوم التي يتوهم امتناعها عن شبهات
واهية بل يحسب ان لا يكون بجمع الاجزاء المتفرقه ايضا فيظن ان اي انه لن نجمع عظامه

المتفرقه بلى نجمعها قادرين على ما هو اعجب من الجمع وهو ان نسوي بنانه اي نهيئها
سلاميه لاعمالها لتقع الجزاء على الهيئة التي صدرت الاعمال عليها ولا يحتاج في هذا الى التعمق
لكن الانسان لا يلتفت اليه لانجذابه التوجه الى الله تعالى والاعمال الصالحة له ولا يريد
الانسان ذلك بل يريد الانسان قطع النظر عنه ليفجر امامه اي في المستقبل كما فجر في
الماضي فاذا امر بالنظر المانع عنه يسال لا امر ايان متى يوم القيمه الذي امر
بالنظر فيه فاني لا انظر فيه ما لم اعلم وقته لكن النظر فيه لا يتوقف على معرفة وقته بل يكفي
له العلم بانه لا بد من لقاء الله تعالى ولقاؤه انما يكون يوم القيمه بظهور نوره فيه وكانه
يريد تاخير الايمان به الى وقته لكن موجب التحيره الداعيه الى الفرار فاذا برق تحير لرؤيته
البصر تحيره لرؤية البرق وكيف لا وقد خسف عند ظهوره القمر وان كان لا يخسف
لرؤية الشمس بل جمع الشمس والقمر في الانخساف لا لمحا نورهما عند ظهوره فاذا راى الانسان
هذا النور المحير يقول الانسان يومئذ لعموم النور فيه الامكنه اين المفر كلا زجر له
عن طلب المفر لا وزر لا ملجا عن تحيره ولا عن سخطه بل الي نور ربك في كل مكان يومئذ
المستقر وبه يظهر ما يوجب سخطه اذ ينبا الانسان يومئذ يوم ظهور نوره المظهر للاشياء
بما قدم عمل واخر لم يعمل مع انه لا حاجة الى انبائه بذلك بل الانسان مطلع عليه بنفسه
لانه على نفسه بصيره كاملة النظر لما فيها ولو القى معاذيره الكاذبه عند الانباء وذلك لانباء من
اطلاعهم على نور الحق مع تحيره اياهم كاطلاعك على اسرار الوحي مع تحيرك عنده حتى قبل كلـ
لا تحرك به عاجلت به حال تحيرك بالوحي لسانك لتعجل به لتحفظه خوفا من فواته عن
التحير ان علينا جمعه في قلبك بمعانيه وقرانه تصويره بصور الحروف فاذا قراناه
بتصوير حروفه فاتبع قرانه بالاستماع اليه ثم ان تقع فيه اشكال ان علينا بيانه
فان زعموا ان غاية ما يحصل لهم توحيد الحيره من رؤية نور الحق كحيرتك من رؤية
جبريل ولا يفضي ذلك الي عذاب يوجب الفرار لو هو مثل لذة عظيمة بل هي اقصى اماني
المقربين اليه تعالى لهم كلا زجرا عن غنى اللذه بل لا يحصل لهم رؤيته اصلا لانهم يحبون
العاجله فيصيرون حجابا لهم ويذرون الاخره فلا يعملون لها عملا يفيدهم يوم يرون فيه
نوره تعالى ولا يحصل لاهل الكمال حيره من رؤيته بل لهم وجوه يومئذ لظهور انوار الاعتقاد
والاعمال فيه على تلك الوجوه ناضره مشرقه فهي بقوة ذلك النور الى نور ربها عيانا

النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشفا على الموت ٥ واجدي

بلا اسحاب ولا حيره فتاويل الايه با نتظار الانعام مردود لان الانتظار لا يسند الى الوجه
ولا يتعدى بالي **ووجوه يوميذ** نفع في الحيرة الموجبة للفرار لو حصل لها روية لانها **باسره**
شديدة العبوس فلا تناسب ربها في النورية ولها حيرة من اعمالها الطالحة وتقصيراتها
عن الصالحة **تظن** تتوقع من احوالكم **ان يفعل بها فاقرة** داهيه تكسر الفقار فانى يكون له لذة
الفرح الروية لو رات وان زعموا ان هذه الامور من خصايص يوم القيمه لو وجد لكن لا وجود له
ولا يكون قبله بقال لهم **كلا** بل يكون عند الموت ايضا **اذا بلغت** النفس **التراقي** عظام
النحر والعاتق **وقيل** اي قالت الملايكة **من راق** يرقى بروحه الملايكة الرحمة ام ملايكة العذاب
وظن المحتضر **انه الفراق** فراق الدنيا **والتفت الساق بالساق** التفت شدايد الدنيا بشدايد
البرزخ كالتفات الساق بالساق **الى ربك** الموجب لهذا التخير من رويته ومن ساير الشدايد
يوميذ قبل القيمه **المساق** سوق العبد الابق ومن له حيرة سواله واذا سيل عن اعتقاداته
واعماله **فلا صدق** بالله واياته ورسله **ولا صلي** الصلوة التي هي راس العبادات **ولكن
كذب** بدل التصديق **وتولي** بدل الصلوة التي بها كمال التوجه الى الله تعالى **ثم** مع هذه
المقصيرات في جنب الله **ذهب الى اهله يتمطى** يتبختر فيقال له **اولى لك** المعاقبة **فاولى**
الزيادة في البرزخ **ثم** في القيمة **اولى لك فاولى** فانى له روية الله او التنعم بها **ايحسب
الانسان** باعتقاد مشاركة الكل المومنين في التنعم بروية الله تع **ان يترك سدي** مهملا لا يجازى
على اعماله ولا يسال عن نعمه كانه لم ينعم عليه **الم يك نطفة** ما قليلا **من مني يمنى** يصب في
الرحم **ثم كان علقة فخلق** اعضاءه منه **فسوي** تلك الاعضا لاعمالها وجعلها مختلفة
بل وضع اصلها على الاختلاف **فجعل منه الزوجين** لبدل الخلاف فيهما على اختلاف الجزا وذلك بحسب
كمال القوة النظرية والعملية ونقصهما كما جعل منه **الذكر والانثى** ويشكر ذلك الامن
العاجز لكن **اليس ذلك** الذي قدر على احيا النطفة والعلقة لعمارة الدنيا **بقادر
على ان يحيي الموتى** لعمارة الاخرة على الابد ٥ تم والله الموفق الملهم والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ٥

سورة الانسان

سميت به لتضمنها ان الانسان ينقل من ادني الاحوال الى اعلا الدرجات بلا عمل ولا
اعتقاد فكيف لا ينقل اليها بالاعمال الصالحة والاعتقادات الصايبه ولو تركها ينقل

الي ادني

ادني مما كان عليه **بسم الله** المتجلي باشراق انوار ذاته وصفاته في الانسان
الرحمن بهداية السبيل **الرحيم** بترتيب الجزا عليها **هل اتى** من القدر **على الانسان
حين** طايفة محدوده من الزمان **من الدهر** الزمان الغير المحدود **لم يكن** منه **شيا**
ثابتا في الخارج بل **مذكورا** في الذهن فضلا عن اللفظ والخط ثم كان حين وجوده
مفهورا لقدرتنا **انا خلقنا الانسان** مقهورا بالذلة في اصله المادي اذ كان **من نطفه**
في منشاء مادته اذ كان **من امشاج** مختلط من الرجل والمراة حاصل من جماعها وفيه
ذله ثم حين فاضت عليه الصورة الانسانية كان مقهورا بالابتلاء اذ كنا **نبتليه**
هل يصير عارفا بربه عابدا له ام لا **فجعلناه** لتحصيل مقدمات المعرفة والعبادة
سميعا بصيرا لننظر هل يصرف سمعه وبصره الى استماع ايات الله والنظر فيها ثم **انا**
ابتليناه بالدلايل العقلية والنقلية اذ **هديناه السبيل** سبيل المعرفة والعبادة
فجعلناه **اما شاكرا** بقبول نعمة العبادة والهداية **واما كفورا** بردها ثم اذا كفر يحقق عليه
انواع القهر الالهي لا منا خرا الى الاخرة من كل وجه بل معجلة فيها قبلها **انا اعتدنا للكفرين**
لانكارهم الصانع القديم الموجب لتسلسل الحوادث **سلاسلا و** لحجبهم الادلة
ان تمشي طرفها **اغلالا و** لحرقهم وجوه دلالتها **سعيرا** والشاكر اما من الابرار
او المقربين بالاحوال والاعمال **ان الابرار يشربون من كاس** خمر بدل السعير **كان مزاجها** بدل حرارة
السعير ونتنه **كافورا** اي ما عين الكافور ذي البرودة والرايحة الطيبة وكانت عين
الكافور **عينا** مخصوصا بالمقربين الاعمال **يشرب بها عباد الله** المقربون لكونهم ارباب
اليقين البارد اولي الروايح الطيبه **يفجرونها** في الدنيا باعمالهم **تفجيرا** لا لنفسهم ولمن
دونهم وذلك لانهم **يوفون بالنذر** بكل ما الزموا انفسهم من الوظايف التي هي في الاصل نوافل
و بالنوافل لم يتركوها لانهم **يخافون** لو تكاسلوا ان يلحقهم ظلمات الطبع الداعيه
الى المعاصي التي يضرهم **يوما كان شره مستطيرا** منتشرا **و** قد بالغوا في قطع الشح المطاع من جملة
تلك الظلمات اذ **يطعمون الطعام** غالبين **على حبه مسكينا** عجز عن تحصيله **ويتيما** هو اعجز منه
واسيرا هو اعجز منهما وان صاروا في الاحتياج اليه مثلهم عن ابن عباس ان الحسن
والحسين عليهما السلام وعليهما الرضوان مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمه على نبينا وعليهما الصلوة

والسلام وفضه جارية لها صوم ثلثة ايام ان برأ فشفيا وما معهم شي فاستقرض علي عليه
السلام من شمعون الخيبري ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا وخبزت
خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فاثروه وباتوا لم يذوقوا
الا الما واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا وقف عليهم يتيم فاثروه ثم وقف عليهم في الثالثة
اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة فقال هناك الله في اهل
بيتك وقد صرحوا في ذلك بقطع ظلمات الطبع اذ قالوا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
عوضا محسوسا ولا شكورا انما هو عوض معنوي اذ يعود معهما ظلمة الطبع ويعود خوف
اليوم المذكور انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا متشابه العبوس وانما وصف اليوم ههنا بما ذكر
لان الايثار لذلك زنا وهو اشد من ترك الايثار من اجل الشح لان الشح ليس بشرك والريا شرك
فوقاهم الله الذي خافوا ان يبتليهم بشر يوم القيمة شر ذلك اليوم مع كونه مستطيرا
ولم يوصل اليهم اثر كونه عبوسا قمطريرا بل لقاهم نضرة حسنا بدل العبوس القمطرير
وسرورا بدل الاحزان وجزاهم بما صبروا علي وفاء ما التزموا وعن المعاصي جنة بدل السعي
وحريرا من ظهور صفاتهم الناعمة من اعمالهم ولم يكن فيها تعب ودناءة تعب اهل البساتين
لكونهم متكئين فيها على الارائك ليكونوا كالملوك جزاء علي ما عبدوا ربهم ولم يحتاجوا الى
الظل والدفا بالحرير دفعا للمشقة لانهم لا يرون فيها شمسا حرارتها ولا زمهريرا برودته
جزاء علي ما حملوا من مشقة العبودية بل يصير هواهم معتدلا لتعدل الاخلاق والاعمال
ولم يكن لهم تعب في تناول ثمارها اذ كانت ودانية قريبة عليهم ظلالها ظلال اشجار الجنة
التي هي جزاء اعمالهم التي تقربوا بها الى الله تعالى ولو فرض ذلك لم يحتاجوا اليها لان فيها اشجارا
وذللت لتيد لهم لله وللمومنين قطوفها قطوف ثمارها تذليلا ولا استصحابهم اواني
وكيزانا للوضو طاف عليهم بانية من فضة لافادة الوضو بياض اعضايهم واكواب كيزان
كانت قواريرا في الصفا لتصفية الوضو القلوب وكانت في البياض قوارير من فضة قدروها
معتدلة لتعديلهم الوضو اذ لم يقصروا عن الاسباغ ولم يسرفوا في الصب تقديرا
تقدر زعاماتهم للاعتدال ويسقون اي هولا المقربون بالاعمال فيها اي في تلك الاواني التي
اعطوها على استصحاب اواني الوضو المفيد للصفا المقتضي نوع اشتياق كاسا خمرا
كان مزاجها زنجبيلا ما بين زنجبيل وكانت عينا فيها في الجنة تسمى سلسبيلا تسمية

في قلوبهم

لها

لها بحال اصحابها مقربي الاحوال الغالب عليهم الشوق المانع لهم من الوقوف بحال ومقام مخصوصين
بل لا يزالون طالبين للمنزل في بقوة الشوق لا لانفسهم بل لربهم كان كل واحد يقول لنفسه
داعيا سل سبيلا اليه فاصل العين لمقربي الاحوال ومزجها للمقربين بالاعمال ولما كان الغالب
على مقربي الاحوال روية الحق بلا مظاهر وعلى مقربي الاعمال رويته بالمظاهر يطوف عليهم ولدان
مخلدون مقرطون اذا رايتهم حسبتهم من ظهور نور الجمال الالهي عليهم لولوا منثورا لانعكاس
شعاع بعضهم على بعض واذا رايت ثم راي في السلسبيل واهله ودرجاتهم رايت نعيما
فوق نعيم مقربي الاعمال وملكا كبيرا يتصرفون به في مقربي الاعمال ومن دونهم لما
غلب عليهم من التخلق باخلاق الله والتحقق بها فصارت صفات ثم ظهرت بصورة اللباس
عليهم لذلك عاليهم ثياب سندس رقيق فيها لطف ظهوره خضر اذ افادة خضرة العيش
واستبرق غليظ حيث تم ظهوره وحلوا لصفا مودتهم اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا
طهورا عن محبة غيره فيقال لهم ان هذا كان لكم جزاء على محبتكم لله وتخلقكم باسمائه
وتحققكم بها وسيركم اليه بالاحوال والمقامات وكان سعيكم الى الله بالاحوال والمقامات من
غير توقف على اجرها مشكورا مقبولا مفيدا للمزيد ثم ان الله تعالى جمع كمالات الكل لنبينا
صلى الله عليه وسلم وجعل كتابه مشتملا على جميعها فقال انا نحن من مقام جمعيتنا نزلنا
عليك ايها المسعد بالجمعية الكاملة القران الجامع تنزيلا متفرقا ليجتمع فيك
الكمالات المتضادة في الازمنة المختلفة واذا امرت بجمعها وصعب عليك فاصبر لحكم
ربك الذي رباك لتلك الكمالات ولا تنظر استبعادا ذكرها لصاحبه عاصي فانه يقتضي
الجمعية كاحباط الكافر فلا تطع منهم اثما او كفورا اي احدهما و يسر لك جميع الخيرات بالمداومة
على ذكر الله اذكر اسم ربك بكرة واصيلا و بقيام الليل بطول السجود والتسبيح ومن الليل
فاسجد له وسبحه ليلا طويلا فنزول القران مع هذه الاعمال يمسك في الجمعية اذا قطعت
النظر عن اهل المعصية ان هولا اي اهل المعصية يحبون اللذات العاجلة فيشغل عليهم
تركها سيما مع احتمال امر ثقيل من الاجتهاد بالبدن ومتعب الذكر والقيام و
يذرون كانهم يجعلون وراءهم يوما ثقيلا لاستنباط دهم وجوده ولا وجه له اذ نحن
خلقناهم وما اسعى بعلمه وشدته اذ شددنا اسرهم وان رض بعلم ذلك اليوم فلا
يامن العاصي عذاب الله فانا اذا شئنا اهلكناهم ولو احتجنا الى امثالهم بدلنا

امثالهم تبديلا حسنا يكون المبدل اخيرا من المبدل عنه ان هذه الايات تذكرة تذكر
فوايد القرب من الله ومضار البعد عنه فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا ليصل الى تلك الفوايد
ويهرب عن تلك المضار ولكن ما تشاؤن سلوك سبيل الا وقت ان يشا الله ان يسلككم
سبيله قسرا لكن لا يشا لعلمه باستعداد اعيانهم انها لا تستعد لسلوك سبيله ان الله
كان عليما وهو وان قدر على خلاف ذلك لا يخالفه لكونه حكيما وهو خلاف الحكمة
لكن ذلك لا ينافي مشيته واختياره لذلك يدخل من يشا في رحمته فيسلك بهم سبيله ويخرج عنه
الظالمين لانه اعد لهم عذابا اليما ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ه ه ه

سورة المرسلات

سميت بها لتضمنها الدليل على ان ما يتوهم من الافعال كونه خيرا او لا ينقلب شرا اخيرا
بسم الله المتجلي بجلاله وجماله في الرياح الرحمن بجعلها دليل انقلاب ما يتوهم
خيريته شرا الرحيم بجعلها ملقيه ذكر الله عذرا او نذرا والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا
اقسم الله سبحانه بالرياح التي يرسلها احسانا في الظاهر على اهل السفن تنتفع بها المسافرون
والحاضرون فعصفت عليها فاهلكتها على وقوع ما يوعدون على الافعال التي ترى ارباحا
دنيويه ما لها كل ارباحها اهلاك لاهل السفن والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا
عذرا او نذرا واقسم بالرياح التي تنشرها لرحمة المطر تتفرق السحب فيلقي مطرا مخصبا فيوجب ذكر الله
شكرا ماحيا لاساءة اتباع الشهوات فيصير عذرا ومطرا مهلكا فيوجب ذكر الله خوفا
انما توعدون على الافعال التي ترى منافع اخرويه ولا يعلم ما يقارنها ويلحقها من اسباب
الخير والشر لواقع ولا يغتر بحسن بعض الافعال في الحال فغايته انه كضوء النجوم فاذا النجوم
طمست فذهب ضوؤها مذهب حسن تلك الافعال ولا ينافي احكامها في زعم فاعلها فانه
يذهبه اذا السما فرجت صدعت ولا ينافي تثبيتها في زعم فاعلها بالادلة فانه ينسف
اذا الجبال نسفت وينسف الجبال لاجل الريح المغليه للنار المصبوغه للسما المذهبه ضوء
النجوم وبالجملة يفتضح اذا الرسل اقتت عينت وقت شهادتهم وقيل لاي يوم اجلت شهادتهم
فيجاب بانه ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل فانه لا يمكن بيانه الا بهذه الحوادث التي تقع فيه
من شدة غضب الله على المكذبين ويل يومئذ وقع ما يقع على هذه الاجرام للمكذبين

وكيف

وكيف ينكر الويل الاخروي للمكذبين وقد وقع نظيره في الدنيا الم نهلك المكذبين
الاولين كقوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم الاخرين كقوم لوط وشعيب وموسى وغيرهم
كذلك اي مثل ذلك الاهلاك الدنيوي نفعل يوم القيمه بالمجرمين فضلا عن
المكذبين ويل يومئذ للمكذبين باهلاكنا الاولين والاخرين مع انه اوضح من الشمس فان
زعموا ان الامر الاخروي انما يقاس على الامر الدنيوي بعد ثبوته لكنه بعيد يقال
لهم لا وجه لاستبعاده فانه ايضا مثل الخلق الدنيوي الم نخلقكم من ماء مهين كهانه
لحوم الاموات وعظامهم الرميمه ولا يمنع من احيايها طول مدة لبثها في الارض فانه كمدة
لبث النطفه في الرحم وانا استقر لنا الماء المهين فجعلناه في قرار مكين هو الرحم
الى قدر مقدار من مدة الحمل معلوم فقدرنا على احيا ذلك الماء المهين بعد لبثه في الرحم
من المدة المديدة فنعم القادرون على احيا اللحوم والعظام بعد لبثها مدة مديدة في الارض
ويل يومئذ للمكذبين بهذه القدرة بعد ظهور نظيرها من الاولين والاخرين المهلكين في
الدنيا وغيرهم فان زعموا ان ذلك بخاصية الرحم والا فالنطفه لو جعلت في الارض
لم يتولد منها انسان يقال الم نجعل الارض كفاتا كافته ضامه احيا كالحشرات وامواتا
كالجمادات وان زعموا انه ليس في الارض لطافة المني التي باعتبارها يتولد منه الانسان
وانما يتولد ساير الحشرات يقال انما في الارض ما هو في غاية الغلظ يتولد منه ما هو في
غاية اللطافة اذ جعلنا فيها رواسي جبالا شامخات مرتفعة لصلابتها واخرجنا
منها ما هو في غاية اللطافة اذ اسقيناكم من تحتها ماء فراتا فلا يبعد ان يخلق
من الارض ما له لطافة المني فيخلق منه الانسان مرة اخرى ويل يومئذ للمكذبين بقدرته
على خلق الانسان مرة اخرى بهذه الشبهات الواهيه بحيث يقال لهم انطلقوا الى ما
كنتم به تكذبون من الجزا انطلقوا الى ظل دخان ذي ثلث شعب شعبة تقف
فوق الكافر واخرى عن يمينه واخرى عن شماله على عدد الشبهات المذكورة الم نهلك الاولين
الم نخلقكم الم نجعل الارض وعلى عدد القوى المؤديه اليه هذا العذاب الوهمية التي
في الدماغ والغضبيه التي في يمين القلب والشهويه التي في يساره لا ظليل يدفع الحر
ولا يغني لا يدفع شيئا من اللهب فضلا عن الحر انها اي النار التي لها هذا اللهب
ترمي من افراط غضب الله عليهم بشرر هو ما يتطاير من النار كالقصر في عظم المقدار

وتعـ لاسعاده

معلوم فقدرنا

انٌ

كانه في اللون والتتابع وسرعة الحركة كانه جمالات ابل صفر لما فيها من النارية ويل يومئذ
للمكذبين بهذا الجزاء وكيف لا يكون غضب الله عليهم الى هذا الحد بعد ما لزمهم
الحجة المودية الى هذا الظل بحيث يقال هذا يوم لا ينطقون بدفع شيء مما الزمهم ولا يوذن
لهم في الاعتذار بالاعذار الواهيه فيعتذرون بل انما يوذن بالاعذار القويه وهم لا يجدونها
لتكذيبهم في الدنيا بالحجج وتمسكهم بالشبه ويل يومئذ للمكذبين بالحجج لاجل الشبه
ثم يقال لهم هذا يوم الفصل بين الحجج والشبه جمعناكم والاولين فيه للانصاف فان
كان لكم كيد في تلبيس الحجج بالشبه والشبه بالحجج فكيدون ان تاتي بهم معي كما
تاتي موضعفا الانس ويل يومئذ للمكذبين بهذا الفصل اعتمادا على كيدهم فلم يهتموا
لتميز الحجج عن الشبه ولذلك يقال لهم حين ما يصار بهم الى ذلك الظل ان المتقين
اي الذين خافوا ان يلتبس عليهم الحجج بالشبه والشبه بالحجج في ظلال يدفع عنهم الحر
اذ كانوا مستظلين بالادلة المفيدة برد اليقين وعيون تدفع عنهم العطش لما تفجر
من حججهم عيون المعارف اليقينيه وفواكه مما يشتهون يدفع عنهم حر الجوع لشبعهم
من التحقيق ويقال لهم ضما للثواب العقلي وهو الاكرام الى الحسي كلوا واشربوا
هنيئا لا تشوبه تنغيص كتنغيص الشبه بما كنتم تعملون من تخليص الحجج
عن الشبه وانما يسير ذلك لنظركم الى الله انا كذلك نجزي المحسنين الناظرين الى الله في اعمالهم
ويل يومئذ للمكذبين بما به تميز الحجج عن الشبه والشبه عن الحجج في الاخرة فان زعموا
ان هذا انما يقال لهم يوم القيمة في زعمكم وهم محرومون الان ونحن يطعمنا الله ويسقينا
الان ولا يسعدان يديم لنا ذلك يقال لهم كلوا وتمتعوا بالمنافع الدنيويه زمنا
قليلا ولا يدوم لكم ذلك لكفركم بالمنعم انكم مجرمون والمجرم يستحق السياسه
لا الانعام وليس عليكم في الدنيا ويل يومئذ للمكذبين بالاخرة لاجل الدنيا الفانيه وكيف
لا يكونون مجرمين مع انهم اذا قيل لهم اركعوا صلوا شكرا لربكم على ما انعم عليكم وتذللا
له لا يركعون اذ لا يعترفون بنسبة النعم اليه ولا بوجوب الصلوة عليهم له ويل
يومئذ للمكذبين بنسبة النعم الى الله ووجوب الصلوة شكرا له عليها واذا لم يومنوا بهذا
الحديث العجيب المعجز المبين لكل ما يحتاج اليه فباي حديث بعده يومنون
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة النبا

سميت به لعظمته في ذاته ووقوعه وبعقله بحيث لا يزال مختلفا فيه وان بولغ في بيانه
بسم الله المتجلي بكمالاته في نبا القيمه حيث ظهر للبعض بما فيه من الجمال وخفي عن البعض
بما فيه من الجلال الرحمن بتعظيم شانه لاصلاح افعال عباده الرحيم بما جبرهم باعتبار ذاته
وبعقله عن العامة لئلا تتعطل امورهم عم يتساءلون سال سبحانه وتعالى توبيخا وتبكيتا
عن سوال بعضهم بعضا عن حقائق الامور الاخرويه المبعدة عن افهام العامة لتفضي الى انكارها
والتشكيك فيها مع ان الايمان بها لا يتوقف على ذلك ولا بدمنه لانهم يتساءلون عن النبا العظيم
في ذاته وعلى السائلين وقوعا وتعقلا هو الذي وان بولغ في بيانه هم فيه مختلفون اختلافا
لا ينقطع اذ يثبته بعضهم عقليا وبعضهم خياليا وبعضهم جسمانيا وبعضهم طورا وراء ذلك والحق انه
جامع وربما يفضي الى الانكار والتشكيك كلا ردع لهم عن السوال المفضي الى الانكار و
التشكيك سيعلمون في البرزخ بطريق التخيل ثم كلا ردع لهم عن ان يعتقدوا انه حقيقته سيعلمون
في القيمه ما هو حقيقته لتعلق الروح بالبدن مع غلبة معنى التجرد عليها فيطلعون على حقيقته جسدية
ولا يحتاج في الايمان بها الى معرفة حقائقها بل يكفيهم معرفة نظائرها الم نجعل الارض مهادا مستقرا
مع تحرك الافلاك وهي نظير كون الجنه والنار مهادا لاهلها مع تحرك الافلاك التي هما فيها والجبال
اوتادا اذ كانت باعتبار وزنها تخلقها مانعة من تحريك الارض بالرياح وهو نظير استقرار الجنه والنار
باهلها وخلقناكم ازواجا اصنافا وهو نظير اصناف الجزا وجعلنا الليل لباسا سترا وهو نظير
ستر الدنيا ثمرات الاعمال وجعلنا النهار معاشا وهو نظير كون الاخرة معاش تحصيل تلك الثمرات
وبنينا فوقكم سبعا من السموات شدادا لا تبلى بمر الدهور لغاية غلظها وهو نظير بقا العالم
الاخروي وجعلنا سراجا مضيئا وهاجا شديد الحرارة وهو نظير التجلي الالهي يستنير به البعض
ويحترق به البعض الاخر وانزلنا من الرياح المعصرات للسحب بالمطر ماء ثجاجا كثير الانصباب
وهو نظير اعصار النيات سحب الاعمال والاعتقادات والاحوال والمقامات بامطار الرحمه
لنخرج به حبا يقتات به وهو نظير جزا الاعمال ونباتا يقوم به الصوف وهو نظير جزا الاعتقادات
وجنات الفافا طبقة بعضها بعض وهو نظير جزا الاحوال والمقامات ويمكن ان يقال
جعل الارض مهادا نظير استقرار ابدانهم مع ورود التغيرات عليها كالارض تبقى مستقرا مع تغير ما عليها
وجعل الجبال اوتادا نظير حفظ الاعمال اوتادا تحفظهم عن الفنا حفظ الجبال عن تحرك الارض

بالرياح وخلق الناس ازواجا نظير اخلاف ونتيجة الاعمال لاهل الجنة والنار وجعل النوم سباتا
نظير قطع الدنيا وتدبيره الاعمال وجعل الليل لباسا نظير حجب الدنيا لذات الاعمال والامها
وجعل النهار معاشا نظير ظهور لذاتها والامها وبنا السبع الشداد فوقنا نظير بنا
اكثر الغير المقطع على الاعمال والسراج الوهاج نظير انوار الاعمال وشدايدها وانزال الما الثجاج
من المعصرات نظير نزول فوايد الاعمال عند صعودها الى الله تعالى واخراج الحب نظير تحصيل
ما زرع في الدنيا والاخرة واخراج النبات نظير تصوير الاعمال والجنات الالفاف نظير كثره
نعم الاخرة من الحسية والعقلية والخيالية ثم اشار الى ان الاعمال وان كانت كالسحب الممطرة
فلا تثمر الحر الذي هو كالحب والنبات والجنات الالفاف في كل وقت بل لها وقت معين ان يوم
الفصل الفارق بين اعمال الخير واعمال الشر كان ميقاتا اذ لو كان قبله لم يبق للتكليف وجه
تخص له ذلك اليوم لكونه يوم ينفخ في الصور فيحصل فيه الجمع لكنه لا يوجب اجتماعهم في فوج لانه موضوع
للفرق فتاتون افواجا لكل اهل ملة او عمل فوج خاص وانما كان فارقا مع كونه جامعا لانه من
نفخ الصور حصل عام لاجل فتحت السما سقف وكانت من كثرة الشقوق ابوابا
ظهر بها في الوجها من انواع الفرق وانما كان يوم الجزا لانه يوم رفعت الارض التي كانت على
وجه جهنم لانه سيرت الجبال التي كانت اوتاد الارض فكانت سرابا ترى على صورة
الجبال وليست على حقيقتها لتستر اجرائها ثم ان السماوان كانت ابوابا فلا يمكن الوصول الى الجنة
لو فيها الا بالخلاص عن ايدي المترصدة ان جهنم كانت مرصادا على ظهرها صراط عليه مترصدون يسالون
عن الايمان والاعمال فمن حسنوه لعمل عدلوه نقدك ثم تركوه يخلص الى الجنة ومن تركوه للايمان لم
يتركوه وكانت للطاغين مابا ولا يبقى في حقهم طريق لكونهم لابثين فيها احقابا جمع حقب
ثمانون الف سنة كل سنة اثنا عشر شهرا وكل شهر ثلثون يوما وكل يوم خمسون الف سنة
وليست الاحقاب جميع مدة لبثهم بل هي مدة لا يذوقون فيها بردا بعدها يذوقون الزمهرير
ولا شرابا يطفي حرارة الباطن الا حميما يزيد في حرارته وليس لهم شراب اخر يبرد بهم من جهة اخرى
الا غساقا هو الصديد يحوزوا بهما لكونهما جزاء وفاقا موافقا لاعمالهم لانا لما اوجب
الغضب الحار وهو ناشئ من اعمالهم وقد كثرت لهم تلك الاعمال انهم كانوا لا يرجون حسابا
فينقطعوا عن بعض الاعمال من خوفه وقد تاكد الغضب عليهم لانهم انما لم يرجوا الحساب لانهم
كذبوا باياتنا الدالة على الحساب كذابا تكذيبا بليغا مانعا من احتمال صدقها مع انها

طامس

ماء

جسوه

ظاهرة الصدق فحسبنا عليهم جميع تلك الاعمال وكل شيء من اعمالهم احصيناه كتابا
في كتاب للملكة بخلاف من صدق بالايات فانه يكفر كثيرا من معاصيه فانما لهم وان
ولم كانت كاعمال المومنين لا تتناهى العذاب عليها لصدورها عن المبالغة في تكذيب الايات
الى غير النهاية فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا بعد انقطاع عذاب المومنين ومن زيادة العذاب
عليهم فوز اصحابهم ان للمتقين مفازا هو نجاتهم من المترصدين بل من كلهم لان لهم حدايق
بساتين من مياه اعمالهم واعنابا ثمرات تلك الاعمال وكواعب جمع كاعبة جارية نهد ثديها
اترابا لكونها لم يخالطهن حب الغير لتكمل لذة الثمار باكل الاحباب معهم وكاسا خمرا
دهاقا مملوه ليزيد الحب فتزيد اللذة وما تم ما ينقص اللذة اذ لا يسمعون فيها لغوا يسمع من
اهل الخمر ولا كذابا يسمع بين الزوجين وانما كمل هذا الكمال لكونه جزاء من ربك الكامل
فيكون على حسب المجازي لا العمل فليس في الحقيقة جزا بل عطا حسابا كافيا لا يتمنى معه شيء
وكيف لا يكمل عطا من هو رب السموات والارض وما بينهما خلقها رحمة منه من غير سبق وعمل
فهو الرحمن على الاطلاق فكيف لا يكمل رحمته على من وعدهم بكمالها وهو وان قرب منهم بهذه
الرحمة فعظمته باقية لذلك لا يملكون منه خطابا ويزداد ظهور عظمته يوم يقوم الروح
الذي يسميه الفلاسفة بالعقل والملئكة الذين يسميهم بالنفوس السماوية صفا لا
يتكلمون وان كان يوم الشفاعة والشهادة الا من اذن له الرحمن برحمته اياه في خوض رحمه
وقال الشفاعة انه يستحق العفو صوابا لايمانه بخلاف الكافر وكيف يتكلمون في ذلك اليوم
بغير الصواب مع انه ذلك اليوم الحق فلا يتكلم فيه بغير الصواب في غير الشفاعة ايضا واستحقاق
هذه الشفاعة انما يكون بالرجوع الى الحق بالايمان به فمن شا اتخذ الى ربه مابا بالايمان به
والا اصابه عذاب البعد ولا يبعد عنكم انا انذرناكم عذابا قريبا يكفي به تصوير اعماله المكونة
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه مصورا بصورة جميلة او قبيحة يلتذ بها او يتالم ويقول الكافر
عند رويته قبح صورته في الغاية يا ليتني كنت ترابا باقيا على صورته هي خير من هذه الصورة
ثم والله الموفق والملهم والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة النازعات

سميت بها ترغيبا لاكتساب هذه الصفة التي يتوسل بها الى الكمالات المذكورة بعدها بسم
الله المتجلي بجلاله وجماله في اهل النازعات الرحمن باهل الناشطات الرحيم باهل السابحات

بلغ ... العاملين

وما بعدها والنازعات غرقا اقسم الله سبحانه وتعالى بالقلوب النازعة ونفوسها الغرقى
في الشهوات غرقا بليغا وبالقلوب الناشطات في عبادته لارتفاع تعويق نفوسهم عنها
نشطا كاملا لا يوجد معه تعب وبالقلوب السابحات في بحار المعارف سبحا
موصلا لهم الى المعارف الاحوال والمقامات فالسابقات الى مقامات القرب سبقا
كاملا فالمدبرات امرا للخلق بالرجوع اليه من الحق متصفة بما ناسب صفاته ليرجعن
الى الله الذي يعمل لهذه القلوب فان كنتم بهذه الصفات لم يضركم شي من الشدايد والا
اضرهم يوم ترجف الراجفة تتحرك الاجسام الساكنة حركة شديدة كالارض والجبال
تتبعها الرادفة المتابعة كالسما تنشق والكواكب تنتثر فهذه قلوب لاتصافها
باضداد تلك الصفات ~~يوميذ واجفة~~ يوميذ واجفة شديدة الاضطراب ولا تنتفع
بالنظر الى الله تعالى اذ ابصارها خاشعة ذليلة لانها لم تتعزز بهذه الصفات العزيزة وكيف
لا تؤثر فيهم الراجفة والرادفة بذلك وهم كالمنكرين للموت اذ يقولون ائنا لمردودون في الحافرة
القبور فان اقروا به انكروا البعث بعده اذ يقولون ااذا كنا عظاما نخرة رميمة نبعث فان
نبينت لهم بالدلايل الواضحة قالوا ان صح ما قلتم تلك الرجفة اذا كرة رجعة خاسرة
منسوبة الى الخسران ولا وجه لاستبعادها لانها مرتبة على نفخة الصور ولا بعد فيها
فانما هي اي النفخة التي يترتب عليها الراجفة والرادفة زجرة واحدة لترجع
الارواح من الصور الى الابدان فاذا هم ملتبسون بالساهرة بالابدان المسقطة فان
زعموا انه لو كان للقلوب السابقة تدبير الخلائق لم يبق في الارض فساد فقال للسايل
هل اتاك حديث موسى من كبار السابقين اذ بلغ من مقام القرب الى حيث ناداه ربه بالواد
المقدس طوى اي الذي طوي فيه الالتفات الى الغير وقد بعثه الله لاصلاح امر
فرعون اذ قال له اذهب الى فرعون لتدبيره بما يصلحه انه طغى جاوز حده في دعوى
الربوبية فقل له اولا هل لك رغبة الى ان تزكى عن الرذايل التي هي منشا الطغيان
وهل لك الى ان واهديك الى ربك الذي رباك باعطا الملك فاعرفك ذاته وصفاته وافعاله
فتخشى ان يسلبك الملك وبذلك تفك الباس مكان النعم فان خشيت اعطاك ملك الاخرة الذي لا
يعطيها المتقين فقال له فرعون لا بد لمعرفة كونك زكيا هاديا من ايتك فاراه الاية الكبرى
التي لا يعرضها الشك فكذب بكونها اية وعصى بترك الرغبة في التزكية والهداية ونا[illegible]

الطغيان

الطغيان ثم لما علم انه وقع بقلوب الحاضرين صدقها ادبر التفت يسعى في ابطالها
فحشر جمع السحرة لمعارضتها والخلق لابصار تلك المعارضة فنادى فيهم تقويتا
لامره وتاكيدا باله فقال انا ربكم الاعلى فلو كان للعالم رب سواي وولي رد على موسى
تدبيري فاخذه الله بدل تقريبه لو قبل تدبيري نكال الكلمة الاخرة انا ربكم الاعلى والكلمة
الاولى ما علمت لكم من اله غيري والدنيا وان لم تكن دار جزاء فعل به ليكون عبرة
ان في ذلك لعبرة لمن يعتبر نافعة لمن يخشى الله فلا يعتمد على ملكه وقدرته وهذه
العبرة ان لم تطرد في الدنيا فلا بد من اطرادها في الاخرة فان استبعدتم الاخرة
تدبيركم أانتم اشد خلقا اصعب ايجادا ام السما التي هي اعظم مقدارا واكثر تفصيلا
مع ما فيها من وفور القوة الجسمية اذ بناها بنا قويا لا تبلى بكثرة حركاتها مدة متطاولة
ووفور القوة الروحانية اذ رفع سمكها ارتفاعها من غير عمد ولا اعتماد على الجدران
وقوتها بالنجوم فسواها عدلها فعلق بها نفوسا كاملة وجعلها مؤثرة بالتبريد
والتسخين اذ اغطش اظلم ليلها فلم يجعل لها شعاعا مسخنا واخرج ضحاها
وجعل له شعاعا ولما كان لليلها ونهارها تبريد وتسخين وهي غير قابلة لهما
جعل قابلها الارض ومن ثم والارض بعد ذلك دحاها بسطها ومن اجتماع الحرارة والبرودة
فيها اخرج منها ماءها ومن الما والتراب مع الحرارة اخرج مرعاها وليحفظ المياه فيها الجبال
ارساها وانما فعل ذلك متاعا لكم ولانعامكم فحصل بدنه بقابهما فاذا جاءت الطامة الكبرى
الداهية العظمى المغنية لما انشقت السما وانبثت الارض وهذه الطامة عليهما لما كانت لاجل
غضب الله على الانسان بسبب مساعيه كانت يوم يتذكر الانسان ما سعى وكيف لا يتذكر
وقد برزت الجحيم لمن يرى وهذا الغضب وان بلغ ما بلغ لا يعم اثره جميع الناس بل ينقسمون
قسمين فاما من طغى لمجاوزة حد من حدود الله واعظم اسباب الطغيان حب الدنيا
وآثر الحيوة الدنيا على الله وثوابه فان الجحيم هي المأوى لكونها ماوى المبعدين عن الله بايثار الغير
عليه واما من خاف مقام ربه فلم يقطع في حد من حدوده ولم يؤثر الحيوة الدنيا لانه نهى النفس
عن الهوى التي لاجلها يؤثر الحيوة الدنيا فان الجنة هي الماوى واذا ذكرت كون الجحيم
ماوى الطغاة المؤثرين الحيوة الدنيا وكون الجنة ماوى الخائفين الناهين النفس عن
الهوى وان ذلك يكون بعد الساعة يسالونك عن الساعة التي يكون ذلك بعدها

ايان مرساها اي متى الى آن استقرارها المزيل للشك ولا سائلون بالتوبيخ في هذا السؤال
لانه سؤال فيم انت من ذكراها لكن لو بينت لهم وقتها لم يكونوا ليؤمنوا بها قبل مجيئها لكن
ليس اليك الاتيان بها ليؤمنوا بل الى ربك منتهاها ولو امكنك الاتيان بها لم يلزمك
لتقصد تفهيمهم بل انما انت منذر من يخشاها والخاشون لا يسألون عن وقت ارسائها
لانه سؤال استبعاد وهم لا يستبعدونها كما لا يستبعدها من يراها حين
وجودها ويتحقق لقائه بها كانهم يوم يرونها يعتقدون في قربها انهم لم يلبثوا في الدنيا
والبرزخ الا عشية او ضحاها ضحى يومها تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

سورة عبس

سميت به لتصريحه بعتابه تعالى على من اعرض عن ادنى المسترشدين حالا
لشغله على احسنهم حالا من غيرهم عما السورة من كتابه دلالة على عظيم عنايته بالمسترشدين
بسم الله المتجلي بكمالاته للمسترشدين الرحمن بعتابه على من اعرض
عنهم ليعرفوا عنايته بهم الرحيم بتقديم من كان ادنى حالا منهم على من كان احسن
حالا من غيرهم اتى ابن ام مكتوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو صناديد
قريش الى الاسلام فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر النداء فظهرت
الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه هؤلاء
يزعمون ان اتباعه العميان والعبيد والسفلة واعرض عنه فانزل الله تعالى
عبس كلح وقطب وجهه ولم يقتصر عليه بل تولى اعرض بوجهه ايضا لا لاجل قصد اسلام
الصناديد واتباعهم اذ لا عيب له في عدم اسلامهم بل لاجل ان جاءه الاعمى مع انه بعث
رحمة للعالمين وهداية لهم واولى الناس بالرحمة الضعفاء سيما العميان وبالهداية المسترشدين
ولم يخاطبه اولا لغيبته عن امر الحق وان كان في دعوة عباده اليه على انه لما غاب عن مطلب
من اراد الحضور مع الحق جعل في حكم الغائب عنه ثم خاطبه ثانيا كمن يشكو الى الناس من جفى
عليه حتى اذا حمي في الشكاية اقبل عليه يخاطبه وهذا لم يكن ممن يشكو عنه ويشكو عنه
عنه ثم نهبه الكراهية اولى ان يكون في حق من عمي قلبه وما يدريك انه عمي قلبه فان كان
في الحال لعله يزكى فيصير قلبه مرآة ينتقش فيه الغائبات ويدرك ما لا يدركه بصر ا

العين الظاهرة او لا يتزكى فلعله يذكر تذكرا لا شوب به وهم وخيال فتنفعه الذكرى
بجر المنافع ودفع المضار الحقيقية خيرا بما يجره ويدفعه بصر الظاهر وان حصل له في الاعراض
عنه فلاجل ارشاد مسترشد آخر اما من استغنى عن ارشادك بل عن الله وثوابه فانت له
تصدى تتعرض لارشاده معرضا عن المسترشد وما عليك شيء من البأس في ان لا يزكى
هو ولا اتباعه فان افاد الحرص على ايمانهم فلا يكون مثل ما يفيد ارشاد المسترشدين
لكن كانك رأيت الفائدة الكلية في الحرص على ارشاد المستغني واما من جاءك يسعى في طلب
الارشاد وهو يخشى فواته فانت عنه تلهى تتشاغل كانك لا تبالي بفائدة ارشاده كلا
ردع بعد العتاب ان يعود الى مثله انها اي دعوتك تذكرة لله واسمائه وصفاته
وافعاله واحكامه وجزائه اخبارا لا يشوبه الجاء كما يشعر به الحاح المستغني فمن
شاء ذكره اي الله وكرامته في صحف للملائكة مكرمة بكون المذكور فيها اكرم من
كرام قريش ان سمعوا كيف وقد تتصف بوصف مرفوعة الى الله سيما من جهة مناسبتها
له باعتبار اتصافها بوصف مطهرة ليس فيها رياء ولا عجب ولا قادح اخر ولكونها مكرمة
تكون بايدي سفرة رسل من الملائكة كرام لا يستحيون مع الكفار لاتصافهم بوصف بررة
لا يكتبون الا البر قتل لعن الانسان ما اكفره اذ كفر من خصه بهذه الكرامة ولو ذكر
وقد كرمه بعد ذاته اصله فلينظر انه من اي شيء خلقه من الاشياء الدنية خلقه ولما علم انه
لا يجب خيا قال من نطفة خلقه فاكرمه غاية الاكرام فقدره اعطاه القدرة على الاشياء
ثم اعطاه العلم الذي به السبيل الموصل الى ثوابه يسره ثم اماته ليصل الى ما عمل من اجله
في البرزخ فاقبره ثم ليصل الى ما له في الابد اذا شاء انشره اخرجه من القبر فانه لا يتخلف عن
مشيته كما لم يتخلف عنها ما ذكر فان توهم من الكرامة مع بعد كونه نطفة انه لو اعيد انسانا
لاعيد اكرامه فقال له كلا ردعا له عن هذا التوهم لانه انما اكرم اولا لانه لم تصدر منه معصية
واما الآن فقد عصى لانه لما يقض ما امره فلا يستحق الاكرام بل الاذلال بعد الاكرام كالطعام
فلينظر الانسان الى طعامه كيف يصير رجيعا بعد ما اكرم بعناية الجوبة انا صببنا الماء من السماء
صبا عظيما لا كماء الانسان ثم شققنا الارض لا كشق الرحم بآلة الجماع شقا لا يقدر عليه
النبات الضعيف فانبتنا فيها حبا هو الاصل في القوت وعنبا فيه اقتيات وتفكه
وقضبا نباتا يقطع مرة بعد اخرى بعينه اكل القوت وزيتونا دهنه ادام ونخلا

نفنات به الصعفا وتتفكه به الاغنيا وحدائق غلبا بساتين ملتفة تشتمل على فوايد كثيرة من الادوية وغيرها وفاكهة جاء جعلها لديه وابا باكله الانعام احسن بذلك متاعا لكم ولانعامكم لتشكروه فان كفرتم فاذا جاءت الصاخة صيحة القيمة عذابكم عذابا لا يخلصكم عنه احد لانه يوم يفر المرء من اخيه الذي هو احب الاجانب وامه التي هي احب من الاخ وابيه الذي هو احب من الام وصاحبته التي هي احب من الابوين وبنيه الذين هم احب منها اذ لا يقدر على الشفاعة لهم ولا على اعطايهم شيا من حسناته بل لا التفات اليهم اذ لكل امرئ منهم يومئذ لشدة اهواله شان يغنيه عن شوون غيره بل اهل الدرجات يفرون عن اهل الدركات اذ وجوه يومئذ لظهور النور الالهي مسفرة مضيئة بقبول النور منه ضاحكة من الاحكام عليهم والاكرام لهم مستبشرة بترقي درجاتهم كل يوم وهذه تسفر عن اضدادها اذ وجوه يومئذ من شدة اهواله عليها غبرة غبار من الذلة لاجل فجورهم ترهقها تغشاها قترة سواد وهو وان كان يجنبه لكنه اثر الكفر يغلب فيعلو الغبار اذ اولئك البعداء عن التنور بالنور الالهي هم الكفرة الفجرة الذين يحجبهم كفرهم وفجورهم عن الاستنارة بنور ربهم ● والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة التكوير

سميت به لانه اعظم حوادث ذلك اليوم على المطلوب بالذات بلا معارض بخلاف كشط السما لانها مطلوبة لكواكبها وبخلاف تسعير الجحيم لانه معارض بازلاف الجنة على ان التكوير اعظم اسباب الانكشاف اذ كان نورها كاشفا عن المحسوسات الحاجبة عن المعقولات فانكشف باحتجابها بسم الله المتجلي بجلاله في هذه الحوادث وبجماله في الكشف عن الحقائق الرحمن باطلاع النفس على تلك الاهوال الرحيم باعلامها قبل وقوعها للاستعداد لها اذا الشمس كورت لف نورها فذهب انبساطه وكان نورها مقويا للحيوة حتى يجد المريض خفة عند طلوعها فتكويرها يضعف تعلق الناطقة بالبدن فيريد تجردها الكاشف يكشف عن الهيات والهيات الكشفية لنفسيه واذا النجوم انكدرت وهي مقوية للحواس الشاغلة بالمحسوس فكان انكدارها كاشفا من المعقولات واذا الجبال سيرت وكانت اوتاد الارض فتسييرها ابطل مهادينها وهو مضعف للبدن فيضعف تعلق الناطقة به فيكشف لها واذا العشار

جمع عشرا ناقة اتى على حملها عشرة اشهر عطلت وتعطيل الاموال سيما انجبها يضعف للبدن لان قوته بالمال واذا الوحوش حشرت جمعت وجمع غير المالوف يضعف للبدن واذا البحار سجرت احميت وهو منشا الرياح الحارة المبطلة اعتدال البدن الذي به تعلق الناطقة فيضعف واذا النفوس زوجت قرنت بالشياطين ومقارنة المعذب يضعف على انه يذكرها مكامن السو لتعذب عقليا فوق الحسي واذا الموودة البنات التي تدفنها الامهات حية سيلت باي ذنب قتلت وهو يظهر ما في قلوب الابوين من كراهة خلق الله او قلة الثقة بضمانه واذا الصحف التي كتب فيها الاعمال نشرت لكشف عنها واذا السما كشطت قلعت فنزل الملايكة الصاعدة بالصحف وغيرهم واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وهو لكونه في حق كل عامل بمقدار عمله يكشف عن الاعمال واذا الجنة ازلفت قربت من المومنين وهو ايضا كاشف عن مقادير اعمال الخير لان ازلافها علمت نفس هي الناطقة ما احضرت عن بيانها وهياتها واذا ظهرت الاسباب من الصعف بعضها باجتماعها فلا حاجة الى القسم على المسبب فان احتجتم فاني اقسم بالخنس بالكواكب الراجعة بازة الجواري السايرة على الاستقامة اخرى الكنس المختفية تارة بتحير للنبات والهيات الحاصلة للنفس الان ان يرجع يزول عن الخواطر وان يجري على الاستقامة فيظهر لها اثر وان يختفي فيضعف ذلك الاثر ويظهر ضده والليل اذا عسعس اي اظلم فيظهر الكواكب ويخفي ما في الجو فيجوز للنبات والهيات اثار كانت مستترة ويخفي ما كانت ظاهرة من قبل انه اي ان هذا القران المتضمن لهذا الشان لقول رسول وهو جبريل عليه السلام حكاية عن قولي من غير تغيير لا تصافه بوصف كريم ولا ياتي منه التغيير ولو فرض فهو انما يغير لو ضعف لكنه متصف بوصف ذي قوة كيف وهو متصف عند ذي العرش بوصف مكين ومن يبلغ فيه الى حيث اتصف بوصف مطاع ثم اي في الملايكة ومن ثم تعظيمه على الاول بالتمكين هذا التمكين لاتصافه بوصف امين فلا يتصور منه التغيير فيما ارسل به وما صاحبكم يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عرفتم كمال عقله بطول صحبته بمجنون مختل الخيال حتى لا يعتد برويته صور الملايكة بقوة الخيال لان هذه القوة صحيحة من الصحيح فاسدة من المجنون فساد سائر الحواس بالافات العارضة ولذلك يعتبر صور الرويا الا من المختلين بعوارض تفسد القوة

الخيالية ولم يعرفه بهذه الصورة فقط بل لقد راه بحقيقته عند اتصاله بالافق
المبين للحقايق تعرفه في كل صورة راه من بعد وانما ظهر من بعد في هذه الصورة لانه لا يمكن
اخذ الوحي من حقيقته ولا بد من انزال الوحي لان الله تعالى ما هو على اظهار الغيب
بضنين بخيل ولا يمكن الا بارسال ملك على صورة بشر هذا اذا قرئ بالضاد وان قرئ
بالظا فمعناه كيف يشك في روية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه ما هو على اخباره عن
الغيب متهم وليست هذه الصوره صورة الشيطان والا كان القران قول الشيطان لكنه
ما هو بقول شيطان رجيم لانه لما رجم فليس له همة سوي اضلال من رجم لاجله والقران
ارشاد محض واذا ظهر قول الرسول الامين والراي اعتمد على رويته حقيقيه اولا والحق
غير محتمل والقران ليس بقول شيطان رجيم بل ارشاد محض فاين تذهبون الى القول بانه
مفترى وكيف يتصور مع انه ان هو ما هو الا ذكر شرف للعالمين وصل اليهم تعظيما
لهم بما يوصلهم الي الكمالات النظرية والعملية فان لم يعظم به الكل فهو تعظيم لمن شا
منكم ان يستقيم حتى تكمل قوتاه النظرية والعملية ولكن ما تشاؤن الاستقامة الا
ان يشا الله ان تقهرهم عليها لكن سبق في حكمه ربوبيته عليهما المستقيمين وغيرهم
اذ هو رب العالمين تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة الانفطار

سميت به لانه اعظم اسباب تعلق العقول والنفوس السماوية بالنفس
الانسانية حتى علمت ما قدمت واخرت بسم الله المتجلي بجلاله في السما والكواكب
والبحار وبجماله في القبور الرحمن باطلاع النفوس على ما قدمت واخرت الرحيم باعلامه
قبل وقوعه للاستعداد له اذا السماء انفطرت اي انشقت فبطل تعلق النفوس السماوية
التي كانت متعلقة بتلك الكواكب اولا فانضمت الي النفوس الانسانية لمناسبتها لو فضل
لها الاطلاع على المعاني الجزيية واختلط المواد السموية بالارضية التي منها البدن يتعلق
بها العقول والنفوس التي كانت متعلقة بالمواد السموية واذا القبور بعثرت قلب ترابها
فلا يبعد ان ينقلب المعاني الخفية والجلية للاعمال فيصير الخفية جلية والجلية خفية
علمت نفس المعاني الكلية والجزيية لكل ما قدمت الي الله تعالى من خير وشر تفعله
واخرت

فتح بعضها الى بعض فصار الكل واحدا

واخرت منهما تركه فاذا اخرت جبرا لكو شف عن معانيهما الكلية والجزيية فيقال له
يا ايها الانسان الذي حقه الانس بالحق والخيرات لكن تانست بغير الله وبالشرور ما
غرك من نفس وشيطان وخلق ودنيا بربك الذي رباك باعتبار انضافه بوصف
الكريم لانه الذي مقتضاه خلقك قدر وجودك فسواك سوي مزاج بدنك بتسويه
الطبايع من الحراره والبروده والرطوبة واليبوسه فعدلك عدل اركان بدنك بجعلها
مستويه المقدار حفظا لتسوية المزاج فحفظ عليك ليحفظ اوامره ونواهيه بمشيته
المحضه في اي صورة ما من الصور الحميدة والقبيحة شا ركبك جعل تركيب اعضايك
ليخاف مشيته ليحسن صورتك في القيمه او يقبحها فان زعمتم انكم تعترون بكرمه السابق
قيل لكم كلا لا تغتروا بكرمه لانه وضع الاقرار بالجزا وانتم لا تقرون به بل تكذبون
بالدين الجزا الذي وصفه من كرمه لتطيعوه فيصلح لكم امور الدارين ولا تعصوه فيفسد
عليكم امورهما وان عليكم من كرمه لحافظين من الملايكة كراما بكم لكونهم كاتبين
لاعمالكم الحسنات لتستزيدوها اعتمادا على عدم ضياع شي منها والسيات لتحترزوا
عنها مخافة ان تحاسبوا على جميعها ولا يفوتهم شي من اعمالكم الظاهرة والباطنة لانهم
يعلمون ما تفعلون في الظاهر والباطن لكنهم انما يكونون كراما في حق الابرار ان الابرار
من احصايهم حسناتهم كانهم الان لفي نعيم ويكونون كاتبين لا غير في حق الفجار
ان الفجار من احصايهم سياتهم كانهم الان لفي جحيم لكونهم لا يبالون لذلك وانما
يبالون له يوم الدين لانهم يصلونها يوم الدين وانما لا يبالون اليوم لغيبتهم عن الجحيم
وما هم عنها يوم الدين بغايبين ولو غابوا عنها لكفيهم شدايد يوم الدين فانه وما
ادراك ما يوم الدين في شدايده وشدايده ليست شدايد دون شدايد الجحيم ثم ان جعلت
شدايده كشدايد الجحيم ما ادراك ما يوم الدين ويكفي من شدايده انه يوم لا تملك نفس
لنفس شيا من الشفاعة والنصرة والامر في شفاعة من يشفعه الشفاعة يوميذ لظهوره
لغاية عظمته فيه لله فمن يرضاه من وجه امر الشفعا بشفاعته والا فليس لهم
شفاعه اصلا تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة المطففين

سميت به لدلالته على ان من اخل بادنى حقوق الخلق استحق اعظم ويل من الحق فكيف من اخل باعظم
حقوق الحق من الايمان به وباياته ورسله بسم الله المتجلي بجلاله وجماله في المكاييل
والموازين اذا كانت جائرة او عادلة الرحمن بتعريف مقادير الاشيا بهما ليقيسوا مقادير الاعمال
الرحيم بحفظ حقوق الخلق بهما ويل قبح شنيع وبلا عظيم لا يحتمل دناياه اعظم الامور
لازم للمطففين الاخذين طفيفا اي حقيرا من حقوق الخلق وهم الذين اذا اكتالوا اخذوا
الكيل مستعلين على الناس يستوفون يطلبون الزيادة على ايهام ان بها تمام الكيل واذا فعلوا
ذلك في الكيل الذي هو اجل مقدارا في الوزن بطريق الاولى واذا كالوهم اعطوهم الكيل
او وزنوهم فانه وان قل مقداره فلا يترك كونه بحاله بل يخسرون فيه ايضا ما ضاع شي بعد
شي وانما جمع بين الامرين لان من استوفى في الاخذ والعطا او نقص فيهما لم يكمل الويل عليه لان
احدهما بالاخر الا يظن مضلا عن الاعتقاد الجازم اولئك البعدا عن النظر فيما يقبح انهم
مبعوثون لاقامة العدل عليهم باسترداد حقوق الله وحقوق الخلق منهم ليوم عظيم
تعظم فيه الشدة على ما اسمعوا من القبائح مع مزيد الفضيحة لكونه يوم يقوم الناس لرب
العالمين الذي يقتضي عموم ربوبيته انفا الحقوق ثم قال كلا زجرا عن هذا التطفيف فانه
وان كان انتفاعا دنيويا فهو يعين الوقوع في مضيق الاخرة ان كتاب الفجار الذي كتب فيه
اسماؤهم واعمالهم لفي سجين مبالغة في السجن وهم في اشد تضييق منه وما ادراك ما سجين
اي ما غاية تضييقه حتى سرى التضييق منه الى الكتاب الذي فيه فهو كتاب مرقوم
كتب فيه اسما الفجار واعمالهم ليقرا على رؤوس الخلائق فيفتضحوا وكفى به ضيقا مع انه لا ينتقص
عليه بل ويل يومئذ لكونه يوم الشدة ابدا والاهوال للمكذبين بان حقوق الخلق
تسترد فهو لا هم الذين يكذبون بيوم الدين وهم يستحقون اعظم انواع الويل لانه
ما يكذب به الا كل معتد جاوز حد الاقتصاد لانه مكذب لعلم ربوبية الله تعالى
علمه وقدرته على البعث وعدله باسترداد الحقوق كيف وانكاره يوجب الاجترا على الاثام
بحيث يتصف بوصف اثيم وكفى في اعتدائه واجترائه على الاثام انه اذا تتلى عليه اياتنا
المنسوبة الى عظمتنا الدالة على دوام ربوبيتنا وقدرتنا على البعث والجزا واسترداد الحقوق
قال من اعتدائه واجترائه اساطير الاولين اكاذيبهم التي سطروها كلا زجر عن هذا
القول اذ لم يصدر عن دليل او كشف بل منع منهم النظر والكشف لانه ران غطى

عل

على قلوبهم هيئات ما كانوا يكسبون كلا زجر عن ترك التصفية عنها انهم لو تركوها
عن ربهم يومئذ يوم ظهوره بالتجلي الشهودي لمحجوبون بها فتفوتهم رؤيته التي هي
اعظم اللذات ثم لا يقتصر على فواتها بل انهم لصالوا الجحيم بل ضلتها امانتم يمنع الرؤية
لئلا يعارض لاسمائه الرؤية ثم يقال ضما للعذاب العقلي الى الحسي هذا الذي كنتم
به تكذبون انه يتضمنه معاصيكم تضمن الحلاوات للسم في بعض الاطعمة كذب بسمه الناظر
الى حلاوته ثم يجد اثر السم كلا زجرا عن ترك التصفية عن هذا الرين كانه يقول ان لم يبالوا
لضرر تركها فكيف لا يبالون لفوات فائدتها واقل فوائدها انها تلحقكم بالمقربين فتجعلكم
من الابرار ان كتاب الابرار لفي عليين بتبعيتهم وما ادراك ما عليون في اتساعه وكثرة
فضائله فهو كالمحيط بالنسبة الى المركز وقد حصلت فضائله لكتاب فيه اذ هو كتاب
مرقوم يشهده المقربون من حملة العرش وكفى بشهودهم فضيلة له ولمن كتب فيه
اسماؤهم واعمالهم ومن فوائد شهودهم انهم يفيدونهم التنعم ان الابرار كانهم الان
لفي نعيم يتلذذون باعمالهم ومعارفهم وكانهم في تلك اللذة كالملوك على الارائك من النظر
الصحيح ينظرون في اسرار ربهم واعمالهم له فيتلذذ بها بواطنهم ثم يسري الى ظواهرهم
بحيث تعرف في وجوههم نضرة بهجة النعيم الباطن وكيف لا وهم يسقون
بهذا النظر من رحيق هي خمر المحبة مختوم على غيرهم ختامه بدل الطين ونحوه
الغرب كانها مسك وفي ذلك لا في التطفيف المفضي الى اللذات الحسية التي تشارك فيها
البهائم فليتنافس فليرغب المتنافسون الراغبون في الشي النفيس وكيف لا
يتنافس فيه ومزاجه من تسنيم منهل عال كان عينا يشرب بها المقربون ومع عظم
هذه اللذات بحيث لا نسبة للذات الحسية اليها ينكرها المجرمون كل الانكار ان الذين
اجرموا من المطففين والمكذبين كانوا من الذين امنوا اذ اثروا اللذات الحقيقية على الحسية
يضحكون لاعتقادهم انهم فوتوا كل شي ما ليس شي سوى انه امر متوهم متخيل ولا يقتصرون
على الضحك بل اذا مروا بهم يتغامزون مبالغة في السخر لاعتقادهم ان اللذات
منحصرة في الحسية واذا انقلبوا الى اهلهم واجتمعت لهم تلك اللذات انقلبوا فكهين
متحسرين بانهم لم يفتهم شي من الكمالات ويرون اعتقاد ما ليس عندهم من الكمالات كما لا
ضلالا لذلك اذا راوهم يرون الكمالات الحقيقية على الحسية قالوا ان هؤلا لضالون

وليس لهم ان يقولوا ذلك لانهم ان ارسلوا لحفظ الكمالات على انفسهم ما ارسلوا عليهم حافظين
كمالاتهم بل انما يحفظون كمالاتهم ما دامت الدنيا فاذا ارتفعت انقلب الامر فاليوم الذين امنوا
فاتروا الكمالات الحقيقية من الكفار المنكرين لتلك الكمالات المرجحين عليها الكمالات
الحسية الفانية يضحكون لوجدانهم جميع كمالاتهم وانقطاع كمالات الكفار عنهم وكيف لا يكمل
كمالات المومنين مع انهم على الارائك ينظرون الى الله تعالى والى انقطاع كمالات الكفار وفضائحهم
فيقال لهم هل ثوب جوزي الكفار ما كانوا يفعلون من الضحك والتغامز والتفكه والاضلال
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
محمد واله اجمعين

سورة الانشقاق

سميت بها لان انشقاقها عن امر الله تعالى مع كونه اشق الاوامر من غير عاقبة
ثواب او عقاب اعظم حجة على الانسان بسم الله المتجلي بكمالاته على السما
والارض حتى راتا حاله في امتثال امره وجلاله في مخالفته الرحمن على الانسان بجعل
تكاليفه سببا للوصول الى ثوابه او عقابه الرحيم باقامة الدلايل على ذلك
اذا السما التي هي منشا روحانية الانسان انشقت ولم تكن لضعف بنيتها
بل لانها اذنت سمعت امر ربها تذللا لربها ولم تكن تدللها لا تليق بعظمتها
بل حقت كانت حديرة بالتذلل له واذا الارض التي هي منشا جسمانيته مدت
بسطت لتتسع لقيام الناس عند بعثهم والقت ما فيها من اجزايهم ليحصل لهم القيام بجميع
اجزايهم وتخلت عما يتعلق بها من اثارهم لمجازاة عليها ولم يكن لها في ذلك غرض بل اذنت
لربها وحقت لزمتك الحجة فيما امرت لو خالفت فقال لك يا ايها الانسان لست باعظم
مما في السما والارض حتى تخالف امر ربك وليس امرهما كامرك بلا غاية من الثواب والعقاب بل
انك كادح ساع للوصول الى ربك كدحا ليحصل ثوابه ورضوانه وليس مجرد تخييل منك
بل هو محقق فملاقيه مع ملاقاة ما تحتج به عليك لو ضعفت مع نفسك وهواك وما تحتج
به لو غلبت عليهما ولما يظهر لك من تلك الحجة من نكال وضعفك في وصولها اليك فاما من
اوتي كتابه بيمينه لكونه قويا غلب على نفسه وهواها فغلبت حسناته فسوف يحاسب بعد
حساب حسناته الغالبة حسابا يسيرا على سياته وهو وان عوتب على بعضها
او عوقب ينقلب الى اهله مسرورا لا يبالي بعتاب او عقاب سبق بعد ما انعم سرور

حسناته الى السرور بملاقاة اهله ولم يذكر من اوتي كتابه بشماله لانه وان لم يكن
حسابه يسيرا لمرجعه الى السير فكان في حكم الاول واما من اوتي كتابه وراء ظهره لكون
عناه مغلولة الى عنقه لانفصاله عن الخير وكون يسراه مدخولة في بطنه مخرجة من
ظهره لدخول اثار النفس راسخة في بطنه مع ادباره لامر الحق فسوف يدعوا يعد عاقبة الشر
على غل يمناه وجعل يسراه في بطنه واخراجها وراء ظهره ثبورا وهو جمع المكاره على حسناته
ومع ذلك يصلى سعيرا من شدة غضب الله عليه انه كان في اهله مسرورا لكفره ومعاصيه
مع اجتماع شرور الدنيا عليه عند كونه في اهله وانما تم هذا السرور من عدم مبالاته
بالله انه ظن ان لن يحور اي انه لا يرجع الى الله ولو رجع لا يجازي بلى يرجع اليه
ويجازي بظواهر ما عمل وبواطنه ان ربه كان به بكل ما في اعماله بصيرا ولا يبعد ان
يكون في المعاصي لا توجب اولها السرور واوسطها الحجب او قبايح اخر تنضم الى قبحها الاول
واخرها تكشف عن قبايحها الموجبة لدعوة الثبور وهذا واضح فلا حاجة الى القسم فان
احوجتم الى فانا اقسم بالشفق وهو الحمرة او البياض من اثر نور الشمس الموجب
للسرور والليل الحاجب عن الاشيا وما وسق جمع من الكواكب جمع المعصية للقبايح والقمر
اذا اتسق اجتمع وتم بدرا فكشف ما ستره الليل وهو مثال ما انكشف عن قبايح المعصية يوميذ
لتركبن لامر المعصية طبقا مرتبة لها كما وزين عن طبق سابق وهذا واضح للعقلا
فما لهم لا يومنون بعد بيان القران له بغاية ما يمكن من الامثلة وعبارة القران معجزة فما لهم
اذا قرئ عليهم القران لا يسجدون بل لا من عجزهم بها بل الذين كفروا يكذبون بهذا البيان وباعجاز القران
مع غاية ظهورهما والله اعلم بما يوعون يجعلون في وعا نفوسهم من هذه القبايح فبشرهم على كل قبيح
منها بعذاب اليم بدل تلذذهم بمخالفة امر الله وحكمته وفرحهم على ذلك وظنهم ان لا رجوع اليه
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فمحوا كفرهم ومعاصيهم فلا عذاب عليهم بل لهم اجر على الايمان
والاعمال الصالحة ومحو الكفر والمعاصي غير ممنون غير منقطع بالغفلة عن الايمان بالعجز عن
الاعمال لمرض او موت تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة البروج

سميت بها لانها اشهر اسباب تعاقب الخير والشر ليدل على تعذيب الموذين المومنين
بعد تمكينهم منه بسم الله المتجلي بكمالاته بالجمال في البروج السعدية والجلال

فى النجسة الرحمن بخلق اليوم الموعود للجزا المصلح امور الخلايق الرحيم بخلق الشاهد
والمشهود لاقامه العدل والسماءات البروج الدايرة بتعاقب الخير والشر سعودها
ونحوسها واليوم الموعود للجزا وشاهد على اعمال بنى ادم من نفسه واجزائه والملكه
وغيرها ومشهود من تلك الاعمال التى اذى المومنين لايمانهم عند مجى دايرة نحوسهم او فى
اليوم المشهود بعد اقامه الشهود عليهم واظهار المشهود به منهم ويدل عليه فيما مضى
انه قتل لعن اصحاب الاخدود الشق فى الارض ليلقوا المومنين فى النار التى فيها ذات
الوقود الحطب الكثير تهويلا لشانها اهلكهم بارتفاعها اليهم اذ هم عليها على طرف الاخدود
قعود قبل ان يقوموا وما اهلكهم الا بعد لزوم الحجة عليهم اذ هم على ما يفعلون بالمومنين
شهود على انفسهم لا ساتى لهم انكاره اصلا روى انه كان لملك ساحر فكبر فضم اليه غلاما
ليعلمه وكان فى طريقه راهب سمع منه فراى فى طريقه ذات يوم حية حبست الناس
فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان
بعد ذلك يبرى الاكمه والابرص ويشفى المرضى وعمى جليس للملك فابراه فساله الملك من
ابراك فقال ربى فغضب الملك عليه فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده
بالمنشار وذهب بالغلام الى جبل ليطرح من ذروته فرجف بالقوم فطاحوا ونجا الغلام
فذهب به الى سفينه ليغرق فانكفات بمن معه ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تاخذ
سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به وقال بسم الله رب الغلام
واصاب صدغه ووضع يده عليه ومات فامن الناس برب الغلام فقيل للملك نزل بك
ما تحذر فامر باخاديد فى افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم
طرح فيها حتى جات امراة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك
على الحق فاقتحمت وكيف لا ينتقم الله منه وما نقموا منهم الا لعداوته ان يومنوا بالله مع استحقاق
اياه باسمه العزيز الغالب على كل ما سواه مع كثرة انعامه باسمه الحميد الموجب لشكره
بالقلب واللسان والجوارح وكيف يوحش فى ترك الايمان مع انه الذى له ملك السموات
والارض وكيف وبمضى عزته وحمله وملكه الانتقام من اعدايه سيما عند ايذا اوليايه
سيما وقد شهد عداوه الاعدا وولايه الاولياء وايذا الاولين لهولاهم اذ الله على كل شى
شهيد واذا تم الدليل فى هذا الجزئى صح قياس الكلى عليه ان الذين فتنوا المومنين

اذوهم لا بايمانهم والمومنات وان كان فى ايمان بعضهن ضعف ثم لم يتوبوا
والتايب وان عذب لحق الخلق فليس له هذه الشدة فلهم عذاب جهنم بانواعه اشد
مما لغيرهم ولهم مع مزيد الشدة على ساير الانواع عذاب الحريق ان الذين امنوا ثبتوا على الايمان
مع ما فتنوا وعملوا الصالحات كالصبر والرضا وايثار جناب الله على ما سواه لهم
فى مقابله ما فتنوا جنات ينالونها عن قريب بعد ايامهم الدنيوى كمن ضرب بحضرة
محبوبه تجرى من تحتها الانهار فى مقابله اجرا دمايهم فلا يبالى بعذابهم فى مقابله ذلك اذ ذلك
الفوز الكبير ومما يعظم به فوزهم شدة عذاب الله تعالى على من فتنهم ان بطش ربك
لشديد بحيث لا نسبه لشدة فتنتهم اليه انه هو يبدى ويعيد كل شدة عليهم و
مع غايه شدته على اعدايهم هو الغفور لمعاصيهم وان عظمت لانه الودود المحب لهم
لايمانهم فى اعمالهم ومعاصى المحبوب مغفورة ولا يبعد منه شدة البطش مع عظم اللطف
والغفران والود لانه ذو العرش المحيط بالاجسام فلا يبعد منه الاحاطة بالافعال
وعدا اقتضاها اسمه المجيد وهو كما اقتضاها اقتضى لارادة ايضا فهو فعال لما
يريد ولا يبعد منه الجمع بين الانعام والانتقام فى حق الواحد هل اتاك حديث
الجنود الذين انعم عليهم ثم انتقم منهم كقوم فرعون وثمود ولا جمع بينهما يوم القيمة
فى حق الكفرة اذ لا يومنون بيوم القيمة ولا بحجيته بل الذين كفروا فى تكذيب لحجيته وليوم
القيمة ولا يبطل بذلك حجيته اذ الله من ورايهم خلف حجابهم محيط ومن كفرهم باحاطته
كفرهم بالقران فانه لا ينحصر فيما يفهمونه بل هو قران مجيد وانما يظهر مجده بكماله لمن نظر
فى لوح محفوظ وكل حرف من القران فيه اعظم من جبل قاف ۝ تم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ۝

سورة الطارق

سميت به لانه الحافظ للسما عن تطرق الشياطين اليها حفظ القران والقوة النظرية
للانسان بسم الله المتجلى بكمالاته فى السما الرحمن بخلق الطارق لحفظ تلك
الكمالات عليها الرحيم بحفظ النفوس الانسانية بالقران والقوة النظرية والسما المحتاجة
مع عظمتها الى ما يحفظها والطارق الحافظ لها عن الشياطين بما خذ عليهم الطريق وما
ادراك ما الطارق النجم الثاقب للشياطين اذا رمى بشهاب منشا من نوره ان ما كل

نفس لما الا عليها حافظ هو نظيره في مبداه ومعاده ما القران والقوة النظريه
فلينظر الانسان اولا في مبدايه مم خلق خلق من ماء دافق ينزل بدفعات نزول الشايح
العلميه الدافعة للوساوس يخرج ينزل بعد نزوله من الراس بطريق من بين
الصلب عظام الظهر والترايب عظام الصدر بنزول النظر من المفكر في الراس الى القلب
الذي بينهما لتميزه من الوهم والخيال والنظر لما كان من المبادي الى المطالب ثم من المطالب
الى المبادي وهو نظير هذا الماء فهو دليل البعث انه على رجعه لقادر برجعه بانزاله من
تحت العرش فيخرج الحيوة المتكونه في الميت يوم تبلى تظهر السراير فيظهر من سر
من عطل القران والقوة النظريه انه عطل الحافظ فما له من قوة في نفسه يحفظه ولا
ناصر من خارج والسماء ذات الرجع اي التي ترجع في حركتها الى الوضع المتروك والارض
ذات الصدع المتشقق بالنبات انه اي القول برجع الانسان الى الحيوة المتروكة ظاهر
وتصدع الارض عنه لقول فصل جزم لم يبق فيه شبهه للمنكر وما هو بالهزل لصدوره
من الحكيم انهم اي القايلون بانه ليس بفصل بل هو هزء يكيدون يحتالون لدفعه
كيدا من الشبهات واكيد في دفع افواههم وشبهاتهم كيدا اعظم من كيدهم
فمهل الكافرين بقولي حتى يظهر ديني امهلهم رويدا زمنا قليلا فانه عن قرب يظهر
ديني كله فابطل كيدهم بالكليه ۞ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ۞۞۞

سورة الاعلا

سميت به لانه مرجع البدايه والنهايه كمالا ونقصا بسم الله المتجلي بكمالاته
في اسمه الاعلا الرحمن على من سبحه الرحيم على من اقراه القران مستقرا بقلبه سبح
اسم ربك الاعلا الذي هو مرجع البدايه حيث نزه عن مدارك العقول والافهام
خلق كل شي فسوى مزاجه بحسبه والذي هو مرجع النهايه كمالا حيث قدر اعطى
القدره على تحصيل الكمالات فهدى لها بالعلم والعمل والذي هو مرجع النهايه نقصا حيث
اخرج المرعى انبت ما يرعاه الحيوان رطبا اخضر او اصفر او احمر او ابيض فجعله
غثاء يابسا احوى اسود فاذا استجمعه باسبته حضرت مرجع الهدايه بدايه ونهايه
كمال ونهايه نقص اما البدايه فانا سنقريك بعد تصقيل قلبك بهذا التسبيح بحيث

لا تقبل الرين فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسيكه فانه ربما ينسيكه على وفق المصلح انه يعلم الجهر
من المصالح الظاهره وما يخفى وهذا بمنزلة تسوية المزاج الذي يتفاوت فيه بحسب المصالح
واما نهاية الكمال فهو انا نيسرك لليسرى الطريقه اليسرى في اقامة الحجج ودفع الشبه واذا
يسرنا لك الطريقه اليسرى فلا حاجة الى المبالغه في التذكير فذكر ان نفعت الذكرى وهذه
قد تعدي منك نهايه كمال ما فانه سيذكر من يخشى فيصل الى نهايه كمال من السعادة الابديه
ونفيد نهايه نقص في حق الاشقى فانه يتجنبها من لا يخشى وهو الاشقى الذي في نهايه
النقص لانه اضل من الانعام حيث يصلى النار الكبرى فيصير فحما اسود كالغثاء الاحوى
ثم لا يموت فيها ليصير الى العدم الذي ليس له نهايه كمال ولا نقص لانهما صفتان
وجوديتان ولا يحيى فيكون لها نهايه كمال وهذا وان كان نهايه كمال فليس بكمال
مطلق وانما هو بالتركيبه فانه قد افلح بنهايه الكمال المطلق من تزكى عن رذايل الاخلاق
والاعمال وذكر اسم ربه المنير لقلبه فصلى بتنوير الجوارح وبتقريبها لنور القلب فله
غايه الكمال المطلق ولكن اهل الشقاوة لا يرونه كمالا بل يرون الكمال في اللذات المحسوسة
او الجاه لذلك يؤثرون الحيوة الدنيا التي هي كالمرعى الصاير غثاء احوى على الله وعلى
الاخرة ولا ينبغي ان يؤثر على الاخرة اذ الاخرة خير فكيف ولو كانت الدنيا خيرا
من الاخرة ينبغي ان لا يؤثر على الاخرة اذ هي ابقى والدنيا فانيه ثم اهل نهايه النقص
وان كانوا يرونه نهايه كمال وليس هذا مما يقبل النسخ ان هذا لفي الصحف الاولى فلم ينسخ
ولم يتغير صحف ابرهيم وموسى قبل الزبور والانجيل فلا يختلف بحسب الازمنه كمالا
كمالا ونقصا ۞ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ۞۞۞

سورة الغاشيه

سميت بها لما فيها من تاكيد الانذار بتهويل يوم القيمه وهو من اعظم مقاصد
القران بسم الله المتجلي بكمالاته في الغاشيه بحلاله في الوجوه الخاشعه وجماله
في الوجوه الناعمه الرحمن بالتخويف والتبشير الرحيم باقامة الادلة على ذلك هل
اتاك استفهام تعظيم وتعجيب حديث الغاشيه الداهيه التي تغشى بشدايدها
وجوه كانت قبل ذلك اليوم متعززه مستريحه من الاعمال الشاقه والمتاعب متلذذه
بالاطايب شاربه الذ المشارب اكله اطيب المطاعم المسمنه المشبعه يومئذ

خاشعه متضرعه متذلله لله ولو كان لهم في الدنيا لكان لهم اعظم ثواب سيما اذا كان
في عمل من الاعمال الصالحة وهي هناك عامله يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار
وبمعالجة السلاسل والاغلال وبالخوض في النار كالابل في الوحل لكنها ناصبه تاعبة تعبا
لا تعقبه ثواب بل ثوابها اشد تعبا منها اذ تصلى بدل التلذذ بالاطايب
نارا حاميه شديدة الحر كان غيرها من النيران لا حرارة لها ولا تعينهم عليها ماء بارد
بل تسقى بدل التلذذ بالمشارب من عين انيه اشد حرا من النار باضعاف ثم من اثر
الحرارة يتسلط عليهم الجوع بحيث يكون عذابه اشد من عذاب النار لكن ليس لهم بدل
المطاعم المسمنة المشبعة طعام الا من ضريع شبرق يابس هو سم قاتل يتحاماه الابل فلا
لذة فيه ومع ذلك لا يسمن فيفيد قوة يسهل عليه تحمل العذاب ولا يغني لا يفيد شيئا من
دفع جوع وفوايد الطعام هذه الثلثه اللذة والاسمان والاغنا من الجوع ولا ينافي
هذا قوله تعالى ولا طعام الا من غسلين وقوله طعاما ذا غصة وقوله ان شجرة الزقوم
لاختصاص كل واحد من اقوام ولا شي من هذه الشدايد لمن احتمل الشدايد الدنيا
اذ وجوه تحملت لشدايد في الدنيا يومئذ ناعمه بنعمة العز واللذايذ الحسية لسعيها
لتحملها المتعب في الدنيا راضيه لانهم بسببه في جنة بجمع اللذات ثم ما في الدنيا
عاليه لا تصل اليها اهوال يوم القيمه بل ليس فيها ادنى المؤذيات حتى انه لا تسمع فيها
كلمة لاغيه ذات لغو فضلا عن الشتم وهذا في مقابلة تصليهم النار فيها في مقابلة
العين الانية لهم عين جاريه ماؤها ابرد واصفى فيها في مقابلة خشوعهم سرر
مرفوعه طوال قوايمها وفي مقابلة اعمالهم الناصبه ومآكلهم الخبيثه اكواب جمع كوب
انية لا عروة لها ولا خرطوم موضوعه فوق سررهم كلما ارادوا طعاما او ما وجدوه
فيها بلا تعب في طلبها بالنزول عن سررهم ولا يتعبون فيها حال الاتكا اذ لهم فيها
نمارق وسايد مصفوفه ضم بعضها الى بعض صفا ولا في حال الجلوس والقعود اذ لهم
فيها زرابي وهي البسط العريضه مبثوثه متفرقه اينكرون خشوع وجوه وعملها
ونصبها وصليها وسقيها من العين الانيه واكلها الضريع فلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت دليله مع عظم جرمها عامله بلا فايدة لها وتصلى حر الشمس والعطش وتاكل
الشبرق قبل اليبس واينكرون علو الجنة فلا ينظرون الى السما كيف رفعت

واينكرون

واينكرون السرر المرفوعه فلا ينظرون الى الجبال كيف نصبت واينكرون صف النمارق
وبث الزرابي فلا ينظرون الى الارض كيف سطحت بسطت واذا كانت هذه المذكورات
امثلة للامور الاخرويه فذكر بها لمن انما انت مذكر لا مكره اذ لست عليهم بمسيطر
مسلط الا من تولى عن تذكيرك وكفر بالمذكر به فانت مسلط عليه في الدنيا بالقتل وفي
الاخرة بالشهادة عليه فيعذبه الله العذاب الاكبر ويسهل علينا تعذيبه ان الينا ايابهم
ثم يسهل علينا لكثير العذاب عليهم ان علينا حسابهم تم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

سورة الفجر

بسم الله سميت به لانه اول المذكورات على جمع الناس في القيمة للجزا
المتعالي بكمالاته في فجر عرفه الرحمن بجمع الكل لتوقيفه توقيفا لاعظم اركان الحج الرحيم بجعله
دليل جمع القيمه والفجر فجر عرفه جامع الحجاج فيها لاعظم اركان الحج وليال عشر من ذي
الحجة جامعات الخلق لمواضع النسك اخرهن مع تقدم اكثرهن لان فضلهن بسببه
ذلك الفجر ولما توهم من ذلك تفضيلهن جبره بتنكيرهن للتعظيم والشفع ايام التشريق
جامع الناس للرمي بمنى والوتر ثالث ايامه الذي لا يخلو من جمع له واوله الذي يكثر فيه
الجمع والليل ليلة الرجوع الى مكه اذا يسر الناس مجتمعين في الطريق لقصد بقية المناسك
او ليل الرجوع الى المزدلفه لاخذ حصى الرمي وجواب القسم محذوف ليجمعن الخلائق في
مواطن القيمه للجزا جمعهم في هذه المواطن للنسك هل في ذلك ريبه بل هل فيه قسم لذي
حجر عقل بل هو مصدق به بلا قسم لان الجزا مستحسن عقلا بل يكاد يوجبه فان
استبعدت مجازاة الجمع الكثير اولي القوة يقال لك الم تر الم تعلم بالتواتر النازل منزلة الابصار
كيف فعل في دار الابتلا لما يدل على فعله يوم الجزا ربك الجامع رؤسه الكل المنصبة
لاقامة العدل والانصاف فيهم بعاد عاد ارم اسم بانيهم ذات العماد الاساطين الكبار
الرفيعه التي لم يخلق مثلها في البلاد بلاد الدنيا روي انه كان لعاد ابنان شديد وشداد
فملكا الدنيا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد فسمع بذكر الجنه وصفتها فدعته نفسه
الى بناء مثلها عتوا على الله وتكبرا وتجبرا فبنى في بعض صحاري عدن حصنا من ذهب
وفضه وبنى فيها الف قصر منهما واساسها من الجزع اليماني واساطينها من الزبرجد

والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل
مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة فاهلكهم وعن
عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها **وثمود الذين جابوا الصخر
بالواد** قطعوا صخر الجبال بوادي القرى وبنوا الغار سبع مدائن من الحجارة **وفرعون
ذي الاوتاد** ذي العسكر الكثير الذين لكل واحد منهم خيمة مضروبة بالاوتاد اهلكهم
لا طمعا في ملكهم بل رفعا لطغيانهم لانهم **الذين طغوا** طغيانا منتشرا **في البلاد فاكثروا
فيها الفساد** بافساد عقائد العباد وقتلهم وسبيهم ونهب اموالهم **فصب عليهم**
صب المطر الكثير **ربك** الذي هو رب من افسدوا عليهم **سوط عذاب** نوعا منه ينزل
منزلة السوط من السيف والرمح بالنسبة الى ما عد لهم في الاخرة **ان ربك لبالمرصاد**
بمثل الجالس على راس الطريق ينظر المارة فيه ممن اعطاه او منعه يرقبه كيف يمر فيها هل يشكر
او يصبر ام يكفر ويجزع فكيف لا يرصد المفسدين ولا يصب عليهم العذاب لكن لا ينظر في
رصده الا هو واهله **فاما الانسان اذا ما ابتلاه** بالمال **ربه** الذي هو بالمرصاد **فاكرمه** بالجاه
المكتسب منه **ونعمه** اعطاه النعم بسببه **فيقول ربي اكرمن** من غير ابتلاء فيامن
مكره ويظن انه لا يفعل سوى ما يناسب اكرامه الاول **واما اذا ما ابتلاه** بالفقر **فقدر
عليه رزقه** وان اعطاه قدر حاجته **فيقول ربي اهانن** من غير ابتلاء فييأس منه
كلا ردع عن اعتقاد الاكرام في الاعطاء بل لطلب الشكر وهو صرف النعم الى ما خلقت له
واعطا المال لاكرام الناس واحقهم الايتام وهم لا يفعلونه **بل لا تكرمون اليتيم و** اعطا
المال الزائد لمواساة الضعفاء وهم **لا تحضون على طعام المسكين** ولكن يهينون اليتيم
ويهينونه عندهم وهو الافتقار اذ **تاكلون التراث** اذا كفلوهم **اكلا لما** مختلطا بين ما يستحقونه
بالكفالة والقدر الزائد عليه **و** ايضا اعطا المال ليفرغ عن طلب الرزق والاشتغال
بالعبادة وهم **تحبون المال حبا جما** كثيرا يمنع عن عبادة الله وعن حقوق الضعفا **كلا**
ردع عن الغفلة عن الحكمة الالهية في اعطا المال والجاه فان لم يتذكروا الان تذكروا يوم
القيمة **اذا دكت الارض** دقت وكسرت **دكا دكا** مرة بعد اخرى بحيث لا يبقى ما عليها من
جبل وبنا فهو من اسباب الخوف الموجب للتذكر **وجاء ربك** لبعض عرشه **والملك** يقومون بين
يديه **صفا صفا** محفين بالجن والانس وهو ايضا من اسباب الخوف المذكور **وجيء يومئذ**

كفلوهم هو الضم لتوقد [illegible]

مع هذه الاهوال المخوفة ما اعظم مخوف **جهنم** لها تغيظ وزفير حتى ينصب على شبابر العرش
يومئذ يتذكر الانسان ما ذكر وغيره **وانى له الذكرى** من اين له فائدة التذكير سوى التحسر
يقول يا ليتني قدمت المال والاعمال الصالحة فخيرة **لحياتي** الابدية لكن التحسر عذاب
اشد من العذاب الجسماني **فيومئذ لا يعذب عذابه** اي عذاب التحسر **احد** لا النار ولا الزبانية
ولا الحيات ولا العقارب لانه لا نسبة للعذاب الجسماني الى العقلي والعقل وان كان شانه
الالتفات الى الامور كثيرة يكون بعضها حجابا عن بعض **ولا يوثق وثاقه احد** فانه
يتبعه الالتفات الى ما فرطوا في جنب الله لكن هذا لمن كان ملتفتا الى غير الله غير مطمئن
بالله فلا يبالي لا بدكا كالارض ولا لرؤية الملئكة ولا لجهنم بل يقال له **يا ايتها النفس
المطمئنة** المستغرقة عند الله لا تبالي لغيره **ارجعي الى ربك راضية** بتجلي الجمال
الشهودي لك **مرضية** بما يرى فيك من نور جماله **فادخلي في عبادي** المقربين في مقام الرؤية
وهو السعادة العقلية **وادخلي جنتي** وهو السعادة الحسية اللهم اجعلنا بمحض
كرمك ولطفك منهم وان بعد شاننا غاية البعد عنهم فانك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا
محمد واله اجمعين ٥٥٥

سورة البلد

سميت به لانه دل على ان الانسان لا بد له من تحمل الكبد في الدنيا والاخرة
بسم الله المتجلي في هذا البلد بالجلال من حيث هو محل الكبد في الدنيا والاخرة
وبالجمال من حيث هو منشأ الارض التي هي منشأ بدن الانسان **الرحمن** بهدايته النجدين
الرحيم بتوفيق اقتحام العقبة **لا** حاجة الى القسم على خلق الانسان في كبد فان انكرتم
فاني **اقسم بهذا البلد** الذي هو الاصل الارض التي هي اصل الانسان مع كونه واديا غير ذي
زرع يقصد زائره كبدا لهذا في ذاته **و** من الكبد العارض فيه **انت حل** مستحل القتل
والايذا **بهذا البلد ووالد** هو ادم المخرج من الجنة **وما ولد** في دار المحنة **لقد خلقنا الانسان**
بمقتضى اصله النزاري والمائي **في كبد** مشقة تصيب الكبد فلا يبرح اليه في الدنيا باعمال
التكاليف او في الاخرة باهمالها **ايحسب** هذا المخلوق في كبد **ان** اي انه **لن يقدر عليه**
على مكابدته في الاخرة **احد** اعتمادا على عدته المكتسبة من انفاق المال اذ **يقول اهلكت**
انفقت **مالا لبدا** كثيرا علما ان الانفاق انما يفيد العظمة عند الله لو انفق في سبيله

وهذا انا انفقه ريا وافتخارا وعنادا مع الله وسينكر ذلك عند رجوعه الى الله ايحسب ان اي انه لم يره احد فيم ولم انفق وكيف يعتقد بعدم رؤيتنا مع خلقنا العيناين في الاشيا ليبصروا الم نجعل له عينين ومن خلق في الغير ما يبصر به كيف لا يبصر نفسه وكيف لا يعلم ما في القلب من خلق لاظهار ما فيه للغير لسانا وشفتين وكيف يسمع منه ان الانفاق كل في سبيل الله مع انا هديناه النجدين طريقي الخير والشر ولو كان هذا انفق في سبيل الخير لاحتمل كبدا لكنه لم يحتمل فلا اقتحم فلم يدخل العقبة وهي الطريق في الجبل والمراد العالي الشاق وذلك لصعوبة الانفاق فيه بخلاف الانفاق في سبيل الافتخار والريا وما ادراك ما العقبة سوال لتعظيم فك رقبة عن رق او قتل او حبس او اطعام في يوم ذي مسغبة حاجة واولى المحتاجين الايتام سيما الاقارب وهذا لم يطعم يتيما ذا مقربة قرابة ليكون اطعامه صدقة وصلة رحم او المساكين وهذا لم يطعم مسكينا ذا متربة اي لاصقا بالتراب ثم اقتحام العقبة انما يفيد من كان من الذين امنوا وهو وان افادهم نجاة وثوابا فلا يفيد عظمة الا ان يكونوا من تواصوا بالصبر عن الحرام بعد ان يصبروا عنه في انفسهم وتواصوا بالمرحمة في الحلال على الايتام والمساكين اولئك اصحاب الميمنة المعظمين عند الله بالانفاق والذين كفروا باياتنا فانهم وان لم يصرحوا بالكفر بنا واطعموا الايتام والمساكين وتواصوا بالصبر والمرحمة هم اصحاب المشامة لانهم اهل المهانة ويحملهم كبد الدنيا لا يفيدهم في الاخرة بل عليهم في الاخرة اشد مما يحملوه نار موصدة مطبقة لا يخرج شي من حرها ولا يدخل نفس بارد من خارج فيها ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة الشمس

سميت بها لانها مثال الذات الالهية بسم الله المتجلي بكمالاته في الشمس الرحمن باشراقه في الافاق الرحيم باشراقه في الروح الانساني والشمس التي هي مثال الذات الالهية باشراقها على الكل وضحاها الذي هو مثال اشراق نورها على الكل والقمر هو مثال الروح اذا تلاها تبعها لا القلب المكدر والنفس الامارة والنهار الذي هو مثال القلب الصافي اذا جلاها اي الشمس كلية القلب الذات الالهية والليل

الذي

الذي هو مثال الرد الى عالم الشهادة اذا يغشاها يسترها ستر القلب التجلي عند الرد لمصالح الخلق ودعوتهم الى الحق والسما التي هي مثال الشريعة العالية وما بناها محيطة بعالم العناصر احاطة الشريعة بالاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال والمقامات والارض التي هي مثال العقل من حيث انه من رعاة امور البدنية وما طحاها بسطها بسط العقل لفروع الكل ونفس لما لم يكن لها نظير معظم بقسمه اقسم بها وما سواها سوى مزاجها لتصير قابلة للتعليم فالهمها فجورها وتقويها بتغليب القوة الشهوية والغضبية على النظرية وتقواها بتغليب النظرية عليهما قد افلح من زكاها بتعديل القوى فانه يشرق عليها نور العقل والشرع والقلب الصافي والروح المستنيرة بالتجلي الالهي فيصير اعلا من الملئكة وقد خاب هلك من دساها نقصها واخفاها فلم يشرق عليها شي من ذلك فيصير ارذل من الحيوانات العجم لترجيحه القوة الشهوية والغضبية على العقلية ولم يكن ذلك للحيوانات العجم ويخاف من ذلك الافضاء الى التكذيب الموجب للهلاك الكلي كهلاك ثمود فانه كذبت ثمود بطغواها التي هي جعلها القوة النظرية تابعة للشهوية والغضبية اذ انبعث قام بنشاط لعقر الناقة على خلاف مقتضى العقل والشرع اتباعا للشهوة في حب انعامهم الهالكة بسببها وللغضب عليها لكونها سبب هلاك انعامهم اشقاها الذي هلك بسببه الكل وهو قدار بن سالف فقال لهم رسول الله صالح الذي انذرت انذار الله احذروا ناقة الله ان تعقروها ترجيحا للشهوية والغضبية على العقل واحذروا سقياها ان تجعلوها لغيرها ترجيحا لها على الشرع وغلبة شهوتهم وغضبيتهم فكذبوه في انذاره فعقروها فوقع المحذور وهو الهلاك الكلي فدمدم طبق العذاب عليهم ربهم الذي رباهم بالشرع والعقل والشهوة والغضب ليستعملوا الاخيرين تابعين للاولين بذنبهم الذي ابطل حكمة تربيته من جعل الاولين تابعين للاخيرين فسواها اي الدمدمة على صغيرهم وكبيرهم لاستوائهم في الرضا بفعلها فالراضي كالفاعل ولا يخاف عقباها اي لا يخاف ما من التحسر على اهلاك من رباهم كالم يخافوا عقبى السوء من جعل العقل والشرع تابعين لشهوتهم وغضبهم ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة الليل

سميت بها لانها احل اسباب تشتت الاعمال المقصود من هذه السورة بسم الله
المتجلي باسمايه المختلفه في العاملين لاختلافهما في هذه الامور المقسم بها الرحمن بجعل هذا
الاختلاف سبب اختلاف الجزا الرحيم بالتيسير لليسرى لمن جمع فيه الخيرات
والليل هي مثال الشر في الاعمال الظاهرة والباطنه اذا يغشى ستر نور الشمس ستر الشر
فيها نور الروح والقلب والنهار الذي هو مثال الخير فيها اذا تجلى ظهر به الشمس ظهور نورها
بالخير وما خلق الذكر والانثى وهو مثال اجتماع الخير والشر ان سعيكم لشتى متفرق الى خير
محض وشر محض وخير وشر مختلطين وهذا التفرق يوجب تفرق الطريق الموصل الى الجزاء
فاما من اجتمع فيه الخيرات الظاهره والباطنه بان اعطى المال وهو عمل الظاهر واتقى
الريا وهو عمل الباطن وصدق بالحسنى بالمثوبه الحسنى وهو الاعتقاد الصحيح فسنيسره
لليسرى الطريقه اليسرى في جمع خيرات الدنيا وقربات الاخرة واما من اجتمع
فيه الشرور الظاهره والباطنه بان بخل فلم يعط واستغنى بالمال عن الله فلم يتق ولم
يعامل معامله التجار في اخذ الاعلا بالادنى لانه كذب بالحسنى فسنيسره للعسرى في جمع
شرور الدنيا واهوال الاخره اذ الاول احاطت به الانوار والثاني الظلمات والاستغنا
بالمال انما يتم لو اغنى عنه في الشدايد كلها لكن ما يغني عنه ماله في الشدايد اذا تردى
سقط في قبره فصرفه في غير مصرفه مما يوجب عذابا فلا بد في الاستغنا به من هداية
لا تتم الا بنا ان علينا للهدى لمن استهدى منا وتوكل علينا ولا نفتقر بالصرف لما هو بنا ه
من سبيلنا اذ نعوضه في الدنيا والاخرة ان لنا للاخره والاولى على ان فايدة المال التلذذ
بالشهوات ولا سيم لمن استغنى به عن الله فانه موجب لاشد الالام فانذرتكم نارا
تلظى تتغيظ على المستغني به عن الله لانه يفضي الى تكذيب الله فيما وعد من الثواب
والتولي عنه اذا سلب عنه المال الذي هو محبوبه فيخاف عليه من نار لا يصليها الا
الاشقى ولا يتوهم فيه سعاده بالمال لانه الذي كذب وتولى وسيجنبها سعد عن تلك
النار الاتقى الذي يتقي محبة المال وان اجتمع عنده فهو يؤتي ماله يتزكى بطلب
تزكية النفس عن رذايل الاخلاق التي من جملتها البخل ويدل عليه انه لا يعطيه لمكافاه
نعمه لانه ما لاحد عنده من نعمة تجزى باعطا المال فهو لا يعطيه الا ابتغا طلب رؤيه
وجه ربه الاعلى فلذة رؤيته اعلا من جميع اللذات برفع حجاب حب المال ولسوف

يرضى برؤية وجهه بدلا عن لذات المال نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى
بلالا عمن كان يؤذيه لاسلامه فاعتقه ليعتقه الله عن الحجب المانعه من رؤيته
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
محمد واله اجمعين ۞

سورة الضحى

سميت به لانه دليل عود الوحي جرم بعد الجري وهو المقصود من السورة
بسم الله المتجلي باسمايه المختلفه في الضحى والليل ليدل على اختلاف اوقات
الانبيا بالوحي وعدمه الرحمن بعدم موادعتهم وقلاهم عند غلبه ظلمة البشريه
عليهم الرحيم باعادة غلبة نوره الموجبه للوحي عليهم والضحى وقت ارتفاع
الشمس الذي هو مثال الاشراق لنور الالهي على الروح المحمدي والليل التي هي مثال
بشريته اذا سجى غطى كل شي بظلامه ما ودعك ما فارقك مفارقه مودع فطول غيبته
ربك الذي رباك بتجليه نوره بلا واسطه على وجه كل بل مفارقه الضحى للنهار او النور له
بعروض الليل يزول عن قريب فيعود النهار والضحى وما قلا وما ابغضك لظهور بشريتك
بل لتحقق فترة الوحي فقال المشركون ودعه ربه وقلاه وان حصل لظلام البشريه
عليه في بعض الاوقات فالغلبه لنور الحق في النهايه من ذلك للاخره خير لك من الاولى
اذ لا يكون لبشريتك هناك غلبة اصلا ولغلبه نور الحق عليك هناك دايما ولسوف يعطيك
ربك مقام الشفاعه التي يفيض منها النور على من امن بك واحاطت به ظلمات
المعاصي فترضى بذهاب ظلمة البشريه عن اتباعك فان شككت في خيريه انتهايك
فانظر في بدايه امرك الم يجدك يتيما مهانا بمقتضى البشريه فاوى ضمك اليه لتعزك
بعزته بمقتضى اشراق نوره عليك ومن دلايل غلبة النور الالهي عليك بعد غلبة ظلمة البشريه
انه وجدك ضالا بغلبة ظلمة البشريه فهدى بغلبة نوره وقد غلب خواص
الالهيه عليك بعد تغليب خواص البشريه اذ وجدك عايلا فقيرا والفقر من خواص
البشريه فاغنى والغنى من خواص الربوبية الالهيه وانما انعم عليك بهذه الاشيا
لتعم بها على خلقه فيكون دليلا على شفاعتك لهم يوم القيمه فاما اليتيم فاوه لانه
اواك لتؤوي الضعفا اليك ولا تهم اليتيم فان لم تؤوه فلا تقهر واما السايل فاغنه لانه اغناك
لتغني عباده ولا تهم السايل فان لم تغنه فلا تنهر واما بنعمة ربك وهي الهدايه

فانا هداك لتهدي عباده وهو بالتحديث وقدم السايل هاهنا لانه انسب لليتيم والهداية هناك اذ بها معرفة التصرف في الاموال تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة الم نشرح

سميت به لدلالته بطريق التاكيد على معنى الكمال المحمدي صلى الله عليه وسلم وهو انشراح صدره بانواع التجليات الالهية بسم الله المتجلي بانواره في الصدر المحمدي حتى شرحه الرحمن بوضع وزره عنه الرحيم برفع ذكره الم نشرح الم نوسع بانوار التجليات لك لتكميلك بالعلوم والشرايع صدرك وهو وجه القلب يلي النفس وهو اضيق مما يلي الروح فاذا اتسع صار ذلك اوسع ومن هذا التوسيع ووضعنا ازلنا عنك وزرك ثقل اداء الرسالة وكان ضيقا لانه الذي كان من ثقله عليك انقض كسر ظهرك وكسر الظهر ضيق على النفس وبعد الشرح والوضع رفعنا لك ذكرك بجعله مقرونا بذكرنا في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والخطب وبه تم الوضع لانه حصل بذلك جاه سهل قبول قوله بعد الصعوبة وانما كان لك الشرح والوضع لانك ابتليت بعسر اداء الرسالة والسنة الالهية قرنت كل عسر بيسرين فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر اذا عيد معرفة يسرا اخر اذا عيد نكرة وانما ذكر مع ههنا مع تحقق تقدم وتاخر لقرب الزمان واذا كان مع العسر الواحد يسران وقد يسر عليك اداء الرسالة بشرح الصدر والوضع فاذا فرغت من اداء الرسالة فانصب فاتعب للعبادة فان مع تعبها يسرا الثواب والقرب وان عسرت عليك مع ذلك الى ربك فارغب فانما تزيل تعبها بالكلية تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة التين

بدن ح

سميت به لانه اجمع للفوايد جمع الانسان اسرار الاجسام الذي به كمال روح الجامع للكمالات فانسبه الفاظ القران المتضمنة للاسرار الجامعة لجمعيته في بدن الانسان بسم الله المتجلي الرحمن بجعله في احسن تقويم من جمعه اسرار الحق والخلق الرحيم باعلاء المومنين بعد ذلك اعلا غير متناه بجعل اجرهم غير ممنون والتين الجامع للفوايد طعام اسرع هضما واكثر غذاء ودوا اكثر نفعا بلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر

الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ولا يستضر به احد والزيتون الجامع للفوايد فاكهة وادام ودوا وله دهن لطيف كثير المنافع وهذا الطور الامين الجامع اسرار الوحي الموسوي والطور اسم الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا بمعنى الحسن وهذا البلد الامين الجامع اسرار الوحي المحمدي المامون فيه عن تلبيس الشيطان فالاولان مثالا

بدن ح

جمعية الانسان اسرار الاجسام والاخيران مثالا جمعية روحه اسرار العالم الاعلا لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم جامع لمقومات الاشيا روحا وجسما على احسن الوجوه ثم رددناه جميع افراده من اعلا المراتب التي كانت له لو غلب عقله على ساير قواه اسفل سافلين رتبة ازل من رتبة البهايم الا الذين امنوا فغلبوا عقولهم على جهالاتهم واوهامهم وعملوا الصالحات فغلبوا عقولهم على شهواتهم وغضبهم فجاهدوا بذلك ساير القوى فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع بقطع المجاهدة عند استقامة قواهم فلا يزالون يرتفعون اعلاما كانوا في النشاة العالية فعلم من هذا ان الدين انما هو تغليب العقل على ساير القوى بعد استنارته بنور الشرع بهذه مقدمة قطعية في تصديق الدين فما فاي شيء يكذبك بعد بعد هذه المقدمات بالدين فان ادعوا حكما بما يفضل به اذ لم يعتبره الله في مقابلة العقل المنور بنور الشرع وهو الحاكم المطلق اليس الله باحكم الحاكمين تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة العلق

سميت به لدلالته على ان الله اعز الانسان بانزال القران عليه كما انه اعز العلق بانزال روح الانسان وصورته عليه بسم الله المتجلي بكمالاته في كلامه الرحمن بخلق الخلق صور اسمايه الرحيم بخلق الانسان من علق اقرا كلام ربك لا بنفسك باسم ربك وهو وان كان قد يمكن جعله مقروا بتصويره بصور الحروف كانه الذي خلق الاشيا صور اسمايه وهو وان كان غير واحد فلا يستبعد ان يظهر في محل الذي هو الكثرة كما انه خلق الانسان عزيزا متكثرا بالاعضا من علق ماء مهين متحد لا اختلاف فيه اقرا ولا تستبعد ان يوجد فيك ما يناسب صفته فانه لا يستبعد من كرمه اذ ربك الاكرم الذي علم خلقه من علمه بالقلم الاعلا الذي هو العقل الاول فان له اشراقا بفيض العلم كالشمس بفيض نور الظهر به

طل

الاشيا ولا تختص تلك بالسموات بل علم الانسان ما لم يعلم وتعليم القران من جنس تعليم العلم
فلا سعد من كرمه تعليمه ولو قيل لو كان اكرم لم يترك احدا فقيرا فقال كلا ردعا عن اعتقاد
كون الفقر عن عدم اكرميته بل هو من كراهة طغيان الانسان ان الانسان ليطغى على الله وعلى
خلقه من اجل ان راه استغنى وان لم يكن عن الله غنى بحال بل ان الى ربك الرجعى في جميع الاحوال
فانه انما استغنى بالغنى عن قوة الاكل والمضغ والهضم والتعذية والامساك والدفع على ان
الطاغي يرجع اليه في الاخرة فيسئله عن طغيانه وينتصف منه فان انكروا كون الغنى سبب الطغيان
فقال ارايت اخبرني هل يكون طاغيا الغنى الذي ينهى وهو ابو جهل عبدا وهو محمد صلى الله عليه وسلم
اذا صلى مع ان العبد حقه ان يعبد ربه بقلبه ولسانه وجوارحه والصلوة جامعة وحق
الله ان يكون معبودا فهو طاغ على العبد بل على الله ارايت هل يكون طاغيا الذي ينهى
عبدا عما هو فيه من الهدى والامر بالتقوى ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت هل يكون
طاغيا على الله ان كذب ما صدقه الله بالمعجزات وتولى عن التفكر فيه هل هو هدى ام لا الم يعلم
هذا الطاغي على الله وعلى عباده بهذه الوجوه بان الله يرى وهو قادر على جزائه حكيم كلا
زجر له عن طغيانه لئن لم ينته بهذا الزجر لنسفعا لنجذبن قابضين بالناصية
ناصية اسم مستنه من اتصافها بوصف كاذبة من سريان ظلمة كذب صاحبها وتوصف
لتسابق بانواع الخطايا وسريان خطايا صاحبها اليها فاذا اخذناه بها فليدع ناديه اهل مجلسه
ليخلصوه لكنه لا يمكنهم فانا سندع الملئكة الزبانية الذين يزبنون اي يدفعون الناس
لشدتهم الى النار كلا زجر لهم عن موافقته فان لم ينزجروا لا تطعه فيما ينهاك عنه
من الصلوة والهدى والامر بالتقوى واسجد رغما لانف كارهه فانه اكرم ما في الصلوة
الى هذا الطاغي السجود واقترب الى الله بالسجود وبالصلوة وباداء الرسالة وبعدم
اطاعته فانك كلما ازددت منه قربا زادك حفظا ولا عدائك قهرا ۞ تم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ۞۞

سورة القدر

سميت به لانه يظهر في ليلتها قدر كل شي كاشية القران بسم الله المتجلى
بكلامه في القران الرحمن بانزاله الرحيم بتخصيص انزاله بليلة القدر انا انزلناه
اي القران من عند اللوح المحفوظ الى السما الدنيا وحط درجته بالانزال الجبور بنشيته الي

خاطبوهم

نوت

نوت العظمة مرتين وكونه في ليلة القدر اي ليلة يظهر فيها مقدار كل شي في ذاته ووقته
وخص الليل لانه اشبه بعالم الغيب وما ادراك مع جلالة قدر علمك ما ليلة القدر
والذي يمكن اظهاره من عظمته انه ليلة القدر خير من الف شهر تشتمل على ايام وليال تتضمن تجليات
غيبيته وشهوديته وتخصيص هذا العدد للاشعار بانتهائها الى عدد لا رسم لما فوقه على الخصوص
وللاكثر انها في رمضان وفي العشر الاخير منه سيما الاوتار ارجى ومن عظمتها انه تنزل الملئكة
النعوس السماوية الى ملئكة الارض والروح العقل على ارباب المكاشفات فيها باذن ربهم
في تكميل من دونهم ليكونوا لهم رتبة التكميل بعد رتبة الكمال من كل امر ما يجري على اهل الارض
وتكاشف ارباب المكاشفة وربما يومي هذا الكلام الى ان مع كل اية ملكا وروحا ولبس هذا
النزول لقهر بني ادم لانها سلام هي لا تنزل فيها افة من اولها حتى مطلع الفجر
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
محمد واله اجمعين ۞۞

سورة البينة

سميت بها لدلالتها على ان نبينا صلى الله عليه وسلم بينة في ذاته على نبوته بحيث لا يحتاج
الى دليل اخر عليها وهذا من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلى بكلامه في بينته
حتى جعله بينة الرحمن بجعله يتلو صحفا مطهرة الرحيم بتضمين صحفه كتبا قيمة
لم يكن الذين كفروا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب اليهود والنصارى
والمشركين منفكين في زمن من الازمنة الماضية عن اعتقاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اما اهل
الكتاب فلرؤيتهم نعته في كتبهم واما المشركون فلسماعهم عن سلفهم عن ابرهيم عليه السلام
حتى تاتيهم البينة الحجة الواضحة على نبوته فحين شاهدوا ما امنوا بخبره بل كفروا وليست
هذه البينة خارجة عنه بل ذاته حجة على انه رسول من الله لاستجماعه شرائط الرسالة من
الاستتمام في الكمالات الانسانية اقصى النهايات من جملتها انه مع كونه اميا يتلوا صحفا هي السور
المتعددة من القران المستقل بالاعجاز لذلك كانت مطهرة من ان تظهر على يدي كاذب كيف
مع انه فيها كتب قيمة اي فيها معاني كتب مستقيمة عند اهل الملل ولا يبعد مثل ذلك من اهل
الكتاب في حق محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما فعلوه في حق عيسى عليه السلام فانه ما تفرق
الذين اوتوا الكتاب في حق عيسى عليه السلام الا من بعد ما جاءتهم البينة المعجزة الباهرة دالة
على نبوته ولم يعارضها نسخه بعض الاحكام لانهم ما امروا فيما نسخ بشي الا ان يقوموا به

ليعبدوا الله مصلوا اليه لكونهم فيه مخلصين له الدين ولا يحجبهم عنه لكونهم حنفاء
مائلين به عما سواه اليه كيف ولم يقع فيه اختلاف في الاعتقادات ولا في اصول العادات
لانهم ما امروا الا ان يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وان اختلفت الكيفيات ولكن لا تبطلها
الاستقامة بل وذلك دين الطايفة القيمة المستقيمة بل لا استقامة لمن انكر النسخ لانه
كفر ان الذين كفروا من اهل الكتاب بالنسخ والمشركين باصل النبوة مشاركون في حكم الاخرة
لانهم في نار جهنم خالدين فيها ولا عبرة بايمان اهل الكتاب بكتابهم هناك اذ اولئك
بانكار النسخ او النبوة هم شر البرية لانكارهم حكم الله تعالى في النسخ وبعثة الرسل
فهم يرجحون لاهويتهم على حكم الله فهم شر من البهايم ان الذين امنوا بالمنسوخ والناسخ وعملوا
الصالحات التي يصلح في كل زمان المنسوخ في زمنه والناسخ في زمنه اولئك هم خير البرية
لانهم المطلعون على حكمة الله في كل عصر المراعون لها المرجحون لها على اهويتهم فيترجحون بذلك
على من ليس فيهم ما يضاد العقل وهم الملئكة جزاؤهم عند ربهم الذي رباهم بالاطلاع على
حكمته ورعاياتها جنات عدن لاقامتهم على امر الحق وحكمته تجري من تحتها الانهار لاجرائهم
انهار المعارف من الاسطلاع على انواع حكمته ولعدم انتهاء انهار الحكمة لا ينتهي جزاؤهم
فيكونون خالدين فيها ابدا وكيف لا يكون لهم ذلك مع انهم رضي الله عنهم باتمامهم
حكمته في كل وقت ويدل عليه انهم رضوا عنه وانما دل رضاهم عنه على رضاه عنهم لان
ذلك الرضا انما يحصل لمن خشي ربه ان يخل بشيء من حكمته فيترك رعايتها لذاته فادامت
حكمته فذلك دليل حصول رضاه عز وجل اللهم اجعلنا منهم ◉ تم والله الموفق والملهم
والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ◉

سورة الزلزلة

سميت بها لدلالتها على عظم ما يتجلى للارض من نور الحق المزلزل لها يوم القيمة
بسم الله المتجلي بكماله في الارض حتى تزلزلت الرحمن بتثقيل اعمال بني ادم عليها
حتى اخرجت الرحيم بما اوحى اليها من الاخبار باسباب تلك الاعمال اذا زلزلت الارض حركت
تحريكا شديدا عن اشراق نور الله عليها مع ريح النفخة الثانية ومع غضب الله على اهل
المعصية زلزالها الممكن لها واخرجت الارض اظهرت عن اشراق ذلك النور عليها
مع رؤية غضب الله على اهل المعصية اثقالها مقادير اعمال بني ادم عليها كانه ثقل عليها

خيرها لكونه لله وشرها لكونه معصية وقال الانسان ما لها حصل عليها ثقل
ما عملت عليها من غير ان تكون مكلفة بها يومئذ مع تلك الزلزلة لها تحدث اخبارها
التي فيها بتلك الاعمال واسبابها لكونها شاهدة على مقادير اثقالها ولا احتمال للكذب في
تلك الاخبار لان ذلك التحدث منها بان ربك اوحى لها تلك الاخبار ولا ينتظر
اتصال تلك الاخبار او الاعمال الى بني ادم في مقام الحشر بل يومئذ يصدر الناس يخرجون من
قبورهم الى الاماكن تلك الاعمال اشتاتا متفرقين لتفرق تلك الاماكن ليروا اعمالهم
في تلك الاماكن وسمعوا اخبارها قبل ان يروها في الصحف والموازين ليلا ينكروها فيحتجوا
الى الصحف والموازين فمن يعمل مثقال ذرة نملة صغيرة او هباء وان توهم ان مثقالها لا
يثقل على الارض اصلا خيرا يره وان كان محيطا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وان كان
معفوا عنه اذ لا يخلو عن اثر في التخفيف او نقص الدرجة او رفعها بالندم عليها ◉◉
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
محمد واله اجمعين ◉

سورة العاديات

سميت بها لدلالتها على سرعة غضب الله على الانسان الكنود وهو من اعظم
انذارات القران بسم الله المتجلي بكماله في العاديات حتى اقسم بها وبكلاله
حتى جعلها قهرا لعداه الرحمن بجعلها مثالا لسرعة غضبه ليحترز عنه الرحيم بجعلها
مقسما بها مبالغة في التخويف ليرحم الخائف بالرحمة الخاصة والعاديات الخيول التي تسرع
السير الى الاعدا صايحة اي مصوتة بصوت انفاسها او اجوافها ضبحا تشبه به
الغاضب اذ يخرج صوت نفسه او جوفه فالموريات قدحا اي التي تخرج النار صاكة
بحوافرها الحجارة النار وابراز الغاضب النار من ضربه فالمغيرات صبحا اي التي يريد اصحابها
ان يغيروا العدو وقت الغفلة والفرح لا بداله ترحما كما ان الغاضب يغير راحة
المغضوب عليه حال غفلته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا كما يثير الغا
الغبار على عيني المغضوب عليه فوسطن به اي في ذلك الوقت جمعا من الاعدا كما ان
الغاضب ينزل الافة بجوف المغضوب عليه ان الانسان لربه لنعم ربه لكنود
كفور يوجب قتاله بهذه الخيول وقهره بهذا الغضب صوت نفسه وجوفه من
جهنم والزبانية ونار من جهنم ومن ضرب الزبانية ولسع الحيات والعقارب وغارة

ما تشتهيه وآثاره غبار الحجاب على عينيه واطلاع نار الله على الأفئدة وكيف لا يوجب كنوده لله
ما ذكر وانه على ذلك لشهيد فهو معتمد في عداوة ربه وكيف لا وانه لحب الخير المال
لشديد لقوي وهو دليل استغنائه عن الله واي عداوة اتم به منه ايزعم ان الكنود به
والشهود وشدة الحب امور خفية يمكن انكارها عند الله فلا يعلم اذا بعثر ما في القبور فقد اخرج
ما في الباطن الى الظاهر سيما وقد حصل ما في الصدور بصور من الصور الظاهرة بحيث يعلم
به الخلائق ان ربهم الذي رباهم ببواطنهم وظواهرهم بهم ببواطنهم سيما يومئذ
يوم اذ تظهر السرائر لخبير فلا مانع في حقه من الغضب المنتج لما ذكر نعوذ بالله من ذلك
ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين
محمد وآله اجمعين

سورة القارعة

سميت بها لدلالتها على اعظم انذارات القرآن بسم الله المتجلي
بكمالاته في القارعة بجلاله في قهر الاجسام الثقيلة والصلبة وجماله في الاعمال الصالحة
الرحمن بتثقيل موازين المومن الرحيم بجعلهم في عيشة راضية القارعة الداهية
التي تضرب بشدايدها الاجسام الثقيلة فتخففها والصلبة فتفرقها ما القارعة
في عظمة تاثيرها وما ادراك وان بلغ علمك ما بلغ ما القارعة في عظمتها وغاية ما يمكن
من بيان عظمتها انها تكون يوم يكون الناس من تاثيرها في الاجسام الثقيلة بالتخفيف
كالفراش الطير المتهافت في النار المبثوث المتفرق لطيرانها جهات شتى على غير نظام اي
مثلها في الذلة والضعف والتطاير الى كل جهة وتكون الجبال من تاثيرها في الاجسام الصلبة
بالتفريق كالعهن الصوف المتلون بالالوان المختلفة المنفوش المندوف لتفرق اجزائها
وتطايرها في الجو فلا يبقى لها ثقل يحفظها في اماكنها ولا صلابة يحفظ اجتماع اجزائها
ثم يظهر فيه ثقل الاعمال وخفتها الخفية ويكون اثرهما في حفظ اربابها وتبديدهم مع ان
امر الثقل والخفة عليهم بالعكس فاما من ثقلت موازينه اعمالها الموزونة لرجحانها عند الله
فهو لحفظ عمله اياه مع عدم ثقله عليه لاحتماله ثقله في الدنيا في عيشة راضية ذات رضى
واما من خفت موازينه لانه لا مقدار لها عند الله فلا يحفظه عمله ولصبر ثقلا عليه فامه
مرجعه رجوع الصبي الى امه هاوية اسم الدرك الاسفل من النار وما ادراك ما هيه
ثقلها عليهم وغاية ما يمكن في بيانها انها نار حامية حارة في الغاية بحيث لا عبرة لحرارة

نار

نار اخرى لديها ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على
سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

سورة التكاثر

سميت به لكونه مما ينذر عنه كالقارعة لانه حجاب يعقبه عذاب
بسم الله المتجلي بكمالاته في علم اليقين وعينه الرحمن بافاضة علم اليقين وفوائده
الرحيم بافاضة عين اليقين وفوائده الهاكم شغلكم عن الله وطاعته والنظر في
اسمائه وصفاته وافعاله وما يجب عليكم في حقه بل وما يجب على انفسكم في الآخرة وما يجب في
الاموال وساير النعم من صرفها الى ما خلقت لاجله التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بها
وبالآباء والاقارب حتى زرتم المقابر ثم على ذلك الشغل كلا ازجروا عن الاشتغال بذلك
سوف تعلمون في البرزخ ما فوتم به من النعيم الابدي والقرب من الجناب الصمدي
ثم كلا ازجروا مرة بعد اخرى لانكم سوف تعلمون في القيمة ما هو اجل من ذلك كلا
اي ازجروا عن اعتقاد انه انما نعلم في البرزخ والقيمة بل لو تعلمون الآن ما انتم عليه
علم اليقين لكاشف بعض الحجب الظلمانية لترون الجحيم ما انتم فيه قبل البرزخ
والقيمة ثم ان زدتم تصفية وانكشف عنكم الحجب لترونها اي الجحيم ما انتم عليه عين
اليقين اي لرؤية البصر ثم اي بعد رؤية الجحيم بهذه المقامات لتسئلن يومئذ
عن النعيم اي جميع ما انعم به عليكم مما شغلكم من الصحة والفراغ والشباب والاموال
والاطعمة والاشربة من انعم بها واين صرفتم صما للعذاب العقلي الى الحسي نعوذ بالله
من ذلك ثم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على
سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

سورة العصر

سميت به لدخول عمر العبد الذي هو راس ماله فيه فاشبه القرآن الذي هو
راس مال اهل العلم بسم الله المتجلي بجلاله في الانسان اهل الخسر وجماله
في اهل الايمان والاعمال الصالحة الرحمن بجعلهما اهل الربح الرحيم بزيادة ربح المتواصين
بالحق والصبر والعصر اي الزمن الذي منه عمر الانسان الذي هو راس ماله في
تحصيل الاعتقادات والاخلاق والاعمال ان الانسان جميع افراده لفي خسر نوع
من نقص راس المال كليا او جزئيا وهو تضييعه العمر الذي يمكنه فيه تحصيل القرب من الله
ورضوانه وثوابه الابدي بالمعاصي والشهوات الفانية المستعقبة للبعد من الله

وغضبه وعقابه الا الذين امنوا فانهم يدركون المعارف المفيدة للسعادة الابدية والقرب
من الله ومخالطة ملكيته وعملوا الصالحات فانهم يدركون الاخلاق والاحوال في الدنيا والفوز
بالدرجات والنجاة من الدركات في الاخرة ٥ وتواصوا بالحق اي اوصى بعضهم البعض بالاعتقادات
الصائبة والاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة وتواصوا بالصبر على الخيرات وعن الشرور فانه يربح
ثواب الارشاد والتعليم وثواب من عمل بوصيتهم فلا ينقطع ما دامت سلسلته باقية
الى الابد ٥ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد
المرسلين محمد واله اجمعين ٥

سورة الهمزة

سميت به لدلالته على ان من كثر اعراض احاد الخلق استحق الويل فكيف من هتك
حرمة الله ورسوله بالتكذيب بسم الله المتجلي بكمالاته في الانسان حتى
استحق الويل من راى النقص فيه الرحمن بحفظ الاعراض بايعاد الويل على هتكها الرحيم
بمنع ما دية من التكبر على خلق الله بايعاد الحطمة عليه ويل قبح عظيم وبلا شديد لازم
لكل فرد من افراد همزة معتاد الهمز كسر اعراض الناس لمزة معتاد اللمز الطعن في
الانساب والافعال والاشكال وكان بالغ في تقبيح الناس وايلامهم بحارته الله على سبيل
اللزوم لانه حقر الخلق واصله طلب الافتخار عليهم ومنشأه في الغالب المال فانه الذي
جمع مالا وعدده جعله معدا لدفع النوائب لا يرى في ذاته نقصا ولا في محاسنه اذ
يحسب ان ماله اخلده لانه جمعه لا ينقص جوعا ولا عدده للنوائب لا تصيبه النوائب فهو يرى
ذاته ومحاسنه محاطة بالكمالات ويرى النقص في الغير فيطعن ويلمز كلا زجر له عن
اعتقاد كونه متقنا لذاته ومحاسنه بل هو سبب هتكهما بالكلية فانه لينبذن
ليطرحن في الحطمة النار التي تكسر العظام وتفرق اللحم والدم وتشوه الصورة فلا يبقى
له ذاته ولا شي من محاسنه بل يصير اقبح ما طعن به وما ادراك وان بلغت من
كمال العلم ما بلغت ما الحطمة في اهلاك من طرح فيها لحمه ودمه وغاية ما يمكن من
بيانها انها نار الله نار فهي الموقدة بوقود هو اعظم من طرح فيها لحمه ودمه ولها
قهر اشد من ذلك اذ هي التي تطلع على الافئدة المتالمة باذى مولم يجازي بذلك على ايلامه
افئدة المطعونين ومع ذلك يبالغ في ايلامهم ظاهرهم ايضا انها عليهم موصدة مطبقة لا يخرج
منها نفس حار عنهم ولا يصل اليهم نفس بارد من خارج ومع ذلك يكونون موثقين في عمد

خشب

خشب مثقوبة فيها ارجلهم ممددة مطولة لتضييقهم على الناس في تقبيحهم وتطولهم
عليهم وكانه المراد بالويل ٥ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ٥ ٥ ٥

سورة الفيل

سميت به لدلالته على ان ادنى اسباب القهر من الله لا يبقى ومن اعظم الامور
فكيف يقاوم ادناها اعلى اسباب القهر وانه لما قهر لهتك من صلابته هذا القهر العظيم
فكيف لا يقهر لهتك حرمته وحرمة رسله بسم الله المتجلي بكمالاته في البيت
حتى جعله قهرا للاعدا وامنا للاولياء الرحمن بجعل هذا القهر دليلا لقهر اعدائه ليحترزوا
عنه عن عداوته الرحيم بجعل امنه دليلا على امن المتوجه اليه في سبيل الله من الحجاب
الم تر الم تعلم بالتواتر النازل منزلة البصر كيف فعل مما يحير العقول
الذي رباك ومن تبعك باسرار رحمته ربك باصحاب الفيل بالعسكر الذي لا يمكن فيه له
وهو انه كان ابرهة بن الصباح الاشرم بنى بصنعا كنيسة سماها القليس واراد صرف
وجوه الحجاج اليها فتغوط فيها بالليل رجل من كنانة فسمع ابرهة فحلف ليهدمن
الكعبة وقيل اجج رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف فخرج بحبشة
وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى جهة اخرى
هرول وكان هذا فيلا عظيما قويا وكان معه اثنا عشر او ثمانية اخر الم يجعل
كيدهم وهو بنا القليس وصرف وجوه الحجاج وجرهم لهدم الكعبة في تضليل
تضييع ولغو به دفعا ولكن لم يقتصر عليه بل نكلهم تنكيلا اذ ارسل عليهم وهم اقوى
الحيوانات اضعفها طيرا اخرجت من شاطئ البحر كاليعاسيب سودا
وخضرا وصفرا في منقار كل طير حجر وفي رجليه حجران ابابيل جماعات متفرقة
في الطرق اي هربوا متفرقين فجعل لها اضعف الاسلحة ترميهم بحجارة اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة من سجيل طين متحجر معرب سنك كل فجعل اثرها اعظم من اثر
الاسلحة الحديد تقع على الروس وتخرج من الادبار فجعلهم كعصف ماكول كورق
تبن اكلته الدواب فراثت ويبس وتفرق اجزاؤه شبه به لذهاب اوصالهم
وتفرق اجزائهم ٥ تم والله الموفق الملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام

على سيد المرسلين محمد واله اجمعين

سورة قريش

سميت بها لاختصاصها بذكر المنة عليهم وطلب العبادة منهم لان الناس طمع تبع والمنة عليهم منه على الكل وطلب العبادة منهم طلبها من الكل وهم في المتبوعية كالقران للكتب بسم الله المتجلي بكمالاته في بيته الرحمن بايلاف اهله الرحيم بطلب العبادة منهم ليشكروه فيزيدهم لايلاف قريش لتاليف قلوب اولاد النضر بن كنانة مع قلوب اهل الدنيا لينتظم لهم امر الدارين على اكمل ما ينبغي سيما لاجل ايلافهم مع اهل اليمن والشام رحلة الشتاء والصيف في رحلتي الشتا والصيف من قريش اليهما وسيما الى قريش بكل ما يحصل في بلادهم من غير انقطاع وانتظار مدة طويلة فليعبدوا شكر الهذه النعمة التي في غاية الظهور والعظمة ان لم يعبدوه لنعمة اخرى مما لا يحصى فان لم يعبدوه لربوبيته لهم فليعبدوه لكونه رب هذا البيت المتفقين على تعظيمه فربه اولى بالتعظيم الذي هو غاية العبادة له سيما اذا انعم عليهم سيما بواسطة المعظم فهو الذي عظم اهله في قلوب اهل الدنيا حتى اطعمهم بايلافهم من جوع لزمهم من سكونهم بواد غير ذي زرع وامنهم من خوف في بلدهم وطرقهم وما يحلون اليه من البلاد مع عموم الخوف لساير البلاد والطرق فان لم يعبدوه فلا يبعد منه ان يمتنهم بجوع ويهلكهم بخوف ويجعل لهم الى جهنم رحلتين رحلة في الزمهرير واخرى في الحر ● تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ●

سورة الماعون

سميت به لان منعه يوجب خفايا يستعقب عذابا فهو مما ينذر عنه انذارا وهو من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالاته في الدين الرحمن بتعظيم حق اليتيم والمسكين الرحيم بتعظيم حق الصلوة والزكوة ارايت اخبرني هل عرفت الذي يفعل فعل من يكذب بالدين الجزا بحيث يوجب ظن التكذيب الحقيقي ان لم تعرفه فذلك الذي يدع يدفع اليتيم الذي هو اضعف الضعفا عن حقه فان المومن بالجزا يحسن بخاصة ماله الى الناس سيما الضعفا سيما الايتام فان لم يفعل فلا يدفع احدا عن حقه فان دفع فانما دفع من يعاديه ولا يتصور من الضعفا سيما الايتام كيف و منشاوه ايثار المال بحيث ينتهي في البخل الى حيث

لا يحض

٢٦٥

لا يحض لا يحث احدا على طعام المسكين وان كان دفعا لفرض الكفاية عنه بفعل الغير لعدم اكتراثه بالفروض فهو فعل المكذب واذا كان من يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين في حكم المكذب مع انهما ليسا من الطبقة العليا في الدين فكيف من يخل باعلا طبقاته كالصلوة والزكوة فويل للمصلين المكلفين بالصلوة التي هي الفاروق بين الاسلام والكفر الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون لا يصلونها بغيبة الناس وانما يصلونها بحضورهم لانهم الذين هم يراءون والريا شعبة من الكفر على انهم ان راوا الناس كانهم يعبدون الله المتفرد بالعظمة والعبادة لاجل روية الناس فهو من اشد انواع الكفر ولو فعلوا الصلوة فهم يمنعون الماعون التي هي قرينة الصلوة فلا يفعلونها لله ولا ريا ● تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ●●

سورة الكوثر

سميت به لدلالته على فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساير الرسل عليهم السلام بما يعطى يوم القيمة من الكوثر وهو من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالاته في رسوله صلى الله عليه وسلم الرحمن باعطايه الكوثر الرحيم بامره بالصلوة والنحر انا قدم المعطي ليكون النظر اليه اسبق وذكره في اعطيناك لئلا يقف نظره على العطا ونسب العطا الى مقام العظمة المعطي له اكمل العباد وجعل المعطى به الكوثر واصله المبالغة في الكثرة والمراد الحوض روي عنه صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير ماوه احلا من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة لا يظما من شرب منه فصل شكرا عليه فعادة مناجاة الرب فيها احلى من العسل ونور القلب للمؤمنين فيها ابيض من اللبن والقصد القابض فيها ابرد من الثلج واللطف النازل على صاحبها الين من الزبد والفرايض والسنن المحيطة بها دهيد خضرة العيش كالزبرجد واذكارها اوانيه كاواني الفضة فيه مياه المحبة الالهية التي من شرب بها لا يظما الى شرب غيرها لربك الذي رباك بهذه النعم في الصلوة لربك نعمة الحوض ولم يقل لنا ليشير الى انه لا يمكن للبشر ان ياتي بشكر يناسب مقام عظمته

تعالى بم قال وانحر اذبح الاضحيه التي هي مطيه الصراط للوصول اليه على انها شبه الزكوة
التي هي قرينه الصلوة وكفى بهذا الحوض عاقبه حميده لا ينقطع خيراتها عنك ولا عن ابنائك
وانما ينقطع عن اعدايك ان شانيك مبغضك الذي يمنع الشرب من هذا الحوض هو الابتر
المنقطع عن الله وعن السعادة الابديه وعن خيرات الدارين لا يذكر حيث ذكر الا مقرونا
باللعنه ولا تذكر حيث تذكر الا مقرونا بذكر الله تعالى والصلوة في المحافل والخطب ●●
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد
المرسلين محمد واله اجمعين ●

سورة الكفرون

سميت بهم لانها لكمال التفرقه بينهم وبين المومنين في العبادة التي خلق ا
لاجلها بسم الله المتجلي بكمالاته في عابديه الرحمن بتوفيقهم للعبادة
لتعريهم الدارين الخالدين بالذات وغيرهم بتبعيتهم لسنن بذلك امرهم الرحيم
بتخصيصهم بكمال فايدتها في الاخرة قل بامرنا هذا الخطاب الشنيع وان كان
على خلاف مقتضى اخلاقك تغليظا عليهم يا ايها الكافرون نادهم طلبا لاقبالهم حال
ادبارهم بالكفر واتى باي للاشارة الى ما ابهم عليهم من امر الكفر واتى بها التنبيه لينبه على
انه يعرف بادنى تنبيه والمراد المستمرون على الكفر من اول الولادة الى الموت والا
فالمومن في وقت من الاوقات بفضل الله فيه واشار الى ان كفرهم بعبادة من لا يستحقها
فقال لا اعبد ما تعبدون من حجر او شجر او ما او نار او كوكب او شيطان او ملك او صالح
ونحو غير العقلا للتنبيه الى ان عبادة غير الله خارجه عن قضيته العقل سيما
عبادة غير العاقل على ان من عبد الله لاعتقاد التشبيه او الحلول والاتحاد بالغير فقد
عبد من ليس بالله ولا انتم عابدون بعبادة المظاهر ما اعبد لانكم معتقدون فيها
كمال الظهور وهو اعتقاد نقص فيه ولا اعبد الاله الناقص ولا انا عابد لو عبدت
الاسما الالهيه ما عبدتم من صورها اي عباده الاعلا لا يستلزم عبادة الادنى ولا
انتم عابدون بعبادة صور الاسما الالهيه ما اعبد من الاسما الالهيه المقدس المذكور
ولا من الذات لان الصور قاصره بحيث انها لو كانت كامله لم تنزل منزله اصولها لكم
دينكم ولي دين لا اشتراك في الاصول والفروع لاختلاف بوجه من الوجوه
والنفي الاول على سبيل المجاز والمشاكله والثاني على سبيل الحقيقه ان الدين عند الله

الاسم

وقع
وكمال

٢٦٦

الاسلام واضافتها الاول للتحقير المضاف والثاني لتعظيمه ● تم والله الموفق والملهم والحمد
لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ●

سورة النصر

سميت به لانه ظهر به دين الاسلام على ساير الاديان وهو من اعظم مقاصد
القران وتسمى سورة التوديع لان الامر بالاستغفار يشعر بدنو الاجل بسم
الله المتجلي بكمالاته في نصره حتى جعله سبب ظهور دينه الرحمن بفتحه بلاد الاسلام
وعلومه الرحيم بادخال الناس فيه افواجا اذا جاء نصر الله اورد الماضي دلالة على
التحقق وقد تحقق فهو من اعلام النبوة واذا للشرط المحقق وفيه ايهام الجمع بين المثلين
واستعار المجي تخييلا بعد ما استعار النصر للملك كنايه وكانه الملك الواصل من الله
الى رسوله والاضافة للدلالة على اختصاصه بالله لا يتصور من غيره ولا يعقبه هزيمة
وانه بما ظهر به دينه على الدين كله ويدخل فيه النصر الظاهر على الكفار بالسيف والحجج ودفع
الشبه والباطن على الشيطان والنفس والفتح فتح البلاد لمكة وساير اماكن
الكفر وفتح العلوم ولكونه فرع النصر لم يصرح بنسبته الى الله ورايت مالم تره مده
طويله ظهرت فيها معجزات كثيره الناس يدخلون في دين الله الذي ليس فيه شايبه شرك
وغيره وان حلا في الاصل فلا يخلو الان لان انكار هذا الدين الثابت بالمعجزات
يستلزم نسبتها الى غير الله وهو شرك وهو فرع الفتح اذ علموا بذلك انه تيسر للمسلمين
مالم يتيسر لاصحاب الفيل لا يجدي بنا لهم افواجا بعدما كانوا يدخلون افرادا
على وتره فسبح فنزه ربك من ان يشاركه في كماله تنزيها مقرونا بحمد ربك
على ما اعطاك من الكمال لما يوهم المشاركه معه واستغفره من توهم المشاركه ليسلا
يسلبك ما اعطاك فاذا استغفرته رجع عليك بالفيض انه كان توابا رجاعا بالفيض
لمن استغفره ● تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ●

سورة تبت

سميت بها لدلالتها على كفو الخسران الكلي المفضي الى الهلاك لاعظم الاشرفا
بانكار هذا الدين وهو من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلي بكمالاته

وقع
مقرونها

كماله

فى هذه الدنيا بحماله فى اهله وحلاله فى مخالفيه الرحمن بمن نجاه عن التباب الرحيم
به باهلاك اعدايه عن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبى
صلى الله عليه وسلم الصفا فجعل ينادي يا بنى فهر يا بنى عدي لبطون قريش
اجتمعوا فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم
اكنتم مصدقيّ قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فانى نذير لكم بين
يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت خسرت
خسرانا يودي الى الهلاك يدا ابي لهب اى اعمال الخير والشر والظاهرة والباطنة
او جانباه القوي والضعيف وابو لهب كنية عبد العزى بن عبد المطلب لاشراق
وجهه والمعتاد فيها قصد التعظيم وقد جعل هنا كناية عن الجهنمي وتب من ربان
تباب الافعال اليه بالذات بحيث لا يصلحه شي لذلك لم يدفع تبابه شي من
الاسباب فانه ما اغنى ما نفع بالمنع عنه ماله وما كسب من الجاه والاتباع
والاولاد فلو اغنى عنه شي منها في الدنيا لم يغن في الاخرة اذ سيصلى نارا
تزيد على ساير النيران لكونها ذات لهب اشتعال عظيم لزيادة كفره على كفر
غيره ومزيد عداوته للرسول صلى الله عليه وسلم مع قرب قرابته ويزداد عذابا
باحراق حبيبته فى نظره اذ تصلى امراته ام جميل بنت حرب بن امية وان
صارت عدوة له ازداد بعدا ويزداد عذابا وتزداد فى حزنها انها هناك حمالة
الحطب من الزقوم او الضريع لما كانت تحمل من حمل حزمة الشوك والسعدان
والحسك وتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت
تحمل الحديث وتلقى العداوة وتوقد نارها بالجوزيت بذلك فى الاخرة فى
جيدها عنقها الذى هو محل لكل علق نفيس من الجواهر حبل سلسلة
من مسد مفتول الحديد يحملها فى حمل الحزمة فى الدنيا او تصوير لحملها الاحاديث
للنقل ۞ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على سيد المرسلين محمد واله اجمعين ۞۞۞۞

سورة الاخلاص

سميت به لاخلاصها فى تعريف الحق وبيان ذاته وصفاته

بسم الله

بسم الله المتجلى بكمالاته فى صفاته الرحمن بتعريفه بها الرحيم بالجمع
بين الصفات المعرفة على احسن وجوه الترتيب قل يا اعلم الناس بربه فى تعريفه
عن امره على وفق قواعد الايمان وصريح الكشف والعيان انه يصدق عليه هو
على الاطلاق لعدم توقف هويته على غيره بخلاف الممكن فان وجوده لما كان من
غيره كانت هويته وهى خصوصية وجوده من غيره ثم غاية ما يمكن من تعريفه ذكر
خواصه اللازمة القريبة لانه لغاية بساطته لا يمكن تعريفه بالفصول والخواص
اما وجودية او عدمية او جامعة وهذه الكمالات كلها يشير قوله الله الدال على
الذات والصفات الوجودية الحيوة والعلم والارادة والقدرة والكلام والسمع
والبصر والسلبية كالتنزه عن حلول الحوادث فيه وحلوله فيها واتحاده بها
ولما لم يكن غيره كما لم يكن عينه صدق عليه انه احد ولم يقل واحد لانه مقول
بالتشكيك على ما لا ينقسم اصلا وما لا ينقسم عقلا وما ينقسم حسا بالقوة وما ينقسم
بالفعل وكل سابق اولى من لاحق والاحد يختص بالاول ويدل عليه انه لو انقسم
لاحتاج الى اجزايه فلم يكن هويته لذاته وانما اثبتنا له الصفات مع احديته
لصمديته اى احتياج الكل اليه مع استغنايه ولما لم يكن باعتبار هويته التى بها
احديته نبهنا على الهيته فقال الله الصمد ثم قال لم يلد لان الولد مشارك
الوالد فى الماهية وهو ينافى الصمدية لان احد المشاركين يغنى عن الاخر ولصمديته
المنافية للاحتياج والاستقلال بهويته باقتضاء وجوب الوجود لامتناع
المشارك صح عليه انه لم يولد كما لا يكون له مشارك فى الماهية لا يكون له مساو
فى قوة الوجود التى هى الوجوب بالذات لذلك لم يكن له كفوا احد
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد
المرسلين محمد واله اجمعين ۞

سورة الفلق

سميت به لان فلق ظلمة العدم بنور الوجود يشبه فلق ظلمة الجهل
بنور العلم وهو من اعظم مقاصد القران بسم الله المتجلى بكمالاته فى
النور الفالق الرحمن باساغة ذلك النور الرحيم باعاذة من عاذ به من الشرور

وفي العيان صح

قال بانها الجامع بين الصفات الحقية والخلقية اعوذ برب الفلق النجي لمن دقى
الاشيا نفلق ظلمة عدمها بنور وجوده الذي هو خير محض من شر ما خلق اي النقايص
التي تقتضيها الحقايق الخلقية من ابار الظلمة الاصلية لها سيما عالم الاجسام بموادها
او صورها او اعراضها ومن شر غاسق اذا وقب اي ظلام تعرض لها من خارج بالطبع
كظلام القوى الحيوانية اذا دخل النفوس الناطقة فيستر نورها وصفاها
ومن شر النفاثات في العقد النفاثات فانه ظلام من تاثير النفوس الخبيثة وتقرب من
ذلك تاثير القوى كنفخ القوى النباتية في عقد الطبايع المختلفة لتترادى الكمالات
كلها ومن شر حاسد اذا حسد فقصد الرد الى ظلمة النقص وتقرب منه وصل
النفوس الخبيثة رد القلوب وذلك كظهور الصفات الخبيثة للنفس او الطبيعة
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

سورة الناس

سميت به لانه ذكر فيها تعلقه بالحقايق الالهية والكونية بسم
الله المتجلي باسمايه وصفاته وافعاله في الناس الرحمن بتكميله بها بعد افاضة
نور الوجود عليه الرحيم بحفظه من شر ما فيه ونشر ما خرج عنه قل يا من يرد
عليه الوحي والالهام الذي يكاد يلتبس بالوسواس على بعض الناس اعوذ برب
الناس اي الذي ربى الناس بتسوية المزاج وافاضة البدن والاعضا ملك
الناس بافاضة النفس الناطقة المتصرفة وبالقوى المدركة والمحركة اله
الناس الذي يسوق النفس الى معرفته وعبادته والتقرب منه من شر الوسواس
الموسوس باختلال المزاج او التدبير النفسي او المعرفة والعبادة واسباب التقرب
الخناس اي الذي يتاخر عن الخواطر الالهية والملكية مع انه الذي يوسوس يلقي
الخواطر الردية في صدور الناس التي فيها تعلق الناطقة بالحيوانية وهذا الخناس
اما من الجنة وهي الاجسام النارية واما من المتمكنة الناس

تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين

الذي وهب لنا المعاني التي تعرف بالبديهة اعجازها اذ اديت بهذه العبارات
من اعظم وقوعها وعظم حلاوتها وتحبب ربطها وترتيبها
وتضمينها للعلوم التي لا تتناهى مع الاشارة الى دلايلها ورفع الشبه
عنها في الفاظ يسيرة محببة للنشيط لكثرة الفضايل من غير
تغيير لظواهرها في الوصول الى اسرارها مع رعاية قابلية
كل حرف فانه لا يتصور خلافه بنوع تصرف
فله الحمد على كل حرف حمدا لا ينتهي اليه
طرف والصلوة والسلام
على خير خلقه سيد
انبيايه
واصفيايه محمد وآله اجمعين ملء السموات وملء
الارضين وملء ما شاء الله من شيء بعد وعلى كل نبي
وصفي وعلى كل ملك كريم وعلى كل ذي فضل عظيم
الى يوم الدين بل الى ابد الابدين بفضلك ورحمتك
يا ارحم الراحمين

قال مصنفه رحمه الله تعالى فرغت
من تصنيفه يوم الثلثا تاسع عشر من شوال
سنه ثلث وثلثين وثمانمايه من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلوة والسلام

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

[illegible]

[illegible]

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı Tekkeler-Murad
Yeni Kayıt No
Eski Kayıt No 16
Tasnif No